

والله اعلم
بالحق

وبهامشه

دراسة التفاسير

بقلم
مكي عبد الكريم

السيد محمد بن عبد الصابون

للكتابخانه العامة
بمدينة بغداد





الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

وَبِهَامِشِهِ

دُرَّةُ الْبَفَاسِينِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

وَبِهَامِشِهِ

كَلَامُ الْإِنْفَاسِ بِهَا

بِقَاتِمِ

خَادِمِ الْكِتَابِ وَالْمُسْتَنَةِ

الرَّسْمِيَّةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ مَوْلَى الرَّسْمِيَّةِ



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

المكتبة الانصارية

الخط المميط - ص.ب. 11/8355

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

بيروت - لبنان

الكتاب الالكتروني

بوليفار د. قرية البرقي - ص.ب. 221

تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261

صيدا - لبنان

للطباعة والنشر والتوزيع

كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين

00961 7 230841 - 07 230195

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

صيدا - لبنان

2023 م - 1444 هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

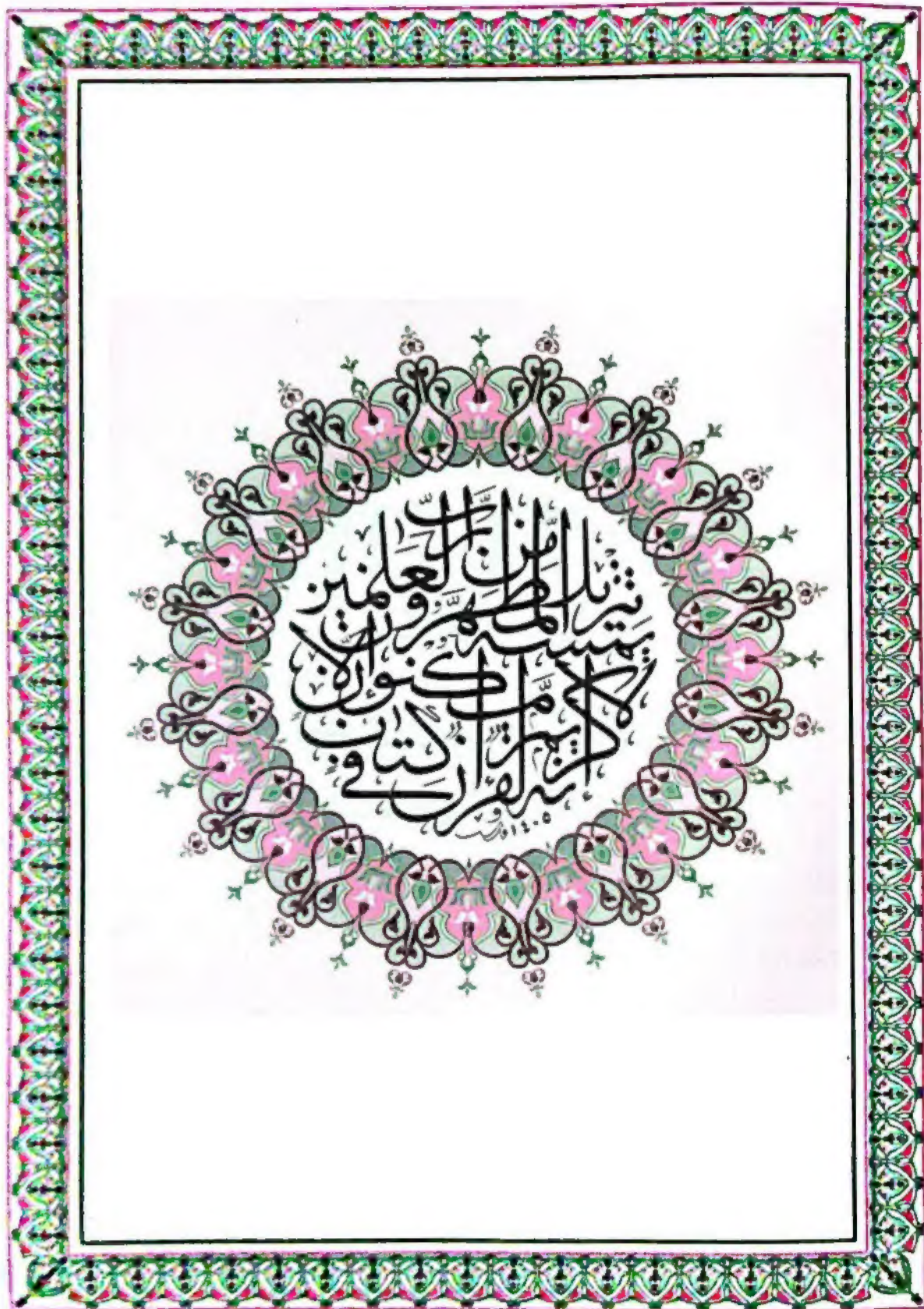
موقعنا على الإنترنت

alassrya.com

ISBN 9953-34-260-1



ISBN- 9953-34-260-1



إِنِّي لَا أُعْجِبُ لِمَنْ يَقْرَأُ

الْقُرْآنَ

كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِهِ
وَلَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهُ

الإمام الطبري

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي أبار عقول عباده المؤمنين بنور كتابه المبين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، إمام الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا كتاب (درة التفاسير) على هامش القرآن الكريم قام بوضعه خادم الكتاب والثناء فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني فأحاده وأعاد حفظه الله تعالى، فكان أن حرج هذا الكتاب بأسنونه الذي عودنا عليه فصينته، سهل العبارة مع ذكره لأسباب الشروا والشواهد من الأحاديث النبوية الصحيحة، وكانت تنبيهاته المهمة غاية في الدقة نلفت نظر القارئ إلى ما خفي من دقائق التفسير.

وما أحوط اليوم لمثل هذا الكتاب في وقت انشغل الناس فيه بأمور دنياهم عن دراسة العلم الشرعي، فكان من الضروري أن يكون هناك تفسير سهل مختصر بهذا الأسلوب ليسهل على عامة الناس فهم كتاب الله العزيز الذي هو طريق هدايتنا وصلاحنا فقد قال عليه الصلاة والسلام: «تركْتُ فيكُم ما إنْ نمُتْكم به نزلَ تصلُّوا بعدِّي أداءَ كتاب الله وسُنَّتي» رواه مالك.

وقد حارت المكتبة المصرية على شرف إصدار هذا الكتاب مع المصحف الشريف فكان أن قمنا بإخراجه بطريقة يتناسب فيها التفسير مع حجم المصحف الشريف، وقمنا بتصحيحه مرات عديدة حرصاً على أن نقلل من الأخطاء المطبعية ما أمكن، والكمال لله وحده.

سأل الله العلي العظيم أن يوفقنا في طاعة هذا الكتاب وأن يوفقنا لخدمة دينه وكنانه إله ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد ،،،

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الناشر

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن القرآن العظيم نورُ الله، ورسالته للعالمين، أنزله ربُّ العزة والجلال بأشرف لسان، وأفصح بيان، ليكون نظاماً ومنهاجاً للمسلم في حياته، حتى لا يَفْضُلَ ولا يَزِيغَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ وَضَوَّاهُ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والمسلمون اليوم في أَمْسٍ الحاجة، إلى فهم كتاب الله العزيز، والتمسك به، في عصرٍ طغت فيه المادة، وتكالبت قوى الشر علينا من كل مكان، تريد أن تُبْعِدَنَا عن هذا النور الإلهي، ليسهل عليها ابتلاعنا، والقضاء علينا، وفرض نظمها وقوانينها على العالم الإسلامي، ولا نجاة للمسلمين إلا بالرجوع إلى هذا الكتاب العزيز، نقرؤه وتُدبِّرُهُ ونعملُ بما فيه، فهو طريقُ نجاتنا، وسبيلُ عزتنا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤] وهذا هو القرآن العظيم، أضعه بين يديك أخي المسلم، لتقرأه على بينة وبصيرة، ومعه شرح بسيط مبسّر لبعض مفرداته وآياته، عسى الله أن ينير قلوبنا به جميعاً، ويجعلنا ممن يقرءون ويتدبِّرون، ويكرمنا بالنور التام يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ حَسْبُ نَجْوَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ النُّورُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢] واللَّهُ وليُّ التوفيق، والمعينُ لنا على تدبُّر آياته، والعمل بتوجيهاته.

وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكة المكرمة - غرة ذي الحجة ١٤٢٢هـ

خادم الكتاب والسنة

الشيخ محمد علي الصابوني



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(أعوذ بالله) أي احتتمي والتجئ إلى جلال الله وعظمته من شرّ الشيطان اللعين، (الرجيم) أي المطرود من رحمة الله، أن يضرني في نفسي وديني. وهذه الاستعاذة ليست من القرآن، وإنما هي أدبٌ وجهنا سبحانه إليه بقوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي أبدأ تلاوتي وجميع أعمالي، مستعيناً باسم الرب الجليل خالق الإنسان، ومنشئ الأكوان ﴿الرَّحْمَنِ﴾ الذي وسعت رحمته جميع الخلق، وعمّ فضله سائر الوجود ﴿وَرَزَقَنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي يرحم عباده المؤمنين، الذين آمنوا بوجوده ووحدانيته، فالرحمنُ اسمٌ (للذات المقدسة) ومعناه: ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، ومصالحهم وحياتهم، وعمّت المؤمن والكافر، والرحيم خاص بالمؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

افتتح الله كتابه العزيز بالبسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليرشد عباده المؤمنين، أن يبدءوا أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، التماساً لمعونه وتوفيقه، ومخالفةً لنونيين الذين يبدءون أعمالهم باسم الطواغيت، فيقولون: باسم الآلات، أو باسم العُزَّى، أو باسم الأمة والشعب، وكلُّ ذلك مخالفة للمنهج الرباني الذي أرشدنا إليه ديننا الإسلامي الحنيف، أن نبدأ أقوالنا وأفعالنا وأعمالنا. باسم ربِّ العزة والجلال، مفيض النعم على جميع الخلق.

سورة الفاتحة

سورة الفاتحة مكية وهي سبع آيات باتفاق، ولهذا تسمى (السبع المثاني) وتُسمى (أم الكتاب) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشاء على رب العزة والجلال، فهو وحده المستحق للثناء، لأنه الخالق المبدع الحكيم ﴿رَبِّ الْمَلِئِكِ﴾ خالق وموجد جميع المخلوقات: الإنس والجن والملائكة والشياطين، ومربيهم ومصلح شؤونهم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ المتصف بالرحمة الواسعة الذي يرحم عباده ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ المالك للجزاء والحساب يوم القيامة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخضك وحدك بالعبادة وطلب العون ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أرشدنا إلى الدين الحق وثبتنا عليه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الدين الذي ارتضيته لعبادك، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ غير الأشقياء الحائدين عن طريقك المستقيم، كاليهود المغضوب عليهم، والنصارى الضالين عن طريق الهداية والإيمان، (أمين) ليست آية من القرآن ولذلك لا تكتب في المصحف ومعناها: استجب يا ربنا دعاءنا، ويسمى ختم السورة بها، لما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه).

وهذه السورة أعظم سور القرآن كما قال ﷺ: «هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري.



سورة البقرة

﴿المر﴾ الحروف المقطعة

للتنبية على إعجاز القرآن، وأنه منظوم من أمثال هذه الحروف، فإن شكوا فليأتوا بسورة من مثل القرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك أنه من عند الله ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ الذين اتقوا سخط الله، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه ﴿بِالْغَيْبِ﴾ كل ما خفي عن حواسهم، كالجنة والنار، والملائكة والجن، والصراط والميزان ﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يؤدونها على الوجه الأكمل، بآركانها وخشوعها وآدابها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون في وجوه البر والإحسان، من بعض المال الذي أكرمناهم به، وهي تشمل الزكاة وسائر الإنفاق ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن العظيم ﴿وَمَا

أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ سائر الكتب السماوية ﴿يُوقِنُونَ﴾ يعتقدون اعتقاداً جازماً لا يخالطه شك ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بكل محبوب ومطلوب، والفلاح: الظفر بكل ما يشتهي الإنسان من أنواع الكرامة والسعادة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: إنما ذكرت هذه الحروف المقطعة في أوائل السور، بياناً لإعجاز القرآن الكريم، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مركَّب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وهو قولٌ جمع من المحققين، ولهذا كلُّ سورة افتُتحت بالحروف، فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، مثل ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ﴿الرَّيَّةَ أَتَيْتُ الْكِتَابَ الْكَبِيرَ﴾ ﴿حَمَّ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.



المجادل

سورة النازعات

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ إِنَّمَا كَانَ كُذُوبُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خُلُوا إِلَىٰ شَيْطَانِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٩﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتِ بِحَبْرُثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١١﴾

﴿كَفَرُوا﴾ جحدوا وحداية الله
﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ يتساوى عندهم
﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ الإنذار: التخويف
من عذاب الله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾
يصدقون بما جتهد به من عند الله
﴿خَتَمَ﴾ ضبع الله على قلوبهم،
فلا يدخل إليها نور ﴿غِشْوَةً﴾
غطاء. وهذا على التمثيل حيث
لم يستفيدوا من حواسهم،
فكانهم فقدوها ﴿يُخَادِعُونَ﴾
يعملون عمل المخادع،
والخداع: المكر والاحتيال
﴿مَرَضٌ﴾ شك ونفاق وهو مرض
قلبي وروحي لا جسدي ﴿السُّفَهَاءُ﴾
الحمقى نافصو العقل والتفكير
﴿خُلُوا﴾ انفردوا ﴿شَيْطَانِيهِمْ﴾
رؤسائهم في النفاق والضلال
﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ يسخر منهم كما
سخر من المؤمنين ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾
فجورهم وكفرهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾

يتخبطون حيارى. وصف تعالى المنافقين بعشر صفات هي (الكذب، والخداع، والمكر، والسفاهة، والاستهزاء، والإفساد في الأرض، والجهل، والضلال، والتذبذب، والسخرية من المؤمنين) وكلها صفات قيحة، رسخت في قلوب المنافقين.

قسم تعالى البشر في هذه السورة الكريمة، إلى ثلاثة أقسام: (مؤمنين، وكفار، ومنافقين) فتحدث عن المؤمنين في خمس آيات، وعن الكفار في آيتين، وعن المنافقين في ثلاث عشرة آية، لينبه تعالى إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثم عقب ذلك بضرب مثلين لهم زيادة في الكشف والبيان، ولهذا كان عذاب المنافق، أشد من عذاب الكافر ﴿إِنَّ الْكُفَّارِينَ فِي النَّارِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

﴿أَسْتَوْفَدُ نَارًا﴾ أشعل ناراً ﴿عَمَى﴾
 هذا على التشبيه أي هم كالعمى
 لا يسمعون خيراً ﴿تَكْدُ﴾
 كالخرس لا يتكلمون بما ينفع
 ﴿عَمَى﴾ كالعمى لا يبصرون
 الهدى، لهم حواس لكنهم لا
 ينتفعون بها، مثل تعالى لهم
 أولاً بإنسان في صحراء أشعل
 النار لتضيء له الطريق، فهبت
 ريح عاصفة فأطفأت النار،
 وبقي في ظلمات حالكة
 ﴿كَصِبْ﴾ مطر غزير مصحوب
 بالرعد والبرق والصواعق ﴿حَذَرُ
 الْقَوْتِ﴾ خشية الموت من
 الصواعق المدمرة ﴿يَخْطَفُ
 أَبْصَرَهُمْ﴾ يذهب بأبصارهم من
 شدة لمعانه ﴿قَامُوا﴾ وقفوا عن
 السير، ومثل لهم ثانياً بقوله
 مسافرين أصابهم مطر شديد،
 يصحبه رعد قاصف، وبرق

سورة النور

البقرة

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضَمَّ
 بِكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي أَيَّامِهِمْ مِنَ الصَّوْءِ
 حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
 أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
 فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
 النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

خاطف، فوضعوا رؤوس أصابعهم في آذانهم ليدفعوا عنهم خطر الصواعق، وهو مثل نحيرتهم
 وضلالهم ﴿فِرَاشًا﴾ جعل الأرض ممهدة كالبساط للبناء والزراعة ﴿أَنْدَادًا﴾ شركاء من الأوثان
 تعبدونهم من دون الرحمن ﴿عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ أنصاركم وأعوانكم ﴿أُجِنْتُ﴾
 هُيئت.

أقام تعالى في هذه الآيات، الأدلة والبراهين على قدرته ووحدانيته، فهو سبحانه الذي أنزل
 المطر من السحاب، فأخرج لهم به أنواع الزروع والثمار، فهو الخالق الرازق، الذي يستحق أن
 يُعبد وحده، لا تلك الأصنام والأوثان التي لا تجلب لهم نفعاً، ولا تدفع عنهم ضرراً، كما أقام
 البرهان على إعجاز القرآن، بهذا التحدي الصارخ للإنس والجن ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...!!﴾

الْبَشَرِ الْأَوَّلِينَ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وَيُبَشِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٧٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿وَيُبَشِّرُ﴾ البشارة: الخبر السار
المفرح ﴿جَنَّاتٍ﴾ حدائق وبساتين
﴿رِزْقًا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ أعطوا
عطاء من ثمر الجنة وفواكهها
﴿مُتَشَابِهًا﴾ متشابهاً في
الصورة والمنظر، لا في
الطعم والمخبر، إذا قُدِّمَ
لهم قالوا: هذا الذي آتينا به
من قبل، فتقول لهم الملائكة:
كل يا عبد الله فاللون واحد،
والطعم مختلف ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾
زوجات من الحور العين،
مطهرات من الحيض، والنفاس،
والبول والغائط وسائر
القذارات، الحسية والمعنوية
﴿خَالِدِينَ﴾ ماكثون في الجنة
على الدوام ﴿لَا يَسْتَحْيِي﴾ عبر
بالحياء عن الترك أي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة لحقارتها
﴿أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قصد إلى

خلقها بإرادته ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ صيهر من سبع سموات، خلقهن وأنقهن في أبدع خلق وتقدير، بلا
دعائم ولا أعمدة، واقفة بقدرة الله تعالى.

لما ذكر تعالى في كتابه العزيز الذباب والعنكبوت، وضرب المثل بهما، استهزا باليهود
والمشركون، وقالوا: هذا ليس من كلام الله، وماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه
الأمياء الحقيرة؟ فأنزل الله الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ رداً عليهم، وبياناً
للحكمة من ضرب الأمثال بالصغير والكبير، والعظيم والحقير، لأن المثل لا يراد به، إلا
توضيح الغامض، وتقريب البعيد إلى الذهن ﴿وَنَظَرْنَا لَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَاقِلُونَ﴾.

سورة التين

المزمل

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
 قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
 نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
 (٢٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ
 فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢١) قَالُوا
 سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
 (٢٢) قَالَ يَتَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
 تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٢٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
 (٢٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
 حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٢٥)
 فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
 بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٦)
 فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢٧)

﴿خَلِيفَةً﴾ قوماً يخلف بعضهم بعضاً، جيلاً بعد جيل ﴿يُفْسِدُ﴾ فيها، بالمعاصي والآثام ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يُريقها بالبغي والاعتداء ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُنْزِلُكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ من صفات النقص ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نُمَجِّدُكَ وَنُشْنِي عَلَيْكَ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ علَّمه أسماء جميع الأشياء مما سيخلقه إلى يوم القيامة، حتى الطائرة والقصة والمغرفة ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني بأسماء هذه المخلوقات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة من آدم ﴿تَكْتُمُونَ﴾ تُخْفُونَ وَتُسْرُونَ ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجدوا تحية وتعظيم ﴿إِبْلِيسَ﴾ اسم للشيطان الأكبر ﴿رَغَدًا﴾ أكلاً هنيئاً واسعاً ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة والمخالفة

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع سكنى وقرار ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ تمتع بنعيم الدنيا، إلى وقت انتهاء آجالكم ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ألهمه الله دعوات دعا بها فتاب عليه ربه.

وينبغي أن نعلم أن سجود الملائكة لآدم، لم يكن سجود عبادة، إنما هو سجود تحية وتكريم، وإبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن لقوله سبحانه في سورة الكهف ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ وقد توجه له أمر خاص بالسجود لآدم ﴿قَالَ مَا مَلَكَ الْأَتَسُّبُّ إِذْ أَمَرْتُكَ؟﴾ والاستثناء في الآية منقطع، لأنه استثناء من غير الجنس، وقد قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين، لأن الملائكة ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

﴿ أَهْبَطُوا مِنْهَا ﴾ اهبطوا من جنة الخلد إلى الأرض ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ أي إن جاءكم رسول يهديكم إلى الحق ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ لا ينالهم خوف في الآخرة، ولا يحزنون على ما تركوه في الدنيا ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ إسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ تذكروا نعمي على آبائكم ﴿ وَإِنِّي قَارِهٌ بَيْنَ يَدَيْكُمْ ﴾ خافوني ولا تخافوا غيري ﴿ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ لا تخلطوا الحقَّ المنزل من عند الله، بالباطل الذي تفترونه ﴿ وَتَكُونُوا الْقَوَّاتِ ﴾ لا تخفوا ما في كتابكم «التوراة» من أوصاف محمد عليه السلام ﴿ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالنِّبَرِ ﴾ أئدعون الناس إلى فعل الخير والطاعة؟ ﴿ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تفعلون

﴿ أَهْبَطُوا مِنْهَا ﴾ اهبطوا من جنة الخلد إلى الأرض ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ أي إن جاءكم رسول يهديكم إلى الحق ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ لا ينالهم خوف في الآخرة، ولا يحزنون على ما تركوه في الدنيا ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ إسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ تذكروا نعمي على آبائكم ﴿ وَإِنِّي قَارِهٌ بَيْنَ يَدَيْكُمْ ﴾ خافوني ولا تخافوا غيري ﴿ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ لا تخلطوا الحقَّ المنزل من عند الله، بالباطل الذي تفترونه ﴿ وَتَكُونُوا الْقَوَّاتِ ﴾ لا تخفوا ما في كتابكم «التوراة» من أوصاف محمد عليه السلام ﴿ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالنِّبَرِ ﴾ أئدعون الناس إلى فعل الخير والطاعة؟ ﴿ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تفعلون

الخير؟ ﴿ لَكِبْرَةٌ ﴾ شاقة وثقيلة ﴿ الْحَشِيْعِينَ ﴾ المتواضعين لعظمة الله ﴿ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فضلت آباءكم على عالمي زمانهم ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ لا يقبل منها فداء.

تكرر النداء لبني إسرائيل في القرآن، وإسرائيل اسم لنبي الله الكريم «يعقوب» والد يوسف الصديق، اسمه «يعقوب» وكنيته «إسرائيل» كما قال تعالى ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ومعظم الأنبياء من نسله، إلا نبينا محمداً ﷺ فمن ذرية «إسماعيل» عليه السلام، واليهود ينتسبون إلى (إسرائيل) ويزعمون أنهم شعب الله المختار، وهم الأشرار الفجار، ولذلك كثر الحديث عنهم في القرآن الكريم، وقد قارب الكلام عنهم معظم سورة البقرة، لينبهنا الله تعالى إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، نسأله تعالى أن يظهر الأرض من رجسهم!

الْبَحْرُ الْأَوَّلُ

سُورَةُ النِّعَمِ

وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ
﴿٦١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَيْلَكُمُ نَهْدُونَ ﴿٦٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمُوا إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْلُبُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ
خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَقٌّ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يذيقونكم
أشد أنواع العذاب وأفظعه
﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ يذبحون
الذكور من الذرية ﴿وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ﴾ يستبقون الإناث
للخدمة ﴿بَلَاءٌ﴾ امتحان
واختبار شديد، ليمتيز البر من
الفاجر ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ فلقنا
لكم البحر حتى صار طريقاً
يابساً لتسلوكه ﴿وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وعدناه بإنزال التوراة بعد
أربعين ليلة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾
عبدتم العجل من بعد غيبة
موسى عنكم ﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾
تجاوزنا عن تلك الجريمة
الشنيعة رحمة منا بكم ﴿حَقٌّ نَرَى
اللَّهَ جَهْرَةً﴾ جريمة أخرى
وهي طلبهم رؤية الله عياناً
﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أخذتكم
صيحة العذاب حتى مُمّت

﴿بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أحييناكم بعد أن أصبحتم أمواتاً، لتشكروا نعمتنا عليكم ﴿تَلَوَّ
وَالسَّلْوَى﴾ المن: طعام حلو يشبه العسل، والسلوى: لحم الطير الشماني، وسبب تقبيل
الذكور من بني إسرائيل، أن فرعون الجبار، رأى في منامه أن نارا خرجت من بيت
المقدس، فأحرقت كل الأقباط من أتباع فرعون، ولم تحرق أحداً من بني إسرائيل، فهالهُ
ذلك الأمر، وسأل الكهنة عن رؤياه، فأولوها له بأنه سيولد في بني إسرائيل غلام، يكون
زوالاً ملكه، وهلاكه على يديه، فأمر بذبح كل غلام يولد لهم من بني إسرائيل، فذلك قوله
تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ أي يذيقونكم أفظع أنواع العذاب
وأشنعه، بذبح الذكور، وإبقاء الإناث للخدمة والامتهان.

الحزب الأول

سورة النمل

﴿أَنسُوا قَرْيَةً﴾ بيت المقدس وذلك بعد خروجهم من القبة ﴿وَقُولُوا حِفْظٌ عَلَيْنَا ذُنُوبُنَا﴾ أي حفظ عنا ذنوبنا وخطايانا ﴿غَيْرَ الْمَوْتِ قِيلَ لَهُمْ﴾ غير اليهود الظالمون قول الله، وقالوا سخرية واستهزاء: حبة في شعرة، ودخلوا يزحفون على مقاعدهم ﴿يَغْرَأُونَ السَّمَاءَ﴾ عذاباً من السماء وهو الطاعون ﴿يَكُونُوا يَنْسِفُونَ﴾ بسبب عصيانهم وخروجهم عن طاعة الله، روي أنه مات منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً ﴿أَنشَقَّتْ السَّمَاءُ﴾ انشقت السحابة لقومه ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُمَا نِسَاءٌ﴾ نساء عشتاروت ونيمة ﴿وَلَا تَعْمُرُنَّ﴾ لا تطغوا بالأرض بأنواع الفساد ﴿وَقَوْمُهَا﴾ ثومها ﴿تَنْتَفِلْزُ الْوَيْ هُوَ أَذَى﴾ أنتبدلون الخسيس بالنفيس؟



وَأَذَقْنَا أَدْخُلَوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخِلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِفْظٌ عَلَيْنَا ذُنُوبُنَا وَسَتَرْيَدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ قَبْدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَسَبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ فَأَذَعُ لَنَا رَيْكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تَلْبِثُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَافِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا بِمَضْرَاءٍ فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ وَشَرِيتُمْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنْكُمْ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿فَبَصُرُوا مَصْرًا﴾ ادخلوا أي بليد من البلاد تجدون ما تحبونه ﴿الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ لزمهم الذل والهوان ﴿وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنْكُمْ اللَّهُ﴾ رجعوا بسخط الله وغضبه الشديد.

ذكروهم تعالى بنعمته عليهم، وهم في أرض النبل، وذلك حين امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقتالهم، وقالوا لموسى ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَتَلُودُ﴾ فعوقبوا على ذلك بانضباع أربعين سنة، يتيهون في الأرض، ومع ذلك فقد أرسل الله تعالى عليهم السحاب بظلمتهم. وأنزل عليهم المن والسلوى نعمة منه عليهم، فجحدوا النعم، وقتلوا الأنبياء والمرسلين. فاستحقوا اللعنة والغضب ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم وظغياهم، ومحاولتهم حدود الله تعالى، وبما اقترفوه من الجرائم الشنيعة.

الْحَزْنَ الْأَوَّلَ شُورَةُ الشُّعَرَاءِ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ
 مِنَ آتِيَةِ يَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ
 بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
 فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٥﴾ فَعَلَيْنَاهُمُ نَكَالًا لِّمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا
 هُزُوا قَالَ أَهَوُذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا
 أَذْءُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ
 وَلَا يَكَرُّ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ ﴿١٨﴾
 قَالُوا أَذْءُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿١٩﴾

﴿هَادُوا﴾ اليهود أتباع موسى
 ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قوم يعبدون
 الكواكب ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾
 عهدكم الموثق على العمل بما
 في التوراة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾
 اقلعنا جبل الطور، ورفعناه فوق
 رؤوسكم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾
 اعملوا بما في التوراة بحزم
 وعزيمة ﴿وَآذِكُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل
 والتطبيق ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتتجوا
 من عذاب الله ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾
 اصطادوا يوم السبت
 ﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مسخناهم قردة
 بعد أن كانوا بشراً ﴿عَمِلْتُمْ نَكَالًا﴾
 جعلنا مسخهم قردة
 عقوبة لهم ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾
 لمن يأتي بعدهم من
 الأمم، ولمن شهدا وعابنها
 منهم ﴿أَنْتَ خَدُّنَا هُزُوا﴾ أنخرمت
 وتهزأ يا موسى؟ ﴿بَيْنَ الْجَاهِلِينَ﴾

المستهزئين بعباد الله ﴿لَا فَارِصٌ وَلَا يَكَرُّ﴾ ليست كبيرة هرمة ولا صغيرة فتية ﴿عَوَانٌ بَيْنَ﴾ وسط بين الكبيرة والصغيرة ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ تعجب الناظرين بحسنها . دعا تعالى أصحاب الديانات والمِلَل (المسلمين، واليهود، والنصارى) إلى الإيمان الصادق، وبَيَّن أن أصحاب هذه الديانات، من آمن منهم بنبية وكتابه في زمانه، فلا يضيع أجره عند الله، أما بعد بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ، فلا يُقبل غير دين الإسلام. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ والإيمان بجميع الرسل شرط لدخول الجنة، فمن كذب واحداً منهم، فقد كذب الله تعالى، ومن كذب الله تعالى استحق الخلود في نار الجحيم.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 أَأَلْفَنُ جَنَّت بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذْ
 قُلْتُمْ نَفْسًا قَادَرَةٌ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٢﴾
 فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُرِيكُمْ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
 ﴿٢٥﴾ أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ الْقَوَّالُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
 وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمَاتٍ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا﴾ البقر أمر
 البقر علينا، فلم ندر أي بقرة
 أمرنا بذبحها؟ ﴿وَرَبَّنَا تَنَزَّلْ
 لَهْمَدُونَ﴾ وسنبتدي إلى معرفتها
 إن شاء الله ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾
 ليست مسخرة لحراثة الأرض
 ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ وليست مسخرة
 لسقاية الزرع والشجر ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا
 شِيَةَ فِيهَا﴾ سليمة من جميع
 العيوب، ليس فيها لون يخالف
 صفرتها ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا
 يَفْعَلُونَ﴾ لغلاء ثمنها
 ﴿وَقَدْ كَسَبَتْ رَأْسَ يَوْمٍ﴾ تلافعتهم
 وتخاصمت بشأنها ﴿فَقُلْنَا
 اضْرِبُوا بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا القنبل
 بشيء من البقرة، يحيا القنبل بإذن
 الله ويخبركم عن القاتل ﴿قَسَتْ
 قُلُوبُهُمْ﴾ صلبت قلوبكم، فلم ينفع
 فيها وعظ ولا تذكير ﴿ثُمَّ
 كَتَبْنَا فِي الْغَاسِقِ﴾ في الغسق

فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ، فالحجارة تلين وقلوبكم لا تلين ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ﴾
 أترجون أن يؤمن اليهود ويدخلوا في دينكم؟ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ غيروا كلام الله من بعد ما عرفوه
 وضبطوه.

ذكر سبحانه قصة البقرة، إحياء لذكرى تلك (المعجزة الباهرة) التي ظهرت في زمن موسى
 عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل، ولم يعرفوا قاتله، فسألوا موسى عنه، فأوحى
 الله تعالى إليه، أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم
 عن القاتل، لتكون بيهانا على قدرة الله في إحياء الخلق بعد الموت، وحجة ساطعة قاطعة على
 البعث والشور.

سورة النور

المزاد

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
 وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ
 إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
 فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ
 ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ وَدَّةٍ قُلْ
 أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَتُمْ نَقُولُونَ
 عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
 وَأَحْطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُ فَأُوتِيَتْهَا أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
 تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ ومن اليهود طائفة من العوام الجهلة ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ لا يعرفون ما في التوراة من التحريف والتبديل، إلا ما أوحاه إليهم رؤساء الدين، من الأكاذيب والأباطيل ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وما هم على يقين من اعتقادهم، إنما يظنون الظنون والأوهام ﴿يَكْتُمُونَ﴾ الكُتِبَ بِأَيْدِيهِمْ هلاك وعذاب للذين حرّفوا كلام الله وكتبوه بأيديهم ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ نسبوها إلى الله كذباً وزوراً ﴿أَنْتَ بَعْدَ وَدَّةٍ﴾ أياماً قلائل مدة عبادتهم للعجل ﴿أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ هل أعطاكم الله العهد أن لا يعذبكم على جرائمكم؟ ﴿أَتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بل تكذبون على الله وتفترون ﴿كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ فعل جريمة كالشرك وعبادة الأصنام ﴿وَأَحْطَتْ بِهَا﴾

استولت عليه ذنوبه وأثامه، فأحاطت به كما يحيط العدو بعدوه ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم أهل جهنم وسُكَّانُهَا ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ العهد المؤكد غاية التأكيد ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولاً حسناً بلسان الجانب وطيب الكلام ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ رفضتم الميثاق، وعادتكم العناد، والإعراض عن الحق، روي أن أحبار اليهود، خافوا زوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة النبي ﷺ في التوراة، وكانت فيها أنه (حسنُ الوجوه، حسنُ الشعر، أكحلُ العينين، رُبُعُ القامة) فغيروها وكتبوا مكانها أنه طويل، أزرق، سَبَطُ الشعر، فإذا سألهم أحد عنه، قرءوا لهم ما كتبوه وحرّفوه، فيجدونه مخالفاً لما في التوراة فيكذبونه، وذلك من التحريف لكاتب الله تعالى في الكتاب المقدس (التوراة) وهذا من أفانين تلاعبهم في تحريف الكلام.

﴿لَا تَسْهَوْنَ دِيَارَكُمْ﴾ اذكروا يا معشر اليهود حين أخذنا منكم العهد الموكدة أن لا يقتل بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَخْرُجُوا نَفْسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ولا يخرج بعضكم بعضاً من دياره ﴿ثُمَّ قُرْزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَنْهَوْنَ﴾ اعترفتم بذلك الميثاق وأنتم تشهدون ببلزومه ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَوَاجَةٌ تَقُولُ نَفْسُكَ﴾ فنلتم إخوانكم في الدين ﴿وَتَخْرُجُونَ فَرِيقٌ مِنْكُمْ يَدِيرُفُهُ﴾ كما طردتموهم من ديارهم، من غير تمسك بالعهد ﴿تُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِآلَائِهِمْ وَخُدُوبِهِمْ﴾ تتعاونون عليهم بالظلم والبغي ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَذُوقُوهُمْ﴾ إذا وقعوا في الأسر فذبتموهم، كانت فريضة حالفوا (الأوس) وبنو النضير حالفوا (الخزرج) وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، فإذا أسروا فذوهم ﴿أَفْتَوْمُونُ بَعْضُ الْكِتَابِ﴾ انصدقون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعض؟ ﴿خِزْيٌ﴾ ذلٌ وهوان ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ اتبعنا على أثره بالرسول ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿غُلْفٌ﴾ أغطية لا تنفذ الكلام، قالوه على سبيل السخرية والعناد.

وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَوَاجَةٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِآلَائِهِمْ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَذُوقُوا وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

فَذُوقُوا فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

في هذه الآيات تحذير من الله للمؤمنين، أن يأخذوا ببعض أحكام القرآن، ويتركوا بعضه، كما فعل اليهود، فبضلوا كما ضل أهل الكتاب، ولهذا جاء التوبيخ الصارخ ﴿أَفْتَوْمُونُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؟ فالإيمان ببعض آيات الله، دون الكل، كفرٌ بالكتاب كله، ولهذا جاء الإنكار والتوبيخ.

سورة النمل

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾
يُنسِكُمَا أَشْرَوَاهُ أَنفُسُهُمْ أَن يَكْفُرُوا يَمَّا أُنزِلَ اللَّهُ بُعْثًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَبِعْضٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨٩﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْثَمِنْ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩١﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يُنْسِكُمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ببعثة خاتم الأنبياء فيقولون: اللهم انصرنا على أعدائنا بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ فلما بُعث محمد ﷺ كفروا برسالته ﴿أَشْرَوَاهُ أَنفُسُهُمْ﴾ بشئ الشيء التافه الذي باع به اليهود أنفسهم ودينهم ﴿بُعْثًا﴾ حسداً وعدواناً وطلباً للرئاسة ﴿قَبَاءً وَبِعْضٍ﴾ رجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه عليهم ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ شديد مع الإذلال والإهانة ﴿ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ آمنوا بالقرآن المنزل على خاتم النبيين ﴿نُوْثَمِنْ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ نؤمن بالتوراة فقط المنزلة علينا ﴿يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بالقرآن مع أنه الحق الساطع ﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الساطعات

والمعجزات الباهرات ﴿اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ عبدتم العجل فجعلتموه لكم إلهاً ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ خالط حب عبادة العجل قلوبهم حتى سكن فيها، شبهه بمشروب لذيق سائغ الشراب، شربوه فامتزج بدمائهم وأبدانهم، وهو من بديع الاستعارة ﴿يُنْسِكُمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ هذا أسلوب التهكم والسخرية، أي بشئ هذا الإيمان الذي يأمركم بعبادة العجل، فهل صار الإيمان طريقاً للإشراك بالله، وطريقاً لعبادة العجل؟ وهذا نهاية السخرية بهم وبإيمانهم، كما تقول لرجل عالم، يستحل ما حرم الله: بشئ هذا العلم الذي تعلمته!! لا تريد ذم العلم، وإنما تريد السخرية به، لأنه لم يتنفع به.

الْحَزَّالِافِلَ سُوْرَةُ النِّسَاءِ

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَجَّحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ لَمَّا عَاهَدُوا عَهْدَ آبْنَدِهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

• نَذَرُ تَحَرُّوْهُ الْجَنَّةِ • حَاصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ • حَاصَةً بِكُمْ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهَا أَحَدٌ • فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ • اشْتَقُوا الْمَوْتَ الَّذِي يُوصلُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ يَقْنُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتَقَ إِلَيْهَا • وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا • لَنْ يَتَمَنَّوَا الْمَوْتَ مَدَى الْحَيَاةِ لِأَنَّهُمْ كَذِبَةُ فَجْرَةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ «لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوَا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَبَدَأُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ» • وَلَنْ • تَفِيدُ التَّائِيدَ لِلْمُسْتَقْبَلِ • أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ • أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى الْحَيَاةِ • وَمَنْ أَتَى أَفْرَكَوْهُ • وَأَهْرَصَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْفُسُهُمْ • لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ • يَتَمَنَّى الْوَاحِدُ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَعِيشَ أَلْفَ سَنَةٍ • وَمَا هُوَ بِمُرَجَّحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ • لَيْسَ طَوَّلُ الْعُمُرِ بِمُنْجِيهِ وَمَبْعَدُهُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ • عَمِيْنٌ • مُطْلَعٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ • مَرَّكَاتٌ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ • نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ

ينزل عليك بالوحي يا محمد؟ قال: جبريل!! قالوا: ذاك عدونا ينزل بالحرب والقتال، ولو قلت: «ميكائيل» الذي ينزل بالرزق، والرحمة، والمطر، لأمنا بك!! فنزلت الآية ﴿رَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ خصَّ القلب بالذكر، لأنه موضع الفقه، وتلقَى المعارف، ولهذا جاء في موطن آخر ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ وعمى القلب أخطر من عمى البصر ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ساطعات واضحات الدلالة على صدق نبوتك ﴿تَقَسُّوْنَ﴾ الخارجون عن طاعة الله ﴿بَشَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طرده جماعة منهم، فلم يستمكوا بالعهد، لأن اليهود ليس لهم عهد ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ هذا مثلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْتَخْفُ بِشَيْءٍ فَلَا يَعْمَلُ بِهِ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّوْرَةَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، كَمَنْ يَلْقَى بِالشَّيْءِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ مَلَكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقُوا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشَّارِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٣﴾

﴿تَنْبُو﴾ تحدث وتروي ﴿عن ذلك سليمان﴾ في عهد ملك سليمان، اتبع اليهود طرق السحر والشعوذة، وتركوا كتاب الله المنير ﴿وما كسر سليمان﴾ ما كان سليمان ساحراً، ولا كفر بتعليمه السحر، نزلت في اليهود قالوا: لم يكن سليمان نبياً إنما كان ساحراً ﴿ولكن أخصيت كفروا﴾ الشياطين الكفرة علموا الناس السحر ﴿هاروت وماروت﴾ اسم للملكين أنزلهما الله إلى الأرض لتعليم الناس فك السحر ﴿ففتنة﴾ امتحان وابتلاء من الله ﴿يفرقون بين المرء وزوجه﴾ يتعلمون من السحر ما يكون سبباً في التفريق بين الزوجين ﴿إلا بإذن الله﴾ ما يضررون بالسحر أحداً إلا بمشيئة الله وتقديره ﴿من خلق﴾ ليس له

من رحمة الله نصيب في الآخرة ﴿لمثوبة﴾ لشواب الله أفضل لهم ﴿لا تقولوا راعنا﴾ من المراعاة، وهي النظر في المصالح، وما فيه الخير للإنسان، وقد حرقها اليهود اللعناء فجعلوها من الرعونة وهي كلمة سب وشتم، لذلك نهى الله المسلمين عنها.. كان اليهود يستعملون في حديثهم مع الرسول ﷺ كلمة ﴿راعنا﴾ يعنون بها المسبة والشتم، وروي أن (سعد بن معاذ) سمعها منهم، فقال يا أعداء الله: عليكم لعنة الله! والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، فقالوا: إنكم تقولونها!! فنزلت الآية تنهى المسمين عن قولها، سداً لحبائث اليهود.

﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾ انسخ: **﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾**
 ينسخ: يحكم وينبئ **﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾**
 نسخها من قلبك
 وسجعلت نساها **﴿يَحْيَىٰ مِنْهَا﴾** أو
﴿يَحْيَىٰ﴾ نأت بما هو أنفع
 وأصلح للعباد، رة على اليهود
 حيث قالوا: عجبا لمحمد بأمر
 أصحابه بأمر ثم ينههم عنه،
 ويأمرهم بخلافه!! **﴿كَاسِبٌ﴾**
 مؤمن من قتل لا تكونوا يا معشر
 المؤمنين كاليهود المعاندین
 الذين طلبوا من نبيهم أن يريهم
 الله جهرة، فتضلوا كما ضلوا
﴿يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْكَلْبُ﴾ نحس
 أهل الكتاب لو يرجعونكم إلى
 الكفر بعد إيمانكم **﴿حَكَاتِي وَعِندِي﴾**
 نهيهم حذا لكم على ما
 أكرمكم الله به من الدين الحق
﴿وَتَعْمَلُوا وَتَصْنَعُوا﴾ اتركوهم
 وأعرضوا عنهم **﴿حَقٌّ يَأْتِي اللَّهَ﴾**

﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾ انسخ: **﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾**
 ينسخ: يحكم وينبئ **﴿وَنَسَخْنَا مِنْهُ﴾**
 نسخها من قلبك
 وسجعلت نساها **﴿يَحْيَىٰ مِنْهَا﴾** أو
﴿يَحْيَىٰ﴾ نأت بما هو أنفع
 وأصلح للعباد، رة على اليهود
 حيث قالوا: عجبا لمحمد بأمر
 أصحابه بأمر ثم ينههم عنه،
 ويأمرهم بخلافه!! **﴿كَاسِبٌ﴾**
 مؤمن من قتل لا تكونوا يا معشر
 المؤمنين كاليهود المعاندین
 الذين طلبوا من نبيهم أن يريهم
 الله جهرة، فتضلوا كما ضلوا
﴿يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْكَلْبُ﴾ نحس
 أهل الكتاب لو يرجعونكم إلى
 الكفر بعد إيمانكم **﴿حَكَاتِي وَعِندِي﴾**
 نهيهم حذا لكم على ما
 أكرمكم الله به من الدين الحق
﴿وَتَعْمَلُوا وَتَصْنَعُوا﴾ اتركوهم
 وأعرضوا عنهم **﴿حَقٌّ يَأْتِي اللَّهَ﴾**

﴿هُوَ أَوْ نَصْرِي﴾ قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي،
 وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني **﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾** شهواتهم الباطلة الفارغة **﴿هَاتُوا﴾**
﴿فَصَلُّوا﴾ اتونا بالحجة والبرهان على هذه المزاعم الكاذبة، إن كنتم صادقين أن الجنة خاصة
 بكم!! **﴿نَوْمٌ نَسَمُ وَجْهَهُ﴾** أي ليس الأمر كما تزعمون، أن الجنة خاصة بكم، بلى يدخل
 الجنة، من استسلم لله، وخضع لحكمه، وهو مؤمن صادق الإيمان، فله جزاؤه الكامل يوم
 القيامة، ولا يعسرهم حزن ولا كدر، لأنهم في نعيم مقيم، ومن شروط دخول الجنة: الإيمان،
 والإحسان، ولهذا قال تعالى **﴿وَمُؤْمِنِينَ﴾** أي أحسن العبادة والطاعة لله عز وجل.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى
لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ **فَاللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٧) **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ**
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِيَةً لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٨) **وَاللَّهُ الشَّرِيفُ الْغَرِيبُ**
فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٩)
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَمْ يَكُن مَافِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهٍ فَنَشْكُرُ (١٢٠) **يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١٢١) **وَقَالَ الَّذِينَ**
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١٢٢) **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**
بِالْحَقِّ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْتَلِ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١٢٣)

﴿لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ قال اليهود: دين النصارى باطل وكفروا بميسى ﴿لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وكذلك النصارى قالوا في اليهود: دينهم باطل ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ اليهود يقرءون التوراة، والنصارى يقرءون الإنجيل، فقد كفروا بأنبيائهم عن علم ﴿لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كذلك قال مشركو العرب الوثنيون: الإسلام باطل، ومحمد ليس برسول ﴿فَاللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يفصل بين أهل الأديان بحكمه العادل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ لا أحد أظلم وأفجر ممن منع من عبادة الله ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ بتعطيلها كما فعل كفار مكة منعوا الرسول ﷺ والمؤمنين من أداء مناسك العمرة ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِيَةً﴾ ما ينبغي أن يدخلوا بيوت الله إلا في خضوع وخشية، فضلاً عن التجرؤ على هدمها

﴿خِزْيٌ﴾ ذلة ومهانة ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ الجهات كلها لله فالى أي جهة توجهتم في صلاتكم، فهناك قبله الله، نزلت فيمن أضع القبلة في سفره يتحرى ويصلي ﴿فَنَشْكُرُ﴾ خاضعون متقادون ﴿يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق، وفيه معنى الاختراع، كمن يتكر شيئاً لم يسبق إليه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ إذا أراد أمراً، حصل فوراً، من غير امتناع ولا إبطاء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الوثنيون عبدة الأصنام والأوثان ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هلاً يكلمنا الله، ويخبرنا بأنك رسوله؟! ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ تأتينا بمعجزة ساطعة قاطعة على صدق رسالتك!! ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني قال الكفار مثل قول اليهود والنصارى، قالوا: دين الإسلام باطل، وما نحن عليه هو الحق.

سورة النجم

وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي بِالْهَدَىٰ وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَذَّكَّرُ إِسْرَءِيلَ إِذْ ذُكِّرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُ بِيَمِينِكُمْ فَلَمْ يُغَيِّرْ قَوْلًا وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ فَغَفَلُوا ﴿١٢٤﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَنَّا آلِهَتَهُم بِمَا هُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنُشِرَ الْمَصِيدُ ﴿١٢٦﴾

﴿تَتَّبِعْ مِلَّتَهُ﴾ حتى تترك الإسلام
المنير وتبع دينهم الأعوج ﴿مَنْ
أَتَمَّهُ﴾ ما أنت عليه من الإسلام
هو الدين الحق ﴿وَلَيْنِ تَتَّبَعْتَ
أَهْوَاءَهُ﴾ سائرهم على كفرهم
وضلالهم ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
ليس لك من يتولى أمرك ويدفع
عنه عذاب الله، والمراد أمته
لأن الرسول ﷺ معصوم
﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ بقراءته
كما أنزل دون تحريف ولا
تبديل ﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في
زمانهم، لا أفضل من جميع
الأمم ﴿عَدْلٌ﴾ لا يقبل منها فداء
﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ لا تفيدها
شفاعة بسبب الكفر ﴿نُشِرَ إِبْرَاهِيمَ
رَبِّهِ بِكَرَمٍ﴾ كلفه بشكاليف،
وامتحنه بمحن قاسية فنقذها،
كصبره على النار، وهجرته من
وطنه، وامتحانه بذبح ولده
إسماعيل ﴿نَذِيَّةً﴾ مرجعاً للناس يرددون إليه بين حين وحين ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ أجعله يستمتع بدينه
﴿فَتَقَرَّرُهُ﴾ ألجته لعذاب الجحيم..

طلب الخليل إبراهيم أن يرزق الله المؤمنين فقط، فأجابه ربه: إني أرزق المؤمن والكافر،
والبر والفاجر، كيف أخلق خلقاً ثم لا أرزقهم؟! لكن أرزقه في الدنيا، ثم أذيقه العذاب الأليم
في الآخرة. قاس إبراهيم عليه السلام الرزق على الإمامة، فنبيه تعالى على أن الرزق رحمة
دنيوية، تشمل المؤمن والكافر، البر والفاجر، بخلاف الإمامة - يعني النبوة - فإنها نعمة إلهية
خاصة بالآبرار فلا يقاس أمر الرزق على النبوة ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ !! فإن الفارق
بينهما كبير.

سُورَةُ النِّسَاءِ

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَمُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَلُونَ عَنْ مَآكِلِكُمْ أَنْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يبني قواعده ويرفع بناءه ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ علمنا مناسك حَجَّنا وعمرتنا ﴿رَبَّنَا﴾ من العرب، والمراد به بعثة محمد خاتم النبيين ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن العظيم، والسنة النبوية المطهرة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من رجس الشرك والوثنية ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ لا يزهده في دين إبراهيم ويعرض عنه ﴿إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ﴾ إلا السفیه الأحمق، الذي استخف نفسه وامتهنها ﴿أَصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه للرسالة والإمامة ﴿أَسْلِمَ﴾ استسلم لأمر ربك وحكمه ﴿أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ اختار لكم دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ اثبتوا على الإسلام لتموتوا عليه ﴿حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ أشرف

على الموت ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت قبلكم وسلفت، وكانت على الهدى والخير ﴿وَلَا تُنْشَلُونَ عَنْ مَآكِلِكُمْ﴾ كل نفس تتحمل ما فعلته في الدنيا من الأعمال، ويعقوب هو نبي الله المسمى «إسرائيل» الذي يتنسب إليه اليهود، فكيف يزعمون الانتساب إليه، وهم يخالفون وصيته ودينه؟! كثرى بالموت عن مقدماته في قوله ﴿حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ لأن الإنسان إذا مات، لا يستطيع أن يوصي بشيء، وفي التعبير بقوله (حضر الموت) كناية لطيفة غريبة، كأنه شخص غائب، لا بد أن يقدم، ولذلك ورد في الدعاء المأثور (واجعل الموت خير غائب تنتظره)!!

﴿هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ قال اليهود: كونوا على ديننا اليهودية تهتدوا، وقال النصارى: كونوا نصارى تهتدوا ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي بل تشيع دين الحنيفية السمحة دين إبراهيم ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين الحق، ولم يكن إبراهيم مشركاً، وفيه تعريض بشرك أهل الكتاب ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ الأسباط هم حفدة يعقوب، جاء من نسلهم أنبياء بني إسرائيل ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون خاضعون لأمر الله ﴿شِقَاقُ﴾ عداوة ومخالفة ﴿تَنَكُّيْكُمْ اللَّهُ﴾ يترككم الله شرهم وإذا هم ﴿مِثْقَةُ اللَّهِ﴾ دين الله الذي فطرنا عليه، حتى

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٥﴾ قُلْ لَّوْءَا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنِ لَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَكُمْ عَبِيدُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُخْلِصُونَ ﴿١٧٩﴾ أَمْرٌ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ تِلْكَ أَمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨١﴾

صار ملازماً لنا كالصبغ في الثوب ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تجادلونا في أمر الدين؟ وربُّ العزة والجلال هو خالقنا وخالقكم، فكيف تزعمون أنكم أبناء الله وأحبَّاءه، وأنكم أهل الجنة دون من سواكم؟ ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم، لا يتحمل أحد وزر غيره ﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ هل تزعمون أن الأنبياء كانوا على دين اليهودية أو النصرانية، فتكذبون عليهم وعلى الله؟ ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ﴾؟ هل أنتم أعلم بحقيقة ما كانوا عليه، أم ربُّ العزة والجلال؟ وقد شهد الله لهم بأنهم كانوا مسلمين ﴿كَتَمَ شَهَادَةً﴾ لا أحد أفجر وأظلم، ممن أخفى الحقيقة التي أخبر الله عز وجل عنها!!

لِلنَّاسِ الْفَسَاقِ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٨﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٩﴾ قَدْ رَأَى ثَقَلُوبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّسَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ الضعفاء العقول ﴿مَا﴾ وَلَدَهُمْ ﴿مَا﴾ صرفهم ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الجهات كلها لله يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، وهذا إخبار عن الغيب، فقد قال السفهاء: لماذا ترك محمد قبلته الأولى (بيت المقدس) وانصرف إلى البيت الحرام؟ ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ أمة عدولاً خياراً ﴿يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يرجع عن الإيمان إلى الكفر ﴿لِيُضِلَّ عِبَتَكُمْ﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس ﴿ثَقَلُوبُ﴾ ترديد بصرك نحو السماء ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فلنوجهك إلى قبة تحبها ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ توجه في صلاتك جهة الكعبة المعظمة ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

في أي مكان كنتم فتوجهوا في صلاتكم نحو الكعبة المشرفة، فهي قبلتكم المعتمدة ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعرفون أن قبة محمد ﷺ (الكعبة المشرفة) لأن في كتبهم أنه يتحول إليها، ولكنهم يعاندون ويكابرون!

سُئِلَ عَنْ مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ؟ فَتَزُلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَتَكُمْ﴾ يعني صلاتكم، وأما شهادتنا على الأمم، فقد ورد في الصحيح، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِنُوحٍ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فيقول: نعم يا رب، فيقال لأُمته: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فيقولون: ما جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ!! فيقول: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فيقول: مُحَمَّدٌ وَأُمْتُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ رواه البخاري.

﴿ كَذِبُوا عَنْهُ ﴾ يعرفون
 محمداً بأوصافه كما يعرف
 أحفاده ونسبه، قال عبد الله بن
 سلام: «تعرفني بمحمد أشد من
 معرفتي بنبي». فإن أوصافه
 في السورة لا تختلف
 سطر شعرة، وأما ولدي فلا
 تدري ما كان من أمه؟! ﴿ تَكْفُرُوا
 عَنْهُ ﴾ يخفون أوصافه عن علم
 ومعرفة ﴿ التَّائِبِينَ ﴾ الشاكين في
 أمر رسالته ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ ﴾ لكل
 منة من الأم قبله ﴿ مُؤْمِنَةٍ ﴾
 يتوجه إليها الإنسان في صلاته
 ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا نُنَاسِبُ ﴾ فبادروا
 وبادروا بني فعل الخبرات
 ﴿ يَأْتِ بِكَ آيَاتٌ ﴾ في أي موضع
 تكونون بجمعكم الله للحساب
 والجزاء ﴿ وَلَا تَحْشَوْهُمْ ﴾ لا
 تخفوهم ﴿ بِكَلِمَةٍ ﴾ معجزة
 تدل على صدق رسالتك

لَجَزَائِنِي
 سُوْرَةُ النَّبَاِ
 الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوْمُومٌ لَهَا
 فَاسْتَقِمْ كَمَا نُنَاسِبُ إِنَّ مَا تُكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
 اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِمْ يَمْعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
 يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُوا فِي
 آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا إِلَيَّ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿ وَرَبِّكُمْ ﴾ يظهركم من رجس الشرك والوثنية، كما يعلمكم أحكام الكتاب العزيز، والسُّنة
 النبوية العظيمة، فشكروا ربكم على نعمه الجليلة!
 أمر سبحانه عباده في أمور الآخرة، بالمسارعة والمسابقة ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا نُنَاسِبُ ﴾ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى
 مَعْرِفَةِ رَبِّكُمْ ﴾ وأما في أمور الدنيا، فلم يأمرنا إلا بالهويني، بالمشي دون السعي ﴿ فَاسْتَقِمْ
 فِي مَنَاجِرِكُمْ وَتَقِيَّةً ﴾ لأن الآخرة تحتاج إلى بذل جهد واجتهاد، أما الدنيا فقد قسم الله فيها
 الأرزاق والأعمار، فلا تحتاج إلى عناء ونعب، وكذا ونصب.

لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَبَتُّوا ۚ إِنَّ إِلَهُهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنْ لَمْ تَلْحَظُوا فَعَلَا لَآتِيَنَّكُمْ الْعَذَابُ مِنْ غَيْرِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٥٨

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝١٥٩ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرْمَةِ وَبَشِيرٍ وَالنَّازِعَاتِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٦٠ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَعْتَدُونَ ۝١٦١ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٦٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۝١٦٣ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١٦٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٦٥ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝١٦٦ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ الْوَاحِدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝١٦٧

﴿مُوتَ بَلْ أَحْيَا﴾ لا تقذولوا عن الشهداء إنهم أموات، بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ لنختبرنكم بأنواع المحن ﴿صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ثناء من الله عليهم، ورفع لدرجاتهم ﴿وَالْمَرُوءَةُ﴾ من شعائر الله ﴿مَنْ أَعْلَامُ دِينِهِ فِي الْحَجِّ﴾ فلا جناح عليه لا حرج ولا إثم عليه بالسعي بين الصفا والمروة، كان أهل الجاهلية يسعون بين الصفا والمروة لصنمين (إساف) و(نائلة) فلما جاء الإسلام خافوا أن يتشبهوا بأهل الجاهلية فنزلت ﴿يَكْتُمُونَ﴾ يخفون ﴿لَعْنَتٌ﴾ الدلائل الواضحة كالمعجزات ﴿وَيَلْعَنُهُمُ﴾ يطردهم من رحمته ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ماكسين في جهنم على الدوام ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾

لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب ولو فترة قصيرة ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون ولا يؤخرون عن العذاب لحظة واحدة، عذابهم دائم، ومسكنهم الجحيم.

نهانا تعالى أن نقول عن الشهداء إنهم أموات، وأخبر أنهم أحياء، وقد قال ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قُنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَعْلَقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ، وَمَشْرَبَهُمْ، وَمَقِيلَهُمْ، قَالُوا: مَنْ يَبْلُغُ عَنَّا إِخْوَانَنَا أَنَّنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ، فَانْزِلْ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...» الآية أخرجه أبو داود.

مُخْرِجُونَ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ الْأَرْضَ بِعَدَمِ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ يَعْقِلُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٥٩﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءُ الْعَذَابِ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا
لَنَّا كَرِهَ فَنَتَّبِعَ أَمْرَهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦١﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٢﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَهَارٍ تَعْقِلُهُمْ
سَمَاءٌ مُحْكَمَةٌ يَأْتِي السَّيْلُ ثُمَّ
بَعْفُهُ نَهَارٌ ﴿وَتَفْتَتِ﴾ السَّفَرُ
نَعْبِصُهُ نَتِي تَسِيرُ فَوْقَ سَطْحِ
سَحَرٍ سَمْدَةٍ اللَّهُ ﴿وَتَشَّيْهُمِ
كُلِّهِ تَفْ﴾ فَرَّقَ وَنَشَرَ فِي
لَا أَرْضٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ
بِطَرِيقِ التَّوَالِدِ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾
تَقْلِيْبُهَا فِي مَهَابِهَا، حَارَةً وَبَارِدَةً،
وَعَصْفَةً وَلَيْسَنَةً ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ
يَعْقِلُونَ﴾ عِلَامَاتٍ وَاضِحَةٍ سَاطِعَةٍ
عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، لِقَوْمٍ
يَسْتَعْمِلُونَ عَقْلَهُمْ، وَلَا يُهْمِلُونَ
الْتِفْكَرَ ﴿تَدْرُ﴾ شُرَكَاءَ مَعَ اللَّهِ
﴿وَتَنْقَطُّ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ تَفَرَّقَتْ
بِهِمْ أَوَاصِرُ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
﴿كَرِهَ﴾ رَجْعَةً وَعَوْدَةً ﴿حَسَرَاتٍ﴾
نَدَامَاتٍ شَدِيدَةٍ ﴿خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ﴾ أَثَارِ الشَّيْطَانِ وَطَرَقِ
بِعَوَانِهِ ﴿بِالسُّوءِ﴾ بِالْمَعَاصِي

وَالْمُنُوبِ ﴿وَتَنْقَطُّ﴾ مَا تَنَاهَى قُبْحُهُ مِنَ الرَّذَائِلِ، كَالزُّنَى، وَاللُّوَاطَةِ، وَالْقَتْلِ، وَالسَّعْيِ فِي
لَا أَرْضٍ بِالنَّقَادِ.

ذكر تعالى من آثار قدرته ووحدانيته ثمانية دلائل: الأول: السموات وما فيها من بدائع الخلق،
من شمس وكواكب وقمر، الثاني: الأرض وما فيها من جبال وبحار وأنهار، الثالث: اختلاف الليل
ونهار بطول وقصر، الرابع: السفن العظيمة تمخر عُبَابَ الْبَحَارِ، الخامس: المطر الذي جعله الله
سَبَابًا لِحَبَّةِ الشَّرِّ السَّادِس: ما خلق في الأرض من أنواع المخلوقات مع اختلاف الأشكال
والقصور، السابع: تصريف الرياح وتقليبها باردة وحارة، الثامن: السحاب الذي يحمل آلاف الأطنان
من الماء، وتلقاها دلائل باهرة على القدرة والوحدانية.

سورة التوبة

لَيْسَ الْإِرَانُ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْإِرْمَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّنَّ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ
عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ
وَالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِسْأَعٌ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ
فَمَنْ أَعْدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
يَأْتُوايَ الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَلَدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿١٧٧﴾ أَمَّا الْإِرَانُ فَهُوَ
وَالْمَغْرِبِ وَكَرَّ الْبِرَّ الصَّحِيحُ مِنْ آمَنَ
بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَصَدَّقَ بِمَلَائِكَتِهِ
﴿١٧٨﴾ وَكَرَّ الْبِرَّ وَكَرَّ الْبِرَّ وَكَرَّ الْبِرَّ
وَأَنْبِيَاءَهُ وَكَرَّ الْبِرَّ وَكَرَّ الْبِرَّ
أَعْطَى الْمَالَ وَصَدَّقَ عَلَى حَاجَتِهِ
لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ
مُسَافِرٍ الَّذِي يَقْطَعُ فِي سَفَرِهِ ﴿١٧٩﴾
يَقْرَبُ تَحْرِيرَ الْأَسْرَى وَفِدَائِهِمْ
مِنَ الرِّقِّ ﴿١٨٠﴾ وَالْمَعْرُوفُ وَالْمَعْرُوفُ
عَنِ الْمَشَاقِقِ وَالْأَمْرَاضِ ﴿١٨١﴾
تَقَرَّبُ حَالُ الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ
﴿١٧٧﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فَرَضَ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَقْتُلُوا الْمَقْتُولَ مَنْ قَاتَلَهُ الْقَتْلُ
بِالْحَرْبِ يُقْتَلُ بِالْحَرْبِ وَكَرَّ الْبِرَّ
وَالْعَبْدُ يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
بِالْأَنْثَى وَالْمَرْأَةُ تُقْتَلُ بِالْمَرْأَةِ
بِالْمَسَاوَةِ دُونَ عِلْوَانٍ كَانُوا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ الذَّكَرَ بِالْأُنْثَى

وَالْكَفِيرَ بِتَقْصِيرِهِ وَيَقْتُلُونَ بِالْوَاحِدِ عَشْرَةً أَوْ أَكْثَرَ فَتَرَلَّتِ الْآيَةُ ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مَالًا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
وَقَدْ نُسِخَتْ بِآيَةِ الْمَوَارِيثِ قَالَ قَتَادَةُ كَانَ فِي أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَغْيٌ وَعَدْوَانٌ وَكَانَ الْحَيُّ مِنْهُمْ إِذَا
كَانَ لَهُمْ عَرٌّ وَمَتْعَةٌ قَتَلَ عَبْدَهُمْ عَبْدَ آخَرِينَ قَالُوا: لَنْ نَقْتُلَ بِهِ إِلَّا حُرًّا وَإِذَا قَتَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ
أُخْرَى قَالُوا: لَنْ نَقْتُلَ بِهَا إِلَّا رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ وَأَشَارَتْ الْآيَةُ ﴿وَلَكُمْ فِي
نَفْسِكُمْ حَيَوةٌ﴾ إِلَى مَعْنَى سَامِ بَدِيعٍ وَهُوَ أَنَّ فِي قَتْلِ الْقَاتِلِ حَيَاةً لِلنَّفُوسِ فَإِنَّ الْقَاتِلَ إِذَا أَبْقَى
نَفْسَهُ سَقَطَ عَنْ الْقَتْلِ فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَأَحْيَا الْآخَرِينَ وَبِذَلِكَ تُصَانُ الدِّمَاءُ وَتُحْفَظُ
حَيَاةُ الْبَشَرِ

شُكْرُ الشَّامِ

لِلْمُحْسِنِينَ

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢) يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

﴿مِنْ مُوسٍ﴾ من الموصى الذي شارف الموت ﴿جَنَفًا﴾ ميلًا عن الحق ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ أو ارتكابًا للظلم عمداً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا﴾ فاصلح بين الموصى والموصى له ﴿وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا ذنب عليه ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ الصِّيَامُ﴾ فرض عليكم صيام شهر رمضان ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ يستطيعون صيامه لكن بمشقة عظيمة، كالشيخ الهرم، والمعجوز المسنة ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ يطعم مسكيناً مكان كل يوم يفطره ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ من حضره شهر رمضان وكان حياً فليصم هذا الشهر ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ إذا أفطر للمرض أو السفر فليقض أياماً بعدد الأيام التي أفطرها ﴿وَلْيَصُومُوا آئِدَةً﴾ لتكملوا عدة شهر رمضان بقضاء ما أفطرتكم ﴿وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ لتحمدوا الله على ما أرشدكم إليه من معالم الدين الحنيفه وإنما

خُصَّ رمضان بفریضة الصيام، لتذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم بنزول الكتاب العزيز ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ابتداء به نزول القرآن الكريم، فلم ينزل القرآن كله في شهر رمضان ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ رأى هلال رمضان، أو أدركه شهر رمضان وهو حي، فعليه أن يصومه ﴿وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ روي أن جماعة من الأعراب سألو النبي ﷺ فقالوا يا محمد: أقرب ربنا فتناجيه - أي ندعوه سرًا - أم بعيد فتناديه؟ فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ رواه الطبري.

والمعنى: إني مع عبادي، اسمع دعاءهم، وأرى مكانهم، وأجيب من دعاني.

الحج الثاني

سورة التوبة

أَجَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرْهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصَّيَامَ
إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَبَشِّرْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ
بِذَلِكَ حُدِّدَ اللَّهُ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى
وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

﴿رَفْتُ فِي نِسَائِكُمْ﴾ جماع النساء
في ليالي رمضان ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾
هن بستر ومكن لكم وأنتم سكن
نهن ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تخونونها
بجماعتين في ليالي رمضان، وري
البحاري عن البراء قال: لما نزل
صوم رمضان كانوا لا يقرمون
النساء رمضان كله، وكان رجال
يخونون أنفسهم فانزل الله الآية
وانح لهم الاستمتاع في ليالي
رمضان ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾



حرمهم واعتبرا بتكاحهن
الشرعية والولد، ولا
تباشروهن لفشاء الشهوة فقط
﴿تَجِدُ لَأَيُّكُمْ﴾ نور النهار من
علمة الليل، وهي استعارة بديعة
﴿عَاكِفُونَ مَسْجِدَ﴾ معتكفون فيها
لعبادة الله ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى﴾
تقتضون ﴿تَدْفَعُوهَا لَهُمْ رِشْوَةً﴾
﴿مَوَاقِيتُ﴾ أوقات لمعرفة مواعيد
الصوم، والحج، والزكاة،

والحكمة من ربط العبادات الدينية بالتمر دون الشمس، لتعاقب الفصول عليها، ولهذا يأتي الصوم
أحياناً في الصيف، وأخرى في الشتاء، وكذلك الحج. . الرفث في الآية كناية عن الجماع، وقوله
جاء التعبير بقوله سبحانه ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ في غاية الجمال والإبداع، فالمرأة للرجل لباسٌ وبستر،
تزينة وتكلمة وتجميله، والرجل بسترٌ للمرأة ولباس، يزينها ويحفظها ويسترها، ولولا اللباس
لبدت سواة كل منهما، فانظر - رعاك الله - إلى روعة البيان في تصوير القرآن ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وهذا التعبير من لطف أنواع الاستعارة البيانية، التي هي من خصائص القرآن.

الْبَرِّ النَّاتِقِ ﴿١٩٦﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يُفْتَنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْبِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٧﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٨﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٩﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠١﴾ وَانْمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٢﴾

﴿يُفْتَنُوهُمْ﴾ وجدتموهم في جِلٍّ أو حرم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ فتنة المؤمن عن دينه أشد من قتلهم لهم في الحرم، فإذا استعظموا القتال فيه فجريمته أعظم ﴿لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قاتلوا المشركين حتى لا يفتن أحد في دينه، وحتى تكسروا شوكتهم ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ﴾ وترفع رايته على سائر الأديان ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ هناك حرمة الشهر الحرام تقابل بمثلها، فكما استحلوا دماءكم فيه فاستحلوا أنتم دماءهم ﴿التَّهْلُكَةُ﴾ الهلاك ويراد به هنا ترك الجهاد والإنفاق في سبيل الله كما قال أبو أيوب الأنصاري ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ مُنْعَمٌ عن إتمام الحج بعدوا أو مرض ﴿الْمَدْنَى﴾ فاذبحوا ما تيسر لكم من الأنعام، وأقله شاة ﴿بَلَّغَ الْمَدْنَى مَحَلَّهُ﴾ مكان وجوب ذبحه وهو (الحرم) أو حيث أحصرتم ﴿نُسُكٌ﴾ ذبيحة وأقلها شاة،

والحكم هنا على التخيير كما يقول الفقهاء، لأن الله ذكرها بـ(أو) المفيدة لجواز أي شيء منها: الصيام، أو الصدقة، أو ذبح الشاة.. عبر سبحانه عن ترك الجهاد بالتهلكة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ لأن ترك الجهاد هلاك للدين الإنسان، حيث يتغلب الأعداء على المؤمنين، (رُوي أن رجلاً من المسلمين، اخترق جنود الروم في إحدى الغزوات، فصاح الناس ألقى بنفسه إلى التهلكة!! فقال «أبو أيوب الأنصاري»: إنكم تحملون هذه الآية على غير معناها، فينا نحن معشر الأنصار نزلت هذه الآية، حين قلنا: لقد أعز الله الإسلام وكثر أنصاره، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحناها فنزلت الآية، فكانت التهلكة، في ترك الإنفاق وترك الغزو) رواه الترمذي.

﴿ تَعْلَمُ أَشْهُرٌ مُّعْتَمَدَةٌ ﴾ وقيل
الحج وزمانه في أشهر معلومة
هي اشوان، وهو القعدة، وعشر
من ذي الحجة، هذا زمان
الإحرام بالحج ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾
﴿ حَجٌّ ﴾ ثلثه نفه الإحرام فيها
﴿ مَزِدْلَفٌ وَلَا فُسُوفٌ ﴾ فلا يقرب
نساء، ولا يفعل معصية، ولا
يحصه أحد من الناس لأنه في
عادة ﴿ تَبَيَّنَ عَيْتُكَ حُكُّ ﴾ لا
حرج ولا إثم في التجارة في
الحج، فإن التجارة الدينية لا
تدفع في عبادة الدينية ﴿ أَنْفُسُهُمْ ﴾
من عرفت، انتهى من
وقوف بعرفات، ودفعتم منها
﴿ تَضَمَّرَ الْحَرَامُ ﴾ في مزدلفة
﴿ فَكَافَرُ النَّكَاسِ ﴾ انزلوا من
عرفة لا من مزدلفة شأن
المكبرين، نزلت في
(الخنس) من قريش كانوا لا

يُحْجُّونَ فِي أَشْهُرٍ مُّعْتَمَدَةٍ

أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مُّعْتَمَدَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَتَّبِعُوا أَفْضَالَ مَنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَإِذْ كُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَإِذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ فَإِذَا كُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّكَاسِ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آذَابَ النَّارَ ﴿٢٠١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

يقفون بعرفة ويقولون: نحن سكان حرم الله لا نخرج من الحرم ويقفون بمزدلفة ثم يفيضون منها
فأمروهم الله بالوقوف بعرفة ثم الإفاضة منها، حيث يقف سائر الناس ﴿ خَلَقْتُ ﴾ (نصيب من رحمة
الله... كان العرب في الحامية إذا قضوا مناسكهم، وقفوا في منى قريباً من (مسجد الخيف)
يذكرون مفاخر آبائهم وأجدادهم، فيقول أحدهم: كان أبي كريماً كثير الضيوف، رحب الفناء،
كثير العطاء، بحمي الضيف، ويشتد الأسير، يذكر مآثره ومفاخره، ويتشادون
الأشعار، وعرضهم الشهرة والحمية، فنزل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا كُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ﴾
ذِكْرًا... الآية.

لِلْمُتَّقِينَ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُخْشَرُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْإِمَّهَادُ ﴿٤﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّكُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨﴾

﴿كَآفَّةً﴾ ادخلوا في الإسلام بجميع

شرائعه وأحكامه، لا أن تأخذوا بعضاً، وتركوا منه بعضاً ﴿زَلَلْتُمْ﴾ انحرقتم عن هداية الله ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون مجيء العذاب.

سبب النزول: رُوي أن «صُهَيْباً» لما أراد الهجرة، لحقه رجال من قريش، فنزل عن راحلته، وقال: يا معشر قريش، تعلمون أنني لا أخطئ الرمي، والله لا تصلون إلي، حتى أرمي كل ما عندي، ثم أضرب بسيفي حتى ينكسرا! قالوا: جئنا فقيراً لا تملك شيئاً، وأنت الآن ذو مال، فقال: إن دلتكم على مالي تتركوني؟ قالوا: نعم، فدلهم على ماله فتركوه، ففيه نزلت الآية ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ رواه الطبراني والحاكم وصححه.

الْمُؤْتَفِقِينَ

سُورَةُ النِّسَاءِ

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا أَحَقَّ بِقَوْلِ الرَّسُولِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ الدِّينَ وَالْآقَرِبِينَ وَلِلَّتِمَنَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

﴿٢١١﴾ من بني إسرائيل، كان نبيهم ﴿٢١٢﴾ كما شاهدوا من معجزات باهرة ظهرت على يد موسى !! ﴿يُبَدِّلُ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ من بكرة سمع الله بحمودها أو لاستناره به ﴿نِعْمَةُ غَيْبٍ﴾ عفا به عليه ونسبه ﴿تَحْرُؤُ نَبِيٍّ﴾ رُئيت لهم شهود الدنيا وما بعدها حتى نسوا لأحسرة ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ ويسخرون من المؤمنين فيرونهم بالشفقة والجنون ﴿وَمِنْ تَفَرُّقٍ﴾ والمؤمنون المتفقون في درجات رفيعة عند الله يوم القيامة، يصحكون على الكفار ﴿بِعَرِّ حَسَبٍ﴾ بلا نهاية ولا انقطاع ﴿اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ على لإسعاد والعقوبة ثم اختلفوا وتنازعوا وظهرت بينهم الوثنية والإشراك ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ مبشرين المؤمنين بالثواب ومنذرين الكفار بالعقاب ﴿بِحَسَبِ نِعْمَتِهِمْ﴾ حسناً بينهم وعلماً ﴿وَبِإِذْنِهِ﴾ ففتنا فتنة عظيمة تشبه الزلزلة، والتعير بالزلزلة يوحي بشدة الهول والكرب الذي نزل بهم، حتى يصل الأمر بالرسول وأتباعهم أن

يقولوا: متى يأتي نصرنا ونفزع!! ﴿نُصْرَتُهُ﴾ الشدائد والنواب بقتال الأعداء ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المصائب والآلام والأمراض ﴿نُصْرَتُهُ قَرِيبٌ﴾ قريب المجيء، فاستبشروا به يا معشر المؤمنين!! أشارت الآية إلى أن النصر يأتي عند شدة المحنة، وإذا كان الرسل - مع علو منزلتهم - بلغ بهم الضيق والحزن هذا المبلغ، دل ذلك على أن الشدة قد بلغت منتهاها!! ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ ماذا ينفقون من أموالهم؟ وعلى من ينفقون؟ ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ مِمَّا نَصَرْتُكُمْ﴾ قل لهم: أي شيء أنفقتموه، فالأحق والأولى به أموالكم وأقرباؤكم ﴿فَبِإِذْنِهِ يَكُونُ﴾ لا يضيع عند الله والغرض: الحث على البر، وصلة الأرحام.

لِمَا قَاتَلْتُمُ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْسِلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَعْفُوكَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فرض عليكم قتال المشركين ﴿وهو كُرْهُ﴾ لكثرة ﴿لَكُمْ﴾ وهو مكروه لكم طبعاً، لما فيه من خطر هلاك النفس ﴿تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ ولعلكم تكرهون شيئاً وفيه كل الخير والنفع لكم ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ يسألك أصحابك عن القتال في الشهر الحرام، أي هل أم يحرم؟ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ذنب القتال فيه عظيم ﴿وَصَدْعٌ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومنع الناس عن الدخول في الإسلام ﴿كَبِيرٌ مِنَ الْقَتْلِ﴾ فتنة المسلم عن دينه أكبر عند الله من القتل ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت أعمالهم الصالحة وذهب ثوابها ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ضرر الخمر والقمار، أعظم مما فيهما من النفع المادي، فضياع العقل، وذهاب المال، وما يجره القمار من خراب البيوت، ودمار الأسر، ظاهر واضح للعيان، لا ينكره إلا جاهل مكابر ﴿نَفْعُ﴾ الفضل والزيادة عن الحاجة.

رُوي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ؟ فَإِنَّهُمَا مَذْهَبٌ لِلْعَقْلِ، مُثْلَبَةٌ لِلْمَالِ!! فَتَزَلَّتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾ الْآيَةُ، وَالْمَيْسِرُ: هُوَ الْقِمَارُ، وَمِنَ الْقِمَارِ الْمَحْرَمُ مَا انْتَشَرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِاسْمِ (الْيَانَصِيبِ) فَهُوَ حَرَامٌ، وَلَوْ كَانَ الْغَرَضُ مِنْهُ جَمْعُ الْمَالِ لِلْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ، كِبَاءُ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ، وَالْمَدَارِسِ، وَالْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ، لَأَنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

سورة النور

للنور الثاني

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي سَلَّمَ قُلْ إِصْلَاحُ لَكُمْ
خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ
الْمُصْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)
وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا مَئْمَنَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّنْ مُشْرِكٌ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيَسِّينُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعِزُّوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تُقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَنْتُمْ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
(٢٢٣) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

﴿لَا تُنْكِحُوا﴾ لا توفعكم في الحرج
والمسئفة ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ لا
تنكحوا بالمشركات الوثنيات حتى
يؤمنن بالله واليوم الآخر ﴿وَلَا مَئْمَنَةٌ﴾
مؤمنَةٌ ﴿عَبْدَةٌ مَمْلُوكَةٌ﴾ حُرٌّ مِنْ
مُشْرِكَةٍ ﴿أَفْضَلُ مِنْ حُرَّةٍ مُشْرِكَةٍ﴾
ولو أعجبتم بحسنها وجمالها
﴿عَنِ الْمُحِيضِ﴾ إتيان النساء وقت
نحيض ﴿هُوَ أَذَى﴾ شيء مستفقر
وفيه أذى للزوجين ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ لا
تجامعوهم حتى ينقطع عنهن دم
النحيض ويطهرن بالاغتسال ﴿مِنْ حَيْثُ تَرَكْتُمُ اللَّهَ﴾ في المكان الذي
أحلَّ الله لكم الفرج لا الثبر
مكان (الفخذ والنجس) ١١ ﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾
الحَرْثُ: الزرع أي نساؤكم
موضع الزرع، فالمرأة كالأرض،
والنطفة كالبنو ﴿أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ﴾ كيف
شتم، قائمة، فاعلة، مضطجعة،
بشرط أن يكون في القبل وفي
الحديث: صلحون من أتى امرأة في

قُبُرِهَا ﴿عَبْدَةٌ﴾ مانعاً عن الخير بسبب حلفكم بالله . قال ابن عباس: لا تجعلن الله عرضة ليمينك، أن
لا تصنع الخير، ولكن كثر عن يمينك وافعل الخير، ومراده أن لا يتعلل باليمين، بأن يقول: قد حلفت بأنه
أن لا أكلم فلاناً، أو أن لا أفعل هذا الشيء، وأريد أن أبر بيمينتي، فيكون الله عز وجل، كأنه هو السب
في منعه عن فعل الخير، وهذا مما لا يتفق مع شريعة الله ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي أ
تجعلوا الحلف بالله، حاجزاً ومانعاً من فعل البر، والخير، والإصلاح بين الخلق، بل كفروا به
اليمين، وافعلوا الخير، هذا أصح ما قيل في تفسير الآية الكريمة.

﴿الله﴾ اللغو: أن يحلف على الشيء معتقداً صدقه والامر بخلافه، أو ما يجري على اللسان دون قصد اليمين، كقوله: «بلى والله، ولا والله» ﴿الذين يؤلون﴾ يحلفون أن لا يقربوا نساءهم للإضرار بهن ﴿ربض أربعة أشهر﴾ انتظار أربعة شهور ﴿فإن فاءو﴾ رجعوا في المدة عما حلفوا عليه ﴿ثلاثة قروء﴾ ثلاث حيض أو ثلاثة اطهار ﴿ويؤولن﴾ أزواجهن ﴿ومن مثل الذي عليهن﴾ للزوجات من الحقوق والواجبات على أزواجهن، مثل ما للرجال عليهن من الحقوق ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ منزلة وفضيلة بالرعاية، والإنفاق، فهي درجة (تكليف) لا درجة (تشريف) ﴿الطلاق مرتان﴾ الطلاق الرجعي الذي يحق للزوج أن يراجعها فيه مرتان: المرة الأولى، والثانية ﴿فإن طلقها﴾ المرة الثالثة

﴿تسبح زوجها غيره﴾ فلا تحل لزوجها حتى تنزع بزوج آخر، بعد أن يدخل بها ثم يطلقها، لقوله ﷺ لا امرأة رفاع: «حتى تدوقي عسلته ويدوق عسلتك» وهي كناية لطيفة عن الجماع، وقوله تعالى: ﴿فإن طلقها﴾ أي الزوج الثاني الذي دخل بها، لا الأول الذي طلقها ثلاثاً، فتنبه.

كان الرجل في الجاهلية، يطلق امرأته متى شاء، ثم يراجعها قبل أن تنقضي عدتها، ولو طلقها ألف مرة، فعمد رجل لامرأته فقال لها: لا أويك - أي لا أتركك في عصمتي - ولا أدعك تحلين لأحد!! فقالت: وكيف؟ قال: أطلقك، فإذا دنا مضى عدتك راجعتك!! فشكت المرأة أمرها للنبي ﷺ، فأنزل الله قوله: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسن﴾ الآية.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٣٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٣٧) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتِهِنَّ أَوْ بَرِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٣٨) الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَتَّعْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٤٠)

لِلْمَرْأَةِ الْفَاحِشَةِ
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْدُو أَوْ مَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا
يَعْنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعْظُمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَنتُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَرُ
وَالِدَةٌ يُوَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُوَلِّدُهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالٌ عَنْ نِسَائِهِمَا وَتَشَاوَرَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ وَاللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾

﴿مَعْرُوفٌ﴾ قارب انتهاء العدة
﴿تُمْسِكُونَ بِمَعْرُوفٍ﴾ واجمعوهن من
غير إضرار، أو اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن ويملكن أنفسهن
﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ لا
تراجعهن إرادة الإضرار بهن،
لنظلموهن حتى يلجان إلى
الافتداء ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ
هُزُوًا﴾ سخرية واستهزاء،
بالنهيان في تطبيق أوامر
الله ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ لا
تمنعوهن أن يرجعن
لأزواجهن، إذا صلحت الأحوال
بين الزوجين ﴿يُوعَظُ بِهِ﴾ ينصح
به أهل الإيمان، نزلت في
«معل من يسار» زوج أخته رجلاً
من المسلمين، فطلقها تطليقة لم
يراجعها فيها حتى انقضت
عدتها، ثم خطبها مع الخطاب
فقال له أخوها: يا لئيم أكرمتك

وروجتك إياها فطلقتها، لا والله لا ترجع إليك أبداً!! فنزلت الآية، فدعاه فقال له: أزواجك
وأكرمك ﴿مَعْلًا﴾ فطاماً ﴿تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ تطلبوا مرضعة لأولادكم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا إثم ولا
حرج بشرط أن تدفعوا للمرضعة ما اتفقتم عليه من الأجر.

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ﴾ خبر يراد به الأمر، أي الواجب على الوالدة أن يرضعن
أولادهن، والتعبير بلفظ الوالدة دون قوله: (والمطلقات) لاستعطافهن نحو الأولاد، فحصول
الطلاق لهن، لا ينبغي أن يحرمهن عاطفة الأمومة، والولد ليس أجنبياً عن الوالدين، هذه أمه
ودن أمه، ومن حقه عليهما أن يشفقا عليه، وأن لا تكون العداوة بينهما سبباً لضياعه.

﴿يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ أي يتركونهم بأنفسهم
 ﴿وَيَذَرُونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي يتركونهم بغير زوجة أربعين شهراً
 بعد وفاتهم ﴿يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ أي يتركونهم بأنفسهم
 على هؤلاء الزوجات أن يمتحن في
 العدة أربعة شهور وعشرة أيام،
 حداً على أزواجهن، والحكمة
 من العدة: الحفاظ على الأسباب،
 والمراعاة للحقوق الزوجية،
 فالرابطة الزوجية أقدس رباط، فلا
 يصح فوقاً ولا أدناً أن تنسى
 الزوجة ذلك، فتترك الحداد على
 زوجها !! ﴿أَصْنَعُ﴾ أي أصنع من
 الرغبة بالزواج بهن ﴿مَا لَمْ تَسُوهُنَّ﴾
 ما لم تجامعهن، فالطلاق قبل
 المساس (الزفاف) جائز إذا كان
 هناك مصلحة ﴿وَتَسُوهُنَّ﴾ أي ادعوا
 لهن المنفعة ﴿عَلَى التَّوْبِخِ قَدَرُهُ﴾ أي
 بقدر غناه ﴿وَعَلَى الْفَقْرِ﴾ أي بقدر
 فقره استطاعته ﴿وَرَضَتْهُنَّ﴾
 رضى عنهن ﴿ذَكَرْتُمْ لِهِنَّ مَهْرًا مَعْبُورًا﴾
 ﴿قَبِضَتْ مَا وَصَّيْتُمْ﴾ أي ادعوا لها نصف

المهر، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ لا تنسوا الإحسان والجميل بين الزوجين، ليظل المعروف والإحسان
 صفة المؤمنين، حتى في حال الطلاق والفراق، فما أجمل وأروع شريعة الإسلام؟!
 وقوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا فِي أَفْئَتِكُمْ﴾ بيان لجواز الخلع، وأول خلع حدث في الإسلام، كان في
 امرأة (ثابت بن قيس) أتت رسول الله ﷺ فقالت: (إن ثابتاً لا أعتب عليه في خلقه، ولا في
 دينه، ولكني أكره الكفر في الإسلام، والله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبداً!! فقد نهى
 الرسول ﷺ: أترددين عليه حديثه؟! قالت: نعم، فقال له الرسول الكريم: أقلل الحديفة،
 وطلقها تطليقة) رواه البخاري.

الجزء الثاني سورة النفر
 وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
 ﴿٣٣١﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ
 أَوْ أَكْنَشْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
 وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
 وَلَا تَقْرَبُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاخْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
 مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوْبِخِ
 قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
 ﴿٣٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
 لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا أَوْ يَعْفُوا
 الَّذِي بَيْنَهُمَا عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
 وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣٧﴾

لِلنَّاسِ الثَّانِي

شأنه الشَّدِيدُ

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ
 قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
 فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾
 وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
 لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ
 مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ
 بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ
 إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٤٣﴾
 أَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٤﴾
 وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٥﴾
 مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا
 كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٦﴾

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ صلاة العصر
 لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَشْهَدَانِ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾
 قَانِتِينَ ﴿خَاشِعِينَ سَاكِنِينَ﴾ عن
 زيد بن أرقم قال: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي
 الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ، فَأَمَرْنَا
 بِالسَّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ»
 رواه البخاري ﴿وَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾
 فَصَلُّوا مُشَاءً عَلَى أَرْجُلِكُمْ، أَوْ
 رُكْبَانًا عَلَى الدُّوَابِ ﴿مَتَاعًا إِلَى
 الْحَوْلِ﴾ يُعْتَمَنُ بِالنَّفَقَةِ
 وَالْكِسْفَةِ مِلَّةَ الْعِدَّةِ لِعَامٍ
 كَامِلٍ، وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ
 الْعِدَّةُ، ثُمَّ نُسِخَتْ إِلَى أَرْبَعَةِ
 أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ ﴿خَرَجُوا مِنْ
 دِيَارِهِمْ﴾ هُم قَوْمٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ دَعَاهُمْ مُلْكُهُمْ إِلَى
 الْجِهَادِ، فَهَرَبُوا مِنْ وَجْهِ
 عَدُوِّهِمْ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ بَضْعَةَ أَيَّامٍ
 ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِمْ، وَكَانُوا
 سَبْعِينَ أَلْفًا ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ خَوْفًا



مِنَ الْمَوْتِ وَفَرَارًا مِنْهُ ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ﴾ يُضَيِّقُ وَيُوسِّعُ، عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ
 الْحِكْمَةُ وَالْمَصْلَحَةُ، فَلَا تَبْخُلُوا بِمَا وَضَعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَفِي الْآيَةِ تَهْدِيدٌ ضَمْنِيٍّ لِمَنْ يَبْخُلُ عَنِ
 الْإِتِّفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!

ذَكَرَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَبَرَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى فِي الدُّنْيَا فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ: فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ
 الْبَقَرَةِ ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ وَفِي قِصَّةِ عَزِيرٍ ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ وَفِي قِصَّةِ الَّذِينَ طَلَبُوا
 رُؤْيَا اللَّهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِنَا﴾ وَفِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
 الْمَوْتَى؟﴾ وَفِي قِصَّةِ الَّذِينَ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ﴾ وَكُلُّهَا بِرَاهِنٍ
 قَاطِعَةٍ، تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْبَشَرِ بَعْدَ الْمَوْتِ، رَدًّا عَلَى الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ.

لِلْمَلَائِكَةِ إِنَّا جَاعِلُونَ فِيهِ مِثْقَالَ خَيْلٍ سَعْدٍ ۚ وَمَنْ يَنْصُرِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ كُفِرَ بِهِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ۝
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالِ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝
 لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝
 وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝

﴿الملك﴾ وجوه القوم وأشرفهم
 ﴿من بعد موسى﴾ من بعد موت
 موسى ﴿أبعث ملكاً﴾ اجعل
 علينا أميراً وقائداً للقتال معه في
 سبيل الله ﴿هل عسى﴾ أخشى
 إن فرض عليكم القتال أن لا
 تقاتلوا!! ﴿تولوا﴾ لما فرض
 عليهم القتال هربوا من وجه
 الأعداء ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ثبتوا
 في الميدان ﴿أنى يكون له الملك﴾
 علينا كيف يكون ملكاً علينا؟
 ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ وليس
 ذا ثروة تجعله مستحقاً لهذه
 المكانة ﴿وزاد بطة﴾ خضه
 بالعلم الواسع، وقوة البدن،
 والعمدة في الرئاسة: الرأي
 والتدبير، والقوة في الجسد
 ﴿آية ملكه﴾ علامة ملكه
 واصطفاه عليكم ﴿أن يأتيكم
 التابوت﴾ أن يحضر أمامكم

الصندوق ﴿فيه سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فيه طمانينة لقلوبكم ﴿وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون﴾ وشيء من آثار موسى (كالعصا والقميص، والنعل، وبعض الألواح التي كتبت فيها التوراة) ﴿تحمله الملائكة﴾ يأتيكم هذا الصندوق تحمله الملائكة.

قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت، حتى وضعته بين يدي طالوت، والناس ينظرون، فكان ذلك علامة لهم على اصطفاء طالوت للملك، أما التابوت فهو (صندوق التوراة) الذي كان موسى عليه السلام إذا قاتل قذمه بين يديه، فتسكن نفوس بني إسرائيل، ولا يفرون من المعركة، كما كان فيه بقية من آثار موسى، وهي (العصا، والثياب، والعمامة) وإليه الإشارة بقوله: ﴿وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون﴾.

سورة التوبة

البقرة

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
 بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
 مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
 لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
 يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مَنْ فُتِنَ قَلِيلَةٌ
 غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ يَا ذَا اللَّهَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٤﴾
 وَلَمَّا بَرَرُوا الْإِجَالَوتَ وَجُنُودَهُ قَالُوا وَرَبَّنَا أَفْرِغْ
 عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٥﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ
 دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
 وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
 فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
 تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٧﴾

﴿فَصَلَ طَالُوتُ﴾ خرج بالجيش
 وانفصل عن بيت المقدس
 ﴿تَبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ مختبركم في
 جهادكم بالمرور على نهر، وأنتم
 في حرٍّ وعطش ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
 مِنِّي﴾ فلا يصحني في هذا الجهاد
 ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ ومن لم
 يشرب من الماء فهو الذي يقاتل
 معنا ﴿غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ اكتفى بجرعة
 ماء بيده لیس عطشه ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا
 قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ شرب الجيش إلا فئة
 قليلة صبرت على العطش، وهم
 الذين قاتل بهم الأعداء ﴿لَا طَاقَةَ
 لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ لا قوة لنا على
 قتال جالوت وجنوده، لكشرتهم
 وقتلتنا ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ املا
 قلوبنا بالثبات والصبر ﴿فَهَزَمُوهُمْ
 بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هزموا أعداءهم بتأييد
 الله ونصرته ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ
 جَالُوتَ﴾ انتصر داود على
 الأعداء، وقتل رأس الطغيان

(جالوت) ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ جمع الله لداود بين الملك والنبوة، فكان ملكاً نبياً، وعلمه العلم النافع الذي يسوس به بني إسرائيل، وقد افترى عليه اليهود فقالوا: إنه كان يدخل المعابد الوثنية، فيقيم فيها الطقوس الدينية، إرضاء لرغبات زوجاته الوثنيات، لعنهم الله وأخزاهم.

كان الجيش الذي خرج مع طالوت لقتال العمالة (٨٠) ثمانين ألفاً، فيهم المؤمن، وضعيف الإيمان، والشجاع والجبان، فأخذ بهم في أرض قفرة، لا ظل فيها ولا ماء، فأصابهم حرٌّ وعطش شديد، وأراد أن يختبر صبرهم وطاعتهم، لأن الرجال إنما يعرفون وقت الشدائد والمحن، فلم يثبت معه إلا (٤) أربعة آلاف، بهم قاتل وانتصر على الأعداء.

لَمَّا تَلَّكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَقَلْنَا الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فَعَيْنُهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَقَلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْتَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا
شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِإِسْلَامٍ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿مَنْ تَلَّكَ الرُّسُلُ﴾ الرسل
الكرام بتفاسلهم في أربعة
والمنزلة والمكانة عند الله
﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى
﴿وَرَفَعَتْ﴾ كمحمد سيد الأولين
والآخرين ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾
﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الباهرات،
كلحياء الموتى، وإبراء الأعمى
والأبرص، والإخبار عن المغيبات
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أيدناه وقوته
بجبريل عليه السلام ﴿خُلَّةٍ﴾ لا
تضعها صداقة ﴿لَيْسَ نَبِيٌّ﴾ الدائم
الباقى، القائم على تدبير شؤون
الخلق ﴿سِنَّةٍ﴾ نعام ولا غمضة
عين ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
أحاط كرسىه بالسماوات والأرض،
فكيف بالعرش العظيم الذي أحاط
بالكرسى وبجميع المخلوقات؟
﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يعجزه تعالى
ولا يشغله حفظ الكون ﴿رُشْدٌ﴾
تبيين الهدى من الضلال ﴿يَكْفُرُ﴾

﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ بالشیطان وبكل ما عُبد من دون الرحمن، من صنم ووثن ﴿وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى﴾ الدين القوي ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا انقطاع لهذا الحبل المتين، شبه المستمسك بالإسلام، بالمستمسك بالحبل القوي المحكم، وهو تشبيه تمثيلي رائع، في غاية الإبداع، والمراد بالسنة: غمضة العين، أي لا تأخذه غمضة عين، ولا نوم أصلاً، لأن النوم أخ الموت، وربنا حي لا ينام ولا يموت، وفي الحديث: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفص القسط - أي الميزان - ويرفعه، حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم.

تنبيه: آية الكرسي أعظم آية في القرآن، كما ورد بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (سورة البقرة، فيها آية هي سيده آي القرآن: آية الكرسي) رواه البيهقي.

اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْلَىٰ وَهُمْ الْطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
 النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
 أَنِ اتَّهَمَهُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
 بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
 عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُغْنِي عَنْهُ
 اللَّهُ بِعَدْمِهَا فَمَا تَأْتِيهِ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثْنَا قَالَ لَيْسَتْ
 بِهَا لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ
 فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ
 حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ
 الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٩﴾

سفرة سقطت سقوطها على جذرانها ﴿أَنْ يُّنِىَ هَذِهِ اللَّهُ﴾ كيف يحييها الله بعد خرابها؟ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾
بتعب سرور لزمان الطويل ﴿كَفَيْتَ نُشْرُكًا﴾ كيف نركب بعضها فوق بعض، ثم نُحييها بقدرته
في الروح؟ نظر عزيز فإذا بالبحار يقوم على رجليه ثم ينهق، أراه الله تعالى كيف أحيا العظام.
في قصة إبراهيم مع السمود. أبدع طرق الإفحام في المناظرة، فإن إبراهيم لما قال له: إن
يحيي ويميت. كد جواب الأحق له: وأنا أيضاً أحيي وأميت!! دعا رجلين من السجن، كـ
حكم عبيدهم بالإعدام، فأطلق سراح واحد وقال: هذا أحييته، وأمر بقطع عنق الثاني وقال:
أمته!! ولما رأى الحبيب إبراهيم حماقة السفية، وشغبه في الدليل، عدل إلى أمر آخر ﴿قَالَ لِيُؤْتِنَا﴾
فَهَبْنَاكَ بِالْأَشْجَارِ مِنْ أَشْجَارِ هَٰؤُلَاءِ نَخْلًا مِثْلَ شَجَرِ الْأَيْمَنِ ﴿فَاسْقَطْنَا فِي يَدِ الْغَفِيرِ﴾ وانقطع أمام قوة الحجة.

الجزء الثالث

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتِ قَالَ أُولَئِكَ
تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لَّمْ يَظْمَرِينَ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٣٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا
أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا
صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾

﴿كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتِ﴾ سأل إبراهيم
عن الكيفية، ولم يسأل عن القدرة
الإلهية، ولهذا أتى بصيغة «كيف»
ولم يقل: هل تقدر على إحياء
الموتى؟ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ضمهن
إليك ثم قطعهن ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ فرق
أجزاءهن على رؤوس الجبال
﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ مسرعات، فأخذ
إبراهيم «طاووساً، ونسراً، وغراباً،
وديكاً» فذبحهن وخلط بعضهن
ببعض، فتطايرت الأجزاء
إلى بعضها، وعادت تسمى
إليه ﴿مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ لا يمتنون
على الفقير، ولا يؤذونه بذكر ذلك
للناس، فينكسر قلب الفقير ﴿رِثَاءَ
النَّاسِ﴾ للشهرة والرياء الذي يبطل
الإحسان ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ كمثل
الحجر الأملس، عليه شيء من
التراب ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أصابه
مطر غزير شديد فذهب بالتراب،
وترك الحجر أملس ليس عليه

شيء، كذلك المرائي يذهب عمله الصالح أدراج الرياح، ضرب تعالى هذا المثل، لمن أبطل إحسانه
ومعروفه، بالرياء وقصد الشناء. قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾. نزلت في (عثمان) و (عبد
الرحمن بن عوف) حين جهّز عثمان ألف بعير بأحلاسها وأقتابها، ووضع بين يدي رسول الله ألف
دينار، فصار رسول الله ﷺ يُقَلِّبُهَا ويقول: ما ضرَّ عثمانَ ما فَعَلَ بعد اليوم! وجاء (ابن عوف) بأربعة
آلاف درهم، وقال للرسول: هذا نصف مالي؟، أقرضته لربي! فقال له المصطفى ﷺ: بارك الله لك
فيما أعطيت، وفيما أمسكت، فنزلت الآية ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ
سَنَابِلَ...﴾ الآية.

﴿يَتَكُونُونَ﴾ يتعاملون بالربا
ويعتقون دماء البشر ﴿يَتَعَطَّوْنَ﴾
يقتلوا لا يقومون من قبورهم
إلا كالمنسوج المجنون، الذي به
مصر من الجزاء استحلوا الربا
تشبيها له بالبيع، وهذا من تليس
إيليس عليهم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا﴾ أحل البيع لما فيه من تبادل
المنافع، وحرم الربا لما فيه من
الضرر الفادح ﴿يَتَحَقَّ اللَّهُ الرِّبَا﴾
ينقصه ويذهب بركته ﴿وَيُزِيدُ
الْفَقْرَ﴾ يزيدها ويثبثها ويبارك
فيها ﴿تَكْذِبُ أَيْمَانَهُمْ﴾ شديد الكفر بالله،
كثير الفجور والإجرام ﴿وَدَّرُوا﴾
اتركوا مالكم من الربا عند الناس
﴿وَدَّرُوا يَحْرِبُ﴾ فأيقنوا بحرب من
الله ورسوله لكم ﴿ذُو عُرْفَرٍ﴾ إذا
كان المستدين معسرا ﴿فَقِطْرَةٌ إِلَى
مَيْسَرَةٍ﴾ أمهلوه إلى وقت اليسر
﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا﴾ خافوا ذلك اليوم
العصيب الرهيب، وهذه آخر آية

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْسِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَاسْتَمِعْ فَلَهُ مَاسَلَفٌ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَوَّلَتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ يَتَحَقَّ
لِلَّهِ الرِّبَا وَيُزِيدُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَدَّرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوبَ يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُهُوشٌ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرٍ فَمِنْظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

نزلت من القرآن، ونزولها انقطع الوحي، وقد عاش النبي بعدها تسع ليالٍ، ثم انتقل إلى الرفيق
الأعلى، وفي الآية التذكير للبشر بالوقوف الكبرى، بين يدي أحكم الحاكمين. يا شقاء المرابين في
ذلك اليوم الرهيب!!

اليهود لعنهم الله، هم الذين أشاعوا الربا بين الناس، ليمتصوا دماء البشر، واستحلوه في ما بينهم
وهو محرم عليهم في التوراة، لذلك غضب الله عليهم، ومسحهم إلى قردة وخنازير ﴿وَأَخَذَهُمُ
الرِّبَا وَقَدَّحُوا آعْنَهُ وَأَكَلَهُمْ آمُولَ الْكَافِرِينَ﴾ وقد اقتدى بهم بعض المسلمين في زماننا، فتعاملوا
بالربا، وهو جريمة الجرائم، وأعظم الكبائر عند الله، فأصبحوا على حافة الكفر، ونار صقر،
لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ عَادَ قَوْلَ لَّيْلَةٍ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قَدَّيْتُمْ يَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَأَكْثَبُوا وَلَيْكُتِبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكُتِبْ وَلِيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ
أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْثَبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَفَسَطَ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْثَبُوهَا وَاسْتَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي بين يديكم. ﴿إِذَا قَدَّيْتُمْ﴾ أي إذا قَدَّيْتُمْ يَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي يأتيها المؤمنون. ﴿فَأَكْثَبُوا﴾ أي فأكثبوا. ﴿وَلَيْكُتِبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ أي وليكتب بينكم كاتب بالعدل. ﴿وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي ولا يَأْب كاتب أن يكتب كما علمه الله. ﴿فَلْيَكُتِبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ أي فليكتب وليملل الذي عليه الحق. ﴿وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ أي وليتق الله. ﴿وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي ولا يبخس منه شيئاً. ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أي فإن كان الذي عليه الحق سافهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فلْيملل وليه بالعدل. ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ﴾ أي واستشهدوا شهيدين من رجالكم. ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ أي فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ. ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ أي أن تضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى. ﴿وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أي ولا يَأْب الشهاداء إذا ما دُعُوا. ﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْثَبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ﴾ أي ولا تسمعوا أن تكثبوا صغيراً أو كبيراً إلى أجل. ﴿ذَٰلِكُمْ أَفَسَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي ذاك أفسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْثَبُوهَا﴾ أي فليس عليكم جناح ألا تكثبوها. ﴿وَاسْتَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ أي واستشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد. ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ أي وإن تفعلوا فإنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ أي واتقوا الله ويعلمكم الله. ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي والله بكل شيء عليم. ﴿٥٨﴾

اعون على أداء الشهادة على الوجه العادل ﴿فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ إن تفعلوا ما حُرِّمَ عليكم أصبحتم غصاة فسقة، لأنكم خرجتم عن الطريق السوي بمخالفتكم أمر الله.

تذكير: هذه أطول آية في القرآن الكريم، نزلت في (أمر الدَّيْنِ) والحقوق المالية، ولم تنزل في أمور العبادات، لأن المال عصب الحياة، يحتاج إليه كل إنسان، وهذا يدل على عناية الإسلام بهذا الجانب الهام في حياة البشر (الجانب الاقتصادي) ولذلك أرشد تعالى إلى طرق حفظه وتنميته، وحذر من أكل أموال الناس بالباطل ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ الآية.

﴿وَمَنْ مَّقْضُوعٌ﴾ إذا كتم في السفر، ولم تجدوا من يكتب لكم الدين، فاستوثقوا بأخذ الرهن، وليكن مقبوضاً **﴿مِنْكُمْ﴾** معاً إذا أمن الدائن المدين فاستغنى عن الرهن **﴿فَلْيُؤَدِّ إِلَيْهِ ثَمَرُ مَنَّهُ﴾** فليؤد المدين الحق الذي في ذمته **﴿ثَمَرُ مَنَّهُ﴾** من كتم الشهادة فهو مجرم أثيم، لأنه ضيع الحقوق **﴿يُعَاسِيكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾** يجازيكم عليه، ولما نزلت ثقل ذلك على أصحاب رسول الله فقال لهم **﴿قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾** فأنزل الله بعدها **﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا نَجْمًا﴾** ما في طاقتها وقدرتها **﴿لَهَا مَا كَسَتْ﴾** لها جزاء ما عملت من خير **﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَتْ﴾** وعليها جزاء ما اقترفت من شر **﴿إِصْرًا﴾** لا تكلفنا بالتكاليف الشاقة التي تصعب علينا **﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾** استر سبائتنا يوم الحشر الأكبر **﴿أَنْتَ**

الْمَلِكُ الْغَالِبُ﴾ سورة النفاة
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً﴾
 فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عَنِ اللَّهِ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ **﴿٢٨٢﴾** اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُعَاسِيكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **﴿٢٨٣﴾** آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ **﴿٢٨٤﴾** لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ **﴿٢٨٥﴾**

﴿مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا **﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** انصُرنا على أعداء دينك الكفرة المجرمين، وفي الحديث «أَنْتَ مَلِكُنَا أَنْتَ النَّبِيُّ ﷺ» فقال له: أبشر بنورين قد أوتيتهما، لم يوتهن نبي قبلك: فاتح الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته» رواه مسلم.

وروى مسلم أنه لما نزلت هذه الآية **﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾** ثقل ذلك على أصحاب النبي ﷺ وشق عليهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: لقد كُلفنا من العمل ما لا نطيق!! فقال لهم ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب: سمعنا وعصينا!! قولوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله قوله: **﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾** الآية، رواه مسلم.

سورة آل عمران

سورة النحل

سورة النحل

سورة آل عمران

آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (١) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٢) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْقِصَامٍ (٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٤) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَتْلُوهَا أَلَا لَبِيبٌ (٦) رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٧) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ (٨)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحروف المقطعة للإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا هو ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الدائم الذي لا يموت، القائم على تدبير شؤون الكون ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مصدق لما سبقه من الكتب السماوية ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ القرآن العظيم الفارق بين الحق والباطل ﴿عَزِيزٌ ذُو انْقِصَامٍ﴾ غالب لا يُغلب، منتقم ممن عصاه ﴿لَا يَخْفَى﴾ لا يغيب ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ يخلقكم في أرحام أمهاتكم كما يشاء ﴿تُحْكِمُكُمُ﴾ واضحات الدلالة ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتاب وأساسه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آيات أخرى خفيات استأثر الله بعلمها ﴿زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلباً لفتنة الناس في معتقدهم

﴿تَأْوِيلِهِ﴾ تفسير المتشابهة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الثابتون المتمكنون في العلم ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ كلٌّ من المحكم والمتشابه حق وصدق لأنه كلام الرحمن ﴿لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ الزَّيْغُ: الميل أي لا تُملها عن الحق والهدى، وكان ﷺ يقول: «اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» رواه الترمذي. . . نزل صدر هذه السورة في وفد (نصارى نجران) قدموا المدينة المنورة، وجادلوا الرسول ﷺ في شأن عيسى عليه السلام، فقال لهم ﷺ: أستم تعلمون أن الله حي لا يموت، وأن عيسى يموت؟ وأن ربنا قيّم على العباد، يحفظهم ويرعاهم ويرزقهم، وأن عيسى كان يأكل ويشرب ويحدث الحديث، وأن ربنا منزّه عن ذلك كله؟ فكيف يكون عيسى إلهاً كما زعمتم؟ فنزلت السورة، تفسير ابن كثير.

﴿وَرَحِمَ﴾ لن تنفعهم الأموال والأولاد ولن تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله ﴿وَقَدْ نَسُوا﴾ حطب جهنم الذي ثوق به ﴿كَذَّبَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ شأن الكفار وعادتهم كحال وشأن آل فرعون ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ﴾ أهلكهم الله بسبب كفرهم ومعاصيهم ﴿تَجْمَعُونَ﴾ وتساقون إلى جهنم ﴿وَيَفْرَقُ آلَهُمُ﴾ بشس الفراش الذي تفترشونه نار الجحيم ﴿وَالْأَنْفُسُ﴾ عظة وعبرة ﴿وَمَنْ يَنْتَفِئْ﴾ صافقتين التقيا على السنان ﴿يَرَوْهُمْ وَيَنْتَفِئْ﴾ يرى المؤمنون الكفار أكثر منهم وضغنيهم، رؤية ظاهرة للعين، لا بالخيال ﴿وَالْأَنْفُسُ﴾ لأصحاب العقول السليمة ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ المشتهايات للضر بالطبع ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾ الأموال المكثسة من الذهب والفضة ﴿وَالْعَرْشُ﴾ أنواع

للمراتب والكراسي
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنْفِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّبَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْمَقَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ مَنَاصِكُمْ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الزروع والنبات ﴿حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ حسن المرجع والشواب ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ زوجات منزهة عن كل ما يستغذره من (الحيف، والبول، والغائط) لا يعترهن ما يعترى نساء الدنيا من الخبث والدنس.
سبب النزول: لما انتصر رسول الله ﷺ على المشركين في (غزوة بدر) جمع اليهود في المدينة المنورة، فقال لهم: أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً!! إنكم تعلمون أنني نبي مرسل، فقالوا: يا محمد، لا يغرثك من نفسك، أنك قاتلت نفراً من قريش، كانوا أعماراً لا علم لهم بالحرب!! إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الرجال، وأنك لن تلقى شجعاناً مثلنا!! فأنزل الله على رسوله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ رواه البيهقي.

الْمُرَاتِبَاتِ ثَلَاثٌ بِمَنْزِلَةِ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنشَاْ اَمْكًا فَاعْرِضْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِيْنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩﴾ الْكَافِرِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ وَالْقَاتِلِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْاَسْحَارِ ﴿٢٠﴾ شَهِدَ
اَللهُ اَنَّهُ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُوتُ اُوْلُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَكِيمُ ﴿٢١﴾ اِنَّ الَّذِي عِنْدَ
اَللهِ الْاِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ اِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ اَلْعِلْمُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَابِتِ
اَللهِ قَاتِلٌ اَللهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ فَاِنْ جَاوَزَكَ فَقُلْ اَنْتَ
وَجِهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ وَقُلْ لِلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْاُمِّيَّةَ
اَسْلَمْتُمْ فَاِنْ اَسْلَمُوا فَقَدْ اَهْتَدُوا وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاَللهُ بِصِيْرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ
بِثَابِتِ اَللهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيَّةَ بَعِيْرَ حَقٍّ وَيَقْتُلُوْنَ
الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٢٤﴾ اُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالُهُمْ مِنْ نَّصِيْرٍ ﴿٢٥﴾

﴿وَمَنْ﴾ المصعبين
الخاضعين لعظمته وحلانه ﴿نَه﴾
نَه بين تعالى لخلقهم بالعدلات
والبراهين ﴿لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ﴾ انه لا
معبود في الوجود حق لا هو
سبحانه ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ مقيم العدل
في كل امر ﴿تَعَزِيزُ عَزِيمٌ﴾ تعزير
في ملكه، الحكيم في صفة
نَبِيٍّ عِنْدَهُ اِسْلَامٌ ﴿اَلْمُؤْمِنِينَ﴾
المرضي عند الله هو الاسلام، لا
يقبل الله من العباد سواه، وفي
الحديث الشريف: «الذي نفسي
بيده، لا يسمع بي أحد من هؤلاء،
يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن
بالذي أرسلت به إلا أدخله الله النار»
رواه مسلم ﴿بَقِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ حسد
وطلباً للرياسة ﴿تَنَزَّلَتْ وَتَهَيَّأَتْ﴾
استلمت وأخلصت نفسي لله
وحده ﴿وَالْاُمِّيَّةَ﴾ مشركي العرب
﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿حَبِطَتْ
اَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت أعمالهم

وذبح ثوابها، وليس لهم من ينصرهم من عذاب الله، واستعمال البشارة في العذاب: تسخيرية
والتهكم، كقوله سبحانه: ﴿بَشِّرِ الْمُتَفِقِينَ اَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا﴾ أما تخصيص الأسحار بالاستغفار
﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْاَسْحَارِ﴾ فلأن الدعاء أقرب إلى الإجابة، لأن النفس تكون أصفى، والروح تكون
أجمع، والعبادة تكون أشق، فكانت أقرب إلى القبول والإجابة.

قال الحافظ ابن كثير: كان (عبد الله بن عمر) يصلي من الليل، ثم يقول: يا نافع، هل جاء
السحر؟ فإذا قال نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح!! ﴿حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ﴾ صعدت
وذبحت أعمالهم الصالحة بسبب الكفر ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ ليس لهم من ينصرهم وسحبهم
من عذاب الله.

الجزء الثالث

الَّذِينَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
 اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ
 فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ
 مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
 مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْغَيَّرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٦﴾
 لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ
 يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
 تُقَاتُوا وَيُخَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٧﴾ قُلِ
 إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتُّوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾

﴿صَبَّأً مِنْ تَحْتِهَا﴾ يواد بهم أجاز
 ليهود ﴿يَنْفَكُ بَيْنَهُمْ﴾ يدعون إلى
 الشورى لتفصل بينهم ﴿يَتَوَلَّى فَرِيقٌ
 مِنْهُمْ﴾ يعرضون عن قبول حكم
 الله، نزلت في اليهود، زنى منهم
 الله، فتحاكموا إلى رسول الله ﷺ
 فحكم عليهما بالرجم، فابوا
 وقالوا: لا نجد في كتابنا إلا
 التحميم، وأبوا أن يقبلوا بحكم
 الشورى، فنزلت الآية ﴿تَمَسَّنَا
 النَّارُ﴾ ذلك الإعراض لزعيمهم أن
 الله لن يعذبهم إلا أياماً قلائل
 ﴿يَفْتَرُونَ﴾ خدعهم وأطمعهم
 كذبهم على الله ﴿وَتَرَى الْمُلْكَ﴾
 تسلب الملك ممن تريد إذ لا لهم
 ﴿يَدُكَ تَعْبِرُ﴾ بيمينك وحيدك
 انتصرفت في شؤون الكون ﴿تُولِجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ تزيد في طول النهار
 وتنقص من الليل، وبالعكس
 ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ النزع من
 الحث، والنخلة من النواة ﴿تُقَاتُّهُ﴾

أن تحموا من جهنم شيئاً... ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، وعد المسلمين بملك فارس والروم، فقال
 ليهود هيهت، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟! فنزلت الآية ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَهْدُ الْمُلْكِ...﴾ الآية.

أشارت الآية الكريمة: ﴿تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ إلى القدرة الإلهية الباهرة، فإن تغيير نظام
 نجاة، بإدخال الليل في النهار، والنهار في الليل، حيث يطول الليل، وينقص النهار شتاء،
 وبالعكس، برهان ساطع على وجود متصرف في الكون حكيم، كما أن إخراج النخلة من
 النواة، والإنسان من الطفة، بحيث تنوّد الحياة من الميت إلى الحي، ومن الحي إلى الميت،
 في دورة دائمة قائمة، أعظم برهان على عظمة الخالق المبدع جلّ جلاله!!

المجلد الثالث

شجرة النعنائ

في ذلك الوقت
 وتمكن، دع زكريا ربه متوسلاً
 ومتضرعاً إليه ﴿فَتِلْكَ مِنْ لَدُنْكَ﴾
 وزفني من فضل رحمتك
 وجودك، ولداً صالحاً مباركاً
 ﴿فَمِنْ ثَمَرَةِ نَسَبِكَ﴾ بشره جبريل
 ﴿فَبَشِّرْهُ بِخَبَرٍ﴾ بمصلي
 ويتعبد ربه ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾
 مصدق برسالة عيسى الذي
 خنز بكلمة «كن» من غير أب
 ﴿وَسَيِّدٌ﴾ يسود قومه ويفوقهم
 ﴿وَحَفِيزٌ﴾ يحبس نفسه عن
 الشهوات عفة وزهداً، ولا يقرب
 النساء مع قدرته على ذلك،
 وليس كما ظن البعض أنه كان
 (عنيماً) فهذا نقص ودم، والآية
 مديح له وثناء ﴿وَمَرَّتْ عَنْهُ﴾
 عقيم لا تند ﴿فَمِنْ ثَمَرَةٍ﴾ علامة على
 حمل امرأتي ﴿فَلَا مَرَّةٌ﴾ علامتك
 ألا تستطيع الكلام إلا بالإشارة،

هَذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً
 طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ
 يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ
 اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ
 أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
 كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
 قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَوْجًا وَادُّكُرْ
 رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَتُنَادِي عَنِ الْعُنَى وَالْإِبْرَئِيمَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
 الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ يَمْرَيْمُ اقْنِطِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
 وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ
 إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَیْهُمْ يَكْفُلُ
 مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ
 الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِیْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٥﴾

ثلاثة أيام بيايها ﴿نَسَاءً تَعْبَهُ﴾ الأخبار الغيبية الهامة ﴿وَجِیْهًا﴾ ذا جاهٍ وقدرٍ وشرف ﴿الْمُقَرَّبِينَ﴾
 من أهل المكانة والقرب عند الله تعالى، وعيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل، وقد أظهر
 الله بمولده عجائب قدرته، وباهر حكمته.

قال الحافظ ابن كثير: اعلم أن ثناء الله على (يحيى) أنه كان حصوراً، ليس كما قاله بعضهم
 أنه كان عنيماً - أي لا يستطيع إتيان النساء - لأن هذه نقيضة وعيب، وإنما معناه أنه معصوم من
 لدوب، أو يمنع نفسه من الشهوات كأنه يحصر نفسه، لأن عدم القدرة على النكاح نقص،
 والآية وردت مورد الثناء، والفضل في كون الشهوة موجودة فيه، ثم يمنعه بالمجاهدة عفة
 وزهداً. اهـ ابن كثير.

سورة العنكبوت

المائة الثالثة

وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾
 قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا اقْضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٧﴾
 وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١٨﴾
 وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
 أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
 فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَنْبَرَمَ
 وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَدْخِرُونَ
 فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
 وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحْجِلَ لَكُمْ
 بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
 الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢١﴾

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بكلمتهم وهو طفل صغير قبل أوان الكلام وهذه معجزة ﴿وَكَهْلًا﴾ بكلمتهم وهو كبير السن. وفي الآية إشارة إلى نزول عيسى في آخر الزمان، لأنه رُفِعَ إلى السماء وهو شاب ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ لم يقرني أحد فكيف يأتيني ولد؟ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ يعلمه الكتابة دون معلم ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ الفقه والهدى في الرأي ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ ويرسله رسولاً إلى بني إسرائيل ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بالمعجزات التي أوتيها بها ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ أصور لكم من الطين مثل صورة الطير ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ الأعمى ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ وأخبركم بكثير من المغيبات من المطاعم والمشارب في بيوتكم ﴿أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ عارف وتحقق كفر اليهود وإرادتهم قتله

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ من ينصروني لتبليغ دعوة الله؟ ﴿الْخَوَارِثُ﴾ المؤمنون الأصفياء، وهم كالصحابة لرسول الله ﷺ، وما من نبي إلا وله أتباع وأنصار، وأكثرهم أصحاباً خاتم المرسلين!!

وتكلم سيدنا عيسى عليه السلام وهو طفل رضيع، إحدى معجزاته عليه السلام. وقد كانت أول كلمة نطق بها ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ومن العجيب في أمر النصاري أنهم مع حرصهم الشديد، على ذكر خوارق عيسى ومعجزاته، لم يذكروا هذه المعجزة، وحذفوها من الأناجيل. لأنها تنقض أساس معتقدتهم في (الوهية المسيح) وتثبت عبوديته لله تعالى. وهذا من جملة الافتراء على الله.

سَاءَ امْتَابِعَا اَنْزَلْتُ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَكُرُوا وَمَكُرَ اللّٰهِ وَاَلِهٌ خَيْرُ
الْمُكِرِينَ ﴿٥٣﴾ اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ
اِلٰى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ اِلٰى مَرْجِعِكُمْ
فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَيَمَّا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْلِفُوْنَ ﴿٥٤﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ
كَفَرُوا فَاَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فِى الدُّنْيَا وَالاٰخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَّصِيْرٍ ﴿٥٥﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ فَيُوْفِّيهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥٦﴾
ذٰلِكَ نَقُتْلُوْهُ عَلَيْنِكَ مِنَ الْاٰيٰتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ﴿٥٧﴾ اِنَّ
مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللّٰهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿٥٨﴾ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿٥٩﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
اٰبَاءَنَا وَاٰبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّنِيْٓ اَللّٰهُ عَلَى الْكَٰذِبِيْنَ ﴿٦٠﴾

عقبتنا في المسيح: اعتقادنا نحن المسلمين بأن عيسى (حي في السماء) لم يموت ولم يُصلب، وأنه سينزل في آخر الزمان، ليحكم بشريعة محمد ﷺ وقد رَفَعَهُ اللهُ إلى السماء بروحه وجسده، وأما زعم بعضهم أنه توفي ثلاث ساعات ثم رُفِعَ، لقوله ﴿إِنْ مَتَوَفَّيْكَ﴾ فزعم باطل، كما وضحه المحققون، قال القرطبي: والصحيح أن الله رَفَعَهُ إلى السماء، من غير وفاة ولا نوم، والآية إنما تشير إلى استكمال عيسى لأجله، ثم وفاته بعد انتهاء الأجل، اهد. أقول: ﴿مَتَوَفَّيْكَ﴾ من التوفية لا من الوفاة، أي معطيك وما يُنْحِكُ كاملَ أجلك، كقوله سبحانه: ﴿فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

لِلْمُؤْمِنِينَ شَرَفٌ الْغَنِيِّ

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾
قُلْ يٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٥﴾ يٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ هَكَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ
بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَذَتِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ
وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٠﴾ يٰ أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧١﴾

﴿الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ الأخبار الصادقة التي لا شك فيها ﴿صِفَةُ سَوَامٍ﴾ كلمة وسط عادلة يكون فيها إنصاف بعضنا لبعض هي ﴿الْأَمَّةُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أن نعبد الله وحده ﴿لَمْ تُحَاجُّوْا﴾ لماذا تخاصمون وتجادلون في شأن إبراهيم؟ فتقولون: إنه يهودي أو نصراني؟ ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ حدثت هذه الأديان إلا من بعده بقرون طويلة؟ وهذا رد على مزاعم اليهود والنصارى الباطلة، حيث زعموا أن إبراهيم كان منهم وعلى دينهم، فكيف يكون على دينهم، ولم يكن في زمانهم؟ ﴿حُجَجْتُمْ بَيْنَكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جادلتم في شأن عيسى وقد عشت زمانه ﴿فَلِمَ تُحَاجُّوْا﴾ فلماذا تجادلون في أمر إبراهيم، ولم تتركوا زمانه؟ أفليست هذه حماقة وسفاهة؟ ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ مانلاً عن

الأديان إلى الدين القيم دين الإسلام ﴿أَوَّلَى النَّاسِ﴾ أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ أتباعه المؤمنين ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء ﷺ والمؤمنون من أتباعه.

روي عن ابن عباس أن أحبار اليهود، ونصارى نجران، اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في شأن إبراهيم، فقالت اليهود: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً، فأنزل الله ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ فأكذبهم جميعاً، وفي قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ سخرية بعقولهم وإزراء، إذ كيف يكون على دين اليهودية أو النصرانية، وهو عليه السلام قبلها بأزمان؟ أفليست هذه سفاهة وحماقة؟

﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٤) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بآخِرِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ وَدِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ شَيْءٍ فَلَا يُوَفُّكَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُعَاجِلْكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَخْلُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ بَلَىٰ مَن أَوفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٠﴾



﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ﴾ ملازماً له تطالبه وتلاحقه ﴿الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ﴾ ليس علينا حرج ولا إثم في أكل أموال العرب ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ يكذبون على الله في هذه المزاعم الباطلة ﴿لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ لا نصيب لهم من رحمة الله ورضوانه ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يطهرهم من دنس المعاصي والفجور.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾ هذا من تنمة كلام اليهود، بعضهم لبعض، حكاه الله عنهم لتدكيرنا بعصيتهم الدينية، يقولون: لا تصدقوا أحداً إلا إذا كان على دينكم، وليست كما يظن البعض توجيهاً ربانياً للمؤمنين، ألا يثقوا ويطمئنون لأحدٍ إلا إذا كان مسلماً!!

حُرِّمَتْ عَلَيْكَ

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرِيقًا يُلوْنُ الْيَسْتَهْمُ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِي مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٣١﴾
فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٢﴾
أَفْغَيْرِ دِينٍ اللَّهُ يَبْغُوتُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٣﴾

﴿يُولِيهِمْ الْكِتَابَ﴾ يعني يهبهم الكتاب، يعطيهم
الكتاب ويصيرهم على ما
الصحيح في التحريف والتدوير
﴿يَتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يتصورون
هذا المحرف من كلام الله، ويحكمون
من الكتاب، وليس من كلام الله
إنما هو بهتان وزور، ﴿وَيَقُولُونَ
هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يكذبون على الله
متعمدين التحريف والتدوير،
أرتكبوا جريمة التحريف، جريمة الكذب على
كلام الله، وجريمة الكذب على
الله ﴿مَا كَانَ لِلْبَشَرِ﴾ لا يصح ولا
يتصور لأحد من البشر، أوحى الله
إليه بكتاب منزل، وجعله نبياً
مرسلاً ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي﴾ أن يقول
للناس: اعبدوني من دون الله،
وهذا رد على النصاري الذين
زعموا أن عيسى دعاهم إلى عبادة
﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ ولكن يدعوهم إلى
أن يكونوا علماء حلماء، منوبين
إلى الرب جل وعلا ﴿تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ

وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ ولا يمكن للنبي المرسل، أن يدعو أحداً إلى عبادة الملائكة والأنبياء ﴿يَصْرِي﴾ عهدي
﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ طائعين ومكرهين.

قال ابن عباس: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد، لئن أدرك محمداً وهو حي أن يؤمن به
وينصره، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته.

شرف عظيم لرسول الله ﷺ، لم ينله أحد من الأنبياء قبله، أن يأخذ الله العهد على جميع
الأنبياء والمرسلين، أنهم إن أدركوا حياة خاتم الأنبياء، أن يؤمنوا به وينضووا تحت رايته
ولوائه، وأن يكونوا من أنصاره وأتباعه، وقد أشهدهم الله على هذا (العهد والميثاق) وشهد
بنفسه عليه ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ وبإله من شرف عظيم لسيد المرسلين ﷺ!!

الْمُتَّقِينَ

سُورَةُ الْعَنْكَرَانِ

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٧﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٩٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقْبَلَ تَوْبَهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩٣﴾

﴿وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ يعقوب والد يوسف الصديق ويسمى إسرائيل والأسباط هم بطون بني إسرائيل المتشعبة من أولاد يعقوب ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لا نؤمن ببعض الرسل ونكفر بالبعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾ من يطلب ديناً غير دين الإسلام ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لن يتقبل الله غير دين الإسلام ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ مصيره إلى النار المؤبدة خالداً مخلداً فيها أبداً، وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هؤلاء يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا أدخله الله النار» رواه مسلم ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ جاءتهم المعجزات والبراهين الدالة على صدق رسالة محمد ﷺ ﴿يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون ولا يؤخرون لحظة واحدة ﴿كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ماتوا على الكفر ولم يتوبوا

﴿وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾ لن يقبل من أحدهم فدية، ولو افتدى بمثل ملء الأرض من الذهب، وفي الحديث: يقال للرجل من أهل النار: لو كان لك ما على الأرض اكننت فتفدي به؟ فيقول: نعم، فيقول الله له: قد سألتك ما هو أهون من ذلك، سألتك أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا الشرك» رواه مسلم. النص القرآني القاطع، أن بعد مجيء الإسلام، خاتم الأديان السماوية، لا يقبل الله ديناً سواه، كما أخبر سبحانه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فمن زعم أن اليهودي إذا تمسك بيهوديته، وبالتوراة، والنصراني إذا بقي معتنقاً لنصرانيته، وطبق أحكام الإنجيل، يدخل الجنة مع المسلمين، كذب وضلال، يرده النص الصريح القاطع.

﴿لَنْ نَسْأَلَكَ بِإِسْرَائِيلَ﴾ من تصغير بني حنوخ
 الأسرار. وفي تصغير وهو
 خبر واحد. ﴿وَلَنْ نَسْأَلَكَ بِإِسْرَائِيلَ﴾ من تصغير
 من تصغير. حتى تصغير من
 أفضل أموالكم وأحب الأنبياء
 إليكم ﴿صَدَقَ اللَّهُ بِمَا نَبَّأَهُ﴾ في
 الأطعمة كانت حلالاً لأولاد
 يعقوب ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 حرمة يعقوب على نفسه وهو أحد
 الإيل (أندلس) حين مرض به عرق
 النساء فنزل ألا يأكلن. ثم حرمت
 على بني إسرائيل نوع من الأصناف
 عقوبة لهم على حرمتهم ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ تنويعاً في
 وأمرها علي ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 أنها لم تحرم عليكم
 معاصيكم ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 ومعد في الأرض ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 بسني لعمدة في ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾
 المسجد الحرام الذي هو مكة
 ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا حَرَامًا﴾ فابركة وفصل وعظمة

لَنْ نَسْأَلَكَ بِإِسْرَائِيلَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا يَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ يُوَفِّيهِمْ ﴿٩٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِلْبَنِيِّ
 إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
 إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
 مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لَمْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَآلِهِ شَهِيدٌ
 عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُوا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطْيَرُوا
 فِرْقَانًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ مصدر هداية ونور لأهل الأرض ﴿مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الحبر نبي وقف عليه حين سار
 الكعبة المشرفة ﴿تَبِعُوا عَوَجًا﴾ تطلبون أن يكون دين الله معوجاً غير مستقيماً. وأنه تعصم أن يرسل
 هو الدين الحق. عبر سبحانه عن ترك الحج بالكفر ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ تغليظاً وتشديداً. نسبته على أن من
 ترك هذه الفريضة، وهو قادر على أدائها، يوشك أن يقع في الكفر كما أنه ذكر من مراباً هـ
 البيت ثلاثة وجوه: الأول: أنه أول المساجد على الإطلاق. الثاني: ما حقه به من وجوه لفصله
 مقام إبراهيم، وزمزم والحطيم، والصفاء والمروة، والحر الأسود وغيره. الثالث: بكرته من دجده
 بالأمن والاستقرار ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾.

الجزء الرابع

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ﴾ يستمسك بشريعته
 ودينه ﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
 وفق لكل خير واهتدى لطريق الجنة
 ﴿حَقُّ تَقْدِيرِهِ﴾ تقوى حقة صادقة
 بامتثال أوامره واجتناب
 نواهيه، قال ابن مسعود: بأن
 يطاع فلا يعصى، ويُشكر فلا
 يكفر، ويذكر فلا ينسى ﴿وَلَا تَمُوتُوا﴾
 ﴿لَا وَتَنْتَبِهُوا﴾ استمسكوا
 بالإسلام حتى يدرحكم الموت
 فتصبرون عليه ﴿وَتَعْبُدُوا بِحَبْلِ
 اللَّهِ﴾ بدينه وكتابه، شبه القرآن
 بحبل من تعلق به نجا، ومن تركه
 هلك ﴿عَنِ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ على
 طرف حفرة عميقة يوشك أن يقع
 بها ﴿سَوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ سواد
 الوجوه علامة أهل النار ﴿يَبُصَّتْ
 وَجُوهُهُمْ﴾ هم المؤمنون الأبرار
 تشرق وجوههم بالنور التام يوم
 القيامة ﴿فَبِئْسَ رَحْمَةً تَنْزِيلُ﴾ في الجنة
 التي هي مكان تنزل رحمة الله،

وهو كما يقول المفسرون، من باب (إطلاق الصفة وإرادة الموصوف) فالجنة دار الكرامة،
 ومكان تنزل الرحمة الإلهية.

سبب نزول هذه الآيات: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ ما ألقاه بعض الخبثاء (اليهود) من فتنة
 بين الأنصار، فقد مر عليهم (شاس بن قيس) اليهودي، فرأهم في مجلس يتحدثون، فغاضه ذلك، فأرسل
 إلى شاب من اليهود حبيث، فقال: اذهب إليهم فذكرهم بيوم بعات، وما كان بينهم من الهجاء، فالتقى
 بينهم الفتنة، حتى تداعوا إلى السلاح، ووصل الخبر إلى رسول الله ﷺ فأسرع نحوهم وهو يقول: يا
 معشر الأنصار أمدعوى المعاهلية وأنا بين أظهركم؟ فالتقوا السلاح وبكوا، وعانق بعضهم بعضاً،
 وأنزل الله هذه الآيات، ورواه ابن جرير، وانظر كامل القصة في تفسير الشوكاني.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ

رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
 وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
 فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
 فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
 ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
 تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
 وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
 وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَيْبَضَّتْ
 وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ
 اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أَنْتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ خَيْرِ
الْأُمَمِ، وَأَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، تَخْرُجُونَهُمْ
مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ، إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ
وَالْإِيمَانِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ،
تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي
أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ»
﴿الْفَتَقُونَ﴾ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ
اللَّهِ ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ إِلَّا
ضُرَّاءَ يَسِيرًا بِالْإِسْتِغْنَاءِ مِنْ سَبِّ
وَطَعْنٍ ﴿يُولَوْكُمُ الْأَذْيَارُ﴾ يَنْهَزُمُونَ
أَمَامَكُمْ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
الْعُظْمَى لَزِمَهُمُ الذَّلُّ وَالْهَوَانُ ﴿إِنَّمَا
تُفْتَوَى﴾ أَيْنَمَا وَجَدُوا فِي أَيِّ
مَكَانٍ وَزَمَانٍ ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ﴾ عَهْدٌ
مِنَ اللَّهِ ﴿وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ عَهْدٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الْعَسْكَتَةُ﴾ لَزِمَتْهُمْ الْفَاقَةُ وَالْخُضُوعُ
﴿لَيْسُوا مَوَازٍ﴾ لَيْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ
مُسْتَوِينَ فِي الْمَسَاوِي ﴿أُمَّةٌ قَابِلَةٌ﴾
طَائِفَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ عَلَى الْحَقِّ ﴿وَأَنَاءُ

الخبر الرابع

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
(١١٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَآكَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١٢٠) لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى
وَأَنْ يُقْتَلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدًا بَارِئُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٢١) ضَرَبَتْ
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَاءُونَ إِلَّا تَحْبِلَ مِنْ اللَّهِ وَحَبَلَ مِنَ النَّاسِ
وَبَاءُ وَبَغَضَ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِنَايِبِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١٢٢) لَيْسُوا سَوَاءً
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَهُ أَتِيلِ
هُمْ يَسْجُدُونَ (١٢٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٤) وَمَا يَفْعَلُوا
نَحْنُ خَيْرٌ فَلَنْ يُكْفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١٢٥)

الْبَلِّ) ساعات الليل وأوقاته ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ لن يحرموا ثوابه، بين تعالى أن أهل الكتاب، فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والآية نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، من أحرار اليهود، وعلماء النصارى.

تبصير وتذكير: هذه الأمة المحمدية (أمة رسالة) وأمة إنقاذ، حملها الله رسالة إنقاذ البشرية، من ظلمات الجهل والكفر، وهي أفضل الأمم بالنص القاطع ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي أخرجت لخير الناس، وإنقاذهم من برائن الضلالة، وقد قال ﷺ: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله» رواه أحمد.

الجزء الرابع

شبه النفاير

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
 صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
 ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرٌ لَّا
 وَدَّوْا مَا عِنْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
 صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
 هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
 وَإِذَا لَقِيتُمْ قُلُوبًا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ
 مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا يَعْلَمُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
 إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَنْوُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
 بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
 بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدٌ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

﴿ريح مهازر﴾ كمثل ريح شديدة
 عاصفة فيها برء شديد ﴿حزث﴾
 مازر ﴿اصابت زرع قوم﴾
 ﴿ظلموا﴾ بالكفر والمعاصي
 ﴿دفعته﴾ دمرته وأتلفته، شبه
 تعالى ما أنفقوه في سبيل
 المفاخر والثناء، بالزرع الذي
 أصابته الريح العاصفة الباردة
 المدمرة فأنفدته وأتلفته
 ﴿بعدة﴾ أصدقاء نودونهم
 وتظلمونهم على أسراركم ﴿لأ﴾
 ﴿لأنكم حلالا﴾ لا يقضون في
 إيدانكم ﴿ودوا ما عنتهم﴾ تمنوا لكم
 ما يوقعكم في المشقة ﴿بدت﴾
 ﴿نقصاء﴾ ظهرت أمارات العداوة
 لكم على السنتهم ﴿وما تخفي﴾
 ﴿صدورهم أكبر﴾ وما يظنونهم لكم
 من البغضاء أكثر ﴿عضوا عليكم﴾
 الأنامل الأنامل: أطراف
 الأصابع، والآية فيها تمثيل

لشدة الغيظ والحق على المسلمين ﴿عدوت﴾ ذهبت أول النهار ﴿بئوي﴾ تنزل وتوطن ﴿مقعد﴾
 أماكن لقتال أعدائهم في غزوة أحد، وقد انتصر المسلمون ثم انهزموا لمخالفتهم وعصيانهم أمر
 الرسول ﷺ، ثم أعاد الله لهم النصر على الأعداء، وهو درسٌ بليغ للمسلمين، أن لا يخالفوا
 شيئاً من أوامر الله، وأوامر رسوله، فإن المعاصي تُهلك الإنسان، وتجلب له الشقاء والبلاء،
 كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب أنه قال: (كان يومٌ أحدٍ يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ، اختبر
 به المؤمنين، ومحق به المنافقين، وأكرم فيه من أراد كرامته بالشهادة، ونزل في يومٍ أحدٍ ستون
 آية من آل عمران).

سورة النمل

المعراج

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى
 اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣١) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ
 أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٣٢) إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزِلِينَ (١٣٣) بَلَى إِنْ نَصِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
 هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
 (١٣٤) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُظْمِيقَ قُلُوبِكُمْ بِهِ وَمَا
 النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٣٥) لِيَقْطَعَ طَرَفًا
 مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٣٦) لَيْسَ لَكَ
 مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ
 (١٣٧) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٣٨) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٩) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
 (١٤٠) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٤١)

﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ كادت طائفتان من جيش المسلمين ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أَنْ تَجْبُنَا وَتَضَعُفَا عَنِ الْقِتَالِ، وَهُم «بَنُو سُلَيْمَةَ» وَ«بَنُو حَارِثَةَ» قَالَ جَابِرٌ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهُا لَمْ تَنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلِيَهُمَا﴾ وَلِيَّهُمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَلِيَهُمَا﴾ نَصَرَكُمْ بِبَدْرٍ مَعَ قَلَّةِ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ ﴿لِيُمْدِدْكُمْ﴾ يَقْوِيكُمْ وَيُعِينُكُمْ ﴿بِخَمْسَةِ آفٍ﴾ بِشَرْطِ الصَّبْرِ، وَتَقْوَى الرَّحْمَنِ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ فُورِهِمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ مُعَلِّمِينَ وَمُدْرِبِينَ عَلَى السَّلَاحِ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ لِيَهْلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ﴿لِيَكْتَسِبَهُمْ﴾ يَخْزِيهِمْ وَيَذِلُّهُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِ الْعِبَادِ شَيْءٌ، بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، لَمَّا كُسِرَتْ رِبَاعِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَشَجَّ وَجْهُهُ الشَّرِيفُ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ، قَالَ ﷺ: «كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا

بَنِيهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟» فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ يَرْجِعُوا أَذِلَّةً مَخْذُولِينَ ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ لَا تَأْخُذُوا الرِّبَا بِطَرِيقِ الظُّلْمِ الصَّارِخِ، كَانُوا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ لَهُ عَلَى إِنْسَانٍ مِائَةٌ، وَحَانَ الْأَجَلُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ وَفَاءٌ لِلدِّينِ، قَالَ الدَّائِنُ لِلْمُسْتَدِينِ: زِدْنِي فِي الْمَالِ، وَأَزِيدَكَ فِي الْمَدَةِ!! فَرُبَّمَا جَعَلَ الْمِائَةَ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ إِذَا حَلَّ الْأَجَلُ الثَّانِي زَادَ، حَتَّى تَصْبِحَ الْمِائَةُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، وَهَذَا مَا يَسْمَى فِي زَمَانِنَا بِـ (الْفَائِدَةِ الْمَرْكَبَةِ) وَالْآيَةُ لَيْسَتْ لِلْقَيْدِ، بَحِثْ تَصْبِحُ جَائِزَةً إِذَا لَمْ تَكُنْ مُضَاعَفَةً، وَإِنَّمَا هِيَ لِلتَّقْبِيحِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ، حَيْثُ وَصَلَ بِهِمُ الْجَشْعُ وَالطَّمَعُ، إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْمُتَنَاهِيَةِ فِي الظُّلْمِ، وَأَكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

الجزء الرابع

سورة التين

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُطَيْمِ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ
مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٢٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٢٩﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٠﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣١﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٢﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٣﴾

﴿وَسَارِعُوا﴾ بادروا إلى ما
يوجب لكم المغفرة من
ربكم، بطاعته والجهد في سبيله
﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ وجنّة
فضحة واسعة، عرضها كعرض
السموات والأرض ﴿أُعِدَّتْ﴾
يُسَبَّحُونَ ﴿فُيْتُتْ لِكُلِّ مَن اتَّقَى اللَّهَ
﴿وِي سَرَّاءٍ وَضَرَّاءٍ﴾ في اليسر
والعسر ﴿وَالْكُطَيْمِ الْعَيْظِ﴾ يجسبون
غيبهم، مع قدرتهم على الانتقام
﴿مَجْنَّةً﴾ معصية كبيرة متناهية في
القيح، كالزنى ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
بفعل أي ذنب ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾
طلبوا من الله أن يعفو عن زلّتهم
﴿خَتَّتْ﴾ مضت وانقضت ﴿سُنَنٌ﴾
وقائع وأحداث الأمم المكذبة
﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ انظروا ماذا
حدث لهم من أنواع الهلاك
والدمار؟ لتعتبروا ﴿قَرْحٌ﴾ إن
أصابكم قتل، أو جراح ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾
يُنْقَضُ ﴿أصاب المشركين مثل ما

أصابكم من الشدائد ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ نصرّفها بين العباد، يوم لكم ويوم عليكم، والأيام لا تدوم
على حال.

تنبيه: أمر تعالى بالمسارعة والمبادرة في أمور الطاعة والعبادة ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى ما يوجب لكم المغفرة من ربكم، كما قال سبحانه: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَبِّرُونَ﴾ فأمور الآخرة ينبغي فيها التناقب والتنافس، أمّا أمور الدنيا فتكون
بالتؤنؤ، من غير استعجال ولا تسابق، قال سبحانه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَاسْتَوْفُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِن
رِزْقِهَا﴾.

سورة التوبة

البقرة

وَلِيُخَيِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١١١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنَّا مُؤَجِّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١١٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١٧﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾

﴿وَلِيُخَيِّصَ اللَّهُ﴾ يُنْقِصُهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ من الذنوب والآثام ﴿وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يهلك ويستأصل الكفار ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ هل تظنون أن تدخلوا الجنة دون ابتلاء واختبار؟ ﴿جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولم يبيِّن ولم يميز المجاهد منكم، من المتقاعس عن الجهاد ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ عند الشدائد ﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ تشتهون لقاء الأعداء لتظفروا بالشهادة ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ حين شارفتهم على الموت، وقُتل من قُتل من إخوانكم؟ والآية عتاب في حق من انهزم ﴿خَلَّتْ﴾ سبق قبله رسل كثيرون ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعتكم كفاراً بعد إيمانكم؟ ﴿كُنَّا مُؤَجِّلًا﴾ مَحْدُوداً بوقت معلوم ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ كَثِيرٍ﴾ من الأنبياء قاتلوا لإعلاء كلمة الله ﴿رَيْثُيُونَ كَثِيرٌ﴾ وقاتل معهم علماء ربانيون، وعباد صالحون

﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ ما ضَعُفُوا ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما ذَلُّوا لأعدائهم، والآية تشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات، وقد قال ﷺ: «لا تمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» رواه البخاري ومسلم. . . نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ لما قال المشركون في (غزوة أحد): «إن محمداً قد قُتل، ودبَّ الضعف إلى قلوب بعض المسلمين، فقال المنافقون: إن كان محمد قد قُتل، فتعالوا نرجع إلى ديننا الأول» وقال (أنس بن النضر): «يا قوم إن كان محمد قد قُتل، فإن ربَّ محمد حي لا يموت، وماذا تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ؟ فنزلت الآية عتاباً لبعض المسلمين من ضعفاء الإيمان. ١

المرآة

سورة التوبة

يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يُرْذَلُوكُمْ عَلَى آَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ
مَنْ حَبِطَتْ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَى أَحَدٍ
وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ
غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا آصَبَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ الكفار ليسوا
انصاراً لكم، بل الله ناصركم
ومتوحي شؤونكم، فاطيعوا أمره
﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فلا تستنصروا
غيره ﴿كَمْ مَوْءَاتٍ﴾ ستذف في
قلوبهم الخوف والفزع ﴿بِمَا
أَشْرَكُوا﴾ بسبب كفرهم
واشراكهم بالله ﴿وَمَا لَهُمْ نَصْرٌ﴾
مسكنهم ومستقرهم نار جهنم
﴿مَثْوَى عَصِيْبٍ﴾ وبنت جهنم
سكناً لهم ﴿تَحْسُونَهُ﴾
تحصدونهم بيوفكم، وتقتلونهم
قتلاً ذريعاً، بإرادته تعالى وأمره
﴿يَبْتَلِيكُمْ﴾ خبثكم وضعفكم
عن عدوكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾
ليمتحن صبركم وثباتكم
﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تبتعدون في الأرض
هاربين ﴿وَلَا تَكُونُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾
ولا يلتفت بعضهم لبعض،
لإمعانكم في الهزيمة ﴿وَالرُّسُولُ
يَدْعُوكُمْ﴾ يناديكم من وراءكم

يقول: إني عاذ الله، إني عباد الله!! ﴿وَنَنَّكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ﴾ جازاكم غماً بالهزيمة، بسبب غمكم
لرسول ﷺ بالمخافة لأمره، جزاء وفاقاً، فما أصابكم من هم وغم، كان جزاء على صنيعكم.

قال ابن مسعود: كان النساء يوم أحد خلف المسلمين، يُجهِزْنَ على جرحى المشركين، فلو
حنثت يومئذ أن أحداً منا لا يريد الدنيا، لكنت باراً بيمينني، حتى أنزل الله ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ ولم يبق مع النبي ﷺ إلا تسعة نفر، وأشاع المشركون أن
محمداً قد قُتل، واشتهد حمزة في تلك الغزوة، وحزن عليه النبي حزناً شديداً.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَوْنَ ظُلُفَكُمْ
مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
يَوْمَ التَّنْعَةِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا أَسْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضَ مَا
كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا
قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ
وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ أرسل عليكم النعاس
بعد ذلك الغم الشديد للأمان
والسكينة ﴿يَغْشَوْنَ ظُلُفَكُمْ﴾
يصيب فريقاً منكم ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾
أنفسهم وجماعة أخرى وهم
المنافقون شغلهم هم نجات أنفسهم
فلم يناموا ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ الظن
السيئ أن الرسول قد قتل، وأن
الإسلام لن تقوم له قائمة ﴿هَل لَّنَا﴾
من الأمر من شيء ليس لنا من الأمر
شيء، ولو كان لنا اختيار ما
خرجنا لقتال، ولكن أكرهنا
للخروج ﴿يَجْمَعُونَ﴾ لو لم
تخرجوا من بيوتكم، لخرج الذين
قدر الله عليهم الموت إلى
مصارعهم، فالحذر لا يغني عن
القدر ﴿أَسْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أوقعهم
الشیطان في الخطيئة والزلة
بوسوسته ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ غزاة
مجاهدين في سبيل الله ﴿حَسْرَةً فِي﴾
قلوبهم ألماً وكهداً على الذين
ماتوا في المعركة، والموت لا يمنع منه قعود، سواء قعد الإنسان في بيته، أو خرج مجاهداً في سبيل

الله . ا

درس وتذكرة: كانت غزوة أحد درساً بليغاً للمسلمين، فقد كان النصر حليفهم بادئ الأمر، ثم جاءتهم الهزيمة بسبب عصيانهم لأمر الرسول ﷺ. . . روي أن النبي ﷺ في (غزوة أحد) وضع خمسين من الرماة فوق الجبل، وقال لهم: لا تبرحوا أماكنكم ولو رأيتمونا نخففتنا الطير!! فلما التقى الجيشان، لم تقوَ خيل المشركين على الثبات أمام سهام المسلمين فانهزموا، فلما رأى الرماة ذلك، تركوا الجبل وقالوا: الغنيمة الغنيمة، فجاءهم المشركون من خلف الجبل، وانقلب النصر إلى هزيمة.

المحنة الرابع

«وَبِئْسَ فِتْنَةٌ» وسواء استشهدتم في الحرب والجهاد، أو متم على فراشكم «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مرجعكم إلى الله فيجازيكم على أعمالكم «مَدَحَكُمْ» «مَا» صلة للتأكيد أي بسبب رحمة عظيمة أودعها الله في قلبك، كنت حيناً نبياً مع أصحابك «تَغِيْبُ قَلْبُكَ» ولو كنت جافى الطبع قاسى القلب، تعاملهم بالحفاة والغلظة «وَمَنْ مَرَّ حَتَّى» لتفرق أصحابك عنك ونفروا منك «وَمَا عَايَتْ لَكُمْ» لا يمكن لأحد أن يغلبكم «وَلَنْ يَخْذُلَكُمْ» وإن أراد تعالى إذلالكم وترك نصركم فمن الذي يستطيع نصرتكم؟ «يَمْزِلُ» يخون في الغيبة «وَلَا يَنْصَحُونَ أُمَّةً» رجع بغضب شديد من رب العزة والجلال «وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ» مسكنه ومصيره نار الحميم «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ» أنعم عليهم بأعظم نعمة وهي بعثه السراج

النبي محمد ﷺ «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ» أي من أين جاءت هذه الهزيمة؟ قل لهم: سبب الهزيمة هو أنتم، بسبب مخالفتكم لأمر الرسول ﷺ.

مديح وثناء: هذه الآية الكريمة: «فَسَارَحْتُمُونِ لَوْلَا إِلَهُكُمْ» ثناء من الله عظيم، على نبيه الكريم، وإشادة بالقيادة الحكيمة، فمع مخالفة بعض أصحابه لأوامره، وسعهم بخلقه الكريم، وقلبه الرحيم، ولم يحابهم بالغلظة والشدّة، وإنما خاطبهم باللطف واللين، ولذلك اجتمعت القلوب حول دعوته، وتوحدت تحت قيادته، ولو حصل مثل هذه المخالفة مع بعض قواد عصرنا، لأمر بشنقهم أو حرقهم لأنهم سببوا الهزيمة للجيش، فما أكرمهم من ثناء على سيد الأنبياء، من رب العزة والجلال!

وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَهِ اللَّهِ تُخَشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشِّرَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُكَّعِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

الميزان الرابع سورة التغايات

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيَا ذِينَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
 (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ
 يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ
 فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
 وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ
 الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
 بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
 بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)
 * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
 أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
 الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
 فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا أَحْسَبُنا اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)

الغزاة

﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم التقى جمع
 المسلمين وجمع المشركين في أحد
 ﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾ بإرادته وتقديره ﴿الَّذِينَ
 نَافَقُوا﴾ ليعلم أهل النفاق وكانوا
 نحو رجل، رجعوا إلى المدينة،
 ولم يقاتلوا مع المسلمين، وقالوا:
 ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ﴾ لقاتلنا
 معكم ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يظهرون
 خلاف ما يطمنون ﴿فَادْرَءُوا﴾ ادفَعُوا
 الموت عن أنفسكم إن كان عدم
 الخروج يُنْجِي من الموت ﴿وَلَا
 تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ لا تظننَّ أنهم
 أموات ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ بل هم
 أحياء يتنعمون في الجنان،
 نزلت في شهداء أحد حين
 قالوا: من يُبَلِّغُ عنا إخواننا أننا
 أحياء؟ فقال الله تعالى: أنا أبلغهم
 عنكم، ﴿أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ كثرة
 الجراح في أعقاب غزوة أحد،
 دعاهم رسول الله ﷺ إلى الخروج
 للأعداء في (حمراء الأسد) على ما

بهم من الجراح والإثخان، فاستجابوا لأمر الله ورسوله، ومن رحمة الله أنه لم تقع معركة بينهم وبين
 المشركين، لأن الله ألقى في قلوب الأعداء الخوف والفرع، فلم يرجعوا للقتال.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا...﴾ الآية نزلت في شهداء أحد، فقد قال ﷺ: «لَمَّا أَصِيبَ
 إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، تردُّ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، فلما
 وجدوا طيب ماكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبَلِّغُ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة؟ لئلا
 يزهدوا في الجنة، ولا يتركوا عند الحرب، فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل قوله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
 قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾» رواه أبو داود، وأحمد.

الجزء الرابع

سورة العنكبوت

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
 رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧١﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
 يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾
 وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
 شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا
 اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ وَلَا يَحْزَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٥﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
 أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
 عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَابَا لِلَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ وَلَا
 يَحْزَنَ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ
 لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿هَٰذِهِ﴾ رجعوا بنعمة السلامة
 وفضل الأجر والثواب ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ
 سُوءٌ﴾ لم ينلهم مكروه ولا أذى
 ﴿وَتَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فالوا رضى الله
 عز وجل ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ يخوفكم
 أوليائه الكفار ليضعف قواكم ﴿فَلَا
 تَخَافُوهُمْ﴾ لا ترهبوهم فإني متكفل
 لكم بالنصر عليهم، وخافوني أن
 تعصوا أمري فتهلكوا ﴿يُسْرِعُونَ فِي
 الْكُفْرِ﴾ يتسابقون نحو الكفر
 مسرعين، كأنهم في ميدان سباق
 ﴿حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ يريد تعالى أن
 يحرمهم من نعيم الجنة بنفاقهم
 وكفرهم ﴿ثُمَّ لَّهُمْ﴾ ثم لهم ونوخر
 آجالهم ﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ ليكتسبوا
 الجرائم فيزداد عذابهم ﴿لِيَذَرَ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ لن يترك المؤمنين على
 حالهم، دون ابتلاء وتمحيص
 ﴿يَمِيزَ الْغَيْبَ مِنَ الظَّاهِرِ﴾ يفصل بين
 المؤمن والمنافق ﴿يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ﴾
 يطلع بعض رسله على أخبار

المنافقين، بواسطة الرحي ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ يجعل لهم طوق في عنقهم وفي الحديث: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعاً أقرع. أي حية ضخمة. يطوقه يوم القيامة، ويقول: أنا مالك، أنا كنزك، وتلا ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾» رواه البخاري. . هذا طرف من عقوبة مانع الزكاة، نال الله الحفظ والسلامة ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني إنهم سيموتون، والله هو الوارث لما في أيديهم، فما لهم يبتخلون عليه بملكه، ولا ينفقون في سبيله! ﴿تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ والله هو المطلع على أعمال عباده وسيجازيهم عليها.

سورة النمل

الميزان الرابع

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ
دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا تَوْفِيقُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقْرَانِ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَابِلَيْتَ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالرُّبُوبِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَلِنُمَاتُو فَوْتٌ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
وَلَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ هم اليهود اللعناء
سمعوا قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
يَقْرُضُهُ مِثْرًا قَرَضًا﴾ فقالوا: لو كان
غنيا ما استقرض ﴿سَكُنْتُمْ
فَلَوْ﴾ سنأمر الحفظة بكتابة ما
قالوه في صحائف أعمالهم
﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ ونكتب
جرمتهم الشنيعة بسفكهم دماء
الأنبياء ﴿دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
ذوقوا عذاب النار الشديدة الإحراق
﴿عَهْدُ الْإِنْسَانِ﴾ أوصانا في التوراة
﴿يَأْتِينَا بَقْرَانِ﴾ أن لا نصدق رسولا
حتى يأتينا بقران وتنزل نار من
السماء فتأكله! وهذا منهم
افتراء على الله ﴿يَابِلَيْتَ﴾
بالمعجزات الباهرات ﴿قَدْ
فَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فلم تقتلتموهم إن كنتم
صادقين في دعواكم الإيمان؟
﴿يَابِلَيْتَ وَالرُّبُوبِ﴾ جاءوا
بالمعجزات والصحف المملوءة
بالمواعظ ﴿زُحِرَ عَنِ النَّارِ﴾ أبعد

الجزء
٨

عن نار جهنم ونجا من عذابها ﴿مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ الاستمتاع الباطل الخادع الذي لا يدوم ﴿لَتَبْلُوكَ﴾
لستمحنز وتختبرن بأنواع المحن والشدائد، في أموالكم بالفقر والمصائب، وفي أنفسكم بالأمراض
والأسقام... نزلت هذه الآية ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ في أحد أحبار اليهود (فثحاص بن عازوراء) دخل
عليه «أبو بكر» ودعاه إلى الإسلام، فقال فثحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من حاجة،
لأنه إلينا لفقير، يطلب منا أن نقرضه، ولو كان غنيا ما استقرض!! فغضب أبو بكر وضرب
وجهه ضربة شديدة، وقال: والله يا عدو الله، لولا العهد لضربت عنقك، فيه نزلت ﴿لَقَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية، رواه ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير.

الْبَيْتُ الرَّابِعُ

سورة التوبة

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَتَكُونُنَّهُ فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَبُذِلَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِمَقَارِفٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُثُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّمَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْآبَرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْنَا
عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

﴿بِشَقِّ آثَرِهِمْ أَوْتُوا أَنْ كَفَّتْ﴾ أخذ
العهد المؤكد على اليهود في
التوراة ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ لتظهرن
ما في التوراة من الأحكام
الإلهية وأوصاف خاتم الأنبياء
﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ طرحوا
ذلك العهد ولم يبالوا به ﴿وَأَشْتَرُوا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ استبدلوا به شيئاً
حقيراً من حطام الدنيا ﴿يَفْرَحُونَ
بِمَا آتَوْا﴾ من إخفاء الحق
﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا﴾ ويحبون أن
يحمدهم الناس وهم على باطل
وضلال، نزلت في اليهود سألهم
رسول الله ﷺ عن شيء فكتموه
إياه، وأخبروه بغيره فلما منهم أن
الرسول رضي منهم وأعجب
بكلامهم، ففيهم نزلت كما في
البخاري ﴿بِمَقَارِفٍ﴾ بمنجاة
وخلص من العذاب ﴿الْأَلْبَابِ﴾
دلائل وعلامات لأصحاب

المعقول ﴿بَطُلًا﴾ عبثاً بدون حكمة ﴿فَقِنَا﴾ احمنا ونجنا من نار جهنم ﴿أَخْرَجْتَهُ﴾ أهنته غابا
الإهانة وفضحت ﴿مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِنَا﴾ ما وعدتنا به على السنة رسلك، ومرادهم أن يدخلهم إلى
الجنة دار المقين.

تَضَرَّعُ وَدَعَاءُ: كَرَّرُوا الدَّعَاءَ بِصِيغَةِ الدَّعَاءِ (رَبَّنَا) خمس مرات، للتضرع وإظهار غاية الخشوع
والندل، رغبة في استجابة الدعاء، وهذا توجيه من الله لعباده المؤمنين، أن يكثروا من الدعاء
والتضرع، فإنه مفتاح الفرج والقبول ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ولهذا جاءت الإجابة
انعاشة البشارة لهم بعدد، بقوله سبحانه: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرْتُمُ
أَنِّي...﴾

سُورَةُ التَّغْوِيَاتِ

الْمِائَةُ الرَّابِعَةُ

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِّن بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَآخِرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخَلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْفِرُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يُزَلُّونَ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَآصِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

تَفْسِيرُ

سُورَةُ التَّغْوِيَاتِ

الْمِائَةُ الرَّابِعَةُ

فقال: وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله علي هذه الليلة هذه الآيات؟ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يشكر فيها».

روى الحافظ ابن كثير عن عطاء (أنه استأذن مع ابن عمر على عائشة فقالا: أخبرينا بأعجب ما رأيته من رسول الله ﷺ؟ فبكت ثم قالت: كان كل أمره عجباً!! دخل علي في ليلتي التي بيئت فيها عندي، ثم قال لي: ألا تأذنين لي أن أتعبد ربي هذه الليلة؟ فقلت: والله إني لأحب قربك، وأحب هواك!! فتوضأ ثم قام يصلي، فبكي حتى بل لحيتي، ثم سجد فبكي حتى بل الأرض، وظل يصلي ويبكي حتى جاء بلال يخبره بطلوع الفجر، وذكرت الحديث المتقدم: «ويل لمن قرأها ولم يشكر فيها».

سورة النساء



﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب
لجميع الخلق ﴿تَقَوُّوا لِلَّهِ﴾

حافوا عذابه بطاعته واجتناب
معاصيه ﴿حَمَلَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم
عنه السلام ﴿وَمِنْ مَتْنَةٍ﴾ نسر وفرق
من آدم وحواء بطريق التناسل
﴿وَمِنْ كَذِبَةٍ﴾ خلقت كثيرين
من الرجال والنساء ﴿رَبِّهَا﴾ مراقباً
ومقلماً على أعمالكم ﴿وَهُوَ يُنْزِلُ﴾
﴿عَذَابَهُ﴾ إذا بلغوا سن الرشد ﴿وَلَا
تَسْمُوا نَفْسَ بَعْضُهُمْ﴾ لا تستبدلوا
أحراراً بالحلل بأكل أموال اليتامى
﴿فَرِحُوا كَيْدَهُ﴾ دنياً عظيماً عند الله
﴿تَقْطُوعُ تَيْسَرٍ﴾ تعدلوا معهم في
المهور ﴿مَنْ﴾ انكحوا اثنتين أو
ثلاثاً أو أرسماً ﴿لَنْ لَا تَقُولُوا﴾
الاقتصار على زوجة واحدة أقرب
ألا تظنموا وتحوروا ﴿عَذَابُهُ﴾ أعطوا
لنساء مهورهن عطية عن طيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْآَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ
وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ تَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَرِيًّا ﴿٤﴾ وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
فَيْسًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

نفس ﴿تَقَاتَمُ﴾ أبصرت ﴿وَيَذَرُ الْبُكَرُوهَ﴾ مبادرين إلى إنفاقها مخافة أن يكبر الأيتام فينتزعوها من
أيديكم ﴿مَنْ﴾ محاسناً ورقياً قالت عائشة: هذه البتيمة تكون في جبر ولها مال
وحمال. فريد أن يتزوج بها دون أن يعدل في مهرها، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم
من النساء. روى البخاري. بدأ الله السورة الكريمة، ببدء الناس جميعاً، وأكد الأمر بتقوى الله في
موضوع في أول الآية ﴿تَقَوُّوا لِلَّهِ﴾ وفي آخرها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ليشير إلى عظيم حق الله على
عبده. كما قرأ بين (التقوى) و(صلة الرحم) فالناس جميعاً من أصل واحد، وهم أخوة في
الإبادة. ولما أدرك الناس هذا لماشوا في سعادة وأمان، ولما كان بينهم حروب طاحنة
مدمرة، نزلهم الأحصر والبأس. ونفسي على الكهل والوليد!!

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٢﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
﴿٣﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٤﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿٥﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ
فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ
فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾

﴿نِصَابٌ حَقٌّ﴾ للأولاد والأقارب
حظ من تركه الميت الغريب، كما
للإناث والنساء حظ ﴿مِنْهُ قَلَّ أَوْ كَثُرَ﴾
كثير، سواء كانت التركة قليلة أو
كثيرة، والآية رد لما كان عليه
أهل الجاهلية من حرمان النساء
والصغار ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ تزالت هي
الوصي، والمعنى كما تخاف على
أولادك الصغار بعد موتك أن
يظلموا، وتخاف عنيتهم من
الضياع، فعامل اليتامى مثل من
تحب أن تعامل به أهلك بعد
بعد موتك ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمرك
ويفرض عليك ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾
في شأن ميراث أولادكم ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ لذكر
ضعف نصيب الأنثى، مرد من
عن ابن عباس، فلاس نصيب
وللبنتين النصف، فيكون ميراثه
بقدر نصيب اثنين من ذوات

﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ فرضاً لازماً محتماً بحكم الله وشرعه، لقد تولى الله قصة الميراث بعبه
ولم يتركها لأحد من خلقه، لئلا يقع حيف أو ظلم على أحد.

ووجه الحكمة في مضاعفة نصيب الذكر: هو أن المرأة لا تكف بالإنفاق على أحد، بخلاف
الرجل فإنه مكلف بالإنفاق على زوجته، وأولاده، وبالمهر، والسكن، والمنصر، والمطعم.
فتفقاته أكثر، والتزاماته المالية أضخم، أما سبب نزول آيات الميراث، مرد امرأة (سعد بن
الربيع) جاءت بابنتها إلى رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله: إن سعداً استشهد معي بأحد،
وإن عنهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما شيئاً، ولا شكوان إلا سعداً! فأمر الله ﷻ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾
أولادكم... الآية، رواه البخاري.

١٠. لكم أبها
الرجال نصف ما بشره
زواجكم من المال
من إن لم يكن لزواجكم
أولاد منكم أو من غيركم
من فإن كان للزوجة
أو بنت فلكم الربع من ميراثهن
من من بعد قضاء
الوصية وقضاء الدين
الربع ولزواجكم واحدة فأكثر
ربع التركة إن لم يكن لكم ولد،
منهن أو من غيرهن فإن كان
لكنكم ولد فإن كان لكم أحد من
الأولاد فلهن ثمن التركة
كله فإن كان الميت لا أصل
له ولا فرع وهذا معنى الكلالة .
من لا أصل لها ولا فرع .
أي لا والد لها ولا ولد
من وللمورث أخ لأم أو
أخت لأم

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ
وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَإِنْ كَانَتْ
رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مَنَّهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مَضَارٍ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
(١٢) يَتْلُكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)

١٢. فلأخت لأم السدس في الثلث يقسمون الثلث بالسوية
إذا كان الإخوة لأم أكثر من واحد حُدُودُ اللَّهِ أحكامه وشرائعه التي شرعها لعباده
مُهِينٌ عذاب شديد مع الإهانة والإذلال

أجمع العلماء على أن المراد بالإخوة والأخوات هنا (الإخوة من الأم) و(الأخوات من الأم)
ينساوي الذكر مع الأنثى لقوله تعالى ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ والشركة تقتضي المساواة، ونصيبه
الثلث فقط مهما كثروا، أما الإخوة والأخوات الأشقاء أو من الأب، فيختلف نصيبهم تماماً،
فلمشقيقة النصف، وللأخ الشقيق المال كله إذا انفرد، لقوله سبحانه ﴿وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾
وهو يرثها إن لم يكن لها ولد الآية، فتنبه لهذا الأمر، والله يريعاك!!

﴿يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ﴾ جريمة الزنى، سميت فاحشة لأنها منكرو مطبوع تنامس في الفجح ﴿وَمَنْعُهَا﴾ البُيُوتُ حبسوهن في بيوتكن ﴿أَوْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يحمل لهن مخلصاً بما يشرعه من الأحكام ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيهِمُ﴾ اللذان مثلى الذي أي (والزاني والزانية) اللذان يقتربان جريمة الزنى فأدوهما بالتوبيخ والتفريع، والضرب بالعصا وأمثال ذلك ﴿فَبِئْسَ ثَأْنٌ وَمَنْعٌ﴾ عن الفاحشة وأصلها سيرتهما، فكفوا عن إيذائهما ﴿عِصَّةً﴾ يفعلون المعصية ويرتكبون الذنب سفهاً وجهالة ﴿بِئُوتُوا مِنْ قَرِيبٍ﴾ يتوبون سريعاً قبل مفاجأة الموت ﴿كَرِهًا﴾ مكروهات على ذلك، وقد كانوا في الجاهلية يرثون المرأة كما يرثون المتاع، وكأنها سلعة تنتقل من شخص إلى آخر ﴿وَلَا تَقْضَوْهُنَّ﴾

تتموهن من الزواج بمن أردن، والعضل: المنع، يقال: عضل المرأة إذا منعها الزواج ﴿يَنْتَهَوْنَ﴾ يمنعها من الزواج، لترك له مهرها أو بعضه ﴿يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ﴾ إلا إذا كانت المرأة ناشزاً، تريد فراق زوجها، فيأخذ منها بعض ما أداها من المهر، والفاحشة هنا يراد بها: الشوز والعصيان ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإحسان، والتلطف، وطيب الكلام، وحسن المعاملة ﴿وَبِئْسَ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ إن كرهتم صحبتهن فاصبروا عليهن، واستمروا على الإحسان إليهن، ولا تطلقوهن. نفسى أن تنقلب البغضاء إلى مودة ومحبة.

ما أعظم رحمة الله بالنساء!! حيث أمر الرجل بعدم التسرع في الفراق، فإنه لا يدري أين يكون الخير له!! وهذا إطماع للرجال بالخير الكبير، إن صبروا على أزواجهن.

سورة النسا: ١٩

وَالَّذِينَ يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَيَوَّمَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمْ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَقْضَوْهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ أَيْتَمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾

للزواج

وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجَ مَكَاتٍ زَوْجَ وَمَا تَشَاءُ
 إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَاخُذُونَهُ
 بِهِتَنَّا وَإِنَّمَا مِثِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
 بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِثْقَالَ
 غَلِيظًا (٢١) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ
 النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكُمْ كَانُمْ فَجِشَةً وَمَقْتًا
 وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
 الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
 وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
 وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ
 اللَّاتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلِيلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ
 مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٣)

﴿تَشْتَدُّ أَلْزُوجَ﴾ أودتم نكاح امرأة
 مكان امرأة طلقتموها ﴿وَمَا تَشَاءُ﴾
 بِحَدِّهِنَّ قِنْطَارًا ﴿دَفَعْتُمْ لَهَا مَهْرًا كَبِيرًا﴾
 ضخمًا لَا يَكَادُ يُحْصَى ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ﴾
 شَيْئًا ﴿لَا تَأْخُذُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَهْرِ شَيْئًا﴾
 ﴿تَأْخُذُونَهُ بِهِتَنَّا﴾ أَنَاخُذُونَهُ بِاطْلًا
 وَظُلْمًا ؟؟ ﴿فَنَقَى سَعْيَكُمْ إِلَيْهِ تَقِيضُ﴾
 هذا من روائع الكناية أي كيف
 تأخذونه وقد استمتعتم بها بطريق
 الجماع ؟ قال ابن عباس: الإفضاء
 في هذه الآية الجماع، ولكن الله كريم
 يكتفي ﴿بِهِتَنَّا﴾ عهدًا وثيقًا
 مؤكدًا وهو عقد النكاح ﴿وَمَقْتًا﴾
 مبغوضًا أشد البغض ﴿سَلَفَ﴾ مَضَى
 ﴿رَبِّبَاتُكُمْ﴾ الربيبة: بنت المرأة من
 زوج آخر ﴿حُجُورِكُمْ﴾ بيوتكم وليس
 هذا للشرط وإنما هو لبيان الغالب
 ﴿وَخَلِيلُ آبَائِكُمْ﴾ زوجات أولادكم
 ﴿مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ المولودون من صلب
 الزوج، بخلاف الأبناء من النبي، فلا
 يحرم الزواج بزوجاتهن ﴿إِلَّا مَا قَدْ
 سَلَفَ﴾ مَا مَضَى مِنْكُمْ فِي

الجاهلية، فقد عفا الله عنه، ويُلاحق بالجمع بين الأختين: الجمع بين (المرأة وعمتها) و (المرأة
 وخالتها) كما وردت به السنة النبوية المطهرة، فلا يصح أن تكون المرأة ضرة لعمتها أو خالتها،
 لما في ذلك من القطيعة للرحم. سبب النزول: كان أهل الجاهلية إذا مات الرجل وترك زوجته،
 جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله، وألقى عليها ثوبًا، فإن شاء تزوجها بالمهر
 الأول، وإن شاء تزوجها غيره وأخذ مهرها، فأنزل الله تحريم ذلك بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ
 كُرُمًا وَلَا تَفْضُلُوهُنَّ...﴾ الآية.

وقال عكرمة: إن الآية نزلت في امرأة (أبي قيس) جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله،
 لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا ترثت حتى أنكح وأتزوج!! فنزلت الآية، ابن كثير.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُمْ فَنِاتُوهُمْ أَجُورَهُمْ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا (٢٩) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْتَفْحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَنْكِحُوا فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِدُّوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(٣٠) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي
رَبَّطَ بِهِمْ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي رَبَّطَ بِهِمْ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٣١)

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ذوات
العريضة الأزواج لأنها في عصمة
زوجها ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
فيحل وطؤها بعد الاستبراء
﴿فَرِيضَةً﴾ أعتاء عن الحرام ﴿وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ غير زانية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ
بِهِ مِنْهُمْ﴾ فما تلتذت به من النساء
بطريق النكاح، فادفعوا لهن
مهورهن، ولا يراد بالآية (نكاح
المتعة) كما تأولها الجاهلون، فإنه
نكاح باطل، ومثل (جعفر
الصادق) عن نكاح المتعة، فقال:
هو الزنى بعينه ﴿طَوْلًا﴾ سعة وغنى
﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ جمع خدن
وهو صاحب يزني بالمرأة سرا
﴿الْعَنَتَ﴾ الزنى أي خاف على
نفسه الوقوع في الزنى ﴿رَبَّطَ بِهِمْ
مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يرشدكم إلى طرائق
الأنبياء والصالحين ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾
يقبل توبتكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

عليهم بمصالح العباد، حكيم في تشريعه لهم. تنبيه هام: نكاح المتعة كان جائزاً في ابتداء الإسلام، لقرب
عهدهم بالجاهلية، ثم حُرِّمَ تحريماً مؤثراً، والذي روى تحريم المتعة (عليه) رضي الله عنه، روى البخاري
عن علي أنه قال (إن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحُمُرِ الأهلية) ودليل
التحريم أيضاً قوله ﷺ: «إني كنت أذن لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة»
رواه مسلم. والغرض من الزواج بناء الأسرة، لا قضاء الشهوة، وقد قال تعالى: ﴿تَحْصِينَ﴾
والإحصان لا يكون إلا في النكاح الصحيح، وقال: ﴿غَيْرَ مُسْتَفْحِينَ﴾ والمتعة لا يراد بها إلا
سفع الماء، وليس في المتعة ميراث، ولا طلاق، ولا نفقة، فكيف يبيحها الإسلام؟! وانظر
كتابنا (موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة) ففيه ما يشفي الغليل، بالأدلة الساطعة القاطعة.

﴿وَيَتُوبُ عَلَيْكَ﴾ يحبُّ الله بما شئ
 لكم من الأحكام أن يظهركم من
 الذنوب والآثام ﴿يَسْمِعُونَ شَهَوَاتِ﴾
 الفجرة، أصحاب الأهواء الدنيئة
 ﴿لَا يَسْمِعُونَ مِثْلَ عَصِيَّةٍ﴾ أن تنحرفوا
 عن الهدى إلى الضلال، وتكونوا
 فئقة فجرة مثلهم ﴿يَنْطَلِجُ﴾
 بالطريق المحرم كالرشوة،
 والسرقة، والغصب،
 والربا، والقمار وغيرها من
 المحرمات ﴿وَلَا تَنْتَهِنُ عَنْكُمْ﴾ لا
 ينفك بعضكم دماء بعض، ولا
 يقدم على قتل نفسه بطريق الانتحار
 ﴿نَفْسَهُ﴾ ندخله نار جهنم
 ونحرقه بها ﴿وَلَا تَسْأَلُوا﴾ لا يتميئز
 أحدكم ما خصَّ تعالى به بعض
 الناس، من الجاه، أو المال، لئلا
 يؤدي ذلك إلى التحاسد
 والتباغض، نزلت لما قال بعض
 النساء: ليتنا كنا رجالاً فنجاهد كما
 جاهدوا، ويكون لنا أجر الرجال!!

﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ نَفْسِهِ﴾ سلوا ربكم من فضله يعطكم، فإنه جواد كريم وهاب ﴿مَوْلَى﴾ أقارب عصبية
 يرثون تركة قريبهم ﴿عَقَدَتْ يَمِينُكُمْ﴾ حالفتموهم على النصرة والإرث ﴿فَنَاقَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ﴾ أعطوهم
 حقهم من الميراث، وكان هذا الحكم في أول الإسلام، ثم نسخ بقوله سبحانه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أي أحق بآرثه من غيرهم.

قال ابن عباس: كان المهاجرون حين قدموا إلى المدينة، يرث المهاجر الأنصاري دون أقاربه
 من ذوي الرحم، بالأخوة التي آخى الرسول بها، بين المهاجرين والأنصار، ثم نسخها الله بآية
 الموارث، فأصبح الثوارث بالقربة النسبية، دون الأخوة الإيمانية.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
 عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
 تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا
 وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ جَحَدْتُمْ عَلَىٰ كِبَارٍ مَا نَهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ
 عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
 وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
 نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ
 وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
 وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَنَاثُوهُمْ
 نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

الْإِنْسَانُ أَكْفَرُ عَلَىٰ آلِهَتِهِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالَ لِضُلَّالِكَ
تَنَبَّأْتُ خَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْلِ تَحَافُونَ
نَوْمَهُمْ فَعِظُواهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنِ اطَّعَنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٢٤ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَابْغُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ
يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
٢٥ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ
كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ٢٦ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٢٧

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ قائمون على أمور
النساء بالإنفاق والتوجيه والرعاية،
كما يقوم الولاء على الرعية ﴿بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ﴾ بما خص الله به الرجل
من كمال العقل والتدبير ﴿وَمَا
أَمْوَالِهِمْ﴾ وبما خصهم به من الكسب
والإنفاق، وليس التفضيل تفضيل
نوع على نوع، وإنما هو تفضيل
خصائص، فالرجل أقوى على
تحمل المشاق في سبيل الكسب،
ورعاية الأسرة بالتوجيه
﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ والتأديب، وليست الأسرة
إلا كمدونة، فيها مدير،
وأستاذة، وطلاب، لكل عمل
ووظيفة، فالمدير ليس أفضل من
المعلم، وإنما هو مجرد تدبير إداري
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾ وقوله
﴿تَمَّيَّزُوا عَلَىٰ تَقْوَىٰ﴾ للإشارة لحكمة
جليلة، هي أن المرأة بمنزلة عضو
منه، فالرجل بمنزلة الرأس، والمرأة
بمنزلة الجسد، ولا ينبغي أن يتكبر
عضو على عضو، فالأذن لا تغني

عن العين، ولا عار على الشخص أن يكون قلبه أفضل من معدته، ورأسه أشرف من يده، فالكل يؤدي
دوره بانتظام ﴿وَمَسَحَتْ فَنَسَتْ﴾ أي مطيعات لله ولازواجهن ﴿تَكْبُرُهُنَّ وَاسْتَعْلَاهُنَّ﴾
عداوة وخلاف بين الزوجين .

تذكرة: انظر إلى ترتيب العقوبات ودقتها، حيث أمر تعالى بالوعظ، ثم بالهجران، ثم بالضرب
ضرباً رقيقاً من غير إيذاء، والضرب ليس للإساءة، وإنما هو علاج للمتعالية المستهتره، لكسر
الغطرسة والكبرياء، وإخراج الوسواس الخناس من رأسها، ثم ختم الآية بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ لينبه الزوج على أن قدرة الله فوق قدرته، وأنه تعالى عون الضعفاء، وملاذ
المظلومين! والظلم ظلمات يوم القيامة.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِالله وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
 قَرِينًا (٢٨) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
 مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٢٩) إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
 أَجْرًا عَظِيمًا (٣٠) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
 وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٣١) يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
 اللهُ حَدِيثًا (٣٢) يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
 وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا لِالْأَعَارِي
 سِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
 فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
 اللهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا (٣٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
 الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٣٤)

﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ ينفقون أموالهم
 للفخر والشهرة، لا يقصدون به
 وجه الله، وهذا محبط للعمل
 ﴿قَرِينًا﴾ صاحباً وصديقاً ﴿فَسَاءَ
 قَرِينًا﴾ بشئ هذا صاحب ﴿مِثْقَالِ
 ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة تراب أو هباءة ﴿وَمِنْ
 كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ كيف حال الكفار
 حين تأتي من كل أمة بنبيها ليشهد
 عليها ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾
 وجئنا بك يا محمد شاهداً على
 أممك ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ لو
 يَدَفَنُوا فِي الْأَرْضِ وَتَنَشَقُّ الْأَرْضُ
 وَتَبْتَلِعُهُمْ، قال النبي ﷺ لابن
 مسعود: «اقرأ عليَّ القرآن» قال:
 فقرأت عليه سورة النساء، حتى
 انتهيت إلى هذه الآية فقال: حبُّك
 الآن، فنظرت فإذا عيناه تذرفان»
 رواه البخاري ﴿عَارِي سَبِيلٍ﴾ إذا
 كنتم مسافرين ولم تجدوا الماء
 فصللوا بالتيمم ﴿الْغَائِطُ﴾ أصل
 الغائط «الأرض المنخفضة» وهو

كناية عن الحدث ﴿لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ جامعتم النساء ولا يراد اللمس باليد، إنما هو كناية عن الجماع، كما
 قال ابن عباس ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ اقصدوا رفع الحدث بالمسح بالتراب الطاهر، وجوهكم
 وأيديكم، فإن التيمم يجزئ عن (الوضوء والغسل) وهذا من رحمة الله ولطفه بعباده، ولهذا ختم
 الآية بقوله ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ يسهل على العباد لئلا يقعوا في الضيق والحرَج ﴿نَصِيبًا مِنَ
 الْكِتَابِ﴾ أعطوا حظاً من علم التوراة، وهم أحبار اليهود، والآية تعجيب من حالهم، وتحذير
 من موالاتهم، حيث اختاروا الضلالة على الهدى ﴿تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ تضلُّوا كما ضلُّوا عن طريق
 الهداية والإيمان، لترجعوا عن الإيمان إلى الكفر، فتكونون مثلهم.

البراءة للذين آمنوا

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (١٥)
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَمْحَرُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
 وَطَعَنَّا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا (١٦) يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْغِسَ وُجُوهَ قَوْمٍ هَآءَا
 عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا (١٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
 (١٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
 وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا (١٩) أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٢٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا (٢١)

﴿فَمَنْ أَلَمِي هَؤُلَاءِ﴾ من هؤلاء اليهود اللعنة ﴿تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ يبدلون كلام الله في التوراة فصدوا وعصوا ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ سمعنا قولك، وعصينا أمرك، وهذا الخلق في الكفر بعد الهدى ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ اسمع لا أسمعك الله، وهو دعاء عبه بالضم ﴿وَرَاعِنَا﴾ وهي كمنة سب وشتم، مأخوذة من الرغوة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فتلا بالسنن وتحريفا عن الحق بنى السلف ﴿وَأُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى ﴿ءَامَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا﴾ العظيم المصدق للتوراة التي بين أيديكم ﴿طَغِسَ وَجُوهَ﴾ نظس منها الحواس فذهبها ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الذين جعل الوجوه كالأقده، ليس فيها عين ولا أنف ولا فم ﴿يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يمدحونهم

بالبراءة من الذنوب، نزلت في اليهود قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه ﴿قَتِيلًا﴾ هو المحيط الذي في بطن النواة ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ بالشيطان والأوثان وكل ما عبد من دون الرحمن

سبب النزول: نزلت في (كعب بن الأشرف) أحد أخبار اليهود، سأل بعض مشركي مكة من نحن أهدي سبيلاً أم محمد وأصحابه؟ فقال اللعين: بل أنتم والله أهدي منه سبيلاً، وديكم خير من دينه!! فضل لهم عدو الله الكفر على الإيمان، وعبادة الأوثان على عادة الرحمن، من شدة حقه وبغضه لدين الإسلام، وهكذا كيد اليهود الخبيثاء، لا يتورعون عن الكذب على من ورسله، في سبيل مآربهم الدنيئة، وقد قتله الله شر قتلة، بيد رجل مؤمن.

الْمُؤْمِنِينَ

سُورَةُ النِّسَاءِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَنْجَحَتْ
 جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنْ
 اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

﴿مَنْ تَنَزَّاهُ﴾ طردهم من رحمة
 ﴿يَبِيتُ فِي نَفْسٍ﴾ حظ من ملك
 السبا ﴿غَيْرُ﴾ لا يؤنون أحداً مقدار
 فقير، وهو قدر الثمرة في ظهر
 النواة، لشدة بخلهم ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾
 ﴿نَسِ﴾ المراد بالناس هنا: النبي
 ﷺ حسده اليهود على النبوة،
 وكانوا يقولون: النبوة لا تخرج عن
 بني إسرائيل، فلما بُعث ﷺ من
 العرب أنكروا نبوته ﴿مَدَّعَتْهُ﴾ لم
 يؤمن برسالة وأعرض عنه ﴿وَكَفَىٰ﴾
 ﴿بِعَهْ سَعِيرًا﴾ تكفيهم نار
 جهنم المسخرة عقوبة لهم ﴿يَجِدُ﴾
 ﴿لَمْ يَجِدْ خُودَهُ﴾ شويت
 جلودهم واحترقت واهترت
 ﴿تَنَزَّاهُ خُودٌ قَرْدٌ﴾ ابدلناهم
 جلوداً غيرها ليدوم لهم ألم
 العذاب ﴿وَتَنَزَّاهُ مَلَأَ صِلًا﴾ دائماً
 لا حزن فيه ولا برد ﴿مِنَّا يُطْكَرُ بِهِ﴾
 نعم هذا الشيء الذي ينصحكم به
 ربكم ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أجمل عاقبة
 وأحسن مرجعاً ومصيراً..

روى في سبب نزول الآية: ﴿يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ أن رسول الله ﷺ، لما دخل مكة فاتحاً، طلب
 مفتاح الكعبة من (عثمان بن طلحة) فأبى أن يدفع له المفتاح، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم
 آمنه، فلوى عليّ يده وأخذته منه قهراً، فدخل الرسول ﷺ الكعبة وصلى بها ركعتين، فلما خرج
 أمر علياً أن يرد إليه المفتاح ويعتذر إليه، فقال له ابن طلحة: أذيت وأكرهت ثم جئت تترفق!!
 فقال: لقد أنزل الله فيك قرآناً يتلى، وتلا عليه الآية، فكانت سبب إسلامه، وقال له الرسول
 ﷺ: هاك المفتاح يا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر. اهـ. رواه ابن إسحق، كذا في ابن كثير.

لَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَرْغُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ
وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٥﴾

﴿الطَّاغُوتِ﴾ كعب بن الأشرف
أحد طغاة اليهود، سُمي بالطاغوت
لإفراطه في الطغيان ﴿يَصُدُّونَ﴾
عَنْكَ صُدُّوًا يعرضون عنك
إعراضاً ولا يقبلون بحكمك، نزلت
في خصومة بين يهودي ومنافق،
رضي اليهودي بالتحاكم عند رسول
الله ﷺ وأبى المنافق وقال له: بل
نتحاكم إلى كعب بن الأشرف
ولم يقبل بحكم الرسول ﷺ، وأتيا
عمر فذكر له اليهودي ذلك، وكان
من قصته أن قتله عمر، وانظر
صفوة التفاسير ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق والمكر
والخدعة ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ اعرض
عن معاقبتهم للمصلحة ﴿وَعِظْهُمْ﴾
ازجرهم عن الكفر والنفاق ﴿قَوْلًا
بَلِيغًا﴾ انصحهم بكلام بليغ مؤثر،
يكون لهم رادعاً، ولنفاقهم زاجراً
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أقسم بربك
يا محمد لا يكونون مؤمنين ﴿فِيمَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ حتى يتحاكموا إليك فيما تنازعوا فيه ﴿حَرَجًا﴾ ضيقاً ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ينقادوا لحكمك،
ويرضوا به من غير معارضة ولا منازعة.

سبب النزول: نزلت الآيات في (بشر) المنافق، جاءه يهودي يطلب منه حقه فجحده، فقال اليهودي:
تعال نتحاكم إلى (محمد) فقال المنافق: بل نتحاكم إلى (كعب بن الأشرف) الذي ساء الله طاغوتاً، ثم
ذهب معه مكرهاً، فحكم الرسول لليهودي عليه، فلما خرج أبي أن يقبل بحكم الرسول ﷺ وقال
لليهودي: تعال نتحاكم عند عمر، فلما سمع عمر القصة قال: انتظراني، فدخل بيته وأخرج سيفه،
وضرب به عنق المنافق، وقال: هكذا أحكم فيمن لم يرض بحكم الله وحكم رسوله!!

الحجرات

سورة الحجرات

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَيْسَ لَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَ يَنْتَهُم صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لُيُطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ لو فرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ كما كتبنا ذلك على بني إسرائيل ﴿ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ انكروا منازلهم ودياركم ﴿ فَانْفِرُوا ﴾ ما استجاب ولا اتقاد إلا قليل منهم، لضعف إيمانهم، وعتو ضلالهم ﴿ مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ من طاعة الرسول ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾ أشد تثبيتاً لإيمانهم، وابتد لهم عن النفاق والفساد ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ احتذروا من أعدائكم وتيقظوا ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ متفرقين جماعة بعد جماعة ﴿ أَوْ تَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ مجتمعين جيشاً واحداً ﴿ يَلُحُّونَ ﴾ ليشاغروا عن القتال كابن سلول المنافق وجماعته ﴿ وَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ فلو أكلت منهم شهيداً ﴿ لَمْ أَحْضَرِ الْمَعْرَكَةَ فَأَقْتُلْ كَمَا قُتِلُوا ﴾ ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ ﴾ نصر وغنيمة ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ ليقولوا متحسراً لئني كنت معهم في الغزو ﴿ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ لأنال حظاً وافراً من

الغنيمة، هكذا شأن المنافقين، عند الحرب يظهر منهم الفرغ، وعند الغنيمة يكون منهم الطمع. ١

سبب النزول: روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إنك والله أحب إلي من نفسي ومالي وولدي، واني لأذكرك لما أصبر حتى آتي فأنظر إليك!! واني تذكرك موتي وموتك، فعرفت أنك إذا دخلت الجنة، رُفعت مع النبيين، واني إذا دخلت الجنة، أخشى أن لا أراك، لأنك في أعلى عليين!! فلم يرده عليه النبي ﷺ شيئاً، وتغشاه الوحي فتزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ . . ﴾ الآية، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

سُورَةُ النِّسَاءِ

الْبَقَرَةُ

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الْطَّاغُوتِ فَفَتِنَا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
كُتِبَ عَلَيْنَا الْفِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ؟﴾ أي شيء يمنعكم عن الجهاد في سبيل الله؟
﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾ وفي سبيل
نصرة الضعفاء وتخليصهم من
طواغيت الكفر، وهم العجزة من
الرجال والأطفال الصغار والنساء
﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ يتضرعون
إلى الله أن يخرجهم من مكة، حين
كانت وكرًا للكفر والظلمان ﴿وَلِكَيْ﴾
يتولى أمرنا ﴿نَصِيرًا﴾ من ينصرنا
على أعداء دينك ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾
يُقَاتِلُونَ ﴿المؤمنون يقاتلون لإعلاء
كلمة الله﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ ﴿والكفار يقاتلون في سبيل الشيطان﴾
﴿أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ فقاتلوا أعوان
الشيطان الكفار الفجار ﴿إِنْ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ لا قدرة له على
قتال أهل الإيمان ﴿بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾
حصون منيعة وقصور عالية ﴿لَا
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ ما لهم لا
يفهمون الكلام؟ وهو تعجب من

فرط جهل المنافقين.

تنبيه: اتفق المفسرون على أن المراد بالقرية الظالم أهلها (مكة) شرّفها الله، التي كانت
عاصمة الغتاة من المشركين، وموطن الكفر، وكان المشركون يذيقون المسلمين أنواع العذاب،
ويأتي جماعة منهم (سعد، والمقداد، وابن عوف) إلى رسول الله ﷺ يشكون أمرهم، ويقولون
يا رسول الله: ائذن لنا في قتال هؤلاء الكفرة، فقد كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا
أذلة!! فيقول لهم الرسول ﷺ: كفوا أيديكم فإني لم أومر بذلك، ففهم نزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية، رواه النسائي، والحاكم وصححه على شرط البخاري.

﴿عَنِ بَلْعِ الرَّسُولِ﴾ من أطاع الرسول فقد أطاع امر الله، لأن مبلغ عن الله، ومرسل من جهته ﴿وَمَنْ قَوْلِ﴾ ومن أعرض عن طاعتك، فليست موثلاً عليهم، ولا حافظاً لأمرهم، وجزاؤهم علينا ﴿وَيَذُوبُ صَاعَةً﴾ أمرك يا محمد مفاع عندنا ﴿فَمَا تَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ خرجوا من مجلسك ﴿يَتَّطِئُ طَائِفَةٌ﴾ اتبعوا عصيان أمرك ﴿وَمَنْ يَكْتُمُ مَا يُلَيْسُ بِهِ﴾ يسجل عليهم جرائمهم لبعائهم عليها ﴿وَالْغَرَجُ﴾ إذا جاء المنافقين خبر من الأخبار أنشوه وأنشعوه، لا سيما إذا كان فيه ضرر يلحق بالمسلمين ﴿بَشِيرَةٌ﴾ يستخرجونه بفهم وتحقيق ﴿أَشَدُّ نَاسًا﴾ الله أشد نكابة وطمناً ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ تعذيباً ﴿يَكْفُلُ نَهَا﴾ نصيب من الثوب والوزر ﴿مُنِيذٌ﴾ مقتدر على عقاب من يعصي أمره ﴿حَسِيبًا﴾ محاسباً للعباد على أعمالهم.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٦﴾ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّسُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٧﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَقَ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٨﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٩﴾ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٩٠﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٩١﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحْوِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٩٢﴾

توضيح وبيان: كان المنافقون يذيعون أخبار المجاهدين، قبل أن يتثبتوا منها، بالظفر والغنية، أو النكبة والهزيمة، وفي ذلك ضرر كبير على المجاهدين، لأن في ذلك إفشاء أسرار الحرب ولو تركوا الحديث عن ذلك إلى الرسول ﷺ وأكابر الصحابة، لبقيت أسرار الحرب سرا لا يطلع عليه أحد، وفيهم نزلت ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ . . ﴾ الآية وفي الآية إنكار على كل من يحدث بكل ما سمع، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع».

سُورَةُ الشَّعَرِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿٨٨﴾ وَذُوالْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ
حَتَّى يهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ
حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَقْتُمُوكُمْ فَإِنْ اُعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ
وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ
مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَوْ كُؤُوفِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُواكُمْ وَتَلَقَّوْا إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَلَيْسَ فِيهِمْ فِتْنَةٌ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾

الخطاب لأصحاب النبي
الذين اختلفوا في شأن

المنافقين، والمعنى: ما لكم
أصبحتم فرقتين في شأن المنافقين؟
بعضكم يقول: نقتلهم، وبعضكم
يقول: هم مؤمنون لا نقتلهم!!

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ أذلهم ونكسهم،

وردتهم من عز الإسلام، إلى ذل

الكفر، بسبب النفاق ﴿حَصْرَتْ

صُدُورُهُمْ﴾ ضاقت صدورهم ﴿وَأَلْقَوْا

إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ استسلموا لكم

وانقادوا ﴿عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ لا طريق

لكم إلى قتالهم، طالما سالموكم

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ﴾ ستجدون قوماً

آخرين من المنافقين ﴿يُرِيدُونَ أَنْ

يَأْمَنُوكُمْ﴾ بإظهار الإيمان ﴿وَيَأْمَنُوا

قَوْمَهُمْ﴾ بإظهار الكفر ﴿كُلٌّ مَارَدُوا

إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ كلما دُعوا إلى الشرك

والضلال ﴿أَوْ كُؤُوفِيهَا﴾ انقلبوا إلى

الكفر على أسوأ حال، ﴿حَيْثُ

تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أينما وجدتموهم وتمكنتم منهم فاقتلوهم، وأولئك المنافقون جعلنا لكم على قتلهم حجة
بيّنة، وهذا هو المراد بالسلطان في الآية الكريمة.

توضيح: روي عن (زيد بن ثابت) أن رسول الله ﷺ خرج إلى (غزوة أحد) فرجع ناس ممن
كانوا معه من المنافقين، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين: قال بعضهم: نقتلهم، وقال
بعضهم: لا نقتلهم!! فأنزل الله ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾... الآية فقال النبي ﷺ: إنها طيبة،
تنفي الحَبَث - أي الأشرار من أهل النفاق - كما تنفي النار حَبَث الحديد، رواه البخاري، وقد
استثنى تعالى من قتال المنافقين فتنين: من لحق منهم بالمعاهدين، ومن كان من المحايدين، لم
يقاتل المسلمين.

سورة التوبة

وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
 مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
 أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
 وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ
 مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
 إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
 فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا تَقُولُوا
 لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
 فَتَيَسَّرُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يفسري
 مؤمنين ولا يبيِّن أن يقتل منه قتل
 مؤمنين ﴿إِلَّا خَطَاً﴾ إلا بطريق
 خطأ من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا
 خَطَاً﴾ فعليه جنة رقية مؤمنة،
 يعقها من أسر العبودية لوجه الله
 ليصح العبد حراً ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
 أَهْلِهِ﴾ وعليه أيضاً دية يؤدوها إلى
 ورثة المقتول، ككفارة عن الذنب.
 وهي مائة من الإبل ﴿إِلَّا أَنْ
 يَصَّدَّقُوا﴾ يسقطوا الدية ويعفوا عن
 القاتل. وفي التعبير بقوله:
 ﴿يَصَّدَّقُوا﴾ إشارة إلى أنه فضل
 منهم وإحسان يشبه الصدقة ﴿عَدُوٍّ
 لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ فإن كان المقتول
 من قوم أعداء لكم وهو مؤمن
 ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ فاعتاق رقية
 مؤمنة، ولا تجب الدية لئلا يستعين
 بها الأعداء على حربنا ﴿يَسَّرُوا﴾
 ييسر ﴿يَسَّرُوا﴾ إن كان المقتول من قوم
 كفرة، بينكم وبينهم عهد أمان،

فتجب الدية وعق الرقية المؤمنة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فمن لم يجد الرقية، فعليه صوم شهرين
 متتابعين ﴿يَسَّرُوا﴾ سافرتهم للجهاد في سبيل الله ﴿تَيَسَّرُوا﴾ تيسر ولا تتعجلوا في القتل، فتقدموا على
 ما حلت منكم.

سبب النزول: ١- كان (الحارث بن يزيد) شديد العداء للنبي ﷺ وللمؤمنين، ثم أسلم وجاء مهاجراً إلى المدينة
 المنورة، فلقه أحد الصحابة وهو (عياش) فقتله، وهو لا يعلم إسلامه، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا
 إِلَّا خَطَاً﴾ الآية، أسباب النزول للواحد، ورواه ابن جرير الطبري.

٢- وعن ابن عباس أنه قال: لحق المسلمون رجلاً في غنمة له - أي معه قطع من الغنم - فسلم عليهم، فقتلوه
 وأخذوا غنمه، فنزلت ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ الآية، رواه البخاري.

﴿لَا يَتَّبِعُوا الْقُلُوبَ﴾ لا يتساوى عند الله القاعدون عن الجهاد ﴿عَبْرَةُ الْقُرَى﴾ غير أهل الأعداء كالأعمى، والأعرج، والمريض ﴿وَالْمُحَنَّنَ﴾ لا يتساوى القاعدون والخارجون للجهاد عند الله، فالمجاهدون بأعلى المراتب والدرجات ﴿وَكَلَّا وَفَدَّ اللَّهُ أَنْفُسَهُ﴾ وكلاً من الفريقين وعده الله بالجنة، المجاهدون لكونهم جاهدوا، والقاعدون لأن العذر حَبَسَهُمْ ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ ظلموا أنفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، نزلت في قوم أسلموا ولم يهاجروا، وأخرجهم المشركون يوم بدر، فقتل منهم جماعة، كما في رواية البخاري ﴿كَا مُتَضَعِّفِينَ﴾ عاجزين عن إقامة شعائر الدين فيها ﴿وَمَثَلُ مَيْمَرٍ﴾ مقرهم النار وسامت مستقراً لهم وسكناً ﴿مَرْغَا كَيْدٍ وَمَكْرٍ﴾ يجد



لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾

متسعاً في الأرض وأماكن يهاجر إليها، يرغم بها أنوف أعدائه ﴿وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى قَوْمٍ﴾ ثبت أجر هجرته على الله تعالى ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ لا يقدرون على الخلاص، ولا يهتدون لطريق الهجرة.

سبب النزول: ١ - كان قوم من المسلمين يُخَفُّونَ إِسْلَامَهُمْ، أَتَمَّوْا بِمَكَّةَ وَلَمْ يَهَاجِرُوا، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ لِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَصِيبَ بَعْضُهُمْ وَقُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْقُلُوبَ﴾ الآية. ٢ - وكان (ضُمرة بن القيس) من المؤمنين المستضعفين، شيخاً كبير السن، مريضاً لا يستطيع الركوب، فلما سمع ما أنزل الله في أمر الهجرة، قال لأبنائه: احملوني إلى المدينة، والله لا أبيت الليلة بمكة، فحملوه على سرير، فمات في الطريق، قبل أن يصل إلى المدينة، فقال بعض المسلمين: ذهب أجره، فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا...﴾ الآية رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

﴿وَقَدْ نَهَى نَحْنُ﴾ هذه صلاة
الخوف في الحرب، صلّاها ﷺ
بأصحابه ﴿مَنْعَهُ مَيْمَنَةٌ مِنْهُمْ نَعْتَدُ﴾
نصلي جماعة مع رسول الله ﷺ
وجماعة أخرى تنفي في وجه العدو
نحرسهم ﴿وَيُحَدِّثُ جِرْفَةً
وَسُجُودَهُ﴾ ولناخذ الطائفة التي
قامت معك أسلحتهم وليكونوا
حذرين من عدوهم ﴿فَدَسَّوْهُ﴾
فإذا صلوا تأتي الطائفة الأخرى
التي لم تصل للاقتداء بالنبي ﷺ
فتصلي معه، وهكذا ينضم الجيش
إلى طائفتين: طائفة تصلي، وطائفة
تحرر، مع أخذ الجميع لكامل
أسلحتهم ﴿وَحَدُّوا حُرُوكَهُمْ﴾ كونوا
متيقظين من العدو ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾
إذا ذهب الخوف وأمنتم، فاتموا
الصلاة وأقيموا على وجه الكمال
﴿يَكُنْ مَوْفُوتٌ﴾ نرفساً محدوداً
بأوقات معلومة، لا يجوز تأخيرها
عنه ﴿وَلَا تَهْشَوْا﴾ لا تضعفوا أمام
اعدائكم ﴿يَكُونُوا تَائِبُونَ﴾ إن كنتم تجدون ألم الجراح فهم مثلكم بالمون ﴿خَصِيمًا﴾ لا تجادل
وتدافع عن الخائنين.

وَأِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَهْشَوْا فِي أَيْمَانِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٥٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٥٤﴾

سب النزول: نزلت هذه الآيات في قصة من أعظم القصص، للدفاع عن يهودي مظلوم أنهم بالسرقة، وكان السارق مسلماً اسمه (طعمة بن أبيرق) سرق درعاً من جاره ليلاً، وأودعه عند يهودي. وكان الدرع في كيس من دقيق، فيه ثقوب، فصار الدقيق يتناثر من بعض الثقوب، ووجد الدرع عند اليهودي، وجاء قوم (طعمة) يدافعون عن صاحبهم كذباً وزوراً، حتى هم النبي ﷺ أن يصدّقهم ويثبتهم اليهودي، فنزلت إحدى عشرة آية في هذه القصة، لتبرئة اليهودي وإدانة المسلم، وهذه عدالة الإسلام.

سُورَةُ النِّسَاءِ

الْمِائَةُ السَّبْعُونَ

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ جَدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَمِرْ بِهِ بِيَرَّةٍ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِن
شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

﴿يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يخونونها بالمعاصي، ومخالفة شرع الله نزلت في اطعمة بن أبيرق سرق درعاً من جاره «قنادة» ووضعها عند يهودي وجاء قومه يدافعون عنه ويرمون اليهودي بالسرقة، مع علمهم أن السارق هو صاحبهم «اطعمة» «إِذْ يُبَيِّتُونَ» يدبرون بليل اتهام اليهودي البريء، وشهادة الزور دفاعاً عن صاحبهم السارق ﴿جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ دافعتم عن السارق والخائن في الدنيا ﴿فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ؟﴾ فمن يدافع عنهم في الآخرة؟ ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ من يتولى الدفاع عنهم ونصرتهم من عذاب الله؟ وهذه الآيات فيها تحريم الدفاع عن الباطل وأهله، وهي تشير إشارة دقيقة إلى حرفة (المحاميين) فلا يجوز للمحامي أن يتولى الدفاع عن مبطل، مهما كان الأجر كبيراً، ولا

يمسك قضية يعلم أن صاحبها ظالم، فالجريمة عظيمة والعقاب شديداً! ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ يرتكب ذنباً صغيراً أو إثماً كبيراً ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ احتمل أعظم الذنوب والجرائم. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ لولا فضله عليك بالنبوة، ورحمته لك بالعصمة ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ يصرفوك عن طريق الحق، حين طلبوا منك أن تبرئ صاحبهم من السرقة، وتلصقها باليهودي ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ وبال إضلالهم راجع إليهم ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أنزل عليك القرآن، وعلمك السنة المطهرة. والآيات درس بليغ للانتصار للحق والعدالة، حيث تنزلت من علياء السماء، هذه الآيات الكريمة، التي تفيض رحمة، وعدالة، وسُموًا!! وانظر صفوة التفاسير ٢٩٩/١.

﴿بِرَبِّهِمْ﴾ نسحوه: ﴿لَسْأِيرَ لِسَانٍ مَكْرَهٍ أَيْ لَا حَيْثُ حَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ، الَّذِي يَتَحَدَّثُ لَدُنَّ بِهِ فِي النَّسْرِ﴾ ﴿لَا مَرَّ تَرَكْتُهُ﴾ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ نَفْعٌ نَفْسِيٌّ، كالتعاون على الخير، والإصلاح بين المتخاصمين ﴿وَمَرَّ بِتَوَاتُرِهِ﴾ بخالف أمر لرسول ﷺ ﴿وَتَبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ تَبِعَهُ﴾ بسبب طريقاً بخالف فيه طريق المؤمنين، والآية تشير إلى الإجماع، الذي هو أحد مصادر تشريع الإسلامي ﴿وَتَقْبَلُ هَنَاتٍ﴾ تدخله جهنم بحرق فيها ﴿بَلَاءَاتٍ﴾ ما يعبد المشركون إِلَّا نَصْرًا يَزِينُونَهَا وَيَعْقِلُونَهَا وَيُسَوِّدُ كَلِمَةً وَكَلِمَاتٍ، وَالْعَزَى، وَمَتَا ﴿تَبِعَهُ مَرِيدًا﴾ منرداً على الله، بلغ غابة العتو والفجور ﴿مُتَعَلِّقَةً﴾ طريدة من رحمت ﴿سَبَبٍ مَقْرُوبَةٍ﴾ عدداً مقطوعاً هم

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا﴾ ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخَدِّنُ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ﴿وَلَا أَضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنِيتَنَّهُمْ وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرَنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرُوا خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا﴾ ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُعْمِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿أُولَٰئِكَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمُ لَا يَخْدُونَهَا مَحِيصًا﴾

بعث أسد ﴿مَنْعُودَةً﴾ لَمْ تَلْقَ بِهِنَّ ﴿وَلَا مَرَّةً فَبَعَثَ عَلَىَّ نَارًا﴾ بالكفر وإحلال ما حرم الله، ومنه تشبه النساء بالرجال في الهيبة، واللباس والشج، وغير ذلك ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُعْمِيهِمْ﴾ يعدمهم الشيطان بالوعود الكاذبة، والأمانى الخادعة ﴿لَا تَخَفْ﴾ بالخداع والباطل، بتحسين القبيح وتزيينه في عيونهم، حتى يرى المخدوع اللذة في الزنى والنمواطة، والمدينة في الكشف والتعري ﴿مَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ﴾ مسكنهم وإقامتهم في نار الجحيم ﴿يَحْيَا﴾ مفراً ولا مهرباً.. أما نصيب الشيطان من بني آدم، فهو كما رواه مسلم في حديث (بعث النار، أنه من كل ألف / ٩٩٩/ تسعمائة وتسعة وتسعون) أجارنا الله من نار الجحيم.

سورة النساء

للزكاة

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٣) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ،
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٤) وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٥) وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٦) وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا (١٢٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُثَلِّ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ
الَّتِي لَا تَوْثُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَكَفُّوهُنَّ
وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٨)

﴿فِيهَا﴾؟ قولاً، بمعنى لا أحد
أصلق قولاً من الله ﴿لَيْسَ﴾
بِأَمَانِيكُمْ ليس دخول الجنة
بشهادات وتمنيات أحد من الناس،
لا من المسلمين ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ﴾
الْكِتَابِ ولا من اليهود
والنصارى، وإنما بالإيمان والعمل
الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾
من يفعل الشر والمنكر يثل عقابه
﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي﴾ من عمل
الصالحات سواء كان ذكراً أو
أنثى، بشرط أن يكون مؤمناً يدخله
الله الجنة ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أخلص
عمله واستسلم لحكم الله ﴿وَهُوَ﴾
مُحْسِنٌ مطيع لله مجتنب لنواهيه
﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً من الدين الباطل
إلى الدين الحق دين الإسلام
﴿خَلِيلًا﴾ عبداً صفياء، اصطفاها
تعالى لمحبتة وخلته ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾
فيهم في أمرهم وشأنهم ﴿لَا تَقْرَأُونَ﴾
تؤثرون ما كُتِبَ لَهُنَّ لا تلتصقون

لهن مهورهن كاملة ﴿وَرَرَّعُونَ أَنْ تَكَفُّوهُنَّ﴾ وترغبون في نكاحهن لمالهن أو جمالهن ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل
والإنصاف، قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية تكون البتمة تحت كفاته، فإذا كانت جميلة
وأحبها تزوجها وأكل مالها، ولأ منعها من الزواج فإذا مات ورثها، فحرّم الله ذلك، ابن كثير.

سبب النزول: روي عن قتادة أنه قال: تفاخر المؤمنون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب - ليهود
والنصارى -: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أحق بالله منكم!! وقال المؤمنون: نبينا خاتم
النبيين، وكتابنا يحكم على سائر الكتب، فأنزل الله ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية
أسباب النزول للواحد ص ١٠٤.

﴿عَمَّتْ مِنْ قَبْلِهَا﴾ زوجها ﴿شُورًا﴾
 ﴿بِغْرًا﴾ تجافياً عنها أو كراهية لها
 ﴿فَلَا حُنَّاحَ عَلَيْهِ﴾ لا إثم عليهما أن
 يتصانعا ﴿وَوَضِعَ خَيْرٌ﴾ الصلح
 خير من الفراق ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ﴾
 الشَّعْءُ جُبلت على الشَّع وهو شدة
 البخل، قالت عائشة: الرجل
 تكون عنده المرأة يريد أن يفارقها،
 فتقول له: اجعلك من شاني في
 حلٍّ، رواه البخاري، تريد لا
 تطلقني وأسقط حقوقي من القسمة
 ﴿كَاتَمْنَةً﴾ هي التي ليست بذات
 زوج ولا مطلقة، أي لا تميلوا عن
 المرغوب عنها ميلاً كاملاً
 فتجعلوها كالمعلقة ﴿أَنْ تَقُولُوا آمِينَ﴾
 نِسَاءً العذل الكامل في المحبة،
 وميل القلب ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ ولو
 بقلتم كل جهدكم، وكل ما في
 وسعكم وقد كان ﷺ يعدل بين
 نساك ويقول: اللهم هذا قسمي
 فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا

لَمَّا تَلَا الْقُرْآنَ

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
 الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
 بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
 فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَحْضُرْ اللَّهُ كُلًّا
 مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَكَافِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾
 وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ
 اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

أملك، ﴿وَكَيْلًا﴾ شبيهاً وقبلاً على شؤون عباده ﴿بِفَضْلِكُمْ﴾ لو شاء لأهلككم وأتى بخير منكم
 ﴿ثَوَابُ الدُّنْيَا﴾ أجر الدنيا العاجل، فعند الله ما هو أسمى وأعلى ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ سمياً لأقوال
 العباد، بصيراً بأعمالهم. وفيه معنى التوبيخ لمن يراني بعمله، وفي الحديث الشريف من كانت
 الدنيا همه، جعل الله قفراً بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قُدِّر له منها،
 ومن كانت الآخرة همه، جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وجاءته الدنيا راغمة، رواه
 الترمذي.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ءَوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّهُ أَوْ تَعْرِضُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَلِكُنَّ الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَلِكُنَّ الَّذِينَ نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿١٣١﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٢﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُتُوكَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٣﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَةَ اللّٰهِ يُكْفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ءِذْكُمُ إِذَا أَنُكَلِّمَهُمُ إِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٤﴾

﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ قائمين بالعدل في أموركم وشهاداتكم ﴿يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ إن كان المشهود عليه غنياً فلا يرأس لغناه، أو فقيراً فلا تمتنعوا من الشهادة عليه شفقة به ﴿وَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِالْمَشْهُودِ لَهُ﴾ الله أولى بالمشهود له، والمشهود عليه ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ فلا تتبعوا مع هوى النفس بترك العدل ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ أو تركوا إقامتها محاباة لأحد ﴿كَانَ يَكْفُرُ﴾ وسبحانكم على أعمالكم ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اتخذوا الكافرين أصدقاء من دون المؤمنين ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يفتنونهم بموالات الكفار القوة والغلبة؟ ألا يعلمون أن الكفار، لا عزة لهم ولا

كرامة، فكيف يرجون بموالاتهم العزة؟ ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ العزة لا ولياء الله دون أعدائه؟.

تنبيه: ينبغي أن يُفَرَّقَ المؤمن بين العزة والكبر، فالعزة إكرام المروء نفسه، فلا يضعها موضع الذلّة والمهانة، وأما الكبر فهو جهلٌ وغرورٌ، وهو أن يرى الإنسان في نفسه الترفع عن الناس، وينزل نفسه فوق منزلتها.

وقال رجل لعلي: إن الناس يرون أن فيك كبراً؟! قال: ليس ذلك بالكبر، ولكنها عزة المؤمن، وتلا الآية ﴿وَاللّٰهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ﴾ والمؤمنين. الآية.

الْمُؤْمِنِينَ

سُورَةُ الْبَنَاتِ

الَّذِينَ يَرَبُّونَ بَنِيكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ
 نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ
 عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ**
الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
 قَلِيلًا **(١٤٢)** مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ
 وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا **(١٤٣)** يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا يَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَنْ
 يَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا **(١٤٤)** إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
 فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ تَصِيرًا **(١٤٥)**
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
 دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا **(١٤٦)** مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا **(١٤٧)**

﴿يَرْضَوْنَ بَنِيكُمْ﴾ يتفقون بكم الدوائر
 ﴿فَتَحٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ غنيمة على الأعداء
 ﴿لَنْ نَكْرَهُكُمْ﴾ جاهدنا كما
 جاهدتم فأعطونا من الغنيمة ﴿وَلَنْ
 يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبًا﴾ ظفر وغلبة على
 المؤمنين ﴿لَنْ نَسْتَحِذَ عَلَيْكُمْ﴾ لن
 نقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا
 عيبكم ﴿وَنَمْنَعُكُمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 ننف عزائم المؤمنين حتى انتصرت
 عليهم؟ فهاتوا نصيب ﴿سَبِيلًا﴾ لن
 يملك الله الكفرة من إفناء المؤمنين
 لا لاستئصال ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يفعلون
 فعل المحادع، مظهر الإيمان
 وإسقاط الكفر ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾
 يقصدون بصلاتهم الرياء والسعة
 ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ مترددين بين الكفر
 والإيمان ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾
 لا ينتمون إلى المؤمنين، ولا إلى
 الكافرين ﴿يَتَأْتِيَ﴾ حجة
 واضحة لعذابكم ﴿يَتَذَكَّرُ الْأُنْكَارُ﴾
 الخطة السلي من قعر جهنم.

بيان وتوضيح: شرط تعالى لتوبة الكافر شرطاً واحداً، هو (ترك الكفر) وأما المنافق فقد شرط
 توبته أربعة شروط هي: (الكف عن النفاق، وإصلاح العمل، والاعتصام بالله، والإخلاص
 لدينه) فتدبر أسرار الكتاب العزيز ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ تَصِيرًا﴾ يخلصهم من عذاب الله، أو يخفف عنهم
 العذاب ﴿لَنْ يَكُونَ لَهُمْ﴾ عن النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم ونياتهم ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ تمسكوا بكتاب
 الله وشريعته الحثيئة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ جعلوه صافياً لله، ولم يبتغوا بعملهم إلا وجه الله ﴿أَجْرًا
 عَظِيمًا﴾ هو الجنة وما فيها من النعيم المقيم، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ أي منفعة لله في عذابكم؟
 إن شكرتم وبكم وآمنتم به؟! ﴿شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ شاكراً صنيع من أحسن العمل، عالماً بمن
 يستحق الكرامة.

سورة النجم

النجم

﴿الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ الفحش
 الجزء ١١١ في الكلام والدعاء على
 الناس ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ إلا المظلوم
 فله أن يخبر عن ظالمه ويدعو
 عليه ﴿سَمِيحًا عَلِيمًا﴾ سامعاً لدعاء
 المظلوم، عالماً بالظالم ﴿وَلَمْ
 يُفِرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لم يؤمنوا
 ببعض الرسل، ويكفروا
 بالآخر، كما فعل اليهود
 والنصارى ﴿جَهْرَةً﴾ عياناً نراه
 بأعيننا ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ وهي
 نارٌ من السماء أهلكتهم ﴿وَاتَّخَذُوا
 الْعِجْلَ﴾ عبد اليهود الخشب
 العجل ﴿الْيَتَنَتَ﴾ معجزات
 موسى الواضحة كالعصا، واليد،
 وقلق البحر ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾
 رفعنا فوقهم جبل الطور، لما
 امتنعوا عن تطبيق أحكام التوراة
 ﴿لَا تَقْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ لا تعتدوا
 باصطياد السمك يوم السبت

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
 اللَّهُ سَمِيحًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨) إِنْ بُدُّ وَآخِرًا أَوْ تُخْفَوُ أَوْ تُعْفَوُ أَعْنَ
 سُوِّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
 أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
 حَقًّا وَأَعْدَاؤُنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ
 يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢) يَسْأَلُكَ
 أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا
 مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
 الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
 الْيَتَنَتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣)
 وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
 وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)

﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ ادخلوا باب بيت المقدس، خافضين رؤوسكم تعظيماً لأمر الله، فخالفوا
 ودخلوا يزحفون على مقاعدهم استهزاء بأمر الله ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ عهداً وثيقاً بأن يستمسكوا
 بأوامر الله، ويتنهوا عن مناهيه، فخالفوا وعصوا أمر الله، فاستحقوا اللعنة والغضب.

سبب النزول: روي أن (كعب بن الأشرف) رأس (أفعى اليهود) وجماعة من أحبارهم، جاءوا
 إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إن كنت نبياً كما تزعم، فأتنا بكتاب من السماء جملة واحدة،
 كما أتى موسى بالتوراة جملة واحدة، فأنزل الله ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
 السَّمَاءِ﴾ الآية، رواه ابن جرير الطبري.

الْبَرَاءَةُ

سُورَةُ النَّبَاِ

فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْآبِيَاءَ
يَغْرِحُونَ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
(١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) لَنَكُنَّ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)

﴿ وَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ ﴾ فبسبب
نقضهم الميثاق ﴿ لَعَنَهُ ﴾ طردناهم
من رحمتنا وأذللناهم ﴿ وَقَلِيلُهُمُ
الْآبِيَاءَ ﴾ وسفكهم دماء الأنبياء،
ظلمًا وعدوانًا قال ابن مسعود: قتل
اليهود في يوم واحد (٤٣) نبيًا ثم
فتحوا أسواقهم كأنهم لم يفعلوا
جرمًا ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ مغطاء
بأغشية، لا تأتي كلامك يا محمد
﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ رميهم
مريم بالزنى، وقولهم عن عيسى:
إنه ابن زنى، وهو جرم عظيم
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾ زعمهم
أنهم صلبوا عيسى ﴿ رَسُولَ اللَّهِ ﴾
قالوه على سبيل التهكم
والاستهزاء، لأنهم لا يعتقدون
برسالته ﴿ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ما قتلوا
عيسى وإنما قتلوا شخصًا ألقى الله
شبهه عليه ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ رفع
الله عيسى إلى السماء فهو حيٌّ،
حتى ينزل آخر الزمان ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ ﴾ ليس أحد من اليهود والنصارى، إلا ويؤمن بعيسى أنه عبد الله قبل موته، ولكن هيهات أن
ينفعه ذلك!! والعجيب في أمر النصارى أنهم يعتقدون بالروية عيسى، ويؤمنون بأنه صُلب، فكيف
يكون إلهاً ويصلب؟ هذا عجب بل أعجب العُجاب!!

إذا صُلب الإله بفعل عبْدٍ يهودي فما هذا الإله؟

ثم كيف يكون إلهاً؟ وهو يأكل ويشرب، ويبول ويتغوط؟ أليست هذه أعظم الأكاذيب في حق
الذات الإلهية! هل يقبلها من له عقل سليم؟! ﴿ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ لكن الشابتون في الدين،
المتكئون من العلم، يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ منصوبٌ على المدح،
المؤدُّون لها على وجه الخشوع والخضوع.

سورة النمل

الجن

﴿وَحِينَا إِلَيْكَ﴾ الآية رد على من أنكر رسالة خاتم الأنبياء، وقدمه في الذكر لتقدمه في الفضل ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ الأحفاد من ذرية يعقوب، وليسوا إخوة يوسف، فإنهم ليسوا أنبياء، لأن ما صدر منهم من الحسد والكذب، والإقدام على قتل أخيه، يتنافى مع النبوة ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ كلمه بلا واسطة ملك، وأخذ الخبر بقوله: ﴿تَكْلِيمًا﴾ لرفع احتمال المجاز ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ مبشرين من أطاع الله بالجنة، ومنذرين من عصى الله بنار الجحيم ﴿لَئِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُ﴾ إن لم يشهد لك بالرسالة اليهود والنصارى، فالله يشهد لك بذلك وتكفيك شهادة الله لك بالرسالة ﴿وَصَدَّوْا﴾ منعوا الناس عن الدخول في دين الإسلام ﴿كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ جمعوا بين الكفر والظلم، وهو أشد أنواع البغي

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥﴾ لَئِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ أَنزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكِ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَفَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾

والطغيان ﴿لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ لن يعفو الله عنهم مع فجورهم وظلمهم ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ ولن يهديهم إلى طريق الجنة، لأنهم ماتوا على الكفر ﴿إِلَّا الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ﴾ وسماء هداية سخرية وتهكمًا ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ جاءكم محمد خاتم النبيين بالقرآن العظيم، الهادي إلى الصراط المستقيم ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ فآمنوا بالرسول وبما جاءكم به من عند الله، يكن ذلك الإيمان خيرًا لكم، ينجيكم من عذاب الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليمًا بأحوال العباد، حكيمًا في ما دبّره لهم، والآية فيها ترغيب وترهيب، ووعد وتهديد، فمن أحسن العمل لاقى خيرًا، ومن أساء العمل لاقى شرًا!

لمزة النصارى

سورة النصارى

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
 عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
 اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
 وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ
 الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
 وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
 إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ
 اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا
 يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) يَتَأْتِيهَا النَّاسُ
 قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤)
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
 فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٧٥)

﴿يَأْمُرُ لِكُتَابٍ﴾ يا معشر
 النصارى ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ لا
 تتجاوزوا الحد في المسيح فتجعلوه
 إلهاً ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ لا
 تنسبوا إلى الله الزوجة والولد
 ﴿وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ المسيح
 وُجِدَ بكلمة «كُن» من غير أب ولا
 نطفة ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ ذو روح مبتدأة
 من الله، وليس كما زعمتم أنه ابن
 الله ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ ولا تقولوا
 الآلهة اتانيم ثلاثة: «الأب،
 والابن، والروح القدس» ﴿انْتَهَوْا
 خَيْرًا لَكُمْ﴾ كفوا عن التلث، فإنه
 أنجى لكم من عذاب الله ﴿لَنْ
 يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ﴾ لن يأنف ويترفع
 ويستكبر المسيح أن يكون عبداً لله
 ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكَفْ﴾ ومن يأنف ويتكبر
 عن عبادة الله ﴿يَسْتَكْبِرُ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾
 يجمعهم عنده للحساب والجزاء
 ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾ هو محمد ﷺ

صاحب المعجزات الباهرات

﴿وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ القرآن العظيم، النور الوضاء، الذي من استمسك به نجا، ومن أعرض عنه
 هلك ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾ صدقوا بوحداية الله ﴿وَنُفِصُوا بِهِ﴾ تمسكوا بكتابه المنير ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ
 مِنْهُ﴾ في جنته دار الخلود والنعيم، التي هي مكان تنزل الرحمة..

سبب النزول: روي أن وفداً من النصارى، قدموا على رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، فقالوا: يا
 محمد: لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى!! قال: وبأي شيء أعيبه؟ قالوا: تقول عنه إنه
 (عبد لله)، قال: إنه ليس بعار عليه أن يكون عبداً لله!! قالوا: بلى إنه ليس بعبد، إنه ثالث ثلاثة، فأمر الله
 ﴿يَسْتَنْكَفُ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ الآية، أسباب النزول للواحد.

﴿يَسْكُنُ فِي كَهْ﴾ الميت الذي لا والد له ولا ولد ﴿وَمِنْ أَخْتٍ﴾ شقيقة أو لأب ﴿مِنْهُمْ زَوْجٌ﴾ لها نصف تركة أخيها ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ وأخوها الشقيق يرث جميع التركة، إن لم يكن لها ولد ﴿أَنْ تَمُوتَ﴾ يوضح الله لكم الأحكام، خشية أن تضلوا عن طريق الهدى والإيمان.



سورة المائدة

﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وفوا بجميع العهود، التي عاهدتم عليها الله تعالى أو عباده ﴿بَيْعَةً لَّانْفُسِهِ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم والماعز سميت ببيعة لأنه لا نطق لها ﴿وَلَنْتُمْ حُرْمَةً﴾ وأنتم محرمون ﴿لَا تُخْبُوا شَعْبَكُمْ﴾ لا تنتهكوا حرمة الله ومعالم دينه ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه

﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى بيت الله الحرام ﴿وَلَا مَقِينَ نَيْتَ لِقَاءِ﴾ القاصدين بيت الله الحرام للحج أو العمرة ﴿وَلَا بِجَرْمَتِكُمْ شَتَنٌ﴾ لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ هذا مبدأ إنساني كريم، جمع كل الفضائل والمحاسن، وهو أن يكون التعاون بين الناس، قائماً على أساس الحق والعدل، بقطع النظر عن القرابة والعقيدة، بحيث يكون الإنسان مع الحق، وبجانب المظلوم، سواء كان مسلماً أو غير مسلم!!

سبب النزول: روي عن ابن عباس أن المشركين كانوا يحجون البيت، ويهدون الهدايا، ويعظمون الشعائر، وينحرون الإبل لإطعام الفقراء، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم، فزلت هذه الآيات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْبُوا شَعْبَكُمْ﴾ رواه الطبري.

سورة المائدة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُمْ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١٧٣﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفُسِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُمْ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١٧٣﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ التَّائِيَةِ

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ
 بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
 السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ لَكُمْ فِي يَوْمِ نَبَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
 فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
 عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
 مَخِصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)
 يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ
 مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
 عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْنُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 (٢) الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ
 لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 مُحْصَيْنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مَخْذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالْإِيمَنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣)

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ أكل الميتة
 ﴿وَالْدَّمُ﴾ المسفوخ السائل ﴿وَلَحْمُ
 الْخَنزِيرِ﴾ بجميع أجزائه ﴿وَمَا أَهَلَ
 لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ذكر عند ذبحه غير
 اسم الله، كقولهم: باسم الآت،
 أو باسم الرئيس القائد
 ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة بعصا أو
 حجر فماتت، ومثلها التي تضعق
 بشحنة كهربائية، أو تضرب في
 رأسها بساطور أو مسمار
 حديدي، فكلها يحرم أكلها لأنها
 موقوفة ﴿فَتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ وحرّم
 عليكم أن تطلبوا معرفة ما قسم
 لكم بواسطة ضرب القداح
 ﴿ذَلِكَ يَتَّبِعُ﴾ خروج عن طاعة
 الله ﴿فِي مَخِصَةٍ﴾ الجأته الضرورة
 لأكل شيء من المحرمات، في
 وقت مجاعة ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾
 غير متعمد للإثم، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ذبائح اليهود

والتصارى ﴿حَلَلٌ لَكُمْ﴾ حلال لكم ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ الحرائر العفيفات من نساء أهل الكتاب،
 يحل لكم الزواج بهن ﴿مُحْصَيْنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ﴾ أعتفاء بالزواج غير مجاهرين بالزنى.

تنبيه: في ذبح الحيوان راحة له، وما يفعله غير المسلمين من صعقه بشحنة كهربائية، أو ضربه
 سمّاً حشري، أو ساقطه على رأسه، ظناً منهم أنه راحة للحيوان، فهذا هو التعذيب له، وهو يدخل
 في الموقوفة التي حرّمها الله تعالى، وقد وضع الرسول ﷺ طريق اراحة للحيوان، فقال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
 الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَاحْسِنُوا الْبَيْتَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَاحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ
 شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ فِيحَتَهُ» ﴿وَلَا تَمْخِذِي أَخْدَانًا﴾ غير متخدين عشيقات، يربى بهن بطريق الفجور ﴿يَكْفُرُ
 بِالْإِيمَنِ﴾ يحقد شرائع الإسلام، ويوفى أحكام الله ﴿حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ بطل عمل الصالح الذي كان له
 عمله، فذهب أدرج الرياح، وخسر آخرته.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْبَيِّنَاتِ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أوقفتم القيام
إلى الصلاة وأنتم محدثون
﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ مع المرافق
كما بيّنته السنة النبوية ﴿وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ﴾ امسحوا رؤوسكم
بأيديكم بمقدار الكتف، والسنة
مسح جميع الرأس ﴿وَالنِّسَاءِ﴾
الكنهية، واغسلوا أرجلكم مع
الكعبين، والآية وردت بالفتح
﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾ فهي معطوفة على
الأيدي، ولهذا حذت الغاية ﴿وَالنِّسَاءِ﴾
الكنهية، أما المسح فليس له
نهاية، وفي الحديث: أوّل
للعقاب من النار، رواه مسلم ﴿يَتَأْتِي
الْقَوْمَ﴾ موضع قضاء الحاجة
بيت الخلاء وهو الحدث
الاصغر ﴿وَالنِّسَاءِ﴾
جامعتهما وهو الحدث الأكبر
﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾ ضيق في الشرائع
والأحكام ﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾

للتقوى أي عدلكم مع الأعداء أقرب لتقوى الله، وحصولكم على محبته ورضوانه. نزل حكم التيمم،
رحمة من الله على عباده، فقد يكون الإنسان مريضاً، أو به جراحة بيده، ويضره استعمال الماء، أو
يكون مسافراً ولا يجد الماء، فيتيمم للوضوء والجنابة.

سبب النزول: نزلت آية التيمم في قصة السيدة عائشة، حيث كانت مع رسول الله ﷺ في بعض
أسفاره، وفقدت عقداً وأخذ الناس يبحثون عنه، وحضر وقت الصلاة وليس معهم ماء، فنزلت
آية التيمم ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ثم وجدوا العقد تحت البعير، فقال أحد الصحابة: ما هي بأول
بركتكم يا آل أبي بكر.. كما هي الرواية في الصحيحين.

البقرة النازلة

شذوذاً للسانه

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَكْفُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
 فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
 إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
 ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا
 نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
 ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿ذُكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بحفظكم من
 أعدائكم ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾
 عصمكم من شرهم، نزلت حين
 خرج رسول الله ﷺ إلى يهود بني
 النضير يستعينهم في دية
 قتيل، وجلس إلى جوار
 دار، وتأمر أن يلقوا عليه
 رحي طاحون فيقتلوه، فأخبره
 جبريل بذلك فحاصره، ثم
 أجلاهم عن ديارهم ﴿اثْنَيْ عَشَرَ
 نَقِيبًا﴾ كفيلاً يكفل على قومه
 بالوفاء بالعهد ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾
 بالنصرة والعون ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ﴾
 قوزمهم ونصرتهم على الأعداء
 ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بالإئتمان ابتغاء
 مرضاة الله ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾
 يبدلون كلام الله في التوراة،
 ويؤولونه على غير الوجه المراد منه
 ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ تركوا نصيباً وافراً
 من أحكام الله في التوراة ﴿خَائِنَةٍ
 مِنْهُمْ﴾ خيانة وغدر منهم، فالخيانة

عادتهم، ولنعذر دينهم ومذهبهم، وليس لليهود عهد، فليتبته العرب والمسلمون إلى خطر هذه الأمة
 الناجية

سبب النزول: نزلت هذه الآية ﴿ذُكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾
 في يهود (سي النضير) الذين كانوا يسكنون في المدينة، أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله،
 رحي الطاحون ليقتلوه، وأن يغدروا به وبأصحابه، وهو جالس تحت ظل بيت لهم، فنزل عليه
 حبريل يخبره الخبر، ويأمره وأصحابه بمغادرة المكان، ونجاء الله من شرهم، ودفع عن
 المسلمين قتل التكيد الحيث، وانقصة مشهورة في السيرة النبوية.

﴿وَمَنْ آمَنَ بِكَ قَوْلًا﴾ **بـ** **عَصِيَّةً**
 سَمُوا أَنْفُسَهُمْ نَصَارَى ﴿أَحَدٌ﴾
 مِثْلَهُمْ ﴿أَخَذْنَا مِنْهُمْ نَعِيدٌ
 الْمُؤَكَّد، عَلَى التَّمَسُّكِ بِالشَّرِيعَةِ،
 وَالْإِيمَانِ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ﴾ ﴿لَقَدْ
 حَقَّقُوا تَرْكُوا مَا أَمَرُوا بِهِ فِي
 الْإِنْجِيلِ، فَهُمْ يَوْمُنَا بِالرَّسُولِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا بِالْقُرْآنِ﴾ ﴿مُعْتَدٍ﴾
 أَلْصَقْنَا وَأَوْفَعْنَا بَيْنَ فَرْقٍ نَصَارَى
 الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ،
 فَكُلُّ فِرْقَةٍ تَكْفُرُ الْأُخْرَى ﴿حَتَّى كُنْ
 رَسُولُكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿يَبْقَى لَكُمْ
 كَثِيرٌ﴾ يَبْقَى لَكُمْ الْكَثِيرُ مِمَّا كُتِبَ
 تَكْتُمُونَهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 ﴿وَيَقْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ يَتْرُكُهُ وَلَا
 يَبِينُهُ، وَلَوْ أَظْهَرَ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ
 لَفَضَحَكُمْ ﴿بَلَاءٌ هُوَ تَمْسِيحٌ﴾
 كُفِرَ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا أَلُوهِيَّةَ
 الْمَسِيحِ ﴿أَنْ يُهْلِكَ تَمْسِيحٌ﴾ مَنْ
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَذَابَ اللَّهِ، لَوْ
 أَرَادَ إِهْلَاكَ الْمَسِيحِ وَأُمَّهُ وَأَهْلَ

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِثْلَهُمْ
 قَنَاقَةً حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ
 وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
 بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأَخَّلُ الْكِتَابُ
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
 كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ
 كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
 مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
 سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
 النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
 ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
 أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

الارض جميعاً؟ فالمسيح عبدٌ وليس بآله، ولو كان إلهاً لدفع عن نفسه الموت، والآية حَكَمَتْ
 بكفر النصارى، وفيها غاية التهديد والوعيد، لمن اعتقد ألوهية المسيح!

تذكير: في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يعني أَلْزَمْنَا وَالصَّقْنَا بَيْنَ
 فِرْقِ النَّصَارَى، الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَا يَزَالُونَ مُتَبَاغِضِينَ مُتَعَادِينَ، يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكُلُّ فِرْقَةٍ تَمْنَعُ الْأُخْرَى دُخُولَ مَعْبَدِهَا... وَهَكَذَا نَجِدُ الْأُمَمَ
 الْغَرِبِيَّةَ - وَهِيَ أَبْنَاءُ دِينٍ وَاحِدٍ - يَتَفَنَّنُ بَعْضُهُمْ فِي إِهْلَاكِ بَعْضٍ، وَيَكْفِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مَا يَزِيدُ عَلَى
 خَمْسِينَ مِليُونًا حُصِدَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى وَالثَانِيَّةِ، وَكُلُّهُمْ مِنَ النَّصَارَى.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾ قال كل
منهما ﴿هَمَزٌ تَشْوِيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ﴾ نحن
مقربون عند الله ومحسوبون عنده،
فلا خوف علينا ﴿فَذَرْنِي﴾
﴿بُؤْسِي﴾ لو كنتم كما تزعمون
أبناء وأحباء، فلماذا يعذبكم الله
على كفركم بنا وجنم؟ ﴿قُلْ أَتَقْتَرُونَ﴾
﴿قُلْ أَتَقْتَرُونَ﴾ بشر كائن الناس، وليس
لكم ميزة على سائر الخلق ﴿قُلْ أَتَقْتَرُونَ﴾
﴿قُلْ أَتَقْتَرُونَ﴾ على انقطاع من الرسل،
فلم يبعث بين عيسى ومحمد رسول
نشر، وكانت مدة الفترة (٥٧٠) سنة
﴿قُلْ أَتَقْتَرُونَ﴾ ثلثا تحتجوا فتقولوا: ما
بعث الله إلينا رسولا، فكيف يعذبنا
الله؟ ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾ تعيشون
كنسوك معززين منعمين، عندكم
الغنم والخيل ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾
﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾ أرض بيت المقدس ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾
﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾ عظام الأجداد هم العالقة
﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾ من المؤمنين الصادقين
وهنا من النقاء ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾
باب بيت المقدس ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾

إذا دخلتم باب المدينة غلبوهم ﴿وَعَسَىٰ أَنْتُمْ﴾ على الله وحده اعتمدوا، إن كنتم حقاً مؤمنين.

تذكير: لتبف لحظة يسيرة، أمام جواب اليهود الشنيع، لنبيهم الكريم موسى حين قالوا له
﴿وَأَذْهَبَ أَتَ وَرَأَيْتَ فَتَنَّا﴾ ولنقارنه بجواب صحابة رسول الله ﷺ حين دعاهم لقتال المشركين
بيد، حيث قالوا: مير بنا على بركة الله، فوالله لو خضت بنا هذا البحر، لخضناه معك، ما
تخلّف عنك منا أحد، لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل: ﴿فَأَذْهَبَ أَتَ وَرَأَيْتَ فَتَنَّا﴾ إِنَّا هَهُنَا
فَعُدُّوكَ ﴿ولكن نقول: اذهب أنت وريك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، أين هذا الجواب البديع،
من جواب اليهود الشنيع؟!﴾

لِلْمُؤْمِنِينَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ عَنْ آيَتِ اللَّهِ وَأَحْبَبُوهُ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
وَوَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنْفَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَأِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَقًّا يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا
فَأِنَّا نَدْخُلُون ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

سورة التيسير

سورة التيسير

قَالُوا يَمْحُوسُ إِنَّكَ لَنَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دُمُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٨﴾ قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٩﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لَيَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ
مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلْنِي عَجْرًا أَنِ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُورِى سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿١٤﴾

﴿لَنَدْخُلَهَا أَبَدًا﴾ قال اليهود الجنة
لنبيهم موسى: لن ندخل البلدة
مدى الحياة ﴿مَّا دُمُوا فِيهَا﴾ ما دام
العمالقة ساكنين فيها ﴿فَذَهَبَ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَتَلَا﴾ وهذا منهم سوء
أدب، وإفراط في العصيان
والعناد ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
وَأَخِي﴾ في هذا براءة من
مقالة السفهاء، واعتذار إلى الله
﴿فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْعَصَاةِ﴾ بحكمك العادل
﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الأرض
المقدسة محرمة عليهم دخولها
أربعين سنة ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
يقفون ضائعين في الصحراء، تائهين
فيها عقوبة لهم ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ لا
تحزن على هؤلاء السفهاء ﴿أَدْرَأُ
بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ترجع بإثم قتلي،
وإثمك الذي ارتكبت من قبل
﴿فَطَوَّعَتْ﴾ يعني حشنت وزنت له
نفسه ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يحفر فيها

ليدفن غراباً قتله ﴿يُورِى سَوْءَةَ أَخِي﴾ كيف يستر ويدفن عورة أخيه؟ وكلمة ﴿يُوتِلْنِي﴾ كلمة جزع
وتحسر، وهذه الآية أصل في دفن الميت، وهو مما أكرم الله به الإنسان ﴿فَتَمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي جعل له قبراً
بؤربه ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ على عدم اهتدائه إلى دفن أخيه، لا على قتله، ولو كان ندمه على
قتله، لكان ذلك توبة له كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما.

تنبيه: هذه أول جريمة قتل تقع على ظهر الأرض، والحكمة من ذكر هذه القصة، أن الحسد هو
الذي أفرز هذه الجريمة الشنيعة، وهذا الداء الويل (داء الحسد) خلق اليهود اللعناء، حسدوا
خاتم الأنبياء، فكذبوا رسالته، وحرّفوا أوصافه، فاستحقوا اللعنة والدمار، وغضب الجبار.

﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾ من أجل هذه
الحريمة الشنيعة ﴿صُكَّتْ﴾
فرضنا على بني إسرائيل في
نشوأة ﴿ثُمَّ مَرَقَلْنَا﴾ أقدم
على قتل غيره ﴿فَصَلَّاهُ قَتَلَ﴾
ثُمَّ حَبَّمَا ﴿فَكَانَ مِنْكَ دَمَاءُ﴾
الشروع لأنه منك حرمة الدماء
﴿وَمِنْ ثَمَرِهِ﴾ ومن تنزه عن قتل
أحد، فكانه أحياء جميع الناس
وبعد العدوان على الفرد، عدوان
على المجتمع ﴿عَلَّاهُ رُسُلُهُ﴾
تلت بالمعجزات الواضحات
﴿خُفِّفُوا﴾ محاوون السعد
بالكفر والقتل وسائر المعاصي
﴿وَتَقُولُ لَهُ وَرُسُلُهُ﴾ يحاربون
دين الله، ويقاتلون رسوله
﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ يفسدون
في الأرض بأنواع الجرائم
الخطيرة. ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ يقتلوا
جراح بغيرهم ﴿يُصَلِّبُوا﴾ يصلبوا

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ ثَلَاثِينَ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ أَن
لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوهُ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

بعد القتل ليأثم الناس ﴿مَنْ حَبَّ﴾ تَقَطَّعَ اليَدَ اليمْنَى وَالرَّجْلَ الْيُسْرَى وَبِالْعَكْسِ ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ﴾ بالنسج والإبعاد عن وطنهم ﴿خِزْيٌ﴾ ذُلٌّ لَهُمْ وَفُضِيحَةٌ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي قُطَاعِ الطَّرَفِ
وَتُسَمَّى آيَةُ الْمَحَارَبَةِ.

سبب النزول: روي عن أنس أن رهطاً من الأعراب من قبيلة (غُرَيْنَةَ) قدموا على رسول الله ﷺ،
وأظهروا حُبَّ الإسلام، فاجتَنَوْا المدينة - أي استوخموها - فبعثهم رسولُ الله ﷺ إلى إبل الصدقة
بالبادية، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها، فلما ضَحُّوا قتلوا راعي النَبِيِّ واستاقوا الإبل،
فأرسل الرسولُ في آثارهم، فجاء بهم ففَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَأَلْقَوْا فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا،
وفيهمْ نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ...﴾ الآية، رواه البخاري ومسلم.

لِيُزِيلَ عَنْكَ اللَّهُ الْخَطِيئَةَ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَنُوتَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾

﴿عَذَابٌ مُبِينٌ﴾ فأنهم لا ينقطع
﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ كلٌّ من سرق
رجلاً كان أو امرأة - فاقطعوا يده
اليمنى بالشروط المعروفة شرعاً
﴿بِكُلِّ يَدٍ﴾ عقوبة له تمنعه من
العودة للسرقة، وردعاً لغيره
﴿يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ لا تتأثر ولا
تحزن لصنيع الأشقياء من
﴿يُسْكِرُونَ﴾ المنافقين - الذين يتسابقون
نحو الكفر بسرعة زائدة
كانهم في ميدان سباق ﴿وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا﴾ ولا تحزن لصنيع اليهود
﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ مبالغون في
سماع الأكاذيب والباطيل ﴿لَمْ
يَأْتُوكَ﴾ لم يحضروا مجلسك،
تكبراً وإفراطاً في العداوة
﴿يَحْزِقُونَ الْكَلِمَ﴾ يحرفون كلام
الله ويتلاعبون في نصوص التوراة
بأحكام لم يشرعها الله ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ
هَذَا فَخُذُوهُ﴾ إن أمركم محمد
بالجلد فاقبلوا حكمه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ

فَاحْذَرُوا﴾ وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا... نزلت في يهودي زنى وهو محصن فقالوا: اذهبوا إلى محمد
فإن أمركم بالجلد فخذوا بحكمه، وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا حكمه، والقصة مفضلة في صحيح
مسلم.

قصة لطيفة: قال الأصمعي: كنت أقرأ القرآن، وبجانبى أعرابي يسمع، فقرأت في آية السرقة
سهواً ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ﴾ وختمتها ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فقال الأعرابي:
كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله!! فانتفض وقال: ليس هذا كلام الله!! أعد علي الآية، فأعدتها
وتنبهت فقلت في ختامها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: أصبت هذا كلام الله!! عز، فحكم، فقطع،
ولو عفر ورجم ما قطع!!

﴿ سَمْعُونَ بِكَيِّدِهِ ﴾ يَسْمَعُونَ
الأراجيف والأكاذيب، ﴿ كُفُورَ
نُسُخَةٍ ﴾ يأكلون المال الحرام،
وأفحشهُ أربا وارشوة، وهم اليهود
الطغاة ﴿ مِمَّا كَانَتْ وَفَعَلَهُ بَيْنَهُمْ ﴾ إن
تحاكموا إليكم يا محمد فاحكم
بينهم بما أمرك الله ﴿ أَوْ أَمْرُ عَيْنِهِ ﴾
أحرمهم ولا تبال بهم، لأنهم لا
يقصدون بتحاكمهم اتباع الحق، بل
ما يوافق أهواءهم ﴿ وَتَقْتُمُوهُ ﴾
بالتعذُّل والنحو، وإن كانوا ظلمة
فَحَسْرَةٌ ﴿ وَكَيْفَ يُجْهِدُونَ وَجْهَهُمْ
سُورَةً ﴾ تعجب من الله لنبيه بِحُجَّةٍ
أي كيف يحكمك اليهود ويرضون
بحكمك؟ وعندهم التوراة فيها
حكم الله لا يعملون به؟ ﴿ ثُمَّ
سُورَةً مِّنْ مَّوَدَّعِهِمْ ﴾ يعرضون
عن حكمك الموافق لكتابهم ﴿ وَ
رَبِّهِمْ ﴾ فيها بيان واضح،
ونور ساطع ﴿ مِمَّنْ نَّسَخْنَا ﴾ انقادوا
لحكم الله ﴿ يَبْزِغُ قُلُوبَهُمْ ﴾ لليهود

﴿...سورة واحدة﴾ العلماء منهم والفقهاء ﴿...مستخلصاً من كتبهم﴾ بما عهد إليهم واستحفظهم عليه رب العزة والحلال أن يصونوا الكتاب من التحريف والتضييع، ولكنهم قرطوا في هذا الأمر.

تنبيه: تكفل الله بحفظ القرآن ﴿وَأَنَّا لَمُهَيِّظُونَ﴾ لأنه خاتمة الكتب السماوية، ولم يتكفل بحفظ التوراة والإنجيل، فلذلك دخلهما التحريف والتبديل، والحكمة من حفظ الله للقرآن الكريم، أنه آخر الكتب السماوية، ومحمد ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، فلو حُرِفَ القرآنُ فلن ينزل كتاب آخر يكشف المحرّف من كلام الله، ولن يأتي رسول يوضح ما دخل عليه من تحريف، فلذلك اقتضت الحكمة الإلهية، بحفظ القرآن من التبديل والتحريف ﴿إِنَّا عَمُّنَّا زَكَاةَ الذِّكْرِ وَأَنَّا لَمُهَيِّظُونَ﴾ !!

سَتُعْمَدُونَ لِلْكَذِبِ أَكْمَلُونَ لِلْحَيَاةِ فَإِنْ جَاءَ وَكَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ أَسْخَبَ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ
التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كُتُبِ
النَّبِيِّ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ
وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ
فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿...سورة واحدة﴾ العلماء منهم والفقهاء ﴿...مستخلصاً من كتبهم﴾ بما عهد إليهم واستحفظهم عليه رب العزة والحلال أن يصونوا الكتاب من التحريف والتضييع، ولكنهم قرطوا في هذا الأمر.

تنبيه: تكفل الله بحفظ القرآن ﴿وَأَنَّا لَمُهَيِّظُونَ﴾ لأنه خاتمة الكتب السماوية، ولم يتكفل بحفظ التوراة والإنجيل، فلذلك دخلهما التحريف والتبديل، والحكمة من حفظ الله للقرآن الكريم، أنه آخر الكتب السماوية، ومحمد ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، فلو حُرِفَ القرآنُ فلن ينزل كتاب آخر يكشف المحرّف من كلام الله، ولن يأتي رسول يوضح ما دخل عليه من تحريف، فلذلك اقتضت الحكمة الإلهية، بحفظ القرآن من التبديل والتحريف ﴿إِنَّا عَمُّنَّا زَكَاةَ الذِّكْرِ وَأَنَّا لَمُهَيِّظُونَ﴾ !!

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝١١﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١٢﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝١٣﴾ وَإِن أُنْحِمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَقُولُوا لَكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْنَا أَنبَاءُ رَبِّنَا أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُورِهِمْ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝١٤﴾ أَفَحُكْمَ الْجَنَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّلْقَوْمِ يُوَفُّونَ ۝١٥﴾

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ اتبعنا على آثار النبيين بيعة عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ عليه الإنجيل فيه النور الواضح، والبيان الساطع ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ وأنزلنا إليك يا محمد القرآن العظيم بالعدل والصدق ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ السماوية التي سبقت ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ أمناً وشاهداً عليها، وحاكماً على كل كتاب قبله، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ لا توافقهم على أهوائهم الفاسدة ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ لكل أمية جعلنا لها شريعة خاصة، ومنهاجاً بياناً واضحاً، ﴿وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَقُولُوا﴾ احذر هؤلاء الأعداء أن يصرفوك عن شريعة الله ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ أَنبَاءُ رَبِّنَا﴾ يطلبون شريعة غير شريعة الله، وحكماً غير حكم الله؟ ﴿يُوَفُّونَ﴾ يصدقون بتشريع الله

الحال.

تحذير: إن من السفه والجهل، أن يترك قادة المسلمين وزعمائهم القرآن المبين، الذي فيه الهدى والخير والعدل، ويطبّقوا قوانين غريبة من وضع البشر، لم تجلب لهم إلا الشقاء والخسران، وقد صدق من قال:

شريعة الله للإنسان تبياناً وكلّ حكم سوى القرآن خسراناً
وما نراه من تشبّث وتفرّق، بين قادة العرب وزعمائها، وعدم اجتماع آرائهم على الوحدة، وعدم التضامن بينهم، هو نتيجة للإعراض عن تحكيم شريعة الله، وقد نبّه إلى هذا البلاء والخطر سيد البشر ﷺ حين قال: «وما احتكم أمّتهم إلى غير ما أنزل الله، إلّا جعل الله بأسهم بينهم شليداً».

﴿لَا تَجِدُوا يَهُودَ وَنَصَارَىٰ أُولِيَّاءَ﴾
 ﴿تَوَالُونَهُمْ وَنَصَافُونَهُمْ﴾
 كأنهم إخوان لكم، مع أنهم لكم
 أعداء أنداء ﴿تَفْهَمُ أُولَئِكَ تَعْرِفُ﴾ هم
 يد واحدة عليكم، يتعاونون ضدكم
 ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُ يَكُنْ﴾ من يصادقهم يكن
 مثلهم في الكفر ﴿وَيُقْبِلُ بِهِمْ مَرَضٌ﴾
 شك وسفاسق ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِ﴾
 يتسابقون إلى مودتهم ومحبتهم
 ﴿ثُمَّ يَدَّيْنَهُ﴾ يقولون نخاف
 حوادث الدهر، أن تكون لهم
 الغلبة على المسلمين، لذلك نحن
 نصادقهم ﴿لَا يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾ بالنصر
 لرسوله على أهل الكتاب ﴿جَهْدَ﴾
 بجمه، أغلظ الإيمان ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾
 تتوهم، متواضعين لإخوانهم
 المؤمنين ﴿يُخَفِّضُونَ كِبِيرَهُ﴾ متكبرين
 على الكافرين ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾
 لا يخافون في ذات الله أحدا،
 وهذه صفة المؤمنين الكحل،
 ﴿وَيُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ ليس اليهود

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ قَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ
 يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
 مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا ﴿٥٢﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
 إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
 وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ
 يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا
 الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

والتصاري أولياءكم، إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون، وهؤلاء حزب الله الغالبون على
 أعنائهم، وفي الآية تعريض بأن من والى (اليهود والنصارى) فهو من حزب الشيطان، لا من حزب
 الرحمن، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ﴾.

سبب النزول: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان «رفاعة بن زيد» و«سويد بن الحارث» قد
 أظهرتا الإسلام، ثم زاغا وناقزا، وانكشف أمرهما، وكان رجال من المسلمين، لا يزالون
 يوافقونهما ويصادقونهما، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾
 الآية، سبب النزول للواحد.

سورة النمل

البقرة

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَمَّا دُلِلُوا إِلَى اللَّهِ لَمْ يُقَالُوا ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا هَلْ الْكِتَابُ هَلْ تَنْقُصُونَ مِنَّا إِلَّا أَن أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ فَالُوءٌ أَمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَرَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ السُّحْتُ لَيْتَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ لَا يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ نَسُوا وَأَلْبَسُوا عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَكْثِلَهُمُ السُّحْتُ لَيْتَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتِ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾ أَدْنَمْتُمْ للصلاة ودعوتهم لها ﴿اتَّخَذُوا هُزُوعًا﴾ سَخَرُوا مِنْكُمْ وَمِنْ صَلَاتِكُمْ، فكيف تصادقونهم وهم على هذه الحالة من العداوة والبغضاء؟ ﴿قَدْ تَغْيَبُوا﴾ هل تعيرون علينا وتكفرون منا؟ ﴿فَالُوءٌ﴾ أَمَّا بِاللَّهِ ﴿إِلَّا إِيمَانَنَا بِاللَّهِ وَبِمَا جَاء بِهِ رَسُولُ اللَّهِ؟﴾ فهل هذا عيب أو مطعن؟ ﴿يَسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ﴾ هل أخبركم بما هو شرُّ من هذا الذي تعيروننا عليه؟ ﴿مَثُوبَةً﴾ ثواباً وجزاة عند الله تعالى ﴿مَن لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ من طرده من رحمته، ومسَّخهم إلى قرود وخنزير ﴿وَالْعُدُونِ﴾ هؤلاء المتطعنون شرُّ منا نحن الذين تسخرون علينا. وذكر المشوبة لنتهكم وانسخية ﴿السُّحْتُ﴾ الحرام ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ يتدبَّر ﴿الْقَيْنَاتِ﴾ مقبوضة عن العطاء، وهو تهمة شنع من اليهود لشدات الإهبة بالبخيل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ﴾ أضعف الله وطردهم من رحمته على هذه

المقالة الشنيعة. لعن الله اليهود، لم ينج من شرهم أحد، لا نبي ولا ولي، حتى رب العالمين حل وعلا انهموه بالشر والبخل، فما أخبثهم من أمة!! وما أفسدهم من شعب!!

فلعن الله على اليهود لأنهم من إخسوة النصارى

سبب النزول: عن ابن عباس أن قرأ من اليهود، جاءوا إلى النبي ﷺ، فسأوه عن الرسل الذين يؤمن بهم؟ فتلا عليهم الآية ﴿أَمَّا يَأْتِيهِمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ فَهُمْ يَرَوْنَهُمْ حُجُوجًا مُّشْجُوغِينَ﴾ الآية فلما ذكر (عيسى) جحدوا نبوته، وقالوا: ما نعلم أهل دين شراً من دينكم، فأنزل الله ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، انظر تفسير الطبري.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

التَّوْبَةُ

﴿أَسْأَلُكُمْ أَنْتُمْ﴾ لو أن اليهود والنصارى آمنوا بالله حق الإيمان، واتقوا محارم الله ﴿مَكَفَرَةً عَنْهُمْ﴾ سَفِيهِةٍ ﴿مَحْرُومًا عَنْهُمْ قُتُوبِهِمْ﴾ ﴿تَقَاتُوا التَّوْبَةَ وَالْإِغْبِيلَ﴾ طبقوا الأحكام التي شرعها الله لهم في التوراة والإنجيل وما جاءهم به خاتم النبيين محمد ﴿لَا تَكُونُوا مِنْ قَوْمِهِمْ﴾ لَوْشَعِ الله عليهم الأرزاق، وأغلق عليهم النعم، بإفاضة بركات السماء والأرض ﴿ثُمَّ تَنْتَقِصُ﴾ معتقلة مستقيمة. وهم الذين آمنوا بمحمد خاتم النبيين ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ وكثير منهم أشرار فجّار، خارجون عن طاعة الله ﴿وَاللَّهُ يَتَسَنَّسُ مِنْ آثَانِهِمْ﴾ بحفظك وينجيك من شر أعدائك ﴿فَتَنَزَّلُ عَلَى قَوْمٍ﴾ لستم على دين صحيح ﴿فَتَنَزَّلُ عَلَى قَوْمٍ﴾ بأن تعملوا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِغْبِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ لَا كَلُوا مِنْ ثَوْبِهِمْ وَمِنْ ثَحْبِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ ذِكْرِكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِغْبِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ ذِكْرِكُمْ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ ذِكْرِكُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَرِيُّونَ مِنْ أُمَّةٍ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ رَبِّكُمْ لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذِبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٦٠﴾

بأحكامها. ومن جعلتها الإيمان بمحمد ﷺ ﴿وَلَا تَأْسَ﴾ فلا تحزن على هؤلاء الكفرة الفجرة ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ هم المسلمون أتباع خاتم المرسلين ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود أتباع موسى ﴿وَالصَّابِقُونَ﴾ طائفة من النصارى يحلقون أوساط رؤوسهم ﴿وَالنَّصَرِيُّونَ﴾ أتباع عيسى ﴿هَؤُلَاءِ آمَنَ بِأَنَّهُ﴾ من كان مؤمناً بالله ورسوله في زمانه، فهم الناجون، وأما بعد بعثة محمد ﷺ، فلا يقبل الله إلا الإسلام.

سبب النزول: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يُحرس ليلاً، حتى نزلت هذه الآية ﴿لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة، وقال: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله» رواه الترمذي.

الحكمة النصارى

وَحَسِبُوا أَن لَّاتَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُنَّ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي أُسْرَةً يَلْعَبُدُونِ اللَّهُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُنَّ أَتْلَافٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُنَّ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ ظلُّ اليهود ألا يصيبهم عذابٌ وبلاءٌ بقتل الأنبياء ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ تمادوا في الغنى والفساد ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ زعم النصارى أن مريم ولدت إلهًا، وأن الله حلَّ في ذات عيسى، وهو كفر صارخ ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ وَرَبَّكُمْ وقال المسيح: أنا عبدٌ مثلكم، فاعبدوا الله الخالق العظيم، وأول كلمة نطق بها المسيح ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ولا نجدُها في الأناجيل مع أنها معجزة، لأنها تهدم أصل الاعتقاد عندهم في ألوهية المسيح ﴿ثَلَاثٌ تَتَذَكَّرُونَ﴾ قال بعض النصارى: الآلة ثلاثة (الآب، والابن، والروح القدس) وهي عقيدة التثليث ﴿بَلَا رَسُولٌ﴾ ليس إلهًا ولا ثالث ثلاثة ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ عفيفة طاهرة، وليست زانية كما زعم اليهود ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ إشارة

رائعة إلى (بشرية المسيح)، كُتِبَ بها عن الحدث، لأن من يأكل ويشرب يحتاج أن يبول ويتغوط، فكيف يكون إلهًا؟ والقرآن ينزّه عن ذكر الألفاظ القبيحة، فلم يقل تعالى: كانا يبولان ويتغوطان، وإنما أتى بالكناية ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ للإشارة والتنبيه إلى أن من يأكل ويشرب، يحتاج إلى إخراج الفضلات، والربُّ منزّه عن ذلك. ! وهي صفة موجعة للنصارى الذين اعتقدوا ألوهية المسيح. ﴿سَيِّئٌ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ نوضح لهم الأدلة والبراهين على بطلان ألوهية عيسى ﴿فَبِذِكْرِهِ﴾ كيف يُصرفون عن الحق إلى الباطل؟ مع أن الأمر أوضح من الشمس في رابعة النهار؟

وقول عيسى ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ دليلٌ ساطع قاطع، على بشرية عيسى وعبوديته لله تعالى.

سُورَةُ بَنِي إِسْرَءِيلَ

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٣﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٣٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٤٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ
﴿٤١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ يَأَنَّ مِنْهُمْ
قَتِيلِينَ وَرُهِبْنَا وَانَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٢﴾

﴿٣﴾ غُلُوا بِدِينِكُمْ ﴿٣﴾ لا تجوزوا
لحد، فتقنوا عن المسيح: إنه
بنو، أو ابن بنه ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ غلوا
ببطلان ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا قَوْمَ قَوْمٍ﴾ لا
تتبعوا أسلافكم وأئمتكم في
انصراف منكم ﴿سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ضلوا عن
النزول المستقيم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لعن الله رؤساء اليهود
﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لعنوا في الزبور
والإنجيل، ولعنوا بكل لسان، على
عهد داود، وعيسى، ومحمد في
القرآن ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ﴾ لا ينهى بعضهم بعضاً عن
فعل معنوه ﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
المشركين الوثنيين ضد خاتم
الأنبياء، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً﴾ أشد
الناس عداوة للمؤمنين: اليهود،
والمشركون الوثنيون ﴿قَرَبَهُمْ
مَوَدَّةً﴾ نصارى الحبشة الذين
آمنوا بمحمد، وليست الآية



المرء

العزيم

تشمل جميع النصارى، فإن عداوتهم للمسلمين ظاهرة، والحروب الصليبية تشهد بذلك، وما
أحدث «البوسنة» و«الهرسك» عنا ببعيد، فقد ذبح النصارى المسلمين ذبح النعاج، وهدموا المساجد،
وقتلوا الأضلال، والشيوخ والنساء، وكفاهم ذلك ضللاً وكفراً!!! ﴿قَتِيلِينَ وَرُفَكَ﴾ علماء ربانيين،
وغتاداً صالحين ﴿وَتَنَهَّ لَا يَتَنَهَّوْنَ﴾ لا يتكبرون عن قبول الحق، والتصديق بالرسول
والقرآن... قال الزمخشري: وصف الله شدة عداوة اليهود، وصعوبة إجابتهم للحق، ولين عريكة
النصارى، وسهولة ميلهم إلى الإسلام، وجعل اليهود قراءا للمشركين الوثنيين، في شدة العداوة
للمؤمنين. بل نبه على زيادة عداوتهم بتقديمهم على الوثنيين.

الْحَرَامَاتُ

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَقْطَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَثْبَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا طَيِّبَتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٠﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ هَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٢﴾

﴿٨٦﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَثْبَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا طَيِّبَتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٠﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ هَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٢﴾

رجلاً قال للنبي ﷺ يا رسول الله: «إني إذا أكلت اللحم، أخذتني شهوتي، وانتشرت للنساء - أي لجماعهن - وقد حرمت علي اللحم، فأنزل الله ﴿لَا تَخْرُجُوا طَيِّبَتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾. الآية رواه الترمذي، وهي عامة في كل من حرّم ما أباحه الله تعالى من المأكّل والمشارب ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ لا تتجاوزوا حدود ما أحلّ الله لكم، إلى ارتكاب الحرام المحظور ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ كلوا مما أحلّ الله من أنواع الطيبات واللذائذ، بشرط أن يكون من كسب حلال، ووجوه مشروع. سبب النزول: روي أن رسول الله ﷺ جلس يوماً، فذكر الناس ووعظهم، وذكر القيامة وخوفهم منها، فاجتمع عشرة منهم واتفقوا على أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يأكلوا اللحم، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك، وفيهم نزلت هذه الآية، وأصلها في الصحيحين.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ
 مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
 وَرِجْسِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٢﴾ وَأَطِيعُوا
 أَمْرًا طَائِعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى
 رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْلُغُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ الصَّيْدِ تَنَاوَلَهُ
 أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ الْمُشْرِكُ بِإِلْقَائِكُمُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعَدَّ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
 وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
 يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَرَةً طَعَامًا
 مَنْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا نَسَحْنَاهُ
 سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمْ مِنْهُ وَاسْعَيزِدْ وَأَنْتُمْ قَامِرٌ ﴿٦﴾

﴿١﴾ نَهَى عَنْ كُلِّ مَسْكِرٍ خَامِرٍ
 نَعَقْلٍ، وَهُوَ يَشْمَلُ الْمَسْكِرَاتِ،
 وَالْمَحْمَرَاتِ ﴿٢﴾ وَتَبَيَّنَ انْقِصَارُ
 ﴿٣﴾ وَتَبَيَّنَ الْأَصْنَامُ الَّتِي عِبَدَهَا
 الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ وَالْأَمْرُ الْأَقْدَاخُ الَّتِي
 كَانُوا يَسْتَعْمُونَ بِهَا فِي الْحَامِيَةِ،
 يَعْرِفُونَ بِهَا رَأْيَ الْأَلْهَةِ: أَمْرِي
 رَبِّي، نَهْيِي رَبِّي، فَيَقْدُمُونَ عَلَى
 الْعَمَلِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ رَأْيِ الْأَلْهَةِ ﴿٥﴾ يَنْتَهَى
 بِرَأْيِ الشَّيْطَانِ خَبَثٌ وَقَدْرٌ وَتَجَرُّ
 مِنْ تَرْبِيبِ الشَّيْطَانِ ﴿٦﴾ تَنْجِيهِ
 تَرْكُوهُ سَكَنَةً، وَكَوْنُوا بِعِيدِينَ
 عَنْهَا كَيْ لَا تَعْبُدُوا بِالْإِجْتِنَابِ
 أَقْوَى أَنْوَاعِ التَّحْرِيمِ ﴿٧﴾ لَيْسَ
 عَلَيْهِمْ إِنْمْ وَلَا حَرَجٌ ﴿٨﴾ مَدْحُومٌ
 مِمَّنْ شَرِبُوا مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ
 التَّحْرِيمِ، نَزَلَتْ لَهَا قَالُ بَعْضُ
 الْمُتَعَمِّدِينَ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ
 مَاتُوا وَهَذَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ ﴿٩﴾ يَنْتَهَى بِرَأْيِ الشَّيْطَانِ
 وَيَسْتَحْتَنِكُمْ ﴿١٠﴾ لَا تَقْرَأُكُمْ وَأَنْتُمْ

مَحْرُومُونَ بِحُجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ ﴿١١﴾ سِوَهُ عَاقِبَةُ الْمَخَالَفَةِ، نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي غَزْوَةِ «الْحُدَيْبِيَّةِ» ابْتِلَاهُمُ اللَّهَ
 بِالصَّيْدِ، وَهِيَ مَحْرُومُونَ بِالْعَمْرَةِ، فَكَانَتْ الْغَزْلَانُ، وَالْأَرَانِبُ، وَالطَّيُورُ، تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، حَتَّى
 هُمُّوا بِصَيْدِهِمْ، فَنَزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَ ذَلِكَ.. سَبَبُ النُّزُولِ: عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: (كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ، يَوْمَ
 حُرِّمَتِ الْخَمْرُ فِي بَيْتِ (أَبِي طَلْحَةَ) وَإِذَا مَنَادٌ يَنَادِي مِنْ طَرَفِ الرَّسُولِ ﷺ: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ
 حُرِّمَتْ!! فَارَاقَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي سَكَنِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ يَا أَنَسُ: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا!!
 فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهَمْ
 يَشْرَبُونَهَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الْآيَةُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

اللَّيْلَةِ النَّاسِ سُبْحَانَ النَّاسِ
أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّاسِ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
فِيْنَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْفَلَاحِذَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ
لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا
عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُؤُوكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَاسِمَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَئِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ سواة كنتم
محرمين أو غير محرمين
﴿وَنُزْةً عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾
ويحرم عليكم صيد ما
يعيش في البر ﴿هَذِهِ حُرْمَةٌ﴾ ما
دتم محرمين ﴿تَفْلَحُونَ﴾
تجمعون فيه للحساب ﴿يَتَأَيَّهَا﴾
لنَّاسٍ ﴿قَوْمًا لِمَصَالِحِهِمُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ﴾ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴿الْأَشْهُرُ
الْحَرَامُ الْأَرْبَعَةُ﴾ وَالْفَلَاحِذَ ﴿وَالْفَتَى وَالْفَتَى﴾
ما يهدى من الأنعام لبيت الله
الحرام، وما يوضع في عنقه
قلادة ليعرف أنه مَهْدَى نفقاه
الحرم ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾
لا يتساوى الحرام والحلال
ولا الرديء والجيد، وهو بيان
لجميع المكاسب، والأقوال،
والأعمال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾
الناقة تُشَقُّ أذنها للطواغيت ﴿وَلَا
سَاسِمَةٍ﴾ الناقة تشرك وتُسَبِّب

للأصنام ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ الناقة التي ولدت أنثى ثم ولدت أنثى أخرى، فيقال: وصلت أخاها،
فيحرمون أكلها وذبحها، وتبقى للأوثان ﴿وَلَا حَامِرٍ﴾ الفحل إذا طرق عدداً من الإناث يقال:
حمى ظهره، وكلُّ هذه من عقائد وخرافات أهل الجاهلية المخترعة، التي ما أنزل الله بها من
سلطان، ولذلك حذر الله منها، وشنع على من فعلها.

تنبيه: قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ هذا مثل ضربه الله للتمييز بين الحسن والقيح، والنافع
والضار، وهو حكم عام يتناول جميع المكاسب، والأعمال، والأفعال، والرجال، فالْمُؤْمِنُ لا يتساوى
مع الكافر، كما لا يتساوى البرُّ مع الفاجر، والعبرة بالجودة والحسن، دون الكثرة والقلّة، فدرهم من
الحلال، خير من ألف من الحرام، لأن الحرام خبيث مردود، والحلال طيبٌ مبرور.

﴿حَتَّىٰ﴾ يكفينا ما كان عليه
أبوا من الدين والشرعة ﴿وَوُ
كَرَّ﴾ لا يَصْنَعُونَ شَيْئًا﴾ أتبعونهم
ونو كان أبواهم جهلاء؟ وهو تبيح
لهم ونشنع ﴿عَبَثَكُمْ﴾
حفظوا أنفسكم وانزموا إصلاحها
﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَضَلٌّ﴾ لا يضركم
ضلال من ضل إذا كنتم مهتدين!!
بشرط النصح للآخرين، فقد قال
أبو بكر الصديق: إنكم تقرأون
هذه الآية وتضعونها في غير
موضعها!! وإني سمعت رسول الله
ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا
المنكر فلم يغيروا، أو شك أن
يغفروا الله يعقاب» رواه الترمذي
﴿وَرَدَّ مِرَّةً يَوْمَ لَا تَمْنَعُ﴾ إذا سافرت
للتجارة أو التجارة ﴿لَا تَمْنَعُ﴾
شككم في شهادة الشهود ﴿وَمَنْ
كُذِبَ﴾ اضع بعد حنفيهما على كذب
الشهود ﴿لَا تَمْنَعُ﴾ الأقربان
للبيت، (نزلت في قصة رجلين من

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فِي نِعَتِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِدَعْمَانَا وَلَوْ كَانَ فَاقرن
وَلَا تَكُنْتُمْ شُهَدَاءَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ عُرِضَ
أَنْتَهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَدِيدُنَا أَحَقُّ
مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ
أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَحْلِفُوا أَنَّ قُرْدًا يَمْنُن بَعْدَ
أَيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

لمصارى هما (علي)، و (تميم الداري) خرج معهما فتى من بني سهم للتجارة إلى بلاد الشام، ومرض
الفتى فأوصاهما أن يحملوا متاعه إلى أهله، وكان معه إناء من فضة، فلما مات أخذوا الإناء فباعاه
وتقاسما ثمنه، فاستحلفهما رسول الله ﷺ فحلفا.. وانظر كامل القصة في الترمذي.

توضيح وبيان: سأل (معاذ بن جبل) رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا
هْتَدَيْتُمْ﴾ الآية، فقال له يا معاذ: امروا بالمعروف، وتناهاوا عن المنكر، فإذا رأيتم شئاً
مُطاعاً، وهوئاً مثبناً، وإعجاب كل امرئ برأيه، فعليكم أنفسكم، لا يضرركم ضلالة غيركم
رواه الترمذي وابن مردويه.

الْبَيْتُ السَّادِسُ

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عَيْدًا إِلَّا وَلَنَا وَءَاخِرُنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنْكُمْ فَأِنِّي أَعْذِبُ بِهِ عَذَابًا لَا أُعْذِبُ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ
يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾
لِلْمَلَائِكَةِ السُّجُودُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢١﴾

﴿مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ﴾ لِمَا طَلَب
الحواريون المائدة، دعا عيسى
ربه أن ينزلها عليهم من السماء،
كمعجزة له على صدق نبوته،
وفي الحديث: أنزلت المائدة
من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا
أن لا يخونوا ولا يذخروا للغير،
فخائنوا واذخروا ورفعوا للغير
فمسيخوا قرعة وخنازير، رواه
الترمذي ﴿تَكُونُ لَنَا عَيْدًا﴾ يكون
يوم نزولها يوم فرح وسرور لنا
﴿وَرَبِّ بَيْتًا﴾ حجة ناطقة بصدق
نبوتي ﴿مَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ رفعني إلى
السماء وقبضني إليك ﴿الرَّقِيبَ﴾
الحفيظ لأعمالهم
والشاهد على أفعالهم، وهذه
المحادثة لعيسى عليه السلام،
تكون يوم القيامة على رؤوس
الخلائق، ليعلم النصارى أنهم
كانوا على باطل في عبادتهم

للمسيح عليه السلام.. قرأ هذه الآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ فبكى، وقال: (اللهم أمتي
أمتي!! فأرسل الله إليه جبريل، وقال له: اذهب إلى محمد وقل له: «إنا سرضيك في أمتك ولا
نسوة») رواه مسلم ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال الله هذا يوم (العدالة الإلهية) ينتفع المؤمنون
الصادقون فيه بصدقهم، لأنه يوم الجزاء على العمل ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ لهم بساتين وحدائق، تجري
من تحت دورها وقصورها أنهار الجنة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ هو الظفر بالمطلوب والمحبوب، وهي
الجنة دار السرور والحبور ﴿يَهْدِيكَ اللَّهُ السَّوَابَ وَالْأَرْضَ﴾ له سبحانه جميع ما في الكون، خلقاً،
وملكاً، وتصرفاً، لا مالك في ذلك اليوم سواه.

سورة الانعام

﴿خلق السموات والأرض﴾ أبداع خلقها وأحكم صنعها ﴿جعل الظلمات والنور﴾ خلق النور والظلام، والليل والنهار ﴿رزقهم بقدرت﴾ يسؤون بين الخالق المبدع الحكيم، والاصنام التي نحتوها بأيديهم، وعبدوها من دون الرحمن ﴿حفظك من طين﴾ خلق أباكم آدم من طين ﴿هذه فتى ابلا﴾ حذد لكل إنسان زمناً يموت فيه ﴿أول نسمي منكم﴾ زمن البعث والنشور ﴿هذه فتى تموتون﴾ تشكون في الله وفي إحيائكم بعد الموت ﴿وما قال لهم من آية﴾ معجزة باهرة، وآية قرآنية ناطقة ﴿مؤمنين﴾ لا يلتفتون إليها ﴿كم أهلكتنا من قبلهم من قري﴾ أمماً كثيرين أهلكتناهم لما كفوا الرسل ﴿منداراً﴾ غزيراً متتابعاً ﴿هذه فتى يذنبون﴾ دمرناهم بسبب معاصيهم ﴿كنا في قرطاس﴾ مكتوباً على ورق

﴿فلمسوه بأيديهم﴾ مسوه بأيديهم، وهو أبلغ من المعاينة ﴿ولا أنزل عليه ملك﴾ هلاً أنزل على محمد ملك يشهد نبوته؟ ﴿اللقى الأمر﴾ هلوكوا بعذاب الاستتصال إذ لم يؤمنوا ﴿لا ينظرون﴾ لا يمهلون.

سبب النزول: (نزلت هذه الآية ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾ في (النضر بن الحارث) و (ابن أبي أمية) و (توفل) قالوا لرسول الله ﷺ: لن نؤمن لك، حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله، وأنت رسول الله) أسباب النزول للواحدي ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ لو أنزل الله كما طلبوا لقالوا: هذا سحر واضح، سحرنا به محمد، من شدة فجورهم وعنادهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ لا يمهلون بل يأتيهم العذاب أسرع مما يتصورون.

سورة الانعام
سورة الانعام
سورة الانعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَستَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ لَكَرْهُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَاسًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَرٌ مِثْنٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

للرسل الشاهد

قُلْ أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرَ شَهَادَةٍ قُلْ **اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَهَيْسَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرُبِّكُمْ شَٰكِرٌ** (١٩) **الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ أَلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** (٢٠) **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** (٢١) **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ** (٢٢) **ثُمَّ لَنُرَكِّنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** (٢٣) **أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** (٢٤) **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيًّا لَا يُوَاسِيهَا أَحَدٌ إِذَا جَاءَهُمْ كَيِّدًا لَوْ كُنَّا يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ** (٢٥) **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** (٢٦) **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا إِنَّا نَبِينَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِنَا رَبَّنَا وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (٢٧)

﴿أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرَ شَهَادَةٍ﴾ شهادة أي شيء في الكون أكبر؟ حتى يشهد لي بالنبوة؟ ﴿مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ وَشَءٌ﴾ الله يشهد لي بالرسالة، وكفى به شهادة!! ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ لا تخوفكم به يا أهل مكة ﴿وَمِنْهُمْ﴾ وأنذر كل من بلغه القرآن إلى قيام الساعة ﴿فِتْنَةً﴾ تفرون بوجود إلهة أخرى مع الله؟! ﴿يَعْرِفُونَ أَنَّهُ﴾ أحبار وعلماء اليهود والنصارى، يعرفون محمداً ﷺ بأوصافه في كتبهم، كما يعرف الواحد منهم ولده، ولكنهم ينكرون ويكابرون ﴿فِتْنَةً﴾ جوابهم حين سئلوا ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ أقسموا أنهم لم يكونوا مشركين ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ غاب عنهم ﴿زَكَاةً﴾ غطية كثيرة ﴿وَقَرًا﴾ ضمناً ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ يبتعدون عن سماع القرآن، وينهون غيرهم عن

سماعه، ﴿وَلَا يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ ما يهلكون بهذا الصنيع إلا أنفسهم، وما يشعرون بذلك، لشدة غيبتهم وحمقتهم، فقد جمعوا بين الضلال والإضلال، وكفى بذلك سفاهة وحماقة!! ﴿وَقَرًا عَنَّا﴾ غرضت عليهم نار جهنم فراوها، وجواب (لو) محذوف لتحويل الأمر، أي لرأيت أمراً عظيماً مهولاً، تشيب له الرؤوس، وتطيش له الأحلام ﴿يَبِينَا نَرُدُّ﴾ يتمنون الرجوع والخلاص، ولكن هيهات ﴿وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حتى لا نرى هذا الموقف الهائل.

سب النزول: روي أن كفار مكة قالوا لرسول الله ﷺ يا محمد: لقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فأتينا بمن يشهد أنك رسول الله؟ فنزلت ﴿مَنْ تَشْهَدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، أسباب النزول للواحد.

المرات

نحوه

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ﴾ ظهر لهم ما كانوا
يخفونه في الدنيا من القبائح ﴿وَمَنْ
رَفُؤًا نَصُورًا﴾ لو رَفُؤًا إلى الدنيا لعادوا
إلى الكفر والضلال ﴿حَبْطُ النَّبِيِّ﴾
ما هي إلا هذه الحياة الدنيا، ولا
بعث ولا نشور ﴿وَفُتُوا عَنْ رَبِّهِمْ﴾
حبسوا أمام رب العزة والجلال،
كما يقف الجاني أمام سيده
لِلْحِسَابِ ﴿كَبُورًا يَفْتَهُ قَوْمٌ﴾ خسر
المكذبون بالبعث ﴿يَفْتَهُ﴾ جاءتهم
القيامة فجاءة ﴿يَحْضَرُونَ﴾ قالوا: يا
غيبتنا وشقاعتنا على ما ضيعنا في
الدنيا من صالح الأعمال ﴿يَحْمِلُونَ
ثَوْرَهُمْ﴾ يحملون جرائمهم وذنوبهم
﴿يَحْزَنُكَ الْوَلَّى يَقُولُ﴾ يؤلمك يا
محمد تكذيبهم لك وقولهم عنك:
إنك شاعر، ساحر، مجنون ﴿وَلَا
يَكْفُرُونَ﴾ فإنهم من قراة نفوسهم
يعلمون صدقك ولكنهم جاحلون
معاندون، وهو إشارة إلى قول أبي
جهل: ما نكذبك يا محمد وإني

بَلْ بَدَأْتُمْ مَآكَأُو يَخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِدْرَاقَهُمْ عَلَىٰ ذَهَبِهِمْ قَالِ الْيَسَّ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ قَالُوا إِذَا جَاءَ نَحْنُ السَّاعَةُ
بَفْتَةٍ قَالُوا أَيْنَ حَسْرَتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُشْقُونَ أَفْئِدَةً يَتَقُولُونَ
﴿٢٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ لَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ لِلَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ
رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا
وَلَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمُوسِيِّينَ
﴿٢٤﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغَنِي
نَفَقَاتِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمَاتِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَيِّنَاتٌ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٥﴾

حننا لمصطفى، وإنما نكذب ما جئت به رواه الترمذي ﴿كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ شق وعظم ﴿نَفَقَاتِي الْأَرْضِ﴾ سِرَاباً
في جوف الأرض تسكن فيه، والغرض من الآية: أن يقطع الرسول طمعه من إيمانهم، ولا يتحسر على
ضلالهم وطفيلتهم.

سبب النزول: روي أن (الأخسر) التقى بأبي جهل في أحد طرقات مكة، فقال له: ليس هنا
غيري وغيرك، أخبرني عن محمد، هل صادق أم كاذب! فقال له أبو جهل: والله إن محمداً
لصادق، وما كذب قط! ولكن تنازعنا نحن وبنو هاشم في الزعامة، فاطعموا فاطمنا، وسقوا
سقينا، وأجاروا فأجرتنا، ثم افتخروا علينا فقالوا: بُعث فينا نبي! فمن أين تأتيهم بنبى؟ والله
لا نؤمن به ولا نصدق، فنزلت فيه الآية.

المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ
 رَجْعُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ
 قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمَا
 مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَتَاهُكُمْ
 مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣﴾
 وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُدُّوا بِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ نِسَاءِ اللَّهِ
 يُضِلُّهُ وَمِنْ نِسَاءِ جَعَلَهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ قُلْ
 أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَأَتَتْكُمُ الْسَّاعَةُ أَغْبِرُكُمْ
 نَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
 تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَفْسَرْتُمْ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ
 يَضُرَّعُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا
 نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
 حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٩﴾

في ظلمات الجهل والكفر ﴿يَبْأَسَاءَ وَضَّرَاءَ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ليتفألوا وينبؤا تربهم
 ﴿يَبْلِسُونَ﴾ آيسون من رحمة الله، وفي الحديث الشريف إذا رأيت الله تعالى، يعطي العبد في الدنيا،
 وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدراج ثم قرأ الآية، رواه أحمد.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُدُّوا بِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ هذا مثلٌ ضربه الله للمشركين، في
 جهلهم وقلة إدراكهم وفهمهم، مثل لهم بالأصم والأبكم، أي هم مثل الأصم الذي لا يسمع،
 والأبكم الذي لا يتكلم، ثم هو مع هذا في ظلمات لا يبصر، فكيف يهتدي مثل هذا لنور
 الإسلام؟ أو يخرج من أحوال الضلالة؟

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِنَ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ تُصَرِّفُونَ الْآيَاتِ
 ثُمَّ يَصْدِقُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ
 بَقَّةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَّ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا
 إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونِي وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَقَطْرُدْهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ﴾ أهلكتهم الله عن
 آخرهم ﴿أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ أخبروني
 لو أذهب الله عنكم حواسكم،
 فأصمكم وأعماكم ﴿مَنْ يَنْزِلُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ﴾
 ﴿يُنْزِلُ بِهِ﴾ من يقدر أن يرث عليكم
 هذه الحواس غير الله تعالى؟
 ﴿يَصْرَفُونَ﴾ يعرضون ﴿بَقَّةً أَوْ
 جَهْرَةً﴾ فجأة بدون سابق إنذار، أو
 علناً بالليل أو بالنهار ﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾
 قل لهؤلاء المعاندين: أنا لست
 إنهما حتى تطلبوا مني أن أوسع
 عنكم الأرزاق، أو أقلب لكم
 جبال مكة ذهباً، إنما أنا عبد لله لا
 أملك شيئاً من خزان ملكه ﴿وَلَا
 أَتَمَّ الْغَيْبَ﴾ ولا أذهي أيضاً أنني
 أعلم الغيب حتى تسألوني عن
 وقت نزول العذاب ﴿إِنْ أَتَيْتُ﴾ لا
 أتبع إلا أوامر الله ووجهه ﴿قُلْ
 يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ هل
 يتساوى الكافر والمؤمن؟
 والجاهل والعالم؟ ﴿يَا أَفْطَرُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ يطلبون رضى الله والقرب منه، وإذا طردتهم تكون من
 الظالمين.

سب النزول: عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملا من قريش على النبي ﷺ وعنده (صُهَيْبٌ) و
 (عُتَارٌ) و (بَلَالٌ) فقالوا يا محمد: أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من
 بيننا؟ اطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم أن تنبئك!! فأبى ﷺ ذلك، فقالوا: فإذا جئناك
 فأبعدهم عنك، وأقدمهم حولك إذا انصرفنا!! فهم رسول الله أن يفعل ذلك طمعاً في إسلامهم،
 فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾ الآية رواه الطبراني وأحمد.

الْمُزَيَّنَاتُ

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ يَجَاهِلَةٌ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ شَيْئًا يَتَّبِعُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيكُمْ بِهِمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾

﴿تَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ابتلينا وامتحانا الغني بالفقير، والعالم بالجاهل ﴿مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ليقول المتكفرون والأغنياء: أهولاء الفقراء الصعاليك سبقونا إلى الإسلام، وامتدوا إليه دوننا؟! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس رب العالمين، هو العالم بمن يشكر فيهم، ومن يكفر فيخزيه؟ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ ألزم نفسه الرحمة تفضلاً وإحساناً على عباده ﴿يَجَاهِلَةٌ﴾ ارتكب ذنباً بسفاهة منه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ تاب بعد فعل الذنب وأصلح العمل ﴿يُقَضُّ الْحَقُّ﴾ نوضح الدلائل والحجج ﴿لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ شَيْئًا يَتَّبِعُونَ﴾ المجرمين، ويتكشف أمرهم ﴿عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ على بصيرة من شريعة الله ﴿مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ﴾ ليس عندي ما أعجل لكم من أنواع العذاب ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما الحكم إلا لله وحده ﴿يَقُضُّ الْحَقُّ﴾

الْمُزَيَّنَاتُ

يبين الحق والباطل بحكمه العادل ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ عند الله تعالى أمور الغيب كلها، لا يعلمها إلا هو ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾ لا تسقط ورقة من شجرة، إلا يعلم وقت سقوطها ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ ولا تغيب حبة في بطون الأرض إلا يعلمها ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ اللوح المحفوظ.

سبب النزول: قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾. نزلت هذه الآية في الذين نهى الله نبيه ﷺ عن طردهم، فكان رسول الله ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسalam، وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي، من أمرني أن أبدأهم بالسalam أسباب النزول للواحد.

﴿يَوْمَ تَكُونُ النُّفُوسُ نَجْمًا﴾ الوفاة الصغرى
(النوم)، لأن النائم يشبه الميت
﴿وَمَنْ يَرْجُحْ رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعلم ما
كسب بحوار حكم من الإثم بالنهار
﴿ثُمَّ يَنْتَقِضُ بِهِ﴾ يوقفكم في
النهار ﴿يَقْضَى أَمْرٌ مُسْرَرٌ﴾
نستكمنا أجل حياتكم المقرر
نكم. ﴿وَرَسُولٌ عَلَيْكَ حَفَظَةٌ﴾ ملائكة
تحفظ أعمالكم ﴿وَمَنْ لَا يَرْجُحْ﴾ لا
يقضون في شيء مما كلفوا به
﴿صَبَّ تَزْوِجُهُمْ﴾ من ينفذكم من
أهوال ومضائد البر والبحر في
أسفاركم؟ ﴿نَهْرًا وَحْيِيَّةً﴾ تدعون
ريكم علانية وسراً لينفذكم من
الكرب، وتنبئون ألهتكم المزعومة
﴿عَدَايَ فَوْقَكُمْ﴾ من فوقكم
بأنصواعق، والحاصب، ومن تحت
أرجلكم بالخف، والزلازل، ﴿وَوَيْلٌ
لِّمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يجعلكم فرقاً مختلفة
الأهواء، يقاتل بعضكم بعضاً!!
ونما نزلت هذه الآية ﴿عَدَايَ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ
يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ
رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ
أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَمْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتَنْتَهِزُونَ هَذِهِ
لِتَكُونُوا مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا
مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم
بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ
شَيْءٍ مَّسْقُورٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي
ءَالَيْنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

فَوْقَكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: أعوذ بوجهك ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ قال
رسول الله: «هنا أهون أو هنا أيسر» رواه البخاري.

روى مسلم في صحيحه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله زَوَى لي الأرض فرائث مشارقها
ومغاربها، وإن مُلِكَ أمتي مبلغ ما زَوَى لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر، والأبيض - يعني
الذهب والفضة - وإنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها سنة عامة - أي بقحط أو جذب - فأعطانيها،
وسأله ألا يُسَلِّطَ عليها عدواً من غيرها فأعطانيها، وسأله ألا يُذِيقَ بعضها بأساً بعضاً، فمَنَعْنِيهَا) رواه
مسلم.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٦٩) وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُمْ أَعْرَضَتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْنَاهُ أَن يُبْسَلَ نَفْسُهُ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ امْتَثِلْ قُلُوبَ هَٰؤُلَاءِ هُوَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

الله لمن يعبد آلهة غير الله، ويظن أنه على خير وهدى، حتى يأتيه الموت فيتحقق له الخسران. قال ابن عباس: «هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الأوثان، ولمن يدعو إلى عبادة الرحمن» بمثل رجلٍ ضلَّ في الطريق، وابتعد عن إخوانه، وهم ينادونه أقبل فهذا طريق الأمان، فإن استجب لهم نجا، وإلا ضلَّ وهلك..

تنبيه: لقد بلغ من سفه قريش وطغيانهم، أنهم كانوا يخوضون في مجالسهم بالطعن بالقرآن. والتكذيب بآياته، ويجعلون من القرآن والرسول مجالاً للسخرية والاستهزاء، فأمر المؤمنين بعدم مجالستهم، وعليهم أن ينصحوهم ويذكروهم، وإذا لم يرتدعوا، فليس عليهم من جرائم المشركين شيء، وفي هذا نزلت ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية.

﴿خُذْ زِينَتَكَ﴾ انعم الله
أحجاراً تجمعها لها وترتك حجة
عدة لحسن امرأته ﴿وَصِرْ
لَهَا﴾ أنت وقومك في معبد عن
ضيق الهوى وصلاب واضح بين
﴿سُورَ سُبُورِ﴾ النملك الواسع
انهر ﴿هَرَسَ نَدْرَ﴾ ستر بظلمته
كل لاشبه ﴿نَرِ﴾ غاب الكوكب
﴿لَا أَحَبَّ مِمَّ﴾ لا أحب عبادة
إله غائب متغير ﴿الْقَمَرُ مِمَّا﴾
ساطعاً منتشر الضوء طالعاً من
الأمم ﴿فَلَا هَذَا رِي﴾ على زعمكم
﴿نُفْسَ مَرْمَةٍ﴾ طالعة بنورها
لوفاج ﴿هَذَا أَكْثَرُ﴾ أكبر من
نجم والقمر ﴿وَنَافَعُهُ قَوْمُهُ﴾
حاصره في أمر الله.

تبيه هام: لم يقل إبراهيم ذلك
اعتقاداً بالوحيات، بل
استدراجاً لقومه، لإقامة الحجة
عليهم. حيث بين لهم بالدليل
المحسوس أن هذه الكواكب،

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ ارْتَدَّ جُنُودُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾
أرثك وقومك في ضللي مبين ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكِبَ قَالَ هَذَا ربيِّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَأَحِبُّ الْأَفْلَاقَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا
ربيِّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا ربيِّ هَذَا
أكبرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّمُ ابْنِي بِرَأْيِهِ وَيَمَاقُشُ كُؤُنَ ﴿٧٩﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
خَبِيئًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
اتَّخَذْتَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾

مخلوقات مسخرة تظهر ثم تغيب، فكيف تُعبد من دون الله؟ ولهذا سماها تعالى حجة ﴿وَرَبِّكَ
حُجَّتًا مَلَكًا إِبْرَاهِيمَ﴾ فهو في مقام مناظرة لقومه. كما قال الحافظ ابن كثير. لا في مقام
نظر، وحاشا الخليل أن يشك في الربِّ الجليل، وهو أبو الأنبياء، وإمام الحنفاء!! لقد ابتكر
إبراهيم طريقة عجيبة. على بطلان عبادة الأوثان، بطريق ادعاء ألوهية (النجم، ثم القمر، ثم
الشمس) وهي التي كانت تُعبد مع الأوثان، فلما أوضح أن النجم لا يصلح أن يكون رباً، انتظر
ما هو أضوأ منه وأنور، وهو القمر حين يكون بدرأ، ولما غاب عن الأنظار، انتظر الشمس إذ
كانت أكبر جرمأ، وأضوأ نورأ. فلما غابت أعلن براءته من جميع هذه المعبودات، لأن الإله
لا يتغير، وكل ذلك بطريق الاستدراج.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صنفوا بوجود الله
 ووحدايته ﴿...﴾
 لم يحلوا إيمانهم بشيء من الشرك
 ﴿فَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ﴾ من عذاب الله، والمراد
 بالظلم: الشرك، لما روي عن ابن
 مسعود: لما نزلت هذه الآية شق
 ذلك على الناس، وقالوا: والله لم
 يظلم نفسه؟ فقال لهم ﷺ: ليس
 ذاك، ألم تسمعوا ما قال العبد
 الصالح ﴿لَا تَقْرَأُ بِاللَّهِ بِكَ الشَّرْكَ﴾
 لظلم ظليم؟ رواه مسلم **وَمِنْ**
حُجَّتِنَا هذا نص قاطع على أن
 إبراهيم كان في حديثه في (مقام
 المناظرة) لقومه لا في (مقام
 النظر)، والبحث عن الله، ولذلك
 ختم الله القصة بقوله ﴿وَبَيْنَكَ
 حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ فتنبه لهذا
 والله يراكم ﴿وَنَحْنُ﴾ اصطفيانهم
 للنسوة والرسالة ﴿لَعَلَّ عَنْهُمْ﴾
 سقط عملهم الصالح ويضل
 ﴿الْكِتَابَ وَلَقَدْ﴾ الكتب السماوية.

والحكمة الربانية ﴿فَبَهْدُكُمْ أُفْتَدِ﴾ افتد يا محمد بسيرة هؤلاء الرسل المهيئين، قال ابن عباس:
 نبينا محمد ﷺ ممن أمر بالافتداء بالأنبياء والرسل السابقين وهذا دليل واضح على وحدة الرسل
 السماوية، فالدين واحد، وإن كانت الشرائع مختلفة. تنبيه هام: مما يدل دلالة قاطعة، على أن
 إبراهيم عليه السلام لم يشك في ذات الله، وإنما كان يريد باستدراجه لهم، إقامة الحجة عليهم.
 قوله سبحانه: ﴿وَبَيْنَكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾ كما يدل عليه قول سيد الأنبياء ﷺ:
 (نحن أحق بالشك من إبراهيم) رواه البخاري، ومعناه: نحن لم نشك إبراهيم أولى أن لا
 يشك، وهذه شهادة بالبراءة والتزاهة عن الشك، من رسول الله ﷺ لخليل الرحمن.

لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
 وَهُمْ يُغْنَوْنَ ﴿٨٧﴾ وَبَيْنَكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
 قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾
 وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
 هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُورَيْنِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
 وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾
 وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
 وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٢﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
 بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
 فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَاهَا قَوْمًا لَّا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمُهَدَبِهِمْ أَفَتَدِينُهُمْ قُلُوبُ لَّا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾

سورة الانعام

المزاد

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ
 قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
 يَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ بُدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
 أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
 وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
 أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ
 مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
 وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ
 تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
 وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ
 كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
 وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
 لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿حَقَّ قَدْرُهُ﴾ ما عظم اليهود الله
 حقَّ عظمته، ولا عرفوه حقَّ معرفته
 ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ حين قال
 اللعناء: ما تنزل شيء من وحي
 الله، على أحد من الرسل ﴿قَرَارِيسَ
 بُدُونَهَا﴾ يجعلونه في أوراق مكتوبة
 مفترقة، تظهرون بعضها ﴿وَتُخْفُونَ
 كَثِيرًا﴾ وتخفون كثيراً منها، لا
 سيما ما يتعلق بأمر محمد ﷺ
 ونسوته، . روي أن أحد أخبار
 اليهود، جاء إلى رسول الله ﷺ
 بحادله . وكان خفراً سميناً . فقال له
 ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة
 على موسى: هل تجد فيها أن الله
 يُبغضُ الحَبْرَ السَّيِّئَ؟» فغضب
 وقال: ﴿مَا أَرَىٰ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾
 ﴿فَنَزَلَتِ الْآيَةُ﴾ ﴿خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم
 وصالهم ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ أهل مكة
 ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ سائر أهل البلاد
 ﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ أهواله وشدائده
 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ بالصرب

والتعذيب ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ﴾ حلصوها من العذاب إن استطعتم ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ العذاب المخزي
 المنهس ﴿وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ ما أعطيناكم من أموال الدنيا ومناعها ﴿نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ تقطعت علاقات المحبة
 سبكم . وصاح ما زعمتموه من شفاعة الأصنام والأوثان .

سبب النزول: روي أن أحد كبار أخبار اليهود، جاء بخاصم النبي ﷺ، في أمر الرسالة، فقال
 له الرسول ﷺ: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة، أن الله يُبغضُ
 الحَبْرَ السَّيِّئَ؟» فعص وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء!! فقال له أصحابه: ويحك
 ولا على موسى؟ فكرر قوله العاخر، فأمر الله ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ رواه الطبراني .

سورة النور

النور

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ لَكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تَوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَنَعْوُهُ إِفَى ذَلِكَ لَكُمْ لَا يُبْنَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُمُ بَيْنَ وَبَيْنَ يَغْفِرُ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يفلق الحب لخروج النبات، ويفلق النواة لخروج الشجرة ﴿الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يخرج الإنسان الحي من النطفة، والطيور من البيضة، والشجرة الباسقة من النواة الميتة، وقال ابن عباس: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ شق ضياء الصباح عن ظلمة الليل ﴿حُسْبَانًا﴾ بحساب دقيق منتظم ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ مستقر في الرحم، ومستودع في الأرض حين يموت الإنسان، ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ أخرجنا لكم من شجر النخيل، عناقيد متدلّية الأغصان ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ وأخرجنا أشجار الزيتون والرمان، مشتبهاً ورثه، مختلفاً ثمره ﴿وَنَعْوُهُ﴾ وقت نفضجه

﴿وَنَعْوُهُ﴾ ونسبوا إلى الله ما لا يليق من البنين والبنات، فقال النصارى: عيسى ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله ﴿صَاحِبَةٌ﴾ زوجة، والولد لا يكون إلا من زوجة، والله سبحانه منزّه عن الزوجة والولد.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ هذه من دلائل القدرة الباهرة، أي يخرج من النواة الصلبة، شجرة باسقة ذات أغصان وأوراق وثمار، ويخرج النبات الغضّ الطري من الحب اليابس، كما يخرج من النطفة الميتة إنساناً سوياً، ويخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والعالم من الجاهل، وبالعكس، وهذا الأخير قول ابن عباس، وهو محمول على وجه الاستعارة البديهة، على تأويل الحي بالمؤمن، والميت بالكافر!!

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ لا تحيط به تعالى الأبصار، ولا تراه في الدنيا ﴿وَهُوَ بِرُؤُوسِ الْأَرْصَادِ﴾ وهو يراها ويحيط بها، وهذا لا ينافي رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، فإن ذلك مقصود به لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهَا بِمُزَقَّاتٍ﴾ وللتحديث في الصحيحين إتيانكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر. ﴿مَسِيرِينَ زِينَتِهِ﴾ جاءكم في القرآن الحجج والبراهين، التي تفرقون بها بين الهدى والضلال ﴿نُصِرُوا الْآيَاتِ﴾ نيينها ونوضحها ليعتبروا ﴿وَلْيَقُولُوا قَرَأْتُ﴾ قرأت وتعلمت من أهل الكتاب ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ عدواناً لعدم معرفتهم بعظمة الله وجلاله ﴿عَهْدَ آيَاتِهِ﴾ مجتهدين بالحلف بأغلظها وأوكدها ﴿عَلَيْهِمْ آيَةٌ﴾ معجزة مما طلبوا ﴿آيَاتِ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أمر مجيء المعجزات إلى الله، وليست لي ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ فَجَاءَكُمْ بِبَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلَيْسَتِمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

نُقَلِّبُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ نتركهم في ضلالهم، ينخبضون ويشذذون حيارى، والعمه: يكون في القلب، كالعمى في البصر.

سبب النزول: روى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: قال المشركون: يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لتنهجون ربك، فنزلت ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية، وفيها دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية وجب تركها، فإن ما يؤدي إلى الشر شر، كمن ينهى إنساناً عن سماع الغناء مثلاً، فيسب الإسلام ويهزا من الدين لجهله، ولهذا ينبغي أن تكون الدعوة بطريق الحكمة.

﴿وَحَشَرْنَا نِسَاءَ الْكَافِرِينَ﴾ جمعنا لهم
 المجرمة كل شيء ﴿فَلَا﴾ عباناً
 ومشاهدة حتى رأوا الملائكة ﴿ثُمَّ﴾
 كَانُوا يُؤْمِنُونَ﴾ بسبب شقائهم
 وإغراقهم في الضلال ﴿وَنُحَرِّفُ
 الْقَوْلَ﴾ يوسوس بعضهم لبعض
 بالكلام المزخرف، المنطق
 الباطل، ليغروهم ويخدعهم
 ﴿وَنُلْصِقُ الْآيَاتِ أَفْعَادُ﴾ ولتميل إلى
 هذا القول المزخرف قلوب الكفار
 الفجار ﴿وَلَيَقْرَأُوا﴾ وليكتسبوا ما
 يكتسبونه من الذنوب والآثام
 ﴿أَتَتَّبِعُ حُكْمًا﴾ هل أطلب قاضياً
 بيني وبينكم غير الله تعالى؟
 ﴿الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ موضعاً فيه الحق
 والباطل، والهدى والضلال
 ﴿الْمُتَمَرِّينَ﴾ الشاكين في معرفة ذلك
 ﴿مِدَّةً وَعَدَلًا﴾ صدقاً في الأخبار،
 وعدلاً في الأحكام ﴿يُخْرَصُونَ﴾
 يكذبون في ما ينسبونه إلى الله
 تعالى من الزوجة والولد، وقد دلت

﴿وَلَوْ أَنَّا زُلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ﴾ وكنهم الموت وحشرنا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
 شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ
 الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
 ﴿١١٢﴾ وَلَنَصْنَعُ الْآيَةَ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَلَيَرْضَوهُ وَلَيَقْرِئُوا مَا هُمْ مُقَرَّرُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
 أَتَتَّبِعِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
 فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
 وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ
 تُطِيعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ
 أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
 فَكُلُوا وَمِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

الآية على أن أكثر الناس، كفره فجرة، وأن نسبة المؤمنين قلة قليلة، بالنسبة إلى الكفار، كما دل عليه
 حديث الصحيحين «يا آدم أخرج بعث النار من فريتك!! فيقول آدم: وما بعث النار؟ فيقول: من كل
 ألف تسعمائة وتسعة وتسعون» قال مالك بن دينار: شيطان الإنس أشد علي من شيطان الجن، فإن
 شيطان الجن يذهب عني بالتعوذ بالله منه، وشيطان الإنس لا يزال بي حتى يجرتني إلى المعصية
 جرأ، وقرأ ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ الآية، وقد ارتقى شياطين الإنس في زماننا
 درجات، فصوّروا الكذب «دبلوماسية» والتكشيف والتعري «تقدمية»، والتحرر من الفضيلة
 «مدنية» والتمسك بالدين «رجعية» يخدعون الناس بالألفاظ التي أوحى لهم بها زعيمهم إبليس!!

﴿يُشْرَحُ صَدْرُهُ لِإِسْلَامِهِ﴾ يوضح قلبه لقبول الإسلام، ويقذف فيه النور الإلهي، ﴿وَمِنْ ثِيَابٍ مِثْلُ نَضْدَ﴾ ومن يرد شقاوته وإضلاله ﴿يُفَعِّلُ صَدْرَهُ مَكِينًا﴾ يضيق صدره بدين الإسلام، فيرفضه ويأباه ﴿حَرَمًا﴾ شديد الضيق ﴿كَأَنَّمَا يَفْعَلُ فِي السَّمَاءِ﴾ يتكلف صعود السماء فلا يستطيعه، هذا ما قاله المفسرون، وفي عصرنا ظهرت (معجزة القرآن) فإن الإنسان إذا علا في الجو، قل (الأوكسجين) فتأتيه عوارض الاختناق وتكاد نفسه تزهد، وهو تشبه رائع بضيق صدر الكافر بالإسلام ﴿الرَّحْسُ﴾ الخذلان والعذاب النفسي ﴿تَشْكُرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أكثرتم من إضلال الإنس ﴿تَسْتَنَعُ بِعَظْمَا يَتَعَصَّرُ﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس لهم ﴿تَسَارُّ مَتُونَكُمْ﴾

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٢٦﴾ هَلُمَّ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرُ الْجِنَّ فَلَا اسْتَكْرَهْتُمْ مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بِبَعْضٍ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمَعَشِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ الْفَرِيَاتِ كُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَسُدُّوْنَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

متزكنكم ومقامكم نار جهنم، ليس لكم منها مهرب ولا مخرج.

توضيح وبيان: لما نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ...﴾ سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله كيف يشرح الله صدره؟ فقال ﷺ: «نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فيشرح ويتفتح!!» فقالوا: هل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود - أي الإقبال على الآخرة - والتجافي عن دار الغرور - أي الدنيا - والاستعداد للموت قبل نزوله» رواه البيهقي وابن جرير الطبري.

الحجرات

سورة الاحقاف

وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا
أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنْ مَا
تُوعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٢٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ
اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿١٢٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ
لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلَيْسُوا بِعَالِمِيهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٧﴾

عمله، المؤمن في درجات النعيم،
والكافر في درجات الجحيم ﴿وَرَبُّكَ
غَفِيٌّ﴾ عن الخلق وعن عبادتهم ﴿ذُو
رَحْمَةٍ﴾ واسع الرحمة بالعباد ﴿إِنْ
يَشَاءُ يَذْهَبُ﴾ لو شاء لأمسك
العصاة ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ ويأتي بخلق
آخرين، يكونون أعبد لله وأطوع
﴿قُلْ يَقَوْمِ﴾ لستم ناجين من عذاب الله
بالهرب ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ على
طريقتكم في محاربة دين الله ﴿إِنْ
يَشَاءُ﴾ إني سائر على منهجي في
الدعوة إلى الله ﴿فَمَا كَانَ لِلَّهِ﴾ جعل
المشركون نصيباً لله مما خلق لهم
﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ من الزروع
والحيوانات نصيباً ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
بِرَعْمِهِمْ﴾ هذا نصيب الله، وهذا
نصيب الآلهة والأصنام، وكانوا إذا
أصابهم فحط أكلوا نصيب الله،
وتحاموا عن نصيب الأصنام ﴿وَمَا
يَفْتَرُونَ﴾ ينسب هذا الحكم الجائر
﴿وَمَا يَفْعَلُونَ﴾ ليهلكوهم بالإغواء.

معجزة قرآنية علمية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي
سَّمَاءٍ﴾ الآية، هذه حقيقة علمية، ذكرها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، يدركها كل
من صعد شواقي الجبال... مثل تعالى لضيق صدر الكافر بالإيمان، بمن يعلو في طبقات الجو، حتى
تكاد نفسه تزهق، وروحه تتمزق، وتكاد تخرج من جلدها، وتعتبره عوارض الاختناق، من قلة
(الأوكسجين) وهذه حقيقة لم يكن يعرفها الناس من قبل، وإنما عرفها الطيارون، وقد كان المفسرون
يقولون: (كأنما يصعد في السماء) كمن يحاول الصعود إلى السماء ولا يستطيع، وما اكتشفه العلم أن
الأوكسجين يقل في الطبقات العليا، حتى يكاد الإنسان يخنق، أقرب إلى التصوير القرآني البديع.

وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمَ وَحَرِّثَ حِجْرًا لَا يَصْعَقُهَا إِلَّا مَنْ
 نَشَاءُ بِرُغْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حَرِثَتْ ظُهُورُهُمْ وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ
 أَنْ مَدَّ عَلَيْهِمْ أَفْرَاقَهُمْ فَكَبَّرُوا بِمَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ
 خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
 مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
 سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى سَوَ
 قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي
 أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَقْرُورَاتٍ وَغَيْرِ مَقْرُورَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَانُ مُمْتَشِيًا وَغَيْرِ
 مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرٍ إِذَا أَثْمَرَ وَآثَرًا حَقٌّ يَوْمَ
 حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِكُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٤١﴾
 وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةٌ وَفَرَسٌ أَكْلُوا مِنْ ثَمَرِهَا
 اللَّهُ لَا تُفْسِدُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٤٢﴾

﴿قَدْ وَحَرِّثَ حِجْرًا﴾ فـ
 المشركون: هذه حياض مريضة
 حرة ممنوعة على غير أهلها
 الأصنام: ﴿وَقَدْ خَرِثَتْ ظُهُورُهُمْ﴾
 لا تترك كالجحش والنسوان
 ﴿وَقَدْ لَا يَذْكُرُونَ﴾ ﴿نَمَدَّ لَهُمْ أَفْرَاقَهُمْ﴾ عند
 الذبح إنما يذكرون عليه اسم
 الأصنام: ﴿قَدْ خَسِرَ﴾ كسب على الله
 ﴿مُتَشَابِهٌ﴾ إشارة إلى نوع
 آخر من قبائح المشركين
 أي قتلوا ما تحمله هذه
 الجحش والنسوان حلال
 للذكور، دون الإناث: ﴿قَدْ خَسِرَ﴾
 فيه شركاء: وإن كان ما في
 بطونها ميتة، اشترك فيها الذكور
 والإناث: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ﴾
 سيجازيهم على كذبهم وافتراءهم
 على الله: ﴿قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾
 دفنوا بناتهم جهالة وصفاهة: ﴿حَرَّمُوا﴾
 مرفوعات على عرائش: ﴿وَقَدْ

مَقْرُورَاتٍ﴾ ومنها متروكات على وجه الأرض: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَسٌ﴾ منها ما يحمل الأثقال كالإبل
 الكبار، ومنها الصغار التي تفرس أي تُضجع للذبح كالغنم.

تنبيه: قال ابن عباس: إذا سُرَّك أن تعلم جهل العرب، فاقراً ما فوق الثلاثين والمائة من سورة
 الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ رواه البخاري.. نزلت هذه الآية: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾
 وَلَدَهُمْ سَفَهًا.. في قبيلتين من قبائل العرب، هما: قبيلة (ربيعية) وقبيلة (مضر) كانوا يندون
 بناتهم مخافة العار، أو مخافة الفقر، وهي جريمة فظيعة منكورة، شنع عليها القرآن: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
 سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وانظر القصة المحزنة في كتابنا (صفوة التفاسير) ١/ ٤٢٣ التي ذكرها الإمام
 القرطبي في تفسيره..

سورة الأنعام

الأنعام

ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
 قُلْ آلَّذَا كَرِهْتُمْ حَرَّمَ أَمِ الْإِنشِيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْإِنشِيَيْنِ نَبِيُّنِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٢﴾
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَّذَا كَرِهْتُمْ
 حَرَّمَ أَمِ الْإِنشِيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنشِيَيْنِ
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ لَا آيِدُ
 فِي مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَصْرًا عَلَىٰ طَاعَةٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ
 نَسَقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
 رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
 كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
 شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١١٥﴾

﴿ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ خلق ربكم من
 الأنعام ثمانية أنواع تأكلونها ﴿وَمِنَ
 الضَّأْنِ﴾ من الضأن (الكبش،
 والنعمة) ومن المعز: (الثيبر،
 والنعمة) ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ﴾
 ﴿قُلْ﴾ مَكْرَهٌ حَرَّمَ
 تَأْخِيرُ قُلْ لَهُمْ عَلَى وجه
 التوبيخ: هل حرم ربكم عليكم
 المذكور من الضأن والمعز؟ أم حرم
 الإبلات منهما؟ ﴿تَأْخِيرُ﴾
 ﴿وَمِنَ الْإِنشِيَيْنِ﴾ أم حرم الحين الذي
 حملته إبلات الجنسين؟ ﴿يَقُولُ
 حِينَ﴾ أخبروني عن ذلك بعلم عن
 الله لا بظنون وتخمينات،
 والمقصود إنكار أن الله سبحانه
 حرم عليهم شيئاً من الأنواع الأربعة
 ﴿قُلْ لَا آيِدُ﴾ لا أحد في الرحي
 المسمون علي ﴿فَمَنْ﴾
 ﴿تَطْعَمُهُ﴾ شيئاً محرماً من المطاعم
 ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ إلا أن يكون
 الساكول ميتة ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ دماً
 سائلاً مفرافاً ﴿أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾

رجس، قذر ونجس ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ﴾ ذبح على اسم غير الله، فهذا هو المحرم في الشريعة
 الغرام، وما سوى ذلك فهو من سفه أهل الجاهلية، فالحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله،
 والآية نقل على أن التحريم إنما يعلم بالوحي، لا بالأهواء والآراء الشخصية ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ حرماً
 على اليهود خاصة، كل ما ليس متفرج الأصابع، كالإبل، والنعام، والإوز، والبط، عقوبة لهم على
 معاصيهم ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ وحرماً عليهم شحوم البقر والغنم، إلا ما علق بظهورهما من
 الشحم ﴿وَالْحَوَايَا﴾ ما حملته الأمعاء من المباغر والمصارين ﴿حَرَّمْنَا سَمِيحَةً﴾ عاقبتهم
 بسبب ظلمهم ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ﴾ في جميع ما قصصناه عليك يا خاتم الأنبياء.

﴿فَإِنْ كَذَّبْتُمْ﴾ فإن كذبك ﴿فَإِنْ كَذَّبَكَ الْيَهُودُ﴾
 ﴿فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾
 حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، مع
 شدة إجرامكم ﴿وَلَا يُذِئْتُهُ﴾
 أي لا يدفع عذابه ولا نعمته عن
 المجرمين، فلا تغشوا بسعة
 رحمة الله، فإن عذابه إذا نزل لا
 يُرفع ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ﴾
 يقول مشركو العرب: لو أراد الله
 ما كفرنا ولا أشركنا، يحتجون
 (بالقضاء والقدر) لرفع المسؤولية
 عنهم، وهذه فرية على
 الدين الله، فمن الذي أخبر
 الكافر أن الله أراد له أن لا
 يؤمن؟ ومن عرف تارك الصلاة
 أن الله شاء له أن لا يصلي؟
 ﴿هَلْ سَدَّكُمْ عَنْ عَمَلِكُمْ﴾ هل عندكم
 حجة أو برهان على صدق
 قولكم فتظهدوه لنا؟ ﴿لَا تَنْفَعُكُمْ﴾
 لا أنفع ما هي إلا ظنون

وأوهام ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَفْرُصُونَ﴾ تكذبون ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾
 ﴿مَنْ يَنْتَفِئْ﴾ من فقر ﴿الْفَوَاحِشُ﴾ كبائر الذنوب.

توضيح وبيان: قول المشركين: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ كذب على الله، فقد زعموا أن ما هم
 عليه من الكفر والإشراك، واقع بمشيئة الله، فهم إذا معذرون عند الله، ولو شاء الله ما أشركوا.
 وعرضهم أن يتعلموا (بالقضاء والقدر) لدفع المسؤولية عنهم، وهذه نزعة جبرية شيطانية، يحتج بها
 السفهاء، عندما تفرعهم الحجة، كما يقول المجرم العاصي، والمرتكب لأنواع القبائح
 والمنكرات: هذا قدر الله لا مهرب ولا مفر منه!! وقد رد الله مزاعمهم الباطلة بوجهين: الأول: أن
 هذه مقالة السفهاء قبلهم، والثاني: أن هذا كذب على الله، خلطوا صدقاً بكذب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
 بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
 كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأَوْنَا بَأْسَنَا
 قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
 الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١١٨﴾ قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ
 فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءَ كُمْ الَّذِينَ
 يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
 مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيبُهُمْ يَقْدِرُونَ ﴿١٢٠﴾ قُلْ
 تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
 إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
 مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
 حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢١﴾

﴿يَحْيَىٰ نَسْفًا﴾ تكتمل قوته ويصبح بالغاً راشداً ﴿يَنْفُخُ﴾ بالعدل الذي أمر الله به ﴿ذَوْنَهُمَا﴾ طاعتها وما تقدر عليه ﴿جَزَىٰ مُسْتَقِيمًا﴾ سبيلي ودينني الذي لا اعوجاج فيه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا شُرَكَهُ﴾ الطرق المعروجة ﴿فَتَقَرَّبَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فتحررتم عن سبيل الهدى . . . خط رسول الله ﷺ لأصحابه خطأ بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط خطوط عن يمين ذلك الخط وشماله، ثم قال: وهذه السبل ليس منها سبيل - أي طريق - إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ هذه الآية رواه أحمد ﴿طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِهِ﴾ ثلاثا تقولوا: إنما نزلت الكتب المقدسة على اليهود والنصارى ﴿وَرَأْسَهُمْ لَتَفِيلَةٍ﴾ كنا عن معرفة ما في كتبهم جاهلين، لا نقرا ولا نعرف ما فيها ﴿حَتَّىٰ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ﴾ جاءكم

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ بَيْنَ يَدَيْنَا لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمٍ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ زُبُنُورَ ﴿١٥٨﴾ وَهَٰذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٩﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٦٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٦١﴾

القرآن العظيم، فيه النور والهدى والبيان، فلم يبق لكم حجة ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أعرض عنها لشقاوته، ولم يستفد من النور الوضاء، وفي هذه الآية، دليل واضح على أن الله لا يعذب أحداً، حتى تبلغه الدعوة، ويأتيه الرسول ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ . . . هذه الوصايا العشر، مما لا تختلف باختلاف الأمم والأزمان، ومن محرمات على جميع ذرية آدم، ولهذا أكدها الله في هذه السورة، وكرر فيها لفظ الوصية ﴿ذِكْرُكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ﴾ ليمسك بها المسلمون، ولا ينسوها في حياتهم الاجتماعية، فهي وصايا (إلهية ربانية) وقد ذكرت هذه الوصايا في التوراة والإنجيل، ولكن اليهود والنصارى لا يطبقونها!

نور الأنوار

الجزء الثاني

﴿قُلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار
الاشقياء إلا أن تحضرهم الملائكة
لقبض ارواحهم ﴿أَوَيَقُولُونَ﴾
للفصل بين الخلق يوم القيامة
﴿بَعْضُهُمْ أَمَّا بِرَيْبٍ﴾ كطلوع الشمس
من مغربها، وخروج الدجال،
ونزول عيسى ابن مريم، وهذه بعض
علامات الساعة الكبرى ﴿لَا يَنْفَعُ مَا﴾
﴿إِشْتَبَاهُ﴾ وإذا جاءت بعض هذه
العلامات، لا ينفع أحداً إيمان
ولا توبة، وفي الحديث: «لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس
آمَنُوا أجمعون، وذلك حين لا
ينفع نفساً إيمانها» ثم قرأ الآية
رواه البخاري ﴿فَرَقُوا بِرَبِّهِمْ﴾ فرقوا
الدين فأصبحوا فيه شيعاً وأحزاباً،
وهم اليهود والنصارى ﴿وَكَانُوا﴾
﴿شِيعَةً﴾ فرقاً وأحزاباً في الضلالة
﴿فِيمَا﴾ مستقيماً لا عوج فيه
﴿وَنُشْكِي﴾ عبادتي كلها ومنها الذبح

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِشْتُهَا
لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا
إِنَّمَا تُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسْتُ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ ابْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَعْيُنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَاجِلَهَا وَلَا نَزْرَ وَازِرَةً وَذُرْ آخِرِي ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

﴿وَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي ووفاتي ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ يخلق بعضكم بعضاً، جيلًا بعد جيل.

تنبيه هام: التفريق الذي نُبِّهت عليه الآية، هو الاختلاف في أصول الدين، لا في فروعه، والآية
نزلت في (اليهود والنصارى) كما قال ابن عباس، وليست في الأئمة المجتهدين، الذين اختلفوا في
فروع الدين، كما فهم ذلك بعض الجاهلين، فالاختلاف في الفروع رحمة، وفي الأصول بلاء ونقمة،
فتنبه لهذا والله برعائك. ! ثانياً: دلّ قوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِشْتُهَا﴾ أن الإيمان عند النزاع
والاحتضار، لا ينفع صاحبه، ولا يُقبل منه هذا الإيمان، لأنه ليس بإيمان اختياري، إنما هو
إيمان من شاهد العذاب، والله يريد منا الإيمان بالغيب، والله أعلم.

سورة الاعراف

سورة الاعراف

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

سورة الاعراف

﴿سبع﴾ الحروف

المفصلة لتنبه على إعجاز القرآن، وأنه مركب من أمثال هذه الحروف، ومع ذلك عجز بنفوسهم ومصحفهم عن إتيان مثله ﴿حشرته﴾ ضيق، أي لا يكن صدرك ضيقاً من تلبسه خيبة التكدب ﴿توبته﴾ من لاوثان والكفان ﴿ذكر قريته﴾ كثير من اقرب أهلكتها لما كذبوا رسوله ﴿توبته﴾ عذابنا ﴿توبته﴾ ثبات أو وقت القبلولة الظهور وهم مترحمون ﴿توبته﴾ دعاءهم ونصرتهم ﴿توبته﴾ منائر الأمم ﴿توبتين﴾ ونسائل ترسل، وسؤال الأمم توبيخ، وسؤال الرسل تكريم، ولا ينجو أحد من السؤال ﴿توبته موزنة﴾ رجحت حسنة على سيئاته ﴿حفت موزنة﴾ رجحت سيئاته على

حسنة ﴿مكتنزة لأرض﴾ جعلناها لكم مكاناً وقراراً ﴿مقبلة﴾ ما تعيشون به من المطاعم والمشارب ﴿مكتنزة موزنة﴾ خلقنا أباكم آدم من طين، ثم صورناه أبدع تصوير، في أجمل صورة، وأبدع خلق ﴿تسجدوا لله﴾ سجود نحية وتكريم، إظهاراً لفضله.

تنبيه: المراد بالوزن أعمال البشر، ولا غرابة في وزن الأعمال، فقد كشف لنا العلم الحديث، عن ميزان للحجارة في جسم الإنسان، وميزان للضغط، وميزان لحرارة الجو، وميزان لسرعة الرياح، وميزان للزلازل، فهل نستبعد على قدرة الله وزن أعمال البشر؟! ﴿لَا يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ سجدت جميع الملائكة إلا إبليس اللعين، أبي واستكبر وكان من الكافرين.

الجزء الثاني

قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
(١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفْقِدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَا يَنْبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ
أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَذْهُورًا لَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمَعِينَ (١٨) وَتَكَادُمْ أَتُكِّنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسَّوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ
مَا نَهَيْتُكُمْ بِكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ (٢١)
فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا
بِخَصِيفَانٍ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)

﴿لَا تَسْجُدَ﴾ ما الذي دعاك لتسجد
السجود ﴿لَا تَسْجُدَ﴾ أنا أشرف من
آدم وأفضل منه، فكيف يسجد
الفاضل للمقصود؟ ﴿وَقَالَ﴾
اهبط من السماء ﴿فَمَا يَكُونُ﴾
الذي ليس المهادين ﴿فَمَا يَكُونُ﴾
اللعين: يا رب أهبطني إلى يوه
القيامة ﴿فَمَا يَكُونُ﴾
إضلالك لي ﴿فَمَا يَكُونُ﴾
لأفقدن لآدم وفرت على ضيق
الهداية والإيمان لأصرفه عنه
﴿فَمَا يَكُونُ﴾ اخذ من صانه
القدس مذمومة، مطرودا من
رحمتي ﴿فَوَسَّوَسَ﴾ ألقى لآدم وحواء
بطريق الوسوسة، بصوت يشبه
الهمس ﴿وَوَسَّوَسَ﴾
ليظهر لهما ما كان مستورا من
العورات ﴿وَقَالَ﴾ أقسم لهما
بالله كاذبا خدعهما به ﴿وَقَالَ﴾
بخصيفاء أخذنا يقطعان من ورق
الجنة، ويلصقانه على أجسامهما،

ليسترا به ﴿وَوَسَّوَسَ﴾ ظاهر العداوة، فكيف وثقتما بكلامه؟! قاسم اللعين قياساً سخيلاً، أن النار أفضل
من الطين، وجهل أن الفضل إنما يكون بالطاعة، وامتنال الأمر!! فمن هو الأمر أليس الله رب
العالمين؟ ولو كان له عقل لسارع إلى السجود، ولكنه لعناده وحماقته تكبر وأبى.

توضيح وبيان: تقدم معنا في سورة البقرة، أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما هو من
الجن، لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ ولأن الملائكة لا يعصون
أمر الله، وإبليس قد عصى، والملائكة ليس لهم ذرية، وإبليس له ذرية، وإنما كُتِف بالسجود
لآدم، بأمر خاص توجه له من رب العزة والجلال ﴿وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فتدبر الأمر
فإنه هام!

فَنَسَرَّوْنَهُ نَكَمٌ فِي دَارِمْ سَكِي
 واستقرره. في حين انهم اعمارهم
 بوزن سوة كذا وريته. نزلنا عليكم
 ناسير. ناسير يستمر عورائكم
 كنسرو. ونفصير. ونباسير يزينكم
 وتنحضمون به كنسرو ونظيبنان
 بوزن سوة. ناسير. اليمين والخشية
 من نرحم. نغض. وافضل لباس.
 سده ناسير بطريق الاستعارة السبعة.
 من ضهرة الناضن أهم من حمال
 سفهم. لا يقبض. شبر. لا
 بعوركم ويغصكم بوضله. بوزنهم
 سوة. يسر. عنهما النباس
 لتكشف العورات. ونسنتهن
 نخرمت. بوزنهم هو وقبض. الشيطان
 يصركم هو وجنوه. بوزنهم لا يربط.
 من حيث لا تصرونهم انتم. فحشة.
 هي الطواف حول الكعبة المشرفة
 غرارة. سبها (فاحشة) لأنها فعله
 منهية في نكح. بوزنهم. بالعدل
 والاستقامة. بوزنهم وجوهكم.
 توخوها كنيتم لعبادة الله.

أخرج مسلم في صحيحه عن ابن

عجل قال: (كان العرب يطوفون حول البيت غرارة، والمرأة تطوف بالليل غريانة، وتقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ
 فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَ
 فامر الرسول أن لا يطوف بالبيت عريان).

تنوير وتبصير: التكشف والتعري سفة وفجور، وغرض إبليس اللعين من وراء تكشف النساء، إشاعة
 الفاحشة بين البشر، وهذا ما يروج له تلامذة إبليس، الذين يتفنون في إغراء النساء في التكشف، وخلع
 جلباب الحياء، والله يكشف لنا عن غرض إبليس بقوله: ﴿يَبْذُرُهُمْ فِي لُبَابٍ شَدِيدٍ﴾ أي
 عورائهما، وقد تحقق غرض إبليس، في هذه الملسلات الخلاعية الماجنة، وفي مسابقات ملكات
 الجمال، والمجلات الهابطة.

الْبَيْتُ الْإِسْرَافِي

فَلَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
 تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٨﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا
 يُؤْزِرُ سَوَءَ تِكْمٍ وَرِيثًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ
 آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ
 الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
 لِيُرِيَهُمَا سَوَءَ تِهْمًا إِنَّهُ يَرِيَنَّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
 إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا فَعَلُوا
 فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ
 أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
 وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٢﴾ فَرِيقًا
 هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
 أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾

المعراج

سورة الاحقاف

يَنْبِئُ آدَمَ خُذْ وَارِثَتَكَ عَنْ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنٌ وَالْأَيْثَمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٤﴾
يَنْبِئُ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ
أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ حَقًّا إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا لَمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا أَضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

﴿حُذْرِيَّةٌ﴾ استمعوا لربكم
﴿عَبْرَةٌ﴾ لستم عبادكم وتزبنوا ﴿عَنْدَ﴾
﴿كُلُّ مَسْجِدٍ﴾ عند كل صلاة
﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في الأكل
والشرب والزينة ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾
من حرّم المستلذات من المأكول
والشارب والملابس؟ ومن حرّم
التجمل بالشباب؟ ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ﴾ هذه الزينة والطيبات
مخلوقة للمؤمنين، ويشاركهم فيها
الكفار، وستكون خالصة صافية
للمؤمنين يوم القيامة ﴿حَرَّمَ رَبِّي﴾
أفواحش القبايح من المنكرات
التي تنامي قبحها ﴿وَالْأَيْثَمَ﴾ جميع
المعاصي والذنوب ﴿وَالْبَغْيَ﴾
العدوان على الناس وظلمهم
﴿سُلْطَانًا﴾ بدون حجة ولا برهان
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ لكل أمة كُتِبَتْ
رسولها، وقت محدّد لهلاكها ﴿يَنْبِئُكُمْ رُسُلُ﴾
يرشدونكم لطريق الخير والسعادة

﴿نَصِيبُهُ مِنَ الْعَذَابِ﴾ يُصِيبُهُمْ حَقُّهُمْ مما قُتِلَ لهم من الأعمار والأرزاق ﴿رُسُلٌ يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ جاءتهم ملائكة الموت لقبض أرواحهم الشريرة ﴿إِنَّا لَمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَا﴾ قالوا لهم تهكمًا وتوبيخًا: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ ادعوهم ليخلصوكم من العذاب!! ﴿ضَوَاعَتًا﴾ قال الأشقياء المجرمون: لقد غابوا عنا فلا ندري أين مكانهم ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ اعترفوا على أنفسهم بالكفر والضلال، في عبادة من لا يستحقّ العبادة!! يقولون ذلك على سبيل التحسر والتضعع، لخسارتهم الفادحة يوم القيامة.

سورة النور

سورة النور

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أَخْنَهَا حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِبْنَهُمْ لِأُولِنَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَتْ أُولِنَهُمْ لِأَخْرِبْنَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْلِحُ لَهُمْ أَيُّوبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

﴿تَنَزَّلُ نَارُ﴾ ادخلوا مع اسم أمثالكم من لفحة في نار الجحيم ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ كلما دخلت طائفة النار، نعت الطائفة الأخرى التي أصنبت ﴿نَارُكُمْ﴾ تلاحقوا واحتملوا جميعاً في نار جهنم ﴿وَكُنْتُمْ تُرَبِّدُونَهَا﴾ قال التابع للنفقة الرؤساء: يا ربنا هؤلاء الذين أضلونا ﴿فَتَبَّعَهُمْ عَذَابُهَا﴾ ضاعف لهم العذاب، لأنهم سببوا ضلالتنا وغلطنا ﴿وَكُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ تعذب مضاعف للفرحين: الرؤساء، والتابع ﴿يُؤْتُونَ ثَمَرَهُ﴾ لا يصعد لهم عمل صالح ﴿وَسَيَرُ تَحْتِهَا﴾ لا يدخل الكفار الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة، وهذا تمثيل ببع، لاستحالة دخول الكافر حنة النعيم، كما يستحيل دخول الجمل على ضخامة في ثقب الإبرة ﴿مِهَادٌ﴾ لهم من تحتهم غواش من النار ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾

غواش من النار من فوقهم، فالنار تحيط بهم من الأعلى والأسفل ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ طهرنا قلوب أهل الجنة من الحقد، والعداوة، والبغضاء، لأن الجنة دار الطهر والطهارة، لا يدخلها إلا طاهر مطهر.

تنبيه: في الحديث الشريف: إذا خلص المؤمنون من النار، حُسِبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، مِثْلُ مَا كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا - أَي طُهِرُوا مِنَ الذُّنُوبِ - أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ، مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾ هَدَانَا لِلْإِيمَانِ، لِنَالِ هَذَا النِّعَمِ الْخَالِدِ ﴿وَأُورِثْتُمُوهَا﴾ صَارَتْ لَكُمْ مِيرَاثًا دَائِمًا بِعَمَلِكُمُ الصَّالِحِ.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ النداء يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار ﴿وَعَدَهُمْ﴾ وجدنا ما أخبرتنا به الرسل من النعيم والكرامة حقاً، فهل وعدكم ربكم من العذاب والهوان حقاً؟ ﴿وَنَادَىٰ﴾ أعلن معلنٌ ونادى منادٍ على رؤوس الأشهاد، بأن لعنة الله على كل كافر فاجر ﴿يَصْنَعُونَ﴾ يمنعون الناس عن الدخول في دين الإسلام الحق ﴿عِوَجًا﴾ يريدون أن يكون دين الله معوجاً غير مستقيم، ﴿وَيَسْتَهْجِئُونَ﴾ بين أهل الجنة وأهل النار حاجز، وهو السور المذكور في القرآن ﴿فَنُفِثَ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ وعلى أعالي هذا السور رجال ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ يعرفون أهل الجنة بعلامتهم، وهي (بياض الوجوه)، وأهل النار بعلامتهم وهي (سواد الوجوه) ﴿وَهُمْ يَصْهَوْنَ﴾

لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها ﴿فَيُصْرَعُونَ﴾ أغشونا بشيء من الماء فقد احترقنا ﴿نَسْنَهُمْ﴾ نتركهم في العذاب ﴿كَمَا تَسْأَلُونَ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ كما تركوا الإيمان والعمل لهذا اليوم العصيب.

تنبيه: المراد من الآية أن الله يتركهم في العذاب، كما تركوا العمل للآخرة، ويعاملهم معاملة المنسي، ولا يراد بالنسيان هنا حقيقته، وهو ذهاب الشيء من الذاكرة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قال ابن عطية: النسيان في هذه الآية بمعنى الترك، أي نتركهم في العذاب، كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم، شبه تعالى حالهم، بحال من يغضب عليه الملك، فيلقيه في السجن، ثم يتركه ولا يسأل عنه!

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَدْخُلَهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهُمْ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنفُسُهُمْ كَمَا شَاءُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَجَّحِدُونَ ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ بِمَا لَا خِيفَةَ مِنَّا بِهِ أَلَمْ يَأْتِ
 بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
 قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
 إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَخَلَّاقٌ
 وَآلَافُ مَرَّةٍ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
 وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
 الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
 اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
 الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا
 نَّفَثَا أَسْفُنتَهُ لِمَلَأَ مِصْرَ فَاذْهَبْنَا بِهِنَّ الْمَاءَ فَأَخْرِجْنَاهُنَّ مِنْ كُلِّ
 شَرِّبٍ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ﴾ جئنا أهل مكة
 بكتاب معجز «انقرآن العظيم»
 ﴿فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بينا معانيه ووضحنا
 أحكامه، عن معرفة منا ﴿إِلَّا
 تَأْوِيلَهُ﴾ ما ينتظرون إلا عاقبة ما
 وعدوا به من العذاب، ﴿الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾ تركوا العمل بالقرآن وضيعوه
 ﴿رُسُلَ رَبِّ يَأْتِيهِمْ﴾ جاءتنا الرسل
 بالأمر الحق فلم يؤمن بهم ﴿فَهَلْ
 لَنَا مِن شُفْعَةٍ﴾ هل لنا اليوم شفيع
 يشفع لنا؟ أو عودة إلى الدنيا لنعمل
 صالحاً؟ ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء
 بالمعنى اللائق به، من غير تشبيه
 ولا تعطيل ﴿يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾ يغطي
 الليل على النهار فيذهب بظلماته
 ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ يطلبه سريعاً حتى
 يدركه، فكان الليل والنهار
 فارسان يتسابقان ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾
 مظهرين الضراعة والذلة
 والخشوع ﴿نُفِثَ﴾ تبشر بنزول
 الغيث والمطر ﴿أَقْلَتِ﴾ حملت

الرياح سحاباً متفلاً بالماء ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ كما أحيينا الأرض بالمطر المندرار، كذلك نخرج الموتى من قبورهم !!

تنبيه: كثيراً ما يضرب القرآن المثل للبعث بعد الموت، بالأرض الميتة تحيا بالغيث والمطر،
 لكمال التشابه بينهما، وهو أمر مشاهد محسوس، قال تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ
 تُخْرَجُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُشُورُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ
 الْأَرْضُ خَيْبَةً فَإِذَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ افْتَرَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وهكذا يذكرنا
 الله بما نراه في الدنيا، من خروج النبات والزرع والثمار، بالماء الهاطل من السماء، الذي
 تحيا به الأرض بعد جديها ويسها، لتذكير البشر بالبعث بعد الموت.

﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ نَكِدًا: قليلاً
وبغسر ومشقة، هذا مثل ضربه الله
للمؤمن والكافر، فالؤمن
كالأرض الكريمة الترية، يخرج
النبات فيها وافراً حسناً، والكافر
كالأرض الخبيثة الترية، لا يخرج
النبات فيها إلا قليلاً، وبغسر
ومشقة ﴿نَصْرَفُ الْأَكْبُتِ﴾ نكروها
بأساليب مختلفة ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ السادة
والأشراف من قومه ﴿يَسَّرُ فِي
سَلَّةٍ﴾ لم يقل: لست ضالاً،
وإنما جاء بأسلوب في غاية الحسن
لنفي أي شائبة من شوائب
الضلال لحقت به، ولو
بمقدار الذرة ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾
اتحرى ما فيه صلاحكم، قولاً،
وفعلًا ﴿يُنْذِرُكُمْ﴾ يخوفكم عذاب
الله ﴿وَلَنْتَقُوا﴾ ولتخافوا ربكم
بامتثال أوامره ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ أنجيناه
والمؤمنين معه في السفينة ﴿قَوْمًا
عَمِينَ﴾ عَمِي القلوب عن معرفة

١٠٥
الحزب
١١

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ
إِلَّا نَكِدًا أَكْذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَكْبُتَ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ
هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ
لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

الحق ﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾ في خفة عقل، وسخافة رأي، والعمى يكون في البصر، و﴿عَمِينَ﴾ جمع عم وهو
أعمى القلب والبصيرة، قال في لسان العرب: ورجل عم: إذا كان أعمى القلب، ورجل عمي القلب:
أي جاهل، وأما الأعمى فهو الذي فقد البصر ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ فهذا خاص.

تنبيه: قول الله عز وجل: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا...﴾.

قال ابن عباس: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالؤمن طيب، وعمله طيب، كالأرض
الطيبة، ثمرها طيب، والكافر خبيث، وعمله خبيث، كالأرض السبخة المالحة، التي لا خير
فيها ولا بركة، ولا يُنتفع بشيء منها، إلا بظهور الحشرات والبعوض.

سورة الاعراف

أَتْلِفُكُمْ رَسُولِي رَقِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ
 أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
 وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
 فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
 قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَقُلْنَا بِحَاثِرِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾
 قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
 أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ
 الْمُنظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
 وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
 رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
 فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةٍ ﴿٧٣﴾

﴿رَسُولِي رَقِي﴾ أو امر الله ونواحيه
 ﴿رَجِي أَمِينٌ﴾ بالغ النصيح لكم، أمين
 في تبليغ دعوة الله ﴿عَجِبْتُمْ﴾
 استخلفكم في الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ
 نُوحٍ﴾ من بعد إهلاك قوم نوح
 ﴿بَصَاطَةً﴾ زاد في أجسامكم
 ضخامة وقوة ﴿وَذَكَّرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾
 تذكروا نعم الله الجليلة عليكم،
 واشكروه عليها ﴿وَنَذَرَ مَا كَانَ
 يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ هل نهجر عبادة
 الأصنام والأوثان؟ ﴿رِجْسٌ
 وَغَضَبٌ﴾ حل بكم عذاب الله
 وغضبه ﴿الْمُنظَرِينَ﴾ نزول
 العذاب، وأنا أنتظر ما يحل بكم
 من عقاب الله وغضبه ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾
 استأصلناهم بالكلية فلم يبق منهم
 أحداً، وقطع الدابر كتابةً لطيفة عن
 إهلاكهم واستأصلهم جميعاً ﴿قَدْ
 جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ معجزة واضحة
 ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ هذه الناقة

معجزتي إليكم، خلقت من صخر

أصم، وإضافتها إلى الله للتحريف والتكريم، ومعنى «آية» معجزة دالة على صدقي.

توضيح: طلب قوم صالح من نبئهم معجزة خارقة، واقترحوا عليه أن يشق لهم صخرة عظيمة،
 ويخرج نهم منها ناقةً حاملاً تلد أمامهم، حتى يصدقوه، فدعا الله فخرجت الناقة، فكانت
 معجزة باهرة كما طلبوا ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ لا تتعرضوا لقتلها ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابُ آيَةٍ﴾ ينزل بكم
 عذاب شديد موجه، ويروى أن قوم صالح أعطوه العهود والمواثيق أن يؤمنوا به، إن أجابهم
 لذلك، فدعا الله وظهرت المعجزة، ومع ذلك أقدموا على قتلها فأهلكهم الله، قال تعالى:
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَونَهَا﴾ ﴿٧٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا.

سورة النحل

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ يُؤْتُونَكَادُ كُرُوا ۚ الْآءَ اللَّهُ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَنْتَعَمُونَ أَنْتَ صَلَاحًا مَرَّسَلٌ مِّنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٨٠﴾ فَقَوْلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ مِنِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ طَلَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْنِسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ اسكنكم وأنزلكم في أرض الجحر - بين الحجاز والشام - ﴿تَنْحِتُونَ سُهُولَهَا قُصُورًا﴾ تبنيون في سهولها القصور الرفيعة ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ يُؤْتُونَكَادُ كُرُوا﴾ لسكناكم، وإنما نحتوا البيوت في الجبال لطول أعمارهم، لأن الابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم ﴿وَالآءَ اللَّهُ﴾ اذكروا نعم الله عليكم ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ ولا تفسدوا في الأرض إفساداً ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ قتلوا الناقة بسهم رموها به ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ واستكبروا عن طاعة الله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة التي دمرتهم ﴿جِثِيمِينَ﴾ موتى هامدين لا حراك بهم ﴿أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ﴾ الفعلة الشنيعة المتناهية في الفجح، وهي اللواط، وهي سَبَقَكُمْ﴾ ابتكرتم هذه الفعلة القبيحة فلم يفعلها أحد قبلكم ﴿قَوْمٌ

مُسْرِفُونَ﴾ مجاوزون الحد في البغي والإجرام..

توضيح وتذكير: دلت الآية على أنهم أول مخترع لهذه الجريمة الشنيعة، فلم يفعلها قبلهم أحد من البشر، تعافها طباع البهائم، وقد عادت إلى الظهور في الجاهلية الحديثة، وقد سنت بعض البلاد الغربية، قانوناً بإباحة اللواط، يكون النكاح فيه بطريق رسمي مسجل، وبإلها من انتكاسة خلقية شنيعة!! قال عمرو بن دينار: ما نَرَا ذكرٌ على ذكر قبل قوم لوط، وهم أول من فعل هذه الجريمة. وقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ﴾؟ لَمَّا كَانَ هذا العملُ الشنيعُ، مركزاً في العقول فحُشَّه، أتى به معروفاً بالالف واللام ﴿الْفَجْشَةَ﴾ بخلاف الزنى فإنه قال فيه: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً﴾ أتى به منكراً، ودلَّ هذا على أن اللواط، أفحش وأقبح من الزنى.

سورة الفرقان

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٧﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثُفُكُمْ بِكِنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩٢﴾

﴿أَمْرٌ مَهْمُوزٌ﴾ يتفكرون عن بين
لرجل في الأسماء يقولون ذلك
سخرة واستهزاء بلوط عليه السلام
وقومه، عابوهم بما يمدح به
﴿سَدَّ﴾ ﴿مِنْ حَبِيرٍ﴾ الهالكين،
نابقين في العذاب، لأنها كانت
كفرة ﴿فَقَسَّرَ﴾ حجارة من سجيل،
نزلت عليهم من السماء كالمنظر
لآخره، شبه العذاب بالمطر
نمطر نكثته وشدته ﴿سَيِّئَةٌ مِنْ
رَبِّكَ﴾ معجزة نزل على صدقي
﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ لا تظلموا
ناس وتقصصهم حقوقهم
﴿بِكُلِّ مِرْمٍ﴾ كل ضيق
﴿تُوعِدُونَ﴾ تتوعدون من أراد
نحبه إلى شعيب، يقتله أو
سب منه ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾
تظنون أن يكون دين الله أعوج
غير صانع ﴿قِيلَ لَكَ كَذِبٌ﴾ كنتم
قلّة أنتم، فأصبحت كثرة أمة
﴿عِقَابَةُ مُفْسِدِينَ﴾ الهلاك والدمار،
وهو تهديد شديد..

تنبيه: جمع الله لقوم لوط أنواع العذاب: ١ - الحجارة من السماء، نزلت عليهم كالمنظر
المدار، وهي حجارة من سجيل أشد فتكاً من الرصاص. ٢ - وقلب بهم دورهم وبيوتهم،
فجعل عاليها سافلها، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ
سِجِّيلٍ مَنُفُودٍ﴾ وفي قوله سبحانه: ﴿لَا تَلْوَنَ بِحَالِ شَهْوَةٍ﴾ وصف لهم بالبهيمة الضرفة، وتنبيه على
أن العقل ينبغي أن يكون الدافع له إلى المباشرة الجنسية، طلب الولد، وبقاء النسل، لا قضاء
الشهوة فحسب، فإنها من عمل الحيوان!

﴿تَمَّ﴾ التامة والأشرف
 ﴿مِنْ قَوْمٍ شَعِيبَ﴾ من قوم شعيب
 ﴿الْمُتَكَبِّرُونَ عَلَىٰ﴾
 وعلى الإيمان برسونه ﴿خُجُتْ﴾
 بُشِيتْ أنت وأنبعث من نوح
 ﴿وَبَشَا﴾ أو شرحتني ديس
 بعبادة الأصنام ﴿لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾
 أنجبرونا ولو كنا كارهين لننت ﴿فَنَحَّيْتْ﴾
 أحكم بين وبينهم
 بحكمك العادل ﴿رَبِّمَّةَ﴾ تربية
 العظيمة ﴿حَبِيبِ﴾ بركين على
 الركب ميتين ﴿يَمْرُؤَهُ﴾ كنهه
 يعيشوا في ديارهم منعمين ونه
 يقيموا فيها ﴿مَكْفَىٰ﴾ كيف
 أحزن على قوم كافرين ﴿بَنَاتِ﴾
 وَالضَّرَّاءُ عاقبتهم بالبؤس والفقر
 والمرض ﴿يَضْرَعُونَ﴾ كي يتفلقوا
 ويخضعوا ويتوبوا إلى الله من
 ذنوبهم ﴿حَقَّ عَقْوًا﴾ حتى كثر
 ونما عددهم وازداد ﴿مَنَّةَ﴾
 أخذناهم بالعذاب فجأة، من حيث

الْحَرَامِ
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِ
 كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
 بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِتْكَرًا إِذَا الْخَيْرُ وَنَ
 ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾
 الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَفْتُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
 كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَنُوحِيَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُومُ لَقَدْ
 أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي رِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنَ
 عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
 أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
 بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
 ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

لا يدرون ولا يعلمون، والأخذ بالعقاب والعذاب فجأة وبغته، أشد المأ، وأعظم حرة.

تنبيه: كان قوم شعيب مع نقصهم للمكيال والميزان (قُطَاعَ طريق) يسلبون أموال الناس،
 ويتوعدونهم ويهددونهم، ويخيفون المارة، ويمنعون من أراد الإيمان، ولهذا قال تعالى:
 ﴿تَوَعَّدُونَ وَتُفْسِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾.

قال ابن عباس: كانوا يقعدون على الطرقات، المفضية إلى (شعيب) عليه السلام، فيتوعدون
 من أراد المجيء إليه، ويصدونه ويقولون له: إنه كذاب فلا تذهب إليه، على نحو ما كانت تفعله
 قريش مع رسول الله ﷺ.

الْبَرَاءَةُ

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩١﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
 وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٢﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٣﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
 يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحْنَاهُمْ
 دُخَانًا يُصْبِحُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٥﴾
 تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
 كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٩٦﴾ وَمَا وَجَدْنَا
 لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾
 ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾
 وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾

﴿مَكْرُومٍ﴾ بَرَكَاتٍ
 السماء: المطر، وبركات الأرض:
 النبات والثمار، والمراد يوسع
 عليهم الخير من كل جهة ﴿نَأْسًا﴾
 يئس: هل آمن المكدبون لرسل
 الله، أن يأتيهم عذابنا ليلاً، وهم
 نائمون غافلون عنه؟ ﴿بَأْسُنَا ضُحًى﴾
 وهل آمنوا أن يأتيهم عذابنا نهاراً
 جهاراً، وهم يلعبون ويعشون؟
 ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ هل آمنوا
 استتراج الله لهم بالنعمة، ليهلكوا؟
 سئى إتمام الله عليهم بأنواع النعم،
 مع كفرهم بالله (مكراً) لأنه يشبه
 فعل من يمكر بعدوه، وهذا هو
 الاستدراج ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ المفرطون
 في الخسران ﴿يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ من
 بعد هلاك أهلها، ويخلفونهم فيها
 ﴿أَصْبَحْنَاهُمْ دُخَانًا﴾ أهلكتناهم
 بنوهم كما أهلكنا من قبلهم
 ﴿وَنَقُصُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ نختم على
 قلوبهم فلا يدخلها نور ولا هداية

﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تبصر وتفكر، لأنهم كالصم الذين لا يسمعون الكلام ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ هذه أخبار
 الأمم المهلكة ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ جاءتهم الرسل بالمعجزات الواضحات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ استمروا على
 التكذيب، من حين مجيء الرسل، إلى أن ماتوا على الكفر والضلال.

قال المفسرون: كان سبب سكنى بني إسرائيل بمصر، مع أن أباهم (يعقوب) عليه السلام، كان
 بالأرض المقدسة، أن الأسباط - أولاد يعقوب - جاءوا مصر إلى أخيهم يوسف، فمكثوا وتناسلوا
 في مصر، فلما ظهر فرعون استعبدتهم، واستعملهم في الأعمال الشاقة، فأحب موسى أن يخلصهم
 من هذا الأسر، والذل والهوان، ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة، وطن آبائهم الأولين.

الْمَلَأَ النَّاسَ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِتَايَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّظِيرِ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحِيرُ
عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠)
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تُوَكُّ
يَكْلُ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَمْحُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ
تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيَتْ النَّاسَ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٦)
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلِبُوا
هَذَا لَكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينٍ (١٢٠)

﴿حَقِيقٌ﴾ جديرٌ بي وحقٌ عليّ
﴿بَيِّنَةٌ﴾ حجة قاطعة ومعجزة
ساطعة من عند الله، وهي العصا
واليد ﴿وَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾ أطلق سراحهم
من العبودية لك، ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾
حية عظيمة ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرجها من
فتحة صدره، فإذا لها نور ساطع،
يضيء ما بين السماء والأرض ﴿قَالَ
الْمَلَأُ﴾ قال أشراف قومه: هذا
عالم بالسحر ما هو فيه ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾
أخر النظر في أمرهما، حتى ترى
رايك الرشيد فيهما ﴿الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ﴾ وأرسل في أطراف البلاد
من يجمع لك السحرة ﴿سَحَرُوا﴾
أَعْيَتْ النَّاسَ ﴿خِيلُوا﴾ خيلوا لها ما
يخالف الحقيقة ﴿وَسَتَرُوا﴾
أفزعوهم وأرهبوهم إرهاباً
شديداً ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ تبسّط
بسرعة العصي والحبال، ومعنى
﴿يَأْفِكُونَ﴾ يكلبون ﴿وَأَنقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾
رجعوا ذليلاً لأنهم غلبوا ﴿وَأَلْقَى﴾

الْحَقِيقُ

الْعَبِيدُ

السَّحَرَةُ﴾ خروا ساجدين لله رب العالمين، لأن الحق بهرهم، فلم يتمالكوا أنفسهم من السجود،
والتمعير بلفظ (ألقي) يشير إلى المسارعة دون تردد، كان أحداً دفعهم والقاهم، وأعلنوا إيمانهم أمام
الطاغية الجبار ﴿قَالُوا أَسَآ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ.

قال ابن إسحاق: صَفَّ أمام فرعون خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه،
وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته، فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر فرعون، وبصر
موسى، ثم أبصار الناس، ثم ألقى رجل ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حبات كأمثال
الحبال، قد ملأت الوادي، ولهذا قال تعالى ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ تفسير الطبري.

البراءة

قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
 فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا الْمَكْرَ مَكْرَتُهُ
 فِي الْمَدِينَةِ لَخُفْرُ جُؤَامِنَهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
 قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا
 بَنَاتُ رَبِّنَا لَمَجَاءٍ تَنَارُ رَبِّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ
 ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا
 فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقِيلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
 نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
 اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوِذْنَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ
 أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ كُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
 بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ قال فرعون
 انجبار للسحرة: أمتتم بموسى قبل
 أن تستأفوني؟ ﴿فِرْعَوْنُ﴾ يعني أن
 يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله
 اليسرى، وجعله أشل وأعرج
 ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ يعلقهم على الخشب
 حتى الموت ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون
 إلى الله لا محالة، ونقد ذلك فيهم،
 قال ابن عباس: كانوا في أول
 النهار سحرة، وفي آخره شهداء
 ببرة ﴿تَنَارُ رَبِّنَا﴾ أصيب علينا
 الصبر حتى يغمرنا ويفيض علينا،
 طلبوا من الله أبلغ أنواع الصبر
 ليشوا أمام جبروت فرعون ﴿وَيَذَرَكَ
 وَآلِهَتَكَ﴾ ويتركوا عبادتك،
 وعبادة آلهتك ﴿وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾
 نقتل أبناءهم الذكور لنلا
 يتناسلوا، ونستحي نساءهم
 للخدمة ﴿وَيَذَرُفُهُمْ قَاهِرُونَ﴾
 عالون عليهم بالقهر والغلبة ﴿وَالْأَرْضَ
 لِلَّهِ﴾ قومه وأتباعه ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾
 بالقطط والجذب ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بإذهاب الثمار من كثرة الآفات
 ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ كي يتعظوا ويتزجروا عن كفرهم وضلالهم، ويرجعوا إلى ربهم.

قوله تعالى: في آية (٩٩) من هذه السورة ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْخَاسِرُونَ﴾ سَمَى تعالى إمهاله، واستدراجه لهم بأنواع النعم (مكراً) لأنه يشبه صورة من يمكر
 بصاحبه، ليوقعه في المهلكة، ففي الآية استعارة بديعة، قال الحسن البصري: المؤمن يعمل
 بطاعة الله، وهو مشفق خائف، وجل، والفاجر يعمل بالمعاصي والموبقات وهو مطمئن آمن.
 اه تفسير ابن كثير.

سورة الانعام

المعاني

فَإِذَا جَاءَ تَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَمْحُوسُونَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا يَطْهَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ يَمُومِينَ ﴿١٢٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْأَيَّةَ مُفَصَّلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْحُوسُ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢٥﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٢٦﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٢٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ الجنب والغنى
﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ نستحقها وهي بسعينا
وحظنا ﴿وإن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب
وبلاء ﴿يَطْفِرُوا يَمْحُوسُونَ﴾ يتشامموا
بموسى والمؤمنين، ويقولون: هذا
بشؤمهم ﴿طَهَّرَهُمْ عِنْدَهُ﴾ ما يصيهم
من خير وشر، من قبل الله، وليس
بشؤم موسى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾
المطر الشديد، والسيل الجارف
الذي جاءهم كالطوفان ﴿وَالْجَرَادَ﴾
الذي أكل زرعهم ﴿وَالْقُمَّلَ﴾
السوس الذي نخر حبوبهم، وقيل:
هو القمل المعروف ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾
التي ملأت بيوتهم، وعثرت حياتهم
﴿وَالْأَيَّةَ﴾ صارت مياههم دماً كلما
استسقوا الماء انقلب إلى دم ﴿وَلَمَّا
تَمَّتْ﴾ علامات واضحة تشير إلى
غضب الله عليهم ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾
استكبروا عن الإيمان لغلوهم في
الاجرام ﴿الرِّجْزَ﴾ العذاب
﴿يَنْكُتُونَ﴾ ينقضون عهدهم

﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكنا وخرَّبنا ﴿يَعْرِشُونَ﴾ من الجنات والمزارع.

قال المفسرون: أرسل الله على فرعون وقومه أنواع البلاء، عقوبة لهم على جرائمهم، أرسل عليهم ﴿الطُّوفَانَ﴾ وهو السيل الدافق، الذي خرب بساتينهم ومزارعهم، وقضى على الثمار، ﴿وَالْجَرَادَ﴾ الذي حصَّد ما بقي من الزروع والحبوب ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ السوس الذي نخر لهم ما جمعه من الحبوب ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ حتى ملأت بيوتهم وطعامهم، وكانت تدخل عليهم كالذباب، وإذا جلسوا لطعامهم وثبت الضفادع نحو أفواههم ﴿وَالْأَيَّةَ﴾ صارت مياههم دماً، فما يستقون من بئر ولا نهر، إلا وجدوه دماً أحمر عبيطاً، ولهذا قال تعالى: ﴿لَئِنْ تَمُضْتُمْ﴾ يعني دلائل وعلامات واضحات، تشير إلى سخط الله عليهم، تفسير ابن كثير.

﴿وَحُورٌ﴾ عبرنا بهم البحر الأحمر
 جهة خليج السويس ﴿يَعْمَلُونَ عَلَىٰ﴾
 أصنامهم ﴿مُرُوا عَلَىٰ أَقْوَامٍ يَقِيمُونَ﴾
 على عبادة تماثيل من البقر ﴿أَجْعَلِ﴾
 لنا تماثيلاً ﴿صَنَمًا نَعْبُدُهُ كَمَا لِهَؤُلَاءِ﴾
 أصنام يعبدونها؟ استحسنوا ما رأوا
 لأنهم من صف البقر، والجنس
 يألفه الجنس، لا يميزون بين
 الهدى والضلال، ﴿قَوْمٌ﴾
 تجهلون عظمة الله،
 وما يجب أن ينزه عنه ﴿مَنْزُورٌ﴾
 ما فيه من هالك وملحد عملهم
 وعبادتهم ﴿يُؤْمِنُكُمْ﴾ ينفقونكم
 أنفع أنواع العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾ امتحان
 ﴿يَقْنَتُ رَبَّهُ﴾ الوقت الذي وعده
 الله فيه للمناجاة ﴿أَخْلَقْنِي فِي قَوْمٍ﴾
 كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع
 ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ نفثت الجبل وتناثر
 من هيبته تعالى ﴿وَحَرَّ مَوْسَىٰ صَيْقًا﴾
 سقط منشياً عليه ﴿سُحَّتْ﴾
 تنزيهاً لك يا رب أن يراك أحد في
 الدنيا.

وَجُوزُنَا بِقَبْلٍ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ عَلَىٰ
 أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ
 قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعَاتُ هُمْ فِيهِ وَيَطْلُ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
 وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ
 مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوًّا الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ
 أَبْنَاءَكَ كُفًّا وَيَسْتَخَيِّبُونَ نِسَاءَكَ كُفًّا فِي ذَلِكَ كُفًّا بِلَا
 رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
 وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ رَجَمٍ مِيقَتُ رَبِّي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
 مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
 سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
 رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ
 إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى
 رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
 قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

قال المفسرون: لما أغرق الله فرعون، ونجى موسى ومن معه من المؤمنين، مرؤا على قوم من
 العمالقة الكنعانيين، الذين أمر موسى بقتالهم، وهم يعكفون على أصنام يعبدونها من دون الله،
 فقالوا لنبيهم: اجعل لنا صنماً نعبد، كما لهؤلاء أصنام!! وهذا القول منهم يدل على غاية
 السفه والجهل، وكانهم استحسنوا عبادة الأصنام، ولهذا رد عليهم بقوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾
 أي قوم سفهاء جهلة، لا تعرفون عظمة الله وجلاله! تعجب موسى من كلامهم القبيح، فوصفهم
 بالجهل المطلق، وأكد به (إن) المفيدة للتأكيد، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع!!

﴿أَصْطَفَيْتَكَ﴾ اخترتك على الناس بالرسالة الإلهية ﴿وَبَكَيْتَ﴾ بتكليمي إياك بدون واسطة ﴿فِي الْأَلْوَاخِ﴾ الألواح التوراة ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ باجتهاد ﴿بِأَخْسَبِهَا﴾ بأحسن ما فيها مما أجره أكثر ﴿ذَارِ الْفَاسِقِينَ﴾ أَرْضِ مِصْرَ التي كانت منازل الفاسقين فرعون وقومه ﴿سَلَامُكَ عَنْ آتِيكَ﴾ سامع المتكبرين وأحول بينهم وبين فهم آياتي التنزيلية ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ طريق الهدى والرشاد لا يسلكونه ﴿سَبِيلَ النَّجَى﴾ وإن يروا طريق الغي والضلال سلكوه ﴿حَبَطَتْ﴾ بطلت أعمالهم الخيرية من إحسان، ومعرفة، وصلة رحم ﴿خَوَارُ﴾ صوت كصوت البقر، وهذا العجل صاغه لهم السامري المنافق وصوره بصورة عجل، ولكنه كان جسداً لا روح فيه، وذكر الجسد بدل على ذلك ﴿سُقِطَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ندموا

قَالَ يَمْحُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً اتَّيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاخِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًَّ آيَةٍ لَا يُوْثِقُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١١٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَأَتَّخِذُ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَاقِهِمْ عَجَلًا جَسَداً لَّهُمْ خَوَارُ التَّمْرِ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٩﴾

على جناباتهم أشد الندم ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ شعروا بجناباتهم الكبرى حيث عبدوا العجل، قالوا معترفين بذنبهم، ملتجئين إلى ربهم: لئن لم يتداركنا ربنا برحمته، لنكونن من الأشقياء الخاسرين.

تنبيه: لقد حكى تعالى ضلال بني إسرائيل، الذين عبدوا العجل في غيبة نبي الله موسى عليه السلام، الذي صاغه لهم (السامري) والعجل ذكر البقر، وقد احتال بإدخال الريح فيه، حتى كان يُسمع له صوت كصوت البقر، فكانوا كلما خارَّ سجدوا له، وإذا سكت رفعوا رؤوسهم، وهذا العمل منهم يدل على غاية السفه والجهل، فكيف طاعتهم نفوسهم عبادة العجل، لولا أن رؤوسهم خاوية من العقل؟!

سورة التيسير

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَيْسَافًا قَالَ يَسْمَا خَلَفْتُونِي
 مِنْ بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا رِيبَكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
 أَخِيهِ يُجْرِمُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا
 يَقْتُلُونِي فَلَا تُشِمْتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
 رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخْذُوا
 الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
 تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي
 نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخَارَ
 مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
 قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَلِئِنِّي أَنتَ أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
 السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
 مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿غضب﴾ رجع موسى من
 المحاولة غضب على قومه
 ﴿ند﴾ شديد لحزن ﴿نشد﴾
 حثرت شرب ما فعمموا من
 عادة العمل وقت غيبي ﴿وأنقذ﴾
 ﴿الأنقذ﴾ طرح الألواح لما عراه
 من شدة الغضب ﴿وأنقذ برأس﴾
 أخيه أخذ بشعر رأس أخيه
 هارون يجره إليه ﴿نشد﴾ يا
 بني أُمي إن القوم استضعفوا
 قوتي وحاولوا قتلي ﴿فلا تشمت﴾
 ﴿نشد﴾ فلا تسرهم بما
 تنال مني من المكروه، حتى
 يشمتوا بي ﴿تخذوا تعجل﴾
 عذوه ﴿سبحة غصت﴾ أما
 انغضب فهو أن الله تعالى لم
 يقتلهم توبة، حتى يقتل
 بعضهم بعضاً ﴿فتروا إلى ربكم﴾
 ﴿فتروا المسك﴾ وأما الذلة فقد
 ضربت عليهم إلى يوم القيامة

﴿سكت عن موسى الغضب﴾ سكن الغضب عنه وزال ﴿وأنقذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة، وهم
 الذين طلبوا رؤية الله، فماتهم الله ثم أحياهم بدعوة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام.
 تعبير بديع: ما أجمل هذا التصوير الفني البديع في قوله سبحانه: ﴿سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾
 فقد شبه الغضب بإنسان مدح، يردد ويضمجر، يريد أن يبطش بخصمه، وصوته يرتفع عالياً،
 طالباً الانتقام، ثم اختفى ذلك الصوت وسكت، ففي الآية الكريمة (استعارة لطيفة) يستشعر
 جمالها كل من تذوق حلاوة الفصاحة والبيان، وإنما جاء هذا الإبداع، عن طريق (الاستعارة
 اللطيفة) ولو قال: زال عنه الغضب، لما كانت هذه الروعة في التصوير الفني البديع.



﴿فَمَا يَنْبَغُ﴾ ثبنا ورجعنا
إليه من جميع دسوس
﴿مَدِينَةٍ﴾ أعاد
العصاة المجرمين ﴿بِخُصِّ
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عنت لحسن
كلهم، فالرحمة واسعة، لأنها
صفة الذات المقدسة، وأن
العذاب فيمقتضى معاصي العباد
﴿سَأَكْتُمُ الَّذِينَ يَنْفُونَ﴾ سأجعل
هذه الرحمة خاصة في الآخرة
بمن اتقى الله، وآمن بخاتم
الأنبياء، ثم بين صفاتهم، فقال
﴿لَنْ يَشْفُونَ رَسُولَ﴾ يشعرون
محمدا ﷺ الذي يجدون أوصافه
في التوراة والإنجيل، ﴿يَتَّقِي
الْأَنْبِيَاءَ﴾ الذي لا يعرف القراءة
ولا الكتابة، هذا وصفه في
الكتب السماوية ﴿بِمَرْفَعَةٍ﴾
التكاليف الشاقة التي كانت
على بني إسرائيل، ﴿وَعَزَّزُوهُ

لِلْمَرْفَعَةِ﴾ سبب الخلق
﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ وَيُؤْتُونَ
الرَّكُوزَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَشْعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَقْدُلُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿وَنَصَرُوهُ﴾ أجلّوه وعظموه ووقروه، ونصروا دينه ﴿وَبِهِ يَقْدُلُونَ﴾ يحكمون، وأوصاف رسول
الله ﷺ مذكورة في التوراة والإنجيل، بمثل ما هو في القرآن، كما ورد ذلك عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص في حديث البخاري.

لطيفة: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ دلالة واضحة قاطعة، على أن رسالة
محمد ﷺ عامة لجميع الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّنَّاسٍ نَّبِيرًا وَكَذِيرًا﴾ وفي
الحديث الشريف «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي... وذكر منها قوله: «وكان
النبي يبعث إلى قومه خاصة، ويبعث إلى الناس عامة» رواه البخاري.

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 إِذْ اسْتَسْقَىٰ قَوْمُهُ وَآبَ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
 وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
 ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ
 قِيلَ لَهُمْ اسْكُوا فِي الْقَرْيَةِ وَالْجَنَّةِ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
 شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
 لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾
 فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْ السَّكَمَاءِ يَمَسُّوْنَ
 يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
 جِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
 لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٩﴾

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فرقنا بني إسرائيل إلى
 اثنتي عشرة فرقة ﴿أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾
 قبائل من أولاد يعقوب، لترجع كل
 قبيلة إلى رئيسها، ويخفف أمرهم
 على موسى ﴿اسْتَسْقَى قَوْمُهُ﴾
 طلبوا منه الماء، وهم في الصحراء
 فضرب الحجر ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾
 فانفجرت منه عيون الماء (١٦٦) عيناً
 بعدد القبائل، وهذه معجزة عظيمة
 لموسى، حيث تدفقت عيون الماء
 كالأنهار، من حجر أصم
 ﴿تَشْرَبُهُمْ﴾ عرفت كل جماعة
 منهم عينهم الخاصة بهم ﴿اسْكُوا﴾
 فَنِيزِ الْقَرْيَةِ بلدة بيت المقدس
 ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ قولوا عند
 دخولكم: يا ربنا خطنا فنؤينا،
 فبدل الظالمون أمر الله، وقالوا:
 حنطة بدل ﴿حِطَّةً﴾ سخرية
 واستهزاء ﴿رِجَالًا﴾ أرسلنا عليهم
 عذاباً شديداً من السماء الطاعون
 الذي حصده منهم أربعة وعشرين

الفا في ساعة واحدة ﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ يعتدون فيصطادون السمك يوم السبت ﴿شُرَعًا﴾ ظاهرة
 على وجه الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ وفي غير يوم السبت، لا تظهر لهم الأسماك، والمراد بالقرية هنا:
 ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ (بحيرة طبرية) والسؤال سؤال توبيخ، لأنهم كانوا يخفون هذه الحادثة،
 ويقولون: إن بني إسرائيل لم يكن فيهم عصيان، فنزلت الآية موبخة لهم، ومقررة لما جرى منهم،
 لتكون معجزة لرسول الله ﷺ فيما أخفوه، وقد انقسم أهل هذه القرية ثلاثة أقسام: فرقة اعتدت، وفرقة
 وعظت، وفرقة سكنت، قال ابن عباس: (ما أدري ما فعل الله بالفرقة الساكنة، أنجوا أم هلكوا؟ قال
 عكرمة: فلم أزل به حتى عرفت أنهم نجوا، لأنهم كرموا ما فعله أولئك، فكساني حلة)، رواه الطبري،
 وانظر تفسير الشوكاني.

البقرة

سورة الاعراف

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٧٨﴾
فَلَمَّا سُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَجَحِينَا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَشِيعًا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿١٧٩﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
﴿١٨٠﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكَ بِتَبِعْتُمْ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَنْ
يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨١﴾ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَسْمَاءَ مِنْهُمْ
الضَّالِّحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨٢﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا الزُّيُودَ عَلَيْهِمْ مِشْقُ الْكِتَابِ
أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨٣﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٨٤﴾

﴿لِمَ تَعْبُدُونَ﴾ لِمَ تَتَّبِعُونَ قَوْمًا؟ لِمَ تَتَّبِعُونَ قَوْمًا؟
﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ سَيُهْلِكُهُمْ لَأَنَّهُمْ
عَصَوْا أَمْرَهُ بِالصِّدْقِ يَوْمَ السَّيِّئَةِ؟ فَلَا
فَائِدَةَ فِي النَّصِيحِ وَالذِّكْرِ ﴿مَعذِرَةٌ﴾
إِلَى رَبِّكُمْ؟ تَتَّبِعُهُمْ لِنَعْدِ عَنْهُ
بِقِيَامِنَا بِوَجِبِ النَّصِيحِ، ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾
﴿ذُكِّرُوا بِهِ﴾ تَرَكُوا مَا ذُكِّرَهُمْ بِهِ
مُصْلِحَاتِهِمْ ﴿بِعَذَابٍ بَشِيعًا﴾ نَحْنُ
الْتَّائِبِينَ، وَأَخَذْنَا الْعَصَاةَ الْمُجْرِمِينَ
بِعَذَابٍ شَدِيدٍ وَجِيعٍ ﴿يَقْسُقُونَ﴾
بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ وَأَجْرَامِهِمْ ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾
فَلَمَّا اسْتَعَصَوْا وَتَكَبَّرُوا عَنْ تَرْكِ
مَا نُهُوا عَنْهُ ﴿فِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾
مُسْخَنَاهُمْ إِلَى قِرْدَةٍ وَخَنَازِيرٍ ﴿فَلَمَّا﴾
تَأَذَّتْ رَبُّكَ؟ أَعْلَمَ إِعْلَامًا بَيِّنًا يَشْبَهُ
الْأَذَانَ ﴿يَتَّبِعْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ لِيَسْلُطُوا عَلَى
الْيَهُودِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿مَنْ يَسُوءُهُمْ﴾
سُوءَ الْعَذَابِ؟ مَنْ يَذِيقُهُمْ أَسْوَأَ أَنْوَاعِ
العَذَابِ.

تنبيه: لقد سلط الله على اليهود
بختنصر المجوسي، وسلط

عليهم ملك الروم فافنى كثيراً منهم، وسلط عليهم (هتلر) النازي فاستباح حماهم، ولا يزال
وعد الله سارياً عليهم إلى أن تقع (المعركة الفاصلة) بين المسلمين واليهود، ونظير الأرض من
رجسهم، تحقيقاً لنبوءة خاتم المرسلين ﷺ، الذي أخبر عن ذلك بقوله: لا تقوم الساعة حتى
يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون. الحديث رواه مسلم ﴿وَقَطَّعْنَا فِي الْأَرْضِ أَسْمَاءَ﴾
فَرَّقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ وَشَرَّدْنَاهُمْ فِرْقًا وَطَوَائِفَ، لَيْسَ لَهُمْ وَطَنٌ يَسْكُونُهُ، حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُمْ شُوكَةٌ،
وَمَا اجْتَمَعُوا فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ الْيَوْمَ، إِلَّا لِيَذْبَحُوا عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿عَرَضَ﴾
هَذَا الْأَدْنَى؟ يَأْكُلُونَ السُّحْتَ وَالْحَرَامَ، وَيَقُولُونَ مُتَبَجِّحِينَ: سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا لَأَنَّا شَعْبٌ الْمُخْتَارُ!!
وهذا اغترار منهم، وكذب على الله!

﴿إِذْ أَخَذَ﴾ افتلحما حمل
النصور، ورمعنناه فوق
رءوسهم ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾ وقلنا لهم:
خذوا النور واعلموا بما فيها من
وعزيمة، وإلا سحقناكم به، لأنهم
أبوا تطبيق أحكام النور ﴿أَخَذَ رَبُّكَ﴾
بِأَيْمَانِهِمْ خُفِّلَ بعض المفسرين
هذه الآية على التمثيل، يعني أن
الله دلهم بمخلوقاته على أنه
خالقهم، فقامت مقام الإشهاد،
وقال بعضهم: خلق الله آدم وأخرج
ذريته من صلبه، وأخذ عليهم
العهد أنه ربهم، حينما كانوا في
عالم النور ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ خرج
من دين الله ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ صار
في زمرة الضالين، الراسخين في
الغواية، وهو «بلعم»، باع دينه
بغرض من الدنيا حقير، وقد
ضرب الله له المثل بالكلب، إن
طردته وزجرته لهث، وإن تركته
على حاله لهث، وهو تمثيل في

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾
خُذُوا مَاءَ آيَاتِنَا يَقْوُؤُوا وَآذِكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ لَكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٩﴾ وَآتَلَ عَلَيْهِمْ نَبَا الَّذِي آتَيْنَاهُ فَأَسْلَخَ مِنْهَا
فَأَتَتْهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْمَأْمُورِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّهُ أَهْلًا إِلَى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ هَوْنًا فَسَلَّمَهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهٗ
يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨١﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا مُغْلَبُونَ ﴿١٨٢﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَا وَلِيَّكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٣﴾

متهى الفح والشناعة! قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ للمفسرين في هذه الآية قولان: أحدهما: أن
الله لما خلق آدم، استخرج من صلبه ذريته، وهم أمثال النمل، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم،
فأقروا وشهدوا بذلك. والثاني: أن هذا من باب (التمثيل) لما وضع الله في الكون، من الأدلة
والبراهين، على وجوده ووحدانيته، لحديث «كل مولود يولد على الفطرة» رواه البخاري، قال
ابن كثير: دلت الأحاديث على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه، وميز بين أهل الجنة والنار،
وأما الإشهاد فإنما هو فطرهم على التوحيد، وقد فسر الحسن البصري الآية بذلك، ولهذا قال:
﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ ولم يقل: من آدم، وقال: ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ ولم يقل: من ظهره، أي جعل نسلهم
جيلاً بعد جيل. اهـ.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٣﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَأُمْلٍ لَهُمْ إِن كُذِّبَتْ مِتُّنِ ﴿١٧٧﴾ أُولَٰئِكَ نَنْفَكُهُنَّ وَأَمَّا صَاحِبُهَا مِن جَنَّاتٍ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧٨﴾ أُولَٰئِكَ نَنْظُرُ وَأَفِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٩﴾ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَبَسَ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٤﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٥﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٤﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٥﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٠٠﴾

﴿ذَرَأْنَا لِيَهُنَّ﴾ خلقنا لها خلقاً كثيراً
﴿قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قلوبهم معصية لا يفهمون الحق ولا يدركونه ﴿أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ دلائل قدرة الله نظر اعتبار
﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ لا يفقهون بها ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ سماع متدبر ومنقطع ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ هم كالبهائم لا يعرفون لمادا خلقوا
﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ بل هم أسوأ حالاً من البهائم لأن البهائم تعرف صانعها ومضارها
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ لا يميزون بين النافع والضرار
﴿وَأُمْلٍ لَهُمْ إِن كُذِّبَتْ مِتُّنِ﴾ يعلمون في أسمائه من الحق إلى الساطل، فقد اشتقوا اللات من (الله) والفزى من (العزير) وصاه من (الحنان) ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نستنزلهم نحو الهلاك شيئاً فشيئاً
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ الاستدراج: الأخذ بالتدريج
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يعني من جنون، والعماء بالصاحب محمد ﷺ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ويترددون ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ متى مجيئها وإتيانها؟ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ هَادِيًا لَّمْ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ شديداً الطلب لمعرفة، وكان أمرها بهمك وحلك!!

توضيح: من تفكر في الأمثال المضروبة في القرآن، يرب بوضوح وجلاء أن المثل الذي ضرب به الله لعلماء السوء، أقبح وأبشع وأشنع، مما ضرب به لعبدة الأوثان والأصنام، مثل لعباد الأوثان بالعنكبوت اتخذت بيتاً، وبالذباب الذي يهوي على الطعام، أما علماء السوء، فقد مثل لهم بالكلب ﴿فَقَتْلُهُ كَقَتْلِ الْكَتَلِ﴾ إن تحمّل عليه يُلَهْمُ ﴿وبالحمار الذي يحمل الكتب الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب﴾ ﴿كَقَتْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ لأن علماء السوء بتهالكهم على الدنيا، والمناصب الرفيعة، أصبحوا كالكلاب والحمير، وكفى بهذه الأمثال تقييحاً وتشنيعاً لمن باع دينه بدينه!!

سورة النور

الحمد لله

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩١﴾
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا
 أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٣﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٤﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
 الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَنِيِّ ثُمَّ
 لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِنَايَةٍ قَالُوا أَلَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا نُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ
 وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الذي يتولى الصالحين
 ﴿يَنْصُرُونَ﴾ هو رب العزة والجلال
 ﴿يَسْمَعُونَ﴾ يستجيبون
 ﴿يَنْظُرُونَ﴾ بالحفظ والتأييد
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ الأولون اني تعسوب من
 دون الرحمن
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لا ينصرون
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لانها حمدة لا تحس
 ولا تسمع ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لا ينصرون
 يقاتلونك بعيون مصورة، كانها
 ناظرة وهي جماد لا تبصر
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ امر للرسول بكثرة بذكره
 الاخلاق، أي خذ بالسهل اليسير
 في معاملات الناس ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعرف
 بالمعروف والجميل، المستحسن
 من الأقوال والأفعال ﴿يُؤْمِنُونَ﴾
 الجاهلين اعرض عن سبهم
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وسوسة، تستم
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ تحضن به وتحنن
 إليه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لا يكفون
 عن إغوائهم ﴿يُؤْمِنُونَ﴾
 بغيره معجزة مما اقترحوا وضبو

﴿تَلَا احْتَبَيْنَاهَا﴾ هلا أتيت بها واخترعتها من تلقاء نفسك!! كان كفار مكة يظنون بعض الشعرات من
 رسول الله ﷺ، كقولهم: إن كنت صادقاً فأحي لنا فلاناً لنسأله، أو اقرب لنا جمل مكة إلى ذهب، مما
 فيه تعجيز للرسول ﷺ، وإذا قال لهم: هذا لا يمكن إلا بأمر الله، قالوا: هلا احتفتك واخترعتها من
 عند نفسك!! وهي سخريه وتهكم بالرسول ﷺ، فأمره الله أن يرد سفيهم بقوله: ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي أنا عبد ولسـت بـإله، حتى تطلبوا مني هذه الخوارق؟ ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ هذا القرآن حجج
 ساطعة، وبراهين قاطعة، من رب العزة والجلال، يكفي برهاناً على صدق رسالتي ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾
 ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إذا تلى القرآن فاستمعوا إليه بتدبر وتبصر ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ استكثروا عند تلاوته، لتدلوا رحمة الله
 عز وجل.

سورة الأنفال

﴿يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْأَنْفَالِ﴾

غنائم بدر لمن هي؟ وكيف تُقسم؟ ﴿وَأَمَّا لَهُ يَوْمَ يَخِفُّ﴾
 وَتَرْسُونَ ﴿قُلْ لَهُمُ: الْحَكْمُ فِيهَا﴾
 هـ ولرسوله، وليس لكم
 ﴿وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ اصلحوا
 أحوالكم بالائتلاف، وعدم
 الاختلاف ﴿وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فزعمت
 ورقت استعظاماً لشانه، وهيبة منه
 ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعتمدون على ربهم،
 واليه يفوضون أمورهم ﴿لَهُمْ
 نَوَاحِشٌ﴾ منازل رفيعة عند الله
 ﴿يُسْقَوْنَ فِي الْمَوْتِ﴾ يكرهون القتال
 كراهة من يساق إلى الموت، وهو
 بشاهد أهواله ﴿إِخْدَى الطَّافَتَيْنِ﴾
 بعدكم إحدى الطائفتين: العير -
 التحارة - أو النفير - الرجال - على
 أنها غنيمة لكم ﴿غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ﴾
 تحبون الغنيمة وتكرهون الحرب،
 ومعنى ﴿ذَاتِ الشُّوْكَ﴾ ذات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
 وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
 قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
 مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
 يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
 وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
 لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ
 وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ يَكَلِّمَنِيهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
 ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

السلام ﴿وَسَطَ دَرِ تَكْرِيبٍ﴾ يستأصلهم ويهلكهم ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ اختار الله لكم القتال، ليظهر عزة
 الإسلام، ويحق الباطل وأهله، ولذلك كانت (غزوة بدر) تاجاً بين سائر الغزوات

سبب النزول: قال عبادة بن الصامت: (فيما نزلت هذه الآيات نحن أصحاب بدر، حين
 اختلفنا وتنازعنا، وسامت أخلاقنا في أمر الغنائم، فترعها الله من أيدينا، وجعل أمرها لرسول
 الله ﷺ، فقسمها بيننا على السواء، فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات
 البين) رواه البيهقي وأحمد، وكان الرسول ﷺ قد وعدهم بإحدى الحسينين: العير، أو النفير -
 يعني الرجال - فاختر الكثير منهم العير لكثرة الغنيمة، وكرهوا القتال، فنزلت الآية.

سورة النمل

الحجرات

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِّنَ الْمَلَكِكَةِ مُرْسِلًا ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى
 وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يَغْشِيكُمْ السُّعَاسُ أَمَنَّ مِنْهُ وَيَنْزِلُ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
 الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
 إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 سَأَلِقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ
 الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 شَاؤُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَكُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا الْقِيَمَةُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُ
 دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه
 الغوث والنصر، والآية تشير إلى
 قول ﷺ: «اللهم أنجز لي ما
 وعدتني» ﴿مُرْسِلًا﴾ متتابعين
 ﴿نَفْرَى لَكُمْ﴾ بشارة لكم ﴿بِمَا
 نَصَرُ﴾ النصر ليس بالكثرة والقوة،
 إنما هو بتأييد الله لمن أراد نصره!!
 ﴿يَغْشِيكُمْ السُّعَاسُ﴾ يجعل السعاس
 يغشاكم كالغطاء ﴿أَنَّهُ يَنْهَ﴾ أمناً
 من عنده سبحانه، وهذه من الآيات
 الباهرة، حيث أصاب المسلمين
 النوم في أحلك الأوقات، لأن
 وقت الخوف لا تكاد العين تنام من
 الفزع ﴿يَنْزِلُ السَّمَاءَ مَاءً﴾ وهذه آية
 أخرى حيث فقدوا الماء، فأنزل الله
 عليهم المطر حتى سالت الأودية
 ﴿يُزِيلُ الشَّيْطَانِ﴾ وسأوسه وتخويفه
 لكم من العطش ﴿صَلَ سَبَ﴾
 أطراف الأصابع، فإذا ضربت
 الأصابع، تعطل المحارب عن
 القتال ﴿شَاؤُوا اللَّهَ﴾ عصوا أمر الله

وعادوه ﴿زَحَفًا﴾ زاحفين نحوكم ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقَالٍ﴾ مظهراً للفرار ليخدع عدوه ﴿مُتَحَيِّرًا لِّقَالٍ﴾ منضمّاً
 إليها ليقاتل العدو معها ﴿بَاءَ بِغَضَبٍ﴾ رجع بغضب وسخط عظيم من الله ﴿وَمَاوَاهُ جَهَنَّمُ﴾ مسكنه
 النار.

توضيح وبيان: لما نجت القافلة، وجاء المشركون إلى (بدر) استشار الرسول ﷺ أصحابه، في
 الخروج إلى قتالهم، ففكروها ذلك وقالوا: يا رسول الله، إننا لم نستعد للحرب، وإنما خرجنا
 للقافلة، فقام (المقداد) فقال: يا رسول الله، امض بنا لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول
 لك كما قال بنو إسرائيل: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَتِيدُونَ﴾ ولكن نقول: فقاتلنا إننا
 معكما مقاتلون!! فسر الرسول من كلامه، وقال: «أبشروا أيها الناس، وسيروا على بركة الله».

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ أَلَّهَ قَلْبُهُمْ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ أَلَّهَ رَمَىٰ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَتَدْجُوا فَقَدْ جَاءَ كُفْرُكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَوَلَّوْا تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُخْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقوتكم وقدرتكم
﴿وَلَئِنْ أَلَّهَ قَلْبُهُمْ﴾ باللقاء
الرعب في قلوبهم ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ ما رميت وأصبت أعين
المشركين بقبضة من تراب
﴿وَلَئِنْ أَلَّهَ رَمَى﴾ بإيصال هذه
إلى عيونهم، قال ابن
عباس: أخذ رسول الله ﷺ قبضة
من تراب ورمى بها في وجوه
المشركين، وقال: شامت
الوجوه، فلم يبق منهم
أحد إلا أصاب عينه
التراب، فولوا مدبرين
﴿تَسْتَفِئُوا﴾ تطلبوا الفتح
والنصر على المؤمنين ﴿جَاءَ كُفْرُكُمْ﴾
نكسح ﴿جاءكم النصر﴾ يريد
الهزيمة. سنى الهزيمة نصراً
على وجه السخرية والتهكم، قال
أبو جهل: اللهم أينما كان أفجر،
وأقطع للرحم، فأهلكه اليوم

يطلب عدو الله أن ينصره الله على رسول الله، فأنزل الله الآية ﴿فَفَتَحْكُمْ﴾ جماعتكم التي
تستجدون بها ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يفسخ عزيمته، ويغير مقصده، ويثبت على الإيمان، أو
يزيغ قلبه، ولهذا كان ﷺ يقول في دعائه: «اللهم مصرف القلوب، ثبت قلوبنا على طاعتك»
رواه مسلم ﴿تُخْشَرُونَ﴾ تجمعون عنده للحساب والجزاء يوم القيامة.

سبب النزول: روي أن النبي ﷺ أخذ قبضة من تراب، ورمى بها وجوه المشركين يوم بدر،
وقال: «شامت الوجوه»، فلم يبق أحد منهم إلا دخل التراب في عينيه ومنخرينه، من تلك
الرمية، فولوا الأدبار منهزمين، وهذه إحدى المعجزات الظاهرة لرسول الله ﷺ، فنزلت الآية
﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ أَلَّهَ رَمَى﴾. الآية رواه الطبري.

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
 أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَيَرْزُقَكُمْ
 مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْنُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٣٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
 لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيينَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ آلِهَتِنَا
 قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا
 أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَٰذَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنَّا لِنُعْذِبَهُمْ
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا لَنُعْذِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٤٤﴾

﴿يَخَطِفُكُمُ النَّاسُ﴾ تَذَكُّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
 عليكم، حين كنتم بمكة قلةً وأذلة،
 تخافون أن يقتلكم المشركون
 ويفتنوكم عن دينكم ﴿وَتَأْوِنُكُمْ﴾
 وَأَيَّدَكُمْ بِصُرَّةٍ ﴿نَقَلَكُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ،
 وجعلها حصناً لكم، تسكنونها
 آمين من أعدائكم ﴿لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ﴾ لا
 تخونوا دينكم بإطلاع المشركين
 على أسراركم ﴿فِتْنَةً﴾ محنة
 وابتلاء ﴿فُرْقَانًا﴾ نوراً تفرقون به بين
 الحق والباطل، والهدى والضلال
 ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يحبسوك ﴿بِقَتْلُوكَ﴾ قتل
 رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ يطردوك
 من وطنك مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾
 يتآمرون عليك ويدبرون لك
 المكائد، والآية تشير إلى
 اجتماعهم في (دار الندوة)
 وتشاورهم في أمر التخلص من
 رسول الله ﷺ، واستقر رأيهم على
 أن يضربوا الرسول ضربة رجل
 واحد، ليتفرق دمه في القبائل،

وانظر قصته مفصلة في كتابنا صفوة التفاسير ٥٢١/١.

سبب النزول: روى الزُّهري أن رسول الله ﷺ لما حاصر يهود (بني قريظة) طلبوا الصلح،
 فأمرهم أن ينزلوا على حكم (سعد بن معاذ) فقالوا: أرسل لنا (أبا لبابة) فبعثه رسول الله ﷺ
 إليهم - وكان أبو لبابة صديقاً مناصحاً لهم - فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى؟ أنزل على حكم سعد؟
 فأشار إلى حلقه - يعني أنه سيحكم بالذبح - قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي عن مكانها،
 حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله!! فقال: والله لا أذوق طعاماً، ولا أشرب شرباً، حتى
 أموت، أو يتوب الله علي!! فأنزل الله ﴿لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْنُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ ثم نزلت توبته، رواه
 ابن أبي حاتم.

لِلْمُؤْمِنِينَ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَآؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِصُدَّاعٍ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُخْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَدْ لُوَّهُمْ حَقٌّ
لَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفِرُوا كُلُّهُمُ اللَّهُ فَا بَ
أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعْمَ النَّصِيرُ ﴿٢٧﴾

﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ كيف لا
يستحقون العذاب وقد تسيبوا في
إخراجك من وطنك؟ ﴿وَقَدْ
يَصُدُّونَ﴾ وهم مستمرون في
إجرامهم، ومنعهم الناس عن
عبادة الله، حيث منعوا
الرسول ﷺ وأصحابه من أداء
العمرة (عام الحديبية) ألا يكفي
هذا سبباً لعذابهم؟ ﴿صَلَاتُهُمْ﴾
ما كانت عبادة المشركين
وصلاتهم عند الكعبة المشرفة
﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ صغيراً
وتصفيقاً، كانوا يطوفون بالبيت
وهم عراة، يصفرون ويصفقون
للأذى والتشويش ﴿الْخَبِيثَ مِنْ
الطَّيِّبِ﴾ ليفرق الله بين الخبيثاء
الأسرار، وبين الطيبين الأبرار
أهل التقوى والإيمان
﴿فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ يجعلهم
متراكمين بعضهم فوق بعض،

كالركام (النفايات) التي تحتاج إلى إحراق، فيحرقهم بنار الجحيم يوم القيامة ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ إن
يكفوا عن الكفر وحرب الرسول ﷺ ﴿يَغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ﴾ من الذنوب والآثام ﴿مَضَتْ سُنَّتُ
الْأَوَّلِينَ﴾ مضت عادة الله الجارية في إهلاك الطغاة المكذبين ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾ قاتلوا المشركين
حتى لا يكون شرك، ولا يبقى من يفتن المؤمن عن دينه ﴿الَّذِينَ﴾ تضمحل الأديان الباطلة،
ويبقى دين الإسلام الحق، عالياً على جميع الأديان.

سبب النزول: قال ابن عباس (كانت قريش يطوفون بالبيت، وهم عراة - لا يلبسون شيئاً من
التياب - يصفرون ويصفقون، ليشوشوا على المسلمين عبادتهم، فبيهم نزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾) الآية رواه ابن أبي حاتم.

الجزء العاشر

نبوة الأنبياء

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدَوَّةِ الْفُصُوءِ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَكُمْ فِي الِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَتْ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِ يُدَاتِ الصُّدُورُ ١٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَتْ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ١٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٥﴾

﴿حِجَابٌ﴾ محمد ﷺ
 المروة ١١
 المروة ١٢
 الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين، وجمع الكافرين ﴿بِالْمُدَوَّةِ الدُّنْيَا﴾ بجانب الوادي القريب من المدينة ﴿وَهُم بِالْمُدَوَّةِ الْفُصُوءِ﴾ وأعداؤكم الكفار بجانب الوادي البعيد عن المدينة ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ وانحسر التي فيها تجارة قريش على ساحل البحر ﴿وَتَوَاعَدْتُمْ﴾ لو تواعدتم مع المشركين على القتال، لاختلفتم معهم في الوقت، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ﴿يَفْقَى﴾ الله ليعز الإسلام وأهله، ويدن الشرك وجنده ﴿لَفُشِلْتُمْ﴾ نجس أصحابك ولم يقدروا على حرب القوم، ولم يقل: لفشلت تكريماً للرسول ﷺ، وإنما نسب الفضل إلى أصحابه، وهذا من محاسن

القرآن ﴿وَلِيُفْلِكَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ قلل الله المشركين في أعين المؤمنين، لتزداد شجاعتهم وجراتهم عنهم، وقلل المؤمنين في أعين المشركين، ليتجرؤوا عليهم لتقع المعركة، وهذه كرامة من الله عظيمة للمؤمنين، فقد كان عدد المشركين ألف مقاتل، ولكن الله سبحانه قلل عددهم في أعين المؤمنين، حتى يتجرأ المؤمنون على قتالهم، لتقع الحرب، وينصر الله جنده، ويعز الإسلام وأهله، مع قلة عددهم وسلاحهم، قال ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر، حتى قلت لصاحبي: أيتكونون سبعين؟ قال: يمكن أن يكونوا مائة؟ وكان ذلك من آيات الله الباهرة.

المرأة العجوة

سورة النمل

﴿وَمَا تَسْأَلُوهُمْ مِنْهُ﴾ لا تسألوا
وتختلفوا، فصعوا ونحوا أمم
أعدتكم ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾ تذهب
قوتكم وبناكم ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾
سأله، خرجوا أسرا وتكسروا،
وضا لنفوسهم، ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾
قال لهم الشيطان: أنا مجبر
ومعين لكم في حربكم ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾
تسأل، تلافى الغريقين: حزب
لرحمن، وحزب الشيطان ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾
سأله، ونسأله موقيا
لأدبر، حدهم الشيطان بصورة
(سورة من مات) فقال: لا غالب
لكم اليوم من الناس، وإني سند
لكم في الحرب ﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾
قال المنافقون: اغتر المسلمون
بممنهم، فعرضوا أنفسهم للهلاك
﴿وَمَا تَسْأَلُوهُ﴾ كبروا، نورأيت
الكفار حين تقبض الملائكة
أرواحهم شريفة وتضربهم على
وجوههم وظهرهم بمقامع

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بَارِعُونَ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَحْمِلُونَ يُحِبُّ ﴿١٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفَتَاتُكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِينَ لَهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أُبَيدِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢١﴾
كَذَّابٌ أَلْ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

الحديد ﴿٢٣﴾ تحزين، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار المحرقة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُبَيدِكُمْ﴾ ذلك
العذاب سبب ما كنتم من تكفر والإجرام ﴿كَذَّابٌ أَلْ فِرْعَوْنَ﴾ هذه سنة الله وعادته، في الطغاة
المتجبرين، أن يهلكهم كما أهلك فرعون وجنوده المجرمين.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ الآية، أشارت إلى قول (أبي
جهل) لما قال لهم أبو سبيد: ارجعوا فقد سلمت غيركم وتجارتمكم، فقال عدو الله: لا والله
لا نرجع، حتى تأتي بدار، مشرب فيها الخمر، ونحرب بها الجزور، وتعزف عليها القيان -
المغنيات - وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابونا بعد ذلك أبدا، قال الطبري: فسقوا مكان
الخمر كزوم المنايا، وناحت عندهم النوائح مكان القيان، وصارت أموالهم غنائم للمسلمين.
اهـ، تفسير الطبري.

المرأة العظيمة

ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغْتَرَا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا تَتْلُقْنَاهُمْ فِي الْغَرَبِ فَتَرْدِّيهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيسَانَةٍ فَانْصِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنْهُمْ لَا يَجْعَلُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿يُغَيِّرُوا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ذلك الذي حصل
فغير الله ما كانوا عليه من جملة
الامن والاستقرار إلى العذاب
والدمار ﴿شَرُّ الدَّوَابِّ﴾ شر من يذب
على وجه الارض ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهم شر من السباع
والدواب لانسلاخهم عن
الإنسانية ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ ينقضون
عهودهم مراراً وتكراراً ﴿وَمَنْ خَلَفَهُمْ﴾
﴿يَنْقُضُونَ﴾ ان ظفرت بهم في الحرب
﴿فَتَرْدِّيهِمْ﴾ اقتنهم ونكل بهم
توكيلاً شديداً، نزلت في يهود (نبي
قريظة) عاهدوا الرسول ألا
يحاربوه، ثم نقضوا عهدهم مرات
عديلة ﴿وَيَدْكُرُونَ﴾ ان
أحسنّت خيانة قومه بيث
﴿يَنْقُضُونَ﴾ ويبنهم عهده فاضرح بنبيهم
عهدهم على بينة ووصوح من
الامر، ولا تقتلهم دون إهلاك
لهم، فيكون ذلك خيانة وعدواً

﴿سَبَقُوا﴾ أفلتوا من العذاب ﴿لَا يَجْعَلُونَ﴾ لا يعجزون بهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أعدوا لأعدائكم جميع
أنواع القوة: «المادية، والروحية، والمالية» ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ الخيل التي تربط في سبله ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾
﴿يَنْصِرْ﴾ مالوا للمسالمة والمصالحة، فأجبههم إلى ما طلبوا، بشرط عزة الإسلام ومصحة تسمين.
وجاء التعبير في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ منكرراً، يشمل جميع أنواع القوة
(المادية، والعسكرية، والروحية) وكل ما يمكن من الأسلحة، وقد كان القتال بالسيوف
والرماح، ومرت العصور والدهور، وتطور السلاح إلى الدبابات المدرعة، والطائرات النفاذة
والصواريخ عابرة القارات، والقنابل الخائفة، والمسلمون مدعوون إلى الاستعداد التام، بكل
أنواع القوة.

﴿يَخَذُوكُ﴾ إن أرادوا بالصلح خداعك ليستعدوا لحربك ﴿بِكَ﴾ حَسَبَ اللَّهِ ﴿فَاللَّهُ يَكْفِيكَ شَرَّهُمْ﴾ فانت بذلت ما في وسعك، والله يتولى أمرك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وأعانك بنصره، وبالمؤمنين من المهاجرين والأنصار ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ جمع بين قلوب الأنصار على ما كان بينهم من العداوة والبغضاء بعظيم قدرته، وبديع صنعه ﴿حَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالغ في حنهم وحضهم على القتال ﴿عَشْرُونَ مَسِيرَةً﴾ إن وجد منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن وجد منكم مائة يغلبوا ألفاً من الكفار ﴿قُوَّةٌ لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بسبب أن الكفار سفهاء فجرة، لا يعرفون حكمة الله في تشريعه ﴿يُشْخِصُ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يصح لنبي من الأنبياء، أن يأخذ الفداء من الأسرى، حتى يُكْثِرَ فيهم القتل والجراحات، ليُضِيفَ شوكتهم ﴿عَرِيسٌ نَّازِلَةٌ﴾ تطلبون بالفداء متاع الدنيا الغاني؟ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ والله سبحانه يريد لكم العزة والكرامة، والشهادة في سبيله.

توضيح هام: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْنُوا لِكُلِّ فِتْنَةٍ﴾. هذه الآية صريحة في جواز (الصلح) والمسالمة بشرط (عزة الإسلام والمسلمين) أما الصلح الدنيء المهين، الذي يفرض اليوم فرضاً على العرب والمسلمين، كالصلح مع شذاذ الآفاق (اليهود الصهاينة) فهو (استسلام) وليس (سلام) وهو ذل وهوان، ياباه دين الله، وعزة المؤمن، إذ كيف نرضى لمجموعة من اللصوص سرقوا ديارنا وأوطاننا أن نصالحهم، وهم غاصبون معتدون؟! فلينتبه المسلمون لهذا، ولا يخدعهم شياطين السياسة بمثل هذه الترغبات!!

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخَذُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَدُّكَ يَنْصُرُكَ. وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ مُّؤْمِنَةٍ لَّوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا إِنَّكَ لَمَنَّابٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا إِنَّكَ لَمَنَّابٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا إِنَّكَ لَمَنَّابٌ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا إِنَّكَ لَمَنَّابٌ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا إِنَّكَ لَمَنَّابٌ ﴿٢٠﴾

سورة الأنفال

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِ أَوْلِيَاءِ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨٠﴾

﴿نَبَأَ الْأَسْرِ﴾ نزلت في العباس عم النبي ﷺ وقع أسيراً في غزوة بدر، فأمر الرسول أن يُصاعف عليه الفداء ﴿وَقَوْلُهُ خَيْرٌ﴾ إيمان وإخلاصاً يعطاكم أفضل مما أخذ منكم من الفداء، روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه: أضعفوا على العباس الفداء، فقال العباس: تتركني أستجدي من قريش ما خيبت!! فقال له ﷺ: وأين الذهب الذي تركته عند أم الفضل وقلت لها: إني لا أدري ما يحدث لي؟ وهذا الذهب يكفيك ولأولادك مدى حياتك، ودفته معها في مكان كذا وكذا!! فقال: من أخبرك بهذا؟ فقال: ربي، فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك صادق، فوالله ما أطلع عليه أحد غيبي وغير أم الفضل، وهذه إحدى معجزاته ﷺ الغيبية ﴿فَأَمَّا بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾ فؤادك ونصرك الله عليهم ﴿وَأَوُوا وَنَصَرُوا﴾ آووا المهاجرين، ونصروا رسوله ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في الحماية، والولاية

والنصرة ﴿أَنْتَصَرُوكُمْ﴾ طلبوا نصرتكم ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يجب أن تنصروهم لإيمانهم، وإن قسروا في الهجرة ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ﴾ أهل القرابة أحق بالميراث من غيرهم.. وهذه الآية نسخت ما كان بين المهاجرين والأنصار من الإرث.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ..﴾ نزلت في العباس عم الرسول ﷺ، خرج مع المشركين في بدر، ووقع أسيراً ضمن الأسرى، وكان له مال كثير خبأه في مكة، في مكان لا يعرفه أحد، إلا هو وزوجته (أم الفضل) ولما أمر الرسول ﷺ بمضاغفة الفداء عليه، شكاً إليه أنه لا يملك هذا المال، فقال له الرسول: أين الذهب الذي خبأته في مكان كذا؟ وقلت لزوجك كذا وكذا؟ فكانت هذه سبباً لإسلامه.

سورة التوبة



ترك التسمية في السورة
لا دخل لمرئي فيه إنما هو
بانوحى. والحكمة أن السورة نزلت
بالعذاب، والتسمية رحمة، ولا
تدرك بين الرحمة والعذاب
﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾ البراءة: قطع الصلة
والعلاقة بين واحد وآخر أي الله
بريء من عهود المشركين، ورسوله
كذلك بريء منهم ﴿فَبُحِّثُوا﴾
سيروا يا معشر المشركين آمنين
الآن، مدة أربعة أشهر ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾
﴿وَرَبِّكَ﴾ إعلان صريح للمشركين
الناقضين للعهود ﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾
تفكر. متبرئ من عهودهم
وإسوته بريء أيضاً منها ﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾
ينقضون. ثم ينقضوا عهودهم
معكم. بل وقوا به ﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾
ثم يعينوا عليكم أحداً ﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾
عهدكم. أكملوا لهم العهد إلى

انتهاء السنة ﴿وَرَبِّكَ يَرَى﴾ انقضت أشهر العهد الأربعة ﴿وَحَضَرُوهُمْ﴾ اجسدهم في ديارهم وحصونهم إلى
أن يمشوا أو يفتشوا ﴿كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ اقموا لهم على كل طريق وممر ﴿أَسْتَجَارَكَ﴾ طلب جوارك
وأمانك ليتعرف على الدين فامنحه الأمان.

سبب البراءة: (سبب البراءة أن النبي ﷺ كان قد عاهد المشركين في (صلح الحديبية) على
وقف الحرب بينه وبين المشركين عشر سنين، ثم نقضوا عهودهم، فأمر الله رسوله أن ينتهي هذه
العهود، وأن يقطع هذه العلاقات فبعث الرسول (أبا بكر) ثم أتبعه (بعلج) لينادي يوم الحج بهذه
الأمور: أن لا يقرب البيت مشرك، وأن لا يطوف بالبيت غريان، وأنه لا يدخل الجنة إلا
مؤمن، ومن كان بينه وبين الرسول مدة، فأجله إلى مدته) رواه البخاري.

سورة التوبة

بِرَاءةً مِنْ سَيِّئِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
نَهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ قُلَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَيَنْشِرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعَذِّبُ اللَّهُ
﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ
شَيْئاً وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُوا إِلَى اللَّهِ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاقْصِرُوا
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَوَدَّوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَةَ اللَّهِ تَلَفَهُ مَائِمَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا
اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ
(٥) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَتْسِقُونَ (٦) أَسْرَأُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَسْأَلُونَ قَلِيلًا فَوَسَدُوا
عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) لَا تَرْقُبُونَ
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (٨)
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَتُفْضَلُ الْأَيْتُ الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ (٩) وَإِنْ لَكُنَّ
أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا
أَيِّمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ
(١٠) أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَحُوا أَيْمَنَهُمْ وَهَمُّوا
بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَكْدُكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةٌ
أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١)

﴿مُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ كيف تراعي
عهود المشركين مع عهدهم
وخيانتهم، ونقصهم للعهود؟
﴿يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ إن يظفروا
بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ لا يراعوا
في شأنكم ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ إلا:
العهد، أي لا يراعون فيكم
عهداً، ولا أماناً، ولا قرابة
﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يتحدثون
إليكم بكلام حلو معسول ﴿وَتَأْبَى
قُلُوبُهُمْ﴾ النفاق بما عاهدوك
عليه ﴿وَكَثِيرٌ مَسْئُورٌ﴾
خارجون عن طاعة الله، ليس
لهم عهد ولا ذمة ﴿يَكْتَرُ
أَيْمَنَهُمْ﴾ نقضوا عهودهم
وخانوكم ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾
بالنيل منه والسخرية بشعائره
وأحكامه ﴿فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾
قاتلوا قادة وزعماء الكفر
والضلالة ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ لا

عهود لهم ولا موثيق ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ليكفوا عن كفرهم، ويرجعوا إلى هداية الله ﴿وَلَا
تُقْتَلُونَ قَوْمًا﴾؟ حث وتحريض على قتالهم، لأنهم خائنون نافضون لعهودهم!! ﴿وَكَثِيرٌ
مَسْئُورٌ﴾ هم البادئون بالعدوان عليكم ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾؟ هل تهابون أعداءكم،
وتخافون منهم، فتركون قتالهم؟ فالله أحق بأن تخشوا عقوبته!!

قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَمَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَاسْتَحَارْكَ﴾. هذه الآية غاية في حسن المعاملة، وكرم
الأخلاق، لأن المراد ليس قتل الكافر، وإهراق دمه، بل إقناعه وهدايته، حتى يعرف الحق
ويشبعه، ويترك ما هو عليه من الكفر والضلال، وبذلك سَمَّا الإسلام بتشريع الجهاد، أسمى
غايات الفضل والكمال، وأمر بتأمين الكافر حتى يسمع كلام الله، ثم يرجع إلى وطنه!

لَمَّا نَزَلَ

نُزُلُ الْعِزَّةِ

فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿فَتَلَوْهُمْ﴾ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ يَكُونُ قَتْلُكُمْ لَهُمْ نَشْفَاءً مِنْهُمْ ﴿وَيُخْزِيهِمْ﴾ يَنْقُصُهُمْ وَيُخْزِيهِمْ ﴿وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ يَنْقُصُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْغَضَبِ وَالرَّجَدِ الشَّدِيدِ عَلَيْهِمْ ﴿وَلِجَنَّةٍ﴾ بَطَانَةٍ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ الَّذِي يَقْلَعُ عَنْكَ أَسْرَارَكَ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بَطُلَتْ وَذَهَبَ ثَوَابُهَا ﴿يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ عَمَارَتُهَا عَلَى نَوْعَيْنِ: (حَسْبَةِ) وَنَفْثِ بِشَادَتِهَا وَبِنَانِهَا، وَ(رُوحِيَّة) بِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ، وَغُنْبِ الْعِلْمِ فِيهَا، وَهَذِهِ تَجْزِيءُ أَكْظَمُ مِنَ الْأَوْلَى، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ «وَرَبَّ تَجَسَّسْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَمْ يَرْتَبِ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْعِمَارَةَ لِلْمُشْرِكِينَ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ، وَسَدَنَةُ بَيْتِ الْعَتِيقِ، نَعْمَرُ الْبَيْتَ، وَنَسْقِي الْحَجَّاجَ، فَتَزَلُ الْآيَةُ رَدًّا عَلَيْهِمْ، إِذْ لَا يَنْفَعُ عِمَارَةُ الْبَيْتِ، وَسِقَايَةُ الْحَجَّاجِ، بِدُونِ إِيْمَانٍ، وَلَا جِهَادٍ!!

سَبَبُ النُّزُولِ: لَمَّا وَقَعَ (الْعَبَّاسُ) فِي الْأَسْرِ، فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، عَثِرَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالْشُرْكِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَجَعَلَ (عَلِيٌّ) يُوَبِّخُ الْعَبَّاسَ بِقَتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا لَكُمْ تَذْكُرُونَ مَسَاوِنَنَا، وَتَكْتُمُونَ مَحَاسِنَنَا؟ فَقَالَ: وَهَلْ لَكُمْ مِنْ مَحَاسِنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّا لَنَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَنَحْجِبُ الْكَعْبَةَ، وَنَسْقِي الْحَجَّاجَ، وَنَفُكُ الْأَسِيرَ، فَتَزَلُ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ، أَنْظِرْ أَسْبَابَ النُّزُولِ لِلْمُوَاحِدِيِّ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ.

تِلْكَ النِّسَاءُ

لِلزَّانِجَاتِ

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجِئْتُمْ لَكُمْ فِيهَا
 نَفِيرٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
 وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ
 كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
 وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ
 تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
 فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ فَصَّرَكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
 كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
 تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
 بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
 وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

﴿نَشِيطَةٌ لَهُمْ﴾ يخبرهم تعالى أن النصر بيده، وليس بكثرة العدد، وأنه ينصر القليل على الكثير إذا
 على لسان رسوله ﴿لَهُمْ مِنْهُ﴾ يريد الله تعالى لهم، ورسوله
 عليهم ﴿وَمَنْ﴾ حدائق وسانس،
 فيها القصور والحدود مع الجنود
 الدائم في جنات النعيم ﴿لَنْتُ﴾
 الكفر لا تتخذوهم أولياء إن
 فضلوا الكفر على الإيمان، ولو
 كانوا أقرب الناس إليكم، أناة أو
 إخوة، أو آباء ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
 من يفضلهم على دين الله، فهو
 الظالم لنفسه المستحق لعذاب الله
 ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ أي إن كان هؤلاء
 الأقارب من الآباء، والأبناء،
 والإخوان والزوجات والعشيرة
 ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها
 وجمعتوها ﴿وَتِجَارَةٌ كَسَادَتْ﴾ تعارة
 تخافون بوارها ﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا﴾
 منازل تعجبكم الإقامة بها ﴿لَنْتُ﴾
 إليكم من الله ورسوله، إن كانت
 هذه الأشياء أغلى عندكم من محبة
 الله ورسوله، والجهد في سبيله

﴿فَرَبَّصُوا﴾ انتظروا عذاب الله ﴿بِمَا رَحِبَتْ﴾ على سعتها. ﴿وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ انهزمت أمام أعدائكم ولم
 تثبتوا.

قال الطبري: يخبرهم تعالى أن النصر بيده، وليس بكثرة العدد، وأنه ينصر القليل على الكثير إذا
 شاء، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْغَلِيظِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران (١٢٦).

سبب النزول: لما أمر الرسول ﷺ أصحابه، بالهجرة إلى المدينة المنورة، فمنهم من كان يُسرِع
 إليها امتثالاً لأمر الرسول ﷺ، ويترك الأهل والعشيرة والمال، ومنهم من كانت تتعلق به زوجته
 وولده، ويقولون له: لا تتركنا وحدنا فنضيع، فيرق قلبه فيجلس معهم، ويترك الهجرة في سبيل
 الله، فنزلت الآية ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ تنوعد المتأقلين عن الجهاد بعذاب أليم.

لمرة العشر

سورة التوبة

﴿تُفْرِكُونَ عَمَّ﴾ هذا على التشبيه أي هم بمنزلة القلور والشجر، لُحِبَّتْ باطنهم، وُصِفُوا بالشجر للمبالغة، كأنهم غير النجاسة، وروي عن بعض السلف: من صافح مشركاً فليتبوضاً، والجمهور أنه على التشبيه ﴿جَفَّتْ عَيْنُهُ﴾ فقرأ وفاة بسبب منهم من دخول مكة، أو منعهم من الحج ﴿يَقْصُرُ نَجْرَتُهُ﴾ يدفعوا مئبغاً من المال مقابل حمايتهم وأمنهم، وهو مبلغ يسير (٤٨) درهم في السنة عن كل شخص، والمعاجز لا يؤخذ منه شيء ﴿عَنْ بَرٍّ﴾ عن انقياد واستسلام ﴿صُورَتْ﴾ أذلاء مقهورون سلطان الإسلام، وعزة المسلمين، وهذا خاص بأهل النعمة من اليهود والنصارى ﴿يَسْتَابِهُونَ فِي كُفْرٍ﴾ يشابهون في الكفر والشناعة قول الكفار

تُذَرِّبُ اللَّهُ مِنَ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِتِمُوا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَفَّ يُوَفِّكُونَ ﴿٤٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

﴿ثَبَّ يُوَفِّكُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الهدى إلى الضلال ﴿أَحْبَارُهُمْ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهْبَانُهُمْ﴾ علماء النصارى، اليهود جعلوا عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ، والنصارى جعلوا المسيح ابن الله، وهذه مقالة شيعية، نزهة تعني نفسه عنها، كما أنها مقالة المشركين عبدة الأوثان، حيث قالوا: (الملائكة بنات الله) ﴿قَاتِلْهُمْ إِنَّهُ﴾ أي أهلكهم شر الهلاك كيف يُصرفون عن الحق إلى الباطل؟

نوضح وبيان: روي عن (عدي بن حاتم) قال: أتيت رسول الله ﷺ، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال يا عدي: «اطرحه عنك هذا الوثن!!» وسمعتة يقرأ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا﴾ الآية، فقلت: يا رسول الله، لم يكونوا يعبدونهم!! فقال: «اليس يُحَرِّمُونَ ما أحلَّ الله فتحرمونه؟ ويُجِلُّون ما حرَّمه الله فتستحلونه؟» فقلت: بلى، قال: «فذاك عبادتهم» رواه الترمذي.

سورة النور

البقرة

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْمِغَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا أَمْنًا إِنْ كَثُرَتْ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُخَوِّضُ فِيهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَقْطِلُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ دين الإسلام، من الإسلام بنوره المضيء، ووجه الساطعة، يشبه نور الشمس الواج، مثل لهم بمن يفتح بغمه الصغير الحقيق عن الشمس، ليذهب نورهم ويطمس ضياءها، وهيات! ﴿يُظْهِرُهُ﴾ يعلي دين الإسلام على سائر الأديان، ﴿الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ﴾ علماء اليهود والنصارى، والمراد من الآية: التحذير من علماء سوء ﴿يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ يذخرون الأموال، ولا يبذلون منها ما فرض الله عليهم من الزكاة ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ﴾ البشارة تكون بالخير، واستعمالها بالشر للسخرية والتهكم ﴿فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ تحرق بها وجوههم وأطرافهم وظهورهم، وتخصيصها بالذكر لأن البخيل يرى الفقير، فيقلب

جبهته ويعرض عنه، فإذا طالبه بالعون ولأه ظهره، فعوقب بالكي في هذه الأعضاء ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم) سميت حُرُمًا لأنها معظمة يحرم فيها القتال.

تمثيل رائع: من روائع التمثيل القرآني، ما صور القرآن الكريم أعداء الإسلام، أمام النور الإلهي، فقد صور الإسلام بالشمس الساطعة بنورها الواج، ومثل للعدو بإنسان أحمق، ينفخ على الشمس بغمه الصغير الحقيق، ليطفى نورها، ويذهب ضياءها، وهيات أن يعكر نورها أهل الأرض جميعاً، فكيف بهذا الأحمق السفیه، الذي ينفخ عليها بغمه ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. ويا له من تمثيل رائع بديع!!

لَئِنَّمَا اللَّيْقُ، زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُرِينُ لَهُمْ سِتْوَةٌ أَعْمِلْهُمْ وََاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْتُمْ وَأَفِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئْهُمَا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا مَتَّعُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا أَنْتُمْ وَأَيُّكُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا وَتَسْتَبْدِلُ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَا فِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَحْزَنْ إِنَّا مَعَكُمْ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كُلِّ لِمَةٍ الَّذِينَ كَفَرُوا الشُّفُلُ
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

سبب النزول: روى الطبري عن أنس أن (أبا بكر) رضي الله عنه قال: (بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الغار، وأقدام المشركين فوق رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا!! فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما؟) وأنزل الله ﴿إِذْ مَكَافٍ النَّكَارِ﴾ بِقَوْلِ لِكَيْبِهِ. لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. ﴿رواه البخاري.

بِالْمَنَافِقِ وَالْمُنَافِقِينَ

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجَنَا
مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ لَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمُ
مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا عَلَيْكُمْ يَغْفُونَ كُفَّ
الْفِتْنَةِ وَفِيكُمْ سَعَعُونَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

الْبَيِّنَاتِ

﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ اخرجوا للجهاد
في جميع الظروف والأحوال: في
البسر والعسر، شيباً وشباباً ﴿عَرَضًا
قَرِيبًا﴾ لو كان ما دُعوا إليه قريباً
قريباً سهل المنال ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾
سفراً قريباً ليس ببعيد ﴿لَا تَسْتَنْذِرُكَ﴾
اخرجوا معك من أجل المغنم
﴿الشُّقَّةُ﴾ بعدت عليهم المسافة
ولذلك اعتذروا عن الخروج ﴿عَفَا
اللَّهُ عَنْكَ﴾ سامحك الله يا محمد،
لماذا أذنت لهم؟ وهذا تلميح في
العتاب، حيث قدم العفو على
العتاب ﴿يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾ حتى
يظهر لك حالهم وتعلم
الصادق من الكاذب
﴿وَزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ﴾ شكت قلوبهم
في دين الله ﴿يَتَذَدُّونَ﴾ يترددون
حيارى لا يدرون ما يصنعون
﴿انْبِعَاثَهُمْ﴾ كره خروجهم معكم
للجهاد، لأنهم ليسوا أهلاً لهذا
الشرف ﴿ثَبَّطَهُمْ﴾ حبسهم

بالتقاعس عن الخروج ﴿حَسَالًا﴾ شراً وفساداً ﴿وَلَا وُضْعُوا عَلَيْكُمْ﴾ أسرعوا بينكم بالنسيمة وإفساد ذات
البين، نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ، وجاءوا
يعتذرون بالأعذار الكاذبة، يقولون: لو قلدنا على الخروج معكم لما تأخرنا!! والله يعلم أنهم
كاذبون في هذا الكلام، لأنهم كانوا مستطيعين ولم يخرجوا، وقد حصل ما أخبر عنه القرآن،
فكان في ذلك أعظم البرهان، على صدق رسالة محمد ﷺ ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ مع النساء،
والصبيان، والعجزة من أهل الأعذار، وهذا منتهى الذم والتضييع لهم، على حد قول القائل:
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُيِّنَتِهَا واقعد فإنيك أنت الطاعم الكاسي

المرأة العاتكة

سورة التوبة

﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ طلبوا لك الشر
 ﴿وَقَسَّوْا لَكَ الْأُمُورَ﴾ دبُّروا لك
 السمكائد والجبل، لتفريق
 أصحابك ﴿حَرْجَ جَاةِ الْحَقِّ﴾ جاء
 نصر الله، وظهر دين الإسلام
 ﴿تَنَقَّلُوا فِي الْقَعُودِ﴾ ولا
 تَنَقَّلُوا ولا توفعني في الفتنة،
 نزلت في أحد كبار المنافقين
 الجذ بن قيس دعاه رسول الله
 ﷺ إلى الخروج إلى تبوك فقال:
 يا رسول الله، أئذن لي في
 القعود عن الجهاد، ولا تنفني
 بالنساء، فإني أخشى إن رأيت
 نساء الروم أن لا أصبر عنهن!!
 ﴿لَا تَنْفَتُوا سَفَطًا﴾ لقد
 سَفَطُوا في عين الفتنة بتركهم
 الجهاد، وأي فتنة أعظم من
 ترويضهم في دركات الجحيم!!
 ﴿هَلْ تَرَبَّصُوا بِنَا﴾ هل تنتظرون
 بنا بما معشر المنافقين ﴿إِلَّا

لَقَدْ اسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
 جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٨﴾
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَنْفَتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ
 سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾
 إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسْوِهِمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ
 مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَسْوُلُوا
 وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كُتِبَ
 اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾
 قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَتَيْنِ وَنَحْنُ
 نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
 أَوْ يَأْتِيَنَا فَتَرْبَحُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ
 أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ
 قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ
 إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
 إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٦٤﴾

إِحْدَى الْحُسَيْنَتَيْنِ: إحدى العاقبتين الحميدتين: النصر، أو الشهادة؟ ﴿فَتَرْبَحُوا﴾ انتظروا ما يحل
 بكم ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أنفقوا طائعين أو مكرهين، فهما أنفقتم فلن يتقبل الله منكم لتناقكم.

سبب النزول: نزلت هذه الآية ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَنْفَتِي...﴾ في أحد كبار المنافقين
 (الجد بن قيس) قال للنبي ﷺ، لما دعاه لقتال بني الأصفر - يعني الروم - قال: يا رسول الله،
 أئذن لي ولا تنفني، فقد عرف قومي شدة حبي للنساء، وإني أخشى إن رأيت نساء أهل الروم
 أن لا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وتركه، وقال: «قد أذن لك» رواه الطبراني
 وبذلك انفضح أمر المنافقين.

الجزء العاشر سورة التوبة

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
 وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَيْسَ لَكُمْ وَمَا هُمْ بِمُكْرَمُونَ وَلَكِنَّهُمْ
 قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ
 أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ
 فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ
 وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ
 فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
 الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُ قُلْ أَذْنُ خَيْرٍ
 لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ لا تستحسن ما
 عليه الكفار من سعة المال،
 فظاهرها نعمة وباطنها نقمة
 ﴿يَلْمِزُكُمْ فِيهَا﴾ هي شقاة ووبال
 عليهم، يتعبون في جمعها، ثم
 يهلكون بها، وليس أدل على ذلك،
 من أن هذه المخترعات الجهنمية،
 والأسلحة الفتاكة التي اخترعوها
 حصدت منهم ما يزيد على أربعين
 مليوناً في الحرب العالمية
 الثانية، فقد أهلكهم الله
 بأيديهم وبما جمعوا
 وملكوا!! ﴿وَنَزَفْنَا نَفْسَهُمْ﴾ ويموتوا
 كافرين ﴿يَفْرَقُونَ﴾ يخافون منكم
 أشد الخوف ﴿مَلْجَأًا﴾ حصناً
 يلجأون إليه ﴿مَغْرَبَاتٍ﴾ مراديب
 يختفون فيها منكم ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾
 موضعاً يدخلونه ولو كان ضيقاً
 ﴿يَجْمَحُونَ﴾ أسرعوا نحوه إسراعاً
 كالداية الجموح، لشدة بغضهم لكم
 ﴿يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك في قسمة

الصدقات ويطعن فيك ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ المدينين ﴿هُوَ أَذْنُ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدق، وهو رمي له
 عليه الصلاة والسلام بالبله والغفلة، وما أقبحه وأشنع من كلام في حق خير الأنام!!

سبب النزول: كان جماعة من المنافقين، يؤذون رسول الله ﷺ ويقولون فيه ما لا ينبغي، فقال
 بعضهم: لا تفعلوا فإننا نخشى أن يبلغه الأمر، فينتقم له أصحابه منا!! فقال رئيسهم في النفاق
 واسمه (الجلّاس): نقول فيه ما شئنا، ثم نأتيه فنقول ما يرضيه فيصدقنا، فإنما محمد أذن
 سامعة، يصدق كل أحد، فنزلت الآية ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُ﴾ رواه ابن أبي
 حاتم، وإنما قالوه لأنه ﷺ ما كان يواجه أحداً بما يكره، ويتغاضى عنهم حلماً وكرماً.

لَمَّا الْعَتَدُوا

عَنِ النَّارِ

﴿يُحَادِدُونَ﴾ ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنه من يعصي أمر الله، وأمر رسوله، ويعادي دينه ﴿نَارَ حَمِيمٍ﴾ فقد استحق دخول نار الجحيم ﴿الْحِزْبُ الْقَلِيلُ﴾ الذل الكبير والشقاء والهوان ﴿يَحْذَرُونَ﴾ تخفونه من الحبث والنفاق ﴿غَوْضٌ﴾ تلهي بالحديث لنقطع الطريق في سفرنا ﴿تَسْتَهْزِئُونَ﴾ أتَهْزِئُونَ وتسخرون بدين الله وكتابه ورسوله؟ روي أن المنافقين قالوا في ما بينهم: انظروا إلى محمد يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها، هبّات هبّات، يسخرون ويهزؤون، فأطلع الله رسوله على ذلك، فقالوا: والله ما كنا جاذبين، إنما كنا نمزح ونلعب، فنزلت ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدَ كَفَرْتُمْ﴾ لا تعتدوا بأيمانكم الكاذبة، فقد انسلختم

يَخْلِفُونَ بِأَلْوَلِكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْؤُا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ تَقِفْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٥﴾ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٦﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٧﴾

عن الإيمان ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ يبخلون عن الإنفاق ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تركوا طاعة الله وذكره، فتركهم من رحمته وفضله، ولا يراد به حقيقة النسيان، لأن الله لا ينسى ﴿لَا يَغْفِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.

سبب النزول: قال الطبري: بينا النبي ﷺ يسير في غزوته إلى تبوك لحرب الروم، كان بين يديه ناس من المنافقين، يقولون: انظروا إلى هذا الرجل - يريدون النبي ﷺ - يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها، هبّات هبّات أن يكون له ذلك!! فأطلع الله نبيه على مقالتهم، فدعاهم فقال لهم: قلتم: كذا وكذا، وأخبرهم بما قالوا، فقالوا يا نبي الله: إنما كنا نخوض ونلعب!! فنزلت الآية ﴿قُلِ ابْنُؤُوا إِلَيْنَا وَرَسُولِي كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾؟! أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

لِلْمَرْءِ الْعَشَقِ ﴿٧٤﴾ شَوْءٌ مِنَ النَّارِ
 كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
 أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
 كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ
 كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةَ آعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٥﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
 نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
 إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٦﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾
 وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
 وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٨﴾

﴿خَلْقِهِمْ﴾ تمسعوا بنصيبهم من
 الدنيا ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ﴾ استمتعتم
 بملأ الدنيا وشهواتها، كما استمتع
 أولئك بنصيبهم منها ﴿وَخُضْتُمْ﴾
 وقعتم في الباطل والضلال كما
 خاضوا فيه، فشابهتموهم في الكفر
 ﴿حِطَّةَ آعْمَلُهُمْ﴾ ضاعت وبطلت
 أعمالهم ﴿نَبَأُ﴾ خبر الأمم
 السابقين الذين عصوا رسلهم؟
 ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ الذين أغرقوا بالطوفان
 ﴿وَعَادٍ﴾ أهلكوا بالريح العاتية
 ﴿وَتَمُودَ﴾ أهلكوا بالرجفة
 ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قوم لوط الذين انقلب
 بهم ديارهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾
 بالمعجزات الواضحات فكذبوهم
 فاهلكهم الله ﴿بَشَرُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ هم
 إخوان في الدين، يتعاونون
 ويتناصرون ﴿سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ هؤلاء
 يستحقون رحمة الله ﴿فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ﴾ في قصور وحدائق بطيب
 فيها العيش، مع الإقامة الدائمة

الخالدة، ومعنى ﴿عَدْنٍ﴾ إقامة، وفي الحديث «خلق الله جنة عدن بيده، ودلى فيها ثمارها، وشق
 أنهارها، وقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل»
 رواه الطبراني.

تنبيه: قابل تعالى بين أوصاف المؤمنين، وأوصاف المنافقين، فالمنافق يأمر بالمنكر وينهى عن
 المعروف، ولا يقوم إلى الصلاة إلا بكسل، ويبخل بالإنفاق، وإذا أمر بالجهاد يتخلف، ويثبت
 غيره عن الخروج، والمؤمن بضد ذلك، يأمر بالمعروف، ويؤدي الصلاة على أكمل الوجوه،
 ويؤتي الزكاة، ويسارع في طاعة الله، وهي مقابلة لطيفة، كما قابل بين جزائهما بالنار والجنة.

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْعَاكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِم بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُوقِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

﴿استغفركم﴾ ضمت له المعفرة من له ﴿لا استغفركم﴾ لا تغفرك من يعفرك له ﴿نار جهم﴾ هذا تصوير لاستحالة المغفرة، والمرد من السجين الكثير، أي مهم استغفرت له فلن ينفعهم استغفرك ﴿فرح المخلفون﴾ فرح المنافقون المتخلفون عن غزوة تبوك ﴿بمقعدهم خلف رسول الله﴾ فرحوا ببقودهم عن الخروج، مخالفة لأمر الرسول ﴿لا تنفروا حر﴾ لا تخرجوا إلى الجهاد في فصل الصيف الحار ﴿شد حر﴾ قل لهم: إن نار جهنم التي تصبرون إليها، أشد من هذا الحر ﴿مضحكوا قليلا﴾ أي فيضحكون قليلا، وسيكون كثيرا، حين يلقون جزاءهم ﴿الخلفاء﴾ المتخلفين عن الخروج، من النساء، والصبيان، والمعزة، وهذا تقبيح لهم شنيع

﴿ولا تقم على قبره﴾ لا تصل على أحد من المنافقين، ولا تشهد دفنه عند موته ﴿أولوا الطلوق﴾ أصحاب الغنى والسعة من المنافقين.

سبب النزول: روى البخاري (أن ابن سلول) لما توفي، جاء ابنه (عبد الله) إلى الرسول ﷺ - وكان مؤمناً صالحاً - فسأله أن يعطيه قميصه، ليكفن به أباه، فأعطاه إياه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقال عمر: يا رسول الله، تصلي عليه وهو منافق؟ فقال له الرسول: إن الله خيرني فقال: ﴿استغفركم أو لا تستغفركم﴾ (صلى عليه) رواه البخاري، وزاد الترمذي (قال عمر: فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ، فوالله ما كان يسيراً حتى نزلت الآياتان ﴿ولا تصل على أحد منهم مات﴾ ﴿ولا تقم على قبره﴾) فما صلى رسول الله ﷺ بعد ذلك على منافق، ولا قام على قبره).

سورة التوبة

لترجمة

رَضَوُا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَّقُهُ **٨٧** لَيْكِنَ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّكُمْ لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ **٨٨** أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ **٨٩** وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **٩٠** لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ **٩١** وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَمْ يُحْمَلْهُمُ قُلُوبُهُمْ إِلَّا جِدًا مَأْخُذًا كُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ **٩٢** إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضَوُا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ **٩٣**

﴿تَوَلَّوْا﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ لِسَاءِ الْمُتَحِدِّثِ، وَمَعَ الْمَرْضَى وَالْمُعْزِرَةِ وَالضَّعِيفِ ﴿وَضَمَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ خَشِيَ عَلَيْهِمْ فَلَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَتَّقُونَ ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَمَّا لِمُؤْمِنُونَ الْمُجَاهِدُونَ فَلَهُمْ جَمِيعُ مَا يَشْتَهُونَ، مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ﴿تَنْفِقُونَ﴾ الْفَاتِرُونَ تَكِلُ مَحْبُوبٍ وَمَطْلُوبٍ ﴿تَوَلَّوْا﴾ تَوَلَّوْا الْغُزَاةَ الَّتِي لَا سَعَادَةَ أَكْبَرُ مِنْهَا ﴿تَتَّقُونَ﴾ الْمُحْتَشِرُونَ لَيْسَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ ﴿ضَعْفَاءَ﴾ الشُّبُوحُ مِنَ الْمُسْنِينَ ﴿تَرْتَبُونَ﴾ الْعَاجِزِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْجِهَادَ ﴿حَرَجٌ﴾

بِهِ وَفِيهِ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ ﴿إِنْ خَرَجُوا﴾ إِذَا خَلَصُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَمْ يَشْفُوا عَنْهُمْ مِنَ الْجِهَادِ ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي الْبُكَائِبِينَ﴾ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مَعَ الرَّسُولِ

لِلْعُرْوَةِ، وَلَمْ يَجِدُوا الرَّسُولَ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ يَبْكُونَ بِغَزَاةٍ أَشَدَّ الْبُكَاءِ، لِأَنَّهُمْ خَرَمُوا هَاجِلَ الْخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

سَبَبُ النُّزُولِ: لَمَّا دَعَا الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ، تَهَيَّأَ الْمُجَاهِدُونَ، وَجَاءَ بَعْضُ النَّاسِ وَكَانُوا فُقَرَاءَ لَا يَجْنُونَ رَاحَةً، وَلَا يَمْلِكُونَ مَرْكَبًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْمِلْنَا نَغْزُو مَعَكَ، فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَنْتُمْ لَا أَجِدَ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، فَتَوَلَّوْا وَهُمْ يَبْكُونَ، فَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَمْ يُحْمَلْهُمُ قُلُوبُهُمْ إِلَّا جِدًا مَأْخُذًا كُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾» وَقَدْ اشْتَهَرُوا بِهَذَا (الْكُتَيْبِيُّ) رَوَاهُ ابْنُ مَرْثُومٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿مُنْذِرُونَ﴾ يعتذرون إليكم العتقون
 عن الجهاد ﴿خَفِئَ﴾ من
 سفركم وجهادكم ﴿لَا مَنَعَهُ﴾ لا
 تعتذروا بالمعاذير الكاذبة ﴿لَا مَنَعَهُ﴾
 لن نصدقكم في ما
 تقولون ﴿هَذَا اللَّهُ﴾ أخبرنا الله عن
 ما في قلوبكم من المكر والنفاق
 ﴿أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ﴾ رجعت إليهم من
 غزوتكم، ظافرين منتصرين
 ﴿لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لتكفوا عن قتله
 ومعاتبتهم ﴿يَخْرُجُ﴾ كالقنبر
 والنحل لخبث باطنهم ﴿وَمَذُوبُهُ﴾
 مسكنهم ومنقرهم نار
 الجحيم ﴿لَتَذُوقُوا﴾ أهل السوء
 ﴿أَشَدُّ كُفْرًا﴾ أشد كفراً وأعظم
 نفاقاً من أهل الحضرة لقسوة
 قلوبهم ﴿وَأَخْمَرُ﴾ أوثى وأحمر
 بالآل يعلموا ﴿حُدُودَ مَا أَرْزَلَهُ﴾ من
 الأحكام والشرائع ﴿مَقَرَّةً﴾ يعض
 ما يتصدق به، خسارة ومغرمًا يُنْقَلُ
 الكاهل ﴿لَتَذُوقُوا﴾ ينتظر بكم دوائر

الزمان ومصائبه ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دعا عليهم، كأنه يقول: أهلكهم الله وثبت شملهم ﴿فَرَسَتْ﴾
 الله ابتغاء مرضاة الله ﴿وَصَلَوَاتُ الرُّسُولِ﴾ دعا الرسول واستغفاره لهم.

توضيح: نبه تعالى أن المنافقين، يقدمون على الحلف كذباً، دون وازع من دين أو ضمير.
 ليرضوا الخلق دون حساب للمخالق، حتى ولو أغضبوا الله بكذبهم، وأشد هؤلاء سماً وجهنة
 (منافقو الأعراب) سكان البوادي، الذين ضموا إلى النفاق، السفه والجهل وقلة المهمة، فهم
 يعيشون كالأنعام، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، لجفائهم وقسوة قلوبهم، ولهذا جاء
 قول الحق عنهم: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ الآية.

لَتُعْتَذِرُوا إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا
 لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى
 اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِينَ
 وَالشَّهَادَةُ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ سَيَخْلِفُونَ
 بِأَنَّهُ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
 عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَنُهُمُ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٩﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
 تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿١٠٠﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
 حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠١﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَابُّ
 عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
 مَا يُنْفِقُ فُرُسَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْآنٌ
 لَهُمْ سَيَذِخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾

المزلة

سورة التوبة

وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١١١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَعَمَلًا سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِينَ وَالشَّهَادَةُ
فَيُنْشِكِرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ وَآخَرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٦﴾

﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الأوائل الذين سبقوا إلى الهجرة والنصرة، وهم المهاجرون من مكة إلى المدينة، والذين ناصروهم وأوؤهم، وهم «الأنصار» الذين قاسموا المهاجرين أموالهم، واسكنوهم ديارهم ﴿اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾ سلكوا طريقهم، في الإخلاص والطاعة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ نالوا رضوان الله، بخلاف المنافقين الذين غضب الله عليهم ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ﴾ من أطراف المدينة منافقون، يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ومن أهل المدينة منافقون أيضاً، يسكنون معكم ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ مهروا بالنفاق، وأقاموا واستمروا عليه ﴿سَتُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر، وعند الموت بعذاب القبر ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم واستغفر لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ رحمة وطمانينة لهم ﴿وَأَخَرُونَ مَرْجُونَ﴾

يعني مؤخرون ليحكم الله في أمرهم. وهم الثلاثة الذين تخلفوا عن (غزوة تبوك) واقرأ قصتهم كاملة في صحيح البخاري.

ثناء الله على الصحابة: أثنى تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله جميعاً، المهاجرين منهم والأنصار. لصحبته لرسوله ﷺ، وتسابقهم لنصرة الإسلام، وقد سأل بعض التابعين (محمد ابن كعب القرظي) فقال: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ في ما كان بينهم من الفتن؟ فقال: إن الله تعالى قد غفر لهم جميعاً، وأوجب لجميعهم الجنة في كتابه العزيز، مُحْسِنِهِمْ وَمُسَيِّئِهِمْ، فسأله في أي موضع؟ فقال: سبحان الله، ألا تقرأ قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . .﴾ الآية.

سورة التوبة

المكية

وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقَ بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَارْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَيَخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 (١٠٧) لَا تَقْعُدُوا فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ
 يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)
 * إِنْ اللَّهُ أَشْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا
 بِنِعْمِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)



﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ قريباً من مسجد
 قباء، مضارة للمؤمنين، ليصرفوا
 الناس عن «مسجد قباء» إليه، وقد
 اشتهر بمسجد الضرار ﴿وكُفْرًا﴾
 نصرة للكفر الذي يخفونه في
 نفوسهم ﴿وتَفَرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 ليفرقوا جماعة المسلمين وتختلف
 كلمتهم ﴿وارْصَادًا﴾ ترقباً وانتظاراً
 لقدم عدو الله «أبي عامر الراهب»
 الذي قال لرسول الله: «لا أجد
 قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم»
 وهو الذي أمرهم ببناء مسجد
 الضرار ﴿لَا تَقْعُدُوا فِيهِ أَبَدًا﴾ لا
 تصل يا محمد فيه أبداً
 ﴿أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى﴾ بُني على
 تقوى الله وهو «مسجد قباء» ﴿مِنْ أَوَّلِ
 يَوْمٍ﴾ منذ أول يوم ابتدئ بنيانه
 ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ أحق بالصلاة فيه
 ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ تمثيل رائع
 بديع، أي هل من أقام بناءه على
 أساس متين، من تقوى الله

ورضوانه، خير أم من أقام البناء على طرف وادٍ سحيق، مشرف على السقوط؟ ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ فسقط به
 البناء في نار الجحيم، لعدم وجود أساس ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ شكاً ونفاقاً في قلوبهم، حتى تزهق الأرواح
 وتقطع القلوب. سبب النزول: روي أن (أبا عامر الراهب) كان قد تنصّر في الجاهلية، فلما بُعث
 رسول الله ﷺ أظهر له العداة، وكان رسول الله ﷺ يسميه (أبا عامر الفاسق) فلما انتصر
 الرسول في حنين، خرج عدو الله إلى الشام، وأرسل إلى إخوانه المنافقين: ابتوا لي مسجداً،
 فلما ذهب إلى (قيصر) ملك الروم، فأتى بجنود من الروم، وأخرج محمداً وأصحابه، فبنوا له
 مسجداً قريباً من مسجد قباء، وفيه نزل ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾. الآيات، رواه الطبري.

﴿التَّحِيُّونَ﴾ الفزاة المحاهدون في سبيل الله ﴿رَكَعُونَ﴾ المصلون المتعنون لله ﴿جُنُودًا﴾ المحافظون على أحكام الله، الذين لا ينتهكون المحارم ﴿وَنَشْرُقُونَهُمْ﴾ بحسنات انعيم ﴿وَمَا كُنَّا بِشَيْءٍ﴾ الآية نزلت في أبي حنبل دخل الرسول ﷺ عليه وهو في مرض الموت فقال له: يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله!! وأخذ يكررها عليه، فكان آخر ما قاله: هو على ملأ عبد المقنب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، ثم مات، فقال الرسول ﷺ: «الاستغفر له ما لم أنه عن ذلك» فنزلت الآية والمعنى: لا ينبغي للنبي والمؤمنين، أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أقرب الناس إليهم، بعد أن ماتوا على الكفر ﴿لَاؤُهُ حِلْمٌ﴾ كثير التأوه والحزن، من فرط رحمة ورقة قلبه ﴿كَافَّةً لِّمَنْ﴾ غزوة تبوك، كانت شاقة وعسيرة لبعد مافتها ﴿بِرِيٍّ﴾ تميل للتخلف عن الجهاد،

التَّحِيُّونَ الْعِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّخِيحُونَ
الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَنَشْرُقُونَهُمْ لِنَبِيِّهِ ﴿١١٢﴾ مَا كُنَّا لِنُؤْتِيَهُمْ
الْحَمْدَ إِلَّا نَعْلَمَ مَا نَحْمَدُهُمْ إِنَّ إِلَهُنَا لَعَلِيمٌ
بِمَا يَكْفُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَوْ كُنَّا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٤﴾ وَمَا كُنَّا
أَسْتَفْقَارًا لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: إِنِّي مَوْعِدَةٌ وَعَدَهَا إِلَهُهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٥﴾ وَمَا كُنَّا لَنُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَتَّى
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٧﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٨﴾

﴿يُضِلُّ قَوْمًا مِّنْ دُونِهِمْ﴾ ليس من عادته تعالى أن يقضي على قوم بالضلال، حتى يرسل لهم الرسل، ويوتوا لهم الحلال والحرام، فإن خالفوا استحقوا العقوبة. كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا لَنُؤْتِيَهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ إِلَّا لَنُعَلِّمَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَالْحَقَّ يَخْرُجُونَ﴾.

تنبيه: سميت غزوة تبوك (غزوة العسرة) لأنها كانت في شدة الحر، وقلة الزاد، وبُعْدِ المسافة. روى الطبري عن عمر رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى إن الرجل لينحر البعير، فيعصر قرْثه - كرشه - فيشربه!! فقال أبو بكر: يا رسول الله ادعُ الله لنا، فقد عودك الله في الدعاء الخير! فدعا فسكبت السماء مياهها، فنظرنا فما وجدناها جاوزت العسكر!!) انظر تفسير ابن كثير.

سورة التوبة

الحزب الحادي عشر

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾ بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١١٩ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِك بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا لَكَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١٢٠ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا اكْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢١ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢

سورة التوبة
الحزب الحادي عشر

كَفَّةً ﴿يخرجوا إلى الجهاد جميعاً، وتركوا المدينة خالية، بل ينبغي أن تبقى جماعة، لتتفق في الدين، وجماعة تخرج للجهاد، فإذا رجعوا علمهم إخوانهم ما اقتبسوه من الرسول ﷺ.﴾

سبب النزول: لما شدد الله التكير على المتخلفين عن الجهاد، قال أصحاب رسول الله: لا يتخلف أحد منا بعد اليوم، فلما أرسل الرسول ﷺ السرايا إلى الكفار، نفر المسلمون جميعاً إلى الغزو، وتركوا الرسول ﷺ وحده بالمدينة المنورة.

فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ.﴾ الآية، تفسير ابن كثير.

﴿يُنُوكُمْ﴾ فاقبلوا القربى منكم من
 عندكم. انصهروا من حولكم من
 رحى الحركين. وهذا تحضيض
 حربي رابع. لأنه لا يمكن قتال
 جميع الكفار في زمان واحد
 ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة عليهم
 وشدة أممهم. حتى تفتأ أقطار
 نهرهم ﴿فَرَمُّ﴾ المدفقون الذين
 في قلوبهم نفاق وشك ﴿يَخْتَفُونَ﴾
 زادتهم الآيات نفاقاً فوق
 نفاقهم. وكفراً فوق كفرهم، سمي
 بكفر رجساً لأنه أقبح الأمور
 ﴿يَقْتُلُونَ﴾ تفضح سرائرهم كل
 سنة مرة أو مرتين ﴿يَنْفِيكَ﴾
 جاءكم رسول عظيم القدرة، من
 جكم من العرب، يبلغكم رسالة
 انه ﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾ صعب وشاق عليه
 ﴿رُسُلُهُ﴾ ما يوقعكم في المكروه
 والمنشقة ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ على
 إيمانكم وهدايكم ﴿حَسْبُ اللَّهِ﴾
 يكفيني ربي في نصرتي على

أعدائي. قال ابن عباس: نه يجمع الله بين اسمين من أسمائه، إلا لمحمد خاتم الأنبياء ﷺ، سماء
 (المؤوف) (الرحيم). وهي من أسماء الله الحسنى.

تنبيه: أرشد تعالى بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَنُوكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ إلى الطريق
 الأصلح والأناجح في الحرب، وهو قتال الذين هم أقرب إلى ديار المسلمين، بأن يبدأ بالأقرب
 فالأقرب. حتى يصحوا إلى الأبعد فالأبعد، ولا يقاتلوا البعيد ويتركوا القريب، فقد يلتفت عليهم
 الأعداء وينقضوا عليهم. وهذه خطة حربية دقيقة أرشدكم إليها القرآن، والمراد بالغلظة في
 الآية: الشجاعة والبسالة، والصبر على القتال.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
 وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾
 وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
 إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون
 ﴿١٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
 إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَوْ لَا يَرْوْنَ
 أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
 لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ
 سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِّنَ رِّبِّكُمْ مِنْ أَحَدٍ
 ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
 ﴿١٣٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
 عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٢﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

الْبَقَرَةِ

الْبَقَرَةِ

سورة يونس

﴿وَكَانَ يُنَادِي عَجَبًا﴾ هل كان
أمر محمد شيئاً عجيباً حتى
ينكروا رسالته؟ ﴿فَتَمَّ صِدْقِي﴾ بشر
المؤمنين بأن لهم منزلة رفيعة عند
الله، لصدقهم وإيمانهم ﴿سَتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ﴾ علا فوق العرش
علواً يليق بجلاله ﴿وَيَسُدُّ خَزَائِنَ
رَحْمَتِي﴾ يحيي الخلائق ثم
يميتهم، ثم يحييهم ﴿وَيُنْفِثُ
لِيَجَازِيَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَدْلِ﴾ ينثر
من حبيبٍ ﴿وَيَجَازِيَ الْكَافِرَ
بَشْرَابٍ مِنْ مَاءٍ حَارٍّ﴾ بلغ نهاية
الحرارة ﴿وَالْفَنَسَ ضِبَّةً﴾ مضبّة
ساطعة كالسراج الوهاج ﴿وَوَقَّعَ
نُورًا﴾ وجعل القمر منيراً بالليل،
والشمس حرارتها من ذاتها،
ولهذا عبّر عنها بالضياء، والقمر
يستمدّ نوره من الشمس، ونذرت
عبّر عنه بالنور ﴿وَوَقَّعَ مَرَجًا﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا بِإِذْنِهِ ذَلِكَ كُنْكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

قدّر سيره في منازل يسير فيها ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ﴾ لتعلموا عدد السنين والشهور والآيام ﴿وَالْحِسَابَ﴾ حق الله ذلك ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ما خلق ذلك عبثاً، بل لحكمة عظيمة، وفائدة جليلة ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يوضح للبشر هذه الآيات الكونية ليعرفوا قدرة الله ويؤمنوا بوحدانيته.

تنبيه: كان المشركون يقولون: العجب أن الله لم يجد رسولاً، يرسله إلى الناس إلا يتيم (أبي طالب)!! وهذا من فرط حماقتهم، وسوء نظرهم، وجهلهم بحقيقة النبوة والوحي، وانتقاصهم للرسول بأنه يتيم، وفقير ليس بنقيصة، بل هو مفخرة، فإن أنفس الدُّر (اليتيمة) فانه سبحانه هو الذي علّمه، وأدبه، وربّاه، كما قال ﷺ: "أدبني ربي فأحسن تأديبي!"

من قوله يؤمنون

المراد المؤمنون

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٢٢﴾ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَهُمْ دَعَوْنَهُمْ أَنْ يَخُذَ اللَّهُ رِبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَسْتَعِجَلُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ دَعَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ زَيَّنَ
لِلْمُتَسِرِّفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا تَظَلَّمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يعتقدون بلقاء الله أصلاً، لإنكارهم البعث والحساب ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ رَضُوا بهذه الحياة الفانية، عن الآخرة الباقية، فَاتَرَوْا الخَيْرَ عَلَى النَّفْسِ ﴿وَأَمَّا أُولَئِكَ﴾ سَكَنُوا ومالوا إلى زخارفها ولذائنها ﴿مَنْهُمْ أَتَارُ﴾ مَكْنِهِمْ ومستقرهم نار الجحيم ﴿يَتَبَيَّرُهُمْ رَبُّهُمْ يَرِيحُهُمْ﴾ يَهْدِيهِمْ إلى طريق الجنة بسبب إيمانهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ تَجْرِي من تحت قصورهم أنهار الجنة بالماء السليل ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا﴾ دَعَاوَهُمْ فِي الجنة التَّيْبِ وَالنَّعِيمِ والتحميد، دون كُفْرِهِ وَلَا مَشَقَّةٍ، وفي الحديث ائْتَلَهُمُ النَّسِيجُ والتحميد كما تَلَهُمُ النَّفْسُ ﴿لَتَسْتَعْجِلَنَّهُم بِالْخَيْرِ﴾ لَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ، كما يَعْجَلُ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ لَهْلَكُوا وَعَجَّلَ لَهُمْ فِي الْمَوْتِ ﴿يَعْمَهُونَ﴾

يَعْمَهُونَ عَنْ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ ﴿دَعَا لِيَجْنِبَهُ﴾ اسْتَغَاثَ بِنَا ﴿الْقُرُونَ﴾ الْأُمَمَ الْمَكْذِبَةَ لِرُسُلِهَا ﴿خَلَفَ﴾ اسْتَخْلَفْنَاكُمْ بَعْدَ إِهْلَاكِهِمْ، لِنَرَى صَنِيعَكُمْ هَلْ تُصْلِحُونَ أَمْ تُفْسِدُونَ؟

توضيح وبيان: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَسْتَعِجَلُ لَهُم بِالْخَيْرِ﴾ الآية.

المعنى: لو عَجَّلَ اللهُ استجابة دعاء الناس بالشر، كما يَعْجَلُ لَهُمْ استجابة الدعاء بالخير، لَهْلَكُوا وما أمهلوا طرفة عين، ولكن الله رحيمٌ بالعباد، قال مجاهد: هو دعاء الرجل على نفسه، أو ولده إذا غضب عليه، يقول: اللهم أهلكه، اللهم دمه، فلو استجاب الله دعاءه، فأماته وأهلكه، لبقي الإنسان متحسراً طوال عمره على ما دعا به عليه.

سورة البقرة

المكية المكية

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ﴾ اتنا بكتاب غير هذا القرآن، ليس فيه عيب ألهتنا، أو غير بعض آياته، قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية ﴿أَنْ تُبَدِّلَهُ﴾ ما يصح ولا يستقيم لي أن أغير شيئاً من أحكام الله ﴿أَنْ تُبَدِّلَهُ﴾ لا أتبع إلا ما يوحى إلي ربِّي ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ ولا أعلمكم الله به على لساني ﴿لَنْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ مكثت بين أظهركم أربعين سنة تعرفون صدقي وأمانتي ﴿فَلَا تَقُولُوا﴾؟ أفليس لكم عقول تفكرون بها؟ فمن عاش بينكم هذه المدة الطويلة، ولم تُسبكوا عليه كذبة واحدة، كيف يكذب على الله؟ ﴿مَالَا يَصْرُفُهُمْ﴾ يعبدون أوثاناً لا تضر ولا تنفع ﴿فَلَوْلَا شَفَعْتُمْ﴾ ويزعمون أنها تشفع لهم، وهذا محض الجهل، كيف

وإذا أنزلنا عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا آتت بقرءان غير هذا أو بآية قل ما يكون لي أن أبديله من قلبي إن أتبع إلا ما يوحى إلي وإني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴿١٥﴾ قل لو شاء الله ما تلوثوه عليكم ولا أدرككم به فقد لبثت فيكم عُمُرًا من قبليه أفلا تعقلون ﴿١٦﴾ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴿١٧﴾ ويعبدون من دُون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعتونا عند الله قل اتنبهوا الله يما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿١٨﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة فآخضروا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴿١٩﴾ ويقولون لو لا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴿٢٠﴾

تشفع لهم وهي جماد، لا تحس ولا تبصر؟! ﴿آيَةً مِنْ رَبِّي﴾ هلا أنا محمد بمعجزة من عند ربه، كعصا موسى، وناقة صالح!! ﴿الْقَيْتُ لِلَّهِ﴾ قل لهم: إن أمر الوحي لله وحده، ولا يأتي بالآيات والمعجزات، إلا رب العزة والجلال، وليس أمرها إلي حتى أتاكم بما تحبون وتقرحون!! وفي قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ فيه إزراء بعقول المشركين، وتقبيح لهم، يقول: لقد مكثت بين أظهركم عُمُرًا طويلاً، أفليس لكم عقول تدركون بها، أن مثل هذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون إلا من عند الله!! إنهم يعلمون أنه ﷺ ما طالع كتاباً، ولا تتلمذ على أستاذ، ثم جاءهم بهذا الكتاب الذي عجز عن معارضته العلماء والفصحاء والنبغاء، أفلا يكفي هذا دليلاً على صدق رسالته؟

﴿رَحْمَةً﴾ رخاء بعد شدة، وخضياً بعد جذب ﴿مَكْرُومًا﴾ استهزاء وتكذيب ﴿تُسْرِعُ مَكْرًا﴾ الله أعجل عقوبة، وعذابه أسرع مما تتصورون ﴿تَفْلِكُ﴾ السفن في لجة البحر ﴿رَبِيعٌ عَاصِفٌ﴾ جاءتها ربح شديدة عاصفة ﴿وَمِنْهُمُ الْمَوْجُ﴾ وأحاطت بهم أمواج البحر من كل جانب ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أيقنوا بالهلاك ﴿تَحْمِيصٌ لَهُ الْيَوْمَ﴾ دعوا ربهم بصدق وإخلاص، ونسوا آلهتهم المزعومة ﴿مِنْ تَفَكُّرٍ﴾ إن أنقذتنا من هذه الشدائد، لنعبدك وحدك ونشكرتك على نعمائك ﴿يَتَّقُونَ﴾ لما نجاهم وخلصهم من الهلاك، رجعوا إلى الكفر والعصيان، فهم يعرفون ربهم في الشدة، وينسونه في الرخاء ﴿يَرْجِعُونَ﴾ نصارتها

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرًا إنا رسلنا يكتوبون ما تمكرون ﴿١١﴾ هو الذي يسير مكر في البر والبحر حتى إذا كثر في الفلك وجرت بهم ريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لين أنجيتنا من هذه لنكونن من الشكرين ﴿١٢﴾ فلما أنجيتهم إذا هم يتبعون في الأرض بغير الحق يأيتهم الناس إنما بغيكم على أنفسكم متنع الحياة الدنيا ترمي إلينا ترمي جمعكم فتنتيكم بما كنتم تعملون ﴿١٣﴾ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاخلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قديرون عليها أتتها أمرنا ليلًا أو نهارًا فجعلناها حصيدًا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات ليعلمو ينفكرون ﴿١٤﴾ والله يدعوا إلى دار السلك ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿١٥﴾

وبهجتها ﴿حَصِيدٌ﴾ كالنبات المحصود بالمناجل ﴿كُلُّ لَمْ تَغْ﴾ كأنها لم تكن موجودة عامرة بالزروع... والتعبير بالزخرف والزيينة غاية في الإبداع والبيان، كان الأرض عروس، تجملت بأبهى الحلل ﴿وَرَأْسُهَا﴾ الجنة، لأن من يدخلها يسلم من الأحزان، والهموم، والأكدار.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي وبال بغيكم عائد على أنفسكم، لا تضربون به إلا أنفسكم. روى أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاث هن رواجع على أهلها: المكر، والبغي، والنكث». ثم تلا ﷺ قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ وتلا ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾. وتلا ﴿فَمَنْ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ وَلَا يَتَّبِعْكَ عَلَى نَفْسِهِ﴾. رواه أبو نعيم والديلمي.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْتَظِمُونَ بِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ۚ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قُطْعَانٌ مِنْ آتِلٍ مُّظْلِمٍ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْغَيْبُ لِكُلِّ أَهْلِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٠﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۚ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ حَقَّقْتُ لَكُمْ رَبَّكُمُ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾

﴿تَحْسِبُ النَّفْسَ﴾ المحسبين المبررة الحسنى وهي الجنة ﴿وَسَادَةٌ﴾ التمتع بالنظر لوجه الله الكريم، كما فسره النبي ﷺ في رواية مسلم ﴿وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ لا يظلمها ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان وحزن ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ كفروا بالله وعصوا أمره ﴿عَاصِرٌ﴾ ليس لهم من ينجيهم ويخلصهم من عذاب الله ﴿لُتَبَيَّنَ وَتُفْهَمَ﴾ كأنما ألبست وجوههم من قرط الظلمة والسواد ﴿قُطْعَانٌ مِنْ آتِلٍ مُّظْلِمٍ﴾ قِطْعَانٌ مِنَ الظُّلَمِ الحالك ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ فرقنا بينهم وقطعنا أوصال المودة والمحبة بين العابدين والمعبودين ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ في ذلك الموقف الرهيب، نُخْبِرُ عَنْ نَفْسٍ مِنَ النَّفُوسِ ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قدمتم من خير أو شر ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ رجعوا إلى ميت الموت، رب العرة والحلال، المستوفي جزاءهم بالعدل ﴿وَصَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ صلَّى

وغاب عنهم ما كانوا يزعمونه، من شفاعة الآلهة والأوثان.

تمثيل بديع: ١ - التعبير بقوله تعالى: ﴿لُتَبَيَّنَ لَأَرْضُ رُحْمَهُ وَرَبَّيَّتْ﴾ تصوير رائع في عية الإبداع والجمال، تمثيل لها بالعروس، إذا تزينت بالحلي والثياب، فلبست أزهى الملابس، وتحجمت بأبهى الحُلل، كذلك الدنيا تُخدع ثم تُضرع، فإذا نزل عليها الغيث، تزينت بالأزهار والثمار، ثم جاءها أمر الله بالهلاك والدمار.

٢ - قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ جاء تفسيرها في حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ، فسر ﴿لِحُسْنَىٰ﴾ بالجنة، والزيادة بالنظر إلى وجه الله، قال: «فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهي رواء مسلم».

﴿مَنْ يَدْعُ الْفُتَى﴾ هل من ألهمكم
المزعومة من بشر الخلق ثم يعيده
ونحسبه؟ ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ فكيف
نصرفون عن الحق إلى الباطل!!
﴿لَا يَهْدِي﴾ لا يهدي إلا أن يهديه
غيره، ومراذه أن أولئك لا تهتدي
بنفسها، فكيف تهدي غيرها!! هل
يستطيع الأعمى أن يرشد صلاً إلى
الطريق؟ نبههم على بطلان عبادة
الأوثان من وجهين: الأول: أنها
حجارة صماء بكما، لا تحيي ولا
تميت، الثاني: أنها لا ترشد صلاً،
ولا تهدي حائراً ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ﴾
هل يقول الظالمون: اخلق محمد
القرآن من قبل نفسه، ونسبه إلى
الله؟ ﴿بِسُورَةِ نَحْشٍ﴾ اتونا بسورة من
مثل القرآن في الفصاحة والبيان
﴿وَدْعَايَ اسْتَفْتَمُ﴾ استعينوا بمن
شتم من الإنس والجن ﴿تَأْوِيلُهُ﴾ لم
يتبين لهم عاقبة ما فيه من الوعيد
﴿يُؤْمِنُ بِهِ﴾ من قومك من يصدق
بأن هذا القرآن من عند الرحمن،

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَسْبِقُوا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَكُونُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي
إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ
يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي مَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾
وَمَا يَشِيعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْيَانٌ أَظْلَمَ لَا يَخِفُّ مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾

ومنهم من يكذب به ﴿تَسْمِعُ الصَّمَّ﴾ جمع أصم وهو الأطرش الذي لا يسمع الكلام ﴿الْفُتَى﴾ الذي لا يرى
ما حوله، شبه الكفار بالعمي وبالصم لتعالمهم عن الحق، وإعراضهم عنه.

ثبته تعالى بالبرهان الناصع، أن القرآن كلام الرحمن، فإن النبي ﷺ رجل أمي بشهادة جميع
قومه، جاءهم بهذا الكتاب المبين، وتحذاهم تحدياً لا دعاء، أن يأتوا بمثل سورة واحدة من
سوره، وكثر هذا التحدي، وهم أساطين الفصاحة، وملوك البيان، فعجزوا وانقطعوا، ورجعوا
مدحورين، أفلا يكفي هذا برهاناً على صدق رسالة محمد ﷺ؟!

الحال

المؤمنين

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَكَ (١٢) إِنَّ مِنْهُمْ لَيَقْلِيلُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَنْ كُنَ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٣) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانُوا يُرْسِلُونَهَا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ مَآ كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤) وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ وَأَتَوْفِينَاكَ فَالْيَتَنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (١٥) وَلَعَلَّ أَتَمُّ رِسُولٍ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (١٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ غَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُتَجَرِّمُونَ (١٩) أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٢٠) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢١) * وَتَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُمْ لَحَقُّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٢٢)



بيت

﴿يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ يشاهد دلائل نبوتك ولا يهتدي بها، لأنه كالأعمى ﴿يَهْدِي الْعُمْى﴾ هل أنت تقدر على هداية من كان أعمى القلب والبصيرة؟ ﴿سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ كأنهم ما أقاموا في الدنيا إلا زمناً يسيراً ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضاً بقول الواحد للآخر: أنت أغويتني وأضللتني!! وهو تعارف توبيخ، لا تعارف محبة ومودة ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالحق والعدل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ﴾ إن آتاكم عذاب الله ليلاً وأنتم نائمون ﴿مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُتَجَرِّمُونَ﴾ ما أعظم استعجالهم للعذاب!! وأي شيء ينفعهم إن وقع عليهم العذاب؟ ﴿أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ أبعد أن وقع العذاب صدقتم به؟ ﴿وَتَسْتَبْشِرُونَ﴾ على طريق

الاستهزاء، فيقولون: أحق ما تعدنا به من البعث والجزاء؟ ﴿إِي وَرَبِّي﴾ قل لهم: أقسم لكم بربي، إنه لحق لا شك فيه ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لستم بمعجزين ربكم لأنكم في قبضته وسلطانه، أمره الله أن يقسم لهم بعظمة الله وجلاله، على أن الله سيعذبهم بعد الموت.

قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْكُفْرَ﴾! ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى﴾ جاءت تسليّة للنبي ﷺ عما يلقاه من المشركين، من تكذيب وإعراض عن دعوته، وكأنها تقول له: كما أنك لا تقدر أن تخلق للأعمى بصراً، يهتدي به إلى طريقه، ولا تستطيع أن تسمع الأصم الذي فقد سمعه، فكذلك لا تقدر أن تحمل هؤلاء على الإيمان، فلا تحزن لتكذيبهم لك!! ويكفيك أنك قلّمت لهم ما في وسعك من نصيح وتذكير.

المراد بالجنة

شجرة البش

﴿لَا تَنْتَفِتُمْ﴾ لو كان للكافر ملء الأرض من الأموال والكنوز لدفعه فدية له من عذاب الله، ولكن هيئات!! ﴿وَسَرُوا النَّدَامَةَ﴾ اخفوا الأسف والغم عن غيرهم، لئلا يشمتوا بهم ﴿بِالْقِسْطِ﴾ قضى الله بين الخلق بالحق والعدل ﴿وَلَمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ لا يعاقبون إلا بأعمالهم الإجرامية ﴿حَتَّى تَكُونَ نِعْمَةَ﴾ تذكرة من ربكم في هذا القرآن العظيم ﴿وَشَفَاءٌ لِّدَى الصُّدُورِ﴾ شفاء لها من الجهل والشك والضلال ﴿فَضِلَّ﴾ لفرحوا بنعمة القرآن والإسلام ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ خير من حطام الدنيا الزائل ﴿مَائَةٌ إِذْ لَكُمْ﴾ هل أعلمكم الله بهذا التحليل والتعريم؟ أم هو مجرد الافتراء والكذب على الله؟ ﴿فِي شَأْنٍ﴾ في أمر هام من أموركم ﴿إِذْ تُفَيْضُونَ فِيهِ﴾ تخوضون فيه بالباطل ﴿وَمَا يُغْنِي﴾ لا يغيب عن رب العالمين شيء في الأرض ولا في السماء ﴿كَيْتَبُ ثِيْبٍ﴾ مسجل

ومسطر في اللوح المحفوظ، فكيف تخفى عليه أعمال العباد!!

قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ يُفْرَحُونَ﴾ قال ابن عباس: (فضل الله) القرآن (ورحمته) الإسلام، أي فليفرحوا بنعمة القرآن والإسلام، فهذا خير لهم من جمع حطام الدنيا، فإن نعيم الدنيا زائل، وزهرتها فانية، ولو أن المجرم قدم كل ما في الأرض من كنوز، وأموال، فدية له، ليتخلص من العذاب لم ينفعه ذلك، وفي الحديث الشريف يقول الله يوم القيامة للكافر: "أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً، أكنت تفتدي به من هذا العذاب؟" فيقول: نعم يا رب، فيقول الله له: كنت قد سألتك ما هو أهون، سألتك أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك" رواه البخاري.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمُوهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِمَّا تَنفَرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٣﴾

سورة النور

سورة النور

الْآيَاتِ أُولِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 (١٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٣) لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٤) وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٥) الْآيَاتِ لِلَّهِ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ إِنْ يَسْتَعِثُّوا إِلَّا
 الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْيَلَّ لَتَسْكُتُوا فِيهِ وَالتَّهَارُوتَ إِذَا فِي ذَلِكَ
 لَا يَبْتَ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (١٧) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَقْلَمُونَ (١٨) قُلِ الْبَ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَفْلَحُونَ (١٩) مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
 نُذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٢٠)

﴿أُولِيَآءَ اللَّهِ﴾ أحبّاب الله الذين
 يحبّهم ويحبّونه ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾
 في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على
 ما تركوا في الدنيا، ثمّ وضّحهم
 بقوله: ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هم
 المؤمنون المتقون لربهم، فالوليّ
 الحقيقي هو: المؤمن المتقي لله
 ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ لهم البشارة السارة
 من الله، تبشّرهم الملائكة عند
 الاحتضار، برضوان الرحمن، وفي
 الآخرة بدخول الجنان ﴿لَا يَبْدِيلُ
 لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لا إخلال لوعده
 تعالى ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ لا تهتمّ ولا
 تكترث بوعيدهم وتهديدهم ﴿إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ فالقوّة والغلبة لله،
 وحده بمنحها من يشاء
 ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ما
 ينسبونه إلى الله من الولد ﴿إِنْ
 عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ هل عندكم
 حجة وبرهان؟ ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾
 نمشّتهم قليلاً في الدنيا، ثمّ

مرّحهم إلينا للحساب والحزاء ﴿سُبْحَنَهُ اللَّهُ﴾ نحرّقهم في نار جهنم، بسبب كفرهم وإجرامهم.

ورد في الحديث الشريف: «إنّ لله عبداً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم
 القيامة، لقربهم من الله!!» قال أعرابي: يا رسول الله، انعتهم لنا!! قال: «هم قوم تحابوا في
 الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إنّ وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر
 من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس»، ثم قرأ ﴿الْآيَاتِ أُولِيَآءَ
 اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ رواه أحمد والطبري.

﴿كَبُرَ عَلَيْكُمْ﴾ عَظُمَ وَشَقَّ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿تَقَامِي﴾ طَوَّلَ مُكْنِي الْمَعْنَى
 وإقامتي بينكم مدة طويلة
 ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ وتخويفي لكم من
 عذاب الله، وعزمت على قتلي
 ﴿فَقُلْ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتمدت فلا
 أخاف من تهديدكم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾
 اعزموا أمركم، وادعوا شركاءكم
 لكيدي ﴿غَتَّةٌ﴾ لا يكن أمركم
 مستوراً بل مكشوفاً مشهوراً ﴿ثُمَّ لَا
 تُنْظِرُون﴾ امضوا في ما اردتم ولا
 تمهلوني، قاله لهم ثقة بنصر الله له
 ﴿وَجَعَلْنَهُمْ خَلْفَ﴾ جعلنا المؤمنين
 مع نوح، يخلفون الهالكين بعدهم،
 وأغرقتنا المكذبين بالطوفان ﴿عَقِيَّةُ
 النَّذِيرِ﴾ أنظر كيف كانت نهاية
 المكذبين لرسولهم؟ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾
 بالمعجزات الواضحات ﴿لِنُفِثْنَا﴾
 هل جثتنا يا موسى لتصرفنا عن
 عبادة الآباء والأجداد؟ ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ
 الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة والملك في أرض

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ
 مَقَامِي وَتَذَكِّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
 أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
 إِلَيَّ وَلَا تَنْظِرُون﴾ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
 أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)
 فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَ
 وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ
 (٧٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 فَمَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنِ إِلَّا كَذِبًا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ
 الْمُفْسِدِينَ (٧٤) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥)
 فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ (٧٦)
 قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ
 السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِئَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
 وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)

مصر؟ انهموا موسى بالسحر والشعوذة، وأنه يريد من وراء دعوته، أن يتملك عليهم بما جاء به من
 الخوارق والمعجزات، وهي فريضة مكشوفة، وتهمه باطلة، لتفسير الناس من أتباعه.

تنبيه: قول نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ دليل واضح قاطع، على أن جميع
 المرسلين دينهم واحد، فهم جميعاً يدعون إلى الإسلام، دين أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام
 ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فالدين واحد، والشرائع
 مختلفة، فافهم هذا رعاك الله. ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْمِ الْمَظْهُورِ

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوْنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلْفُوتٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا الْقَوَا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمُنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ
 آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٢﴾ وَنَجِّنَا
 بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ
 أَنْ تَوَكَّلَا عَلَى اللَّهِ بِمَا بَصُرْتُمَا وَأَجْعَلُوا يَوْمَكُمْ قِتْلَةً
 وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَقَالَ مُوسَى
 رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
 وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٥﴾

﴿سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ماهر عالم بفنون
 السحر ﴿الْقَوَا﴾ القوا حبالكم
 وعصيتكم ﴿يَكَلِّمُنِيهِ﴾ يقوِّي الله
 الحق بحججه وبراهينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ﴾ ظهور الحق ﴿إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ
 قَوْمِهِ﴾ ما آمن مع موسى إلا نفرٌ
 قليل من أولاد بني إسرائيل ﴿أَنْ
 يَفْتِنَهُمْ﴾ على خوفٍ من فرعون أن
 يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿لَعَالٍ﴾
 مفسدٍ في الأرض متكبر متجبر
 ﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحد في
 الفجور والطغيان ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾
 لا تُسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا
 ﴿أَنْ تَوَكَّلَا﴾ اصنعَا واجعلَا لبني
 إسرائيل بيوناً للعبادة ﴿يَوْمَكُمْ
 قِتْلَةً﴾ اجعلوها مصلى لكم ﴿اطْمِسْ
 عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ اهلك أموالهم وبذرها
 ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ امنعهم التوبة
 والإيمان ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فلا يؤمنوا
 حتى ينالوا أقسى العذاب وأشدّه!!

تذكير وتبصير: قوله تعالى:

﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمُنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الظاهر أن فرعون قد اندحر، وأن موسى قد انتصر،
 بعد أن ألقي السحرة حبالهم وعصيتهم، فإذا هي أشباه الأفاعي والثعابين، فلما ألقي موسى
 عصاه، ابتلعت جميع تلك الحبال، ممّا جعل السحرة يخشون ساجدين لله رب العالمين، وأن
 يرجع فرعون خائباً، يجرّ أذيال الهزيمة والخيبة، ويتوعدّ السحرة بأن يقطع أيديهم وأرجلهم،
 وقد نفذ ذلك فيهم، ولم يترجعوا عن إعلان إيمانهم على رؤوس الأشهاد، فكانوا في أول
 النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء بررة كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

المراد بالخطاب

يؤلفون

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْفُرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْكَفَرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُكَ لِيَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا الْغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ أَلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ أَلَّا يَسْمَعُوا

﴿أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾ استجبت
دعوتكما على آل فرعون
﴿وَسْتَقِيمَا﴾ اثبتا على عبادة
الله وطاعته ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ لا تسلكا سبيل الجهالة في
الاستعجال، قال الطبري: روي أنه
مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة
ثم أهلك الله فرعون ﴿وَجُوزْنَا﴾
قطعنا بيني إسرائيل بحر السويس
﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ لحقهم فرعون بجنوده
ضلعاً وعدواناً ﴿أَدْرَكَهُ الْفُرْقُ﴾
أحاط به الفرق وأيقن بالهلاك
﴿الْفُرْقُ﴾ الآن تؤمن حين أيقنت
بالهلاك؟ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ كنت
من قبل فاجراً عاصياً لله؟ ﴿دَعْوَةُ
نَجِيٍّ يَدْعِي﴾ نخرجك من البحر
جسداً بلا روح ﴿وَالَّذِينَ لَا يَكُونُونَ
عِبْرَةً لِلْعَفَاةِ الْمُتَجَبِّرِينَ﴾ دور
أنزلنا وأهلكنا ﴿مَبْوَءَ صِدْقٍ﴾
موقلاً صالحاً مريضاً ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾
الشاككين في قدرة الله! والخطاب

ظاهره للرسول، وحقيقته للأمة، أي لا تشكوا يا معشر المؤمنين في القرآن، فإنه حق منزل من
الرحمن، قال ابن عباس: ألم يشك النبي ﷺ ولم يسأل فالمراد تحذير الأمة من الشك، بدليل قوله
تعالى بعده: ﴿وَلَا تُكُونُوا مِثْلَهُ﴾ ويستحيل أن يكذب الرسول بشيء من آيات
القرآن، فالمراد إذا تحذير الأمة من التكذيب، قال القرطبي: الخطاب في هاتين الآيتين للنبي
ﷺ، والمراد غيره من الناس ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ سبقت ووجبت عليهم كلمة العذاب
لشقاوتهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ لا يصدقون بنبوتك ولو جاءتهم البراهين
والمعجزات، حتى ينزل بهم عذاب الله الأليم.

سورة النمل

سورة النمل

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَسْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَسْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِفَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

﴿فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ ما آمنت قرية عند معاينة العذاب فنفعها إيمانها ﴿٩٨﴾ ﴿قَوْمٌ يُونُسَ﴾ غير قوم يونس ﴿عَذَابَ الْخَزْيِ﴾ لما تابوا عن الكفر رفعنا عنهم العذاب المهيب المخزي ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أخرناهم إلى انتهاء آجالهم ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ يجعل عذاب الله وسخطه على الذين يهملون عقولهم ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ﴾ ماذا تنفع المعجزات والبراهين الساطعة؟ ﴿وَالنَّذِيرُ﴾ الإنذارات ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بالله ورسوله؟ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر هؤلاء الضالون ﴿الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلا مثل أيام أسلافهم المهلكين ﴿الَّذِينَ يَتَوَفَّنَهُمُ﴾ الذي بيده محياكم ومماتكم ﴿وَأُمِرْتُ أَقِفَ وَجْهَكَ﴾ استقم على الدين الحق، دين الحنيفية السمحة الإسلام ﴿وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ خطاب للامة في شخص

لنداها وعظيمها، وحاشا للرسول المنزه المعصوم أن يشرك بالله؟! ولكنه على عادة الملوك والعظماء، يخاطبون الكبراء والوزراء، ومرادهم الشعب والامة ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ لا تعبد غير الله، ولا تشرك به شيئا، لا صنما، ولا وثنا، ولا بشرا، ولا حجرا، مما لا ينفع ولا يضر، واعبد ربك وحده.

تبيته: قال ابن عباس: (كان الرسول ﷺ حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبق له السعادة في علم الله، ولا يكفر إلا من سبق عليهم الشقاوة في الذكر الاول) يعني في علم الله... وعبر تعالى عن الكفر بالرجس ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ وهو القدر والشجر، لأن الكفر نجاسة قلبية، أعظم من النجاسة الحسية.

﴿بِئْسَ﴾ إن مك ضر في نفسك أو
 املك ﴿كأنك﴾ لا يرفع
 البلاء ولا يكشف الضر إلا الله
 ﴿فلا زاد لقلبك﴾ وإذا أراد الله لك
 الخير، من نصره، وعز، وغنى،
 فلا يقدر أحد على منعه ﴿جاءكم﴾
 تنزل جاءكم القرآن العظيم،
 الهادي إلى الصراط المستقيم
 ﴿يركبوا﴾ لست موكلاً بحفظ
 أعمالكم ﴿بحكم الله﴾ اصبر على
 المشاق حتى يفصل الله بينك وبين
 أعدائك، والآية تسلية للنبي ﷺ
 مما يلقاه من أذى المشركين
 السفهاء.

سورة هود

﴿تَكَذَّبْتَ﴾ نظمت نظماً
 محكماً وصيلاً ﴿فيلك﴾ وضحت
 أحكامها أجمل توضيح ﴿من لئد﴾
 حكيم خير من عند إله حكيم
 بمصالح العباد، عالم بأخبارهم
 ﴿نم حن﴾ يتمتعكم بحياة سعيدة

وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
 يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده
 وهو الغفور الرحيم ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ
 ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ
 مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود
 ١١ آيات
 ١٣ آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُنْتُ أُحْكِمَتَ أَيْسَهُمْ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّي حَكِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾
 أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْسِيُّ لَهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعْطِيَهُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
 كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 يَنْتَوْنُ صُدُورُهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
 يَعْلَمُونَ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

هنية، إلى انتهاء أعماركم ﴿يَتَوْنُ صُدُورُهُمْ﴾ يطؤونها على عداوة الرسول ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون
 بثيابهم ليخفوا من الله، لئلا يفتضح أمرهم، وهو المطلع على خفايا سرائرهم وضمائرهم.

سب النزول لقد اشتدت عداوة المشركين للرسول ﷺ والمؤمنين، ولقد وصل بهم الحقد
 أنهم كانوا إذا رأوا الرسول ﷺ تنزوا صدورهم، وردوا إليه ظهورهم، وغشوا وجوههم بثيابهم،
 كراهة للقاءه، ويظنون أن ذلك يخفى على الله عز وجل، ولكن الله لهم بالمرصاد، يرقبهم ليلاً
 ونهاراً، ويعلم أحوالهم سرّاً وجهاراً، وفيهم نزلت ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوْنُ صُدُورُهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ...﴾ الآية.



﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾ **معلم**
 المكان الذي تسكن فيه،
 والموضع الذي تموت فيه
 وتدفن ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا
 ﴿يُنْزَلُ﴾ ليخبركم فيظهر
 المحسن من المسيء ﴿أَنزِلْنَاهُ نَزْلًا﴾
 مدة من الزمن قليلة ﴿مَا يَخْشَى﴾ ما
 يمنع العذاب من النزول؟ يقولونه
 سخريه واستهزاء ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ يوم
 ينزل بهم العذاب ﴿لَيْسَ مَقْرُونًا﴾
 عنهم، لن يرفعه عنهم أحد ﴿وَحَاقَ﴾
 بهم، نزل وأحاط بهم العذاب الذي
 كانوا يسخرون منه ﴿لَيَنْفُوسٌ﴾ شديد
 اليأس والقنوط ﴿كَفُورٌ﴾ شديد
 الكفران لنعم الله ﴿وَسَاقٍ بِهٍ﴾
 صدرك، يضيق صدرك من تبليغهم
 لنسلا يكذبوك ﴿جَاءَهُمْ مَّلَكٌ﴾
 يصدقه كما اقترحنا ﴿وَكَيْلٌ﴾
 حافظ لأعمال العباد، والغرض
 تحريض الرسول على تبليغ الرسالة،
 وعدم المبالاة بالكفار الفجّار،
 وكان الآية تقول: امض يا محمد

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
 وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
 عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ
 إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٢ وَلَئِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى
 أَمَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ٣ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
 مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٤
 وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْرَ حِمَّةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
 لَيَكْفُورُ ٥ وَلَئِنْ أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ
 مَسْتَهْزِئٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ٦
 إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ٧
 وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٨ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
 وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا أَلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ كُتْرًا أَوْ جَاءَهُ
 مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٩

في دعوتك، ولا تبالي بسخريتهم وتكذيبهم، فإن الله ناصرٌ عليهم!!

توضيح وبيان: انتهت الآية الكريمة ﴿وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْرَ حِمَّةٍ﴾ على أن طبيعة الكافر، الجحود
 لفضل الله وإنعامه، لا يُقرُّ بفضل الله عليه، فإذا حصلت له النعمة، ثم زالت عنه، وقع في اليأس
 الشديد، وإذا جاءت النعمة، طغى وبغى، وأفسد في الأرض، أما المؤمن فيشكر ربه في السراء،
 ويصبر عند الضراء، كما قال سيد البشر ﷺ «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذاك
 لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم.

تؤلفه

القرآن الكريم

﴿قُرْآنًا﴾ هل يقول المشركون: إن محمداً جاء بهذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله؟ ﴿وَأَنزَلْنَا بِهِ الْقُرْآنَ﴾ حيثما نزل من مثل القرآن، في مصاحبه وتفسيره وبيانها ﴿مُفَرِّقًا﴾ مكذوبة على الله ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا الْقُرْآنَ﴾ استمعوا بمن شتم من الإنس والجن ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن هذا القرآن ليس من عند الله ﴿وَأَنزَلْنَا بِهِ الْقُرْآنَ﴾ عجزوا عن المعارضة ﴿بِمَنِّ اللَّهِ﴾ فاعلموا علم اليقين، أن هذا القرآن من عند الرحمن ﴿فَمَهْلُ أَشَدِّ شُبُهَاتٍ﴾ أسلموا بعد ظهور هذه الحجة القاطعة، لفظه استفهام ومعناه إلزام لثبوت الحجة ﴿وَلَا يَتَحَوَّنَ﴾ لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا﴾ بطل ما صنعوه من الأعمال الصالحة ﴿يَنفَقُونَ رِيبًا﴾ يفسين واضح، ويرهان ساطع وهو القرآن ﴿يَنفَقُونَ﴾

﴿الْأَخْرَابَ﴾ من يكفر بالقرآن من أهل الملل والأديان ﴿وَالنَّارَ مَوْعِدًا﴾ له نار جهنم مخلداً فيها ﴿فَلَا تَنفَقُ﴾ لا تكن أبها العاقل في شك من هذا النور الإلهي المنزل على محمد ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إن هذا القرآن هو الحق الساطع، الذي لا يعتريه شك ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق الكذب على الله، فنسب إليه الشريك والولد ﴿وَيَقُولُ الْآشْهَدُ﴾ الملائكة والأنبياء الذين يشهدون على أعمالهم، والغرض فضيحة الكفار على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يمنعون الناس عن الدخول في الإسلام ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يريدون أن يكون دين الله أعوج، موافقاً لأهوائهم ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ جاحدون للآخرة، منكرون لها.

أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَى قُلُوبَنَا نَزَّلْنَا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفَرَّقَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْنَا مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا لَمْ يَنزِلْ عَلَيْكُم مِّن دُونِ اللَّهِ شَيْءٌ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنزَلُ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْشَوْنَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَى يَتِيْفٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالْأَحْزَابُ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٢٣﴾

﴿الْأَحْزَابَ﴾ من يكفر بالقرآن من أهل الملل والأديان ﴿وَالنَّارَ مَوْعِدًا﴾ له نار جهنم مخلداً فيها ﴿فَلَا تَنفَقُ﴾ لا تكن أبها العاقل في شك من هذا النور الإلهي المنزل على محمد ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إن هذا القرآن هو الحق الساطع، الذي لا يعتريه شك ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق الكذب على الله، فنسب إليه الشريك والولد ﴿وَيَقُولُ الْآشْهَدُ﴾ الملائكة والأنبياء الذين يشهدون على أعمالهم، والغرض فضيحة الكفار على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يمنعون الناس عن الدخول في الإسلام ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يريدون أن يكون دين الله أعوج، موافقاً لأهوائهم ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ جاحدون للآخرة، منكرون لها.

نبوة نوح

المزلة الثالثة

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
 السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
 وَالْأَصْبَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
 ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ
 ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا
 مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُوكَ
 الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَذِيبٌ
 ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ الَّذِي رَحِمَهُ
 مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْ هَاوَاتٍ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

﴿نوح﴾ لبسوا مفلتين من عذاب
 الله ﴿يضعف لهم العذاب﴾ بسبب
 كفرهم وطفيلانهم ﴿ما فها يستطيعون
 السمع﴾ لم يسمعون بما منحهم الله
 من حواس، وعاشوا في الدنيا
 كالبهائم ﴿وصل عنهم﴾ غاب عنهم
 شفاعة الالهة ﴿لا جرم﴾ حقا إنهم
 يوم القيامة أخسر الناس



﴿ولخسروا﴾ اطمأنوا لوعدهم
 ربهم، وخشعوا له وقلوا
 ﴿مثل الفريقين﴾ فريق أهل الإيمان،
 وفريق أهل الطغيان ﴿كالأعمى
 والأصم﴾ هذا مثل الكفار ﴿والبصير
 والسميع﴾ مثل المؤمنين الأبرار
 ﴿هل يستويان مثلاً﴾ هل يتساوى
 الأشقياء مع الأنقياء؟ والفجار مع
 الأبرار؟ لا يتساويان أبداً ﴿الملك﴾
 السادة والرؤساء ﴿أراولنك﴾ سفلتة
 الناس ﴿بادي الرأي﴾ اتبعوك من
 غير تفكير ولا روية، طعنوا في
 نبوة نوح بثلاثة مطاعن: الأول:

أنه بشر مثلهم، والثانية: أن أتباعه الفقراء والضعفاء، والثالثة: أنهم جماعة سذج. ﴿فعميت عليكم﴾
 خفي أمرها عليكم، والتبس، لأنكم تنظرون إلى الإنسان بمنظار (الفنى والثراء) فهل نجبركم ونكرمكم
 على قبول دعوة الله؟ الإيمان لا يكون بالقهر، وإنما بالرضى والافتناع ﴿أنزلتكموها وأنتم لها كارهون﴾ هل
 يمكننا إكراهكم على قبولها وأنتم غير راضين بها؟

وضح لهم نوح عليه السلام، أن كون أتباعه من الفقراء، لا ينبغي أن يكون سبباً مانعاً لهم
 عن الإيمان!! فالمال يطغى، والسلطان يزول، والعبرة لوضوح الحجة لا لكثرة الأتباع أو
 قلتهم!! وكون أتباعي من الفقراء والضعفاء، لا يقدح في أمر النبوة.

﴿لَا تَتَّبِعْتُمْ تَعْوَمًا﴾ لا أسألكم على تبليغ الدعوة أجراً ﴿إِنْ تَرَىٰ﴾ ما أطلب ثوابي إلا من الله وحده ﴿يَصُدُّ تَعْوَمًا﴾ لست بمعلم عن مجلسي ﴿حَرِيصًا﴾ خزان رزقه وعطائه ﴿تَرَدَّى تَتَبُّكًا﴾ تستهزئون بهم وتحقرونهم لفرهم ﴿يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ حَبْرًا﴾ لن يمنحهم الله الإيمان والهداية ﴿وَكُفِّرَتْ بَدَلًا﴾ خاصمتنا يا نوح فأكثر خصومتنا ﴿فَأَنبَأَ بِنَاغِدًا﴾ أنبأ بالعذاب الذي تتوعدنا به ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب ﴿يَتَوَكَّلُ﴾ يضلكم ﴿تَقَرَّبَ﴾ هل يقول كفار قريش: افترى محمد هذا القرآن من عند نفسه؟ ﴿فَقَرَّبَ﴾ إن كنت قد افتريت هذا القرآن ﴿مَنْ يَزِيدُ﴾ علي وزر نفسي ﴿مَلَأَتْهُمْ﴾ لا تحزن ﴿فَلَمَّا﴾ بأعيننا اصنع السفينة بحفظنا، وبارشاد وتعليم منا ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي﴾

لا تشفع ل هؤلاء السفهاء الفجار، فإني مهلكهم بالفرق بالطوفان.

توضيح وتفصيل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسُوحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرَتْ جِدَالُنَا بِنَاغِدًا﴾ هذا جواب السفهاء لنبهم نوح، قابلوه بهذه السفاهة والحماقة، فقالوا له: لقد أكثر الكلام والخصام لنا في أمر رسالتك، فلن نؤمن بك، فأنتنا بالعذاب الذي تتوعدنا به!! وكان الأخرى بهم أن يقولوا له: سمعاً وطاعة، لو كانوا عقلاء، وإنما طلبوا العذاب كما فعل سفهاء مكة حين قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ غَلَّتَنَا جَبَّارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِمَذَابٍ آيِسٍ﴾!! فلما لم يسمعهم وحمافتهم طلبوا العذاب ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ بالطوفان الذي سيعم الأرض.

وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَزِيدُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُوا مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يَسُوحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرَتْ جِدَالُنَا فَاإِنَّا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَرْنَا قُلْ إِنْ أَفَرَرْتُمْ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿٢٨﴾

سورة هود

الحمد لله رب العالمين

وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٥﴾
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِلٌ ﴿٢٦﴾
 حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نُحْمِلُ بِحِمْلِكُمْ وَمِنْ سَهَابِنَا وَتَحْتِهِ نَارُ الْجَهَنَّمَ فَإِذَا فُجِّعَ لَهُمُ الْمَوْتُ الْمُبِينُ ﴿٢٨﴾
 وَجَاءَ نُوحٌ بِأَهْلِهِ فَانْزَلْنَاهُ أَمْرًا وَنَادَى تَوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِئْ لِي زَكَّةً مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٩﴾
 قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُكَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٣٠﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسِّمَاءَ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ وَنَادَى تَوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٢﴾

﴿سَخِرُوا مِنْهُ﴾ هَزَلُوا وَضَحَكُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: يَا لَأَمْسِ كُنْتَ نَبِيًّا وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ نَجَارًا!!
 ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عَاقِبَةُ سَخَرِيَّتِكُمْ وَاسْتَهْزَاتِكُمْ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يَذِلُّهُ وَيُهَيِّبُهُ ﴿عَذَابٌ مُثْقِلٌ﴾ دَائِمٌ لَا يَنْقُطُ، وَهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ فَارَ الْمَاءِ مِنَ التَّنُّورِ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عَيْونًا ﴿وَجَاءَ نُوحٌ بِأَهْلِهِ﴾ ذَكَرَ وَأَنْشَى، مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ ﴿سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ بِهَلَاكِهِ، كَزَوْجَتِهِ وَابْنِهِ كَتَمَانَ الْكَافِرِ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مَا آمَنَ مَعَ نُوحٍ إِلَّا عِدَّةٌ قَلِيلٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثَمَانُونَ نَفْسًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿تَحْتِهَا نَارُ الْجَهَنَّمَ﴾ بِأَسْمِ اللَّهِ مَشْيُهَا وَجَرَّيْهَا فَوْقَ الْمَاءِ، وَوَقُوفُهَا وَاسْتِقْرَارُهَا عَلَى

الشَّاطِئِ ﴿سَتَأْوِي﴾ سَأَلْتَجِيءُ ﴿ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ انشَقِي وَابْلَعِي مَاءَكَ ﴿وَبَسِّمَاءَ أَقْلِي﴾ كَفَيْ عَنِ الْمَطَرِ، صُورُهُ بِصُورَةِ مَلِكٍ مُسَيِّطَرٍ، يَصْدُرُ أَمْرُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَتَسْجُبُ كُلُّ مَنَّهُمَا لِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ فِي لَحْظَاتٍ!! ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ذَهَبَ فِي أَغْوَارِ الْأَرْضِ هَلَاكًا وَدَمَارًا لِكُلِّ ظَالِمٍ فَاجِرٍ ﴿أَنْتَ مِنْ أَهْلِي﴾ ابْنِي (كَتَمَانٍ) مِنْ أَهْلِي، وَقَدْ وَعَدْتَنِي بِنَجَاتِهِمْ ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ وَأَنْتَ أَعْدَلُ مِنْ حُكْمِ الْحَقِّ، فَتَجَّ لِي وَلَدِي مِنَ الْغُرُقِ!! لَقَدْ كَانَ وَعْدُ اللَّهِ لِنُوحٍ، أَنْ يَنْجِي أَهْلَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَكُنِ الْوَعْدُ لِنَجَاةِ كُلِّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ بِنَسَبٍ أَوْ قَرَابَةٍ، وَلِذَلِكَ جَاءَ الرُّدُّ سَرِيعًا حَاسِمًا ﴿قَالَ يَنْتَوِي إِنَّهُ لَمِنَ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾ أَيِ لِبَسٍ مِنْ أَهْلِكَ النَّاجِينَ، الَّذِينَ وَعَدْتِكَ بِإِنجَانِهِمْ.

﴿ تَزِيْرُ هُوَ ﴾ الذين وعدتكم
بنجاتهم من الغرق ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ
صَاحٍ ﴾ عمله قبيح يسخط الله
﴿ بِنَاصِدٍ ﴾ أنصحت وأنبهت
﴿ مِنْ تَحِيْبٍ ﴾ الجاهلين بحكمة
الله وتدبيره ﴿ بِسَلْمٍ ﴾ اهبط
من السفينة بسلامة وأمان
﴿ وَرَكِبَ غَيْبٌ ﴾ وخبرات عظيمة
عميمة، عليك وعلى أتباعك
المؤمنين ﴿ وَأَمَّمْ سَمْعَهُمْ ﴾ وأمم
كافرة من البشر، أمتهم متاع
الحياة الفانية ﴿ ثُمَّ يَنْتَهُمْ ﴾ ثم
نذيقهم عذاب جهنم المؤبد ﴿ أَلَّا
تَعْلَمَ ﴾ أخبار الغيوب التي
حدثت للأمم ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا ﴾ ما
كنت تعرف هذه القصص، قبل
هذا القرآن ﴿ فَطَرَنِي ﴾ خلقتني
وأبدع خلقي ﴿ مَذَرَاكَ ﴾ غزيراً
متدفقاً متتابعاً ﴿ يَنْتَهَى ﴾ بحجة
واضحة ومعجزة فاطعة تدل

قَالَ يَنْتَوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّكُمْ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِ
مَا يَنْسَى لَكَ بِهِ، عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٩١﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ، عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٩٢﴾ قِيلَ يَنْتَوُحُ
أَهْطِ بِسَلْمٍ مَنَّا وَرَكِبْ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِمَّنْ مَعَكَ
وَأَمَّمْ سَمْعَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٣﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٩٥﴾ يَنْقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَيَنْقُومُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِزْرَارًا وَيزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾

على صدقك ﴿ عَنْ قَوْلِكَ ﴾ لسنا بتاركي عبادة الأوثان والأصنام من أجل قولك ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ولنا بمصدقين لدعوتك ورسالتك !!

توضيح: قوله تعالى: ﴿ يَنْتَهُمْ مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ هذه الآية من أعظم البراهين على صدق
رسالة محمد ﷺ، فالرسول أمي لا يقرأ ولا يكتب، ثم جاءهم بأخبار من سبقه من الأنبياء مع
أمرهم، على وجه الحق واليقين، فمن أين يعرف قصصهم وأخبارهم، لولا أن الله تعالى أوحى
إليه؟ ولم يكن في زمانه من قومه من يعرف هذه القصص، ولذلك كانت معرفته لها (بطريق
الوحي) أعظم برهان على صدق الرسالة لخاتم الأنبياء ﷺ.

تسبوا جنود

المرة الذلعة عشرة

إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرْنَاكَ بِبَعْضِ الْهَيْئَةِ بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَيَكْذِبُنِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَنَسْخَلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي
رَبِّنَا وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبِعُوا
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا
بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٌ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ
يَقُومُوا آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٍ هُوَ آتِشَاكُمْ مِنْ الْأَرْضِ
وَأَسْتَعْمِرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثَوَّبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُوا لَيْصَلِّحُ فَذَكَرْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ
نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾



الجزء
الجزء

﴿تَنْهَى﴾ ما نقول لك إلا أصابك
بعض آلهتنا بالجنون، حين نلت
منها ﴿أَشْهَدُ﴾ أشهد الله على
نفسي ﴿وَأَشْهَدُ﴾ وأشهد
وأشهدكم أيضاً بأنني مبرئ منكم،
ومن أصنامكم التي تعبدونها
﴿يَكْذِبُونَ﴾ ابدلوا جهدكم جميعاً في
أمري، واحتالوا في هلاكي ﴿لَا
يَنْظُرُونَ﴾ لا تمهلوني طرفة عين
﴿أَخِذْ بِنَاصِيَتِهَا﴾ ما من نسمة إلا
ورث العالمين خالقها ومائت
أمراء، وهي في قبضة تعالى ﴿عَنِ
جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إن ربي عادل،
يجازي المحسن بإحسانه،
والمسيء بإساءته ﴿وَنَسْخَلِفُ
رَبِّي﴾ الله قادر على أن يهلككم
ويأتي بقوم غيركم خير منكم
﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ خلصناهم من عذاب
شديد فطبع ﴿جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ مستكبر
على الله، معاند للحق ﴿وَأَسْتَعْمِرُكُمْ
فِيهَا﴾ جعلكم عُشَّار الأرض

وسكانها ﴿مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ كنا نرجو أن تكون فينا سيذاً ورتباً، فلما قلت هذا القول، سقطت من أعين
﴿مُرِيبٍ﴾ أمرك موقع لنا في الريبة والشك.

توضيح: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرْنَاكَ بِبَعْضِ الْهَيْئَةِ بِسُوءٍ﴾ دل هذا القول منهم، على جهل
مفرط، وسفاهة وغباء، حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنتقم!! ولهذا جابههم هود عليه
السلام بالقوة والصلابة، وتحذاهم مع آلهتهم أن ينالوه بسوء... وكلامه هذا أوضح برهانه على
صدقه، فإنه فرد واحد أمام جمع غفير، من عتاة عاد، الغلاظ الشداد، المتعطشين لإراقة دمه،
وقد حقرهم وسفاههم، وتحذاهم مع آلهتهم، ولم يقدر أحد على النيل منه، وذلك لشقته بربه،
وأنه يعصمه منهم!!

يَوْمَ لَا جُنْدَ

لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿يَسْتَعِزُّونَ﴾ إن كنت على حجة واضحة، ويقين وبرهان أوحاه الله إلي ﴿وَأَسْوِئَةُ رَجْمَةٍ﴾ وأعطاني النبوة ﴿فَمَنْ يَقُولُ مِنْ أَنَّهُ﴾ فمن يخلصني من عذاب الله إن عصيت أمـره؟ ﴿وَأَرْجُونَ عَذَابَ عَذَابٍ﴾ خسران وتُعِدُّ عن الهدى ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ معجزة تدل على صدق رسالتي، لأنها خرجت من صخر أصم ﴿مَقْرُوفَةٍ﴾ قتلوا الناقة ﴿فَقَدْ تَنَبَّأُوا﴾ استمتعوا بالعشر ثلاثة أيام ثم تهلكون ﴿وَعَذَابُ عَذَابٍ﴾ محقق صادق لا خلف فيه ﴿وَمَنْ جَرَى يَوْمَهُ﴾ نجيتهم من ذل وهوان اليوم الرهيب ﴿الْقَبِيحَةِ﴾ صيحة العذاب المهلك ﴿خَشِيمٍ﴾ موني لا حركة لهم كالطير الجائم على الأرض ﴿يَتَنَبَّأُ﴾ كانوا لم يقيموا في ديارهم ولم يسكنوها ﴿عَلَّ يَتَعَلَّ خَشِيمٍ﴾ مشوي ﴿نَحْرَقَةً﴾ أنكرهم

﴿وَأَوْحَسَ مِنْهُ جِئَةً﴾ أحسن منهم الخوف، لأنهم لم يأكلوا من الطعام.

تفسير وتذكير: روي أنه لما وعدهم نبيهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، عزموا على الفتك به ليلاً (قالوا نبيته وأهله) فأرسل الله عليهم حجارة رخصتهم قبل قومهم، وأصبح القوم في اليوم الأول ووجوههم مصفرة، وأصبحوا في اليوم الثاني ووجوههم محمرة، وفي اليوم الثالث أصبحت وجوههم مسوفة، فلما كان اليوم الرابع جاءتهم صيحة العذاب من السماء، ورجفة شديدة من الأرض، ففاضت أرواحهم، وأصبحوا جثثاً هامدة، لا أرواح فيها ولا حراك، وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَنبَتَهُمْ فَأَصْحَوْا فِي دِيَارِهِمْ خَشِيمٍ﴾ خامدين ميتين، كالطير إذا جثت على الأرض.

قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَأَتَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ ﴿٣٣﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنَيْنَا صَدْلًا حَاوِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٣٥﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٍ ﴿٣٦﴾ كَأَن لَّمْ يَتَذَكَّرْهُمْ أَلَّا يَنْتَعِلُوا كَفَرُوا وَارْتَبَهُمُ الْآبَعْدُ لَشُعُودٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ فَنَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٣٩﴾ وَأَمْرُنَا قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ قَبَسْرُنَهَا يَاسْحَقُونَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴿٤٠﴾

﴿يَتَوَلَّيْنِ﴾ يا عجيبي وما لهنّ في ﴿الذَّوْنِ﴾ هَلْ الذَّوْنِ وَأَنَا امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ
مُسْنَةٌ؟ ﴿فَمِنْ نَسَبَةٍ﴾ وزوجي إبراهيم شيخ هرم فكيف تُزوّق
الولد؟ ﴿فَنَحْنُ مِنْ أُمَّةٍ﴾؟ قدرته
وحكمته ﴿يَتَوَلَّيْنِ﴾ ذهب عنه الخوف
والفرغ ﴿وَمِنْ نَسَبَةٍ﴾ حاشاه
البشارة بالولد ﴿نَسَبَةٍ﴾ غير عجول
﴿أَوْهٍ﴾ كثير التفجع على الناس
﴿فَتَبَيَّنَ﴾ رجاء إلى طاعة الله ﴿مَنْهٍ﴾
﴿يَهِنٌ﴾ ساءه مجيئهم وأحزنه، لأنه
خاف عليهم ﴿وَصَفَى يَهِنٌ﴾
ضاق صدره من مجيئهم خوفاً
عليهم من قومه الأشرار ﴿يَهِنٌ﴾
عصيبٌ شديد شره وسلاؤه
﴿يَهْرَعُونَ يَهِنٌ﴾ يسرعون نحوه كأنهم
يتسابقون نحو غنيمة ﴿وَلَا تَخْزُونَ﴾
صَنِيعٌ لا تفضحوني أمام
ضيوفي، اليس فيكم رجل عاقل
راشد؟ ﴿يُفْلِحُ مِنَ الْبَلِّ﴾ بطائفة من
الليل ﴿مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحُ﴾ موعده

الملائكة بالليل

قَالَتْ يَتَوَلَّيْنِ أَلَيْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخَانٌ هَذَا
لَشَقِيٌّ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ
وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرُّوحُ وَجَاءَهُ تَهُ الْبَشَرَىٰ يَجِدُونَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ يَأْتِي إِبْرَاهِيمَ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ
قَدْ جَاءَهُ أَمْرٌ رِيكٌ وَلِإِنَّهُمْ ءَاتِيَهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَىٰ إِلَيْهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُهُتُوا لَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ
﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ
﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّاكُمْ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا
يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا
مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

عذابهم وهلاكهم وقت الصبح ﴿أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ اليس وقت الصبح قريباً؟

تنبيه: يُروى أنه لما جاءت الملائكة لوطاً، جاءوه بصورة غلمان مُرَوِّد، في غاية الحسن
والجمال، ولم يعلم أنهم ملائكة، فأصابه سوء وضجر، وضاق صدره بمجيئهم، لأنه خاف
عليهم خبائثة قومه، لهذا ضاق صدره بمجيئهم، وقال: هذا يوم عصيب أي شديد الكرب
والبلاء، ومن ثم جاءه قومه الأشرار، يسرعون نحو ضيوفه، كأنهم يدفعون إلى ذلك دفعاً،
وقال لهم (لوط): لا تفضحوني وتُهينوني في ضيوفي، وهؤلاء نساء البلد تزوجوا بهن، أليس
فيكم رجل رشيد عاقل؟ وهنا صرّحوا بغرضهم الخبيث دون حياء وبمستهل الوقاحة ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْهُمْ مَا لَآءِ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾.

﴿حَاءُ أَزْرَ﴾ حاء وفاء إهلاكهم
 ﴿حَمَمٌ عَمَهُمْ سَاهٍ﴾ فلبنا
 ساء دبارهم. حتى صار
 الاعلى أسفل ﴿مِنْ سَحَابٍ﴾
 حجارة من طين طبع بالنار
 ﴿مَصُودٌ﴾ متتابعة بعضها إثر بعض
 تشبه المطر الزاخر ﴿نَسْرَةٌ﴾ معلنة
 علامة ﴿أَرْسَكُمْ بَعِثْ﴾ هي سعة
 تغنيكم عن التعطيف ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾ لا
 تسعوا بالفساد في الأرض ﴿فَبَشِّرْهُ﴾
 أنه ما أبقاء الله لكم من الحلال،
 خير لكم مما تجمعونه من الحرام
 ﴿وَمَا أَنَا بِعَيْنِكُمْ بِحَمِيضٍ﴾ لست مكلفاً
 بحفظ أعمالكم لأجازيكم عليها
 ﴿أَمْثَلْتُكَ تَأْمَرُكَ﴾ هل دينك
 وعبادتك تأمرك بأن تشرك عبادة
 الآلهة؟ التي كان يعبدها آباؤنا؟
 قصدوا بذلك السخرية والاستهزاء
 بدعوته ودينه ﴿الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هل
 أنت العاقل المتصف بالحلم
 والرشد؟ ﴿يَتَوَقَّعُونَ رُؤْيَا﴾ بصيرة

وهداية من الله ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ وهبني النبوة ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ ما أريد إلا صلاحكم ﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ ليس التوفيق
 للسان. إلا بمعونة الله وفضله ﴿عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ﴾ على الله وحده أعتمد في جميع أموري ﴿وَأَلَيْهِ أُتِيَّبُ﴾ أرجع
 بالتوبة والإخلاص في جميع أموري وأحوالي.

تبصير وتذكير: لقد حذرت الملائكة (الوطأ) وأتباعه أن يلتفتوا إلى الوراء، لئلا تنفطر أكبادهم
 على قومهم وبيدتهم، وهم يرونها تنقلب على من فيها، ويصبح عاليها سافلها، وقد تهدمت
 الدور فأصبحت خراباً يئاباً!! وأرسل الله عليهم حجارة من السماء، من نار وطين، تشبه المطر
 الزاخر، واجتمعت عليهم أقطع أنواع العقوبة: الصيحة المدمرة، وقلب مدنهم، والحجارة التي
 تشبه الطين المتحجر. وبألها من عقوبات فظيعة، لهؤلاء الأشقياء المجرمين!!

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ سَافِلِهَا وَأَمَظْرًا عَلَيَّهَا
 حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
 وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
 شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيْرُهُ
 وَلَا تَنفُسُوا إِلِيمَكِيَالٍ وَالْيَمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ
 وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَتَقَوْمِ
 أَوْفُوا إِلِيمَكِيَالٍ وَالْيَمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَتَّبِعُوا
 النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
 يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
 بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمَرُكَ أَنْ
 تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ
 إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
 كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
 أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
 مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

وَيَقُولُ لَا يَحْزَمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِتُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
 وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقُولُ ابْدَأْ عَلَيَّ أَعْرُجَ عَلَيْكُمْ مِنْ
 اللَّهِ وَأَتَّخِذُ مَعُوذَةً وَرَأَى كَمْ ظَهَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
 كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمٌ ﴿٩٤﴾
 كَانُوا لَمْ يَرَوْهَا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا مُبِينًا كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِكَهٖ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

﴿لَا تَحْزَمُكُمْ شِقَاقِي﴾ لا نحملنكم
 عداوتي ﴿لَا تَحْزَمُكُمْ﴾ (٨٩) أن
 يصيبكم العذاب كما أصاب من
 سبقكم من الأمم، بمعنى لا تكن
 عداوتكم لي سبباً للانتقام الله منكم
 ﴿مَا نَفَقَهُ﴾ ما نفهم كثيراً مما تحدثنا
 به ﴿رَهْطُكَ﴾ جماعتك وعشيرتك
 ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لقتلناك رمياً بالحجارة
 ﴿أَعْرُجَ﴾ هل جماعتي أعلى
 عندكم قدراً من الله؟ ﴿وَرَأَى كَمْ﴾
 ظهرت ﴿جَعَلْتُمْ﴾ جعلتم الله خلف ظهوركم،
 لا تعظمونه ولا تطيعونه، كالشيء
 المطروح وراء الظهر!! ﴿عَلَى﴾
 ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ اعملوا على طريقكم،
 فانا سائر في طريقي ﴿وَأَرْتَقِبُوا﴾
 انتظروا عاقبة أمركم ﴿رَقِيبٌ﴾
 منتظر معكم تلك العاقبة الوخيمة
 ﴿جَثِيمٌ﴾ هلكى ﴿بِمَوَاقِفٍ﴾
 كأنهم لم يعيشوا ويقبضوا في
 ديارهم ﴿بُعْدًا مُبِينًا﴾ هلاكاً وضحاً
 لهم ﴿كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ﴾ كما هلكت

ثمود، صاح بهم جبريل صيحة، خرجت منها أرواحهم، بعد أن أصابتهم نار من السماء أحرقتهم
 جميعاً، وهي عذاب يوم الظلة.

تنبيه: لما دعاهم نبيهم (شعيب) عليه السلام إلى التوحيد، وترك البخر في الميزان،
 استهزؤا به وسخروا وقالوا له: هل دينك يدعوك أن نترك عبادة الأوثان، وأن نترك تطفيف
 الكيل والميزان؟ أتريد منا أن نضيع الربح والثروة؟ هل أنت الرجل العاقل المتصف بالحلم
 والرشد؟ يستهزئون منه ويسخرون، كأنهم يقولون: أنت مجنون ولست بعاقل، قال الطبري:
 يستهزئون بنبيهم، فإنهم أعداء الله إنما قالوا ذلك استهزاء به، سقوه وجهلوه بهذا الكلام!
 تفسير الطبري.

يَقْدُمُ تَوْبَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَيُسَسُّ الْوَرْدُ
الْمُورُودُ (١٤) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَهُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُسَسُّ
الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (١٥) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَضَهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٦) وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَنْجِيبٌ (١٧)
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٨) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٩) وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ (٢٠) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ (٢١) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَى
النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (٢٢) خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
(٢٣) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفَى الْجَنَّةُ خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ (٢٤)

تنبيه ذكر تعالى أن عذابه للطغاة الثَّجَّار موجعٌ شديد، والله يمهّل الظالم ولكن لا يمهله، كما جاء في الحديث الصحيح: **إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ - أَيِ يُوَخِّرُهُ الْعِقَابَ - حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلِبْهُ**، ثم قرأ سورة الحديد: **وَلَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ إِنَّ اللَّهَ بِالشَّاكِرِينَ عَلِيمٌ**، رواه البخاري ومسلم.

لَا تَظْلِمُنْ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمَ آخِرُهُ يَدْعُو إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةٍ مِمَّا يَعْبدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبدُونَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١١) وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٢) فَاسْتَوْفُوا كَمَا أُمِرْتُمْ وَمِنْ تَابِ مَعَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَنْكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١٤) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنْ الْحَسَنَتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١٥) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٦) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١٧) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١٨)

﴿١٠﴾ لا تكس في شك مما يعبد هؤلاء الصائون ﴿١١﴾ هم مفلدون للآله تغيباً اعسى ﴿١٢﴾ من مؤس نعطيهم جزاءهم كاملاً غير ناقص ﴿١٣﴾ سبقت من ربك لولا حكم الله السابق بتأخير العذاب عنهم ﴿١٤﴾ نفسهم لاهلكهم الله بتعجيل العذاب في الدنيا ﴿١٥﴾ ثمة أي لم ينالوا جزاء أعمالهم وسيوفهم جزاءها في الآخرة ﴿١٦﴾ ثلثاً لا تجاوزوا الحدود بارتكاب المحارم ﴿١٧﴾ زلماً لا تميلوا إلى الظلمة الشاق، فتمسك نار جهنم، والركون الميل البسير ﴿١٨﴾ طرفي النهار في أول النهار وآخره ﴿١٩﴾ زلماً من الليل ساعات وطوائف من الليل ﴿٢٠﴾ الأمم ﴿٢١﴾ ثمة نعموا فيه ﴿٢٢﴾ أفلها مضحون ﴿٢٣﴾ الخير والصلاح، وإنما يهلكهم بكفرهم ومعاصيهم.

توضيح: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ هذه الآية بيان واضح، على أنه لا إكراه في الدين، فلو شاء الله لجعل جميع الناس مؤمنين مهتدين بالإيجاب، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك، ليبقى للإنسان حرية الكسب والاختيار، التي يدور عليها عنصر الثواب والعقاب. فلا إكراه لأحد على الإيمان ولا إجبار، ولهذا قال: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟﴾ وقد بين الله لعباده الطريق، وأرسل لهم الرسل، ولم يترك لأحد حجة، وللإنسان حرية الاختيار، أن يختار طريق الهدى أو طريق الضلال! ﴿يُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ ما جرت عادة الله أن يهلك أهل القرى ظلماً، وإنما يهلكهم بظلمهم ومعاصيهم.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
 (١١٩) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِذَا لَكَ خَلْقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَا تَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٢٠) وَكَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فَوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢١) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ (١٢٢) وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ
 (١٢٣) لِلْعَاقِبِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٤)

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ (١٢٤) سُورَةُ الْكَافِرَاتِ (١٢٤) سُورَةُ الْكَافِرَاتِ (١٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّبُّكَ ءِإِنِّي أَنَا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
 بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٢) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٣)

﴿ وَتَوَسَّاتُ ﴾ لو أراد الله ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
 جعلهم مؤسسين مهتدين ﴿ وَلَا يَزَالُونَ ﴾
 ﴿ تَمْتَمُ ﴾ متفرقين على أديان شتى
 ﴿ وَهَبْ لَهُمْ ﴾ خلقهم ليؤمنوا ويتقوا
 عن الإصلاح. فكان عاقبة أمرهم أنهم
 تنازعوا واختلفوا ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾
 وحسب وثبت كلمة الله، بطل جهنم من
 الكفار الفجار ﴿ مَا تَشِئْتُ بِهِ ﴾ فوآدك
 لتثبتك على أداء الرسالة ﴿ عَلَيَّ ﴾
 ﴿ مَا كُنْتُ ﴾ اعملوا على طريقتكم فتحن
 عاملون على طريقتنا ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾
 ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ الله وحده هو المختص بأمر
 الغيب لا تخفى عليه خافية مما يجري
 في السموات والأرض، يعلم التقى
 والشفى، والبر والفاجر ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ
 الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ مرجع الخلائق جميعهم
 إلى الله، الحكم العدل، فيفصل بينهم
 بحكمه العادل ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾
 اعبد ربك وحده وفوض أمرك
 إليه، فيستقم لك من أعدائك
 ﴿ بِغَفْلَةٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ سبجاري كلاً

بعمله، فيستقم ممن عصى، ويثبت من أطاع.

سورة يوسف

﴿ تَكْوِينِ ﴾ الواضح في بيانه، المعجز في أحكامه ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ صدق الأخبار والقصص القرآنية
 ﴿ تَمْتَمُ ﴾ عن هذه الأساء والأخبار، لأنها لم تفرغ سمعك، ولم تخطر على بالك ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ يقول
 يوسف رأيت في منامي أحد عشر كوكباً مع الشمس والقمر، خَرَّتْ ساجدة بين يديهم فهم
 «يعقوب» بنور النبوة أن ابنه «يوسف» سيكون له شأن عظيم، يفوق به جميع إخوانه، لذلك
 أوصاه أن يكرم هذه الرؤيا، ولا يخبر بها أحداً من إخوته، لئلا يحسدوه ويتآمروا عليه!!

تفسير

الميزان

﴿لَا تَقْصُصْ ذَنْبَكَ﴾ لا تخبر إخوانك بهذه الروايات المنامية، فيحتالوا بطرق كثيرة للتخلص منك ﴿بِجَنَابِكَ﴾ يختار لك اللبوة ﴿تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ﴾ تفسير الروايات

المنامية للناس ﴿إِلَّا يَعْقُوبَ﴾ ذرية أبيك يعقوب ﴿وَبِهِ وَاصِقٌ﴾ كما أكمل النعمة على جنك إبراهيم، وجنك إسحاق بالرسالة والهداية ﴿إِنِّي لِلْسَّائِلِينَ﴾ عبر وعظات للسائلين عن أخبارهم ﴿يُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ يوسف وأخوه الشقيق بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَاثُ﴾ أحب منا عند أيناء، حيث استحوذا على محبته ﴿وَنَحْنُ غَضَبَةٌ﴾ و نحن جماعة أقرباء ذوو عدد ﴿أَبْنَا لَيْئِي﴾ ضلل ليئى، في خطأ واضح بين، في إشارتهما علينا ﴿أَطْرَحُوهُ أَوْ يُرْسِلْهُ﴾ أخرجوه أو أرسلوه

بَعْدَهُ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ قالوا أيناء ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لننصحنه ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال لي ليحزنني أن تذهبوا به، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾

﴿يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يلتقطه المسافرون المارة ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ يسر ويمتع معنا، فباكل ما نذ وطاب، ويستمتع بالتسابق معنا، ونحن نحفظه من كل سوء ﴿لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ يؤلمني فراقه لصغره، وأخاف أن يفترسه الذئب، وأنتم مشغولون عنه بالتسابق واللهو!!

اعتذر أبوهما بأمرين: الأول: أن يوسف صغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه. والثاني: خوفه عليه من الذئب أن يفترسه وهم مشغولون عنه.

تنبيه هام: لم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا أَبْنَا لَيْئِي ضَلَّلِي مُيِّنٍ﴾ ضلال الدين، الذي يقابل الهدى والإيمان، إذ لو أرادوه لكفروا، لأن يعقوب نبي كريم، فكيف يكون ضالاً؟ وإنما المراد بالضلال هنا: (الخطأ) أي إنه في خطأ واضح، لإيثاره يوسف وأخاه علينا في المحبة.

﴿إِنَّا أَبْنَا لَيْئِي ضَلَّلِي مُيِّنٍ﴾ ضلل ليئى، في خطأ واضح بين، في إشارتهما علينا ﴿أَطْرَحُوهُ أَوْ يُرْسِلْهُ﴾ أخرجوه أو أرسلوه

بَعْدَهُ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ قالوا أيناء ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لننصحنه ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال لي ليحزنني أن تذهبوا به، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾

﴿يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يلتقطه المسافرون المارة ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ يسر ويمتع معنا، فباكل ما نذ وطاب، ويستمتع بالتسابق معنا، ونحن نحفظه من كل سوء ﴿لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ يؤلمني فراقه لصغره، وأخاف أن يفترسه الذئب، وأنتم مشغولون عنه بالتسابق واللهو!!

اعتذر أبوهما بأمرين: الأول: أن يوسف صغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه. والثاني: خوفه عليه من الذئب أن يفترسه وهم مشغولون عنه.

تنبيه هام: لم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا أَبْنَا لَيْئِي ضَلَّلِي مُيِّنٍ﴾ ضلال الدين، الذي يقابل الهدى والإيمان، إذ لو أرادوه لكفروا، لأن يعقوب نبي كريم، فكيف يكون ضالاً؟ وإنما المراد بالضلال هنا: (الخطأ) أي إنه في خطأ واضح، لإيثاره يوسف وأخاه علينا في المحبة.

﴿إِنَّا أَبْنَا لَيْئِي ضَلَّلِي مُيِّنٍ﴾ ضلل ليئى، في خطأ واضح بين، في إشارتهما علينا ﴿أَطْرَحُوهُ أَوْ يُرْسِلْهُ﴾ أخرجوه أو أرسلوه

بَعْدَهُ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ قالوا أيناء ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لننصحنه ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال لي ليحزنني أن تذهبوا به، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾

﴿يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يلتقطه المسافرون المارة ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ يسر ويمتع معنا، فباكل ما نذ وطاب، ويستمتع بالتسابق معنا، ونحن نحفظه من كل سوء ﴿لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ يؤلمني فراقه لصغره، وأخاف أن يفترسه الذئب، وأنتم مشغولون عنه بالتسابق واللهو!!

اعتذر أبوهما بأمرين: الأول: أن يوسف صغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه. والثاني: خوفه عليه من الذئب أن يفترسه وهم مشغولون عنه.

سورة يوسف

المكية الطائفة

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُنَتْنَهُنَّ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهِبْنَا فَتَسْتَفْتِي
وَنَرَكُنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعِنَا فَأَكْلَهُ الدِّثْبُ وَمَا أَنْتَ
بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ
بِدْرَكِيبٍ قَالِ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَوْ
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى
أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْفَعْلَ لِلْمُحْسِنِينَ (٢٢)

﴿وَأَحْمَرُ﴾ عزموا وصمموا أن يلقوه
في الحب ﴿لَتُنَتْنَهُنَّ بِأَمْرِهِمْ﴾ تخبرنهم
بفعلهم هذا ﴿وَمَنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنك
يوسف ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾
الجري والركض ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾
ولست بمصدق لكلامنا، ولو كنا
صادقين في الواقع ﴿بِدْرَكِيبٍ﴾ دم
كاذب حيث ذبحوا شاةً ولطخوا بدمها
ثوب يوسف ﴿وَعَاثَ سَيَّارَةٌ﴾ قوم
مسافرون مرؤا بالبشر ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُنَّ﴾
بعثوا الشخص الذي يستقي الماء لهم
﴿يَبُشْرَى﴾ يا بشارتي ويا سعادتي
بهذا الغلام ﴿وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً﴾ أخفوا أمره
عن الناس ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ﴾
باعوه بثمان قليل حقير، هو عشرون
درهماً على قول ابن عباس ﴿الَّذِي
اشْتَرَاهُ﴾ عزيز مصر ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾
أكرمي إقامته معنا في القصر ﴿بِضْعَةً﴾
لعله يضعنا إذا بلغ سن الرشد ﴿نَتَّخِذُهُ
وَلَدًا﴾ نتبناه حيث لم يكن يولد لهما
ولد بسبب العقم ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾
جعلنا له مكاناً يعيش فيه بأمان في

أرض مصر، بعد نجاته من الحب. ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ نوافقه لتفسير بعض المنامات، لتكون شاهداً على
نبوغه وذكائه، وخلاصه من المحنة.

تنبيه: قول أولاد يعقوب: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ يدل على الارتباب، وهذا كما
قبل في الأمثال: (يكاد المرئيب يقول خذوني) لقد رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل، ومعهم
قميص يوسف، وقد لطخوا بدم شاة ذبحوها، ليوهبوا أباهم أن الذئب أكله، ولكنهم نسوا أن
يمزقوا الثوب، فلم يفلحوا في هذا المكر والكيد، ولهذا انكشف أمرهم، قال لهم أبوهم: ما
أخلم هذا الذئب، أكل ابني ولم يمزق قميصه، وأخذ يكي ويقول: يا بُني يا يوسف، ماذا فعل
بك بنو الإمام؟

المراد بالذنب

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْصِلُ الْظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿ورودته﴾ طلعت من يوسف أن
يضاجعها ودعته إلى نفسها،
والمراد به: الطلب برمي ونيل
﴿وغلقت الأبواب﴾ أحكمت إغلاق
أبواب القصر ﴿هيت لك﴾ هلم
وأسرع إلى الفرائض لمفاجعتي
﴿معاذ الله﴾ قال يوسف: استجير
بالله من فعل السوء ﴿به رب﴾ يا
زوجك سيدي ﴿أحسن مثواي﴾ أكرم
إقامتي فكيف أخونه؟ ﴿ونفذت﴾
﴿بوت﴾ عن عزم وقصد وتصميم
﴿وقم بها﴾ مالت نفسه إليها
بمقتضى الطبيعة البشرية ولكن
خوفه من الله منعه من ذلك، وقبل
في الآية تقديم وتأخير تقديره: لولا
أن رأى برهان ربه لهُم بها، أي
لولا عصمة الله له لهم بها،
ولكن الله عصمه ﴿ترور﴾
﴿رَبِّهِ﴾ لولا عصمة الله له
لسايرها ﴿وقدت قميصه﴾ شقت ثوبه
من الخلف ﴿وأنجبت﴾ وجدا زوجها

العرب
٢٨

أمام باب القصر ﴿من الخاطئين﴾ المتعمدين للذنوب ﴿شغفها حباً﴾ ملك فؤادها واستولى حبه على قلبها
﴿سلل ثوبي﴾ نراها في خطأ واضح، ويُعَدُّ عن الرشد والصواب، كيف يليق بها أن تعشق عبداً مملوكاً،
وهي سيدة القصر؟ قال أبو حيان: نسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لأحد الفساق، والذي
أختاره أن يوسف عليه السلام، لم يقع منه هم البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان، كما
تقول: قارفت الذنب لولا أن عصمك الله!! وتقول العرب: أنت ظالم إن فعلت هذا، وكذلك
هنا تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، ولكنه وجد البرهان فانتفى الهم!! تفسير البحر
المحيط، أقول: هذا فهم دقيق، ويشبهه قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوتَ قَرِيحًا إِنْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِئْسَ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَّ قَلْبَهَا﴾ فلولا أن ثبتها الله لصاحت ابني.

﴿سَفَّ بِكَرْمٍ﴾ سمعت حديثهن،
سقاء مكرراً لأنه كان في الخفاء
بنسبه المكر ﴿وَأَنفَثَ لَهُنَّ﴾
فَبَاتَ لَهُنَّ مَا يَشْكُنُ عَلَيْهِ مِنْ
الوسائد العريضة ﴿أَكْثَرَهُ﴾ لما رأت
النسوة يوسف بهشن من جماله
وشجرن ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحن
أصابعهن بالسكاكين لفرط ذهولهن
﴿وَقَرَّ خَشَرَتُهُ﴾ تسرَّه الله ﴿مَا هَذَا﴾
نكر ﴿لَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَشَرِ﴾ إنما هو
من الملائكة ﴿فَنَشَقُّوهُ﴾ عتبتم
عليه في حبه، فانظرون ماذا فعل
يكن؟ ﴿رُؤُوسُهُمْ عَلَى السَّيْلِ﴾ طلبت منه
معاشرتي، وبغلت معه كل حيلتي
﴿مَنْعَهُ﴾ أبى كل الإباء وامتنع
عن ذلك ﴿أَصْعَقُوا﴾ الذليلين
الحقيرين ﴿فَنُتِبَهُنَّ﴾ أمل إلى
إحسانهن إن لم تصرف عني شرهن
﴿فَنُتِبَهُنَّ﴾ ظهر لهن ﴿فَنُتِبَهُنَّ﴾
أضرب خنجر عناً يؤول إلى خمر
أشبه الموت.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ
كُلَّ رَجُلَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنِ
نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أمْرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَا
مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٢٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا
إِنِّي أَرَأَيْتَ أَصْعَقُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَأَيْتَ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنِي بِهِ يَا أَوْلِيَ الْأَبْصَارِ أَتَمَّا
أَلْمَحْسِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٧﴾

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أحمل على رأسي طبقاً فيه خبز، والطير تأكل من ذلك الخبز ﴿نَبَّأْتُكُمَا﴾
أخبرنا بتفسير هذه الرؤيا، فإنك تحسن تفسير المنامات. . . وقد صادف دخول
شخصين معه السجن، أحدهما: طبّاح الملك، والثاني: ساقه، أتتهما بالتأمر على قتل الملك
الملك. وقد اشتهر يوسف في السجن بالعبقة، والأمانة، وصدق الحديث، ومعرفة تفسير الرؤى
والمنامات. لذلك قضى عليه ما رآه كل منهما في منامه.

تنبيه هام: تكرّر ذكر (الكيد، والمكر) في هذه السورة مرات عديدة، لينبهنا القرآن إلى خطر
هذه المصائب، فنبين عنى صغفهن أخطر الفتن، كما جاء في الحديث الشريف ما تركت بعددي
فتنة أضرب على الرجال من النساء، رواه البخاري.

بَنِي إِسْرَءِيلَ

الْمَلِكُ الْمَلِكُ

وَأَتَيْتُ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ يَصْنَعِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ يَصْنَعِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٢١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِ فِي رَأْيِ رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٢٣﴾

﴿هَلْ مَا بَآؤُنَا﴾ سَلَكْتُ دِينِ
الأنبياء من آل يعقوب ﴿هَلْ مَا بَآؤُنَا﴾
بِاللَّهِ مَا صَحَّ وَلَا اسْتَقَامَ لَنَا أَنْ
نَجْعَلَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ، مَعَ اخْتِيَارِهِ لَنَا
بِالنَّبُوَّةِ ﴿يَصْنَعِي السِّجْنِ﴾ يَا
رَفِيقِي فِي السِّجْنِ، هَلْ عِبَادَةُ
آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ خَيْرٌ، أَمْ عِبَادَةُ
الْخَالِقِ الْحَكِيمِ؟ ﴿هَلْ مَا بَآؤُنَا﴾
سَمَّيْتُمُوهَا لَيْسَتْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ
إِلَّا مَجْرَدُ أَوْهَامٍ، سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً
وَهِيَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ﴿هَلْ مَا بَآؤُنَا﴾
حُجَّةٌ وَلَا بَرَهَانٌ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ﴾
لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ الصَّحِيحَةُ إِلَّا لِلَّهِ
الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ﴿هَلْ مَا بَآؤُنَا﴾
السَّاقِي، فَسَوْفَ يُخْرِجُكَ مِنَ
السِّجْنِ وَيَعُودُ إِلَى عَمَلِهِ يَتَقَى
الْمَلِكُ الْخَمْرَ ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾
فَيُصْلَبُ الَّذِي رَأَى الطَّيْرَ تَأْكُلُ
مِنْ رَأْسِهِ، وَهُوَ الطَّبَّاعُ
فَيُقْتَلُ، وَيُعَلَّقُ عَلَى خَشَبَةٍ

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ نَمَّ قِضَاءُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الرُّؤْيَا ﴿ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ﴾ قَالَ يُوسُفُ لِلَّذِي اعْتَقَدَ نَجَاتَهُ وَهُوَ
السَّاقِي: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أَذْكُرْنِي عِنْدَ سَيِّدِكَ الْمَلِكِ، فَقُلْ لَهُ: إِنْ فِي السِّجْنِ رَحَلًا
مُظْلَمًا، فِي تَهْمَةٍ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهَا ﴿وَمَا أَسْنَاهُ الشَّيْطَانُ﴾ أُنْسَى الشَّيْطَانُ السَّاقِي ذِكْرَ يُوسُفَ عِنْدَ
الْمَلِكِ ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ فَكَثُرَ يَوْمُ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ سَبْعَ سِنِينَ. وَلَمَّا أَرَادَ أَنَّهُ أَنْ يُخْرِجَ
كَرْبَةَ يُوسُفَ، أَرَى الْمَلِكُ رُؤْيَا فِي مَنَامِهِ، أَشْغَلَتْ بِأَلْهَ، فَجَمَعَ الْكُهَنَاءَ وَرِجَالَ حاشيته. فَسَأَلَهُمْ
عَنْ تَعْبِيرِهَا، فَلَمْ يَعْرِفُوا وَأَعْجَزَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا عَنْ تَفْسِيرِهَا، لِتَكُونَ سَبَابًا فِي حُلَاصِ يُوسُفَ
وِخْرُوجِهِ مِنَ السِّجْنِ. ﴿عِجَافٌ﴾ هَزِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ جَدًّا ﴿وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ نَعْرُومٌ نَعْرُومٌ
الْأَحْلَامُ النَّامِيَّةُ.

قَالُوا أَضَلَّتْ أَخْلَامُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 يَسْمَانُ بِأَكْلِهِنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخْرَى يُاسْتَبَى لَعَلَّيْ أَزْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُنَّ
 مَاقَدَّمَتْ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَقْعِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

﴿ضَعُفْتُ لَهْ﴾ أحلاط رؤيا كاذبة
 لا حكمة لها ﴿عَاتِبْتُ﴾ سحا من
 سحر وهو نسافي ﴿وَدَّكَرْتُ﴾
 نذكر بعد مدة طويلة ما أوصاه به
 يوسف ﴿لَا تُنْكِرْهُ سُبُلَهُ﴾ أنا
 أحركم بتفسير هذه الرؤيا على الوجه
 الدقيق ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ما رسلوني إلى
 السحر لأتيكم بتفسيرها ﴿أَفْتِنَا﴾
 منع مني ﴿أَفْتِنَا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ
 الرُّؤْيَا الْمُحِبَّةِ الْغَرِيبَةِ﴾ ﴿دَأَبًا﴾
 وعريضة مستعزمين في الزراعة بلا
 نواب ﴿مَزْرُوعٌ سَنَةً﴾ انزكوه بلا
 دراسة، لشلا يسوس ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا
 ما تحتاجون لأكله فادرسوه ﴿سَبْعَ
 سَنَةٍ﴾ سبع سنوات قحط وجذب
 ﴿مَتَّ قَصُورُ﴾ تخبونه للزراعة ﴿يَغَاثُ﴾
 تنزل ﴿يُقْعِرُونَ﴾ فتخضب الأراضي
 ﴿مَاقَدَّمَتْ لَكُمْ﴾ ما شأنكم الخطير مع
 يوسف؟ ﴿خَضِرَ حَرْبُ﴾ ظهر الحرق
 واكتشف ﴿تَزْرَعُونَ﴾ أنا التي دعوته
 إلى مصاحفتي، واعترف لكم
 بحظيتي ﴿وَأَخْنَتْهُمُ﴾ يقول

يوسف ذلك ليعلم العزيز أي لم أخنه في غيبته بزوجه، لأن الله لا يوفق الخائن، والمقصود كمال نزاهته
 فيه السلام، من ثنت النعمة الشنيعة، التي ألصقتها به امرأة العزيز. وهذا من كلام يوسف الصديق كما
 قال شيخ الخضر الطري.

حلاصة الرؤيا المنامية: رأى ملك مصر في منامه، رؤيا غريبة وعجيبة، رأى سبع بقرات سمينات
 حميلات، ممتلئات لحماً وشحمًا، خرجت من النهر، وأخذت ترتع في أرض خصبة، كثيرة
 غنث وكلا. وخرج على إثرهن سبع بقرات هزيلات، في غاية الهزال والضعف، فابتلعت
 سبع السمينات الفترات السمانة، كما رأى سبع سنابل خضراء، ابتلعتها سبع سنابل يابسة،
 فماتت كلها. فهذه أمثلة هذه الرؤيا، وطلب من يؤولها له!!

وَمَا أَتَى نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالشُّوْءِ ۖ أَلَا مَارِجَهُ
رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِهَذِهِ أَسْتَخْلِفُ
لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٣﴾ قَالَ
أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ۚ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ۚ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَا جُزْءَ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا
جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْأَتْرُونَ
أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهَذِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِي ﴿٥٨﴾ قَالُوا اسْرُدُ عَنْهُ آيَاتَهُ
وَلِنَّا لَفَعْلُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٠﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْهَتِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانَا نَكْتَلْ وَلِنَآ لَهُ لِحَفِظُونَ ﴿٦١﴾

﴿وَمَا أَتَى نَفْسِي﴾ لا أذهب
العره ١٢
السرور ١٣
النزاهة والطهارة لنفسي
﴿لَأَمَّارَةً بِالشُّوْءِ﴾ فالنفس الشريرة
مائلة إلى الشر والشهوات ﴿لَا
رَجْعَ لَهَا﴾ إلا من عصم الله!! فان
يوسف على وجه التواضع، ولا
فهو نبي معصوم ﴿أَسْتَخْلِفُ بِقَرْنِي﴾
أجعلني من خواصي وخلصاني
﴿مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ ذو مكانة رفيعة،
وموتمن على كل شيء ﴿وَجَاءَ
الْأَخَوْنَ﴾ أجعلني موثلاً على أموال
الدولة ﴿حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ أحفظها وأدير
شؤونها بمعرفة وحكمة ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا﴾
يتصرف في المملكة كما يريد
﴿مُنْكَرُونَ﴾ عرف إخوته وهم لم
يعرفوه، لهيبة الملك ﴿عَرَفَهُمْ﴾
أعطاهم الطعام وزودهم بما
يحتاجون ﴿يُنْزِلُهُمْ﴾ اتوني
بأخيكم بنيامين ﴿سَرُدُ عَنْهُ آيَاتَهُ﴾
سحقت مع والدنا لتأتي لك به
﴿وَرَجَعُوا﴾ أوعيتهم التي فيها
الطعام ﴿نَكْتَلُ﴾ رجعوا إلى

أهلهم ﴿مُنِعَ الْكَيْلُ﴾ إن لم نأخذ معنا آخانا بنيامين، فأرسله معنا لتأتي لك بالميرة يعني الطعام.

براءة وشهادة: أبي يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن، حتى تُبرأ ساحته من تلك التهمة
الشنيعة، ليخرج ناصب الجبين، مصون العفة، وهذا من كمال شهادته وبراهته، فقد أرسل
المليك: ارجع إلى سيدك، واسأله عن قصة النسوة، اللاتي قطعن أيديهن، هل يعلمن خرمهن؟
وقد دخلت السجن بسبب كيدهن!! وقد أتني عليه رسول الله ﷺ بقوله: «لو لبثت في السجن ما
لبث يوسف، وأنا نبي الداعي لأجبت، وما ابتغيك العذر» رواه البخاري، وإنما قال ﷺ هذا
إشادة بصبر يوسف، ورفعا لقدره، وتواضعا منه ﷺ، وإلا فمقامه ﷺ أسمى وأعلى، وأرفع!!

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ كيف آمنكم على
بن مامين، وقد فعلتم بيوسف ما
فعلتم وختتم العهد؟ ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِ﴾
وجموا ثمن الضمام الذي دفعوه في
مدنهم ﴿مَا تَبَى﴾ ماذا نطلب أكثر
من هذا الإكراه؟ أوفى لنا العزيز
نكيل، ورد لنا الشمن؟ ﴿وَيَمِيرُ
فَدَ﴾ ناتي لأهنت بالضمام والميرة
﴿وَيَزِدُّ كَيْدَ عَمِيرٍ﴾ ويزيدنا
باصتصحابنا له حمل بعير ﴿تَوَقَّ﴾
نر أرسنه معكم حتى تعطوني عهداً
مؤكداً تحلفون بالله أن تردوه علي
﴿بِمَكَّةِ﴾ إلا أن تغلبوا أو
تهنكوا جميعاً ﴿وَكَيْدٌ﴾ شبيد ورقب
عسى العهد ﴿تَوْبَ تَفَرُّقَةٍ﴾ لا
تدخلوا جميعاً من باب واحد،
وتفرقوا فادخلوا من جميع أبواب
مصر، خاف عليهم من العين ﴿بَنِي
نَهْدٍ﴾ ما كان يدفع عنهم من
قصاة نه شيئاً ﴿لَا حَاجَةَ﴾ إلا
خبة العين، شفقة من يعقوب على

قَالَ هَلْ أَسْتَكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكُم عَلَى أَخِيهِ مِنْ
قَبْلِ اللَّهِ خَيْرٌ حَفِظُوا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَئِصَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَلَاءُ بَنَانَا
مَا بَغَى هَذِهِ بِضَئِصَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلُنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزِدُّكَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿١٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا
أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿١٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ
لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

بَنَاهُ ﴿وَقَدْ بَنَى كَدَّ﴾ ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين ﴿تَبْتَئِسَ﴾ لا تحزن على ما صنعوا بي في ما
مصر، ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ لا تدخلوا مصر من باب واحد، وادخلوها من أبواب متفرقة،
وطريق متعددة.

توضيح وبيان: قال ابن عباس: خشي عليهم من العين، إن دخلوا من باب واحد، فأمرهم أن
يتفرقوا ويدخلوا من أبواب متعددة، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال، وهينة حسنة، ومنظر وبهاء،
فخاف عليهم أن يسيبهم الناس بعيونهم. وفي الحديث الصحيح «العين حق، ولو كان شيء
يسبق القدر، لسبقته العين» رواه مسلم. وكان يهود يعوذ الحسن والحسين فيقول: «أُعِيذُكُمَا
بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» يعني تؤذي بنظراتها، رواه البخاري.

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
 أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
 عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُرَاعَ الْمَلِكِ
 وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٦٢﴾ قَالُوا نَالَهُ
 لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ
 ﴿٦٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا أَجْرُهُ
 مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
 ﴿٦٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ
 وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
 فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ
 فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
 وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 تَصِفُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَبْأُهَا الْعَزِيزُ إِنْ لَهُ آبَاءٌ شَبَّاهُ كَبِيرًا
 فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنزِلُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٨﴾

﴿حمل سقاية﴾ إنا من ذهب أعد
 للكيل ﴿وَرَحْلُ أَخِي﴾ جعله في
 متاع أخيه الشقيق بنيامين ﴿أَذَّنَ
 مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿إِنَّهَا الْعِيرُ﴾ يا
 أصحاب الإبل إنكم قوم سارقون
 ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ ماذا ضاع
 عليكم؟ وفي قولهم هذا إيضاح
 لهم إلى مراعاة حسن الأدب
 ولهذا لم يقولوا: ماذا سرق؟
 ﴿صُرَاعُ تَمِيكٍ﴾ ضاع منا مكب
 الملك الموضع بالجواهر
 ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل وصامن ﴿وَعَدَ
 حُرُوقُهُ﴾ ما عقوبة السارق
 العزيب في شريعتكم؟ ﴿رَحْمَهُ﴾
 عقوبته أن من وجد نصاباً
 في متاعه ﴿فَهُوَ حُرُوقُهُ﴾ نفسه
 مسترقة لمن سرق منه ﴿فَدَأَى
 بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ بدأ بتفتيش أوعيتهم
 قبل وعاء بنيامين ﴿بَدَأَ يُوسُفُ
 دِينًا لَهُ الْمَكِيدَةُ وَالْحَيَّةُ﴾ يستبقي
 أخاه عنده ﴿دِينُ تَمِيكٍ﴾ شريعة

ملك مصر، ﴿شَرُّ مَكَانٍ﴾ شر منزلة مما تهمون به يوسف، قاله في نفسه ولم يجابههم به. وهذا غاية في رعاية التلطف والأدب.

توضيح وبيان: قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ أي لما قضى حاجتهم، وحمل إينهم بضعة، أمر يوسف أن تجعل السقاية في متاع أخيه (بنيامين) وأمر منادياً بنادي بالركب: يا أصحاب الإبل إنكم قوم سارقون، أكرمناكم ثم سرقتمونا؟! فنزلت هذه الكلمات عليهم كنصاعة، فهم آمناء، شرفاء، أبناء أنبياء، فكيف يسرقون؟ وقفوا عن السير وانفتخوا بسائولهم: ماذا فقدتم؟ وفي هذا التعبير بدل ماذا سرقنا؟ تنبيه لهم على حسن مراعاة الأدب في الخطاب، ولهذا التزموا الأدب في جوابهم: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُرَاعَ تَمِيكٍ﴾ وقولهم: ﴿فَهُوَ حُرُوقُهُ﴾ بمعنى أن السارق يسترق بسرقة، فيصبح عبداً مملوكاً، لمدة سنة لمن سرق منه.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعْنًا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاءُ ابْنِكُمْ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٤١﴾ وَنَسَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى يُونُسَ وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٤٤﴾ قَالُوا تَأَلَّى اللَّهُ تَفْتَوًا تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

﴿نَسَكَتَهُ﴾ تعوذ بالله أن نأخذ شخصاً بريئاً مكان شخص سارق ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ إن فعلنا ذلك نكون من الظالمين ﴿حُكِّمُوا نَجِيًّا﴾ ثم يسوا من إجابة طلبهم، اعتزلوا جانباً عن الناس يتشاورون ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ﴾ أكبرهم سنّاً وهو (رومبل) ألم تعطوا آبائكم عهداً وثيقاً على رد أخبكم إليه؟ ﴿أَبْرَحَ﴾ لن أفارق أرض مصر ﴿يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ حتى يسمح لي أبي بالخروج منها ﴿وَنَسَلَ الْقَرْيَةَ﴾ اسأل أهل مصر ﴿وَنَسَلَ﴾ واسأل الثعالة التي كانت بصحبتنا ﴿وَنَسَلَ﴾ في ما أخبرناك عنه ﴿سَوَّلَتْ﴾ زينت وحشنت لكم نفوسكم مكيدة وشرّاً، اتهمهم بانشأهم عليه ﴿يَأْسُفُ﴾ يا لهني وحزني الشديد على ابني يوسف ﴿وَتَبَيَّنَتْ جَسَدُهُ﴾ فقد بصره من الحزن ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ من الغميق ﴿حَرَضًا﴾ مشرفاً على الهلاك ﴿بَثِّي﴾ غمي وحزني، لا أشكو ذلك إلا إلى الله، فهو الذي يزيل الشدة والكرب عني.

تذكير وتوبيخ: لقد كانت مصيبة يعقوب في ولده (بنيامين) الآن، ولكنه في هذه الحالة - والألم باعتصر فؤاده - نسمعه يقول: ﴿يَأْسُفُ عَلَى يُونُسَ وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ﴾ أي يا حسرتي والهي على يوسف، وفقد بصره من شدة الحزن، فهو كتيب حزين، وإنما تأسّف على يوسف، منع أن الحادث كان في فقله لـ (بنيامين) لأن الحزن الجديد، ذكره بالحزن القديم، فالأسى يبعث الأسى، وقد كان حب يوسف أخذاً بمجامع قلبه، لا يكاد ينساه، ولهذا يقول: يا أسفي على يوسف، ولم يقل: يا أسفي على ولدي بنيامين، وكما قيل: «ما الحب إلا للحبيب الأول»!!

يوسف

الفرع الثاني عشر

يَتَّبِعِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
(٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
يُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَوْفَ لَكَ
لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْفِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَأِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)
أَذْهَبُوا بِقِمِيمِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا
وَأَتَوْفِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
تُقَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا نَالَهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥)

﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ ابحتوا عن
يوسف وتعرفوا عن خبره وخبر
أخيه بحواسكم، والتحسس يكون
بالخبر، والتجسس بالشر ﴿فَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ﴾ لا تقنطوا من فرج الله
ورحمته ﴿يَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بضاعة
رديئة لا يرغب فيها التجار ﴿وَأَوْفِ
لَنَا الْكَيْلَ﴾ أتمم لنا الكيل ولا
تُنقصه لرداءة بضاعتنا ﴿إِنَّ اللَّهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ هل تذكرون شناعة ما
أقدمتم عليه حال شبابكم
وطيشكم؟ قاله تحريضا لهم على
التوبة ﴿وَأَنَّكَ لَا تَافِكُ﴾ هل
أنت حقا أخونا يوسف؟ ﴿مَا شَرَكَ
اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ لقد فضلك الله علينا
بالتقوى والعلم والحلم ﴿وَأَنْتُمْ
كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ ونحن مغتربون
آثمون حين تعمدنا الإساءة إليك
﴿لَا تَثْرِبَ﴾ لا تأنيب ولا عتب
عليكم اليوم ﴿تُقَنِّدُونِ﴾ تسبوني إلى
الخراف وذهاب العقل ﴿مَنْ يَتَّقِ﴾

القديم ﴿خطئك القديم في محبة يوسف، ولو أرادوا الضلال في الدين لكفروا، ولكنهم أرادوا الخطأ
والبعد عن الصواب.

تنبيه: قولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ﴾. ﴿لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ أظهروا له الضل
والانكسار، فقالوا: يا أيها السيد المعظم لقد أصابنا وأهْلنا الجوع والفقْر، واشتد علينا البلاء،
وجئنا إليك ببِضَاعَةٍ رديئة، لا تصلح ثمنا للطعام، فأتمم لنا الكيل، ولا تُنقصه لرداءة بضاعتنا!
وصفوا أنفسهم بالعجز، ورقّة الحال، وقلة المال، وذلك مما يرقق القلب، ويحرك الشفقة، وهنا
أدركته الرقة والشفقة على إخوته، وترقرقت الدموع في عينيه، فأخبرهم عن نفسه، أنه أخوهم
يوسف، وقال: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾. وكانت مفاجأة عجيبة أدهشت سامعهم.

﴿حَدَّثَنِي﴾ جاءه المبشر بالخبر السار، ﴿ثُمَّ غَرَّعَهُ﴾ طرح القميص عن وجه يعقوب ﴿وَوَدَّ نَصِيرًا﴾ عادت إليه نعمة البصر، بعد أن أصبح صريراً ﴿تَوَّابِينَ﴾ كنا مذنبين ومخطئين في حق أخينا، والحاضر: الذي يتعمد الذنب، بخلاف المخفي فإنه الذي يقع في نسيب بدون قصد ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ﴾ وعيهم أنهم بالاستغفار، وآخر ذلك نبي وقت السحر، ليتحرى وقت الإجابة ﴿مَا وَدَّ إِلَهُ أَبِيهِ﴾ صم إليه أبوه وعسبهما ﴿غَرَّ أَعْرَاسٍ﴾ أحسنهما على سرير الملك بجانبه ﴿وَحَرَّةٌ شُمْرٌ﴾ سجدوا له سجود (تحية وتعظيم) لا سجود عبادة، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم ﴿نُوحِينَ زَيْنًا﴾ هذا تفسير الرؤيا التي رأيتها في منامي وأنا صغير ﴿وَمِنْ تِلْكَ﴾ جاءكم من البادية من أرض فلسطين ﴿شَرَعَ الشَّيْطَانُ﴾ من

لَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَتَّابَانَا أَتَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُويَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ لِنَعْمَدَ اللَّهِ ءَامِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبُويَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتُوا هَٰذَا نَاقِلِي رُبِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

بعد أن قصد الشيطان ما بيني وبين إخوتي، بالوسوسة والإغواء ﴿أَنَّ الْغَيْبِ﴾ الأخبار المغيبة التي لم تكن تعلمها قبل نوحى إلي. ﴿أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ أجمعوا أمرهم على إلقائه في الحبس ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يتآمرون عليه لا تراخيه من أيهم، لتنفيذ خطتهم التي اتفقوا عليها ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ليس أكثر الخلق ولو حرصت على إيمانهم، وبالفعل في إرشادهم، بمصدقين لك في ما جنتهم به، مهما بذلت من الجهد!

سبب النزول: روي أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن قصة يوسف، ووعدوه أن يُسلموا، فلما أخبرهم بها ولم يُسلموا، حزن النبي ﷺ لذلك، فنزلت السورة تسلياً له ﷺ وتعزية، على تكذيب قومه واليهود له، فتح القدير للشوكاني.

﴿مَنْ لَمْ يَلِدْ﴾ لا تطلب عني هذا النصح شيئاً من المال حتى يشغل عليهم ﴿وَصَرَّ لَعْنِي﴾ ما أنت إلا رسول مذكر تهديهم إلى الله بالقرآن ﴿وَكَايْنِ مِنْ آيَةٍ﴾ كثير من الآيات الكونية، المنبئة في السموات والأرض ﴿يُنْزِلُ عَيْنِي﴾ يشاهدون ليل نهار ﴿وَمَنْ عَنِ الْقَوْمِ﴾ لا يفكرون فيها ولا يعتبرون ﴿لَا وَهُمْ يَشْرُونَ﴾ لا يؤمنون بالله إلا إذا أشركوا معه آلهتهم، فقد كانوا يقولون في حجهم «ليتك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك» يقصدون الأصنام ﴿عَنِ﴾ عترة تغشاهم وتجللهم بأهوائهم ﴿فَتَنَةٍ﴾ تأتيهم القيامة فجأة من حيث لا يشعرون ﴿سَيَسْأَلُ رَبُّهُمُ﴾ يسألو من إيمان قومهم ﴿قَدْ كُذِبُوا﴾ أيقنوا أن أقوامهم قد كذبوهم، وليس بالرسول فتن سبوت بالله ﴿حَقَّةٌ عَرَّتْ﴾ جاءهم النصر

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا لَا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَا يَسِيرُونَ ﴿٦٤﴾ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْشَسَ الرَّسُولُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَئِنْ تَصَدَّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَصَّلَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٧﴾

عند اشتداد الكرب ﴿بِأَسْنَاءٍ﴾ عذابنا وانتقامنا.

بيان وتوضيح: معنى الآية: حتى إذا يش الرسل من إيمان قومهم، وأيقنوا أن قومهم كذبوهم. ولم يعد لهم أمل في إيمانهم، جاءهم نصر الله. . وليس المعنى أن الرسل يشوا من نصر الله لهم، وظنوا أن الله أخلفهم وعده، فهذا المعنى خطأ فاحش. حاشا لرسول الله الكرام أن يقعوا فيه، والمعنى الصحيح للآية: حتى إذا يش الرسل من إيمان قومهم، وأيقنوا أن أقوامهم كذبوهم، ولم يعد لهم أمل في إيمانهم، جاءهم نصرنا فنجيناهم وأتباعهم المؤمنين. والآية بيان لسنة الله في الخلق، أن النصر حق مؤكَّد للرسول وأتباعهم، ولكنه لا يأتي إلا عند اشتداد الخطب والكرب، فينصر الله المؤمنين، ويهلك الفجرة المجرمين.

سورة الرعد

﴿الرَّءِ﴾ الحروف للإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿إِنِّتُ الْكِتَابُ﴾ المعجز في بيانه، الذي فاق كل كتاب ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ القرآن هو الحق الساطع القاطع ﴿بِفَرِّ عَمْدٍ﴾ خلقها بدون أعمدة، تشاهدونها بأم أعينكم، لا تستند على شيء ﴿أُسْتَوَى﴾ علا فوق العرش علواً يليق بجلاله ﴿تُوقِنُونَ﴾ تصدقون بدون تشكك ولا تردد ﴿مَدَّ الْأَرْضَ﴾ بسطها فجعلها فسيحة مع كرويتها ﴿رَوَّيْنَ﴾ جبلاً ثوابت لثلاثا تضرب بكم ﴿رَوَّيْنِ اثْنَيْنِ﴾ نوعين من الإنسان والحيوان والنبات، ليتم بذلك أسباب التكاثر ﴿يُغْشَى﴾ يغطي ظلمة الليل بضياء النهار ﴿مِثْوَانُ﴾ نخيل تجمع فرعين أو أكثر، ونخيل ليس لها فروع وهي غير الصنوان

سورة الرعد
١٣ آيات

سورة الرعد
١٣ آيات
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّءِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْأَيْلَ النَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوِّراتٌ وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْصَانٍ زَرْعٌ وَنَحِيلٌ صُنُوناً وَغَيْرَ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَذْكَاتُ رَبِّائِهِ نَالِيفِي خَلْقِي جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ والثمار مختلفة في الطعم والشكل، وهذا دليل القدرة الباهرة. توضيح: بين تعالى أن الماء الذي يسقى به الأشجار واحد، والتربة واحدة، ولكن الثمار مختلفة الأشكال والطعوم، فكيف اختلفت ألوانها، وأشكالها، وطعومها، مع أن الماء واحد، والتربة واحدة؟ الأرض يكون فيها الخوخ، والتفاح، والعنب الأبيض، والأسود، والبرتقال، والليمون، بعضها حلواً وبعضها حامض، أليس بعجيب أن تختلف ألوانها وطعومها، مع أن الماء الذي يسقى واحد؟ ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي براهين لقوم يستعملون عقولهم ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ إن تعجب من أمر، فليس هناك أعجب من قول المشركين: هل سنبعث من جديد؟ ﴿الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ تربط أعناقهم بالسلاسل الحديدية، ويُجرّون إلى نار جهنم جرّاً، كما قال سبحانه: ﴿إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ ﴿٧١﴾ في لُحْمِهِمْ ثَمَرٌ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ غافر آية (٧١ - ٧٢).


وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
فِيهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ١٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
١٦ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيضُ الْأَرْحَامَ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ١٧ عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ١٨ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ
الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ١٩ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا يَنْفُسِهِمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَالٍ ٢٠ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ٢١ وَيَسْمِعُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ٢٢

﴿الْمَثَلُتُ﴾ مضت عقوبات الأمم
المكذبة، جمع مثلة وهي العقوبة
﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ معجزة تدل على
صدق رسالته ﴿يَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ ما
تلده قبل التمام ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ إلى
تمام تسعة أشهر فتلده تاماً،
فالمراد بالغيض: السقط الناقص،
وبالازدياد: الولد التام ﴿الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الأنظار
وما هو مشاهد بالأبصار ﴿سَوَاءٌ
مِنْكُمْ﴾ يتساوى عند الله ﴿مَنْ أَسْرَرَ
الْقَوْلَ﴾ من أخفى الكلام ومن
أعلنه ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مستتر
بمعاصيه في ظلمات الليل
﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ومستعلن بفجوره
في وضوح النهار، الكل عند الله
سواء ﴿لَمْ تُعْقِبَتْ﴾ للإنسان
ملائكة يتعاقبون في حفظه
وكتابة أعماله ﴿وَالٍ﴾ ناصر يدفع
عنهم عذاب الله ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
خوفاً من الصواعق، وطمعاً في

رحمة والمطر ﴿الْثِقَالَ﴾ السحب الكثيفة المحملة بالمياه الغزيرة.

تنبيه: أمر السحاب عجيب، يحمل معه الرحمة والعذاب، يحمل الماء وفيه الرحمة والإحياء، ويحمل
الصواعق وفيها العذاب والإفناء، والجمع بين التقيضين من أسرار القدرة الباهرة، كما قيل:

جَمْعُ النَّقِیْضِیْنِ مِنْ أَسْرَارِ قُدْرَتِهِ هَذَا السَّحَابُ بِسِوَاءِ مَا بِهِ نَارُ
سَبَبِ النُّزُولِ: بعث رسول الله ﷺ صحابياً إلى رجل من فراعنة قريش، وقال له: (اذهب فاذعه
نمراً فذهب إليه وقال له: رسول الله يدعوكم!! فقال: أخبرني عن إله محمد، أم ذهاب هو؟ أم
من فضة؟ أم من نحاس؟ يقول ذلك استهزاء بالرب وبالرسول، فبينما هو يجاذبه إذ بعث به
سحابةً أبرقت وأرعدت، ونزلت منها صاعقة، ذهبت برأس ذلك الشقي) رواه البزار ﴿تَحْمَلُ﴾
نخوة والبطش، ينتقم من الكفرة المحرمين.

﴿نُوحًا﴾ لله جلُّ وعلا الدعوة الحقَّة. وهي دعوة التوحيد الخالص ﴿كُفَّ عَنْهُ﴾ هذا تمثيل رائع، مثل لئالِهه انني يعبدونها كمن يبطِّ كفيه للماء من  بعيدة وقد اشتدَّ به العطش، يناديه ليصل الماء إلى فمه، ولا يستجيب له الماء، لأنه جَمَادٌ لا يسمع ولا يحسُّ بعطشه ﴿وَمَنْ أَتَّخِذُ﴾ ليس التجاؤم لأصنامهم ﴿وَمَنْ أَتَّخِذُ﴾ في خِرَان ﴿نُوحًا وَكَرَدَ﴾ المؤمن يسجد طوعاً، والكافر يسجد كرهاً، حال الشدة والاضطرار ﴿وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالصبح والمساء ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ المراد بالأعمى: الكافر، وبالبصير: المؤمن ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ الضلمات: الضلال، والنور: الهدى، فلا يتاوى أهل الإيمان مع أهل الكفر ﴿خَفَّ﴾ أمَّا الزُّبْدُ الغشاء فيتلش ويضمحل

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْئًا وَلَا
كُنِيطٌ كَتَبَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَغِيهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٩﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴿٢٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَأْخُذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿٢١﴾ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَلَسَ السَّيْلُ زَيْدًا رَأِيًا
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ كَذَلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّيْدُ فَذَهِبَ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
يَنْفَعُ النَّاسَ فَبِمَنْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٢٢﴾
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَائِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ
أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشْرَى الْمَهَادُ ﴿٢٣﴾

﴿سَكَتُوا لِرَبِّهِمْ﴾ وأما الماء الصافي فثبت في الأرض، فالحق هو الثابت الدائم، والكفر هو الباطل الزائل. وهذا تمثيل بديع، مثل للحق بالماء النافع ينزل من السماء، فتسيل به الأودية، وللباطل بالزبد الذي ينتفخ، ثم لا يلبث أن يتلاشى ويزول، والماء من تحته هادئ ساكن ﴿اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوا دعوة التوحيد، فآمنوا بالله ورسله ﴿الْمُسْلِمِينَ﴾ الجنة وما فيها من النعيم المقيم ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ الأشقياء الكفار الذين أنكروا وحدانية الله ﴿لَا تَسْتَوِينَ﴾ لو كان لهم جميع ما في الدنيا من كنوز وأموال، ومثل ذلك معه، لبدلوه فداء لأنفسهم، ولكن هيهات!! ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِمُسْكِنِينَ﴾ مسكنهم نار جهنم ﴿بَشَرًا لَّهُمْ﴾ بش هذا المستقر والفراش الذي يصيرون إليه.

﴿أَمْ﴾ أعمى البصيرة العبد الذي يتخبط في الضلال، لا يتساوى العالم مع الجاهل ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلُوا الْأَنْبِيَاءِ﴾ إنما يتعظ بهذه الأمثال أصحاب العقول السليمة ﴿الْيَسْتَقِ﴾ العهد الذي قطعه على أنفسهم ﴿وَيَذَرُونَهُ﴾ يدفعون الجهل بالحلم، والشر والعصيان بالطاعة والإحسان ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ لهم العاقبة المحمودة ﴿يَقْتُونُ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ينفذون عهودهم ولا يتمسكون بالمواثيق ﴿لَهُمُ النَّقْمَةُ﴾ الطرد من رحمة الله ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ العاقبة السيئة وهي نار الجحيم ﴿يَنْظُرُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه على من يشاء ﴿رَيْقِدُرُ﴾ يضيق الرزق على من يشاء بمقتضى الحكمة ﴿وَفَرِحُوا بِبَلَاءِ الدُّنْيَا﴾ فرحوا بنعيمها فرح أشر وبطر، وهي حقيرة زائلة

﴿أَفَن يَظُنُّ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلُوا الْأَنْبِيَاءِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْيَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ النَّقْمَةُ ﴿٢٥﴾ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ يُسَيِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٩﴾

﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾ يقول الكفار: هلاً أنزل على محمد معجزة، كمعجزة موسى في فرق البحر، ومعجزة عيسى في إحياء الميت؟! ﴿أُنَابَ﴾ رجع بقلبه إلى الله ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ تسكن وتستأنس قلوبهم بذكر الله وتسبيحه، ويجدون حلاوة بذكر ربهم ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس، فإن ذكر الله سلوى للقلب، وراحة للإنسان من الهموم والأكدار!! وفي الحديث الشريف: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» رواه البخاري، وسأل رجل رسول الله ﷺ عن شيء يتشبه به - أي يواظب عليه - فقال له: «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله» رواه الترمذي.

﴿مَوْنٌ لَهُمْ﴾ يا سعادتهم وما
 مناهم!! فليهم عيشٌ طيبٌ في
 الآخرة ﴿وَحُسْنٌ مَتَابٌ﴾ حسنٌ
 مرجع ومقلب، قال ابن عباس:
 ﴿مَوْنٌ لَهُمْ﴾ فترة عيش وفرح
 وبهجة لهم ﴿حَلَّتْ﴾ مضت
 قبلها أمم كثيرون ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾
 يتزعمون وقومك يكفرون
 بالرحمن ويُنكرون القرآن ﴿وَالْيَهُ﴾
 مَتَابٌ إليه توبتي ومرجعي
 ﴿سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ لو أن قرناً
 تسير بتلاته الجبال ﴿وَفُصِّتْ﴾
 تصدعت من هولاء الأرض ﴿أَوْ
 كَبُرَ بِهِ لَمُوتٌ﴾ خوطب به الموتى
 حتى قاموا من قبورهم وتكلموا،
 وجوابه محذوف تقديره: لكان
 هذا القرآن، الذي يأتي
 بالبخوارق والمعجزات، فأي
 معجزة يطلبون غير القرآن!!
 ﴿لَمَّا يَبْئِثُ﴾ أفلم يقط المؤمنون

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ
 مَتَابٍ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
 لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ
 قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٢﴾
 وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ
 بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا
 أَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحْلَقَ رِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ
 وَعَدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَسْتَشِرْتُ بِرُسُلِ
 مَنْ قَبْلِكَ فَأَمَلْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ هُوَ أَقْبَرُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 يَبْطِئُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
 السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ هَلْهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾

من إيمان الكفار؟ ﴿قَارِعَةً﴾ كارثة وداية تفرعهم بهولها وشدتها ﴿فَأَمَلْتُ﴾ أمهلت ﴿وَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِ﴾ كيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن هائلاً فظيعاً؟ ﴿فَأَبْدَأُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ رقيبٌ على كل
 مخلوق، يعلم ما يصدر منه، فهل الله كالأصنام التي لا تبصر ولا تسمع؟ والغرض من الآية
 تنفية عقول المشركين وأحلامهم، فقد جعلوا الإله السميع البصير، كالصنم العاجز الحقير
 ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ منعوا عن طريق الهدى والإيمان ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ لا يقدر أحد أن يهديه
 ﴿أَشَقُّ﴾ عذابهم في الآخرة أثقل وأشدَّ إيلاًماً. ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ ليس لهم من يحفظهم ويحميهم من
 عذاب الله.

﴿مَثَلُ الْغَنَةِ﴾ صفة الجنة التي أعدّها الله للمتقين ﴿الْآخِرَةِ﴾

تجري من تحت قصورها

وغرفها أنهار الجنة بالماء السلسيل

﴿أَصْلُهَا دَابَّةٌ﴾ ثمارها لا تنقطع

﴿وَطَلُّهَا﴾ كذلك دائم لا يزول

﴿نَقَرُ﴾ هذه عاقبة المتقين الأبرار

﴿وَنَقَرُ الْكَافِرِينَ أَذًى﴾ وعاقبة الظلمة

الفجار نار الجحيم ﴿وَمِنَ الْآخِرَةِ﴾

أهل الأديان الذين تحزّبوا على حرك

﴿مَنْ يُكْرِ نَفْسَهُ﴾ من ينكر بعض القرآن

مكابرة ﴿تَنَسَّتْ أَهْوَاءَهُ﴾ سايروهم في

ما يشتهون ﴿وَلَوْ لَا وَاقٍ﴾ ليس لك

من ينصرك ويقيك من عذابنا ﴿أَزْوَاجٌ

وَذُرِّيَّةٌ﴾ جعلنا لهم النساء والبنين،

فلماذا يعترضون عليك في امر

الزواج؟ ﴿يَتَمَحَّوْا اللَّهَ﴾ ينسخ الله ما

يشاء نسخه من الأحكام، ويثبت ما

يشاء فلا ينسخه ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

الروح المحفوظ الذي لا يتبدل ﴿نَفْسٌ

مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بزيادة ديار المسلمين،

ونقص ديار المشركين، وقيل: نقص

الارض بموت أشرافها، وعلمائها، وكبرائها! ﴿لَا مُمْبِتٌ بِحَكْمِهِ﴾ لا يستطيع أحد أن يتعقب حكمه بنقض أو

تبدل ﴿سَرِيعٌ الْحِسَابِ﴾ سريع الانتقام ممن عصاه.. نبيه تعالى أن استيلاء المسلمين على ديار

المشركين، وظهور الإسلام على الشرك، من أظهر الأدلة على نصر الله لرسوله ﴿مِقْوَةُ الْمَكْرُ

حِيمَةٍ﴾ لله جلّ وعلا أسباب القدرة على إهلاكهم، لا يستطيع أحد أن يدفع عنهم عذاب الله.

سبب النزول: غير اليهود رسول الله ﷺ وقالوا: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء، والتمنع

بنكاحهن، ولو كان نبياً - كما يزعم - لشغله أمر النبوة عن النساء!! فنزلت ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ

قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً..﴾ الآية، أسباب النزول للواحد.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى

الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ

بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ

أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴿٣٦﴾

وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ

لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

يَتَمَحَّوْا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾

وَإِنْ مَا نَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا

يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلَهُ الْكَفَرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

سورة إبراهيم

﴿س﴾ هذا الكتاب المعجز منظر من أمثال هذه الحروف المنقطة فأتوا بمثله إن استطعتم ﴿فَصَلِّ وَتُزَكَّ﴾ من ظلمات جهل ونكفر إلى نور العلم وإيمان ﴿يَرْبِّهِمْ﴾ بأمر الله وحكمه ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ هلاك ودمار لنكفرة الفجار، ويا ويلهم من عذاب الله ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ يَحْتَرُونَ ويفضون ﴿وَيُضَدُّونَ﴾ يصرفون الناس عن دين الإسلام ﴿وَتَعُوذُ عَوْدَةً﴾ يريدون أن يكون دين الله معوجاً يوافق أهواءهم ﴿يَسْبِقُ قَوْمَهُ﴾ بلغة قومه لتتم النجاة من الرسالة ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ بمعجزات الباهرات ﴿وَذِكْرُهُمْ﴾ ينسبونه ﴿يَنْعَمُهُ عَلَيْهِمْ﴾ ويأثم انصر وإهلاك الأعداء ﴿إِنِّي فِي ذِكْرِكَ لَآتٍ﴾ في نصر الله

لأوليائه، وإهلاك أعدائه، لعبيراً وعظات لكل عاقل، وفي قوله تعالى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ قَرْيَتِهِ﴾ تبي عن أن رسالة موسى عليه السلام خاصة لقومه (بنو إسرائيل) بخلاف قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿أَخْرِجِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ مما يدل على عموم رسالته ﷺ لجميع الخلق، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿صَبَّارًا﴾ صيغة مبالغة يعني كثير الصبر على طاعة الله ﴿شُكُورًا﴾ كثير الشكر على نعمائه جل وعلا.

سبب التسمية: سميت السورة الكريمة سورة (إبراهيم) تخليداً لمآثر ومناقب أبي الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام، الذي شيد صرح التوحيد، وحطَّم الأصنام والأوثان، فكان بحق خليلاً للرحمن.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمٌ بِمَا كُنْتُمْ

فَعَلُونَ ﴿١١﴾ سُوْرَةُ اِبْرَاهِيْمَ ﴿١٢﴾ اِنَّا اَنْزَلْنَاهَا

فِي لَيْلٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ وَاللَّهُ يَخْفِى السُّرُوْرُ ﴿١٣﴾ اِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الرَّكَعَاتِ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ﴿١٤﴾

اللّٰهُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ اَلْفَوْفُ اِلَّا سَنُوَاتٌ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَوَيْلٌ

لِّلْكَافِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ﴿١٥﴾ الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ

الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

وَيَبْغُوْنَهَا عَوْجًا اُولٰٓئِكَ فِى ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا

مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسٰنٍ قَوْمِهٖ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللّٰهُ

مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِىْ مَنْ يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٧﴾

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِآيٰتِنَا اَنْ اَخْرِجْ

قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ وَذَكَرْتَهُمْ بِآيٰتِنَا

اللّٰهُ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شٰكُوْرٍ ﴿١٨﴾

سورة الشعراء

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
 وَيَدْعُوكُمْ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي
 ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١) وَإِذْ تَأَذَّنَ
 رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
 عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٢) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ حَمِيدٌ (٣) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ
 بِهِء وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (٤) قَالَتْ
 رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ
 لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا
 عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاقْتُلُوا سُلْطَانِ مُدِيرِ (٥)



الغيب

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ من فرعون وزيابته
 ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم أموا أنواع
 العذاب ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون النساء للحلوة ولا
 يقتلونهن ﴿بَلَاءٌ﴾ محنة شديدة
 وابتلاء لكم ﴿تَأَذَّنَ﴾ أخذ
 إعلاما واضحا لا خفاء فيه ﴿لَئِنْ﴾
 شكرتم نعمتي ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
 فضلي وإحساني ﴿لَئِنْ﴾
 مستغن عن شكر العباد، مستحق
 للحمد في ذاته وصفاته ﴿لَئِنْ﴾
 أخبار من سبقكم من الأمم
 المكذبة ﴿جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ﴾
 بالبينات جاءتهم الرسل
 بالحجج الواضحات، والمعجزات
 الباهرات ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ سخروا
 منهم واستهزءوا، حتى وضعوا
 أيديهم على أفواههم، من كثرة
 الضحك والسخرية ﴿مُرِيبٌ﴾
 موجب للشك ﴿سُلْطَانِ مُدِيرِ﴾

وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ لما جاءتهم الرسل بالمعجزات الساطعات،
 عجبوا منهم، وضحكوا واستهزءوا، حتى وضعوا أيديهم على أفواههم من كثرة الضحك
 والسخرية، وأعلنوا كفرهم بهم صراحة فقالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ كفرنا بدينكم
 ورسالتكم ﴿أَفِ اللَّهِ شَكٌّ﴾ قالت لهم الرسل: يا عجباً! أفي وجود الله ووحدانيته شك؟ وهو
 الخالق لهذا الكون البديع، والمنشئ للسموات والأرض؟ ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ قال الكافرون
 رداً عليهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، تريدون بدعواكم أن نصرّفونا عن عبادة الأوثان ﴿فَقَاتِلُوا
 سُلْطَانِ مُدِيرِ﴾ بحجة واضحة على صدق دعواكم.

﴿إِنْ عَنْ إِلَّا مَثْرًا﴾ ما نحن إلا بشر مثلكم ناكل ونشرب ﴿وَلَكِنْ نَفْءَ يَشْرُ﴾ يتفضل على من يشاء بالنبوة ﴿مُطْلَقِينَ﴾ وما ينبغي لنا أن نأتيكم بما اقترحتموه من المعجزات ﴿أَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بمشيئته تعالى وإذنه ﴿هَذَا سُبُتٌ﴾ بضرنا طريق السعادة والنجاة ﴿خَفَ مَقَامِي﴾ موقفه بين يدي للحساب والجزاء ﴿وَعَفَّ وَعِيدِي﴾ خاف وعيدي وعذابي ﴿وَسَقَنَحُوا﴾ استنصر الرسل أي طلبوا النصر على أعدائهم ﴿وَوَحَّتْ﴾ خسر وهلك كل متجبر متكبر على الله ﴿غَيْبِيرٌ﴾ معاند للحق بجانب له ﴿مَنْوُ كَبِيرٌ﴾ مختلط من فيح ودم ﴿بَتَجَرَعُهُ﴾ يتلعه كرمها ولا يكاد ينسيفه، لقبه وكرامته ﴿عَذَابٌ غَيْثٌ﴾ وأمام هذا الكافر،

عذاب أشد وأغلظ ﴿يَوْمَ عَصِيبٍ﴾ شديد هبوب الريح، فأعمال الكفار تمحق كما تذهب الريح الشديدة بالتراب.

تشبيه بديع: شبه تعالى أعمال الكفار الخيرية، التي عملوها في الدنيا يبتغون بها الأجر، شبهها في ضياعها وذهابها، بريح شديدة عاصفة، أتت على رماح - تراب - ناعم فطيرته، فلم تترك له أثرًا، كذلك أعمال الكفار تذهب وتلاشى، لأنهم أشركوا فيها غير الله، كما قال سبحانه: ﴿وَقَفِينَا إِلَهُ مَاعِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَعَمَلُنَا هَبْأَمْثَرًا﴾ وقوله سبحانه: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمِنَّا مَكْسِبُونَ﴾ لا يقدر الكفار على تحصيل ثواب ما عملوه لإحباطه بالكفر ﴿أَفَسَلَّلَ الْبَعِيدُ﴾ الخسران الكبير الذي لا يوازيه خسران!!

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيرَكَ عَلَى مَاءٍ أَدِيمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لِنُخْرِجَ حَتَّى كُنْهُمْ لَهْلُكُنَّ أَرْضُنَا أَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَهْلُكُنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَاسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَفِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُسْمِتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُنَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ وَذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

سورة الزمر

المزة الثالثة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ وَقَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُ غَنَاءٍ أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِرٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا
بِمُضَرِّحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضَرِّحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

﴿وَبَرِّزُوا لَهُ﴾ خَرَجُوا مِنَ الضُّوْءِ
لموقف الحشر الأكبر، الرؤساء
والضعفاء ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ الأنبياء
﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للسادة والقادة
الأكابر المجرمين ﴿صَحَّاحَاتِنَا﴾
اتباعاً لكم نأتمر بأمركم ﴿مَهْلِكُهُ
تُغْنُونَ﴾ هل تدفعون عنا شيئاً من
عذاب الله؟ ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ﴾ للإيمان
لهديناكم له، ولكننا شقينا وضلنا
﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ يستوي علينا
﴿أَجْرُ غَنَاءٍ أَمْ صَبْرُنَا﴾ الحزن أو الصبر
﴿مِنْ مَحْصِرٍ﴾ ليس لنا منجى ولا
مهرب من العذاب ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾
خطب الشيطان في أتباعه وقال لهم
﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لما انتهى الحساب
ودخل أهل النار النار ﴿سُلْطَانٍ﴾ لم
يكن لي عليكم تسلطاً بالقهر
﴿وَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ دعوتكم بالوسوسة
إلى الكفر والضلال فاطعنوني ﴿فَمَا
أَنَا بِمُضَرِّحِكُمْ﴾ لست بمغشاكم من
المذاب ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضَرِّحِي﴾ ولا

أنتم تستطيعون إغاثتي منه، وهذه الخطبة من إبليس في أتباعه إنما تكون بعد الدخول في نار جهنم ﴿كَلِمَةً
طَيِّبَةً﴾ كلمة التوحيد لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ شجرة النخيل.

خطبة إبليس: هذه هي الخطبة البتراء، التي سيخطب فيها (إبليس) في أتباعه المشركين
الضالين، فقد روي أن أهل النار حينما يدخلون جهنم، تنهال اللعنات منهم على إبليس، فيقف
خطيباً فيهم، ويرتجل هذه (الخطبة الجهنمية) التي يقول فيها الحقيقة، ولا يكذب فيها ولا
يراوغ، يقول: يا أتباعي ويا أحبابي، إن الله وعدهم وعداً صادقاً، أن من آمن به أدخله الله
الجنة، ووعدتكم فخذتكم، وكذبت عليكم، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، .. إلى آخر ما
أخبر عنه القرآن كما تقدم.

سورة النمل

المراد بالحيوة

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ كلمة الشرك
 ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ شجرة الحنظل
 الخبيثة ﴿ تَخْتَلُّ ﴾ استوصلت من
 جذورها ﴿ قَرَابٍ ﴾ ليس لها استقرار
 ولا ثبات، وهذا تمثيل، مثل
 للمؤمن وعمله الصالح
 بشجرة النخيل، وللكافر
 وعمله الخبيث بالحنظل وهو
 مرء علقم ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ ﴾ يثبت على
 الإيمان عند سؤال الملكين له في
 القبر، كما نشره رحمته بقوله:
 «المؤمن إذا سُئل في القبر شهد أن
 لا إله إلا الله...» رواه البخاري
 ﴿ بَدَلُوا يَمَنَّتْ أَلُوهُمُ ﴾ هم مشركو
 مكة بعث الله لهم محمداً خاتم
 الأنبياء فكذبوه ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾
 أنزلوهم دار الهلاك وهي جهنم
 ﴿ وَيَسَّرَ الْقُرْآنَ ﴾ بنيت جهنم
 سكناً ومستقراً لهم ﴿ أَدَادَ ﴾
 جعلوا لله شركاء من الأصنام
 والأوثان ﴿ قُلْ تَتَّقُوا ﴾ استمتعوا

تَتَّقُوا أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
 لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
 كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
 ﴿٦٠﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ
 اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
 وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٦٢﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُسَّ
 الْقَرَارِ ﴿٦٣﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
 تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٦٥﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ
 فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٦٦﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ
 الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٦٧﴾

بنعيم الدنيا ﴿ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ مرجعكم ومستقركم نار جهنم ﴿ وَلَا خِلَالَ ﴾ لا فدية فيه ولا صداقة،
 جمع خلعة وهي الضجة والصداقة ﴿ دَائِبَيْنِ ﴾ يجريان بانتظام.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . هم كفار مكة، أسكنهم الله حرمة
 الأمن، وجعل عيشهم في سعة، وبعث إليهم خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً رحمته، فأذوه
 وكذبوه، وعذبوا أصحابه، فابتلاهم الله بالجذب والقحط سبع سنين، حتى أكلوا الجلود
 والوبر، بدعوة رسول الله رحمته، حين قال: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» أي أرسل
 عليهم القحط والجذب، والآية وإن نزلت في كفار مكة، إلا أنها تعم جميع الكفار والفجار،
 لأن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب!

﴿لَا تَغْشَوْهُمْ﴾ لا تطبقوا عدّها لعدم
انتهائها ﴿وَأَجْتَنِبْهُمْ﴾ يا عذني
وباعد أبنائي عن عبادة الأوثان
﴿أَسْلَلْنَا كَيْدًا﴾ كانت سبباً في
ضلال كثير من خلقك ﴿مَنْ يَتَّبِعْ﴾
أطاعني ﴿فَبُذِّئَ مِنِّي﴾ من أهل ديني
﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ خالف أمري، فإنك
غفار الذنوب.. قرأ ﴿هَذِهِ آيَةٌ﴾
فبكى وقال: اللهم امتي امتي،
فبعث الله جبريل إليه وقال له: إن
الله يُقرئك السلام ويقول لك: إنا
منرضيك في أمتك ولا نسوءك؛
رواه مسلم ﴿أَفْتَدَىٰ مِنَ النَّاسِ﴾
قلوب الناس ﴿تَهَوَّىٰ إِلَيْهِمْ﴾ تُسرِعُ
وتحنُّ إليهم، شوقاً ومحبة قال ابن
عباس: لو قال (أفشد الناس)
لازدحمت عليه الخلائق فارس
والروم ﴿تَخَفَىٰ وَمَا تَلَيْنِ﴾ تعلم سرنا
وجهرنا ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ على
شيخوختي وكبر سني، وُلد له
﴿إِسْمَاعِيلُ﴾ وعمره (٩٩) سنة، ووُلد له

وَمَا آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٩﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْنِي فَإِنَّهُ مَيِّتٌ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتًا مِنْ بَنَاتِ عَدُوِّكَ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٣﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣٤﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَحْصِبَنَّ اللَّهُ غَفِيلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٣٦﴾

﴿إِشْحَقَ﴾ وهو ابن (١١٢) سنة، وكانت امرأته عقيماً لا تلد، ولذلك ذكر هذه النعمة عليه، ثناءً على الله ﴿مُفِيدَ الصَّلَاةِ﴾ اجعلني ممن واظب على الصلاة، واجعل من ذريتي من يحافظ عليها ﴿وَقَبَّلَ دُعَاءَ﴾ استجب دعائي في ما دعوتك به ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا وَكُلَّ النَّاسِ مَلِئًا مِنْ رَحْمَتِكَ﴾ ختم إبراهيم دعاءه الخاشع الضارع، بالاستغفار له ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، يوم يقوم الناس لرب العالمين واستغفر لوالديه قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله، وهذه الدعوات التي دعا بها إبراهيم، كانت قبل أن يشرع ببناء البيت العتيق، وقد شملت هذه الدعوات المباركة، جميع المؤمنين والمؤمنات، في شتى العصور والأزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها !

المرآة الشريفة في تفسير القرآن العظيم

﴿تَهْبِيتُ﴾ مسرعين نحو الداعي مع الذلة والاستكانة ﴿تَهْبِيتُ رُؤُوسِهِمْ﴾ رؤوسهم مرفوعة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد ﴿لَا يَرْجِعُ﴾ لا ترجع إليهم أبصارهم، من هول ما يرون ﴿وَقَدْ تَتَبَعُوا هَوَاهُ﴾ وقلوبهم خالية من العقل لشدة الهول ﴿فِي زُرُبٍ﴾ ألم تحلفوا في الدنيا، أنكم باقون فيها، لا تحاسبون ولا تُعَذِّبُونَ!! ﴿يَبْرُؤُكُمْ﴾ سكتكم في ديار الظالمين فلم تعبوا ولم تتعظوا!! ﴿تَقْرِيظُ﴾ وتري المجرمين يوم القيامة مربوطين بالسلاسل والأغلال ﴿سَرِيحُهُمْ فِي قَرَارٍ﴾ ثيابهم من قطران وهو الذي تطلق به جلود الإبل عند الجرب، وهو حار تنثر الرائحة ﴿وَتَغْشَى وَجُوهَهُمْ نَارُ﴾ تغشيها نار جهنم ﴿يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَقْرَبَةٍ كَمِثْلُ﴾ يحازي المحسن بإحسانه،

مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقِدْتُمْ هَوَاهُ ﴿٤٦﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعُ الرُّسُلُ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٧﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٨﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٩﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ تَخْلِفُ وَعْدَهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥٠﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥١﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٢﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا الْأَلْبَابَ ﴿٥٥﴾

والمسيء بإساءته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ حسابه تعالى سريع، يحاسب البشر في وقت واحد، لا يشغله شأن عن شأن ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ هذا القرآن بلاغ لجميع الخلق ليشتعظوا به ﴿الْأَلْبَابُ﴾ أصحاب العقول السليمة الذين يغيثون من آيات الذكر الحكيم، ويعملون بإرشاداته.

تنبيه: ذكر تعالى جزاء المجرمين في الآخرة، وأخبر أنهم يكونون مقيدين بالسلاسل والأغلال، ثيابهم التي يلبسونها من الزفت الأسود، الممتن الريح، الذي يحرق الجلد بحرارة شدة، وتغطي وجوههم نار جهنم، مع الخزفي والكأبة، جزاء الكفر والاستكبار، نسأله تعالى أن يجيرنا من هول ذلك اليوم العصيب.

سورة الحجر

﴿الر﴾ الحروف المقطعة

للاشارة إلى إعجاز القرآن

﴿وَقُرْءَانٌ شَرِيفٌ﴾ واضح لا

خلل فيه ولا اضطراب

﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ سينمى الكفار

لو كانوا مسلمين، وذلك حين

يدخل العصاة النار، فيقول لهم

الكفار: ماذا نفعلكم إسلامكم؟

أنتم معنا في العذاب!! فيأمر الله

بإخراج من في قلبه مثقال ذرة من

إيمان ﴿ذَرَهُمْ﴾ اتركهم يأكلوا

كالبهائم، ويستمتعوا بديناهم

الفانية ﴿كِتَابٌ مُسْمُومٌ﴾ أجل محدّد

لهلاكهم ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ هلا جئنا

بالملائكة لتشهد لك بالرسالة

﴿مُظْهِرِينَ﴾ مؤخّرين ﴿يَسْجِ

الْأَوَّلِينَ﴾ طوائف الأمم السابقة

﴿فَسَلِّكُمُ﴾ نُدخل الضلال في

قلوب المجرمين ﴿سُوءَ الْآوَلِينَ﴾

عادة الله بإهلاك المكذّبين

﴿يَعْرَجُونَ﴾ يصعدون ﴿شَكَرْتَ أَفْصَرْنَا﴾ سُدت أبصارنا وخدعت، ومعنى الآية: لو أعطيناهم

مطلوبهم، وصعدنا بهم إلى السماء، حتى رأوا الملائكة، لقالوا: لقد سحرنا محمد، وخدعت

أبصارنا وسُدت، وما هذا الصعود إلّا سحر مبین!!

توضيح وبيان: روي أن الكفار إذا دخلوا نار جهنم، يدخل معهم العصاة من المؤمنين، فيقول

لهم الكفار: ماذا نفعلكم إسلامكم؟ كلنا في العذاب مشتركون، فيغضب الربّ جلّ وعلا، ويأمر

بإخراج كل من كان في قلبه ذرة من إيمان، فيخرجون وقد امتحشوا، فيلقون في نهر الحياة،

فيخرجون بأجمل هيئة وأحسن صورة، ويؤمر بهم إلى الجنة، فحينئذ يتمنى الكفار لو كانوا

مسلمين، كما قال سبحانه: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ رواه الطبراني، وذكره ابن

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ
فَأَنبَعَثْ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رُوسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا الْكَرْمَ فِيهَا
مَعِيَشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ رِزْقَيْنِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خِزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِخَبِيرِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَلَلْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِمْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿نُزُوء﴾ منازل لنكواكب السَّيَّارة
﴿رَجِيم﴾ مرجوم بالهجارة، مطرود
من رحمة الله ﴿سَفَرَقَ شَيْءٌ﴾ خطف
شيئاً من أخبار السماء ﴿مَعِيَشٍ﴾
ما تعيشون به من الطعام،
والماكل، والمشارب ﴿لَوَاقِحَ﴾ تُلْقَح
الرياح السحاب فينزل منه المطر،
وتُلْقَح الشجر فيخرج منه الثمر
﴿تَسْقِيِينَ مَنَكُ﴾ المتقدمين الذين
ماتوا من الأمم السابقة
و﴿تَسْخِرِينَ﴾ من هو حي من البشر
إلى يوم القيامة ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ يجمعهم
لِلْحِسَابِ والجزاء ﴿صَلْصَلٍ﴾ يسمع
له صوت إذا نُفِرَ عليه ﴿حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾
من طين أسود يابس متغير ﴿إِذَا
سَوَّيْتَهُمْ﴾ أبدعت خلقه وصورته
﴿رُوحِي﴾ إضافة الروح إلى الله
إضافة تشريف وتكريم، مثل
(ناقة الله) و(بيت الله) ﴿فَقَعُوا لَهُمْ
سَاجِدِينَ﴾ اسجدوا لآدم سجود تحية
وتكريم، وهذا من تكريم الله لآدم

وفريته، حيث أمر الملائكة بالسجود له، فخرؤوا له ساجدين، وامتنع إبليس اللعين عن السجود له تعظماً
واستكباراً.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ الاستثناء منقطع، لأن إبليس لم
يكن من الملائكة، إنما كان من الجن، لقوله سبحانه في الكهف: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ لكنه كان في صف الملائكة، وفي زميرتهم حين أمروا بالسجود لآدم، وتوجه له أمر
خاص من رب العزة والجلال ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فهناك أمر عام للملائكة، وأمر خاص
لإبليس، فالملائكة استجابت وسجدت، وعصى إبليس أمر الله، فأبى وتكبر، ولهذا قال الحسن
البصري: (ما كان إبليس من الملائكة طرفه عين) فتدبر هذا رعاك الله !

سورة النازعات

سورة النازعات

قَالَ يٰٓإِبْرٰهٖمُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَمْ اَكُنْ
لَا سَاجِدًا لِشَيْءٍ خَلَقْتُهُ مِنْ صَلَٰصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُوْنٍ ﴿٦٧﴾ قَالَ
فَاَخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَٰحِيْمٌ ﴿٦٨﴾ وَاِنَّ عَلٰٓيْكَ اَللَّعْنَةَ اِلٰى يَوْمِ
الَّذِيْنَ ﴿٦٩﴾ قَالَ رَبِّ اَنْظِرْنِيْ اِلٰى يَوْمٍ يُّعْتَبُوْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ فَاِنَّكَ
مِنَ الْمُتَنظِرِيْنَ ﴿٧١﴾ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٧٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
اَغْوَيْتَنِيْ لَا تَزِيْنَنَّ لِهٖمْ فِى الْاَرْضِ وَلَا تَؤْوِيْنَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٧٣﴾
اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿٧٤﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلٰى
مُسْتَقِيْمٍ ﴿٧٥﴾ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنْ
اَتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ﴿٧٦﴾ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٧٧﴾
لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٧٨﴾ اِنَّ
الْمُتَّقِيْنَ فِى جَنَّٰتٍ وَعِوْنٍ ﴿٧٩﴾ اَدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ اٰمِيْنَ ﴿٨٠﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ﴿٨١﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِيْنَ ﴿٨٢﴾
نَبِيٌّ عِبَادِيْ اِنِّىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٨٣﴾ وَاَنْ عَذٰبِيْ
هُوَ الْعَذٰبُ الْاَلِيْمُ ﴿٨٤﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٨٥﴾

الْمُتَّقِيْنَ
٧٧

﴿اِلَّا اِبْرٰهٖمُ﴾ الاستثناء منقطع اى لكن
ابليس لم يسجد لآدم، وهو من الجن
لا من الملائكة، لأن الملائكة لا
يعصون أمر الله، وقد صرحت سورة
الكهف بذلك: ﴿اِلَّا اِبْرٰهٖمَ كَانَ مِنَ
الَّذِيْنَ فَتَقَّ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ﴾ ﴿نَافِلَةٌ﴾ اى
شيء منعك من السجود لآدم؟
﴿لَا تُسَبِّحْ﴾ لا ينبغي ولا يليق
لمثلي أن يسجد له، لأنه مخلوق من
طين، وأنا من نار، فكيف يسجد
الاعلى للادنى؟ ﴿رَٰحِيْمٌ﴾ مطرود من
رحمتي ﴿الْفَنَّةُ﴾ الإبعاد عن رحمة
الله ﴿اَنْظِرْنِيْ﴾ امهلني ولا تُمَتِّني ﴿مِنَ
الْمُتَنظِرِيْنَ﴾ من المولجلين، إلى نهاية
العقوبة ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ﴾ يوم موت
جميع الخلق ﴿لَا تَزِيْنَنَّ لَهُمْ﴾ ازيني
واحسن للبشر المعاصي
والآثام ﴿صِرَاطٌ عَلٰى﴾ طريق
مرجعه إلى، حق علي أن
أراعيه ﴿سُلْطٰنٌ﴾ قوة وتسلط
﴿جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ﴾ فريق متعين ﴿نَصَبٌ﴾
تعيب وإعفاء. ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِيْنَ﴾ لا

يخرجون من الجنة لأنها دار الخلود، وفي الحديث الشريف: «ينادي مناو يا أهل الجنة خلودوا فلا موت، ويا أهل النار خلودوا فلا موت» رواه البخاري ومسلم.

سبب النزول: ورد في سبب النزول، أن النبي ﷺ مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون، فقال: أنضحكون والنار بين أيديكم؟ ثم انصرف حتى إذا كان عند المقام (مقام إسماعيل) رجع ﷺ إليهم، فقال لهم: إني لما تركتكم وانصرفت عنكم، جاءني جبريل عليه السلام، فقال لي: يا محمد إن الله تعالى يقول: لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي؟ ﴿نَبِيٌّ عِبَادِيْ اِنِّىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ﴾ * وَأَنْ عَذٰبِيْ هُوَ الْعَذٰبُ الْاَلِيْمُ﴾ رواه الطبري في جامع البيان.

سورة النمل

المرسلات

﴿رَبِّهِمْ﴾ فَرِيعُونَ خَائِفُونَ، وإنما خاف منهم، لأنهم لم يأكلوا من الطعام ﴿مَنْشَقَّ الْكَبِيرِ﴾ أبشروني بالغلام على حالة الشبخوخة والهرم؟ ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ البائسين من رحمة الله ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ما شأنكم وأمركم الخطير الذي قدتم من أجله؟ ﴿إِلَّا آءَالُ لُوطٍ﴾ إلا أهل لوط وأتباعه المؤمنين فسننجيهم من ذلك العذاب ﴿الْأَنبِيَاءِ﴾ الهالكين ﴿وَأَنزِلْنَاهُ﴾ سر بأولئك الناجين في طائفة من الليل ﴿وَأَنزِلْنَاهُمْ﴾ كن وراهم لتطمئن عليهم ﴿فَذَلَّلْنَاهُ﴾ أنبأناه ذلك الأمر الخطير ﴿ذَابِرَ هَوَآءٍ﴾ مناصلهم ونفسيهم عن آخرهم ﴿مُضْجِجِينَ﴾ وقت الصباح ﴿فَلَا تَصْحَوْنَ﴾ لا تفضحوني أمامهم بتعرضكم لهم بالفاحشة ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ لا تذلوني وتُهينوني أمامهم، والآيات تكشف لنا عن هذا الانحطاط القذر، الذي تردى

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرُتُمْوَنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَنَاطِيلِ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آءَالُ لُوطٍ إِنَّا الْمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّا لَنَجِينِ الْفَٰئِدِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آءَالُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَآ كَانُوا فِيهِ يَسْتَمِرُّونَ ﴿٦٣﴾ وَأَيُّنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوَآءٍ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَانْقُذُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

إليه أولئك السفهاء المجرمون، حيث أسرعوا جماعات، يريدون الفجور بأولئك الضيوف، دون حياء ولا خجل، يقصدون اللواط التي يترفع عنها الحيوان، وبإلها من قباحة وشناعة !! ﴿أَوْلَمْ نَنهَكَ عَنْ التَّبَٰثُلِ﴾ ألسنا نهيناك أن تكلمنا في أحد من الناس، إذا قصدناه للشهوة؟ لقد جاء الضيوف إلى (لوط) عليه السلام، بصورة رجالٍ حسان الوجوه، غلمانٍ مُّرد، ولم يعلم أنهم ملائكة حتى أخبروه عن أمرهم، وأخبروه أن قومه سيهلكون عن آخرهم، وخشيت الملائكة أن يرق قلب لوط على قومه، فيطلب تأجيل العذاب، لذلك أخبروه أنه أمرٌ محقق، صدر من الرحمن، لا يُرد ولا يؤخر، وهذا معنى ﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ...﴾ الآية.

﴿لَعَنُوكَ﴾ هذا قَسَمٌ من الله بحياة خاتم المرسلين، قال ابن عباس: «ما خلق الله ولا ذراً ولا براً نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غير محمد يقول: وحياتك يا محمد» رواه الطبري ﴿سُكْرَهُ﴾ ضلالهم وجهلهم ﴿يَتَمَهَّرُونَ﴾ يتخبطنون حيارى ﴿لَفَيْحُهُ﴾ صيحة العذاب المدفرة صاح بهم جبريل فهلکوا ﴿مُتَرْفِقِينَ﴾ وقت شروق الشمس ﴿بَيْنَ بَيْحِلٍ﴾ من طين متحجر مطبوخ بالنار ﴿تَتَسَوَّيْنِ﴾ المتأملين بعين البصيرة، أصحاب الفراسة ﴿أَصْحَبُ الذُّبُكَةِ﴾ الشجر الكثير الملتفت وهم قوم شعيب ﴿يَبْدُمُ شَيْبٍ﴾ بطريق واضح تمرّون عليهم في أسفاركم أفلا تعتبرون؟ ﴿بَيْنَ النَّبَايِ﴾ هي الفانحة سبع آيات، تُشْنَى أي تكرر قراءة آياتها في كل ركعة، وفي الحديث: «الحمد لله

للمرسلين» ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿٧١﴾ لَعَنُوكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرِهِمْ يَتَمَهَّرُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهُمَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَاباً مَنْ سَجِيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَتَرُ الْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لَغُلَّامِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مَبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَتْنَهُمْ ءَايَتُنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُتَحِجُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْنَاءَ آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ النَّبَايِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

رب العالمين هي السبع النباي، والقرآن العظيم الذي أوتيته، رواه البخاري.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ هم قوم نبي الله (صالح) عليه السلام، والحجر بلاد بين المدينة والشام، يمر عليها التجار في أسفارهم، وهي مشهورة بمدائن صالح، وقد أهلكهم الله بصيحة من السماء من فوقهم، ورجفة - زلزلة - شديدة من تحت أقدامهم، فأصبحوا جثثاً هامدة، وقد حذر المصطفى ﷺ أصحابه من الدخول إلى ديارهم، إلا أن يكونوا باكين فقال: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم» رواه البخاري.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْفُرَّانَ عِصِينَ **(٩١)** فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ
 أَجْمَعِينَ **(٩٢)** عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ **(٩٣)** فَأَصْدَعْ بِمَأْتُمْرٍ وَأَعْرَضْ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ **(٩٤)** إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ **(٩٥)** الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ **(٩٦)** وَلَقَدْ نَعْلَمُ
 أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ **(٩٧)** فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ **(٩٨)** وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ **(٩٩)**

سُورَةُ النِّحْلِ **(١٢٨)** **(١٢٩)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَمَرْنَا اللَّيْلَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَهُ سُبْحَتُهُ وَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
(١) نَزَّلَ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ **(٢)** خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ **(٣)** خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ **(٤)** وَالْأَنْعَمَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ **(٥)**
(٦) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ **(٧)**

﴿عِصِينَ﴾ جعلوا القرآن أجزاء متفرقة، فأمسوا ببعض وكفروا ببعض، وقالوا عنه: سحر، شعرة، كهانة، وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن تكذيبهم له، روى البخاري عن ابن عباس أنه قال: (هم أهل الكتاب، جزؤوه أجزاء، فأمسوا بعضه، وكفروا ببعضه) ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ اجهر بتبليغ رسالة ربك ولا تبالي بهم ﴿كُنْتَ تَسْتَهْزِئُ﴾ رؤساء الكفر والضلالة وهم خمسة، كانوا إذا مر بهم الرسول فمزوه واستهزؤا منه وقالوا: هذا الذي سيملك ملك كسرى وقبصر!! وقد أملاكهم الله جميعاً ودمرهم، ونصر نبيه ﷺ.

صورة النحل

﴿يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ﴾ على رسله ﴿وَيَرْجِعْ﴾ بالوحي الإلهي، سئل

الوحي روحاً، لأنه حياة للقلوب، تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان ﴿حَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ كبير الخصومة ثوبه، يكبر ويعاند وينكر البعث ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما تستدفئون به من الأصواف والأشعار والأوبار ﴿تُرْجَعُونَ﴾ ترجعون الأنعام من المرعى للراحة ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تطلقونها في الصباح للمرعى... وضع تعالى أنه خلق الأنعام للناس (الإبل، والبقرة، والعنم) لهم ما يستدفئون به من البرد، من الأكسية، والأصواف، والأوبار، لنهي يصنعون منها الشط والعباءات، ويأكلون لحومها، ويشربون لبنائها، ولهم فيها متعة وبهجة، حين ترجع عشياً من المرعى، وحين تذهب صباحاً لمرعى، وكل هذا من فضل الله على البشر ليشكروه على نعمه الحيلة!!

﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ﴾ أمنعتكم
الثقيلة ﴿يُسْقَى الْأَنْهَارُ﴾ لا تصلون
إلا بجهد ومشقة ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾
على الله بيان الطريق المستقيم،
الموصل إلى جنات النعيم
﴿وَمِنْهَا حَافِرٌ﴾ ومن هذه الطرق
والأديان، ما يُبعد الإنسان عن
ربه، لأنها طريق مائلة عن
الحق، كالمجوسية واليهودية،
والبوذية ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون
منه أنعامكم ومواشيكم ﴿يُنَبِّتُ
لَكُمْ﴾ يُخرج لكم بذلك الماء
أنواع الزروع والأشجار ﴿وَمِنْ
كُلِّ الشَّجَرِ﴾ ومن كل الفواكه
والشمار، يخرج لكم أطيب
المأكولات ﴿وَسَخَّرَ﴾ ذلّل لكم
الليل والنهار، يتعاقبان
لمصالحكم ومنافعكم ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾
وما خلق لكم ربحكم في
الأرض، من أنواع النباتات

والمعادن، والشمار المختلفة الأشكال والألوان ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السمك بأنواعه ﴿حَبِيبَةً﴾
كاللؤلؤ والمرجان ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تشقّ غُباب البحر، تحمل الأثقال والرجال، ذاهبة عائدة،
والماء بطبيعته سائل مانع، فكيف حمل هذه البواخر الكبيرة، التي هي كالجبال مع ما فيها من
أثقال، ولم ترسب إلى قراره؟ فلولوا تسخيرُه تعالى، لطغي البحر فأهلك الحرث والنسل،
وقضى على الأخضر واليابس، ولولا تذييله لما أمكن الركوب فوق سطح البحر، فلماذا ختم
الآية بقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كما قال في سورة الزخرف: ﴿يَتَنَبَّهُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً
رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أي مطبقين.

وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَدًى أَنْ نَعِيدَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَوَدُّونَ
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَعَلَّمَتْ وَيَا نَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
 ﴿٢٠﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ
 تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
 أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْرَافًا
 فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ
 ﴿٢٦﴾ لَأَجْزِمَنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ
 لَا يُحِبُّونَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِجْزُ
 قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
 سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢٩﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَأَفَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿رَدًى﴾ جبلاً شوامخ
 ثوابت ﴿أَنْ نَعِيدَ بِكُمْ﴾ لئلا
 تضطرب بكم الأرض وتتحرك
 ﴿وَسَبَّحًا﴾ جعل فيها طرفاً
 تسلكونها في أسفاركم ﴿لَا
 تُحْصُوا﴾ لا تضبطوا عددها
 ولا تطبقوا حصرها ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ
 أَحْيَاءٍ﴾ الأصنام التي تعبدونها
 جمادات لا حياة فيها، فكيف
 تعبدونها وهي لا تحس ولا
 تسمع؟ أنتم أفضل منها لأن
 فيكم حياة ﴿تُرْتَبِّهُمُ مُنْكَرَةٌ﴾
 جاحلة لوحداية الله ﴿لَأَجْزِمَنَّ﴾
 حقاً إن الله تعالى لا يخفى عليه
 شيء مما يخفونه أو يعلنونه
 ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال السنياء
 عن القرآن: إنه خرافات
 وأباطيل الأمم السابقين
 ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ آثامهم

وذنوبهم مع ذنوب الذين

اتبعوهم ﴿سَاءَ مَا يَزِيدُونَ﴾ بش ما يحمله هؤلاء الأشقياء ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مكر
 المجرمون بأنبيائهم ورسولهم، من قبل كفار مكة، وأرادوا إطفاء نور الله، فأهلكهم الله ودمرهم،
 وجاءهم عذاب الله، من حيث لا يخطر على بال ﴿بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ تمثيل لتدمير ما
 أبرموه، بصورة بنيان انهدم على رؤوس أهله، شبه تعالى كيدهم، بجماعة بنوا بناء قوياً
 الدعام والأركان، فدمر الله بنيانهم من أساسه، ووقع عليهم السقف، فبادوا وملكوا تحته،
 وإنه تمثيل بادي الروعة لتصوير ما ذُبروه من كيد ومكر، ولهذا قال: ﴿وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا
 يَشْعُرُونَ﴾ جاءهم الهلاك والدمار من حيث لا يدرون ولا يعرفون!

سورة النحل

المزلة

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْآخِرَىٰ أَلْيَوْمَ وَالسَّوَاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا سَلَامًا مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَاذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليَنسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِآبَائِهِمْ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

﴿يُخْزِيهِمْ﴾ يذلهم ويهينهم بالعذاب ﴿تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ أين آلهتكم الذين كنتم تخاصمون وتعاودون الأنبياء من أجلهم؟ احضروهم ليشفعوا لكم ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ استسلموا وانقادوا عند رؤيتهم ملائكة العذاب، بعد أن كانوا في المكابرة والعناد ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ يقولون: يا ربنا ما أشركنا ولا عصينا!! يظنون أن الكذب ينفعهم ﴿مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ادخلوا نار جهنم فبشت جهنم مقراً ومسكناً للمتكبرين ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ جنات إقامة للمؤمنين الأبرار ﴿يَشَاءُونَ﴾ لهم فيها من كل ما يشتهون دون انقطاع ﴿طَيِّبِينَ﴾ كانت نفوسهم طيبة، ولذلك أكرمهم الله بدخول جنة النعيم، لأنهم تطهروا من دنس الشرك

والمعاصي، وليسرّخ خيالك فيما يشاءون ويشتهون!! ممّا يتصوّره الإنسان وممّا لا يتصوّره!! فلا يشتهون شيئاً إلا أعطاهم الله إياه، ولا يخطر على بالهم شيء، إلا حقق الله لهم ذلك، فضلاً منه وكرماً، وقد جاء في الحديث، أن أعرابياً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ فقال له ﷺ: «إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، أَتَيْتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ، لَهُ جَنَاحَانِ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَارَ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ» رواه الترمذي. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الأشقياء إلا أن تنزل عليهم الملائكة لقبض أرواحهم ﴿يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ عذابه العاجل، بإهلاكهم وإفنائهم، عن بكرة أبيهم، بعذاب الاستئصال.

﴿أَتَرْكُوهُ كَفَارٌ قَرِيشَ﴾ ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا الْأَصْنَامَ، لَا نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا السَّابِقُونَ﴾ ﴿وَلَا حَرَمْنَا﴾ وَلَا حَرَمْنَا الْبَحَائِرَ وَالسَّوَابِ وَنَحْوَهُمَا، وَغَرَضُهُمْ أَنْ يُشْرَاكَهُمْ، وَاقَعَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ رَاضٍ بِذَلِكَ ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كَذَلِكَ فَعَلَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمَجْرِمِينَ، وَهُوَ مُرَدُّودٌ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِمْ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴿وَجَنَّبُوا نَفْسَهُمْ﴾ أَتْرَكُوا كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ وَثَنٍ، وَشَيْطَانٍ، وَكَاهِنٍ ﴿جَهْدَ أَتْنِيهِمْ﴾ سَالِفِينَ فِي تَغْلِيزِ الْيَمِينِ بِأَكْدِ الْأَلْفَاظِ ﴿مَنْ يَمُوتُ﴾ أَقْسَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ ﴿مَنْ﴾ لِيُبَعِّثَهُمْ ﴿وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾ وَعَدَّ اللَّهُ بِذَلِكَ وَعَدًّا قَاطِعًا ﴿لَتُنَوِّثَنَّهُمْ﴾ لَنَسْكُنَنَّهُمْ دَاوًّا حَسَنًا حَبْرًا مِمَّا فَقَدَ الْمُهَاجِرُونَ ﴿صَبَرُوا﴾ عَلَى فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ. ﴿وَعَزَّزْنَاهُ بِتَوْكُرٍ﴾ اعْتَمَدُوا عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، يَتَغَوَّنُ أَجْرَهُ وَمُثْرَتَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ. غَرَضُهُمْ أَنْ يُشْرَاكَهُمْ وَاقَعَ بِرِضَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا مَسْئُولِيَّةَ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَنَعَهُمْ!! وَهَذَا بَاطِلٌ يَدْرِكُهُ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَدِينٍ، فَإِنَّهُمْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوهُ، بِمَحْضِ إِرَادَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ، وَزَيْدَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ الْاِحْتِجَاجَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرَ حُجَّةً بَاطِلَةٌ، فَإِنْ أَحَدُهُمْ لَوْ ظَلَمَهُ أَحَدٌ، أَوْ أَرَادَ قَتْلَهُ، أَوْ سَلَبَ مَالَهُ، لَا يَقِفُ مَكْتُوفٌ الْيَدَيْنِ، بَلْ يَقَاوِمُهُ وَيُقَاتِلُهُ، وَلَوْ احْتَجَّ عَلَيْهِ الْمَعْتَدِي وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ تَنْفِيزًا لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، لَسَخَرَتْهُ وَاسْتَهْزَأَتْ، فَظَهَرَ أَنَّهَا قَوْلَةٌ بَاطِلَةٌ، لَا تَسْتَدُّ عَلَى مَنْطِقِ سَلِيمٍ.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٦﴾ إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لَنُؤَنِّتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ اسألوا العلماء من أهل الكتاب، يخبرونكم بذلك ﴿وَالْيَتَنَّبَ﴾ أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرَ﴾ الكتب الإلهية ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن العظيم ﴿مُكْرُوا السِّنَابَ﴾ هل آمن الكفار الذين مكروا برسول الله ﷺ واحتالوا على قتله في دار الندوة ﴿يَخْصِفُ اللَّهُ﴾ يخسف بهم الأرض كما خسفها بقارون ﴿هَر تَقْلِيهِمْ﴾ أو يهلكهم في أسفارهم وهم مشغولون بالتجارة ﴿هَر تَقْوِي﴾ أو يهلكهم على تنقص، شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع ﴿يَنْفَتِيُوا ظِلَّ اللَّهِ﴾ نميل ظلالها من جانب إلى جانب، منقادة لحكم الله ﴿زَمَر دَعْرُونَ﴾ ذليلون خاضعون ﴿فَارْهُونِ﴾ خافوني ولا تخافوا غيري ﴿وَأَيَّاماً﴾ وله سبحانه الطاعة والانقياد ثابتاً دائماً ﴿يَعْتَرُونَ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة



وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكْرُوا السِّنَابَ أَنْ يَخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتِيُوا ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٧﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٨﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَأْمُرْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَالْأَزَىٰ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

والدعاء ﴿كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ﴾ صرف عنكم الأذى والبلاء، ونجّاكم من المحنة ﴿رَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ رجع فريق منكم إلى الكفر والإشراك بالله، فهم عند الشدة يلجأون إلى الله، وعند تفريج الكربة يجحدون ويكفرون نعم الله.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾: نبّهت الآية على أن كل ما في الكون من (إنسان، وحيوان، وأفلاك، وجبال، وبحار، وأنهار) كلها خاضعة لعظمة الله وجلاله، وهي متقادة لأمره، وكلها في مقام خشوع وخضوع، لا يستكبرون عن طاعة الله وإرادته، بما فيهم الملائكة الأطهار، لا يخرج منها شيء عن إرادته ومشئته، عدا الإنسان الكافر، المتمرد على طاعة الله!! والمراد بالسجود هنا: الانقياد والخضوع، قال الشوكاني: أي لله وحده يخضع وينقاد، جميع ما في السموات والأرض، وكل دابة تدب على وجه الأرض، ودخل في ذلك جميع المخلوقات والأشياء.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّوا فَسُوفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَجَعَلُونَ
 لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ
 تَقْرُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
 ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشِّرْ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
 ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
 أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّسُوِّ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿٦٠﴾ وَلَوْ تَوَخَّذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَابِقَةٍ وَلَكِنْ
 يُوَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ
 سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
 وَتَصِفُ السَّبَّحَةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ
 لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّقَرَّنُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
 قَبْلِكَ فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَعُوقِلَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
 الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿فَتَمَتُّوا﴾ تمتعوا بدار الفناء
 فسوف تعلمون عاقبة أمركم، أمر
 للوعيد والتهديد ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾
 يجعلون للأصنام نصيباً من الزرع
 والأنعام ﴿تَقْرُونَ﴾ تكذبون على
 الله ﴿وَيَحْكُمُونَ بِمِثْلِ بَنَاتِهِ﴾ ينسبون
 إليه تعالى البنات فيقولون:
 الملائكة بنات الله، وهم
 يكرهون البنات ﴿وَإِذَا بَشِّرْ﴾ أخبر
 بولادة بنت ﴿مُسْوَدًّا﴾ اسودَّ وجهه
 من سوء البشارة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
 مملوء غيظاً وغماً ﴿يَتَوَرَّى﴾
 يختفي من قومه خوفاً من العار،
 كان الأنثى نقمة وبلية ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾
 وهوان؟ ﴿لَقَدْ بَدَّسُهُ فِي التُّرَابِ﴾ أم
 يدفنها في التراب وهي حيَّة؟
 ﴿مِثْلُ النُّسُوِّ﴾ للكفار الفجار صفة
 سوء القبيحة من الجهل والكفر
 ﴿وَالَّذِي أَمْثَلُ الْآخِرِ﴾ صفة الجلال

والكمال ﴿وَالَّذِي أَمْثَلُ الْآخِرِ﴾ الجنة ﴿لَا حَسْرَةَ﴾ حقاً ﴿لَهُمْ نَارٌ﴾ نار جهنم على كفرهم ﴿وَأَنَّهُمْ مُّقَرَّنُونَ﴾
 معجل بهم لنار الجحيم.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْكُمُونَ بِمِثْلِ بَنَاتِهِ﴾ هذه إحدى سفاهات المشركين، وهي أنهم قالوا: إن الله
 نزوح من الجن، فولدت له الملائكة، فقالوا: الملائكة بنات الله، والعجيب أنهم يحبون
 الذكور، ويكرهون الإناث، فكيف يجعلون لله ما يكرهونه؟ أليس هذا منتهى السفه والجهل؟
 وكيف عرفوا أن الملائكة بنات؟ ﴿لَقَدْ بَدَّسُهُ فِي التُّرَابِ﴾؟ ولقد وصل ببعض
 العرب السفه إلى أن يدفن البنت حيَّة في التراب، ليتخلص من شؤمها وعارها، فكيف ينسبون
 البنات إلى الله؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أحياها بالمطر الأرض بعد جذبها ونيسها ﴿خَمْدَةً﴾ عظة وتذكرة لمن يسمع ويعقل ﴿وَرَبِّهِ﴾ من بين القدر الذي في بطون الأنعام، والدم الذي يجري في عروقها ﴿أَبْنَاءَ خَالِهَا﴾ حليبا صافيا، لا يغض شاربها، فكيف لم يختلط هذا اللبن بما جاوره من الأرواث والدماء؟ ﴿صَكْرًا﴾ الخمر الذي يسكر الإنسان ﴿وَيَذِّقُ حَسَنًا﴾ كالتمر والذبس والزبيب ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ الْمُهَلِّهِ﴾ ألهم النحل إلى مصالحها، وعرفها كيف تمتص رحيق الأزهار وتخرج العسل الذي فيه الشفاء ﴿وَمَا يَبْرِشُونَ﴾ مما يبينه الناس لها من الخلايا والأكوار ﴿ذُلًّا﴾ اسلكي الطرق منذلة مسهلة، لا تفضلين ولا تخطئين الطريق في الذهاب والإياب ﴿وَحَفْدَةً﴾ هم الأولاد: من البنين والبنات، سُموا حفدة

لأنهم يسارعون في الخدمة والطاعة لأجدادهم ﴿أَفِئْتَابِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أبعذ هذه النعم الجليلة، يؤمنون بالأوثان ويكفرون بالرحمن؟ وهو استفهام إنكاري للتوبيخ والتسفيه.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ الْفَلِّ﴾ هذا وحي فطرة وإلهام، يعني أنه سبحانه أرشدها بالفطرة، إلى طريقة صنع العسل، ومن نظر إلى غرائب أحوال النحل، ورأى طرق صنع العسل، تأخذه الدهشة لهذه العجائب الغريبة، إذ كيف نظمت هذه البيوت؟ وكيف رتبت العمل فيها؟ هذه طائفة لبناء الخلايا، وأخرى للتهوية، وثالثة لامتصاص رحيق الأزهار، وهناك حرس، وجند للحماية والدفاع، وجند مكلفون لغذاء الملكة (ملكة النحل) وكأنتا في (ثكنة عسكرية) كل جندي فيها له عمل مخصوص، فسبحان من فطرها وهي حشرات، على هذا العمل الجليل!!

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقُوا بِمِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا يَتَذَكَّرُ فِيهِ لِّلشَّارِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْفَلِّ أَنْ أُنْخِذِي مِنْ أَلْبَابِ بُيُوتِكُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ فَرَسَوْفَكُم مِّنْ يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِئْسَمَا اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾

سورة النحل

المعراج عشر

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضُرُّهُمُ الْأَمْثَالُ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ الْبَصْرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾
الْمُرُوءَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ يعبدون الأوثان وهي
عاجزة عن رزق أحد، لأنها لا تنفع
ولا تنصر ﴿الْأَمْثَالُ﴾ لا تشبهوا
الله بحلقه، فهو سبحانه لا
مثيل له ولا نظير ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾
مثلاً مثل أول ضربه الله للإله الحق
النعوذ، وللصنم العاجز، وخلاصته
هل يتساوى العبد المملوك، مع السيد
الحُر المالك، الذي يتصرف في ملكه
كما يشاء؟ فكيف تسوون بين الخالق
والأصنام؟ ﴿مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ وهذا مثل
أخر أوضح وأظهر، شبه تعالى الصنم
الذي يعبدونه، برجل أخرس، لا
يعقل ولا ينطق، أينما أرسلته لا
يأتيك بخير، ولا يقضي لك حاجة،
هل يتساوى مع الرجل العاقل الفصيح
البليغ؟ فكما لا يتساويان كذلك لا
يتساوى الرب العظيم الجليل، مع
الصنم العاجز الحقير ١١ ﴿كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ﴾ عالة وثقل على سيده ﴿كَلٌّ عَلَى
بَصَرٍ﴾ كخطفة بالبصر شبه طرفة
العين، وهو وصف لها بسرعة
المجيء.

تنبيه: ضرب الله تعالى مثلين

بديعين، للتفريق بين الإله الحق، والإله المخلوق:

المثل الأول: شبه فيه عبدة الأوثان من المشركين، بمن سوى بين العبد المملوك العاجز، وبين
السيد المالك القادر، فالله هو السيد المالك لكل شيء، ينفق على عباده كيف شاء، والأوثان
عاجزة ضعيفة لا تقدر على شيء، فكيف يسوونها مع الله؟ وكيف يعبدونها من دون الله؟

المثل الثاني: شبه الأصنام التي يعبدونها، برجل أخرس أبكم، لا يتكلم ولا ينطق بخير، ولا يفكر
على فعل شيء بالكلية، أينما أرسلته لا يأتيك بخير، لأنه أخرس بليد الذهن، هل يتساوى مع الرجل
الفصيح البليغ، المتكلم بأفصح لسان، وأبدع بيان؟ وهو تمثيل في منتهى الجمال والإبداع ١١

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوَمْتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوهَا وَكَثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَدُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذِالسَّعَةِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿سَكَنًا﴾ بيوتاً تسكنونها في
أوطانكم ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ بخفّ عليكم
حملها ﴿طَفْعِكُمْ﴾ يوم سفركم وهي
الخيام ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في
أوطانكم، فهي خفيفة الحمل في
السفر والحضر ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾
صوف الغنم ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ وبر
الجمل ﴿وَأَشْعَارُهَا﴾ شعر الماعز،
منها ما تلبسونه، ومنها ما
تستعملونه لفرش المنازل كالبط
والسجاد ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تستمتعون به
إلى وقت انتهاء آجالكم ﴿ظِلَالًا﴾
تقيكم حرّ الشمس ﴿أَكْنَانًا﴾
مغارات وكهولاً تسكنون فيها
﴿سَرَابِيلَ﴾ قمصاناً وثياباً من
الصوف والقطن، تدفع عنكم ضرر
الحر ﴿تَقِيكُمُ الْبَأْسَ﴾ ودروعاً
تلبسونها في الحرب تشبه الثياب،
تتقون بها شرّ الأعداء.

تنبيه: ذكّرهم تعالى بنعمة
الظلال، لأن بلاد العرب شديدة

الحرّ، وحاجتهم إلى الظل لا تقلّ عن حاجتهم إلى المشرب والمطعم، وبوجه خاص للعرب
الرحّل ﴿يُسْتَعْبَدُونَ﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم جلّ وعلا ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ولا يُمهّلون طرفة
عين، بل يأخذهم العذاب سريعاً، ويُدحرجون في جهنم جميعاً ﴿فَالْقَوَا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ يقولون:
كذبتم ما نحن أمرناكم بعبادتنا ۖ ﴿أَلَسَنَّا﴾ استسلموا وانقادوا لحكم الجبار، وقد كانوا في الدنيا
في عناد واستكبار. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ بطل ما كانوا يؤمّلونه من شفاعة الشفعاء.

﴿وَكُفُّوا﴾ منعوا الناس عن الدخول في الإسلام ﴿وَزَنَّهُمْ عَذَابًا﴾ زدهم عذاباً لأجل الإضلال، فوق العذاب الذي استحقوه بالكفر ﴿نَهَبَهُ مِنْهُمْ﴾ هو نهبهم الذي يشهد عليهم بما اقترفوه من إجرام ﴿نَهَبَ﴾ نكحوا، بياناً واضحاً شافياً لكل ما يحتاجون إليه من أمور الدين ﴿تَقْوَىٰ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ يا أمر بمكارم الأخلاق، بالعدل بين الناس، والإحسان إلى جميع الخلق ﴿تَمَتَّتْ﴾ ونهى عن كل قبيح من قول وعمل، والفحشاء: الذنوب المفردة في القبح، كالزنى، والربا، وتعري النساء ﴿وَالْبَغْيَ﴾ التطاول والتجبر على الناس ﴿تَمَكَّنَّا﴾ انقاضاً، شبه نقض العهد بامرأة حمقاء تغزل طول يومها، ثم تنقض ما غزلته آخر

النهار، ولا فائدة تجنبها إلا التعب والعناء ﴿وَعَلَّامَاتِكُمْ﴾ خديعة ومكرأ ﴿أَرْقَ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أكثر وأعز وأوفر، قال مجاهد: كانوا في الجاهلية يحالفون حلفاءهم، ثم يجدون جماعة أكثر منهم وأعز، فينقضون حلف هؤلاء، ويحالفون أولئك، فحذرهم الله من هذه الخيانة والخداع.

وقال ابن كثير: هذا مثل ضرب به الله، لمن كان على الاستقامة فحاد عنها، وزل عن طريق الهدى بسبب الإيمان الحائثة، لأن الكافر إذا رأى المؤمن قد عاهده، ثم غدر به، لا يبقى له وثوق بالدين، فيصد بسببه عن الدخول في الإسلام ﴿يَتَوَكَّمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد ﴿بِحِكْمَةٍ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ﴾ على دين واحد، لا تختلفون ولا تتنازعون، ولكن اقتضت حكمته أن يتركهم لاختيارهم، ناساً للسعادة، وناساً للشقاوة ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْذُوعًا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْقَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَلِيَبْتَلِيَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُتُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

النهار، ولا فائدة تجنبها إلا التعب والعناء ﴿وَعَلَّامَاتِكُمْ﴾ خديعة ومكرأ ﴿أَرْقَ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أكثر وأعز وأوفر، قال مجاهد: كانوا في الجاهلية يحالفون حلفاءهم، ثم يجدون جماعة أكثر منهم وأعز، فينقضون حلف هؤلاء، ويحالفون أولئك، فحذرهم الله من هذه الخيانة والخداع.

وقال ابن كثير: هذا مثل ضرب به الله، لمن كان على الاستقامة فحاد عنها، وزل عن طريق الهدى بسبب الإيمان الحائثة، لأن الكافر إذا رأى المؤمن قد عاهده، ثم غدر به، لا يبقى له وثوق بالدين، فيصد بسببه عن الدخول في الإسلام ﴿يَتَوَكَّمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد ﴿بِحِكْمَةٍ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ﴾ على دين واحد، لا تختلفون ولا تتنازعون، ولكن اقتضت حكمته أن يتركهم لاختيارهم، ناساً للسعادة، وناساً للشقاوة ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

نور القرآن

المزمل والمرسل

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُقُوا أَثْمَ الشَّوَةِ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿مَخْلًا بَيْنَكُمْ﴾ لا تتخذوا أيمانكم
خدعة ومكرًا تخدعون بها الناس
﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ فتتحرفوا عن محبة
الإسلام الواضحة، وهذا مثل لمن
كان على الاستقامة فحاد عنها
﴿وَتَذُقُوا أَثْمَ الشَّوَةِ﴾ تنالوا العذاب
بسبب نقضكم للعهد، وإساءتكم
لدين الله، فإن الكافر إذا رأى
المسلم قد عاهد ثم غدر به، لم
يبق له ثقة في الدين فلا يدخل فيه
﴿يَنْفَدُ﴾ ما تجمعونه من مال، فإنه
فان زائل ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ وما
قدمتموه لأخركم باقٍ دائم، لا
انقطاع له ولا نفاد ﴿حَيَوةً طَيِّبَةً﴾
نحيبه الحياة الكريمة في الدنيا،
بالرزق الحلال والتوفيق لصالح
الأعمال ﴿رَجِيمٌ﴾ ليس للشيطان
سلطان وولاية عليه ﴿بِمَا يُزِيلُ﴾
إنما تسلطه على الذين يتخذونه ولياً
مطاعاً ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ تكذب
على الله ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ جبريل

عليه السلام، الذي ينزل بالوحي على الرسل الكرام، قال ابن عباس: كانت إذا نزلت آية فيها شدة، ثم
نُسخَتْ بما هو أيسر، قال كفار مكة: إن محمداً يسخر من قومه، يأمرهم اليوم بأمر، ثم ينهاهم عنه
غداً، والله ما يقول ذلك إلا من تلقاه نفسه، فنزلت الآية. ﴿وَيَذَرُكَ أَهْلَهُ مَكَاتٍ ءَايَةً﴾ رذاً على
أولئك السفهاء ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ليثبت المؤمنين على الإيمان، فيزدادوا إيماناً ويقيناً
﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ هداية لمن صدق بآيات الله، وأسلم وجهه لله، إن مثل آيات
القرآن، كمثل الدواء والعلاج، يُعطى للمريض منه جرعات، حتى يتمثل للشفاء، ثم يُستبدل
بما يُصلحه من أنواع الأغذية والأدوية، كذلك الأحكام الشرعية، تبدل حسب المصالح
البشرية.

﴿فَتَنَّمَّ شَرُّهُ﴾ قال المشركون: نعمته محمد هذا القرآن من غلام نصراني «جبر الرومي» ﴿يُشَدُّونَ بِهِ نَعْمَةً﴾ نعمة الذي ينسبون إليه عجمية. وهذا نقران العظمة. عربي فصيح. ذو فصاحة وبيان. فكيف يمكن لأعجمي أن يعنه محمد كتباً معجزة ذات فصاحة وبلاغة. وهو لا يعرف كلام العرب؟ ﴿يَفْتَرِي كَذِبًا﴾ لا يكذب عني. لا انكافير النبي لا يؤمن بالله. وانكذب جريمة فاحشة. لا يمكن أن تصدر من رسول ﴿فَضَلَّ يَتَّبِعُونَ﴾ إلا من تنقط كلمة تكفر مكرهاً، وقلبه ممنوعة يساء ويفتأ ﴿شَرَّحَ بِكَتَرٍ﴾ ثابت نفسه بالكفر. وانشرح صدره له ﴿فَقَبِيحَةٌ عَصَتْ﴾ حل عليه غضب الله وسخطه ﴿تَسْخَرُونَ حَيَاةَ نَبِيِّهِ﴾ آثروا واحترأوا الدنيا على الآخرة ﴿لَا جِرَّةَ﴾ حقاً هؤلاء هم

وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ أَنَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٩﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَرَتْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴿١١٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٣﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنَانَا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٤﴾

الخاسرون. (نزلت في عمار بن ياسر) عذبه المشركون حتى أعطاهم ما أرادوا مكرهاً، بلسانه دون قلبه. وجاء إلى الرسول ﷺ وهو يبكي. فقال له ﷺ: كيف تجد قلبك؟ قال: يا رسول الله أجده مطمئناً بالإيمان!! قال: فَإِنْ عَادُوا فَغَدْ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ.

سبب النزول: روي أن النبي ﷺ كان يجلس عند المروة إلى غلام نصراني، يُقال له: (جبر) وكان جبر أعجمي النسل. لا يعرف اللغة العربية، وكان المشركون يرون الرسول يدخل عليه، فقالوا: والله ما يتعلم محمد هذا القرآن، إلا من عند (جبر الرومي) فأنزل الله قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية. أسباب النزول للواحد.

﴿تَجِدُ﴾ تخاصم وتخاص
 العير عن نفسها سعيًا في خلاصها
 من العذاب ﴿وَتَوَقَّ﴾ تَعْطَى حِرَاءَ
 عملها ﴿وَأَمَّةٌ مُطْمَئِنَّةٌ﴾ كان أهلها
 في أمن واستقرار، وسعادة وروحية
 ﴿رَزَقَهَا رَعْدًا﴾ تاتىها الخيرات
 والأرزاق واسعة هينة ﴿بَصُرَتْ﴾
 جحدت نعم الله عليها وكذبت
 رسله ﴿لَنَاسٍ أَخْوَعُ﴾ سلبهم الله
 نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم
 آلام الخوف والحرمان!! مثل ضربه
 الله لأهل مكة، كانوا في أمن
 واستقرار، وقد أنعم الله عليهم
 بأعظم نعمة «بعثة سيد المرسلين»
 فكفروا به فعذبهم الله بالقمح
 والجوع سبع سنين، حتى أكموا
 الجيْف والمبِيتة ﴿حَتَّىٰ مَضَىٰ رَمُوزُهُ﴾
 محمد ﷺ خاتم المرسلين ﴿فَمِنْ
 لِّغَيْرِ اللَّهِ﴾ ذكر اسم غير الله عند
 ذبحه ﴿فَمِنْ أَمْطَرَ﴾ الجأته الحاجة
 والضرورة ﴿عَرَّكَ﴾ غير طائب

لَمَّا رَزَقَهَا رَعْدًا ﴿وَتَوَقَّ﴾ تَعْطَى حِرَاءَ

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
 نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ
 الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٢) وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ
 ظَالِمُونَ (١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
 وَاشْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ إِنَّكُمْ تُشْكِرُونَ (١٤)
 إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا
 أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّنُّكُمْ
 الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١٦) مَتَّعَ قَلِيلٌ
 وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
 مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٨)

أكل المحرم ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا متجاوز ما يسه الرَّمَق ﴿هَادُوا﴾ اليهود، حرَّمنا عليهم ما قصصناه عنيت من
 أنواع الطيبات عقوبة لهم، لجحودهم وعنادهم.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...﴾ نَهت الآية إلى أن تحريم بعض الطيبات على
 اليهود، ما كان من أصل شريعته، وإنما كان عقوبة لهم، لانتهاكهم محارم الله، وتماذيبهم في الفحور
 والعصيان، كما قال سبحانه: ﴿فَبَطَّلْنَا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾ والتمحيص كما يكون
 لدفع المضرة، يكون أيضاً للعقوبة، ولهذا قال: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ظلموا أنفسهم،
 حين عرضوها لعذاب الله، ببيغهم وعصيانهم.

﴿يَحْتَسِبُ﴾ ارتكسوا المنكرات والقبائح بسفوه وطيش ﴿وَنُتْلُوا﴾ رجعوا إلى ربهم بصديق وندم، فالله يغفر لهم نكت الثنوب والسيئات ﴿كَذَلِكَ﴾ كان في شخصه كالأمة والجماعة الكثيرة، حيث كان جامعاً للكمالات الإنسانية، ثم نفرت في الخلق، ولذلك اختاره الله ليكون له خليلاً ﴿فَأَتَى﴾ كان عبداً مطيعاً لربه ﴿حَبِيبٌ﴾ مشفقاً عن كل دين باطل إلى لإسلام ﴿وَنُتْلُوا﴾ كان مؤمناً موحداً، والآية رد على اليهود والنصارى في زعمهم أن إبراهيم كان على دينهم، وقد برأه الله منها ﴿حَسَنٌ﴾ اصطفاه واختاره لرسالة ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ شريعته السمحة التي جاء بها خاتم المرسلين بعثت بالحقيقة السمحة ﴿وَجُعِلَ نَسَبُ﴾ لم يكن تحرير العمل والصيد على اليهود من أصل

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعِمِهِ أَتَيْتَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَّتٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

الشريعة، وإنما جعل عقوبة لهم، لعصيانهم أمر الله ﴿فِي ضَلَّتٍ﴾ ضيق صدر بما يقوله السفهاء الجاهلة ﴿بِمَا تَكْفُرُونَ﴾ يدبرونه لك من الكيد والسكر، فالله ناصرهم عليهم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله جل وعلا مع المؤمنين المؤمنين، بالعون والنصر، ومع المحسنين بالحفظ والرعاية.

سبب النزول: لما قُتل (حمزة) عم الرسول ﷺ في غزوة أحد، مثل به المشركون تمثيلاً شنيعاً، فبقروا بطنه، وقلعوا عينه، واستخرجوا كبده فلاكوها، فلما رآه النبي ﷺ بهذه الصورة المفزعة قال: والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ...﴾ الآية، رواه البزار.

سورة الإسراء

﴿سُبْحَنَ﴾ تنزيهاً لله وتعجباً
 من قدرته الباهرة ﴿أَسْرَى﴾ انتقل بعبيده
 ورسوله محمد ﷺ في طائفة من
 الليل، وتكبير ﴿لَيْلًا﴾ للتنبيه على
 قلة المدة أي في بعض الليل
 ﴿بَرْكَاتِ حَوْلِهِ﴾ بأنواع البركات
 بالثمار والأنهار، وكونه مقر
 الأنبياء الأبرار ﴿لِزَيِّمٍ مِنْ آيَاتِهِ﴾
 لنري محمداً آياتنا العظيمة
 العجيبة، عند عروجنا به إلى
 السماء، وقد كان الإسراء به
 بالروح والجسد، يقظة لا مناماً
 ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أعلمناهم وأخبرناهم
 في التوراة ﴿لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾
 مرتين سيحدث منكم إفساد في
 الأرض مرتين ﴿وَلَتَفْسِدُنَّ﴾
 كبراً تفرطون بالبغي
 والعدوان، وتطفون في الأرض

طغياناً كبيراً ﴿فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾ طافوا وسط بيوتكم يطلبونكم للقتل ﴿رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ﴾ ردنا
 لكم الدولة والغلبة عليهم ﴿أَكْثَرُ نَفِيرًا﴾ أكثر عدداً ورجالاً من عدوكم ﴿وَلِيَسْزِفَنَّ﴾ ليهلكوا
 ويدمروا دياركم وأوطانكم ﴿مَاعِلُونَ﴾ ما غلبوا عليه من الديار، لقد سلط الله على اليهود بختصر
 ملك بابل، في أول الإفساد، ثم سلط عليهم المجوس فقتلوا منهم مقتلة كبيرة، ولا يزال وعد
 الله سارياً عليهم إلى قيام الساعة، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصِلَةِ يَوْمَ
 يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ تنبيه: معجزة الإسراء كانت احتفاءً بسيد الأنبياء، ليريه من آياته الكبرى،
 وكانت يقظة لا مناماً، ولو كانت قصة منامية، لما ذكرها الله في كتابه العزيز، لأن كل إنسان
 يرى في منامه عجائب وغرائب، فتنبه لهذا والله يري عاكاً

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِزَيِّمٍ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانُوا وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

سورة الانعام

القرآن الكريم

﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ لعل الله يرحمكم
إذا تبتم ورجعتم عن إجرامكم
﴿وَلَوْ عُدْتُمْ عُدَّةً﴾ إن عدتم إلى
الإفساد، عدنا إلى العقوبة
والانتقام منكم ﴿حَصِيرًا﴾ محباً
وسجناً للكافرين، وقد عادوا إلى
الإفساد، فسلب الله عليهم
المسلمين، فأخرجهم الرسول
من المدينة المنورة، ومن
خبر، وجاء العصر الحديث
فسلب الله عليهم «هتلر» وكلما
نجوا في الإفساد، جاءهم
العقاب الإلهي، حتى تكون
المعركة الفاصلة، التي أخبر
عنها سيد البشر لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون اليهود،
فيقتلهم المسلمون. . . رواه
مسلم ﴿وَيَبِغْ يَغْشَى﴾ يدعو بالشر
على نفسه وأولاده كدعائه
بالخير، ولو استجيب له بالشر

عَسَىٰ ذِكْرُكَ أَن يَرْحَمَكَ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿١٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٦﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَابْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١٨﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
الْيَمِينِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا نَقْصِيلًا ﴿١٩﴾ وَكُلُّ
إِنْسَانٍ لِّزَمَتِهِ لَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٢١﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿٢٢﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا نُزِيرُ وَازِرَةً وَزِرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿٢٣﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٢٤﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٥﴾

لهلك من دعا عليهم ﴿آيَاتٍ﴾ علامتين عظيمتين على وحدانيتنا وقدرتنا الباهرة ﴿فَحَوْنًا﴾
طمسنا نورها فجعلناها مظلمة، للراحة والسكن ﴿الزَّمَتُهُ لَظِيمٌ﴾ جعلنا عمله ملازماً له، لا ينفك
عنه ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ في الآية شيء محذوف، لأن الله لا يأمر بالفحشاء، أي أمرناهم بطاعتنا
وابتاع رسلنا، فخالفوا الأمر وعصوا، فسقوا وفجروا، فأهلكناهم ودمرناهم.

إبداع في التصوير: قوله تعالى: ﴿الزَّمَتُهُ لَظِيمٌ فِي عُنُقِهِ﴾ استعارة لطيفة بديعة، استعير الطائر
لعمل الإنسان، كأنه طار إليه من عالم الغيب، وقوله: ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ تصوير لشدة اللزوم، أي
الزمناء عمله بحيث لا يفارقه أبداً، بل يلزمه لزوم القلادة في العنق، فإن كان عمله خيراً، كان
كالحلية يزيئنه، وإن كان شراً، كان كالغلل يثبته.

سورة الأخرى

سورة الأخرى

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ مِنْ عَطَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَا رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَمَاتَ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقًّا وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذَرِ تَبَذُّرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

الْعَزِيدُ

﴿الْعَاجِلَةَ﴾ يريد بعمله الدنيا فقط وليس له همٌ غيرها ﴿عَجَلْنَا﴾ أعطيناه ما قسمناه له منها. كما نشاء نحن لا كما يشاء هو ﴿مَذْمُومًا﴾ ثم جعلنا جهنم مكانه، بدخلها مهناً حقيراً مطروداً من رحمة الله، لأنه نسي آخرته ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ أراد بعمله الدار الآخرة ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ عمل ما يليق لها من أعمال البر والطاعة ﴿سَعْيُهُمْ﴾ مَشْكُورًا مقبولا عند الله غير مردود ﴿مَحْظُورًا﴾ ما كان عطاء الله ممنوعاً عن أحد ﴿مَخْذُولًا﴾ لا ناصر لك ولا معين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ حكم وأمر والـزـم ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أن تحسنا إلى الوالدين إحساناً، لا سيما إذا بلغا سن الشيخوخة ﴿أُنْفٍ﴾ كلمة تضجر وتبرم ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لا تزجرهما عما لا يعجبك ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قولاً ليناً

حسناً طيباً ﴿حَاحَ الذِّلِّ﴾ تواضع لهما بتذلل وانكسار ﴿لِلْأَوَّابِينَ﴾ التائبين من الذنوب ﴿غَفُورًا﴾ يقبل التوب، ويمحو الذنب ﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ الغريب المنقطع في سفره ﴿وَلَا تُبْذَرِ تَبَذُّرًا﴾ لا تنفق المال في غير وجه المنفعة، قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الخير، لم يكن مبذراً، ولو أنفق يسيراً منه في المعصية كان مبذراً ﴿إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أشباه الشياطين وأمثالهم ﴿كُفُورًا﴾ مبالغاً في جحود نعمة الله..

تنبيه: نهى القرآن عن التبذير، والتبذير كما يقول - ابن مسعود ومجاهد - الإنفاق في غير حق، وفي غير وجه المنفعة التي تعود على الإنسان، وقال الشافعي رحمه الله: التبذير إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير.

﴿وَرَبُّكَ مُرْسِلُ عَذَابٍ﴾ إن أعرضت عن ذوي القربى والمساكين لأنك لم تجد ما تعطهم نصيب البند ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قل لهم قولاً لئلا تطيب به نفوسهم، وعذم وعداً جميلاً ﴿مَعْرُوفًا﴾ لا تكن بخيلاً منوعاً لإحسان كمن ربطت يده في عنقه ﴿وَكُلُّ تَشْبِيهِ﴾ ولا تكن مسرفاً مبذراً ﴿مَوْعُظَةً مَّوْعُظَةً﴾ فتصبح مذمومة عند الله وعند الناس، لا شيء معك تنفق منه، كمن انقطع في سفره نهلاً راحلته ﴿حَبَّةً مِّنْ ذَّكْوَانٍ﴾ لا تقتلوا أولادكم خشية الفقر ﴿خِطَابًا كَبِيرًا﴾ قتلهم ذنب كبير وجرم خطير ﴿فَجَسَّةٌ﴾ الزنى فعلة فيحة متناهية في القبح ﴿سُفْهَانًا﴾ جعلنا لوارثه سلطة على القاتل بطلب القصاص ﴿فَلَا يُشْرَفُ﴾ لا يتجاوز الحد المشروع، بالانتقام من غير القاتل ﴿بِغَيْرِ عَدَالَةٍ﴾ زنا بالميزان العادل السوي، بلا خديعة ولا احتيال

﴿وَحَسَنَ تَأْوِيلًا﴾ أحسن مآلاً وعاقبة ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ لا تشع ما لا تعلمه، بل تثبت من كل خبر ﴿مَرَحًا﴾ لا تمش مختلاً متكبراً بشية المعجب بنفسه ﴿لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ﴾ فلن تخرق الأرض بوطئك عليها ﴿وَلَنْ تَنَالَهُ الْجِبَالُ طُولًا﴾ ولا تستطيع أن تتناول على الجبال، فتصل إلى ذراها وقممها!!

تنبيه: كأن الآية تقول: إنك أيها الإنسان هزيل ضئيل، لا يليق بك الشموخ والكبرياء، كيف تنكبر وتختال، وأنت أضعف من الأرض والجبال؟ وفي التصوير إبداعاً، وتهكّم لادع، وما أحسن ما قيل:

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَكَمْ نَحْتَهَا قَوْمٌ هُمُو مِنْكَ أَرْفَعُ

وَأَمَّا نَعُضُّنَ عَنْهُمْ أَيْتَانَهُ وَحَمَى مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُمْ كَانُوا بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ عَنْ رِزْقِهِمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ إِنْ قَتَلْتُمْ هُمْ كَانَ خِطَاكُمْ كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ قَرْحَةً وَرِسَاءً سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا مُنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَثْوًى لَّكُمْ ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاقِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَثْوًى لَّكُمْ ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

﴿جَعَلَهُ نُورًا﴾ نو كنتم
 حجارة أو حديداً تقدر الله
 على بعثكم بعد موتكم، فكيف
 وأنتم تراب؟ ﴿يُنذِرُكُمْ﴾ أو
 خيفاً مما يعظم في نفوسكم
 وجود الحياة فيه، فسيبعثكم الله
 ﴿مُتَعَمِّرِينَ﴾ يحركون رؤوسهم
 سخرياً واستهزاء ﴿مَتَى هُوَ﴾ متى
 يكون البعث والإعادة؟ ﴿يَوْمَ هِيَ﴾
 نَحَرٌ﴾ يختاروا من الكلام الطفه
 وأحسنه وألبسه ﴿يَبْعَثُ فِيهِمَا﴾
 الشيطان يفسد ويبهج الشر بين
 الناس، ويشعل نار الفتنة بالكلمة
 الخسنة ﴿وَكَيْلًا﴾ لست يا
 محمد موثقاً على أعمال
 الكفار، حتى تقهرهم على
 الإيمان ﴿فَمَتَى هِيَ﴾ رفعنا
 بعضهم على بعض، فمنهم من
 خصصناه بالتكليم كموسى،
 ومنهم من خصصناه بالخلة

كإبراهيم، ومنهم من تقرب كمحمد خاتم الأنبياء ﴿كُفِّرَ الْقَرِّ﴾ والآلهة
 التي تعبدونها لا تقدر على دفع الضرر عنكم ﴿وَلَا تُحْيِي﴾ ولا نقله وتحويله إلى غيركم
 ﴿وَأُوبِيتُ﴾ يطلبون القرب والطاعة لله، ويتوسلون إليه بصالح الأعمال ﴿مُحَذَّرًا﴾ عذاب الله
 شديد، ينبغي أن يحذره الإنسان العاقل.

قال ابن عباس: كان أهل الشرك وأهل الكتاب يقولون: نحن نعبُدُ (الملائكة، والمسيح،
 وغيرهم)، فقال الله لهم: هؤلاء الذين تعبدونهم، هم يتوسلون إلى الله بصالح الأعمال، ويرجون
 رحمة ومغفرة ورضوانه، فكيف يليق بكم أن تعبدوا مخلوقين مثلكم؟ هم بحاجة إلى رحمة الله
 ورضوانه؟ ﴿مُطَهَّرًا﴾ أمراً مكتوباً ومسطوراً في اللوح المحفوظ، لا يُنسى ولا يضيع.

سورة النحل

النحل

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ٥٠ ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْفُرُ﴾
 ﴿صُدُّوا كَمَا فَسَّيْقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾ ٥١ ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
 ﴿فَسَيُعِيدُنَا إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ﴾
 ﴿يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ٥٢ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾
 ﴿وَتَقُولُونَ إِنَّا لَنَشْكُرُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٣ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا أَلْحِي﴾
 ﴿أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ ٥٤ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ﴾
 ﴿عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ٥٥ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ ٥٦ ﴿إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ٥٧ ﴿وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ﴾
 ﴿بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾
 ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ٥٨ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾
 ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ٥٩ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾
 ﴿يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ﴾
 ﴿رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ ٦٠ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحَذِّرًا﴾ ٦١
 ﴿وَأِنْ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
 ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٦٢

المرسلات

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَهَآئِنَا ثَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ هَكَّةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ نَكَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْنِ أَخْرَتَيْنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ أَكْثَرِ جَزَاءٍ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَغَعْتُ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَبِيرِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ
فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كَاتِبُكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

﴿بِالْآيَاتِ﴾ ما منعنا من إرسال
الخوارق والمعجزات ﴿مُحْضَرًا بِهَا﴾
﴿الْأَوَّلُونَ﴾ إلا أن الأمم السابقة
طلبتها ثم كذبت بها، فأهلكناهم
﴿النَّاقَةُ مُبْصِرَةً﴾ وأعطينا قوم صالح
الناقة علامة ساطعة واضحة،
فكفروا بها ﴿رَبِّكَ بِالْآيَاتِ﴾
كالزلازل، والفيضانات،
والأعاصير، والصواعق، إلا
تخويفاً للعباد ﴿لَا تُطِيعُ إِلَّا اللَّهَ﴾ أحاط
علمه بجميع الخلق، وهم في
قبضته ﴿الرُّبِّيَّ﴾ وما جعلنا رؤيتك
للجنة والنار وعجائب ملكوت
السموات والأرض ليلة المعراج
﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ابتلاء وامتحاناً
للمخلائق ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ شجرة
الزقوم، قال ابن عباس: «هي رؤيا
عين رآها النبي ليلة أُسري به،
رأى الجنة والنار، ورأى شجرة
الزقوم تنبت في قعر جهنم، ونشأ
سم بذلك «أبو جهل» اللعين قال

ساخرًا: إن محمداً يتوعدنا بطعام الزقوم، أندرون ما الزقوم؟ إنه التمر والزبد، وجعل يأكل ويقول:
تَرْزُقُونَا ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لاستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال ﴿وَبَخِيرِكَ وَرَجِلِكَ﴾ صنع عليهم بجنودك
وأعوانك بكل راكب وماش، وهو تمثيل لجمع قوى الشر على بني آدم ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾
اجعل لنفسك شركة معهم في أموالهم وأولادهم، الأموال بكسبها من الحرام، والأولاد بترتين
الاختلاط بين الرجال والنساء، ليكثر اللقطاء وأولاد الزنى ﴿وَعَدَّهُمْ﴾ بأنواع المغربة
الخادعة، فلن تغوي إلا أتباعك المجرمين قال مجاهد: ﴿بِصَوْتِكَ﴾ صوته: الغناء والمزامير،
واللهو والطرب ﴿يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ﴾ يسير لكم السفن الضخمة في البحر.

سورة الأنعام

المرسلات

﴿عَذْرًا﴾ إذا أصابتكم الشدة
وحسبتم الغرق في البحر ﴿سَلْ
مِنْ شُورٍ﴾ غاب عن أذهانكم من
كنتم تعبدونه من الأصنام، ولم
تجدوا من يغيثكم إلا رب العزة
وانجلال ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ فلما
نحناكم من الغرق نسيتم
الله، وعدتم إلى عبادة
الأوثان والأصنام ﴿قَالُوا﴾ هل
أنتم عقاب الله بخسف الأرض
بكم، فيخفيكم في باطنها؟ كما
فعل بقارون ﴿حَاسِبٌ﴾ أو
يمطركم بحجارة من السماء
فتقتلكم كما فعل بقوم لوط؟
﴿وَمَنْ مِّنْ زَرْعٍ﴾ أو يعيدكم إلى
البحر مرة أخرى ويرسل عليكم
ريحاً شديدة مدمرة ﴿يَهْبِطُكُمُ﴾
يفرقكم بسبب كفركم ﴿يَتِمُّ﴾ لا
تجدوا من يأخذ لكم بالشار منا؟
﴿بَشِيرٌ﴾ بكتاب أعمالهم لينال

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَمَّعُوا
إِلَى الْبَرِّ اعْرِضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ
بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ نَارَةٌ أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْهَا يَوْئِيلًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِمِيسِينِهِ فَاوْلَتْكَ يَفْرَهُ وَنَ
كِتَابُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً
وَإِذَا لَا تَجِدُوا لَكُمْ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّرْنَا لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكَنُ إِلَهُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ
الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

كل إنسان جزاء عمله ﴿فَتِيلًا﴾ شيئاً حقيراً ولو بمقدار الخيط في شق النواة ﴿أَعْمَى﴾ أعمى
القلب والبصيرة ﴿تَهْوِي لَهَا جُحُورٌ﴾ أشد أعمى وأشد ضلالاً ﴿تَرْكَنُ إِلَهُهُمْ﴾ تميل إليهم ميلاً يسيراً
﴿لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ حَيَاتٍ﴾ لنضاعفنا لك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ﴿عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ لا تجد من
يحميك وينصرك منا!! قال ابن عباس: كان الرسول ﷺ معصوماً من الله، ولكن هذا تعليم
نلامة، لنلا يركن أحد منهم إلى المشركين، في شيء من أحكام الدين وشرائعه، فالخطاب
للمرسول والمراد به أمته.

تنبيه: المراد بالإمام في الآية الكريمة ﴿نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ كتاب أعمالهم الذي سطرته
الملائكة، كما ذكر أيضاً في سورة يس ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

سورة الأَنْعَامِ

المرسلات

وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٣٧﴾ أَفَمَن
الْقَلْوَةِ لِدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِذْ
قُرِءَ الْفَجْرُ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴿٣٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٣٩﴾ وَقُلْ رَبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٤٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٤١﴾ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ فَمَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٤٢﴾ وَإِذَا
أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٤٣﴾
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٥﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُ النَّازِحِينَ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَيْدَهُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٤٦﴾

﴿نَسْفُودٌ﴾ يخرجونك من أرض
مكة بمكرهم وكيدهم ﴿لَا تَلْبَثُ﴾
﴿حَتَّى﴾ ولو أخرجوك ما نطوا
بعذك إلا زمناً يسيراً، لأن الله
يهلكهم ﴿سُنَّةَ﴾ منه عادت في
إهلاك كل أمة أخرجت ورسولها
﴿تَحْوِيلًا﴾ وعادتنا لا تبدل ولا تتغير
﴿دُلُوكَ الشَّمْسِ﴾ وقامت زوال
الشمس عند الظهيرة ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾
ظلمة الليل ﴿قُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾
وحافظ على صلاة الفجر ﴿مَشْهُودًا﴾
صلاة الفجر تشهد بها
ملائكة الرحمن، والآية تشير إلى
الصلوات الخمس، فمنك
الشمس: يدخل فيها (الظهر
والعصر)، وغسق الليل: يدخل فيه
(المغرب والعشاء) وقرآن انفجر
يراد به (صلاة الصبح) ﴿نَافِلَةً﴾
التهجّد: الصلاة ليلًا ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
نطوعاً زائداً خاصاً بك ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
مقام الشفاعة العظمى يُعيد

المرسلين ﴿وَرَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ زال واضمحل ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ أعرض تكبراً وعناداً ﴿يَئُوسًا﴾ فاقطعاً من رحمة الله
﴿شَاكِلَتِهِ﴾ على طريقته ومنهجه، في الهدى أو الضلال ﴿تَسْأَلُونَكَ﴾ لا تجد من يتوكل استرداد
القرآن إلى صدرك، بعد أن كان محفوظاً فيه من جهتنا وبشيرنا.

سبب النزول: روي عن ابن مسعود أنه قال: (بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ، فمرّ بغير من اليهود،
فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ فقال رجل منهم: يا أبا القاسم أخبرنا عن الروح؟
فأمسك النبي ﷺ فلم يردّ عليه شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامى، فأنزل الله عز وجل
﴿وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..﴾ الآية). أخرجه البخاري ومسلم.

إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَمِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن تَحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفْجِرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْكَ كِسْفًا أَو تَأْتِي بَالِهَةٍ وَالْمَلَائِكَةُ قَيْلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِزُفْرِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

﴿ظَهَرَ﴾ معينا ونصيرا أي لو اجتمع أرباب الفصاحة والبيان من الإنس والجن، وأرادوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ما استطاعوا، ولو تعاونوا وتساعدوا، لأن القرآن فوق مقصور البشر ﴿مَرَقًا بَشَرًا﴾ ردنا وبينا للناس الحجج والبراهين، بشنى وسائل التذكير والتبصير ﴿كُفُورًا﴾ ومع جميع الأدلة والبراهين أبى أكثر الخلق، إلا الجحود والتكذيب ﴿يَنْبُوعًا﴾ عينا لا ينضب ماؤها ﴿كِسْفًا﴾ تسقط السماء علينا قطعا قطعا ﴿قَيْلًا﴾ تحضر لنا ربك مع الملائكة مقابلة وعبادنا، ونراهم بأعيننا ليشهدوا لك بالرسالة ﴿زُفْرِبَ﴾ يكون لك قصر من ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ تصعد إلى السماء ونراك بأعيننا ﴿كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ﴾ ولن تصدقك حتى تأتينا بكتاب منشور من عند الله، أنك عبده ورسوله ﴿بَشَرًا رَسُولًا﴾ قل لهم

يا محمد: سبحان ربي!! هل أنا إله حتى تطلبوا مني هذه المقترحات؟ ما أنا إلا رسول من البشر أرسلني الله إليكم، فلم كل هذه المطالب التعجيزية؟ لو زعمت الألوهية، لكان لكم أن تطلبوا مني ذلك ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ ما منع الكفار من الإيمان بالقرآن، ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ بعد ظهور الحق بالمعجزات الواضحة ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾؟ إلا إنكارهم أن يكون الرسول من البشر؟ ﴿فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ﴾ لو كان أهل الأرض ملائكة، يعيشون مطمئنين، لبعث الله لهم الرسول من الملائكة، ولكن أهل الأرض بشر، لذلك كان الرسول من البشر، ومن العجيب أن المشركين، استبعدوا كون الرسول من البشر، ولم يستبعدوا أن تكون آلهتهم من الحجر!!

سورة الأَنْعَامِ

المائدة

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكَامًا
 وَصُمًّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾
 ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِنَّ أَكْبَارَنَا
 وَرُقُنَّا آءِ نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
 وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾
 قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خِزْيَانِ رَحْمَتِي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
 الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَتَنَّى إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
 إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَىكَ
 هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
 يَفِرْعَوْنُ مُتَبَوِّرًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَ مِنْ الْأَرْضِ
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
 أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٢٤﴾

﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾ نسوقهم على وجوههم
 إلى نار جهنم ﴿عُمِيَائًا﴾ فاقدى
 الحواس، لا يرون ولا يسمعون
 ولا ينطقون ﴿فَنَزَعْنَاهُمْ مِنْهَا﴾
 مسكنهم ومنتقمهم في نار
 الجحيم ﴿كُنَّا خَائِفِينَ﴾
 كلما خمدت نارها، زدناهم
 ناراً مستمرة، سأل رجل النبي ﷺ
 فقال: يا نبي الله، كيف يحشر
 الكافر على وجهه يوم القيامة؟
 قال: «البس الله الذي أمشاه على
 رجلين في الدنيا، قادراً على أن
 يمشيه على وجهه يوم القيامة»
 رواه البخاري ﴿وَرُقُنَّا﴾ ذرات مضرة
 مختلطة بتراب الأرض ﴿جَدِيدًا﴾
 هل سنخلق ونبعث مرة
 ثانية؟ ﴿يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ﴾ دليل ساطع
 على البعث، فإن الذي خلق الكون
 بسمواته وأرضه، قادر على إعادة
 جسد الإنسان، بعد فناءه وتمزق
 أشلائه!! ﴿قَتُورًا﴾ بخيلاً، مبالغاً

في البخل ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أعطينا موسى تسع معجزات خارقة، وهي (اليد، والعصا،
 والظوفان، والجراد، والضفادع، والقمل والدم، وانفلاق البحر، والأخذ بالقمط والجذب)
 ومع ذلك فقد كذب بها فرعون وقومه، فأغرقناهم وأهلكناهم ﴿بَصَائِرُ﴾ هذه المعجزات علامات
 واضحة تبصرك صدقي. ﴿مَسْحُورًا﴾ سحرت يا موسى فتخبط عقلك ﴿مُتَبَوِّرًا﴾ هانكاً خاسراً
 ﴿يَنْتَفِرُ مِنْهُ﴾ أراد فرعون أن يخيف بني إسرائيل بوعيده وتهديده، ليخرجهم من أرض مصر
 ﴿لَفِيفًا﴾ جميعاً قد اختلط بعضكم ببعض، للحساب والجزاء، فيكم المؤمن والكافر، والبر
 والفاجر، ثم نميز السعداء والأشقياء!

سورة الأنعام

سورة الكهف

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ أَتُؤْتُونَهُ أُولَآئِي تُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ
 عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ
 وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
 خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ
 بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَمْ شَرِيكَ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَثِيرَةٌ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا ﴿١﴾
 فَيَمَّا يَلْتَئِدُ رَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّا كُنْتُمْ
 فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ وأنزلنا إليك القرآن بحسبه، مقروءاً بالحق، في أحكامه، وقصصه، وأخباره ﴿وَقُرْآنًا﴾ وقرآناً مفرقاً آيات آيات، وسوراً سوراً ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ لتقرأه على نثر وتتمهل، ليكون حفظه سهلاً، والعمل بأحكامه أسير ﴿وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ شيئاً بعد شيء، على مقتضى المصالح وانجكم ﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ والتمسك بالاعتدال، والتمسك بإيمانكم بالقرآن لا يريده كمالاً، وتكذيبكم له لا يورثه نقصاً ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَثِيرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ ربكم باسم الله أو باسم الرحمن، فإي اسم دعوتكم فهو حسن!! كان الكفار يقولون: انظروا إلى محمد بنهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين: الرحمن، والرحيم!! ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ لا تجهروا بقراءة القرآن في صلاتك ﴿وَلَا تَخَافُوهَا﴾ ولا تسربوا بها بحيث لا يسمعك أصحابك ﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ طريقاً وسطاً بين الجهر والمخافة، نزلت ورسول الله مختفياً بمكة، فكان إذا صلى رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ أخرجه البخاري ومسلم.

سورة الكهف

﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ لا اعوجاج فيه ولا زيغ ﴿فَبَيْنَ﴾ مستقيماً لا عوج فيه ولا تناقض ﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ يحذر كدوس من عذاب أليم ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بجنات النعيم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَثِيرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ مقيم في ذلك النعيم على وجه الدوام. وفي الحديث الشريف: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدجال، أخرجه مسلم.

في الكهف

الحق المكنون

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١﴾ فَلَمَّا كَبَتْ نَفْسُكَ عَلَى أَنْ تُخْبِرَهُمْ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ أَنْتَ ﴿٢﴾ إِنَّمَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٣﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٤﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٥﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ نَارِشِدًا ﴿٦﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَمْ يَشَأْ أَمَّا الْفِتْيَةُ فَخَبَّرْنَاهُمْ بِأَمْرِهِمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٨﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لِنُهَا أَفْعَدْنَا إِذَا شِطَطَا ﴿٩﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٠﴾

﴿ ذلک کلمة ﴾ أي ما أفلح تلك الكلمة الشيعة في قبحها وبشاعتها!! ﴿ لا تدع ﴾ ما يقولون إلا كذباً وزوراً ﴿ حق ﴾ نفسك ﴿ قاتل نفسك ومهلكها ﴾ حسرة وأسفا عليهم لعدم إيمانهم بالقرآن ﴿ نشأتم ﴾ لنختبر الخلق أيهم أطوع لله وأسرع لمرضاته ﴿ صعب خبر ﴾ سنجعل زينة الدنيا زكاماً كالأرض الجرداء، لا نبات فيها ولا زرع، بعد أن كانت خضراء تسر النفس ﴿ أم حسب ﴾ هل تظن أن قصة أصحاب الكهف هي أعجب آيات الله؟ ﴿ رقيم ﴾ اللوح الذي سُجِّلَ فيه أسماءهم ﴿ أوى قبيحة ﴾ النجا الشاب إلى الغار هرباً بدينهم ﴿ ضرب عن آذانهم ﴾ ألقينا عليهم النوم ﴿ ثم بعثهم ﴾ أيقظناهم من بعد نومهم

الطويل ﴿ أي الحزبين أحصى ﴾ أي الفريقين أدق للمدة التي ناموها ﴿ وربطنا عن قلوبهم ﴾ قوينا قلوبهم أمام الملك الجبار ليشبوا على الحق ﴿ شططاً ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال والكذب.

وصفهم تعالى بثلاث صفات: (الفتوة، والإيمان، والوقوف أمام الطغيان) ﴿ يضطر ذلك ﴾ هلا جاءوا على صحة الوهية الأوثان بحجة ظاهرة؟ وإذا لم يأتوا فهم إذا كذبة على الله ﴿ قد عرفت ﴾ كذباً لا أحد أظلم ممن كذب على الله، فجعل له شركاء وأنداداً!! والآية توبيخ وتكبيت لمن اعتقد بالوهية غير الله تعالى، والغرض أن هؤلاء المشركين، عبدوا الأصنام والأوثان من دون حجة ولا برهان، فهم سفهاء فجرة!

سورة الكهف

سورة الكهف

وَإِذْ آغَرْتُمُوهُمْ وَمَا عُبِدُوا إِلَّا اللَّهُ فَأَوْ إِلَى الْكَهْفِ
 يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
 ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
 يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَنْكَادًا
 وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَنِيضٌ زُرَّاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمُلَمِثْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنْهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

﴿مَرْفَقًا﴾ الخطاب للفتية أي
 فارقتهم قومكم الضالين وما
 يعبدونه من الأوثان ﴿وَرُفًا﴾
 ﴿وَلِكَهْفٍ﴾ التجشوا إلى
 كهف ﴿يَنْشُرُ﴾ ييسر
 ربحكم عليكم رحمته ﴿مَرْفَقًا﴾
 ويسهل لكم أبواب الرزق من
 طعام وشراب ﴿تَزْوُرُ عَنْ﴾
 كنههم ﴿تَمِيلُ﴾ تميل الشمس جهة
 اليمين عند طلوعها وتتحى عنهم
 ﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ وإذا كانت
 الشمس جهة الغرب تقطعهم
 وتبتعد عنهم جهة الشمال
 ﴿فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ في مشع من
 الكهف، والغرض أن الشمس لا
 تصيبهم لا في طلوعها ولا في
 غروبها، كرامة من الله لهم ﴿مِنْ﴾
 مآت ألفاً من دلائل قدرته
 الباهرة ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَنْكَادًا﴾
 نظنهم مستيقظين لتفتح عيونهم

وهم نيام ﴿وَنُقِلَبُهُمْ﴾ نجعلهم يتقلبون من جانب إلى جانب، ولو أنهم لا يُقَلَّبُونَ لأكلتهم الأرض
 ﴿بَنِيضٌ زُرَّاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ والوصيد: عتبة فناء الدار ﴿بَشَنَّهُمْ﴾
 أبفضهم من نومهم بعد تلك الرقدة الطويلة ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ أرسلوا واحداً منكم إلى المدينة بالنفود
 انصبة ليشتري لنا الطعام ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليكن في دخوله وعودته خديراً، حتى لا يشعر بأمرنا
 أحد ﴿يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ إن يظفروا بكم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يرموكم بالحجارة حتى يقتلوكم ﴿أَوْ﴾
 يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ يردوكم إلى دينهم الباطل بالإكراه ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ إن عدتم إلى دينهم،
 فلن تفوزوا بخير أبداً. وهكذا يتناجى الفتية بينهم، خائفين حذرين، أن يظهر عليهم الملك
 الجبار، وزبائنه الفجار، فيقتلونهم أو يردونهم إلى عبادة الأوثان والأحجار!

تِلْكَ الْكَلِمَاتُ

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَأَيْتُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَأَيْتُمْ أُعْلِمُ بَعْدَ تِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْإِمْرَاءَ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢٢ وَإِنِّي فَأَعْلَمُ ذَلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُنُ الرَّبِّ فَذَلِكَ إِذَا تَنَسَّيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رُسَدًا ٢٤ وَلِيُثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثُوا لَمْ يُغَيِّبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْأَةً ٢٧

﴿اعْرِضْنَا عَنْهُمْ﴾ أطلعنا الناس عليه
ليستدلوا على صحة البعث ﴿لَرَبِّ
بِهَا﴾ ويوقنوا أن القيامة لا شك
فيها ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ﴾ حين اختلفوا
في ما يصنعونه بأهل الكهف
﴿بُيُوتًا﴾ ابنا بناء على كهفهم
ليكون ذلك علامة على مكانهم
﴿غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ قالت الاكثرية
الغالبة: لتتخذن على باب كهفهم
مسجداً نصلي ونعبد الله فيه ﴿رَجْمًا
بِالْغَيْبِ﴾ قذفاً بالظن من غير يقين
﴿أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ الله أعلم بمقدار
عددهم هل هم خمسة أم سبعة؟ أم
أقل أم أكثر؟ ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ فلا
تجادل أهل الكتاب في أمرهم
وعدهم، إلا جدال متيقن علم
بحقيقة الخير ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ﴾ لا تسأل
أحدًا عن فستهم، ففي ما أوجه
الله إليك ما يُفنيك عن سؤال من لا
علم له ﴿رُسَدًا﴾ ما يورثني نبي
طريق الخير والسعادة ﴿وَيُثُوا فِي

كهفهم﴾ مكثوا نياماً في الكهف مدة ثلاثمائة سنة شمسية، وزيادة التسع جاءت من الفارق بين السنة الشمسية والسنة القمرية ﴿لَمْ يُغَيِّبِ السَّمَوَاتِ﴾ علم الغيب خاص به سبحانه دون غيره من المخلوق ﴿تَقَرَّرَ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ صيغتنا تعجب بأسلوب المبالغة أي ما أبصره بكل موجود!! وما أسمع به بكل مسموع!! علمه سبحانه خارج عما عليه إدراك البشر ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ لا يقدر أحد أن يبدل كلام العزيز العليم. ﴿مَلْأَةً﴾ ملجأ لك غير الله.

سبب النزول: روي أن النبي ﷺ، لما سُئِلَ عن قصة (أصحاب الكهف) قال: غداً أجيكم! فتأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً، فنزلت ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم، وانظر تفسير ابن كثير.

﴿وَتَذَرُكَ﴾ احس نفسك مع
الفقراء والضعفاء، فبهم الخبر
والسرعة تصور الدعوة ﴿وَلَا تَقْذَرُ﴾
لا تصرف بصرك إلى غيرهم من
أهل الغنى والشرف ﴿عَلَّامَاتِهِ﴾
لا تضع كلام الأشراف الذين
سألتك فرد المؤمنين، فقلوبهم
مدمة عن ذكر الله ﴿وَمِنْ﴾ ضياعاً
ومعراً ﴿وَمِنْ شَأْنٍ﴾ ظاهرة
نخبير وحقيقته إنذار وتهديد
﴿تَقْذَرُ﴾ هياناً ﴿لَهُمْ شُرُوفُهَا﴾
سورها كإحاطة السوار بالمعصم
﴿لَا تَنْهَى﴾ شلبد الحرارة
كالحاصر المغاب ﴿مَنْفَقَاتُهَا﴾
سامت النار مسكناً للفجار
﴿سُجُوبٍ﴾ رقيق الحرير ﴿وَلِيَسْتَفِيقُوا﴾
لنباح ﴿لَا يَهْدِي﴾ السرور الذهبية
تسكنة بالمر والياقوت ﴿وَحَسَنَةً﴾
بخير ﴿أَعْطَيْنَا الْحُلُقَاتِينِ﴾ بشجر
النخيل ﴿مَتَّ أَفْهَمَ﴾ أخرجت
نورها، في غاية الجودة والحسن

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ قَرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهَا وَلَمْ
تَظْلِمَا مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرَا نَخْلَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمْ شُرَفَّائِلَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

﴿وَلَا تَقْذَرُ﴾ ثم تنقص من ثمراتها شيئاً ﴿مَنْفَقَاتُهَا﴾ يخاصمه ويجادله، ويفخر عليه بالغنى والمال.

سبب النزول: روي أن أشراف قريش، اجتمعوا عند رسول الله ﷺ وقالوا له: إن أردت يا
محمد أن تؤمن بك ونسمع كلامك، فاطرد هؤلاء الفقراء من مجلسك، فإننا أشراف قريش
وسادتها، إن أسلمنا أسلم الناس، ونحن نأثف أن نجلس مع هؤلاء الفقراء الصعاليك!! فهم
رسول الله ﷺ أن يجيبهم إلى ما طلبوا، حرصاً منه على إسلامهم، فنزلت ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية، فخرج ﷺ يلتمس الفقراء، فلما رآهم جلس معهم، وقال: الحمد لله
الذي جعل في أمي من أمرني وبني أن أصبر نفسي معهم، رواه مسلم.

تخلف الكفر

المرحلة الثانية

وَدَخَلَ جَنَّتَهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَى رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُكُمْ وَهُوَ مُخَوِّرُهُ
أَكْثَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ نَظَفْنَا ثُمَّ سَوَّيْنَاكَ رَجُلًا
﴿٢٧﴾ لَنُكَلِّمَهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا
أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَا غُورًا فَلَنْ لَا تَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا ﴿٣١﴾
وَلُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرْوَتِهَا يَقُولُ بَلَيْثَنِيَ لَهُمُ الشَّرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٣٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيمًا نَذْرُهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٣٥﴾

﴿طالَمَ لِنَفْسِهِ﴾ بالغضب والكفر
﴿نَبَذَهُ﴾ ما اعتقد أن تتقدم هذه
الحقيقة وما فيها من خيرات وثمار
﴿السَّاعَةُ قَائِمَةٌ﴾ وما اعتقد محيى
القيامة ﴿رُودِدْتُ﴾ وُلِّيتُ
هناك أخوة على الغرض والتقدير
فسوف يعطيني الله خيراً منها
وأفضل ﴿مُنْقَلَبًا﴾ مرجعاً وعاقبة
﴿مُخَوِّرُهُ﴾ يجادلُه ويراجعه
﴿أَكْثَرْتَ﴾ أجحدت ربك الذي
أوجدك من العدم؟ ﴿لَنُكَلِّمَهُ﴾
رَبِّي لكن أنا مؤمن بربي الذي
خلقني ﴿خَتَمَ﴾ يرسل على
حديقتك صاعقة تخربها وتدمرها
﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ فتصبح أرضاً جرداء
ملساء لا نبات فيها ولا ثمر
﴿وَلُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ هلكت حديقته
وهلك ما فيها من الشجر والشر
﴿وَضَرَبَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ﴾ يضرب إحدى
يديه على الأخرى أسفاً وحزنًا
وندمًا على ماله الضائع.. هذا مثلٌ

ضربه الله لأخوين ورثا مالا كثيراً عن أبيهما، أحدهما مؤمن والآخر كافر، اشترى الكافر بملكه بستان
فيهما من جميع أنواع الفواكه والثمار، وأنفق المؤمن ماله في مرضاة الله، وكانت النتيجة أن أعطته
مال الكافر، وبارك في مال المؤمن ﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفتتاً بعد نضارته ﴿نَذْرُهُ الرِّيحُ﴾ تغيُّره الريح ذات
اليمين، وذات الشمال ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ وكان الله قادراً على الإحياء والإقناء، لا يعجزه شيء في
الأرض ولا في السماء.. قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ﴾ قال المفسرون: هما أخوان من
بنى إسرائيل، أحدهما مؤمن، والآخر كافر، ورثا ثمانية آلاف دينار عن أبيهما، واشترى الكافر
بنصيبه ضياعاً وعقاراً، وصرف المؤمن نصيبه في وجوه الخير والإحسان، فك حاليهما إلى ما
حكاه الله تعالى، تفسير الشوكاني.

بَنِي الْكَفَّةِ

حَزَقُوهُمْ

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ تُرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ حِشَّمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿١٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فِي مَقَافِيهِمْ وَيَقُولُونَ يَا بَوِئَاسَ مَا لَنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٢٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٢٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٢٣﴾

﴿ تِلْكَ وَتِلْكَ ﴾ الأموال والأولاد
رَبِّهِ حَبِيبَةٌ نَعَابَةٌ ﴿ وَتِلْكَ ﴾
﴿ تِلْكَ ﴾ وأعمال الخير
وإحسان تقوى ذخرًا لصاحبها
﴿ تِلْكَ تِلْكَ ﴾ نفسها من أماكنها
محميها حياة منبأ ﴿ تِلْكَ ﴾
صخرة لا يترها شيء من شجر
ولا بُنيان ﴿ تِلْكَ تِلْكَ ﴾ جمعنا
الخلافة لموقف الحساب فلم
ترك أحدًا منهم ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾
وُضِعَ صَدَقَاتُ أَعْمَالِ الْبَشَرِ
فِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا
﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين مما
بِهَا مِنَ الْحَرَامِ وَالْمُنُوبِ
﴿ يَوْمَ تِلْكَ ﴾ يا حُرَّتَا وَمَلَائِكَةُ
﴿ تِلْكَ ﴾ لا يترك ﴿ أَفْتَتَّخِذُونَهُ ﴾
صغرها وسخلفها ﴿ تِلْكَ تِلْكَ ﴾
سجود تحية وتكريم ﴿ كَانَ مِنْ ﴾
﴿ تِلْكَ ﴾ هذا برهان قاطع على أن
إِبْلِيسَ مِنَ الْجِنِّ وَلَيْسَ مِنْ

سَلَانِكَةٍ ﴿ تِلْكَ تِلْكَ وَتِلْكَ ﴾ نسله وأولاده، وهذا دليل آخر على أن إبليس لم يكن من
سَلَانِكَةٍ، لأن السَلَانِكَةَ لا فرية لهم ولا زوجات ﴿ عَضُدًا ﴾ أعوانًا لي في الخلق ﴿ مَوْبِقًا ﴾ مهلكًا
ومرر ﴿ تِلْكَ تِلْكَ ﴾ داخولها ﴿ مَوْبِقًا ﴾ مهربيًا منها لأنها أحاطت بهم من كل جانب.
سَبِيلٌ بَدِيعٌ صَرَفَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فِي زَوَالِهَا وَفَنَائِهَا، وَسُرْعَةِ انْقِضَائِهَا، بِمَاءِ غَزِيرٍ
مِنْ الْمَاءِ، فَحَرَجَ بِهِ الْبَرْقَ زَاهِيًا وَاقِيًا، وَاخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، مِنْ كَثْرَتِهِ وَوَفَرَتِهِ، حَتَّى
مَحُجَّ بِرَحْمَةِ الْغَيْبِ، وَشَبَّحَ الْبَصَرُ وَسِرْعَانِ مَا جَاءَتْهُ رِيحٌ عَاصِفَةٌ مَدْمُورَةٌ، فَذَبِيلٌ وَتَحْطُمُ وَتَكْتَرُ،
وَهَكَذَا تِلْكَ حَيَاةُ الْبَشَرِ لَا يَزُولُ، وَلَا يَدُومُ إِلَّا الْحَيَاةُ الْقَيُومُ !

نحوه تكلم

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَقٍّ وَجَدَلًا ٥١ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأُولَيْنِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٥٢ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَنَجْعِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخِذُوا إِلَيْنِي وَمَا أَنْذَرُوا أَهْلَ ٥٣ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ فَمَازَعَزَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدًا ٥٤ وَرَبُّكَ
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمُ
 الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ٥٥
 وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
 مَوْعِدًا ٥٦ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٥٧ فَلَمَّا بَلَغَا
 مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٥٨

﴿صَرَفَ﴾ كثرنا في هذا القرآن
 المواعظ بأصناف مختلفة، ونوع
 الأمثال ﴿جَدَلًا﴾ وضيق الإنسان
 الجدل والمخاصمة بالباطل، لا
 ينزجر لموعظة ﴿سُنَّةَ الْأُولَى﴾
 إهلاكهم بعذاب الاستئصال إلا أنه
 يؤمنوا ﴿قُبُلًا﴾ بأنهم العذاب عبثًا
 ومقابلة ﴿يُدْحِضُوا﴾ ليطلوا ويهترو
 بالجدال الحق الساطع ﴿وَمَنْ﴾
 سخريه واستهزاء ﴿نَسِيَ﴾ أعطيه
 كثرة ﴿وَقْرًا﴾ صممًا بمنعهم من
 سماع كلام الله، مثل تعاضد
 إعراضهم عن الإيمان، بشخص
 تغفل قلبه بحجب كثيف، تمنع
 وصول الإيمان والنور إليه، وكان
 أصم لا يسمع ولا يبصر، فكيف
 يصل نور القرآن إليه؟ كما قال
 سبحانه عنهم: ﴿وَقَدْ كَفَرَ لَا يُصَلُّونَ﴾
 يَا أُولَئِكَ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْفَاسِقِينَ
 ﴿لَهُمْ قُرْآنٌ﴾ لعذابهم هو يوم
 القيامة ﴿مَوْيلًا﴾ لن يحنوا لهم منه

ملجأ ولا منجى ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾ وقتًا معينًا لا يتعداه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزل حتى
 مسيري وسفري ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ حتى أصل إلى ملتقى البحرين - ملتقى بحر فارس واندروم -
 مهما لاقيت من التعب والمشقة ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أو أسير أزمانًا طويلة ﴿وَنَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ اتحد
 الحوت المشوي له مسلكًا وطريقًا في البحر.

سبب هذه الرحلة: روي أن (موسى) عليه السلام، قام خطيباً في (بني إسرائيل) فقلَّ أيُّ ناسٍ
 أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، حين لم يرد العلم إلى الله، فأوحى الله إليه، سي - أي عبد
 بمجمع البحرين، هو أعلم منك!! فقال: وكيف لي به يا رب؟ قال: (اتحد حوتان) - أي
 رواه البخاري، وانظر كامل القصة فيه.

نبوة الكهنة

المرحلة الثانية

وَهَذَا نَصَبًا ﴿١١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَبِئْتُ الْخُوتَ وَمَا أَنفْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٢﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْقَدْنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنَا وَعِلْمَنَّه مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَنَا ﴿١٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٨﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ وَحَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١٩﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢٠﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَبِئْتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِ عُسْرًا ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢٣﴾

لا تعرف حقيقتها؟ ﴿أَخْرَقَهَا﴾ أخرقت السفينة لتغرق الركاب ﴿إِمْرًا﴾ أمرًا منكراً ﴿شَيْئًا نُكْرًا﴾ منكراً بعيداً جداً، قتل غلاماً بدون ذنب فعله؟ وفي رواية البخاري: «أخذ غلاماً ظريفاً فاضجعه ثم نبهه بالسكين». شرط الخضر على موسى - قبل بدء الرحلة - أن لا يسأله عن شيء من تصرفاته، حتى يكسب الخضر له سرها، ويطلع على الحكمة، فقبل موسى شرطه، رعاية منه لأدب التلميذ مع الأستاذ. وتبدأ (المفاجأة الأولى) بقطع الخضر للوح من ألواح السفينة، وهي في لجة نحر ببحر موسى عليه، وتأتي (المفاجأة الثانية) وهي أخطر وأعظم من الأولى، وهي ذبح غلام بدون ذنب. ثم (المفاجأة الثالثة) وهي بناء الجدار، وكلها غرائب مذهشة، لا يمكن لموسى تسكوت عليها، ثم يكون بينهما الفراق، وفي الحديث: «رحم الله أخي موسى، لو سبر لفضله علينا من خبره، يعنى الشيء الكثير، رواه الترمذي»

الْمَرْءُ الْخَاضِرُ
ثَلَاثُ الْكَلِمَاتِ
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٢٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَأَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٢٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٢٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٣٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٣١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٣٢﴾ وَتَشْكُلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٣٣﴾

﴿تَأْوِيلُ﴾ لم يصبر موسى على ما رأى، فسارع منكراً عليه فعلته، ووصف الخضر بأنه أتى بمنكر فطيع شنيع، لا يمكن السكوت عليه، وقره في الأول، ثم واجهه في الثانية بقوله ﴿لَنْ﴾ ﴿مَلَأْتُجَنِّي﴾ إن اعترفت عليك فلا تصحبني معك ﴿لَنْ﴾ دلت معذور عندي حيث خالفك ثلاث مرات ﴿تَنْظُمًا فَبِهِ﴾ طلبا منهما الطعام كضيافة ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّقُوهُمَا﴾ امتنعوا عن ضيافتهما ﴿يُضْفَرُ﴾ حائطاً يوشك أن يسقط ﴿لَنْ﴾ نو أخذت منهم أجراً نستعين به ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ هذا وقت الفراق بيننا ثم أخبره عن الأمور التي أنكروها عليه ﴿أَنْتَ نَبِيٌّ﴾ فقد كان أمراً أهلها ملك ظالم جبار، يغتصب كل سفينة صالحة لا عيب فيها ﴿وَأَمَّا تَنْظُمُهُ﴾ فكان كافراً وأساء مومنان، فخشنا أن يحملهما حبه

على اتباعه ولو عاش هذا الولد، لتسبب في كفر والديه، وفي الحديث الشريف: "إن الغلام الذي قتله الخضر، طبع كافراً، ولو عاش لأرهمق أبويه طغياناً وكُفراً" رواه مسلم. ﴿وَأَمَّا تَنْظُمُهُ﴾ الذي بينه فقد كان تحت كنز من ذهب، لغلامين يتيمين، فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز، حتى يكبرا ويستخرجه ﴿فَرَفُذُ﴾ وما فعلت ذلك إلا بوحى من الله وإلهام، فهل أحسنت أم أسأت؟ وهكذا يختم القرآن قصة بقول الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي ما فعلت هذه الأشياء، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، عن رأيي واجتهادي، وإنما بإلهام الله لي، وهي قصة غريبة عجيبة، فيها من المفاجآت ما يدهش العقل، ورحم الله موسى عليه السلام، لو صبر لسعنا العجب العجيب.

تفسير الكهف

المعراج

إِنَّا مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ وَءَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَيِّئًا (٨٤) فَأَنْبَغُ سَبِيًّا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّاقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ تَجِدُ الْفِرِينَ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ نُرِيدُ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَنْبَغُ سَبِيًّا (٨٩) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا يَسْتَرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَنْبَغُ سَبِيًّا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَذَّاقُوا الْعَذَابَ إِنَّ الْفِرِينَ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَصْلَوْهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَفْعًا (٩٧)

﴿فِي الْفِرَيْنِ﴾ هو ملك مؤمن صالح، رزقه الله العلم والحكمة ﴿مَكَّنِّي لَأُفْرِغَ﴾ يشرنا له أسباب النجاة والسلطان والقدرة للوصول إلى كل ما يريد ﴿وَتَقَسَّ﴾ سلك طريقاً جهة المغرب ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وجد الشمس تغرب في ماء وطن أسود ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ كفاراً لا يؤمنون بالله ﴿لَتَجِدَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ خيره الله بين أن يعذبهم بالقتل، أو يدعوهم إلى الله بالحسنى ﴿عَذَابًا ثَكْرًا﴾ عذاباً منكراً فظيماً إذا أصروا على الكفر ﴿لَتَقَسَّ﴾ وأما من آمن فسنكرمه، ويدخله الله جنة النعيم ﴿وَتَقَسَّ﴾ سلك طريقاً يوصله جهة المشرق ﴿وَجَدَ تَطْلُعَ﴾ الشمس تشرق على أقوام ليس لهم من اللباس ما يسترهم من الشمس، ففعل بهم مثل ما فعل بأهل المغرب، من آمن تركه، ومن كفر قتله ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ جبلان شاهقان

شد ما بينهما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ قبيلتان من بني آدم كانوا من أكلة لحوم البشر ﴿خَرْجًا﴾ مبلغاً من المال تستعين به على بناء السد؟ ﴿رَدْمًا﴾ سداً منيعاً ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطع الحديد ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ جانبي الجبلين ﴿قَطْرًا﴾ أصب عليه النحاس المذاب ﴿يَصْلَوْهُ﴾ يعلوا عليه ﴿لَمْ نَفْعًا﴾ اختراقه ونقبه، وبهذا السد أغلق عنى (يأجوج ومأجوج) الطريق لئلا يفسدوا في الأرض، وأبعد شرهم عن الناس.

تنبيه: خروج (يأجوج ومأجوج) من علامات الساعة الكبرى، فإنهم يخرجون بعد انهدام السد، فلا يتركون زرعاً إلا أكلوه، ولا ماءً إلا شربوه، وفي الحديث: «ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل خدب ينسلون، فيمرُّ أولئهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها» الحديث رواه مسلم.

هذه الكلمات

الميزة الثانية

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْتَهُمْ جَعَلًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُخِطُوا فَجَعَلْتُمْ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَخَّذُوا بِآيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ قَدْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ قال ذو القرنين: ههنا السُّدُ نعمة ورحمة من الله على عباده ﴿وَرَبِّي﴾ فإذا جاء وعد الله بخروج يأجوج ومأجوج جعله مذكوراً مسوياً بالأرض ﴿وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ كأنه لا محالة لأنه من علامات الساعة الكبرى، كما جاء في الأحاديث الصحيحة ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يختلط ويضطرب بعضهم ببعض، كما اضطراب أمواج البحر ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الثانية نفخة الإحياء ﴿فَمَجَّعْتَهُمْ جَعَلًا﴾ فجمعناهم للحساب والجزاء ﴿وَعَيْنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾ كانت أعينهم مغطاة بأغشية كأنها عمى، لا يرون دلائل قدرة الله ووحدانيته ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ لا يطبقون سماع كلام الله لظلمة قلوبهم ﴿وَنَزَنًا﴾ هيأنا ﴿وَتَوَخَّذُوا بِآيَاتِي﴾ جعلنا جهنم ضيافة لهم، والشُّرْل: أول ما يُقدَّم للمضيف، وتسمية جهنم نُزُلًا

للسخريّة والتهكم ﴿مِثْلُكُمْ﴾ بطل عملهم وضاع ﴿وَزَنًا﴾ ليس لهم عند الله قيمة ولا قدر ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ لا يراني بعمله يستغني ثناء الناس، فالله لا يقبل إلا ما كان خالصاً له سبحانه وتعالى، وفي الحديث القدسي: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرِكِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ».

سبب النزول: روي أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ، فسألوه عن ذي القرنين، امتحاناً له، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن قصة ذي القرنين؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قال ابن كثير: والصحيح أن (ذا القرنين) لم يكن نبياً، وإنما هو مثلٌ عادل، دعا إلى الله، وكان سائراً بين الناس بالعدل. اهـ.

سورة مريم

﴿١٠٠﴾ نَحْرُوبُ الْمُقَطَّعَةِ

الإشارة على إحدار القرآن، فليأتوا منه ب. منقطعوا ﴿١٠١﴾ حَتَّى دَعَا صَوْتَ حَمِي لَا يَكْدُ يَسْمَعُ ﴿١٠٢﴾ وَفَرَّخَ ضَعْفَ عَظْمِي وَنَفِثَ قُوَّتِي ﴿١٠٣﴾ وَفَتَقَ الرُّؤُوسَ كَتَبَ شَابَ رَاسِي مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، وَهَذِهِ مِنْ أِبْدَعِ أَنْوَاعِ الِاسْتِعَارَةِ وَالطَّنْفِهَا ﴿يُدْعَاكَ رَبِّ نَفْسًا﴾ لَمْ تَغْبُ دَعَائِي فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَاسْتَجِبْ الْآنَ دَعَائِي ﴿خَفْتُ تَقْوَى﴾ خَشِيتُ مِنْ أَقَارِبِي مِنْ بَعْدِي أَنْ يُضْمِنُوا النَّبِيَّ ﴿مِنْ لَسَمِكَ وَلَيْتَ﴾ ابْنًا صَالِحًا يُلِي الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْهُ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ أَجْدَادَهُ مِنْ ذُرِّيَةِ يَعْقُوبَ، فِي النَّقْصِ، وَالْعِلْمِ، وَالصَّلَاحِ، وَالْمِرَادِ بِالْإِرْثِ وَرِاثَةِ الْعِلْمِ وَالْدِّينِ، لَا وَرِاثَةَ الْمَالِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُوْرَثُونَ الْمَالِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ نَحْنُ

مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ﴿رَضِيًّا﴾ مَرْضِيًّا فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ ﴿نَبَشْرُكَ﴾ نَبَشْرُكَ عَنْ طَرِيقِ الْمَلَائِكَةِ بَوْلَدَ ذَكَرَ اسْمُهُ يَحْيَى ﴿سَمِيًّا﴾ لَيْسَ لَهُ شَبِيهِ فِي الْفَضْلِ وَالْكَمَلِ ﴿عَافِرًا﴾ أَمْرَانِي عَقِيمَ لَا تَلِدُ؟ ﴿عَتِيًّا﴾ بَلَغْتُ النِّهَايَةَ فِي الشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ ﴿عَائِيَّةٌ﴾ عَلَامَةٌ تَدُلُّ عَلَى حِمْلِ أَمْرَانِي ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ عَلَامَتُكَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعَ الْكَلَامَ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَأَنْتَ صَحِيحٌ سَوِيٌّ لَيْسَ بِكَ مَرَضٌ وَلَا عِلَّةٌ.

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: كَانَ ذِكْرِيَا قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةَ سَنَةٍ، وَأَمْرَاتُهُ بَلَغَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ عَقِيمًا لَا تَلِدُ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا الْعُقْمُ، وَالشَّيْخُوخَةُ، وَمَعْنَى الْعَتِيَّةِ: النِّهَايَةُ فِي الْكِبَرِ وَالْهَيْمِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذَكَرْتُ رَحْمَتَ رَبِّي عَبْدُكُمْ ذَكَرْنَا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ أَمَالِي يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَنْزَكِرُنَا إِنَّا نَبْشُرُكَ بِقُلُوبٍ أَسْمُهُ يَجْوَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

سورة يوسف

الحكمة الشافية

﴿يُفَوِّقُ﴾ خذ التوراة بجد واجتهاد
 ﴿خُذْ مَسَّ﴾ أعطيناه الفهم
 ورجاحة العقل منذ الصغر ﴿وَحَمَاهُ﴾
 مِنْ لَدُنَّا ﴿رَحْمَةً وَشَفَقَةً مِنَّا عَلَى﴾
 والديه ﴿حَزَنًا عَصِيًّا﴾ لم يكن
 منكبراً عاصياً لأمر ربه ﴿تَنَزَّلَتْ﴾
 حين تنحلت واعتزلت أهلها ﴿مَكَرَ﴾
 شَرَفِيًّا ﴿شَرَفِيٌّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ لِتَفْرِغَ﴾
 لعبادة الله ﴿رُوحًا﴾ جبريل عليه
 السلام ﴿بَشْرًا سَوِيًّا﴾ جاءها بصورة
 إنسان تام الخلقة، جميل الصورة
 ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ أحتمي بالله
 واستجير به منك ﴿تَقَبَّلْ﴾ إن
 كنت ممن يخاف الله فلا
 الحزن
 تمسني سوء ﴿رُسُلًا رَحِيمًا﴾
 قال لها جبريل: أنا مرسل إليك من
 الله ﴿يَأْهَبُ لَكَ﴾ لينتحك ريك
 بواسطتي غلاماً طاهراً من الذنوب
 قالت: كيف يأتيني ولد؟ ﴿وَرَحْمَةً﴾
 بِمَسْنَى نَشْرًا ﴿وَلَمْ يَفْرِسْنِي أَحَدٌ﴾
 ﴿وَلَمْ تَلِدْ بِغَيْبٍ﴾ ولم أكن زانية ﴿مَكَرَ﴾

يَلِيحَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَيِّنْهُ الْحُكْمَ صَيِّبًا ﴿١٢﴾
 وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَشْرًا بُولَدِيَّةً وَلَوْلَا
 يُكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُنِي الْكِتَابَ مَرَّةً إِذْ أَنْتَبَذْتَ
 مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَخَذْتَ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
 غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
 قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
 فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
 وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

قَصِيًّا بعيداً عن أهلها ﴿فَمَآءَهَا الْمَخَاضُ﴾ ألجأها واضطرها ألم الطلق ﴿جِذْعُ نَخْلَةٍ﴾ إلى ساق نخلة
 يابسة لتعتمد عليها حين الولادة ﴿نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ يا ليتني مت قبل هذا اليوم، وكنت شيئاً تافهاً لا يعرف
 ولا يذكر. ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ فنادها الملك (جبريل) من تحت النخلة قائلاً لها: لا تحزني لهذا
 الأمر ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جعل ريك لك من تحتك نهراً صغيراً، يجري بأنماء العذب السلسيل
 ﴿وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ حرّكي جذع النخلة اليابسة ﴿رُطْبًا حَبِيًّا﴾ يتساقط عليك الرطب الطري
 الشهوي.. أظهر الله لها بعض الخوارق لتسليتها، وتسكين ألمها، ولتعلم أن هذه كرامة من الله
 لها، فقد كان الوقت شتاء، والنخلة يابسة.

سورة مائدة

المائدة

فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِي عَيْتًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٣٦﴾
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلَهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٣٧﴾ يَتَّخِذَ هَهُنَا مَا كَانَ آبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَأَخْلَفَ الْآخَرَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾

• ورد عندك صبي بمسأله المولود
• يوم مريم • يا مريم أنت أحدا من البشر
• مريم • مريم • نكوت والنكوت لله
• نكوت • من أنكم أحدا من
• من • لقد جئت شيئا عظيما
• يا من تشبهين
• هرون • يا من تشبهين
• هرون • في صلاح والعبادة • امرئ سوء •
• ما • نكوت رجلا فاجرا • عينا • زانية •
• مكنت صدر هذا منذ • وأنت من أسرة
• نريفة ضاهرة • • في تمهيد • كيف
• حكمه صغيرا لا يزال في السرير
• يرمع نر أمه • • نطق عيسى
• فظ • أن عبد الله خلقني بقدرته من غير
• أن • • • • • قفسي ربي أن
• بنو نبي الإنجيل • • • • • وأن
• بحملي من الأنبياء المكرمين • وهذه
• نور كلمة نطق بها السيد المسيح • •
• • • • • ولا تجدوا في الأنجيل مع
• • • • • حيث تكلم وهو رضيع •
• • • • • عبيدة النصارى في (الوهمية
• • • • • فذلك حذفوها من جميع

الأنجيل • مع أنها من سواطع البراهين

والنمحررات • يشكون • • • • • اختلفت الفرق من أهل الكتاب في شأن عيسى • النصارى جعلوه
• • • • • واليهود جعلوه ابن زنى • والجميع على ضلال • • • • • هلاك ودمار للكفار الفجار • •
• • • • • من شهود أهوال يوم الحساب • ذلك اليوم الرهيب •

توضيح: قوله تعالى • • • • • أي يا من تشبهين نبي الله هارون في الصلاح والتقوى •
• • • • • في النسب • روي عن المغيرة أنه قال: لما قدمت نجران سألتوني فقالوا: إنكم
• • • • • وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ - يعني ألف سنة تقريبا - فسألت رسول
• • • • • فقال: • • • • • إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم • والصالحين قبلهم • رواه مسلم •

سورة النازعات

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنْ تَأْتِنُ ثَرْتِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِبِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِبِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِبِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتِبِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابِرْهُمْ لِيْن لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّنِي لَكُم مَّانِدُ عُرْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِنْ شِئْنَا وَنَعْقُوبٌ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الندامة الشديدة، بعد أن يذبح الموت وينادي الصنادي: «يا أهل الجنة خلودوا فلا موت، ويا أهل النار خلودوا فلا موت» كما رواه البخاري ﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ أظنني أرشدك إلى طريق النجاة من الضلال ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ لا تطع أمره ﴿عَصِيًّا﴾ كثير العصيان للرحمن، فمن أطاعه أغواه ﴿لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ تكون قريباً له في جهنم ﴿أَرَأَيْبُ﴾ أتارك يا إبراهيم عبادة إلهي ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ لئن لم نكف عن عيب إلهي لأرجمتهك بالحجارة ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ أهجرني دهنراً طويلاً.. بهذه السفاهة والجهالة كان ردُّ «آزر» على ولده «إبراهيم» فأقبل به القول المؤذّب الملهذّب ﴿يَأْتِبِ﴾ الذي يدلُّ على شدة الحبِّ لأبيه ﴿حَفِيًّا﴾ قال له إبراهيم: سأسال الله أن يهديك، إن ربي كان كثير البرِّ واللفظ بي ﴿وَأَعَزَّنِي لَكُم مَّانِدُ عُرْتُ﴾ أترككم وأهاجر بذهني عنكم وأعبد ربي وحده،

راجباً ألا يجعلني ربي شقياً، وفيه تعريض بشقاوتهم حيث عبدوا الأوثان، وتركوا عبادة الرحمن.

سبب النزول: عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يُجاء بالموت كأنه كبشٌ أملح - أي ضخم فيه بياضٌ وسواد - فيوقف بين الجنة والنار، فينادي مناد: يا أهل الجنة: هل تعرفون هذا؟ فيمدون أعناقهم وينظرون، فيقولون: نعم هذا الموت، ثم يُقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر بذيحه فيذبح، ثم يُقال: يا أهل الجنة خلودوا فلا موت، ويا أهل النار خلودوا فلا موت»، ثم قرأ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ...﴾ الآية، رواه البخاري ومسلم.

لَمَّا رَأَى الْمَلَائِكَةُ الْوَيْلَ مِنْكُمْ

وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ جَنَّتَيْنَا شَيْئًا فَذُوقُوا كَلَامَ رَبِّكُمْ ﴿٥٣﴾ وَذُكِّرْتُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ عَدُوتُهُمْ إِيَّاهُ فَانصَبُوا بِقُورَيْشٍ أَنْ يَرْسِلُوا إِيَّاهُ فَأَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ وَأَوْرَثَهُم بَنِي إِسْرَءِيلَ الْأَرْضَ حَمْلًا مَعًا وَنَجَّيْنَاهُ لَمَّا فَسَّخَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ وَفُتِنَ الْفُتَنَ ﴿٥٤﴾ ذِكْرُ بَابِ مُحَمَّدٍ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
 حَبْرٌ حَمْدٌ ﴿عَمِيرٌ﴾ الذَّبِيحُ
 ﴿صِدْقٌ وَنُورٌ﴾ كَانَ صَادِقًا
 فِي وَعْدِهِ ضَبَرَ عَلَى الذَّبِيحِ
 ﴿بَنَاتٍ أَقْلَ مَا تُؤْتَى سَجْدَةٍ لِي شَاةٍ﴾
 اللَّهُ مِنْ الْقُرْآنِ ﴿بَنِي﴾ هُوَ جَدُّ
 نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿صِدْقًا يَتِيًّا﴾
 مَلَا زَمَانَ لِلصَّدَقِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ
 ﴿مَكْرَمَةٌ﴾ أَعْلَيْنَا قَدْرَهُ بِشَرَفِ النُّبُوَّةِ
 ﴿وَرَحِيمٌ﴾ هُوَ يَعْقُوبُ جَعَلْنَا مِنْ
 ذُرِّيَةِ أَنْبِيَاءَ (مُوسَى، وَهَارُونَ،
 وَدَاوُدَ، وَيَحْيَى، وَعِيسَى) ﴿مُهَيَّأَةً﴾
 وَنَجَبٌ ﴿مَنْ هَدَيْنَاهُمْ لِلْإِيمَانِ،

وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ جَنَّتَيْنَا شَيْئًا فَذُوقُوا كَلَامَ رَبِّكُمْ ﴿٥٣﴾ وَذُكِّرْتُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ عَدُوتُهُمْ إِيَّاهُ فَانصَبُوا بِقُورَيْشٍ أَنْ يَرْسِلُوا إِيَّاهُ فَأَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ وَأَوْرَثَهُم بَنِي إِسْرَءِيلَ الْأَرْضَ حَمْلًا مَعًا وَنَجَّيْنَاهُ لَمَّا فَسَّخَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ وَفُتِنَ الْفُتَنَ ﴿٥٤﴾ ذِكْرُ بَابِ مُحَمَّدٍ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ
 حَبْرٌ حَمْدٌ ﴿عَمِيرٌ﴾ الذَّبِيحُ
 ﴿صِدْقٌ وَنُورٌ﴾ كَانَ صَادِقًا
 فِي وَعْدِهِ ضَبَرَ عَلَى الذَّبِيحِ
 ﴿بَنَاتٍ أَقْلَ مَا تُؤْتَى سَجْدَةٍ لِي شَاةٍ﴾
 اللَّهُ مِنْ الْقُرْآنِ ﴿بَنِي﴾ هُوَ جَدُّ
 نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿صِدْقًا يَتِيًّا﴾
 مَلَا زَمَانَ لِلصَّدَقِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ
 ﴿مَكْرَمَةٌ﴾ أَعْلَيْنَا قَدْرَهُ بِشَرَفِ النُّبُوَّةِ
 ﴿وَرَحِيمٌ﴾ هُوَ يَعْقُوبُ جَعَلْنَا مِنْ
 ذُرِّيَةِ أَنْبِيَاءَ (مُوسَى، وَهَارُونَ،
 وَدَاوُدَ، وَيَحْيَى، وَعِيسَى) ﴿مُهَيَّأَةً﴾
 وَنَجَبٌ ﴿مَنْ هَدَيْنَاهُمْ لِلْإِيمَانِ،

وَاصْطَفَيْنَاهُمْ لِرُسُلَاتِنَا وَوَحِينَا ﴿حَرْوُ شَعْدٍ وَنَكْبَةٍ﴾ إِذَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ، بَكَوْا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَسَجَدُوا
 حَقِيقَةً ﴿عَمِيرٌ﴾ حَاءٌ مِنْ بَعْدِهِمْ ذُرِّيَّةٌ وَأَنْبَاءٌ سَوَاءٌ ﴿لَمَّا نَزَّلْنَا﴾ تَرَكَوا الصَّلَوَاتِ وَسَلَكَوا طَرِيقَ
 شَهْوَاتٍ ﴿نَجَبٌ﴾ يَلْقَوْنَ خَسَارًا وَدَمَارًا ﴿مَنْ﴾ آتِيًّا لَا يُخْلَفُ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخْلَفُ الْمِيعَادَ ﴿لَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ﴾
 مَا نَسِيَ فِي الْحَنَةِ كَلَامَ سَاقِطٍ سَافِلٍ، وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا أَلْفَاظًا قَبِيحَةً نَابِيَةً، إِنَّمَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
 نَجْبَةً وَنَسْلَامًا، نَسْلَمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَأْتِيهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ
 حَمْدٌ ﴿نَجَبٌ﴾ لَيْسَ فِيهِمْ رِزْقُهُمْ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، مِمَّا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿وَمَا
 يَنْزِلُ مِنْ رَبِّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ نَبَأٍ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وَلَا يَنْسَى أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

الْمُرَّةَ السَّالِفَةَ

تَوَلَّاهُمْ

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَذَا مَا مِثُّ لَسُوْفٍ أَخْرَجَ حَيًّا (٦٦) أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَكَ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حَيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَ حَيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلًا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا (٧٢) وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنْسَوْنَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَرَّ أَهْلُكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ أَحْسَنُ أَتْنَاوَرِيكَ (٧٤) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلْقِيَّتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (٧٦)

﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ اصبر على عبادة الله واثبت عليها ﴿شَيْئًا﴾ هل تعلم من يشابهه ويمثله في العظمة والحلال؟ وهل له من يمثله في الحق ونعم؟ ﴿أَخْرَجَ حَيًّا﴾ يقول الكافر المنكر لبعث: هل سأخرج من القبر حياً؟ يتعجب ويستبعد إعادته بعد موته ﴿بِذِكْرِ رَبِّهِ﴾ هل يتذكر هذا المنكر للبعث أول حقه، فيعلم أن الذي خلقه من العدم قادر على أن يعيده بعد الفناء؟! ﴿جِثَا﴾ جالس على ركبهم لشدة الهول ﴿يَنْبِيَّا﴾ من هم أعصى وأشد تمرداً ﴿مِثًّا﴾ من هم أحق بالإحراق في نار الجحيم ﴿وَارِدُهَا﴾ ما منكم من أحد إلا سيمر على الصراط المنصوب على نار جهنم ﴿حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ قضاء مبرماً لا يمكن أن يتخلف ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أحسن عيشاً وأكرم

مجلساً ومنتدي؟ ﴿أَتْنَاوَرِيكَ﴾ وكثير من الأمم الكافرة أهلكناهم، كانوا أكثر من أهل مكة ملاً، وأبهج صورة ومنظراً حسناً ﴿فِي الضَّلَالَةِ﴾ مستمراً في طغيانه وفجوره ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ فيعلمون من شر منزلة عند الله، المؤمنون أم الكافرون؟ ﴿وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ أقل أنصاراً وأعواناً ﴿وَرَبِّكَ﴾ وعاقبة. معنى الورود: الدخول، وفي الحديث الشريف لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها - يعني النار - فتكون على المؤمن، برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى إن النار برداً من ضجيجهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا وينذر الظالمين فيها جثاً، رواه أحمد، وقيل: الورود: المروء، لحديث لا يدخل النار أحد شهد بداراً والحديبية، قالت حفصة: أليس الله يقول ﴿وَرَبِّكَ﴾؟ قال: ألم تسمعه يقول: ﴿ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ رواه مسلم.

﴿كَفَرٍ يَنْبَغِي﴾ أخبرني عن هذا الشقي الفاجر، الذي كفر بآيات الله!! ﴿ذُوبْتَ مَالاً وَوَلَدًا﴾ وزعم أن الله سيعطيه في الآخرة المال والبنين!! ﴿طَلَعَ الْغَيْبُ﴾ هل علم أمر الغيب الذي تفرد به علام الغيوب؟ ﴿عَهْدًا﴾ أم أعطاه الله عهداً بذلك؟ نزلت في العاص ابن وائل (كان لخشب دين عليه، فجاء يطلب دينه فقال له: لا أقضيك حقك حتى تكفر بمحمد، فقال له خباب: واللّه لا أكفر حتى يميتك الله ثم يبعثك!! - يريد السخرية منه - فقال له العاص: إذا فانتظرنني إلى ذلك اليوم الذي أبعث فيه فسوف يعطيني الله المال والبنين، وأوفيك دينك)، رواه البخاري ﴿مَدًا﴾ سنزيده عذاباً فوق عذابه، جزاء فجوره

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٨﴾ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٩﴾ سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًا ﴿٨٠﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨١﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُوبِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨٢﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٣﴾ أَفَلَا تَرَوُنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ أَيَّامًا ﴿٨٤﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٥﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ءَاوَيْنَا الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

وطغيانه ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير ﴿تَوْرُثُهُمْ أَيَّامًا﴾ سلطنا الشياطين على الكفار نهيجهم نحو الشر والمعاصي تهيجاً ﴿وَقَدْ ءَاوَيْنَا الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾ معززين مكرمين، كما يفد الضيوف على الملوك تحيط بهم بعثة الشرف ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ ونسوق المجرمين إلى جهنم كما تساق البهائم مشاة عطاشاً ﴿شَيْئًا إِذَا﴾ منكراً فظيماً شنيعاً ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ تندك الجبال وتتطاير من هول ذلك القول ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ليس أحد في السموات والأرض، إلا وهو عبد مملوك لله ﴿أَحْصَيْنَاهُمْ﴾ ضبط عددهم ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أحاط علماً بهم، شبه إحاطة علمه بهم، بالراعي الذي لا يغيب عنه عدد أغنامه ﴿فَرْدًا﴾ وكل واحد من الخلق، سيأتي يوم القيامة وحيداً فريداً، بلا معين ولا نصير.

المزاجية

سورة طه

وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٤) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٥) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ بِمُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِلُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا
بِمُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَُا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَأَضْمُمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةٌ أُخْرَى (٢٢) لِزَيْدِكَ
مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَازِلُونَ
أَيْحَى (٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ تَسْبَحَكَ
كَثِيرًا (٣٣) وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِيرٍ (٣٥) قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧)

﴿وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ﴾ اصغفميتك للنسوة
والرسالة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ استمع لما
أوحى إليك ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾
تذكرني فيها ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ وقت
لحساب قادم لا محالة ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾
أخفيها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾
وهذا على سبيل المبالغة يقول
الإنسان: هذا الأمر كتمته عن
نفسي أي لم أطلع عليه أحداً
﴿بِمُوسَى﴾ فلا يصرفك عن
الإيمان بالقيامة من لا يؤمن بها
﴿فَتَرْدَى﴾ فتهلك ﴿وَأَهْشُرُ بِهَا﴾
أضرب بها الشجر لبتساقط منه
الورق فترعاه غنمي ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي﴾ مصالح ومنافع أخرى ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾
أنفاهاً فانقلبت ثعباناً عظيماً ينزع
ما حوله، فلذلك فزع وهرب
﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ سترتها عصا كما
كانت ﴿حَمَلْتُ﴾ أدخل يدك تحت
إبطك ثم أخرجها ﴿مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾
تصبح نيرة مضية لها شعاع يغلب

شعاع الشمس، من غير مرض ولا برص ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ معجزة ثانية بعد معجزة العصا ﴿أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾
أعطيتك ما سألت وما طلبت ﴿مَتَنَّا عَلَيْكَ بَمَنَةٍ أُخْرَى﴾ وهي أننا ألهمنا أمك ما كان سبباً في
نجاتك، والوحي هنا يراد به الإلهام ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ جاوز الحد في الكفر والطغيان، حتى ادعى الربوبية
﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ اشرك صديري بالإيمان ﴿وَتَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ سهل علي القيام بما كلفتنني به من دعوة الطاغية
فرعون!!

تبيح: إنما أظهر الله تعالى معجزة العصا وقت المناجاة، تأنيساً له بهذه المعجزة الهائلة، حتى
لا يفرق إذا أنفاها عند فرعون، وليبين له قدرته الفائقة، في قلب الجماد إلى ثعبان، لأن الذي
خلق الإنسان من تراب، هو الذي قلب العصا إلى حية تسعى.

بني اسرائيل

التي في القرون

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمِكَ مَا يُوحَىٰ (٢٨) أَنْ أَقِمْ فِيهِ الثَّابُوتَ فَأَقِمْ فِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُمْ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مَنِّي وَلَوْ نَشَاءُ عَلَىٰ عِيقٍ (٢٩) إِذْ تَمْشِي لِخَلْقِكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كَتُفٍّ
عَيْنًا وَلَا تَحْزَنْ وَقُلْتُ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَّكَ فُتُونًا
فَلَمَسْتَ مَسِينًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ (٣٠)
وَأَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي (٣١) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا
فِي ذِكْرِي (٣٢) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٣٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا
لَمَأْمُرُهُمْ بِذِكْرِ أَوْ يَخْشَىٰ (٣٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْفِنَا (٣٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٣٦)
فَأَيُّهَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا نَبَّعَ
الْمَلَكُ (٣٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ
وَتَوَلَّىٰ (٣٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤُوسٍ (٣٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٤٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٤١)

﴿وَالثَّابُوتُ﴾ صمعي هذا الثماني
الرضيع في الصدوق ﴿وَالثَّابُوتُ﴾
﴿وَالثَّابُوتُ﴾ اطرحه في سحر السبل
﴿وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ يأخذه فرعون عدوي
وعدوه، وهذه من الآيات
الكبرى، أن يربى موسى الكريم
في بيت فرعون اللئيم، رغمًا عن
أنفه، ويرعاه وكأنه ولده!! ﴿عَلَىٰ﴾
﴿عَلَىٰ﴾ ولتربى بحفظي ورعايتي
﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ هل أدلكم على من
يرعاه ويرضعه؟ ﴿فَرَجَعْنَا﴾ لكي
تُسرَّ بعودتك، ولا تحزن على
فراقك ﴿وَقَدْ قُولَا﴾ خلصناك
من المحن والشدائد تخلصاً،
حين قتلت القبطي وحين وقعت
في يد فرعون ﴿وَأَصْطَفَيْتَ﴾
اصطفيتك لرسالتي ﴿وَلَا نَبِيًّا﴾
﴿ذِكْرِي﴾ لا تضعفا وتفترا عن
ذكري عند مواجهة فرعون ﴿يَمْؤُوسٍ﴾
﴿عَيْنًا﴾ نخاف أن يبادر ويعجل

في عقوبتنا ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ما أمر من هلك من القرون الماضية؟ لِمَ لم يعيشوا وحاسبوا؟
إن كان ما تقوله حقاً؟

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ يعني زرعت محبتك في القلوب، بحيث لا يكاد
يصرُّ عنك من رآك، حتى أحبك فرعون، فعشت في قصره منعماً مكرماً!! وأي كرامة أعظم من
هذه الكرامة؟ أن يجعل الله له من أعدائه، من يحرسه ويرعاه!! قال ابن عباس: (أحبّه الله،
رحبّه إلى خلقه، حتى إلى عدوه فرعون) والتعبير بقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ عَلَىٰ عِيقٍ﴾ بالغ الروعة
في الإبداع، حيثُ مثل له بمن بُني له قصرٌ تحت سمعه وبصره، فجاء في غاية الحسن
والجمال، ففي الآية استعارة تمثيلية بديعة.

قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَقِي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٧﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَقَى ﴿٥٨﴾ كَلُوا
 وَأَرْعَوْا أَنْتُمْ كُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَبِهُ لِأُولَى النَّهْيِ ﴿٥٩﴾ مِنْهَا
 خَلَقْنَاهُمْ وَفِيهَا نَعْبُدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كُلَّهُمْ فَاكْذَبُوا وَابْنَى ﴿٦١﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
 مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
 فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
 سَوِيًّا ﴿٦٣﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
 ﴿٦٤﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرِي ﴿٦٦﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
 النَّجْوَى ﴿٦٧﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ نَبِيٍّ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمْ الْمُثْلَى ﴿٦٨﴾ فَاجْمَعُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٩﴾

﴿وَيَكْتَبُ﴾ قال موسى: علم
 أحوالها وأعمالها عند ربي مسطر
 في التورح المحفوظة ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ لا
 يحضرن ربي ولا يغيب عن
 علمه شيء منها ﴿مَهْدًا﴾
 جعل لكم الأرض كالفرش
 تسيرون وتسكنون عليها ﴿سُبُلًا﴾
 جعل لكم فيها طرقاً تسلكونها
 ﴿وَرَعَوْا﴾ أخرج لكم بالمطر أنواعاً
 من النباتات والفواكه المختلفة
 الطعم والشكل والرائحة ﴿النَّهْيِ﴾
 النقول السليمة ﴿مَكَذَّبُوا﴾ أرينا
 فرعون المعجزات الساطعة
 الواضحة الدالة على نبوة موسى،
 فكذب بها وأبى الإيمان لعتوه
 واستكداره ﴿بِسِحْرِكَ﴾ قال فرعون:
 أجتئنا لتخرجنا من أرض مصر؟
 سئى اللعين المعجزات (سحراً)
 لتضليل قومه، حتى لا يؤمنوا
 بدعوة موسى ﴿مِثْلِكَ بِسِحْرٍ﴾
 مثله ﴿فَلَمَّا عَارَضْنَاكَ بِسِحْرٍ مِثْلِ

سِحْرِ الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ، لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّكَ سَاحِرٌ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ ﴿مَكَذَّبُوا﴾ حَذُّ مَكَانًا وَعَيْنُ زَمَانًا
 حيث لا تخلف ذلك الوعد لا من جهتنا ولا من جهتك، ويكون معروفاً ومشهوراً ﴿بِسِحْرِكَ بِمِثْلِكَ﴾
 بمِثْلِ سِحْرِكَ وبسِحْرِكَ مِثْلِ هَذَا ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ خسر وهلك من كذب على الله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾
 أحقوا ما في نفوسهم، من هول ما سمعوا من موعظة موسى، وأخذوا يتحدثون بينهم سرّاً
 ﴿وَالْمُثْلَى﴾ عرسهم إفساد ما أنتم عليه من الدين، الذي هو أفضل الأديان، والمُثْلَى
 نابت الأمل بمعنى الأفضل ﴿تَنَزَّعُوا﴾ فاز اليوم من غلاً وغلب خصمه! أو أرادوا بالفلاح:
 الهداية النجاة التي وعدهم بها فرعون، ولم يريدوا به الفلاح بالهداية إلى الإيمان، والتوفيق
 ليل رضى الرحمن.

قَالُوا يَسْمُوعِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (١٥) قَالَ
بَلِ الْقَوَّامُ إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِلِّ إِلَهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَعِي
(١٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى (١٧) فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّا نَك
أَنْتَ الْأَعْلَى (١٨) وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى (١٩) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٢٠) قَالَ أَمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُمْ لَكَاكِبُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٢١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٢٣) إِنَّهُمْ مِنْ بَآئِ رَبِّهِمْ يَجْهَرُونَ
فَإِنْ لَمْ تُجِهِمْ لَأَيْمُوتَ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٢٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى (٢٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٢٦)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال السحرة، إني أن
نبدأ أنت بالإنقاء، أو سما الحين
خيروه ثقة منهم بالغلظة عليه ﴿يَا
يَا﴾ أمرهم بالإنقاء أولاً، لتكون
معجزته أمام الخلق أظهر، فلما
ألقوا الحبال والعصي صارت كأي
حيات، تتحرك وتسمى على بطونها
﴿يَا وَيْحَكَ﴾ أحس الخوف في نفسه
﴿لا تخف﴾ لا تخف يا موسى فإنك
أنت الغالب المنتصر ﴿يَا أَيُّهَا
يَا﴾ ألق عصاك تبطل كل ما
ديروه من السحر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾
غروا ساجدين لله لما رأوا من
آية الباهرة، وعرفوا أن هذا ليس
من قبيل السحرة حيث لم يبق
لعصيتهم وحبالهم وجود، فأعلنوا
إيمانهم وقد هتدعهم فرعون فتنوا
على الإيمان، ونفسه عدو له
فيهم ما هتدعهم به وصيهم، قال
ابن عباس: كسوا في أول النهار
سحرة وفي آخر النهار شهداء مرة

﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ لن نفضلك ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خلقنا ﴿فَقِصْ مَا نَبَأْتَ﴾ اصنع ما أنت صانع ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ حكمك نافذ في هذه الحياة الدنيا، وهي زائلة فانية. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ لا يموت
بنفسي عذابه، ولا يحيا الحياة الطيبة الهنيئة ﴿لَنُدْرِكَنَّهُنَّ﴾ المازل الرفيعة في الجنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أجر من تطهر من دنس الكفر والمعاصي، وأمن بالله.

تذكير: قال الحسن البصري: (سبحان الله، قوم كفار لم يعبدوا الله إلا سحرة وحملة، نبت
في قلوبهم الإيمان في طرفة عين، والله إن أحدهم ليصحب القرآن ستين سنة، ثم لا يحسن
شيء منه بشيء بخير حقير!!) تفسير ابن كثير.

﴿سِرْجِي﴾ سِرْجِيلاً سِرْجِي
سِرْجِيلاً - سِرْجِيلاً سِرْجِي
مَعْدَكَ، يَصْحَحُ طَرِيقاً يَابِساً ﴿لَا
عَفْوَكَ﴾ لَا نَخَفُ أَنْ يَدْرَكَكَ
فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، وَلَا تَحْشُرُ الْفِرْقُ
فِي السَّحْرِ ﴿فَضْلُهُمْ مِنْ تَيْمٍ﴾ فَعَلَاهُمْ
وَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَمْوَالٍ
لِنَحْرِهِ وَالتَّعْبِيرُ يَفِيدُ شِدَّةَ الْهَوْلِ
نَدِي أَصَابَهُمْ ﴿يَسْأَلُ
يَسْأَلُ﴾ يَا أَبْنَاءَ النَّبِيِّ
الصَّالِحِ يَعْقُوبَ ﴿حَبِيبِ﴾
نُحُورُ ﴿وَعِدْنَاكُمْ لِإِزَالِ التَّوْرَةِ
عَلَيْكُمْ جَانِبَ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ ثُمَّ
وَنُحُورُ ﴿وَرِزْقَانَا وَأَنْتُمْ فِي أَرْضِ
أَنْتِهِ بِالْمَنْ وَهُوَ شَيْءٌ حَلُولٌ لِنَذِيرِ
يَنْبِهُ الْعِلْءَ وَالسَّلْوَى وَهُوَ أَجُودُ
أَنْوَاعِ الطَّيْبِ لِحَمَاءٍ... ﴿وَمَا
تَحْلُلُ﴾ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى
الْعَجَلَةِ يَا مُوسَى؟ ﴿وَلَا تَنْزِي﴾
هُمْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا حَقُّونَ بِي
﴿نَزِي﴾ وَتَعَجَّلْتُ إِلَى الطُّورِ

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقاً
فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَفُ دَرَكاً وَلَا غَشْياً ﴿٣٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٣٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلَ قَدْ أَغْيَاكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٤٠﴾ كَلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٤١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ
وَمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ
قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٤٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿٤٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
يَنْقُورُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدِي ﴿٤٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٤٧﴾

نُحُورُ عِي ﴿نَزَقْتُمْ﴾ وَقَعُوا فِي مِحْنَةٍ وَفِتْنَةٍ شَدِيدَةٍ ﴿غَضَبِنَا أَيْفًا﴾ رَجَعَ مُوسَى غَضْبَاناً شَدِيدَ الْحُزْنِ
وَالْأَلَمِ عَلَى مَا صَنَعَ قَوْمَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بِأَحْيَانِنَا وَإِرَادَتِنَا ﴿وَزَر﴾ أَنْقَالاً وَأَحْمَالاً مِنْ
حُلِيِّ آلِ فِرْعَوْنَ، وَخَشِينَا أَنْ يِعَاقِبَنَا اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَذْرٌ أَفْجَحٌ مِنْ ذَنْبِ.

تَوْضِيحُ: فِتْنَةُ السَّامِرِيِّ: كَانَ السَّامِرِيُّ سَاحِرًا مُنَافِقًا، صَنَعَ لَهُمُ الْعَجَلَ مِنْ حُلِيِّهِ مِنَ الذَّهَبِ، فِي
صُورَةِ تَوْرٍ لَهُ خَوَارٍ، وَمَا كَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرُونَ عَجَلًا مِنْ ذَهَبٍ يَخُورُ، حَتَّى نَسُوا رَبَّهُمُ الَّذِي أَنْقَذَهُمْ
مِنْ طُغْيَانِ فِرْعَوْنَ وَجَبْرُوتِهِ، وَعَكَفُوا عَلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
مُوسَى. وَإِنْ مُوسَى أَضَاعَ رَبَّهُ، فَذَهَبَ يَطْلُبُهُ فِي جِبَلِ الطُّورِ!! أَمَّا عَلِيمٌ هَؤُلَاءِ الْحَمَقُ الْجُهَلَاءُ، أَنْ
الْعَجَلَ شُبَّحَ بِلا رُوحٍ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، وَلَا يَغْنِي عَنْ عَابِدِهِ شَيْئاً!! فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهاً؟

نفاظ:

نفاظ:

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَأِلَهُ مُوسَى فَقَيْسَ (٣٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٣٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي (٤٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى
(٤١) قَالَ يَهتَرُونَ بِمَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٤٢) أَلَا تَتَّبِعَنِ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٤٣) قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِذِخْرِي وَلَا يُرَامِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي (٤٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُنْسِرِي (٤٥) قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٤٦) قَالَ
فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٤٧) إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا (٤٨)

﴿سورة التافاتور﴾ صاع لهما السامري
من ثلث الخنزير المسنة، محلا
حسنا لا زوج ﴿سورة التافاتور﴾
صوت يشه صوت انفر وده
علو الله: هنا إلهكم الذي تصوبه
وأنه موسى ﴿سورة التافاتور﴾
إلهه هنا، ودعب بحث عنه في
الطور، ولما رأوا العجل من دعب
طار عقلهم، وقالوا ﴿سورة التافاتور﴾
﴿عكبي﴾ لا نزال مفيعين عسى
عساة العجل حتى يرجع إلي
موسى، عبدوا العجل، وسوا ربه
الذي أنقذهم من أرض الفل
﴿خطبك يسري﴾ ما شئت وما
الذي حملك على ما صنعت؟
﴿قال نصرت﴾ رأيت ما لم يروه،
وهو أن جبريل لما جاء على
فرس، وقع في نفسي أن أقص من
أثره قبضة، ﴿مذهبه﴾ طرحته
على العجل فصار له خور

﴿سورة التافاتور﴾ زينت وحشت لي نفسي ﴿لا ماس﴾ قال له موسى: عقوبتك على هذه الحريمة أن لا تسر
أحدًا ولا يمك أحد، فكان لا يمسه أحد إلا أصابته الحمى (الماس) و(المسوس) ﴿موتعش تحفة﴾
وهو عذاب الآخرة الذي هو أشد من عذاب الدنيا، لن يتخلف عنك ولن تحومنه.

تنبيه: قال المفسرون: لما جاء جبريل لإهلاك فرعون، كان يركب على فرس، وكذا كتب
وضع الفرس رجله على الطريق اليابسة، يخرج من تحته النبات في الحال، وتم يطر نهج
السامري المناق، فأخذ حفنة من أثر فرسيه، فألقاها على العجل، فأصبح له حوار كحوار
البقرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ رَسُولٍ مَذْهَب﴾ تفسير ابن كثير،
والجمهور على أن المراد بأثر الرسول (جبريل) عليه السلام.

﴿مَنْ أَنَا﴾ كما قصصنا عليك
خبر موسى كذلك نقص عليك
أخبار الأمم السابقة ﴿ذَكَرْنَا﴾
أنزلنا عليك قرآنًا يتلى، يتذكر
به من تذكر ﴿وَزَرْنَا﴾ من أعرض
عنه فلم يؤمن به فإنه يحمل إثماً
عظيماً، وينال عقوبة شديدة
﴿رَزَقْنَا﴾ نحشر المجرمين إلى
أرض المحشر سود الوجوه،
زرق العيون ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾
يتحدثون بينهم سرا ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ﴾
ما مكثتم في الدنيا إلا عشر
ليال ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾
يقول أكملهم رأياً
وأعدلهم قولاً: ما لبثتم
إلا يوماً واحداً، يستقصرون
مدة إقامتهم، حين شاهدوا
الشدائد والأهوال ﴿نَسَفْنَا﴾
يطير الجبال تطيراً ويفثها حتى
تصبح كالهباء المنثور ﴿فَاعَا



كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَتَعَمَلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

صَفْصَفًا﴾ فتركها أرضاً ملساء مستوية، لا بناء فيها ولا نبات ﴿عِوَجًا﴾ لا ترى فيها انخفاضاً
﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ولا ارتفاعاً ﴿وَرَخَّعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ خضعت لهيبته جلّ وعلا ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ ذلت
وخضعت وجوه الخلائق للواحد القهار ﴿خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ وقد خسر وشقي من أشرك
بالله ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ نقصاً من حسناته ﴿وَصَرَفْنَا﴾ كررنا فيه الإنذار والوعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ كي
يتقوا الكفر والمعاصي ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أو يُحْدِثُ لَهُمُ الْقُرْآنَ موعظةً في القلوب، فيؤمنوا
بربهم، وينيبوا إليه، وفي الحديث الشريف: «ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه» جامع الأصول
في أحاديث الرسول ﷺ.

يلاحظنا

المزة التفاسير

فَفَعَلَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٩﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٢١﴾ فَقُلْنَا يَنْتَظِرُ أَنْ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِرْوَاجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢٢﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٢٣﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٤﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَنَادِمُ هَلْ أَدْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ ﴿١٢٥﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٦﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٧﴾ قَالَ أَهبطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ إِلَى الشَّقَى ﴿١٢٨﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٩﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٣٠﴾

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ لا تستعجل بالقراءة إذا قرأ صليت حصيل ﴿بِفَنِّكَ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من قراءته، قال ابن عباس: كان ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي، حرصاً على حفظ القرآن ومخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك، وتكفل له بحفظه في صدره ﴿عَهْدًا إِلَيْنَا﴾ أمرناه ووعدناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿عَزْمًا﴾ فَنَسِيَ أمرنا ولم نجد له صبراً ﴿عَذَابًا﴾ إن إبليس شديد العداوة لك ولحواء ﴿يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ لا يكن سبباً لإخراجكما من الجنة فتشقى أنت وزوجتك ﴿الْأَنْعَى فِيهَا﴾ إن لك أن لا ينالك في الجنة جوع ولا غري ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ لا يصيبك العطش ﴿وَلَا تَصْحَى﴾ ولا حر الشمس.

تنبيه: هذه الآية دليل قاطع.

على أن الجنة التي أهبط منها آدم

هي «جنة الخلد» وليست بستاناً في الأرض - كما قاله البعض - لأن الدنيا فيها الجوع والعطش والعري والحر ﴿ضَنْكًا﴾ معيشة شاقة ﴿أَعْمَى﴾ نبهته أعمى البصر، كما تعامى في الدنيا عن آيات الله ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ لم عاقبتني بعَمَى البصر، وقد كنت في الدنيا بصيراً؟

قال ابن عباس: ضمن الله عز وجل لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، أن لا يضل في نسب ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية الكريمة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ إِلَى الشَّقَى﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا. تفسير ابن كثير.

﴿مَسَاءً﴾ فقد جاءتك آيات الذكر
 لحكيم واصحة حبة فتركت العمل
 بها ﴿نَارُ﴾ تترك في العذاب جزاء
 ووفاء كمن ينفي في السجن ثم
 يترك فيه ويهمل أمره ﴿مَتَّ بِهِنَّ﴾
 لم ينجس لكفار مكة ﴿كَافَكَ﴾
 هلاك نلامه السابقة المكذبة
 برسبه ﴿نَارُ مَكَّة﴾ يعاينون
 نار هلاكهم في سفارهم أفلا
 ينصرون ويعتصرون؟ ﴿أَوَّلُ نَهْيٍ﴾
 لنهي العقول السليمة ﴿يَتَوَلَّاهُمْ﴾
 تولا وعذابه سبحانه بتأخير عذاب
 هذه الأمة إلى الآخرة ﴿نَارُ مَكَّة﴾
 كذب نعتهم واقع عليهم
 ﴿هَذِهِ﴾ اصبر على استهزائهم
 وصحبتهم ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل
 تسبحة ﴿وَرَبِّكَ﴾ تسبحة صلاة
 تسبح ﴿مِنْ غَيْرِهِ﴾ صلاة الظهر
 وسجدة ﴿مِنْ غَيْرِهِ﴾ أوقات
 سجدة بواقيها المغرب والعشاء
 ﴿هَذِهِ﴾ تنال في الآخرة ما

قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَهْلُهَا فَتَسِيئُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَى ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي مَنْ أَتَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَابِتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
 وَأَبْقَى ﴿١٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
 فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٣٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٣٩﴾ فَأَصْبَرَ عَلَى
 مَا يَقُولُونَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
 وَمِنْ أَنَايَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٤٠﴾ وَلَا
 تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ مِنْ زُجَاجٍ مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٤١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
 وَأَصْطَرَعَ عَلَيْهَا لِاتِّتْلِكَ رِزْقًا تَحْنُ نَزْرُقُكَ وَالْعَنْقَبَةُ لِلنَّقْوَى
 ﴿١٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ
 لَقَالُوا إِنَّا لَوَلَّا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنُخْزِي ﴿١٤٤﴾ قُلْ كُلُّ مَتْرَبٍ قَرَبٌ قَرَبٌ
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٤٥﴾

نحو ونشهر ﴿هَذِهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من قبل بعثة محمد ﴿رَسُولًا﴾ هلا بعثت إلينا رسولاً يهدينا إلى طريق
 الهدى! ﴿هَذِهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ لهن العذاب، ونفتضح على رؤوس الأشهاد!! وفي الآية ما يشير إلى أن
 له لا يثبت أحد، إلا بعد إقامة الحجة، بإرسال الرسل الكرام ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿كُلُّ
 نَحْسٍ﴾ كل منكم منتظر عقوبة أمره، فانظروا ما يحل بكم من عقاب الله ﴿صَحْبُ لِقَابِهِ﴾
 ﴿سَبَّحْ﴾ مستعملون عن قريب، من هم أصحاب الطريق المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم،
 هل نحن أم هم؟ ﴿مِنْ قَبْلِ رَبِّكَ﴾ ومن منا ومنكم اهتدى إلى طريق الحق والرشاد؟ ومن بقي على
 صريق الكفر والفساد؟ ولآية موقفة للوعيد والتهديد.

سورة الانبياء

﴿تَبٰرَكَ﴾ فَمَا وَفَّيْتُ وَفَّيْتُ

﴿حَسَابُ النَّاسِ﴾ ﴿مَعْرُوفٌ﴾

﴿مَعْرُوفٌ﴾ عَافِلُونَ عَنِ ذُنُوبِهِمْ

الرَّهِيْبُ ﴿فَعَلَتْ﴾ مَنَعَتْهُ

فِي النَّزُولِ لَهُمْ وَالتَّكْبِيرُ ﴿سَمِعَتْ﴾

اسْتَمَعُوا إِلَيْهِ بِالْإِسْتِهْرَاءِ وَفِي

يَعْبَثُونَ وَيَلْعَبُونَ ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾

سَاهِبَةٌ قُلُوبُهُمْ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾

﴿مُخْرَجٌ﴾ أَخْفَى الطَّالِعُونَ نَفَحَرِ

الْحَدِيثِ بَيْنَهُمْ سُرًّا ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾

﴿مُنْفَكَّةٌ﴾ هَلْ مُحَمَّدٌ الَّذِي يَدْعِي

الرِّسَالَةَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا؟ ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾

أَفَتَقْبَلُونَ السَّحَرِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ

سَحَرٌ؟ ﴿أَضَعْتُ قُلُوبَهُمْ﴾ قَالُوا عَنْ

الْقُرْآنِ: إِنَّهُ أَخْلَاطُ مَنَامَاتٍ رَأَاهَا فِي

نَوْمِهِ ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ

قِيلِ الشَّعْرِ، يَخْبِلُ السَّمَاعُ أَنَّهُ كَلَامٌ

رَائِعٌ ﴿فَنَبِّئْهُمْ﴾ فَلْيَأْتِنَا سَمْعُهُ

خَارِقَةٌ ﴿فَنَبِّئْهُمْ﴾ مَا أَمْسَتْ

الْأُمَمُ قَبْلَهُمْ الْحَيِّ قُتِرَ حُجْرُ

الْآيَاتِ، أَفَيُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ وَهُمْ أَعْتَى وَأَضَلُّ؟ ﴿هَلْ نُنَبِّئُكَ﴾ اسْأَلُوا أَهْلَ الْعِلْمِ بِالنُّتُورَةِ وَتَرْجِيحِ

﴿تَنْبِيهِنَّ﴾ الْمَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ﴿كَيْتَابِي يُؤَكِّدُكَ﴾ فِي الْقُرْآنِ شَرْفَكَ وَعِزَّتَكَ

﴿نُفُوسٌ﴾ أَفَلَا تَدْرِكُونَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ فَتُؤْمِنُونَ؟! وَتَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ الْمَعْرُوفَ لَا يَكُونُ

يَأْتِي بِهِ رَجُلٌ أَمْيٌّ كَمُحَمَّدٍ؟!

حَكِي تَعَالَى عَنْهُمْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ الْكَثِيرَةُ، لِيُظْهَرَ اضْطِرَابُ أَمْرِهِمْ، وَيُظَلِّقَ قُلُوبَهُمْ بِهِ

مُنْخَبِرُونَ لَا يَسْتَقِرُّونَ عَلَى شَيْءٍ، تَارَةً يَقُولُونَ عَنِ الْقُرْآنِ: إِنَّهُ سَحَرٌ، وَأُخْرَى يَقُولُونَ بِهِ شَعْرٌ.

وَمَرَّةً يَقُولُونَ: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، يَعْنِي أَخْلَاطُ مَنَامَاتٍ رَأَاهَا فِي نَوْمِهِ، وَفِيهِ نَوْبٌ نَبِّئْهُمْ عَنِ عَمَلِهِ

نُتَبِّهِرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ!!

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

الْمُرَّةُ السَّادِسَةُ

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا آسَمَعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ

تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ

أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ

﴿٥﴾ مَا أَمْنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ

﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوُا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا

لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ

الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

سورة الانبياء

سورة الانبياء

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْرٍ كَانَتْ ظِلْمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تُشْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنَّا نَبِئُكُمْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زِلْتَ تِلْكَ
 دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا
 لَا تَخَذُتُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُكُمْ لَا يَسْتَكَفِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَخْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلَ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ
 ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ
 وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

﴿فَصَ﴾ أَهْلَكْنَا بِعَذَابٍ
 لَا يَنْفَعُكُمْ ﴿حُورٌ﴾ رَأَوْا
 عَذَابًا بِحُورِهِمْ وَتَيَقَّنُوا نَزُولَهُ
 ﴿رَقِيقٌ﴾ إِذَا هُمْ يَهْرَمُونَ مُسْرِعِينَ
 ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ لَا تَهْرَبُوا ﴿تُرْفَتُمْ فِيهِ﴾
 رَجِعُوا إِلَى مَسَاكِنِكُمْ وَالنَّعْمَ الَّتِي
 نَصَرْتُمْ ﴿تُسْأَلُونَ﴾ لَعَلَّكُمْ
 تَسْأَلُونَ عَمَّا جَرَى عَلَيْكُمْ ﴿حَصِيدًا
 خَمِيدِينَ﴾ تَرْكَنَاهُمْ كَالزَّرْعِ الْمُحْصُودِ
 بِسَهْلٍ ﴿قَرٌّ﴾ مَا يُتْلَى بِهِ مِنْ
 زُوحَةٍ أَوْ وَلَدٍ ﴿لَا تَخَذُتُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾
 لَا تَخْلِفْنَا مِنْ عَيْنِنَا مِنَ الْمَلَانِكَةِ أَوْ
 مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ﴿نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾
 نُرْمِي بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴿يَدْمَغُهُ﴾
 فَيَمْحُوهُ وَيَبْطُلُهُ ﴿زَاهِقٌ﴾ هَالِكٌ
 تَائِفٌ وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ، حَيْثُ
 شَبَّهَ الْحَقَّ بِقَنْبَرَةٍ نَارِيَةٍ أُلْقِيَتْ عَلَى
 رَأْسِ الْبَاطِلِ، فَشَذَخَتْ وَحَقَّقَتْهُ
 ﴿وَيْلٌ لَكُمْ الْوَيْلُ﴾ لَكُمْ الْعَذَابُ وَالنَّعَارُ
 عَلَى مَا نَسَبْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ مِنَ الزُّوْجَةِ
 وَالْوَلَدِ ﴿وَلَا يَسْتَخْسِرُونَ﴾ لَا يَفْتُرُونَ

عن ذكر الله ﴿يُنْشِرُونَ﴾ هل عبدوا آلهة قادرين على إحياء الموتى؟ لا، بل عبدوا آلهة بلهاء صماء، هي
 الأصنام التي صنعوها بأيديهم، وهذا تهكم بهم وتسفيه لعقولهم. ! ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لو كان في الوجود آلهة
 غير الله، لفسد نظام الكون، لما يحدث بين الآلهة من التنازع والاختلاف!! ألا ترى أنه لا
 يصح أن يوجد ملكان في دولة واحدة؟ ولا رئيسان في دائرة واحدة؟ ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا
 يَصِفُونَ﴾ تنزه الله رب العرش العظيم، عما يصفه به السفهاء الجاهلون ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ اتوني
 بالحق والبرهان على صحة عبادة الأوثان؟ وهو مبالغة في التوبيخ والإنكار ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾
 هذا القرآن العظيم، وحي الله المنزل، يدحض دعوى الشرك. !

سورة النمل

الحكمة السابعة عشر

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْكًَا مُحْفَوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشِّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ فقال المشركون: اتخذ الله من الملائكة بنات له ﴿٢٥﴾ ﴿نُكْرِبُونَ﴾ تنزه الله عن هذا القول الشنيع، بل هم عبيده، أصحاب الشرف والمكانة الرفيعة عند الله ﴿٢٦﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٢٧﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٢٨﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٢٩﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣٠﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣١﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣٢﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣٣﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣٤﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين ﴿٣٥﴾ ﴿يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يأذن لهم به، شأنهم شأن العبيد المؤثمين

بالنبات ﴿كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ جعلنا الماء أصل الحياة، فلا يعيش بدونه إنسان ولا حيوان ﴿وَيُزَيَّرُ رَوَاسِي﴾ جبلاً نوابت ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لئلا تتحرك وتضطرب بكم ﴿سَفْكًَا مُحْفَوظًا﴾ جعلنا السماء كالسقف للأرض، محفوظة عن السقوط والزوال ﴿مُعْرِضُونَ﴾ والكفار معرضون عن الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته ﴿خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ جعل الليل مظلاً للسكن والراحة، ونهار مضيئاً للسمعي والمعاش ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ كل من الأرض، والشمس، والقمر، بحري وسبر. في هذا الكون الفسيح، بنظام محكم دقيق ﴿الْخُلْدَ﴾ ما كتب لأحد من قبلك الخلود في نعيم، فهل إذا مت سيخلدون بعدك في الحياة؟ نزلت ردّاً على المشركين حين قالوا ﴿شَرِبُوا مِنْ عَيْنِ رَّبِّ السَّمَوَاتِ﴾ يعني ننتظر موته!!

المزلة السابعة

سورة الأنعام

وَلَا ذَرَاءَ لَكِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَشْخِذُوكَ إِلَّا مَزْوَاجًا
 أَهْدَىٰ الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
 إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُصْرُونَ ﴿٢٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَشِرْنَا
 رِجْسًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
 الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ
 لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَابِعُ حُيُوتٍ ﴿٣٣﴾ بَلْ مَنَعَنَا هَؤُلَاءَ
 وَمَاءِ بَاءَ هُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي
 الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٤﴾

﴿لَا مَزْوَاجَ﴾ إلا سخرية واستهزاء
 ﴿يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ يذْكُرُ
 آلِهَتَكُمْ ويذكرها بالسوء؟ ﴿كَافِرُونَ﴾
 وهم بالرحمن الذي خفهم كافرون،
 يعبون من جحد ألوهية الأوثان، وهم
 حاحدون ألوهية الرحمن!! ﴿يَنْزِلُ﴾
 خلق الإنسان عجولاً ﴿سَأُورِيكُمْ﴾
 سأريكم انتقامي وعذابي فلا
 تستعجلوه ﴿هَذَا الْوَعْدُ﴾ متى يأتي
 العذاب الذي يتوعدنا به محمد؟ قالوه
 على جهة الاستهزاء والسخرية ﴿لَا
 تَكْفُرُونَ﴾ لا يستطيعون دفع العذاب
 لأنه محيط بهم من جميع الجهات
 ﴿تَبْهَتُهُمْ﴾ بل تأت بهم القيامة فجأة
 ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فتحيرهم وتدهشهم
 ﴿يَقْدِرُونَ﴾ لا يقدر على صرفها عنهم
 ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ يمهلون لتوبة أو
 اعتذار ﴿نَقُصُّهَا﴾ فنزل وحل
 بالمستهزئين العذاب ﴿مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾
 من يحفظكم ويحرسكم في أوقاتكم
 ﴿يَنْزِلُ﴾ من بأس الرحمن
 وعذابه؟ ﴿يُنْزِلُونَ﴾ يُجَارُونَ

وَيُمنعون، ﴿يَنْزِلُ﴾ أرض الكفر ﴿نَقُصُّهَا﴾ نفتحها للمسلمين بلداً بعد بلد، فتقص ديار الكفار، وتزداد
 بلاد المسلمين، وقال ابن عباس: نقض الأرض بموت علمائها، وصلحاتها، وفقهائها، وذهاب خيار أهلها
 ﴿قَبْلَهُمْ﴾ هل هم المنصورون الغالبون على محمد؟ أم هم المخذولون؟

سب النزول: من النبي ﷺ على جماعة من المشركين، فيهم «أبو جهل» وهم يتحدثون، فلما رآه
 أبو جهل ضحك، وقال لأبي سفيان: هذا نبي بني هاشم!! فرجع رسول الله ﷺ إلى أبي جهل،
 وقال له: ما أراك متبهاً حتى يصيبك ما أصاب عمك (الوليد بن المغيرة)؟ فنزلت ﴿وَلَا ذَرَاءَ لَكِ﴾
 ﴿يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ يذْكُرُ آلِهَتَكُمْ، الآية، أخرجه ابن أبي حاتم (تفسير الشوكاني).

الجزء الثاني عشر

سورة الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْبُوحِينَ ﴿٥٧﴾

﴿نُذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ أحذركم
واحذركم بالقرآن الذي أوحاه الله
إلي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾ من كان
أصم لا يسمع هذا الإنذار، فلا
يتعظ ولا ينزجر ﴿نَفْحَةٌ﴾ ولنفس
منهم أقل شيء من العذاب ولو كان
يسيراً كنسمة الريح، وهبة الهواء
﴿يُنَوَّلُنَا﴾ يا هلاكنا ودمارنا ﴿ظَالِمِينَ﴾
لقد كنا ظالمين لأنفسنا
بتكذيبنا رسول الله!! يعترفون
بجريماتهم عند أول هبة
عذاب، فكيف إذا صاروا في
قلب الجحيم؟



﴿الْقِسْطُ﴾ العدل ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وزن حبة من أصغر الحبوب
﴿حَاسِبِينَ﴾ كفى يريك أن يكون
محاسباً لأعمال العباد، ومحاسبة
لهم عليها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ حذرون
خائفون ﴿أَنَّهُمْ مُّكْرَرُونَ﴾ كيف
تكرونه وهو منزل من عند الرحمن؟
﴿رُشْدَهُ﴾ هداه وصلاحه ﴿بِشْقَرٍ﴾

من صفه ﴿عَالِمِينَ﴾ أنه أهل للفضل والنبوة ﴿الْفُرْقَانُ﴾ الأصنام المنصوبة والمصنوعة بأيديكم
﴿عَاكِفُونَ﴾ مقيمون على عبادتها ﴿فَطَرَهُنَّ﴾ خلقهن وأبدعهن ﴿ذُكْرًا مُبَارَكًا﴾ لا مكرن بها،
وأضرر في نفسه نية تحطيمها ﴿مُذْبِحِينَ﴾ بعد ذهابكم إلى عيدكم، والظاهر أنه قال ذلك بعد أن أضرعوا عنه،
ولم يبق منهم إلا واحد، هو الذي سمعه يتوعد الآلهة بالتحطيم.

تنبيه: قول إبراهيم: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ سُمِّيَ الأحجار والأخشاب باسمها (التماثيل) ولم يقل:
ما هذه الآلهة؟ تحقيقاً لها، مع علمه اليقيني بعبادتهم لها، واعتقادهم بألوهيتها. وهذا دليل
رشده، ودقة فهمه!! والتعبير بقوله: ﴿عَاكِفُونَ﴾ يشير إلى انكبابهم الدائم المستمر عليها، كأنهم
لا يفارقونها، فهو بذلك يهزأ منهم، ويستخف بعقولهم.

سورة الأنعام

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا مِّنْهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 (٩٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِإِلٰهِنَا أَنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٩٩) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ
 عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (١٠٠) قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ
 هَٰذَا بِإِلٰهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠١) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَٰذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ (١٠٢) فَرَجَعُوا إِلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (١٠٣) ثُمَّ تُكْسَوُا عَلَىٰ
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمَا هَٰذَا لَا يَنْطِقُونَ (١٠٤) قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ (١٠٥) أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ (١٠٦) قَالُوا خَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُم إِن كُنتُمُ
 فَاعِلِينَ (١٠٧) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٨)
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (١٠٩) وَبَجَيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (١١٠) وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (١١١)

﴿عند﴾ كسر الأصنام فجعلها
 قطعاً مكشرة، مبشرة هنا وهناك
 ﴿لَا كِبَرُ لَهُ﴾ إلا الصنم الكبير
 تركه وعلق القامس بعنقه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
 فيسألونه من كسر الأصنام؟ فتقوم
 الحجة عليهم ﴿مَن مَدَّ لَهُ﴾ فلما
 رجعوا من عيدهم وراوا آلهتهم
 مهشمة محطمة قالوا: من حطَّم
 هذه الآلهة؟ ﴿يَمْ لَيْسَ النَّبِيُّ﴾
 شديد الظلم والإجرام حين نجراً
 على تحطيمها ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ يتوعد
 الآلهة ﴿عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أحضروه
 للمحاكمة بمرأى من الناس حتى
 يروه، ليكون عقابه عبرة لمن يعتبر
 ﴿أَنتَ هَٰذَا﴾ هل أنت يا
 إبراهيم الذي حطَّم هذه الآلهة؟
 ﴿مَعَهُ كِبَرُهُ هَٰذَا﴾ حطَّمها
 الصنم الكبير، لأنه غضب أن تُعبد
 معه الأصنام الصغار فكسرها، وإذا
 كنتم لا تصدقونني ﴿فَاسْتَلَوْهُمْ﴾

اسألوا هذه الأصنام من كسرها؟ ﴿تُكْسَوُا﴾ رجعوا إلى الباطل والعناد ﴿يَنْطِقُونَ﴾ علمت أن الأصنام لا
 تتكلم ولا تحب، فكيف تطلب منا أن نسالها؟ وهنا قامت الحجة عليهم، وعزموا على حرق إبراهيم
 بالنار، فجعلها الله برداً وسلاماً عليه ﴿كَيْدًا﴾ أرادوا إهلاكه بمكرٍ خبيثٍ فدمرناهم.

تشيل بديع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُكْسَوُا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ بالغ الروعة في التصوير والتمثيل، فقد شبههم بإنسان
 انقلب رأساً على عقب، صارت قدماء إلى الأعلى، ورأسه إلى الأسفل، فكيف يكون سليم النظر
 والتفكير. لقد أقاموا الحجة على أنفسهم، دون عقل ولا إدراك، فأية حجة أكبر لإبراهيم عليهم، أن
 يقولوا: إن هذه الأصنام لا تنطق، ولا تسمع، ولا تعقل، فكيف تأمرنا بسؤالها؟

سورة الانبياء

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاءَ آيَنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقُرْبَىٰ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَاسِقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
نَفَثَ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا
مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٢﴾
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨٤﴾

﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أعطينا لوطاً النسوة
والعلم، وكان لوط قد هاجر مع
إبراهيم وبعثه الله إلى سدوم
فكذبوه، فأهلكهم الله ودفنهم
﴿نَفَثَتْ﴾ اشتبهوا بالوطاة،
وفطع السبيل على المسافرين
﴿فَاسِقِينَ﴾ كانوا أشراً فجاءوا
خارجين عن طاعة الله ﴿وَنُوحًا إِذْ
نَادَى﴾ حين دعا على قومه بالهلاك
حين كذبوه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ أجنبنا
دعاه ﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ نجيناه
وأهله المؤمنين من الغرق بالطوفان
الذي عم الأرض، وكان غماً وكرماً
شديداً ﴿فِي الْقَرْيَةِ﴾ هذه قصة داود
وسليمان حين كانا يحكما في شأن
الزروع ﴿نَفَثَ فِيهِ﴾ رعته غنم القوم
ليلاً فأفسدت الزروع ﴿فَفَهَّمْنَاهَا
سُلَيْمَانَ﴾ ألهما سليمان الحكم في
القضية ﴿بِالسَّيْرِ وَالْقَبْرِ﴾ جعلنا
الجبال والطيور تسبح مع داود إذا
سبح، لطيب صوته بتلاوة الزبور
﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ علمناه صنع اللبس

﴿لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ لتفيكم في القتال شر الأعداء ﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب، تسرع
من طائفة البوينج بتسخير الله تعالى له ذلك.

توضيح: قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ خلاصة القصة (أن الغنم دخلت ليلاً بستاناً فيه شجر نعب،
فأكلته فلم يبق فيه ورقاً ولا عنباً، وتحاكم الخصمان عند (داود) عليه السلام فقصى ناعمة فاحب
البستان، فخرجا من عنده، ومراً على (سليمان) عليه السلام فدخل على أبيه فقال: يا سيدي، هو
حكمت بغير هذا كان أرفق!! تدفع الغنم إلى صاحب الزرع، يتنفع بلبنها وسلها وصوفها. وتدفع الأرض
إلى صاحب الغنم، ليزرعها ويثمرها، حتى يعود إليها الزرع والثمر كما كان، ثم يتركها. فذكر داود
القضاء ما قضيت، وحكم بذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ تفسير الشوكري

سورة الانبياء

الطه

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُمْ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَتُوبُكَ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
 وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾
 وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾
 وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
 فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
 مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَوِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَذَكَرْنَا
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهَا
 لَهُمْ زَوْجَةً إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
 وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

﴿يَغْوُصُونَ﴾ ومخبرنا
 لسليمان بعض الشياطين،
 يغوصون في البحار،
 لاستخراج ما يطلبه من اللآلئ
 والجواهر ﴿كَذَلِكَ ذَكَرْنَا﴾ كبناء
 المحدث، والقصور الشاهقة،
 والأشياء التي يعجز عنها البشر
 ﴿نُشَوِّحُ﴾ نمنعهم أن يخرجوا عن
 طاعته ﴿سُبْحَانَكَ﴾ نالني البلاء
 والشدة ﴿يَرْحَمُهُ﴾ دفعنا عنه ما
 أصابه من ضرر وبلاء، ﴿وَدَعَيْنَاهُ﴾
 قلناه ﴿عَوْضَهُ﴾ من أهله أولاداً مثل
 من فقدهم، وكان قد مات أولاده
 فأعطاه مثلهم في الدنيا ﴿رَحْمَةً مِنْ﴾
 رحمته منا به ﴿وَذَكَرْنَا﴾
 لنمبدين ﴿وتذكروا لمن أطاع الله
 وعبده ﴿وَذَا النُّونِ﴾ هو نبي الله
 يونس عليه السلام، نسب إلى
 النون وهو الحوت الذي ابتلعه
 ﴿ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ حين ذهب مغاضباً

لقومه، ومن قال مغاضباً لربه فقد أخطأ خطأ فاحشاً، ومغاضبته لقومه كانت غضباً لله ﴿نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾
 فظن أن لن نصيق عليه، قال ابن عباس: هذا من القدر بمعنى التضيق لا من القدرة كقوله تعالى:
 ﴿وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا رَبَّهُ﴾ أي ضيق عليه، وليس معناها أنه وقع في ظنه أن الله تعالى لا يقدر على معاقبته،
 فهذا الظن بالله كفر، لا يقع من نبي من الأنبياء.

تذكير: قصة يونس: ذكرت قصته بالوصف دون الاسم ﴿وَذَا النُّونِ﴾ لأنه ابتلعه الحوت، وبقي في
 بطنه دون أن يموت، وسبب ابتلاعه أن يونس غضب على قومه، لأنه دعاهم إلى الله، فاستغصوا
 عليه، فضاقت بهم صدره، فغادرهم دون استئذان من الله تعالى، وركب البحر، وهاجت بهم الأمواج
 فسقط، فابتلعه الحوت، وجعل الله بطنه سجناً ليونس، ثم نجاه باستغاثته ودعائه.

سورة الأنعام

المكية السابعة عشر

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ لِمَنِ جُوعٌ ﴿٩٣﴾
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
 لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ
 أَهْلَ كُنْهَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ
 يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
 وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِيَّا تَوْلَانَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّا كُنَّا وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ
 هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
 لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عَفَّتْ عَنْ
 الفاحشة والزنى، وهذا ثناء من الله
 عليها بالعفة والحصانة والطهارة،
 لا كما زعم اليهود لعنهم الله أنها
 زانية ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ أمرنا جبريل فنفخ
 في فتحة صدرها فحملت بعيسى،
 وأضاف الروح إليه على جهة
 التشريف والتكريم ﴿آيَةً يُعْذِرُونَ﴾
 جعلنا مريم وابنها علامة ساطعة
 على قدرتنا ﴿أَنَّا كُنَّا وَاحِدَةً﴾
 دينكم وملئكم ديناً واحداً
 ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ اختلفوا
 في الدين فأصبحوا فيه شيعاً
 وأحزاباً ما بين يهودي، ونصراني،
 ومجوسي ﴿كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾ من
 يعمل الأعمال الصالحة فلا يضيع
 شيء من جزائه ﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ﴾
 ممنوع على أهل قرية ﴿لَهُمْ لَا
 يَرْجِعُونَ﴾ أن يرجعوا إلى الدنيا
 بعد الهلاك ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ
 وَمَأْجُوجُ﴾ فُتِحَ السَّدُّ الذي بناه ذو

الفرين على يأجوج ومأجوج ﴿حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ وهم من كل مرتفع وناحية يسرعون للإفساد في الأرض
 ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ حطبها الذي توقد به ﴿وَرَدُونَ﴾ داخلوها مع الأصنام ﴿زَفِيرٌ﴾ صوت يشبه أنين
 المحزون المكلم، تنقطع له القلوب، وخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، كما
 تواترت بذلك الأخبار، والأحاديث الصحيحة.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ شبه تعالى اختلاف البشر، وتفرقهم في أمر الدين
 إلى جماعات، وشيع وأحزاب، بجماعة عمدوا إلى ثوب جديد فضفاض، اقتطع كل واحد منهم
 قطعة، فأصبح الثوب قطعاً ممزقة، لم يعد يستفاد منه، ولا هم استفادوا من أيديهم من
 القطع، وهذا من بديع الاستعارة، وما أبدعه من تمثيل!!

﴿حَبِيبٌ﴾ أما المؤمنون الأبرار،
فربهم لا يسمعون حس النار
﴿تَقَرُّوا نَفْسَكُمْ﴾ أهوال يوم
القيامة وما فيه من الشدائد والالابا
﴿وَسَمِعَهُمْ تَتَنَبَّهَةٌ﴾ تنظيهم على
نواب النعمة والنعمة فتنين لهم
﴿فَمَنْ يَوْمُكَ﴾ يوم الكرامة الذي
ومدكم به رسكم ﴿كَلَّمَنِي أَنْبِئَنِي﴾
﴿تُحَسِّنُ﴾ نظوي نسمة كما نظوي
نصحيمة على ما كتب فيها
﴿كَتَبَ وَأَتَوَى﴾ سطرنا في
نزيور المنزل على داود عليه
سلام ﴿يَوْمَ تَذَكَّرُ﴾ من بعد ما
سطرنا في الملح المحفوظ ﴿يَوْمَ تَذَكَّرُ﴾
﴿يَوْمَ تَذَكَّرُ﴾ حكما بأن
لأرض تكون لعبدي المؤمنين
نصالحين. يعمرونها بعبادة الله
وبالصالح والخير، ولم يخفها الله
لنكفار الفجار ﴿لَسَمَاءُ﴾ كفاية
يتذكر بها العاقل ﴿لَسَمَاءُ﴾

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَنَلْقَاهُمْ
الْمَلَكِيَّةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٤﴾
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴿١٠٥﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَانِ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا
لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾
قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ
عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾
وَأَنْ أَذْرِي لَعَلَّهُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعَ إِلَى حِينٍ ﴿١١٢﴾ قُلْ
رَبِّ أَكْثَرُ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٣﴾

سُورَةُ الْحَجِّ ٢٦
سُورَةُ الْحَجِّ ٢٦
سُورَةُ الْحَجِّ ٢٦

سورة ﴿أَحْبَرْتُكُمْ وَأَعَمَّتُكُمْ بِالْحَقِّ﴾ لم أخض بعضكم وأترك البعض ﴿أَكْثَرُ بِالْحَقِّ﴾ افصل بيني وبين
هؤلاء المكثين بحكمت العدل ﴿نَرَاهُمْ تَصِفُونَ﴾ رب العزة والجلال، هو الرحمن الذي نستعين به على
هؤلاء الكفار، في ما يصفون به ربهم. ورسولهم من الأكاذيب!!

توضيح وبيان: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...﴾ جاء
أحد المشركين إلى رسول الله ﷺ فقال له يا محمد: (أتزعم أن كل من عبد من دونه الله، في
جهنم مع عيسى؟) نحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيزاً، والنصارى تعبد المسيح عيسى،
نحن نرى أن يكون معهم في الجحيم!! فقال له ﷺ: ويحك ما أجهلك بلغة قومك؟ أخرجه
نصراني، وضحك حركه. يريد أن (ما) لما لا يعقل، ولم يقل تعالى: ومن تعبدون!!

السورة الحام

يَعْنِي (أَحَدُ) أَحَدًا

بامتنال أو امره واحتساب بواجبه
﴿زُلْزِلَتْ﴾ الزلزلة العنيفة التي
تحدث بين يدي الساعة **﴿ثُمَّ﴾**
﴿عِيسَى﴾ امرء عظيم لا يكاد يُنصّر
لشدته وقظاته، فلا يبقى بيت ولا
قصر إلا نحطم وتهلّم **﴿ثُمَّ﴾**
تنسى كل أم مرضعة طفلها الرضيع
وتغفل عنه **﴿وَنُفِخَ﴾** نُفِخَ كل
امراة حامل حملها **﴿وَنُفِخَ﴾**
﴿سُكَّرُوا﴾ يترنحون ترنح السكران
﴿وَمَا هُمْ بِسُكَّرُوا﴾ وليوا سكارى
من الشراب، إنما هو الهول الذي
يفقد الرشد والصواب **﴿وَحُمِلُوا﴾**
﴿أَنَّهُ﴾ بخاصم وينازع في وحدانية
الله وقدرته **﴿وَبِعِزَّتِهِ﴾** من غير
دليل ولا برهان **﴿تَبَيَّنَ قُرْبِهِ﴾**
يطبع كل عات متعمد على الله
﴿رَبِّ﴾ إن شككتكم في قدرتنا على

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفَؤَارِبَ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرى النَّاسَ سُكْرَى وَما هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجْزِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّريِدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيها النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُم مِّن نَّرابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَّئِيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَعَلَّ تَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذا أَنزَلنا عَلَيْها الْماءَ اهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْعٍ بِهِجٍ ﴿٥﴾

إحيانكم بعد الموت ﴿يَنْزِلُ رَبُّ﴾ أصلكم آدم من تراب الأرض، والتراب أبعد شيء عن الحياة ﴿تَضَعُهُ﴾
 ﴿تُخَفِّفُهُ﴾ قدر ما يعضغ، مستينة الخلق ﴿وَعَبِيرٌ مُخَفَّفَةٌ﴾ غير مستينة الخلق، ليس فيها الرأس والبدن
 والرجلان ﴿وَنَبِّهْنَا أَشْدَكِّكُمْ﴾ كمال قوتكم وعقلكم ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾ يصل إلى الشيوخة والنهر.
 ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ رَبُّنَا﴾ ليعود إلى ما كان عليه حال الطفولة، من ضعف القوة، وسوء فهمه.
 والشيخوخة، وقلة السمع والبصر ﴿هَدِيدَةٌ﴾ ترى الأرض ميتة باسفة، لا ثمر فيها ولا ريح
 ﴿أَمَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ إذا أنزلنا عليها المطر، دبث فيها الحياة، فانتفضت وازدادت. وأحرحت من كل
 صنف عجيب، كذلك يخرج الله الموتى من قبورهم.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي
 الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
 وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِي عَظِيمُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَوْ فِي
 الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْت يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ
 مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ
 فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ
 الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
 وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُوا لِمَنْ
 صَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (١٣)
 إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَنْ كَانَ
 يَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
 السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥)

تبيينه كثيراً ما يربط تعالى، بين إخراج النبات من الأرض الميتة، وبين إخراج الموتى من قبورهم. كقوله سبحانه: ﴿فَأَنْشَرْنَاهُ لِلدَّهْرِ مَيْتًا كَدَلَكُمُ الْخُرُوجَ﴾ روى أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: (قلت: يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ وما علامة ذلك في خلقه؟ فقال: أما ما مررت به من أمم مضمحل - مجذب - ثم مررت به يهتز خضرًا؟ قلت: بلى، قال: فذلك يحيي الله الموتى، وذلك آية في خلقه) رواه أحمد.

نور المجمع

المعراج

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ مِّنْ بَيْنَتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
(١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ **(١٧)** أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ **(١٨)** هَٰذَا خِطْمَانُ أَخْضَعُوا
 فِي رِجْمٍ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
 مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ **(١٩)** يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ **(٢٠)** وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ **(٢١)** كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
(٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحْكَلُونَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ **(٢٣)**

(١٦) الَّذِينَ آمَنُوا: صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ **(١٧)** هَادُوا: الْيَهُودُ
(١٨) وَالصَّابِئِينَ: قَوْمٌ يَعْبُدُونَ النُّجُومَ
(١٩) وَالنَّصَارَى: أَنْبَاءُ الْمَسِيحِ
(٢٠) وَالْمَجُوسَ: عِبَادَةُ النَّارِ وَهُمْ
(٢١) أَشْرَكُوا: عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ
(٢٢) يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ: أَهْلُ هَذِهِ الْمَلَكُوتِ
 اللَّهُ يَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ
 وَالْكَافِرَ نَارَ الْجَهَنَّمَ، وَالْآيَةُ
 تَشِيرُ إِلَى ضَلَالِ غَيْرِ
 الْمُؤْمِنِينَ، فَتَنَةٌ لَا يَفْلُحُ بَعْدَ
 خَتَمِ الرِّسَالَةِ دِينًا سِوَى الْإِسْلَامِ
(٢٣) وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
 مِنْهُ **(٢٤)** يُخْضَعُ وَيَفْدَنُ
 كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ بِمَا فِيهَا الْأَجْرَامُ
 الْعَظْمَى، وَخَضَعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهَا قَدْ عُبِدَتْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ **(٢٥)** فَخَصَّ
 مَخْتَلِفَانِ مَخْتَصِمَانِ، فَرِيقَ
 الْمُؤْمِنِينَ، وَفَرِيقَ الْكَافِرِينَ **(٢٦)**

الْحَمِيمُ
 الْحَمِيمُ
 الْحَمِيمُ

(٢٧) قُضِلَتْ لَهُمْ مَلَابِسٌ مِّن نَّارٍ، وَشَبَّهَتِ النَّارَ بِالنِّيَابِ، لِأَنَّهَا مُحِيطَةٌ بِهِمْ كَمَا تُحِيطُ النَّيَابُ بِالْأَشْجَارِ
(٢٨) يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَاءُ الْحَارُّ الْمَغْلَى **(٢٩)** يُصْهَرُ بِهِ: يَذِيبُ أَعْمَاءَهُمْ وَيَشْوِي جُلُودَهُمْ
(٣٠) وَلَهُمْ مَطَارِقٌ وَسَيَاطٌ مِّنَ الْحَدِيدِ يَضْرِبُونَ بِهَا **(٣١)** عَذَابُ الْفَرِيقِ: عَذَابُ جَهَنَّمَ.

تنبيه هام: ذكر تعالى أصحاب الأديان المختلفة، وعَدَّ مِنْهُمْ سِتَّ فِرَقٍ (المسلمون، واليهود، والنصارى، والصابئون، والمجوس، والمشركون) خمس فِرَقٍ مِنْهُمْ (للشيطان) وواحدة (لرحمن) فالمسلمون أصحاب الدين الحق، والفِرَقُ الْبَاقِيَةُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ، لِأَن بَعْدَ بَعَثَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِسْلَامُ **(٣٢)** وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْغَافِرِينَ.

سورة الحج

سورة الحج

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمُ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٠﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي
 شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿٢١﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٢﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
 أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا
 نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَأَجَلَّتْ
 لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَنَّ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٢٥﴾

﴿طَيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أرشدكم إلى
 أفضل القول ﴿صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾
 الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده
 ديناً ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ يمنعون الناس
 عن حج بيت الله الحرام، والآية
 إشارة إلى منع المؤمنين يوم
 الحديبية ﴿الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾
 يستوي فيه المقيم بمكة، والبادي
 القادم من البادية ومن سائر البلاد
 ﴿يُطْلَمُ نَذْفُهُ﴾ من يرد ببلد الله
 الحرام سواء ﴿عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ تعذبه
 عذاباً أليماً، قال مجاهد:
 تضاعف فيه السيئات كما تضاعف
 فيه الحسنات ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾
 أرشدناه وألهمناه إلى مكان البيت
 ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾ نادهم ليحجوا
 بيت الله الحرام ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾
 مشياً على أرجلهم إن لم يجدوا
 مركباً ﴿ضَامِرٍ﴾ وراكبين على كل
 بعير هزيل، قد أنهكه بغد السفر

﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يأتي إليك الحجاج من كل طريق بعيد ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ دينية ودنيوية ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾
 فكلوا من هذه الذبائح ﴿الْفَقِيرِ﴾ الذي اشتد بؤسه وفقره ﴿تَفَثَهُمْ﴾ يزيلوا وسخهم الذي
 أصابهم طيلة الإحرام ﴿وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ﴾ طواف الإفاضة، وهذا الطواف ركن من أركان الحج ﴿بِالْبَيْتِ
 الْعَتِيقِ﴾ الكعبة المشرفة سُمي البيت العتيق أي القديم، لأنه أول مسجد بُني في الأرض
 ﴿حُرِّمَتْ لَهُمْ﴾ أحكام شريعته من الحلال والحرام ﴿وَأَجَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ الذبائح من
 (الإبل، والبقرة، والغنم، والماعز) أن تأكلوها بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتَلَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ من المحرمات
 كالسنة، والمنخنقة، والموقوذة، وما ذُبح لغير الله، وسائر المحرمات المذكورة في سورة
 المائدة ﴿وَلِيُحْسِنُوا زُجْرَهُمْ﴾ عبادة الأوثان التي هي نجس وقذر.

سورة الحج

لَمَّا تَلَا الْقُرْآنَ

حُفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمُلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَرِهُوا لَكُمْ فَقَدْ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْسِتِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعِ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَآ دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّفْيُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٨﴾

﴿فَاخْتَبِسُوا إِلَيْكُمْ﴾ اجتنبوا القدر والنجس وهو عبادة الأوثان والأصنام ﴿قَوْلُكَ زُورٌ﴾ واجتنبوا الكذب والباطل وشهادة الزور ﴿حُفَاءَ اللَّهِ﴾ مانلين عن الباطل إلى الدين الحق «الإسلام» ﴿حَرَمَ السَّمَاءِ﴾ هذا تمثيل للمشارك في باطله وضلاله، مثل له بمن هوى على الأرض من شاهق جبل مرتفع، فمزقه الطير كل ممزق، أو عصفت به الريح الشديدة فهوت به في الصحراء البعيدة المهلكة ﴿شَعِيرَ اللَّهِ﴾ أعلام دينه كالبيت العتيق، والصفاء، والمروة، والهدي والذبايح ﴿تَقْوَى قُلُوبٍ﴾ تعظيم الشعائر من أفعال المتقين لربهم ﴿مَنْسَكٌ﴾ مكان عبادة وطاعة ﴿الْمُخْسِتِينَ﴾ المتواضعين الخاشعين لعظمة الله ﴿وَجِبَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت قلوبهم، وارتعشت هيبة منه

واجللاً ﴿وَالَّذِينَ﴾ الإبل والبقر سميت بُدْنًا لضخامة أجسامها ﴿يَسْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ من معالم دينه تذبحونها على اسم الله ﴿وَحَتَّ جُنُوبَهَا﴾ سقطت على الأرض بعد الذبح ﴿الْقَنَاعِ وَالْمُعْتَرِ﴾ كلوا من هذه الذبايح، وأطعموا المتعفف، والمعتر السائل الذي يطلب الطعام ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ﴾ لن يصل إلى الله شيء منها، إنما يصله تقواكم وطاعتكم لله تعالى بامثالكم لأوامره.

تنبيه: إذا كانت الإبل والبقر، وهي حيوانات مأكولة اللحم، تصبح معظمة ومشرقة من شعائر (دين الله) لأنها أهديت لبيت الله الحرام، فكيف بمحمد ﷺ خاتم الأنبياء، الذي فضله الله وشرقه على سائر الأنبياء والمرسلين، ألا يكون احترامه وإجلاله، وتعظيم سُنَّته والتمسك بها، من أعظم شعائر الله؟

﴿يَسْتَوِ﴾ أذن للمؤمنين أن يقاتلوا أعداءهم، وهذه أول آية نزلت في الجهاد، بعد أن نهوا عنه في أكثر من سبعين آية ﴿يَنْهَى ضُرَّهُ﴾ بسبب أنهم ظلموا ﴿يَمَيِّرُ حَيْثُ﴾ أخرجوا من أوطانهم ظلماً وعدواناً ﴿يَقُولُوا رَبَّنَا﴾ لم يكن لهم ذنب إلا قولهم ربنا الله، وآمنوا بالرحمن وكفروا بالأوثان ﴿هَدَيْتَ صَوْمَهُ﴾ نهضت معابد الرهبان ﴿وَبَعَ﴾ كنائس النصارى ﴿وَصَوَّرْتَ﴾ كنائس اليهود ﴿وَمَسَّجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يُكْرِهِيهَا سَمِ أَنْتَ﴾ عائد على المساجد وخضعها بهذا الوصف تعظيماً لها وتشريفاً، لأنها أماكن العبادة الحقّة ﴿مَنْ يَضُرُّهُ﴾ سينصر الله من نصر دينه ورسوله ﴿وَمَحَبَّ مَدِينَةٍ﴾ قوم شعيب ﴿وَكَيْفَ مَوْثِقٍ﴾ خص

أذن للذين يقتلوك بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمُ وَبَعَ وَصَلَوْتُ وَمَنْ جَدَيْدُ كَرُفِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيْسَ صَرْبُ اللَّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَغُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

موسى بجملة مستقلة، لبيان أنه مع وضوح معجزاته، كذبه المشركون فما ظنك بغيره؟ ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ أهملتهم ﴿بِكَيْفٍ﴾ كيف كان إنكاري عليهم؟ ألم يكن اليأس شديداً؟ ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ سقطت حيطانها على سقفها ﴿وَبَنَى مَعْطَلَةً﴾ لهلاك أهلها ﴿وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ مرفوع البنيان خالٍ من السكان، ليس في ذلك عبرة للمعتبرين!!

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ..﴾ الآية أي لولا ما شرعه الله من الجهاد، وقال أهل الشرك والبيعة، لاستولى أهل الكفر على أماكن العبادة، لجميع أهل الأديان، فهضمت المساجد، والكنائس، وصوامع الرهبان، وتعرض المؤمنون في عقائدهم ومعابدهم لأنواع الفتنة، ولذلك جاء التشريع الإلهي بمجاهدة أعداء الله، لدفع شرهم وفسادهم.

سورة الحج

وَسَتَعِجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرِيبَةٍ أَمَلَيْتُمْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُبْعَثُونَ قُلْ إِنِّي
أَمِنْتُ بِأَوْعَظُوا الصَّالِحِينَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُصَحِّحُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخَيِّتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

﴿رَسْمُكَ﴾ يستعجلك المشركون
بالعذاب سخرياً واستهزاء ﴿رَبِّكَ﴾
يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ اليوم الإلهي، أي
يوم واحد في حساب الله ﴿كَأَلْفِ﴾
سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ كالف سنة في
حساب البشر، فلو تأخر عنهم
العذاب خمسين سنة، فإنه كساعة
واحدة عند الله ﴿وَكَايِّنْ﴾ كثير
﴿أَمَلَيْتُمْ لَهَا﴾ أمهلتها ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾
بالعذاب بعد طول الإمهال
﴿مُعْجِزِينَ﴾ يظنون أنهم بمعجزتنا
﴿تَمَنَّى﴾ حدث ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي﴾
أُمْنِيَّتِهِ في حديثه فيبطل الله ما
يلقيه الشيطان، ويحكم آياته، هذا
ما رواه البخاري عن ابن عباس،
والمعنى: ما أرسلنا رسولاً ولا نبياً
فحدث الناس بشيء فيه هداية لهم،
إلا ألقى الشيطان الوسوس
والأوهام في طريق دعوته، وأما
قصة الغرائق فهذه باطلة متناً
وسنداً، ولا تجوز روايتها ولا

الاعتماد عليها لأنها من وضع الزنادقة ﴿مُنْجَتٍ﴾ تخشع وتسكن له قلوبهم ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ عداوة شديدة
له ورسوله ﴿مِرْيَةٍ﴾ في شك ورب من القرآن ﴿نَفْثَةٍ﴾ فجأة ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ عذاب يوم القيامة.

تنبيه: العقيم: المرأة التي لا تلد، ويوم القيامة سمي عقيماً، لأنه لا يوم بعده، لأن الزمان قد
مضى فلم تعد بعده أيام. قوله تعالى: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ قال البخاري: إذا حدث ألقى
الشيطان في حديثه، ويقال: في قراءته، والمعنى الصحيح للآية: ما أرسلنا قبلك نبياً ولا
رسولاً، إلا إذا قرأ وتلا ألقى الشيطان في حديثه شبهات، فيزيل الله ويبطل ما ألقاه الشيطان من
الشبهات، التي علق ببعض النفوس، ثم يثبت الله الحق المبين، في نفوس المؤمنين.

الْمَلَائِكَةُ يُؤْمِرُونَ بِكُمْ يَبْتَغِ اللَّهُ كُفْرَكُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا آيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤٢﴾
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ رِزْقَافًا وَكَانَ اللَّهُ لَهُوَ خَيْرُ
الْرَازِقِينَ ﴿٤٣﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَ بِهِ
وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٤٦﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٤٧﴾
الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضِرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٤٨﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْحَكِيمُ ﴿٤٩﴾

﴿تَفْصِيلُ بَعْضِهِ﴾ انْصَرَفَ يَوْمَ
لِقِيَامَةِ كُلِّ حَلٍّ وَعَلَا وَحْدَهُ، لَا
مُزَاجَ لَهُ بِهِ وَلَا مَدَامَ ﴿تَفْصِيلُ
بَعْضِهِ﴾ بِفَصْلِ بَيْنَ عَمَادَةٍ بِالْعَدَلِ
بِمَدْحِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى النَّعِيمِ
وَنَكْرِ مَرِيضِ عَذَابِ الْجَحِيمِ
﴿مَكْرُومٌ﴾ تَرَكُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَبْيَارَ
خُذْ نَصْرَةَ اللَّهِ ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾
﴿وَمَاتُوا﴾ قُتِلُوا فِي الْجِهَادِ
أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرْشِهِمْ
﴿فَمَدَّ لَهُمْ رِزْقَهُ﴾ مَكَّنَّا يَحْيَوْنَ
وَهُوَ الْجَنَّةُ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾
حَدَى الظَّالِمِ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَهُ ﴿ثُمَّ
جُرِّعَتْ لَهُ﴾ ثُمَّ عَاوَدَهُ الظَّالِمِ
بِالْمُظْلَمَةِ ثَانِيَةً ﴿بِمِثْرِ مَا ظَلَمَ﴾
نَبَصَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْمَقْضُومَ ﴿يُولِجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ بِدَحْلِ اللَّيْلِ فِي
النَّهَارِ بِزَيْدٍ فِي النَّهَارِ وَيُنْقِصُ مِنْ
اللَّيْلِ وَبِالْعَكْسِ ﴿يُولِجُ النَّهَارَ فِي
اللَّيْلِ﴾ الْحَقُّ الَّذِي يَصْنَعُ الْأَعَاجِبَ
﴿بِمِثْرِ مَا ظَلَمَ﴾ وَأَنَّ الْأَصْنَامَ الَّتِي

عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ شُرَكَاءُ يَجْعَلُونَهَا آلِهَةً ﴿هُوَ تَنْزِيلُ﴾ الزَّائِلُ الَّذِي لَا بَقَاءَ لَهُ ﴿تَخْصُرُهُ﴾ زَاهِيَةٌ نَاصِرَةٌ
- حَصْرَةٌ وَنَظَرُ النَّهْيِ بِرَوْلِ الْمَطَرِ عَلَيْهَا، فَكَمَا أَحْيَاها اللَّهُ بِالْمَطَرِ، يَحْيِي بِقُدْرَتِهِ الْبَشَرَ.

نَبِيٍّ: يُلَاحِظُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْبَاهِرَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿مَنْ يَرْجُ الْغَدَّ لَا يَأْتِيهِ الْغَدُّ وَلَا نَسْفُتُ وَلَا نَعْفُوتُ﴾ وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا وُلِدَ فِي كَهْفٍ مُظْلَمٍ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
نَهْجٍ مَدْفُوعٍ مَنِينٍ، فَرَأَى الشَّمْسَ تَشْرُقُ فِي النَّهَارِ، ثُمَّ تَغْرُبُ فِي اللَّيْلِ، لَفَزَعَ وَدُفِعَ
وَمُطِيبٌ، وَكَفَى النَّاسَ أَنْفُسًا ذَلِكُ، فَلَمْ يَعْدِ يُشِيرُ فِيهِمُ الدَّهْشَةُ، وَلَوْ أَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ فِي
مَغْرِبٍ، لَمَّا سَبَحَتْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، لَانْقَطَعَتْ أَنْفُسُ النَّاسِ خَوْفًا وَفَزَعًا !

الَّذِينَ آمَنُوا سَخَّرَ اللَّهُ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُيمِسُكُمْ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ مِنْ الْأُبْسَانِ لَكُمْ فُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يُخَكِّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُتِبَ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَوَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ﴾ يسر لكم وسهل جميع ما تحتاجون إليه، من طعام وشراب، وانعام ومعادن ﴿وَالْفُلْكَ يَجْرِي﴾ وسخر لكم السفن العظيمة المثقلة بالأحمال والرجال، تسير فوق سطح البحر بقدرته ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ يمسكها كيلا تقع على الأرض فيهلك من فيها ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إلا إذا شاء ذلك ﴿لَكُمْ فُورٌ﴾ إن المشرك مبالغ في الجحود لنعم الله ﴿مَنْسَكًا﴾ شريعة خاصة ومنهاجاً هم عاملون به ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾ فلا يجادلك أحد من المشركين في ما شرع لك، فقد كانت الشرائع في كل عصر وزمان ﴿يُسْطُونَ﴾ يعبدون أصناماً لا تسمع ولا تنفع، مما ليس لهم به حجة ولا برهان ﴿تُخَكِّمُ﴾

تري في وجوه الكفار الإنكار، والعبوس، والكراهية لسماع الآيات ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يكادون يبطشون بالذين يتلون آيات الذكر الحكيم ﴿يَشْرَفُونَ دِكْرًا﴾ هل أخبركم بما هو أصوأ وأشنع من بطشكم بالمؤمنين؟ ﴿لَارُ﴾ نار جهنم التي تنتظركم، وعدها الله للمكذبين بآياته، المستهزئين بها ﴿وَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ بنست جهنم المرجع الذي يرجعون إليه.

توضيح وبيان: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ الآية معناها: أن لكل أمة من الأمم السابقة، شريعة ومنهاج خاص بهم، يتعبدون ربهم عليه، وشريعة محمد ﷺ هي (الحبيبة السمحة) شريعة إبراهيم أبي الأنبياء، وهذه الآية كقوله سبحانه: ﴿لِكُلِّ حَقَّةٍ مَكَّةَ بَرْزَخَةٍ وَمِنْهَا حَقَّةٌ﴾ والشرائع تختلف من أمة لأمة، ولكن الدين عند الله واحد، هو الإسلام.

سورة الحج

المرأة الناجية

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
 وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
 الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ
 اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرَكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا
 رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾
 وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ
 عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَعَكُمُ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
 وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سورة المؤمنون ﴿٣٣﴾

﴿صُرِبَ مَثَلٌ﴾ صرب الله لكم مثلاً
 لما تعبدونه من الأصنام والأوثان،
 فتدبروه واعقلوه ﴿تَدْعُونَ﴾ إن
 هذه الأصنام التي عبدتموها من
 دون الله ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ لا تقدر
 على خلق ذبابة، فضلاً عن خلق
 إنسان ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ ولو
 اتحدوا وتعاونوا على ذلك ﴿يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ وإذا أخذ الذباب منهم
 شيئاً من الأشياء ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ لا يقدرون على
 تخليصه منه ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾
 ﴿وَضَعُفَ الْمَطْلُوبُ﴾ ضعف العابد الذي يعبد
 الوثن، والمعبود الذي يعبدونه وهو
 الصنم!! وفيه معنى التعجب أي ما
 أضعف الطالب والمطلوب؟!
 وخصّ الذباب بالذكر، لأنه
 أضعف حشرة وأحقرها، لا تقدر
 الأصنام على خلق مثله، ودفع
 أذيته، فكيف يجوز أن تكون
 الأوثان آلهة معبودين؟ ﴿حَقَّ

قَدْرُهُ﴾ ما عظموا الله حقّ تعظيمه، إذ جعلوا الأصنام - على حقارتها - شركاء للقيّ العزیز
 ﴿بَصِيرٌ﴾ يختار رسلاً من الملائكة، ورسلاً من البشر ﴿حَقَّ جِهَادُهُ﴾ جاهدوا لإعلاء كلمة الله حقّ
 الجهاد ﴿تَحْسَنَكُمْ﴾ اختاركم من بين الأمم لنصرة دينه ﴿حَرَجٌ﴾ ضيق ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ الله ناصرکم ومتولي
 أموركم، فتقوا به وتوكلوا عليه، فنعم الولي ونعم الناصر!!

قائلة: إنما خصّ الذباب بالذكر ﴿وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ لأربعة أمور: (لمهانتة، وضعفه،
 واستقذاره، وكثرتة) فإذا كان الذباب أضعف حشرة وأحقرها، لا تستطيع الآلهة المعبودة، على
 خلق مثله، ودفع أذيته، فكيف يجوز أن تكون الأوثان آلهة معبودين؟ وهذا من أقوى الحجج في ردّ
 الباطل، حيث ضربه تعالى مثلاً، لما يعبدونه من دون الله، بأحقر وأضعف الحشرات.

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فاز
المؤمنون وتحقق طفرهم
ونجاحهم ﴿خَاشِعُونَ﴾ خاشعون
منذللون لعظمة الله ﴿سُئِلُوا﴾
﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن المعاصي وسائر
القباح والمنكرات ﴿لِأَزْوَاجِهِمْ
حَافِظُونَ﴾ يصونونها عن الحرام
«الزنى والتكشف» ﴿أَزْوَاجِهِمْ﴾
زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾
الإماء المملوكات «السراي» ﴿غَيْرُ
مَلُومِينَ﴾ غير مؤاخذين ﴿الْعَادُونَ﴾
من طلب غير الزوجة والأمة فهو
المعتدي المجاوز الحد في العصيان
﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ أعلى مراتب
الجنة، قال ﷺ: «أنزل عليّ عشر
آيات من أقامهن عمل بهن دخل
الجنة ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾»
الآيات رواه الترمذي ﴿سُئِلُوا﴾ من
خلاصة استُلت من الطين ﴿نُطْفَةً﴾
منياً ﴿قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ رحم الأم ﴿عَلَقَةً﴾

مثل الدودة الرفيعة تعلق في جدار الرحم ﴿مُضْغَةً﴾ قطعة لحم بقدر ما يُمضغ في الفم ﴿عِظًا﴾ صيرن
قطعة اللحم عظاماً صلبة لتكون عموداً للبدن، ثم نفخنا فيه الروح فصار إنساناً سوياً ﴿سَبْعَ طَرَائِقٍ﴾ سبع
سموات بعضها فوق بعض، وهي بناء محكم رفيع.

توضيح: روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي، يسمع
عند وجهه كدوي النحل، فلبثنا ذات يوم ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا
ولا تنقصنا، واكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا نُخرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا»
ثم قال: «لقد أنزل عليّ عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة»، ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
الآيات. رواه أحمد والترمذي.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَسَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْءَاءَ آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ بَيَّا كُلَّ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا الْخُسُوفُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِيدَ كُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرِجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا توعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً فَبَعَثَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْءَاءَ آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

﴿اَنْتَوْنَ﴾ علوت على السفينة
﴿مُزَلَّاهُ﴾ انزلني ابراهيم
تحفظني فيه من كل سوء
﴿اَلْمُنْزِلِينَ﴾ الحافظين لعبادك وانويات
﴿اَلْمُنْزِلِينَ﴾ مختبرين العباد بارسال
الرسول ﴿قُرْءَاءَ آخَرِينَ﴾ خلقنا بعد قوم
نوح قوماً آخرين هم عاد ﴿مَلَأُ﴾
نَقُونَ ﴿اَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ افلا تخافون عذاب الله؟
﴿وَأَتَرَفْتُهُمْ﴾ نعمناهم في الدنيا
ووسعنا عليهم فبطروا ونكبروا
﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾ بعد بعد ما
﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت
جبل ويحيى جبل ﴿بِمَبْعُوثِينَ﴾ ولا
بعث ولا نشور ﴿فَبَعَثَ﴾
صيحة العذاب الملعونة، صاح
بهم جبريل صيحة واحدة،
وجاءتهم الريح التي اهلكهم به
بها، فماتوا جميعاً ﴿فَتَنَّا﴾ هنكي
كغشاه السيل الشافه الحفير ﴿فَبَعَثَ﴾
لِقَوْمٍ ظَالِمِينَ ﴿سُحْقاً لَهُمْ وَهَلَاكاً﴾

﴿قُرْءَاءَ آخَرِينَ﴾ امماً اخرى كقوم صالح، واوراهيم، ولوط، وشعيب، وفي الآية إيحاء بانحنف تفسيره
ارسلنا اليهم الرسل، فكذبوهم فاهلكناهم ودمرناهم، دل عليه قوله: ﴿وَنُفِثَ مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي ما تنفقه
أمة على الوقت الذي عُيِّنَ لهلاكها، ولا تاخر عنه.

تنبيه: لم يذكر القرآن اسم الرسول، ولا اسم القوم في هذه القصة، حيث قال: ﴿... مِنْ قُرْءَاءَ آخَرِينَ﴾ لأن ذلك معروف من تاريخ الأمم، وقصص الأنبياء، فإذن الذين جاءوا من بعد
قوم نوح، هم قوم (عاد) وبنيتهم هو (هود) عليه السلام، لقوله سبحانه في الأعراف: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ﴾ فدل ذلك عنهم بيقين.

قصة النصارى

وَمَنْزُورٌ لَا تَنْفَعُهُ الْأُمَّةُ الْمَهْنَكَةُ
عَنِ انْقِصَادِ الْمَحْدَدِ لِهَلَاكِهَا وَلَا
تَنْجُو عَنْهُ **رُسُلُ قَوْمٍ** أَرْسَلْنَا
لِرُسُلِ مَتَانِينَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
وَحَمَلُهُمْ أَحَادِيثَ
عَجِيبَةٍ بِتَحْدِثِ النَّاسِ عَنْ أَخْبَارِ
هَلَاكِهِمْ **فَقَدْ** هَلَاكًا وَدَمَارًا
وَسُطْرُ مَيْدٍ حِجَّةٌ وَاضِحَةٌ **فَوَيْدٍ**
بِ مَنَكُورِينَ مَتَمَرِّدِينَ مَالِغِي
وَالظُّلَمِ **وَمَعْدَةُ** مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ
تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِنَا **بِ** زُفُوفٍ
مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ **وَمَعْبٍ** مَاءٍ جَارٍ
صَافٍ تَرَاهُ الْعُيُوفُ **مَنْزُورٌ** وَاحِدٌ
دَبَّكُم بِهِ مَعْشَرُ الْأَسْيَاءِ دِينَ وَاحِدٍ
مِنْ الْإِسْلَامِ **وَلَوْ** لَقَدْ فَتَنَّا
حَدَوْنِي وَاحِدُوا عَقْدِي **وَمَنْزُورٌ**
زُبُرٌ يَنْتَبِهُ تَفَرَّقَتِ الْأُمَمُ فِي أَمْرِ
دِينِهِمْ **وَلَوْ** فَرَقًا عَدِيلَةً يَهُودِي
نَصْرَانِي مَحُوسِي مَعْدَمًا أَمَرُوا
بِالْاجْتِمَاعِ **وَمَنْزُورٌ** كُلُّ جَمَاعَةٍ
وَفِرْقَةٍ مَسْرُورَةٍ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَبْخِرُونَ **(٤٧)** ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا
كُلٌّ مَأْجَاءَ أُمَّةٍ رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعَنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ **(٤٨)** ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ **(٤٩)** إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ **(٥٠)** فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ **(٥١)** فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
(٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ **(٥٣)** وَجَعَلْنَا
أَبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
(٥٤) يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّو مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ **(٥٥)** وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ **(٥٦)** فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ **(٥٧)** فَذَرَهُمْ فِي غَتَرِيهِمْ حَتَّى حِينٍ **(٥٨)** أَيْتَحَسِبُونَ أَنَّ
يُمْدَدَّهُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ **(٥٩)** نَارِ لَهْمٍ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
(٦٠) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ **(٦١)** وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ **(٦٢)** وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ **(٦٣)**

لَيْسَ الْأَعْوَجُ **وَمَنْزُورٌ** أَتَرَكْتُمْ فِي جِهَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ إِلَى حِينٍ مَوْتِهِمْ **وَمَنْزُورٌ** هَلْ يَفْقَهُونَ
سَعَةَ نَارِيقٍ وَكَثْرَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لَخَيْرُهُمْ وَآكَرَامُهُمْ؟ لَا بَلْ هُوَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ **وَمَنْزُورٌ**
حَالُ اللَّهِ وَعِظَتُهُ **وَمَنْزُورٌ** خَائِفُونَ يَخْشَوْنَ عِقَابَهُ وَعَذَابَهُ.

تَبِيه: قَوْلُهُ تَعَالَى: **فَاتَّقُوا اللَّهَ** لَفْظُ الشَّرِّ يَطْلُقُ عَلَى الْمَفْرُودِ وَالْجَمْعِ، فَمِنْ إِطْلَاقِهِ
عَلَى الْفَرْدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَهُزِّلْنَا بِالنَّفْسِ بَلْ لَئِيهَا رُوحٌ قَدْ شَفَّعَ لَهَا شَرًّا سَوِيًّا** وَمِنْ إِطْلَاقِهِ عَلَى الْجَمْعِ قَوْلُهُ
تَعَالَى: **وَمَنْزُورٌ** لَدَوْنِي لَشَرِّهِ وَلَمَرَادُ الْبَشَرَيْنِ **فَاتَّقُوا اللَّهَ** أَيِ رَجُلَيْنِ هُمَا «مُوسَى» وَ«هَارُونُ»
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الماء بالزهر

وَالَّذِينَ يَبُذُّونَ مَاءَهُمْ أَنْوَاقَهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَاجِعُونَ ﴿١٠﴾
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ وَيَهُمُّ لَهَا سَيِّئُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُلِفْ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَرْقٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ ﴿١٣﴾ حَقٌّ إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفَهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ
 ﴿١٤﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿١٥﴾ فَذَكَاتِ آيَتِي
 نُثَلِّ عَلَيْكُم فَكَثُفَ عَلَىٰ أَغْصَانِكُمْ نَسِكَسُونَ ﴿١٦﴾ مُتَكَبِّرِينَ
 بِهِ سَمِرًا تَهَجَّرُونَ ﴿١٧﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُم مُّكَرُونَ
 ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
 كَارِهُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنِيشْتَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ قَتَلْتَهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَّيْبُكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١٠﴾ ... يعطون العطاء من
 إحسان ومصدقات ﴿١١﴾ ...
 خائفة ألا ينزل الله منهم أعمالهم
 فوات أم المومنين عائشة هذه الآية
 فقالت: يا رسول الله، أمر الذي
 يزني، ويسرق، ويشرب الخمر،
 وهو يخاف الله عز وجل؟ فقال لها
 ﴿١٢﴾: لا، يا بنت الصَّبْر!! ولكنه
 الذي يصلي، ويصوم، ويتصدق،
 وهو مع ذلك يخاف الله ألا يقتل
 منه، رواه أحمد والترمذي ﴿١٣﴾
 ﴿١٤﴾ لا تكلف أحداً إلا ما في
 طاقته ﴿١٥﴾ غرة في عملة وعملة
 عن ديسن الله ﴿١٦﴾ ...
 يصرخون مستغيثين لرفع العذاب
 ﴿١٧﴾ لا تنصرون لا تمنعون من عذاب
 فلا ينفعكم صراخ ولا استغاثة
 ﴿١٨﴾ ترجعون معرضين عن
 سماع الآيات ﴿١٩﴾ ...
 تسهرون الليل للشر حول بيت الله
 الحرام للطمع في القرآن

والاستهزاء به، قال ابن عباس: كان المشركون يتحلّقون حلّقاً حول البيت يتحدثون ويطمعون -نقرت
 ﴿٢٠﴾ به جنون ﴿٢١﴾ هل تسألهم أجراً على تبليغ الدعوة؟ ﴿٢٢﴾ آخره ونواه خير من
 كل شيء ﴿٢٣﴾ لعادلون عن الحق منحرفون عنه.

توضيح: قوله تعالى: ﴿مَذَرْنَاهُ غَرْقًا حَقَّ جَبِّ﴾ في الآية استعارة بديعة، شبه ما هم فيه من
 الجهالة والضلالة، بالماء الذي يغمرهم من فرقهم إلى قدمهم، كأنهم غارقون في الضلالة،
 وأصل الغمرة: الماء الذي يغمر القامة، والمراد بالآية هنا: انهماكهم في الساطل والضلال،
 بطريق الاستعارة اللطيفة.

﴿نَحْنُ وَنُفْسُهُ﴾ لو رفعنا عنهم السلا لنمادوا في ضلالهم وكفرهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ عى الرشد، والعمى يكون في القلب، كما أن العمى يكون في البصر ﴿فَمَا تَسْكَنُونَ﴾ ما خضعوا لله ولا تواضعوا له ﴿وَمَا يَنْصُرُونَ﴾ يدعون ربهم لكشف البلاء، لجبروتهم وكبريائهم ﴿يُتْلُونَ﴾ آيوس من كل خير ﴿ذُرَّاكُمُ﴾ خلقكم وينكم في الأرض بطريق التناسل ﴿وَبَنِي غَضْرُونَ﴾ تجمعون للحساب والجزاء ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ خرافات وأباطيل الأمم السابقة ﴿سَكُوتُ كَبَرٍ قَرُونَ﴾ من بيده الملك الواسع التام؟ ومن بيده خزائن السموات والأرض؟ ﴿يُحْيِي وَلَا يُحْيِي عَلَيْهِ﴾ وهو يحيى من استجار به والتجأ إليه، ولا يقدر أحد أن يغيث منه أحداً؟ ﴿سَيَقُولُونَ نَحْنُ﴾ يقولون: الله وحده له الملك والتدبير، والتصرف في خلقه ﴿وَمَا تَسْكَنُونَ﴾ كيف تُخدعون وتصرفون عن الحق إلى الباطل؟ وكيف يُخَيَّل لكم الحق باطلاً والصحيح فاسداً؟

لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٥ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصُرُونَ﴾ ٧٦ ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ٧٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ٧٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٧٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٨٠ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ﴾ ٨١ ﴿قَالُوا آءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَنَبْعَثُهُنَّ﴾ ٨٢ ﴿لَقَدْ وَعِدْنَاكَ وَعْآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٨٣ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٨ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ٨٩

في خلقه ﴿وَمَا تَسْكَنُونَ﴾ كيف تُخدعون وتصرفون عن الحق إلى الباطل؟ وكيف يُخَيَّل لكم الحق باطلاً والصحيح فاسداً؟

سبب النزول: لما أسر (ثمامة) في أيدي المسلمين - وكان رئيساً في قومه - خلَّى رسول الله ﷺ سبيله، فأسلم ورجع إلى نجد، ومنع الميرة عن أهل مكة، وقال: والله لا يأتيكم من البيمة حبة حنطة، حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، وأخذ الله قريشاً بالقحط والجذب، حتى أكلوا البنية والكلاب والحشرات، فجاء أبو سفيان مستنجداً برسول الله ﷺ وقال: أنشدك الله والرحم، هلكت قومك، فادع الله أن يكشف عنهم الضر، فنزلت الآية ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وذلك لشدة عتوهم وضلالهم!!

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٥﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
وَمَا كُنَّا مَعَهُ مِنْ آلِهِ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٦﴾ عَلِيمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ رَبِّ
إِمَّا تُرِيدُنِي أَفَرِّقُوا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ
أَمْ تُرِيدُ أَنْ تُهْلِكَ سَلَاسِلَ الَّذِينَ إِتَّقَوْا اللَّهَ
فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٩٨﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تَرْجِعَ
بَيْنَهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَدْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٠١﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٢﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿١٠٣﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٤﴾ فَاِذَا نَفَخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا يَوْمَئِذٍ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٧﴾

﴿لَكَاذِبُونَ﴾ في ما ينسبونه إلى الله من الشركاء والأبناء ﴿مَوْلَدٍ﴾ لا من الملائكة ولا من البشر ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾ وليس معه من يشاركه في الألوهية ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ لو كان معه إله لا يفرد كل إله بخلقه ﴿وَلَعَلَّا يَفْهَمُونَ﴾ غلب القوي الضعيف وفهره وسلب منه ملكه كما يفعل ملوك الدنيا ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ تنزه الله عما يصفه به الظالمون ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾ اعتصم بك ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ من وساوس الشياطين في الإفساد والإغواء ﴿أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ والتحقن إليك يا رب أن يصحبوني في نفسي وأهلي ﴿نَفَخَ﴾ وأمامهم حاجز يمنعهم من الرجوع إلى الدنيا هو «القبر» ﴿فَلَا يَسْتَأْذِنُ﴾ لا نسب ولا قرابة تنفعهم ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ تحرقها بشدة لهبها ﴿كَالِحُونَ﴾ سود الوجوه مشوه المنظر، وفي الحديث: تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته» رواه الترمذي، والكلوخ: تغير شكل الوجه إلى المنظر القبيح، وخضر الوجوه بالذكر، لأنها أشرف الأعضاء.

تنبيه: دل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ على عالم البرزخ، والعالم ثلاثة: (عنه الدنيا، وعالم البرزخ، وعالم الآخرة) وعالم البرزخ وسط بين الدنيا والآخرة، قال مجاهد: البرزخ: الحاجز ما بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث، وهو (القبر) والقبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده آمون، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد وأصعب، كما ورد به الحديث الشريف، وفي القبر سؤال وجواب. ونعيم أو عذاب، نسأله تعالى أن ينجينا من عذاب القبر.

سورة النور



﴿نُورٌ﴾ هذه صورة
عظيمة الشأن، أنزلت
عليكم يا معشر المؤمنين ﴿يَوْمَ﴾
فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿رَبِّهِ﴾
من زنى من النساء، أو
الرجال ﴿مُتَّحِدِينَ﴾ اجلسوه مائة
جلدة، عقوبة له على جريمته الشبهة
﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ رحمة وشفقة
بتخفيف العقوبة ﴿طَائِفَةً﴾ جماعة
من المؤمنين، ليكون ذلك أبلغ في
زجرهما ﴿أَنْزِلُوا إِلَيْكُمْ﴾ لا
يليق بالزاني أن يتزوج بالمرأة
العفيفة الشريفة، إنما ينكح فاجرة أو
أخس منها، كالشركة الوثنية، كما
قيل: «والجشش بألفه الجشش»
﴿تَحَصَّنَتْ﴾ العفيفات الشريفات
﴿يَرْفَعُوْنَ شَهَادَةً﴾ رجال عدول يشهدون
عليهن بالفاحشة ﴿مُتَّحِدِينَ﴾
حُلَّةٌ ﴿اضْرِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ ثَمَانِينَ
ضَرْبَةً﴾ بالوسط ﴿يَوْمَ تَقُومُ﴾ بالزنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِلَّهِ
عَذَابُ طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿شَهَادَةً إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ليس عندهم شهود سوى أنفسهم، يلاعن فيقول أربع مرات: أشهد بالله إني نصادق في
ما رميتها به من الزنى، وفي المرة الخامسة: لعنة الله عليه إن كان كاذباً، ثم تلاعن هي أربع مرات تشهد
أنه كاذب ثم يفرق بينهما فرقة مؤبدة، ولا يُقام عليها الحد وهذا معنى قوله: ﴿يَوْمَ تَقُومُ﴾ أي يوم
عنها الحد ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ جواب «لولا» محذوف لتحويل الأمر ونفطيعه، تقديره: لولا فصرته
العظيم عليكم، لهلكتم وافتضحتم بين الناس.

توضيح: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ لفظ يرمون الرجال والنساء، أي يرمون المؤمنين
العفيف، والمؤمنة العفيفة، فمن لم يكن محصناً عفيفاً، فلا حرمة له ولا كرامة. ونيس عسى
قاذفه حد، إذا كان يعلن الفجور، طالما هو ملوث بالفحشاء والنحسة، ولا يحسن من مفرقة
جريمة الزنى.

وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسِّنَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
 قَلِيلِهِ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
 ﴿١٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ
 وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِعَقْدٍ آيَةٌ ﴿١٨﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ
 وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ
 الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنُّيْلِ وَسَارِبٍ
 بِالنَّهَارِ ﴿٢٠﴾ لَمْ تَعْصِنْتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
 آلٍ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٢٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
 وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
 مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿٢٣﴾

﴿الْمَثَلُ﴾ مضت عقوبات الأمم
 المكذبة، جمع مثله وهي العقوبة
 ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ معجزة تدل على
 صدق رسالته ﴿تَغِيصُ الْأَرْحَامُ﴾ ما
 تلده قبل التمام ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ إلى
 تمام تسعة أشهر فتلده تاماً،
 فالمراد بالغيب: السقط الناقص،
 وبالأزدياد: الولد التام ﴿الغَيْبُ
 وَالشَّهَادَةُ﴾ ما غاب عن الأنظار
 وما هو مشاهد بالأبصار ﴿سَوَاءٌ
 مِنْكُمْ﴾ يتساوى عند الله ﴿مَنْ أَسْرَرَ
 الْقَوْلَ﴾ من أخفى الكلام ومن
 أعلنه ﴿مُسْتَخَفٍ بِالنُّيْلِ﴾ مستتر
 بمعاصيه في ظلمات الليل
 ﴿وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾ ومستعلن بفجوره
 في وضوح النهار، الكل عند الله
 سواء ﴿لَمْ تَعْصِنْتَ﴾ للإنسان
 ملائكة يتعاقبون في حفظه
 وكتابة أعماله ﴿وَالِ﴾ ناصر يدفع
 عنهم عذاب الله ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
 خوفاً من الصواعق، وطمعاً في

رحمة والمطر ﴿السَّحَابُ الثِّقَالُ﴾ السحب الكثيفة المحملة بالمياه الغزيرة.

تبي: أمر السحاب عجيب، يحمل معه الرحمة والعذاب، يحمل الماء وفيه الرحمة والإحياء، ويحمل
 الصواعق وفيها العذاب والإفناء، والجمع بين التقيضين من أسرار القدرة الباهرة، كما قيل:

جَمْعُ التَّقْيِضِينَ مِنْ أَسْرَارِ قُدْرَتِهِ هَذَا السَّحَابُ بِهِ مَاءٌ بِهِ نَارُ
 سب النزول: بعث رسول الله ﷺ صحابياً إلى رجل من فراغة قريش، وقال له: (اذهب فاذعه
 نبي، فذهب إليه وقال له: رسول الله يدعوكم!! فقال: أخبرني عن إله محمد، أم من ذهب هو؟ أم
 من فضة؟ أم من نحاس؟ يقول ذلك استهزاء بالرب وبالرسول، فبينما هو يجادل إذ بعث الله
 سبحانه أبرقت وأرعدت، ونزلت منها صاعقة، ذهبت برأس ذلك الشقي (رواه أنسار) ﴿تَمَرُ﴾
 نخوة والبطش، يتقم من الكفرة المحرمين.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
 كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا
 جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِذْ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَنْتُمْ بِالْإِسْلَامِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
 وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ
 ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
 وَيُنَبِّئُكُمُ اللَّهُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿حَدَّثَنَا وَافَقَ﴾ الْإِفْكُ: اسْوَأُ
 الْكَذِبِ وَأَقْبَحُهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَذَا:
 رُمِيَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ الطَّاهِرَةُ
 بِالْفَاحِشَةِ، وَهَذِهِ أَضْعَفُ جَرِيْمَةٍ
 يَرْتَكِبُهَا الْمُنَافِقُونَ فِي حَقِّ أَهْلِ
 بَيْتِ النَّبِيِّ ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾
 جَمَاعَةٌ شَرِيْرَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ﴿لَا
 تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ لَا تَتَخَوَّنُوا يَا آلَ
 بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ شَرٌّ لَكُمْ ﴿هَذَا هُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ
 الْعَظِيمِ، بِنَزُولِ الْوَحْيِ مِنَ
 السَّمَاءِ بِبِرَائَتِهَا وَطَهَارَتِهَا ﴿تَوَلَّى
 كِبْرَهُ﴾ أَشَاعَ مَعْظَمَ هَذِهِ
 الْجَرِيْمَةِ، وَهُوَ (ابْنُ سُلُوفٍ) ﴿لَهُ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ أَشَدَّ
 أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، لِأَنَّهُ آذَى النَّبِيِّ
 فِي أَهْلِهِ ﴿فَافْتَحُوا﴾ كَذِبٌ
 وَاضِحٌ وَبُهْتَانٌ مُبِينٌ!! ﴿تَقُولُ
 يَتَّبِعُكُمْ﴾ تَتَنَاقَلُونَ بَيْنَكُمْ وَيُرْوَى
 بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، ﴿وَتَحْسَبُونَهُ

هَيِّنًا﴾ وَتَتَخَوَّنُونَهُ ذَنْبًا صَغِيرًا وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْجَرَائِمِ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ هَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ هَذِهِ
 الْغَرِيْبَةَ أَنْكَرْتُمُوهَا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَقُلْتُمْ: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تَعْجَبُ مِنْ شَاعَةِ الْإِفْكِ أَيْ سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ
 ﴿هَذَا بُهْتَانٌ﴾ أَيْ كَذِبٌ وَاضِحٌ مَكْشُوفٌ، عَظِيمُ الذَّنْبِ وَالْجَرْمِ ﴿تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ﴾ تَنْتَشِرُ الْمُنْكَرَاتُ
 وَالزُّنُوحُ، وَالْأَعْمَالُ الْقَبِيْحَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْنَعُهَا التَّكْشُفُ، وَالتَّعَرِّيُّ، وَالزُّنَى الَّذِي يُلْغِي
 الْمَجْتَمَعَاتِ، وَتَشْمَلُ هَذِهِ الْآيَةُ (إِشَاعَةُ الْفَاحِشَةِ) كُلُّ مَنْ سَاهَمَ بِنَشْرِ الْمَجَلَّاتِ الْخَلِيْعَةِ،
 وَالصُّوَرِ الْعَاوِيَةِ، وَالْفَنَوَاتِ الْفَضَائِيَةِ الَّتِي تَعْرِضُ أَجْسَادَ النِّسَاءِ الْعَارِيَّاتِ، لِإِغْرَاءِ الشَّبَابِ
 بِمُشَاهَدَةِ هَذِهِ الْفَنَوَاتِ، تَرْوِيحًا لِلرَّذِيْلَةِ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمُ الْهَدَايَةَ وَالصَّلَاحَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
 خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
 وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِئَاتِ
 الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
 يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
 الْمُنِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِثُ لِلْحَيِثِينَ وَالْحَيْثُوبُ لِلْحَيْثُوبِ
 وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ
 مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

﴿خُطُوبَاتُ الشَّيْطَانِ﴾ طرق الشيطان ومذاهبه
 وآثاره ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بكل ما عظم
 قبحه من الذنوب ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ بكل
 عمل خبيث ﴿مَا زَكَا﴾ ما تطهر أحد
 منكم من دنس الآثام أبد الدهر
 ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ﴾ لا يحلف
 أهل الفضل في الدين ﴿وَالسَّعَةِ﴾
 في الرزق ﴿أُولَى الْقُرْبَى﴾ الأقارب
 والفقراء ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ ليغفروا
 عما صدر منهم من ذنب، وليعودوا
 إلى إحسانهم لهم. نزلت في أبي
 بكر رضي الله عنه «كان له قريب
 يسمى «مسطح» وكان ينفق عليه
 لقرباه وفقراءه، فلما تكلم في
 الإفك، حلف أن لا ينفق عليه،
 ولا ينفقه بنافعة أبداً، فنزلت
 الآية، فقال أبو بكر: «وانه يارت
 إني لأحب أن تغفر لي، فأعاد إلي
 مسطح النفقة وقال: والله لا
 أنزعها منه أبداً» رواه الترمذي

﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفيفات السليمات الصدور ﴿لُعِنُوا﴾ طردوا من رحمة الله ﴿الْحَيْثُوبُ لِلْحَيْثُوبِ﴾
 الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ﴿وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ والطيبات من النساء للطيبين من الرجال.
 وهذه شهادة من الله بطهارة وطيب أم المؤمنين (عائشة) لأن رسول الله أطيب الرجال فهي ذات طيب
 النساء، وكفى بشهادة الله شهادة!! ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذِنُوا ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ وتحبوا أهلها تحبة
 الإسلام «السلام عليكم» فإنها التحية المباركة من عند الله.

تنبيه: لم يذكر في القرآن لفظ اللعن، إلا في حق زوجات النبي ﷺ ﴿يُسَوَّى سُبُوحٌ وَنُجُودٌ﴾
 لتخيم الأمر وتعظيمه، قال ابن عباس: هذا اللعن في حق من قذف زوجات النبي ﷺ إذ ليس
 له توبة، ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة، تفسير ابن كثير.

سورة النور

المزارة

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
 قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
 فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
 قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
 ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ
 يَفْقَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
 زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ
 وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
 أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوِ الشَّيْعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ
 الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
 وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
 إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

﴿رَجِعُوا﴾ إن طلب منكم الرجوع
 فارجعوا ولا تُلحوا ﴿زَكَى﴾
 أفضل لكم وأطيب ﴿مَتَاعٌ لَكُمْ﴾
 منفعة ﴿بُعُورِينَ﴾ يكفوا نظرم
 عن المحرمات ﴿وَيَحْفَظُوا﴾
 ﴿فُرُوجَهُنَّ﴾ يصونوا فروجهم عن
 الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بدون
 قصد ولا نية سيئة، كما لو هبت
 الريح فكشفت عن شيء من
 زينتها أو جسدها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾
 ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ يسترن بالخمار غطاء
 الرأس ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ الأعناق
 والصدور، والجيوب جمع جيب
 وهو مكان فتحة الصدر من
 الشوب أي يسترن أعناقهن
 وصدورهن بالخمار، وفي لفظ
 الضرب مبالغة في الصيانة
 والتستر ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ لا
 يظهرن شيئاً من زينتهن ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أزواجهن ﴿وَأَبَائِهِنَّ﴾

نقوتيهن ﴿ابن زوجها من غيرها﴾ ﴿وَأَبَائِهِنَّ﴾ المسلمين ﴿مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ الإماء المملوكات
 دون العبيد من الرجال ﴿وَالشَّيْعِينَ﴾ الخدام البله الذين لا رغبة لهم في النساء، وليس لهم
 شهوة كالحمقى والمغفلين ﴿أَوِ الطِّفْلِ﴾ الأطفال الصغار دون سن البلوغ ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
 النِّسَاءِ﴾ لا تعيل نفوسهم إلى العلاقات الجنسية لصغر سنهم، لأنهم لم يبلغوا سن الشهوة
 ﴿يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ لا تضرب برجلها الأرض، لئلا يسمع الرجال صوت الخلخال، فتتحرك
 شهوتهم نحو النساء، وإذا كان سماع صوت خلخالها حراماً، فإن سماع صوتها بالغناء
 الماجن، الذي يحرك الشهوات حرام من باب أولى، فليتيق الله المبيحون للغناء بأصوات النساء
 الفاتنات، فالأمر جدٌ خطير، واستحلال ما حرم الله يُتلف دين الإنسان!!

سورة النور

المرآة النورية

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ﴾ زُوجُوا كُلَّ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ﴿وَأَنكِحُوا﴾ العبيد المملوكات ﴿وَأَنكِحُوا﴾ الجواري المملوكات أي زُوجُوا عبيدكم وجواريكم لتعقوبهم عن الزنى ﴿وَأَنكِحُوا﴾ فإن الله يغنيهم من فضله، وفي الحديث: «ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح بريد العفاف، والمكاتب بريد الأداء، والغاзи في سبيل الله» رواه أحمد ﴿وَأَنكِحُوا﴾ يطلب العفة عن الزنى ﴿وَأَنكِحُوا﴾ مالا يتزوجون به ﴿وَأَنكِحُوا﴾ حتى يوسع الله عليهم ويرزقهم من فضله ﴿وَأَنكِحُوا﴾ الإماء المملوكات ﴿وَأَنكِحُوا﴾ الزنى ﴿وَأَنكِحُوا﴾ تعففاً عنه ﴿وَأَنكِحُوا﴾ الله ﴿وَأَنكِحُوا﴾ الله جلّ وعلا نور السموات والأرض بالكواكب المضيئة، فنوره يهتدي المهتدون قال الطبري: يعني هادي

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَلَيْسَتِ الْفِتْنَةُ لِلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا أَقْنِيَتَكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّبَنَاتِكُمْ وَأَعْرَاضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نِجْمِ آيَتٍ مُّبِينَةٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ أَن تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٧﴾

أهل السموات والأرض ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ مثل نور الله في قلب عبده المؤمن ﴿كَمِشْكُوفٍ﴾ الكوة في الحائط غير النافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ هو السراج ﴿كَمِشْكُوفٍ﴾ كان الزجاج لصفائها وحسنها تشبه الكوكب المتلألئ اللامع، وخلاصة هذا المثل: أن قلب المؤمن يسطع بالإيمان، كما يسطع المصباح بنوره الوضاء، فمثل نور المؤمن كالمصباح المضيء، ولا يُراد به نور الله، فالله لا مثيل له ﴿يَسَبِّحُ لَهُ﴾ فهو تمثيل لنور المؤمن في صدر الإنسان، فتبته لهذا رعاك الله.

قال الطبري: هذا مثل ضربه الله للقرآن، في قلب أهل الإيمان، مثل نور الله لعباده، مثل كوة في الحائط فيها سراج، وهذا السراج مثل لما في قلب المؤمن، من القرآن والآيات البيّنات.

يُغْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١١﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَيَقُولُونَ
هَٰمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ
ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ وَلَٰئِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْمُنَاقِقُ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٦﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ وَمَن
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿١٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿١١﴾ يَغْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُونَ هَٰمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٦﴾ وَلَٰئِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْمُنَاقِقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

سورة النفاة

شُكُّوا فِي أَمْرِ نَبِيِّكَ؟ ﴿١١﴾ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَظْلِمَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحُكْمِ؟ وَذَكَرَ أَنَّهُ (ع)
لَتَنْظِيمِ شَأْنِ حُكْمِ الرَّسُولِ ﴿١٢﴾ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿١٣﴾ الْإِيمَانُ الْمَغْلُظَةُ ﴿١٤﴾ لَيَخْرُجُنَّ ﴿١٥﴾ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ لَنُجَاهِدَ
لَيَخْرُجُنَّ مَعَكَ ﴿١٦﴾ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴿١٧﴾ لَا تَقْسِمُوا فِطَاعَتَكُمْ مَعْرُوفَةً بِاللِّسَانِ لَا بِالْقَلْبِ.

سبب النزول: هذه الآية نزلت في المنافقين، ومعنى الآية الكريمة: حلف المنافقون أعظم
الأيمان وأكدها، لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد لَيَخْرُجُنَّ مَعَكُمْ!! قل لهم: لا تحلفوا فَيُؤْمِنُكُمْ
كاذبة، وطاعتكم لله ورسوله معروفة، قول باللسان دون القلب، وبالكلام دون العمل. والله
عالم بأحوالكم ونفاقكم، لا تخفى عليه خافية، ففيهم نزلت ﴿وَقَسَّوْا يَهُودُ حَتَّىٰ تَبْصُرَهُ﴾ الآية.

﴿وَأَطِيعُوا رَسُولَ﴾ طاعة صادقة منبقة
عن إيمان و يقين ﴿فَإِذَا تَوَلَّوْا﴾ فإن
تولوا أي تعرضوا عن طاعته ﴿عَلَيْكُمْ
جَزَ﴾ على الرسول ما أمر به من
تبليغ الرسالة ﴿وَنَبِّئْكُمْ مَا
جُمِّلَتْ﴾ وعليكم ما كلفتم به من
السمع والطاعة ﴿وَإِنْ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ
إِنْ أَطَعْتُمْ أَمْرَهُ اعْتَدِبْتُمْ لَطَرِيقِ
السَّعَادَةِ﴾ ﴿لَتَسْفِهَنَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾
بجعلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها
تصرف الملوك في محالكمهم
﴿وَلَيَكُنَّ لَهُمْ دِينُهُمْ﴾ ولجعل دينهم
الإسلام عزيزاً مكيناً، ويعليه على
جميع الأديان ﴿وَرِثَتَهُ﴾ بغير
حالهم من الخوف والفرع، إلى
الامن والاستقرار، روي عن أبي بن
كعب قال: (لما قدم رسول الله
المدينة رمتهم العرب عن قوس
واحدة - يعني اتحدوا على حربهم -
فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح،
ولا يصبون إلا فيه، فقالوا: أترون

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِذَا تَوَلَّوْا فَأَمَّا عَلَيْهِ مَا حِمْ
وَعَلَيْكُمْ مَا حِمْتُمْ وَإِنْ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا وَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيُئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَيَسْتَفِيدَنَّ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ لَّوْ قُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى
بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

أنا نعيش حتى نبني آمين مطمئنين، لا نخاف إلا الله!!) فنزلت الآية، رواه البيهقي ﴿مفرد﴾ هل
يحسب الكفار أنهم يعجزون الله في هذه الدنيا؟ وهل يظنون أنهم ناحون من عذاب الله؟ ﴿وَمَا وَهُمْ نَارُ﴾
مسكنهم نار جهنم ﴿ثُمَّ﴾ سن البلوغ ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ ثلاث أوقات عرضة للكشف وظهور العورات
﴿جُنَاحٌ مَقْدُورٌ﴾ ليس عليكم حرج، أن تدخلوا بدون استئذان بعد هذه الأوقات.

سبب النزول: روي أن الرسول ﷺ بعث غلاماً إلى (عمر بن الخطاب) وقت الظهيرة، فحده
فوجده نائماً، فدق عليه الباب ودخل، فاستيقظ عمر وقد انكشف منه شيء، فقال: وددت أن
الله نهى أبناءنا وخدمنا، عن الدخول في هذه الساعات إلا بإذن!! فنزلت ﴿يَسْتَفِيدَنَّ الَّذِينَ مَلَكَتْ

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْذُواكُمْ كَمَا اسْتَفْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ كَمِيلٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِشُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُبْرَكُهَا طَائِفَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿تَعْلَمُ﴾ بلغ الأطفال مبلغ الرجال
﴿فَيَسْتَفْذِنُوا﴾ فمعلموهم أدب
الدخول، بالاستئذان كما يستأذن
الرجال البالغون ﴿وَلَقَوَاعِدُ مِنَ
النِّسَاءِ﴾ النساء العجائز ﴿لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا﴾ ليس لهن رغبة في الزواج
لكبر سنهن ﴿حَرَجٌ﴾ إثم ولا حرج
﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ ألا يرتدين
الجلباب الذي ترتديه الفتاة، وأن
يظهرن بالشباب المعتادة ﴿غَيْرَ
مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ غير مظهرات
للزينة ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ وأن يستترن
بارتداء الجلباب كما تلبسه الشابات
خير لهن وأكرم ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى
وَالْأَعْرَجِ، وَالْمَرِيضِ﴾ إثم في عدم
الغزو لضعفهم وعجزهم ﴿وَأَنْ تَأْكُلُوا
مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ وليس عليكم إثم أن
تأكلوا من بيوت أهليكم وأقاربكم
كبيوت الإخوة، والأخوات،
والأعمام، والعلمات، ولا يشترط

في هذا الاستئذان ﴿وَمَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِشُهُ﴾ البيوت الموكلون عليها وتحت تصرفكم ﴿وَأَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِشُهُ﴾ أن تأكلوا متفرقين، أو تأكلوا مجتمعين ﴿فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ليسلم بعضكم على بعض بنحية الإسلام المباركة (السلام عليكم ورحمة الله) وهي التحية التي شرعها الله لعباده المؤمنين، وهي تحية أهل الحنة في الجنة !

سبب النزول: قالت عائشة: كان المسلمون يذهبون مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد والغزو، ويدفعون مفاتيحهم إلى أصدقائهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم الأكل منها، فكانوا يتخرجون من الأكل، ويقولون: نحن أمناء عليها، فنزلت الآية تبيح لهم الأكل من بيت الأقرباء والأصدقاء.

سورة الفرقان

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُم لِيَؤَادُّوا فَأَلِيحَذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ۝ الْآيَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْشَأَ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللّٰهُ كُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿١٨﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
تَبَارَكَ الَّذِی نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلٰی عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِیْنَ نَذِیْرًا
الَّذِی لَمْ يُلَکْ السَّمَوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَمْ یَخِذْ وَلَدًا وَلَمْ یَکُنْ لَّهٗ شَرِیْکٌ فِی الْمُلْکِ وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِیْرًا ﴿١﴾

﴿ترجمہ﴾ امرِ مہم یجب اجتماعہم لہ، کأمر الحرب والجهاد ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ لم يتركوا مجلسه حتى يستأذنوا الرسول، نزلت في غزوة الخندق، كان المؤمنون يستأذنون الرسول لضرورة، وكان المنافقون يذهبون بغير استئذان ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ لا تنادوا الرسول ﷺ باسمه العلم فتقولوا: يا محمد ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ كما ينادي بعضكم بعضاً فيقول: يا خالد، يا أحمد، بل قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله، تعظيماً لمقامه وتفضيلاً لشأنه، قال قتادة: أمرهم أن يشرفوه ويفخّموه ﴿يَسْتَأْذِنُونَ مِنْكُمْ﴾ قد علم الله من ينسل منكم من مجلس الرسول خفية



وتستراً ﴿لِؤَادٍ﴾ يستتر بعضهم ببعض لئلا يراه الرسول ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ فليخف الذين يخالفون أمر الرسول ﷺ ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أن تنزل بهم محنة عظيمة في الدنيا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بنالهم عذاب شديد في الآخرة، والتسلل: الخروج في خفية، واللؤاد: تستر بعضهم ببعض للهرب، كما يحتمل بغيره لئلا يرى، وهذا عمل المنافقين.

سورة الفرقان

﴿نَزَلَ الْفُرْقَانُ﴾ القرآن العظيم المعجز، الفارق بين الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ لجميع الخلق من الإنس والجن ﴿فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ خلقه بآفة وإحكام، بحكمته وتدبيره، فكل خلق الله بديع، ومهيأ لما يصلح له.

﴿مُتَوَاتِرًا وَلَا حَيَّةً﴾ لا تملك الآلهة أن

تميت أحداً ولا أن تحييه ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ ولا بعثهم من القبور ﴿إِلَّا بِإِذْنِكُمْ﴾ ما هذا القرآن إلا كذب اخترعه محمد من عند نفسه ﴿وَأَنَّهُ عَلَيْهِ﴾ وساعده على هذا الاختلاق قوم من اليهود ﴿ظَنَّا وَرُودًا﴾ جاءوا بالظلم والبهتان، إذ جعلوا أفصح لسان وأبدع بيان، يتلفته محمد من أناس لا يعرفون اللغة العربية ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ خرافات وأحاديث الأولين ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾ استكتبها غيره ولم يقولوا: كتبها لأنهم يعرفون أنه ﷺ أمي لئلا ينسبوا إلى الكذب ﴿تُثَلِّغُهُ﴾ تلقى ونقرأ عليه ليحفظها ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ في الصباح والمساء ﴿مَدَّ رُسُولُ﴾ ما شأن هذا الرسول بأكل كما نأكل وفي قولهم ﴿رُسُولُ﴾ نهكم واستهزاء، لأنهم لا يؤمنون برسالته ﴿إِلَهُ مَلَكٌ﴾

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَسْلُكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الْقُلُوعَ وَيَنْتَشِرُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَذِبًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَشِعْبُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْخُورًا ﴿٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

فلا رافعه ملك يشهد له بصدق الرسالة!! ﴿بُكْرَةً﴾ يهبط عليه كثر من السماء، ليستغني به عن طلب المعاش!! ﴿لَهُ جَنَّةٌ﴾ يكون له بستان مشعر بأكل من ثماره!! ﴿رَجُلًا مَسْخُورًا﴾ غلب السحر على عقله ﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل﴾ الأقاويل العجيبة، الحاربة محرى الأمثال ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً للوصول إلى الحق ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هبأنا ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً حامية مستعرة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي قال السفهاء في حق القرآن: إنه خرافات الأمم السابقين، أمر محمد أن يكتب له، فهي نقرأ عليه ليحفظها صباحاً ومساءً!! لقد أعجز القرآن بفصاحته العرب، فلما نكدهم فعموا في حجورهم، وأخذوا يخوضون فيه بالكذب والبهتان، وحتى لا يكون كذبهم مكشوفاً، قالوا: ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾ أي طلب من يكتبها له، لأنه ﷺ أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة.

قال الحسن البصري: يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان!! ويقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنياً مثل فلان!! ويقول المريض: لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان.

سورة الفرقان

المزمل

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُةُ
 أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُمْ عُتُوًّا كَبِيرًا
 (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
 حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدْ مَتَّأ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
 هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا
 وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالنِّعَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
 تَنْزِيلًا (٢٥) أَلَمْ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ بِرَبِّكُمْ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
 الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
 يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يُوبَلَّتْ لَيْتَنِي لَوْلَا أَخَذْتُ
 فَلَانَا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ
 يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
 وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

﴿لَا تَنْتَهِ لِقَاءَنَا﴾ لأنكارهم
 الصَّحَّة البعث ﴿أَبْنِ مِنْ تَنْبِيهِ﴾
 هلا نزل علينا الملائكة ليخبرونا
 أن محمداً صادق!! ﴿وَمِنْ رَبِّكَ﴾
 أو نرى الله بأعيننا فيخبرنا بأن
 محمداً رسول!! قالوه على سبيل
 الكبر والتعنت، ولهذا قال:
 ﴿تَنْفِيذُ﴾ تكبروا حين تنفوه
 بمثل هذه الأقوال الشنيعة ﴿وَمِنْ رَبِّكَ﴾
 عتوا كبيراً تجاوزوا الحد في
 الكفر والظلمان ﴿لَا تَنْتَهِ﴾ لا تكون
 لهم البشارة السارة ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾
 وتقول الملائكة لهم: حرام محرم
 عليكم دخول الجنة اليوم ﴿مَنْ﴾
 تَنْشُورًا جعلنا أعمالهم التي ظنوها
 صالحة، مثل الغبار المنشور في
 الجو ﴿وَنَقَرٌ مَقِيلًا﴾ خير مكان،
 وأحسن راحة وقت الظهيرة، لأنه
 يكونون في الفردوس والسعد الحبيب
 ﴿تَنْشِقُ السَّمَاءَ﴾ تشقح السموات
 لنزول الملائكة ﴿بِحُرِّ نَفْسٍ﴾

يتحسر ويندم الظالم لما فرط في جنب الله.

سبب النزول: نزلت في «عقبة بن أبي معيط» صنع طعاماً ودعا إليه رسول الله ﷺ فأتى الرسول
 أن يأكل من طعامه حتى يشهد له بالرسالة، فشهد له بذلك، وكان صديقه (أبي بن خنف) عنده
 فلما بلغه الخبر قال له: وجهي من وجهك حرام حتى تكفر بمحمد، فكفر إرضاء لصديقه فيه
 نزلت الآية ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ وقصته: ﴿مَنْ﴾
 تَنْشُورًا صرفني عن الهدى والإيمان بعد أن أمنت ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ الشيطان يغوي الإنسان ثم بشر
 منه ﴿مَهْجُورًا﴾ لا يؤمنون به ولا يستمعون له ﴿حُجْرَةً وَاحِدَةً﴾ هلا نزل القرآن دفعة واحدة كما
 نزل التوراة والإنجيل؟

﴿يُنْفِثُ بِهِ نُفُوثًا﴾ أنزلناه مفرقاً
ليبت حفظه في قلبك، وتقوى على
العمل به ﴿وَلَقَدْ تَنبَّهْتُمْ﴾ أحسن
بياناً وتفصيلاً ﴿عَلَىٰ دُجُوهِهِمْ﴾
يُسحبون إلى النار على وجوههم،
ويُجرّون إليها كما تُجرُّ البهائم،
سُئل رسول الله ﷺ: كيف يُحشر
الكافر على وجهه؟ قال: إن الذي
امشاه في الدنيا على قدميه قادر
على أن يمشيه على وجهه، رواه
البخاري ﴿مَدَّ مَرْتَهُمْ تَدْمِيرًا﴾
أهلكناهم إهلاكاً فظيعاً، ولفظ
التدمير يدل على فظاعة العقاب
وشدته ﴿وَأَضْمَبَ الرِّيزَى﴾ قوم قتلوا
نبيهم فُحِبَّتْ بهم الأرض
﴿وَقُرُونًا﴾ خلائق كثيرين أهلكناهم
﴿حَرَمًا لِّلْأَنْثَلِ﴾ ذكرناه بأخبار
الطغاة المتجبرين ليعتبروا ﴿نَتَبَرَّا﴾
تنبَّهت دمرناه تدميراً مُّريعاً
﴿أَنْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَى﴾ فرى قوم
لوطه الذين قُلبت بهم ديارهم،

وَلَا يَأْتُونَكَ بِسَبَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْوِيرًا ﴿٣٧﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورُ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٩﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٤٠﴾ وَقَوْمُ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤١﴾ وَعَادَ وَثمودَا
وَأَضْمَبَ الرِّيزَى وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٢﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرَّا تَنْبِيرًا ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أَنْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَى أَفْكَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُوا لَا يَرَجُونَ نُشُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤٥﴾ إِنْ كَادَ
لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَرَأَيْتَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٧﴾

وأمطروا بحجارة من ناره، نزلت عليهم مثل المطر ﴿يَرَوْنَهَا﴾ ألم يكونوا يشاهدونها مقلوبة في
أسفارهم إلى الشام ﴿يَرَجُونَ نُشُورًا﴾ لا يعتقدون بالبعث بعد الموت، لذلك لم يتعظوا ﴿هُزُوعًا﴾
يجعلونك مكان سخريه واستهزاء ﴿بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ أهذا هو الرسول الذي أرسله الله إلينا؟ هذا الغفير
اليتيم؟ أما وجد الله رسولاً غير يتيم أبي طالب؟ هلا نزل على رجل من عظماء مكة؟ ﴿يُضِلَّنَا﴾
إلهنا كاد محمد بسحره، أن يصرفنا عن عبادة الأصنام ﴿أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من هو أبعد عن طريق
الهدى والصواب؟ هل هم أم محمد خاتم الأنبياء؟ ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ جعل هواه إلهاً له، قال
ابن عباس: كان الرجل يعبد حجراً، فإذا رأى حجراً أحسن منه، رماه وأخذ الثاني فتحنه
وعبده. ! فذلك قوله تعالى: ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾.

سورة النازعات

الحمد لله رب العالمين

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا لَا أَنْفَعُ﴾ ما هم إلا كالدواب والبهائم ﴿وَأَسْأَلُ سَيْلًا﴾ أقل شأنًا من الدواب، لأن البهائم تهتدي لمصالحها، وهؤلاء لا يعرفون لماذا خلُقوا؟ ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ بسطه وضع النهار، ليتخلص الإنسان من حرارة الشمس المتوهجة؟ ﴿سَائِكًا﴾ دائماً ثابتاً في مكان لا يتحول عنه ﴿فَقَصَّ يَمِينًا﴾ أزلناه على التدرج قليلاً قليلاً ﴿لِيَأْسًا﴾ جعل الليل للراحة والسكن ﴿وَالنَّوْمَ مُبَاتًا﴾ راحة لا بد أنكم قاطعاً لأعمالكم ﴿النَّهَارَ نُشُورًا﴾ للعبث والبعث ﴿بُشْرًا﴾ يرسل الرياح مبشرة بنزول المطر ﴿ثَنَاءً﴾ لنحبي بالمطر أرضاً مجدبة يابسة ﴿أَنْفَعًا وَأَنْفَعًا كَثِيرًا﴾ وليشرب من هذا الماء الحلو



أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا لَا أَنْفَعُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿١٢﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسًا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿١٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٥﴾ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا وَنُضْفِيَهُمْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْفَعًا كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآيَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿١٨﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جَهَادًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٢٢﴾

البهائم، والبشر ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ المراد بالبحرين: مياه البحار، ومياه الأنهار، هذا ماؤه حلوٌ عذب، وهذا شديد الملوحة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ اليابسة من الأرض ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ محرمًا أن يطغى أحدهما على الآخر فيفسده، هذا الوصف للبحرين لا ينطبق إلا على البحار والأنهار، لأنه لا يوجد بحر ماؤه حلو مطلقاً ﴿نَسَبًا﴾ ذكوراً لهم أحفاد من النسب ﴿وَصِهْرًا﴾ وإناتاً تكون بهن المصاهرة ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ معيلاً للشيطان على الشرك بالله... وضع تعالى أنه خلق هذا الإنسان، السميع البصير، من النطفة المهيبة، فجعله في أكمل صورة، وأبدع خلق، وقسم الخلق قسمين: ذكوراً يُنسب إليهم الأولاد، وإناتاً يُصاهر بهن، فبالنسب يتعارفون ويتواصلون، وبالمصاهرة تلتقي الجماعات والأسر.

﴿مَنْ لَكُمْ﴾ لا أسألكم على هدايتي لكم أجراً، إنما أطلب أجري من الله ﴿سَبِّحْ﴾ من أراد لنفسه الهداية فليست طريق الإيمان ﴿سَبِّحْ﴾ اعتمد في جميع أمورك على ربك ﴿تَبَارَكَ اسْمُهُ﴾ الباقي الدائم الذي لا يفنى ﴿وَسَبِّحْ عِندَهُ﴾ نزهة تعالى عن جميع النقائص ﴿تَسْتَوِي﴾ ﴿سَبِّحْ تَبَارَكَ اسْمُهُ﴾ استنواء بليق سنة محلاته وكماله ﴿خَبِيرٌ﴾ أسأل رب العزة والجلال عن صفاته القدسية، وفرادى بالخير رب العالمين لأنه لا يعلم عظمته وجلاله إلا هو سبحانه ﴿تَزُودُ﴾ منازل للكواكب النيرة تدور فيها ﴿بَرٌّ﴾ شمساً صاعدة وفاجئة ﴿وَكَمَرٌ مُبِينٌ﴾ ينير بنسيم كما تنير الشمس بالنهار ﴿حَمِيمٌ﴾ يتعاقبان على الدوام، يأتي النهار بضيائه، ثم يأتي الليل بظلامه، وكل واحد منهما يخلق الآخر ﴿هَوِيٌّ﴾ يمشون بسكينة

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

وتواضع من غير تبختر واستكبار ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ يحيون الليل بالصلاة ساجدين وقائمين ﴿عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ عذاب جهنم دائم لازم، لا ينقطع ولا يرتفع ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ بسوء جهنم مقراً ومكناً لمفحراً ﴿لَا يَسْرِفُونَ وَلَا يَقْتُرُونَ﴾ ليسوا مبذرين ولا بخلاء ﴿قَوَامًا﴾ وسطاً واعتدالاً، وخير الأمور الوسط ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي اسجدوا لربكم الرحمن، وصلُّوا له واعبدوه، قالوا سخرية واستهزاء: من هو هذا الرحمن الذي تأمرنا بالسجود له؟ أبوا السجود للرحمن، ووضعوا رؤوسهم التي تحمل عقولهم، للأصنام والأوثان، فما أسفهم وأحمقهم؟ وما أبعدهم عن معتزل العقل والمنطق!!

سُورَةُ الزُّمَرِ

الْمُزْمَعِ

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يصونون أنفسهم عن القتل، إلا إذا كان بحق كالقصاص، والزنى بعد الإحصان، والردة عن الإسلام، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ لا يرتكبون جريمة الزنى، التي هي من أفحش الجرائم وأقبحها ﴿يَلْقَ أَنَا مَا﴾ يجد عقوبة شديدة في الآخرة ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ يخلد في نار جهنم مهاناً حقيراً ذليلاً ﴿سَيَجْزِيهِمْ حَسْبُكَ﴾ يتوب عليه ويمحو ذنبه، فينقله من الفجور إلى التقوى، ومن المعصية إلى الطاعة، وقيل: إن السببات تنقلب إلى حسنات بالتوبة الصادقة لحديث: «عرضوا عليه صغار ذنوبه، فيعترف بها فيقال له: إن لك بكل سبئة حسنة» رواه مسلم ﴿مَتَابًا﴾ توبة نصوحاً صادقة، لا غش فيها ولا نفاق

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٥٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٦١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٦٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٦٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٦٤ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مِنْ حَسَنَاتٍ وَسَلَامًا ٦٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٦٧

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ كل شيء قبيح ينبغي أن يلغى ويطرح ﴿كِرَامًا﴾ منزَّهين أنفسهم عن أماكن الفحش والفجور ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ إذا سمعوا آيات الذكر الحكيم، لم يكونوا كالصم والعمي، لا يفهمون ولا يتدبرون ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ تقرُّ بهم أعيننا يكونون لنا بهجة ومسرَّة ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ الدرجات العالية، والمنازل الرفيعة في جنات الخلد والنعيم ﴿وَسَقَرَتْ بِهِمْ نَجْمَةٌ وَسَلَامٌ﴾ مع التكريم والتسليم ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾ ما يكثر ولا ييالي بكم رب العزة والجلال، لولا عبادتكم ونصرُكم له ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ سوف يكون عقابكم لازماً لا محالة، لكفركم وتكذيبكم لآيات الله.

سورة الشعراء



وَنِيَّةً مِّنْكَ مَهْلِكٌ
مُسْتَوْفٍ وَقَدْ نَعِدُ إِيْمَانًا
مَوْلَاهُ الْفَعَارُ؟ ﴿١٠﴾ لَوْ شِئْنَا
لَكْرَهْنَاهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ فَأَنْزَلْنَا
عِيبَهُ حَادِثَةً خَارِقَةً كَأَنْزَالِ جَنْدٍ
مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ رَفَعِ جَبَلٍ عَلَيْهِمْ
كَمَا فَعَلْنَا بِالْيَهُودِ ﴿حَاصِبِينَ﴾ فَأَمَّا
فَهْرًا وَقَسْرًا وَاسْتَلْسِمُوا وَلَكِنَّ
ذَلِكَ يَنَافِي حِكْمَتَنَا ﴿مُتَنَزِّهِ﴾ جَدِيدٍ
فِي الْفُرُوقِ وَكَلَامِ اللَّهِ قَدِيمٍ لَيْسَ
مَحْضُوفٌ ﴿رَجْعٌ كَرِيمٌ﴾ نَبِيٌّ وَصَنَفَ
سَبِيحًا حَسَنَ الْمَنْظَرِ كَثِيرَ النِّفْعِ
﴿وَعِزُّ صُدُورٍ﴾ مِّنْ تَكْذِيبِهِمْ لِي
﴿وَأَوْفَىٰ بِوَعْدِهِ﴾ لَيْسَ لِنَاسِي
لَا نَصِيحٍ كَأَحْيِ هَارُونَ ﴿وَأَرْسِلْهُ
مِنْهُ﴾ بِسَبْعِ دَعْوَاتٍ مَّعِي ﴿وَقَدْ عَلِمْنَا
أَنَّكَ تَفْسِي لِنَقِطِي وَحَاشَىٰ أَنْ
يَقْتُلُونِي﴾ ﴿وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَقْتُلُونَكَ
وَلَا تَحِبُّ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَقْتُلُونَكَ
وَلَا تَحِبُّ مِنْهُمْ﴾

ذهب أنت وهارون بالمعجزات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ شَاءَ أَنْزَلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُخَبَّرٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٦﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْزَلْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَلَا يَشْقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَادْهَبَا يَتَّبِعُنَا أَنَا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاتَّيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلِئِشْتِ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

سورة نبي أنت رب ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ أَلَسْتَ تَرَبَّيْتُ فِي قَصْرِي وَمَنْزِلِي، وَأَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ؟ ﴿وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَقْتُلُونَكَ وَلَا تَحِبُّ مِنْهُمْ﴾ أَفَعَلْتَ عَلَى حَرِيمَتِكَ الشُّبُعَةَ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِّنْ رَّعِيَّتِنَا؟ ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الْجَاهِدِينَ لِنَعْمَتِ، وَبِإِذْنِ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ.

تذكير دحل موسى على فرعون، وهو يعلم مقدار طغيانه وبيطشه، وبلغه الرسالة، فقال له فرعون أنت الذي تربيت في قصرنا، وأحسننا إليك غاية الإحسان؟ ومكثت بين ظهرائي عبيدًا؟ ثم قلت ذلك الإحسان بتلك الفبيحة، أن قتلت منا رجلاً!! ثم جئتنا الآن تدعي

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ
فَرَوَّيْتُ لِي رِفَىٰ حُكْمًا وَحَمَلْتَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَنْشَأُ
عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَيْنِ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْعَامِلِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الدِّدَائِينَ حَشِيرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا تَوَلَّىٰ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَابُ
لَيْسَقَتِ يَوْمَئِذٍ لَمَعُومٌ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

﴿سُجَّدًا﴾ المحضين، لاسي ما
أتمم قتلها، ولم يقصد الصلاة في
الدين ﴿سُجَّدًا﴾ منحني السجدة ﴿سُجَّدًا﴾
من ﴿هل هذه نعمة تنشأ بها علي؟﴾
﴿عند من يشاء﴾ جعلتهم عبدا
وخدما لك ولقومك؟ ﴿سُجَّدًا﴾
﴿العلم﴾ قال فرعون ساحرا
مستهزئا: من هذا الرب الذي تزعم
أنه أرسلك؟ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
الخالق لكل الأشياء، والمنصور
في الكون ﴿الأنبياء﴾؟ أسأله عن
حقيقة الله وجيبي عن صفاته؟
﴿رَبُّكُمْ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ﴾ خالفكم
وخالف آياتكم السابقين!! ﴿سُجَّدًا﴾
أسأله عن شيء فيجيبني عن غيره
﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يطلع الشمس
من المشرق، ويجعلها تغرب من
المغرب ﴿مُفِينٌ﴾ إن كان لك
عقول تفكرون بها عرفتم من هو
الله؟ ﴿تَسْجُدُ﴾ لئن اتخذت إلها
غيري لألقينك في غياهب البحر
﴿تَسْجُدُ﴾ ألقى العصا فمد من

حية هائلة عظيمة ﴿بَشِيرِينَ﴾ وأخرج يده فإذا هي نور ساطع كأنها الشمس
﴿حَشِيرِينَ﴾ وأرسل من يجمع لك السحرة من كل مكان في أطراف مملكتك ﴿سُجَّدًا﴾ خضع
السحرة لليوم المحدد الذي عبثه لهم موسى، وهو (يوم العيد) عندهم المسمى (يوم تَبْرُورٍ) رجع
فرعون إلى مغالطته وشغبه، ونسب موسى إلى الجنون، فقال: إن هذا الذي يزعم أنه رسول الله
مجنون، أسأله عن شيء فيجيبني عن غيره!! ولكن موسى أكد دعواه بحجة من شئ نصح، فقال: بكم
يركم يجعل الشمس تطلع من المشرق، فإن كنت إلها فغير نظام الكون!! وهذا سقط في يد فرعون

فَلَمَّا نَسِعَ السَّحَرَةُ إِنَّ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ
(٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
(٤٥) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ (٤٦) قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧)
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ أَمْسِكْهُمْ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُمْ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قِطْعَنَ بِيَدَيْكُمْ
وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا
إِنَّا رَيْنَا مُتَقِلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ
مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَايِطُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَائِذُونَ
(٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨)
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ (٥٩) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠)

٥٠ • • • • • هـي بكرم بن عبد الله
موسى • • • • • من السحرة • نعم أكرمكم
وأجمعكم من حواصل جلساني • مرة
فرعون • فبوا: بقسم بعزة وبنو فرعون
ومعظمه وحلانه سغلب موسى اليوم
• • • • • فلو • فلقى موسى العصا
فيها هي حبة صخرة، تبتلع ما صدر
منه من الإمك أي الكذب • • • • •
حرروا سحرة رب العالمين، لأن
الحق بهمهم • • • • • آمنتم
بموسى وصديقتموه • • • • • من
قل أن تقاتلوني!! • • • • •
موسى رئيسكم الكبير الذي
عنكم السحر!! أودد اللعين
التلبس على قومه، لئلا
يعتقدوا أن السحرة آمنوا عن بصيرة
وبينهم، ثم توغدهم بالقتل والصلب
• • • • • لا يضربنا ما تفعل بنا، ولا
نألي به، فافعل ما أنت صانع،
فرجع إلى ربنا بعد موتنا، قال ابن
عباس: لئلا صلحهم وأوا منازلهم في
الحنة، وكانوا أول النهار سحرة،

وأجر النهار شهاء مرة • • • • • قال فرعون: إن موسى ومن معه طائفة قليلة حقيرة، نقضي عليهم بأساً
مكروب • • • • • ونحن مفتاحون منهم، وهذا من سفهه وحماقته، كيف يكون رباً، والقليلة تغيبه ونفهم
بن حصة وكبرياءه • • • • • بن حنوفه وسلطانه!! • • • • • نحن متيقظون منتبهون، لا نغفل عن
بعض تحريك مملكت!! • • • • • أخرجنا فرعون وقومه الظالمين، من حدائق ويسانين
مستنة على حدائق نهر النيل، فيها الأنهار الجارية • • • • • وأخرجناهم من الكنوز
الضخمة، والغنم البهية، وملكتها لبني إسرائيل.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لَائِي إِنَّكَ كَانُ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَمُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَرْزُقْنِي الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرِّزَتِ الْجَعِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا لَهُمُ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُو بِكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَسِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبُوءَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

﴿لَا تَذُنُّوْا﴾ اجعل لي ذكراً حساً، وثناءً جميلاً فيمن يأتي من بعدي إلى يوم القيمة ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ لا تفصحنني ولا تفشني بمقاب يوم السموت والنشور ﴿وَرَزَقْنَا لَقَاءَ﴾ فُرِّت وأُفِّيت من أهلها ليدخلوها ﴿وَرَزَقْنَا خَيْرٌ مِنْهُمْ﴾ وأظهرت نار جهنم نطفة المحرمين ليقذفوا فيها ﴿مُتَكَبِّرِينَ مِنْهُمْ﴾ ألقوا على رؤوسهم في جهنم مدرجين، هم وأصنامهم التي عبدوها ﴿وَنُوحٌ إِبْرَاهِيمُ﴾ وجماعة إبليس كلهم من رؤساء الكفر والضلال ﴿كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا لنؤمن ونعمل الصالحات ﴿كَرَّةً مِنْ نَبِيِّنَا﴾ كُتِبَ قَوْمٌ نَبِيِّنَا وَنُوحٌ وَآلِهَامُ قَالَ ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ بالجمع، لأن من كُتِبَ رسولاً فقد كُتِبَ سائر الرسل، لأنهم حادوا دعوة التوحيد ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾

ألا تخفون عقاب الله وعذابه؟ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَرْذَلُونَ﴾ أنؤمن برسالتك وأتباعك السفلة الأراذل، دون العظماء والكبراء؟ وهذا من حماقتهم وسفاهة عقولهم، حيث حصروا الفضيلة بالأغنياء الذين جمعوا حطام الدنيا، وجعلوا أن الفضل إنما يكون بالحكمة والعقل، والتمسك بالأخلاق الحميدة، والآداب السامية!!

وقول إبراهيم في دعائه: ﴿وَتُخْزِنِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ دليل على استحباب الذكر الجميل، إذ هو للإنسان الحياة الثانية، قال الشاعر: «قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ» قال ابن عباس: «الذكر الحسن لإبراهيم، هو اجتماع الأسم عليه، فكل أمة تتمسك به وتعتقه». وقد أجابه الله في جميع دعواته، سوى الدعاء بالغفران لأبيه.

لَمَّا نَسُوا مَا وَعُودُوا فِي يَوْمِ التَّلَاقِ

قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٨﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ بِنُوحٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٢١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٢﴾ فَأَفْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَارَوْحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ فَأَجْبَحْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٤﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٥﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ أَتَنْتُونُنِي بِكُلِّ رِيحٍ مَائَةٍ تَبْسُتُونُ ﴿١٣٣﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٤﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٦﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٨﴾ رَحَنَ وَعُيُونٍ ﴿١٣٩﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٠﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٤١﴾

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ليس عليّ أن أبحث عن خفايا نفوسهم، هل آمنوا بي واتبعوني إخلاصاً؟ أم طمعاً في المال؟ ﴿بِمَا حَسَابُهُمْ﴾ ليس حسابهم وجزاءهم إلا على رب العالمين، المطلع على السرائر والضمائر ﴿بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ طلبوا منه أن يطردهم عن مجلسه فأجابهم بقوله: لست بطاردهم ولا مبعدهم عني لفقهم ﴿بِمَنْ مَعِيَ﴾ ما أنا إلا نذير لكم أخوفكم عذاب الله وانتقامه ﴿بِمَنْ مَعِيَ﴾ إن لم تكف يا نوح عن تقييع ما نحن عليه من عبادة الأوثان، لترجمتك بالحجارة حتى تموت ﴿وَمَنْ مَعِيَ وَبَيْنَهُمْ مَنَ﴾ احكم بيني وبينهم بحكمك وقضائك العادل ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ التَّحَرُّونَ نجيتهم واتباعه في السفينة المملوءة بالرجال والدواب والجنات ﴿أَغْرَقْنَا الْبَاقِينَ﴾ أغرقنا الكفرة المكذبين فلم يبق منهم أحداً ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾

الرَّيْعُ: المكان العالي المرتفع أي أنبتون بكل مرتفع من الأرض بناءً عالياً شامخاً؟ ﴿خُنُورٍ﴾ لمجرد اللهو والعبث ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قصوراً محكمة مشيدة كأنكم مخلصون في الدنيا ﴿جَبَّارِينَ﴾ وإذا غضبتهم على أحد، بطشتهم به بلا شفقة ولا رحمة، كما يفعل الظلمة الجبارة ﴿وَعُيُونٍ﴾ لا نبالي بما تقول، ويستوي عندنا نصحك وعدمه، فما نحن لك بمؤمنين، سواء خوفتنا بأنعذاب أم لم نخوفنا به؟ وصفهم نيهم بثلاثة أشياء:

- ١- اتخاذ الأبنية العالية، وهو يدل على الترف والرفاهية. ٢- واتخاذ المصانع - القصور - وهو يدل على حب البقاء والمخلود. ٣- والجبارية وهو يدل على الطغيان والعلو، وحب الدنيا وأمر كل حصة.

المزاج السبع

سورة الشعراء

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَنْحَنٌ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُرْكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَائِرِهِمْ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا
يَسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

﴿حَقُّ الْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا الذي جئت به
إلا كذب وهي عادة الأولين،
سمعتها مراراً وتكراراً أنا سموت
ثم نجبا ﴿وَمَنْحَنٌ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ولبس
منك حساب ولا عذاب ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾
فكذبوا نبيهم هوداً
فاهلكناهم بالريح العصرصر العاتية
﴿نَاقَةٌ﴾ عظة وعبرة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾
كذبوا نبيهم صالحاً عليه السلام
﴿تُرْكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمِنِينَ﴾ اترككم
ريكم آمين، مخلصين في الرفاهية
والنعيم ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَائِرِهِمْ﴾ في
حداق وساتين زاهرة، وعيون من
الحاء دافقة ﴿وَتَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾
بين شجر النخيل، ذي الرطب
السرير الهضم ﴿وَتَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾ متجبرين
﴿بِشَرِّهِمْ﴾ من المسحورين،
المغلوب على عقولهم ﴿وَأَتِ بِآيَةٍ﴾
اتقنا بمعجزة تدل على صدقك
﴿فَمُتَّعَهُ﴾ هذه الناقة معجزتي
لكم، تخرج من صخر أصم ﴿ثَمُودُ﴾

﴿ثَمُودُ﴾ تشرب ماءكم يوماً وتشربون يوماً آخر الماء ﴿وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ﴾ لا تصيبوها بشيء مما
يسوءها بقتل، أو بعقر، فينتقم الله منكم ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ فقتلوها رمياً بالسهم فأصبحوا نادمين على قتلها
خوفاً من العذاب، فأهلكهم الله ودمرهم بصيحة أخلدت أنفاسهم، وزلزلت الأرض تحتهم زلزالاً
عنيفاً، فأصبحوا في ديارهم خاملين، لا جس لهم ولا حركة ﴿فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ لعظة وعبرة لمن عقل
وتدبر ﴿وَمَا كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وما آمن أكثر الناس، مع رؤيتهم للآيات الباهرة ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
وإن ربك فهو الغالب المنتقم من أعدائه، الرحيم بأحبابه وأوليائه.

نبوة الشعراء

المرة الثانية

كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَيْنَ لَوْ تَنْتَهَيْتُمْ لُوطُ لَتَكُونُوا مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لَعَمْرِي مِنَ الْقَائِلِينَ (١٦٨) رَبِّ بَحْثِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ (١٧١) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاسٍ السَّتِيفِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)

﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ﴾ أنسكحون الذكور في أديارهم؟ ﴿فَمِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ تتركون النساء اللواتي أباحهن الله لكم؟ قال مجاهد: تركتم فروج النساء إلى أديار الرجال؟ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مجاوزون الحد في الإجمام، كأنه يقول: خرجتم من حدود الإنسانية إلى مرتبة البهيمة ﴿الْمُخْرَجِينَ﴾ إذا لم تترك تقبيح ما نحن عليه، فسوف نخرجك من بلدنا!! ﴿الْقَائِلِينَ﴾ قال لهم لوط: إني لعمركم القبيح الشنيع، من المبغضين له أشد البغض ﴿وَأَهْلَهُ﴾ عِيْلُ مَطَرًا﴾ أنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر الزاخر ﴿سَاءَ مَطَرُ الْمُذْنِبِينَ﴾ بنس هذا المطر القبيح الذي أهلكناهم به، والذي أنذرهم به نبيهم ﴿لَيْكَةِ﴾ أصحاب الأشجار الكثيفة الملفت بعضها على بعض، وهم قوم شعيب ﴿وَفَوْقَ تَكْبَرٍ﴾ أعطوا

الكيل وافيًا ﴿مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ من المتقصين للحقوق بالتطيف ﴿بِالنِّقَاطِيسِ السَّتِيفَةِ﴾ بالميزان السوي العادل ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ لا تنقصوا حقوق أحد من الناس في البيع أو الشراء ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ ولا تفسدوا في الأرض بأنواع الفساد، من قطع الطريق، والسلب والنهب.

تنبيه: لم تظهر اللواط في قوم من الأقوام قبل (قوم لوط) ولهذا قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ﴾ مَسَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَعْوَمَاتِ الْعَالَمِينَ؟ فإنهم أول من ابتكر هذه الجريمة الشنيعة، وقد عادت هذه الرذيلة إلى الظهور، حيث أباحت بعض القوانين الغربية، نكاح الذكر للذكر في المحاكمة الحديثة، وبها لها من اتكاسة خلقية شنيعة!!

سورة النجم

وَأَنْقَرُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ یَّوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ یَّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَآیَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِیلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبٍ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِی زُبْرِ الْوَعْدِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَا یَكُنْ لَهُمْ آیَةٌ أَنْ یَعْلَمَهُ عُلَمَآؤُا بَنِی إِسْرَءِیْلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِینَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ مُّؤْمِنِینَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكَنَا فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِینَ ﴿٢٠٠﴾ لَا یُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ حَتَّىٰ یُرَوُّوا الْعَذَابَ الْأَلِیمَ ﴿٢٠١﴾ فِیآئِهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فِیَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِیْعَذَابِنَا یَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَیْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِینَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا یُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿وَأَنْقَرُوا﴾ ذور ﴿الْحَبِیْقَةُ﴾ أي خافوا ربكم لدي حفيكم، وخلق الخليقة والامم الماضين ﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ مسحورين الذين اثر على عقلمهم سحر فتخفوا في كلامهم ﴿كَيْدٍ﴾ انزل علينا العذاب قطعاً من السماء ﴿عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ اخذهم العذاب الرهيب الذي ضلهم كالسحاب، قال المفسرون: بعث الله عليهم حراً شديداً اخذ بأنفاسهم، فخرجوا إلى الصحراء هرباً من الحر، فبعث الله عليهم سحابة اظلمتهم من الشمس فوجدوا لها برداً، فتنادوا نحوها فالتهمت عليهم نارا فأحرقتهم ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي فظيع في الشدة والهول ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ﴾ نزل بالقرآن روح القدس جبريل عليه السلام وإنما قال: ﴿عَلَيْ قَلْبِكَ﴾ لأن النبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فلم يحفظه من الكتب ﴿زُبُرٍ﴾

﴿زُبُرٍ﴾ خير القرآن موجود في كتب الرسل السابقين ﴿أَوْ لَا یَكُنْ لَهُمْ آیَةٌ﴾ ألم يكن للكفار علامة واضحة على صدق القرآن ﴿أَنْ یَقْرَأَهُ مُنْذَرِینَ﴾ كعبد الله بن سلام، والنجاشي ﴿بَعْضِ الْأَعْجَمِینَ﴾ لو نزلنا القرآن على بعض الأعاجم ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ قراءة صحيحة فصيحة ﴿مَا كَانُوا یُوعَدُونَ﴾ لا يصدقون بالقرآن ولو رأوا نكت الآية الخارقة ﴿سَلَكَنَا﴾ أدخلناهم في قلوبهم حتى تذوقوا بلاغته، ومع ذلك لم يؤمنوا ﴿فَإِنَّهُ﴾ فجأة ﴿مُنْظَرُونَ﴾ مهلولون لنؤمن به. ﴿أَفِیْعَذَابِنَا یَسْتَعْجِلُونَ﴾ كيف يستعجلون العذاب وهم عند ربهم يطلبون التأخير والإمهال؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ، فقد كانوا يقولون: ﴿أَنْتَ مَدَّ أَمْرَهُمْ﴾

سورة النمل

سورة النمل

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشَوْنَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمَعْذِيْنَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ وَخُفِضَ
جَنَاحُكَ لِمَنِ أَنْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي
يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٤١﴾ نَزَلَ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٤٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كِذْبًا ﴿٤٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْنُ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٤٧﴾

سورة النمل ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾

﴿يَا قَارِئُ﴾ ماذا نفعهم ما مضى
من طول أعمارهم؟ هل يخفف عنهم
الحزن؟ أو يدفع عنهم العذاب؟
﴿يُنْذِرُونَ﴾ ما أهلكنا أمة من الأمم، إلا
بعد أن أرسلنا إليهم الرسل ﴿وَذِي﴾
ليكون إهلاكهم عظة وعبرة لغيرهم ﴿وَمَنْ﴾
نزلت به ما تنزلت الشياطين بهذا
القرآن، إنما نزل به الروح الأمين ﴿وَمَنْ﴾
يَسْتَطِيعُونَ لا يصح ولا يستقيم أن تنزل
به الشياطين، لأنهم ممنوعون من
استراق السمع بعد بعثة خاتم النبيين
﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أبدا بأقاربك فخوفهم من
عذاب الله ﴿وَالْمَعْذِرِينَ﴾ تواضع
والن الكلام لأتباعك المؤمنين ﴿وَمَنْ﴾
في الشجرين ﴿يَرِيكَ﴾ براك في جميع أحوالك،
حين تصلي مع أصحابك، واكمأ
وساجدا، وحين تصلي وحدا ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾
الفاون والشعراء يتبعهم الضالون،
الزائفون من الحق، لا أهل البصيرة
والرشاد ﴿وَالْيَهُيمُونَ﴾ يسلكون في
الهباء والمدح كل طريق، فيمدحون
بالباطل ويهجون آخرين، ودينهم

الكلاب فكيف يكون محمد شاعراً كما اتهمتموه؟ ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ سيعلم كل ظالم وفاجر أي مصير مشرور سبب
إليه !!

استثنى تعالى من الذين فثمهم (الشعراء المؤمنين) الذين لا يخوضون بالباطل، وفي هذه الآيات ردُّ
على من زعم أن محمداً شاعر، لأن الشعراء ديدنهم الكذب، يمدحون بالباطل أقواماً، وينذرون
آخرين، وهذا مخالف لحال النبوة، لأنهم لا يقولون إلا الحق، ولا يتبعهم إلا الراشدون، حتى
قيل عن الشعر: إن أعدبه أكذبه !

سورة النمل

﴿وَحَدَّ وَبِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٤ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
 وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ
 وَأَوْيَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٦ وَخَشِرَ
 لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّاسُ آدَخُلُوا
 مَنَازِكَكُمْ لَا يُحِطْ بِكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٨
 فَتَبَسَّرَ صَاحِبُكَ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٩
 وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ
 الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٠ لَا عَذْبَةَ فِيلٍ لَّعَذْبَةٍ وَلَا أَفْجًا وَلَا أَذْبَحْنَةً
 أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ ٢٢

بقولها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لأنها علمت أن نبي الله وجنوده، لا يقدمون على أذى أحد عسًا!! ﴿مَنْ صَاحِبُكَ﴾ تبسم سروراً بما سمع ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني أن أشكر نعمتك الجليلة التي أنعمت بها عني وعني والدي ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ بحث عن جماعة الطيور ﴿لَا أَرَى الْهَدْدَ﴾ أين الهدد، ما لي لا أراه؟ ﴿سَبَإٍ مُّبِينٍ﴾ لأعذبه أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غاب الهدد قليلاً ثم جاء إلى سليمان وأخبره بالأمر العجيب ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ اطلعت على أمر خفي، لا تعرفه أنت ولا جنودك ﴿مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ وجئتك من مدينة (سبأ) باليمن بأمر هام، وحدثت جد خفي، وسب سؤال سليمان عن الهدد، أن الجيش عطش، وكان الهدد هو الذي ينفذ على الماء.

سورة النحل

مكية ١٦٥ آية

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنْظُرُ
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ يَكْتُمِي هَذَا
فَالِقَ إِلَهُهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُوا إِلَيَّ الْبَقَى إِلَى كَيْفِ كَرِيمٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمِينَ وَإِنِّي نَسِيْتُ
اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴿٣٩﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوْا مُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرَ حَقٍّ
تَشْهَدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَإَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ يُمِرُّ بِيَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٤﴾

﴿نَمْرَءٌ تَمْلِكُهُ﴾ يقول الهمداني: إن
من عجائب ما رايت أن امرأة
تملك أهل اليمن ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾
لها سرير عظيم من ذهب، قوائمها
من جوهر ولؤلؤ ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ﴾
جميعهم مجوس يعبدون
شمس ﴿لَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾
يسجدون للشمس ولا
يسجدون للإله الخالق
النعظيم؟ ﴿يَكْتُمِي هَذَا﴾ الذي
يعلم كل خفي، وكل مخبوء في
السموات والأرض يستكر الهمداني
أن يعبدوا الشمس، ولا يعبدون
أشخاصاً واحداً ﴿سَنْظُرُ لَمَّا كُنْتُ﴾
اعتزت مشاعر سليمان لهذا النبا
الخطير، فقال له: سنظر في
قولك، هل أنت صادق فيه أم
كاذب؟ ثم كتب كتاباً وختمه
بخطه ودفعه إلى الهمداني قائلاً له:
﴿ذَهَبَ يَكْتُمِي هَذَا﴾ اذهب بهذا
الكتاب فأوصله إليهم ﴿تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾

تنح عنهم ﴿فَنَمْرَءٌ يَرْجِعُ﴾ انظر ما هو جوابهم على الكتاب فأتني بالخبر!! جمعت الملكة وزراءها
وكبرائها وقالت لهم: أشيروا عليّ فلقد جاءني كتاب من سليمان، ثم قرأته لهم: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ
الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ نحن أقوياء
أشد، أصحاب قوة وشدة في الحرب، فإن شئت قاتلناه، والأمر مفوض إليك فأمرينا بما شئت ﴿عِزَّةً﴾
ذهب. إذا دخلوا بلدنا عتوة وقهراً، خربوها وأذلوا أهلها، والأفضل أن أرسل له هدية لنظري في
أمره، هل هو ملك أم رسول؟ فإن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي
صادق فاتبعوه. فكانت المرأة أعز منكم وأبصر.

يُخْرِجُ النَّارَ

لِلْمَرْءِ السَّامِعِ

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اثْنَيْنِ ۖ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا
 مَا اتَّخَذْتُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ لَفَرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَزْجِعُ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
 بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 يَأْتِيَانِي الْمَلُوكُ أَيْتُكُمْ بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
 قَالَ عَفِيفٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ۖ إِلَيْكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ
 بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِن فَضْلِي رَبِّي يَبْلُغُنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَبْشُرُ
 لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رِبِّي عَنِي كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا
 نَنْظُرَ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
 أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
 ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ
 ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
 سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَُّرَدٍّ مِّنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ لَمَّا جَاءَ رَسُلُ
 بَلْقِيسَ إِلَى سُلَيْمَانَ بِالْهَدِيَةِ
 الْعَظِيمَةِ قَالَ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ:
 أَتُرْسُونَنِي بِالْمَالِ وَالْهَدَايَا
 لِأَتَرْكُكُمْ عَلَى شُرَكَكُمْ ﴿مَا
 مَاتَيْنِ ۖ اللَّهُ خَيْرٌ﴾ مَا وَهَبَنِي اللَّهُ مِنْ
 النُّبُوَّةِ، وَالْمَلِكِ، وَالْجِنْدِ، خَيْرٌ
 مِّمَّا أُعْطَاكُمْ !! ﴿أَزْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾
 بِهَدْيَتِهِمْ ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ نَاتِيَهُمْ
 بِجُنُودٍ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى
 مُحَارَبَتِهِمْ ﴿وَقَدْ صَغُرُونَ﴾ نَخْرُجُهُمْ
 مِنْ وَطَنِهِمْ أَذِلَّةً حَافِرِينَ، قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهَا
 وَأَخْبَرُوهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ: قَدْ
 عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَلِكٍ، وَمَا لَنَا بِهِ
 طَاقَةٌ، وَبَعَثَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ إِنِّي
 قَادِمَةٌ إِلَيْكَ بِمَلُوكٍ قَوْمِي ﴿يَأْتِيَنِي
 بِعَرْشِي﴾ مِنْ يَأْتِيَنِي بِسَرِيرِهَا
 الْمَرْصُوعَ بِالْجَوَاهِرِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ
 إِلَيَّ؟ ﴿مِن مَّقَامِكَ﴾ قَالَ مَارِدٌ مِنْ

مِرَّةُ الْجِنِّ: أَنَا آتِيكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى
 ذَلِكَ، وَأَمِينٌ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ ﴿عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ قَالَ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ: أَنَا آتِيْتُ بِهِ
 بِلَمْعِ الْبَصَرِ، قَبْلَ أَنْ تَغْمُضَ عَيْنُكَ ثُمَّ تَفْتَحُهَا!! فَدَعَا اللَّهَ فَحَضَرَ الْعَرْشَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَلِكَ
 يَعْلَمُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ﴿يَكُرُّوْهُ غَرْبًا﴾ غَيْرُوا
 هَيَاتَهُ ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ الْقَصْرَ ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ظَنَّتْهُ مَاءَ غَزِيرَةٍ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا لَتَقَطْعَهُ ﴿مُرَدٍّ مِنْ
 قَوَارِيرٍ﴾ قَصْرٌ أَمْلَسَ مُصْنُوعٌ مِنَ الزَّجَاجِ وَلَيْسَ لُجَّةٌ ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بِالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ، وَعِدَّةُ
 الشَّمْسِ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ وَدَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ دِينَ سُلَيْمَانَ، فَأَنَا مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المرآة السنية

سورة التوبة

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فِإِذَا هُمْ فِرْقَانٍ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيزُنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُفْسِدُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْثَةٌ رَقِطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَادَ مَرْنَتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبِتِلْكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ يَمْأَظِلُمُوا إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿فِرْقَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ جماعة من المؤمنين، وكافرون، يتنازعون في أمر الدين ﴿يَرْفَعُونَ﴾ لِمَاذَا تطلبون العذاب قبل الرحمة؟ ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لَهُ﴾ هلا تستغفرون ربكم وتتوبون إليه من الشرك، لعل الله يرحمكم ويتوب عليكم؟ ﴿طَائِرُكُمْ﴾ رِجْسٌ مُعَذِّبٌ تشاءمنا بك يا صالح وبالمؤمنين من اتباعك ﴿طَائِرُكُمْ عَذَابٌ﴾ شؤمكم بسبب كفركم لا بسبنا ﴿تَفْسِيرٌ﴾ جماعة حمقى يفتنكم الشيطان بوساوسه وإغوائه ﴿بَعْثَةٌ رَقِطٌ﴾ سعة أشخاص من رؤساء الضلالة ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ بعضهم: احللوا بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ لنقتله وأهله بغتة في الليل ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ ثم نقول لأهل صالح وعشيرته: والله ما حضرنا قتله ولا من قتله؟ ولا عرفنا هلاك أهله ومن قتلهم ﴿وَلِنَأْتِيَنَّهُمْ﴾

فيما نقول!! هكذا دبروا وتأمرؤا،

ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا﴾ دبروا مكيدة لقتل صالح ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا﴾ جازيناهم بعملهم فأهلكناهم ﴿وَفَرَّ لَا يَبْقَرُونَ﴾ بمكر الله بهم ﴿خَاوِبَةٌ يَمْأَظِلُمُوا إِلَيْكَ﴾ تلك هي ديارهم خالية من أهلها ﴿لَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اللواط أفسح الجرائم ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ترون أنها عمل قذر قبيح، تعافه طبايع النبائهم والحيوانات، وهو غاية في القبح والفحشاء ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ إنكم لفرط سفهكم وجهلكم، تشتهون الرجال وتتركون النساء ﴿لَنْ تَهْتَفُوا بِهِنَّ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾ أنتم قوم سفهاء فجرة، ولا يراد بالجهل هنا (عدم المعرفة) إنما يراد به الشناعة والقبح، فهو توبيخ آخر لهم، أنهم يفضلون الشيء الشنيع القبيح (الأدبار) على ما أباح الله لهم من النساء!

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

المجلة العربية




 ﴿يَعْتَذِرُونَ﴾ ينتزھون عن
 أدبار الرجال، عابوا عليهم
 القذارة التي كانوا
 يمارسونها بطريق السحرية
 والاستهزاء ﴿وَاحْسَنُوا﴾ وفضلاً
 لوطاً وأهله من العذاب ﴿مَنْ يَنْتَظِرْ﴾
 ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ قضينا بهلاكها مع
 الهالكين ﴿فَنُفِثَ﴾ فتمطر
 السماء كالمطر الزاخر ﴿مَنْ يَنْتَظِرْ﴾
 ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ بشى هذا العذاب الذي
 أمطروا به ﴿فَنُفِثَ﴾ الذين
 اختارهم الله لرسالته ﴿فَنُفِثَ﴾
 ﴿يُنْفِثُ﴾ هل الخالق المبدع
 الحكيم خير، أم آلهتهم المزيفة
 التي عبدوها من دون الرحمن؟
 ﴿عَدِيقٌ دَسَّ يَهْتَكِرُ﴾ يسانين ذات
 حسن ورونق، وخضرة ونضرة
 ﴿يَمْدُلُونَ﴾ يشركون بالله فيسؤلون
 بين الخالق الرازق، والوثن العاجز
 الأبكم ﴿فَرَّرَ﴾ مستقراً لكم،
 تعيشون على ظهرها وتنبون القصور

والدور ﴿عَلَيْهَا أَنْهَرًا﴾ أجرى بينها الأنهار العذبة ﴿رَوِيًّا﴾ جبلاً ثوابت لثلاثا تضطرب بكم أناء دورانها ﴿الْحَرَّتَيْنِ حَاجِرًا﴾ جعل بين الأنهار والبحار حاجزاً أي فاصلاً هو اليابسة من الأرض، لثلاثا يطنى ماء البحار على الأنهار.

المراد بالبحرين: الأنهار، والبحار وهو من باب التغليب ﴿بَشِّرْ﴾ مبشرة ﴿يَكُنْ بِرَبِّكَ رَحِيمًا﴾
المطر الذي تحيا به الأرض. ﴿أَمَلَهُ مَعَ رَبِّهِ﴾ هل إله غير الله يقدر على ذلك؟

قولهم: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَفْطَرُونَ﴾ عجباً لهؤلاء الأشقياء، لقد صارت الفضيلة رذيلة عندهم، وصارت القذارة والنجاسة وساماً يفخر به القوم!! يطلبون طرد المؤمنين، لأنهم يتنزهون عن إتيان الذكور في الأدبار، وهو عذر أقبح من ذنب، بل هو نهاية الفجور والمجون.

المرآة العذرية

سورة النحل

أَمَّنْ يَدْرَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَكَأُوذُ أَبْرِهَنَكُمُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
 فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَيُّذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
 هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرْتُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

﴿يَدْرَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ من يبدأ خلق
 الإنسان ثم يعيده بعد فناءه؟ ﴿وَأَنَّهُ
 مَعَ نَوْمٍ﴾ هل هناك إله آخر غير الله
 يفعل ذلك؟ ﴿ذَرَفَ مِنْهُ﴾ هل
 تدارك وتلاحق علم المشركين
 بالآخرة، حتى يسألوا عن وقت
 القيامة؟ وهو نهكم بهم لفرط
 جهلهم بها ﴿عَمُونَ﴾ بل هم في
 عمي عنها، لأنهم كالبهائم، لا
 يتبشرون ولا يتنبهون ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾
 هل إذا متنا سنحيا ونخرج من
 قبورنا؟ ﴿تُسَبِّحُ تَلَوِّينَ﴾ ما هذا إلا
 خرافات وأكاذيب السابقين،
 ينكرون البعث ونسبون أنهم خلقوا
 من العدم ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ لا
 تنفجع على هؤلاء السفهاء إن لم
 يؤمنوا ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَ﴾ ولا
 يفتقر صدرك من مكروهم وكيدهم،
 فستنقم لك منهم وتنصرك عليهم
 ﴿يَقُولُونَ سَخِرَ﴾ واستهزاء: متى يجيئنا هذا

العذاب؟ فقل لهم: لعله قد دنا وقرب وقته؟ ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ يعلم ما تخفيه صدورهم من العدا
 لخاتم الأنبياء ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وما يظهرونه من الاستهزاء والتكذيب ﴿غَائِبَةٍ﴾ ما من شيء مخفي في هذا
 الكون إلا يعلمه الله، لا يخفي عليه شيء منه ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ مسطر في كتاب واضح هو اللوح
 المحفوظ ﴿يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يخبر عن بني إسرائيل، ما حُرِّفوه في كتبهم السماوية (التوراة) و
 (الإنجيل) ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أكثر ما اختلفوا فيه من أمر الدين لا كله... لقد حُرِّفَ
 اليهود التوراة، وتلاعبوا فيها فجاء القرآن يخبر الرسول عما حُرِّفوه، وحرف النصارى الإنجيل،
 فزعموا أن الله هو المسيح، تجسد في صورة بشر، واعتقدوا أنه صليب، فردَّ الله ضلالهم، وبين
 القول الحق فيه.

سورة النازعات

سورة النازعات

وَلَا تَنْفَعُ الْغُلُوبَ ﴿٧٧﴾ مَوْتَى الْقُلُوبِ وَهُمْ الْكُفَّارُ، ﴿النَّفْسُ الْغُلُوبُ﴾ وَلَا تَسْمَعُ مَنْ كَانَ أَصَمَّ دَعَاكَ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ مَدِيرُونَ﴾ لَا سِيماً إِذَا كَانَ الْأَصَمُّ مَدْبِراً عَنْكَ ﴿يُؤْمِنُ بِغَايَتِنَا﴾ لَا تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِناً ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فَهُمْ مُنْقَادُونَ مُسْتَلِمُونَ لِأَمْرِ الرَّحْمَنِ . . شَبَّهَ تَعَالَى الْكُفَّارَ بِالْمَوْتَى، فِي أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ، ثُمَّ شَبَّهَهُمْ بِالصَّمِّ وَبِالْعَمَى وَإِنْ كَانُوا سَلِيمِي الْحَوَاسِ، فَهُمْ كَالْمَوْتَى، وَكَالصَّمِّ، وَكَالْعَمَى، يَسْمَعُونَ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَفْهَمُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ ﴿وَلَيَأْتِيَنَّ الْقَوْلُ﴾ دَنَا وَاقْتَرَبَ وَقْتُ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أَخْرَجْنَا لِلْكَفَّارِ دَابَّةً كَبِيرَةً هِيَ «الْجَسَّاسَةُ» ﴿لَا يُؤْفِقُونَ﴾ تَكَلَّمَ النَّاسُ بِكَلَامِ

وَلَا تَنْفَعُ الْغُلُوبَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْغُلُوبَ وَلَا تَسْمَعُ الْأَصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِغَايَتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِغَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نُخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يَكْذِبُ بِغَايَتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِغَايَتِنَا وَلَمْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَرِ الْقَوْمُ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُزْعَجُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّهُمْ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

صريح فصيح تقول: الناس ما كانوا يصدقون بآيات الرحمن، وهذه من علامات الساعة الكبرى وفي الحديث: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريباً» رواه مسلم ﴿نُوحاً﴾ جماعة ﴿يُوزَعُونَ﴾ يحبسون ليتكاملوا جميعاً ﴿دَاخِرِينَ﴾ أذلاء صاغرين ﴿جَامِدَةً﴾ لا تتحرك ﴿مَرَّ السَّحَابِ﴾ تسير كما يسير السحاب في الفضاء، أي تظنها ثابتة في مكانها وواقفة، وهي تسير سيرا سريعا كسير السحاب، وهذه إحدى معجزات القرآن الكونية، حيث أخبر عن حقائق علمية، لم يعرفها الناس إلا منذ زمن قريب، أمّا خروج الدابة من الأرض، فيكون في آخر الزمان عند فساد الناس، فتشهد للمؤمن بالإيمان، وللكافر بالكفر.

سورة القصص

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيْرِكُمْ ءَابَائِهِ، فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو عَلَيْكَ
مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿وَكُنْتُ﴾ أنقوا في النار على
وجوههم منكوسين، يؤمّن فيها
كما يرمى الحطب في التنور
﴿رَبِّكَ هَدَىٰ نَفْسَهُ﴾ مكة المكرمة
شرفها الله ﴿فَبَرَزَ حَرَمَهُ﴾ الذي
جعل مكة حرماً آمناً ﴿وَمِنْ
تَسْمِينَ﴾ المستسلمين المتقادين
لطاعة الله ﴿سَيْرِكُمْ ءَابَائِهِ﴾
سبريكم آياته الباهرة في الأنفس
والآفاق ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ فتعرفونها
على حقيقتها حين لا تنفعكم
المعرفة ﴿يَتَغَلَّبُ عَمَّا تُنْشَوْنَ﴾ وعيد
وتهديد.

سورة القصص

﴿نَبَأِ﴾ نقرأ عليك بواسطة
جبريل من أخبار موسى
وفرعون، ما فيه عظة وعبرة
للمعتبرين ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ تكبر
وتجبر وجاوز الحد في الظلم
والطغيان ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾

طوائف وفرقاً ﴿بَنَصَفِطُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ يستذل جماعة منهم بني إسرائيل ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يقتل
الذكور، ويترك الإناث على قيد الحياة لخدمته، وخدمة أتباعه الأقباط ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ الراسخين
في الكفر والفساد ﴿أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا﴾ نريد أن نجعل لهؤلاء الضعفاء المستذلين العزة
والسيادة ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ قادة وسادة في الخير ﴿الْوَارِثِينَ﴾ وارثين لملك فرعون وأنصاره بعد
إهلاكهم، يرثون ملكهم، ويسكنون دورهم.

سبب ذبح الأبناء الذكور من بني إسرائيل، أن فرعون رأى في نومه رؤيا أفزعته، رأى نارا
خرجت من بيت المقدس، وجاءت أرض مصر فأحرقت القبط، وفُسِّرَتْ له بأن مولوداً من بني
إسرائيل سيولد، ويكون ذهاب ملكه على يديه، فأمر بذبح الذكور، تفسير ابن كثير.

سورة القصص

المكية العشر

وَلَيْسَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَرُيَ فِرْعَوْنُ وَهَمَنْ وَجُنُودُهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْنَا وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾
فَالْقَلْبَ لَهَا وَالْفَرْعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَمَنْ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٣﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ وَأَصْبَحَ
قُوَادُّ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِعَاً إِنْ كَادَتْ لِتُشْجِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ
رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِي قُصِّيهِ قَبَصْتِ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦﴾
﴿١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿٧﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَوْ عَلِمَ
أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿يَحْذَرُونَ﴾ ما كانوا يخشونه
من ذهاب ملكهم على يد مولود
من بني إسرائيل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾
﴿مُوسَى﴾ وحي إليهم لا وحي
نبوة، أي ألهمناها وقذفنا في
قلبها ﴿أَنْ أَرْضِعِي﴾ أرضعي ولذلك
موسى، فإذا خفت عليه من
فرعون وزبانية ﴿فَكَلِّبِي﴾
﴿الْيَمِّ﴾ القبه في نهر النيل ﴿وَلَا
تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ لا تخافي عليه
الهلاك، ولا تحزني لفراقه
﴿مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ سطره إليك
ونجعل له رسولا إلى العباد
﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
اللام لام العاقبة أي
ليكون عاقبة أمره أن
يصبح لهم عدواً، ومصدر حزن
والم ﴿خَاطِئِينَ﴾ مذنبين متعمدين
للإثم، والخطيئة: الذي يتعمد
المعصية ﴿قُرْتُ عَيْنِي﴾ فرحة

التي

ومسرة لي ولك ﴿فَرِعَاً﴾ خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى ﴿لَتُشْجِيَ بِهِ﴾ كادت تصبح
وتقول: هذا ولدي ﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ لولا أن توينا قلبها وألهمناها الصبر، فقد طار عقل أمه
من فرط الحزن والغم، وكادت تصبح: وا ابناء، لولا أن عصمها الله!! ﴿قُصِّيهِ﴾ تتبني أثره
واعرفني خبره ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ فأبصرته عن بُعد ﴿الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يقبل ثدي واحدة من
المرضعات، إلا ثدي أمه لتهدأ نفسها بسلامته ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ هل أدلكم على مرضعة له
ترضعه وترعاه ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ لا يقصرون في تربيته وإرضاعه ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ فأعدناه إلى أمه
لكي تفرح وتسر به، وتهدأ بلفائه ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ ولتيقن من صدق وعد الله برده عليها.

سورة القصص

المكة العشر

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آتِيَةٌ بِكِبَرٍ يُدْعُوكَ لِجَزْءٍ مِّنْ
أَجْرٍ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَحْزَنْ نَجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
يَا بَتِ اسْتَغْجِرِي إِنَّ خَيْرَ مِّنْ اسْتِغْجَرَتِ الْقَوَى الْأَمِينُ
﴿٢٥﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمْلِكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاشِمٍ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٧﴾

﴿تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ فصد أرض مدين
﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ يرشدني إلى
الطريق، فلا أخطئ ولا أضل!!
﴿أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾ وجد على
البشر جماعة كثيرة، يسقون منه
مواشيهم ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾
تجسان أغنامهما عن الماء، لتلا
تختلط بأغنامهم ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما
شأنكما لا تسقيان؟ ﴿حَتَّى يُصْدِرَ
الرِّعَاءُ﴾ قالنا: لا نسقي حتى
ينصرف الناس ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي
ماشيته من الشيوخوخة والكبر
﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ غنمهما رحمة بهما
﴿تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ تمشي جانباً
وجلس تحت ظل شجرة ﴿مِنْ
خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ إني جائع وأنا
محتاج إلى شيء من الطعام أسد
به جوعي!! ولما رجعت الفتاتان
إلى أبيهما سريعاً قال: ما

أعجلكما؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا!! فأمر إحداهما أن تدعوه وهي
«الكبرى» ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ تمشي بحياء وخجل، مشية الحرائر العفاف «أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا» يريد
أن يكرمك ويعوضك عن أجر السقاية، فذهب معها، وتم اللقاء بين شعيب وموسى، وزوجه
ابته على أساس أن يرعى له الغنم ثماني سنوات أو عشرًا.

قال ابن عباس: (خرج موسى من أرض مصر، وليس معه طعام، وكان حافياً فما وصل أرض
مدين، حتى سقطت نعل قدميه - جلدتهما - من الخفاء، وجلس في الظل وهو صفوة الله من
خلقه، وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع، وإن خضرة البقل لثرى من داخل جوفه، وإنه
لمحتاج إلى شئ تمره) تفسير ابن كثير.



﴿مَنْشَرٌ﴾ أنتم موسى مدة الخدمة وهي عشرة أعوام **﴿وَسَارَ بِهَيْلِهِ﴾** إلى مصر **﴿أَنْسَكُ﴾** أبصر ناراً تتوهج من جانب جبل الطور، لم تكن ناراً إنما هي نور رباني، شغ في ذلك المكان **﴿حَمُوفِيكَ النَّارِ﴾** أتيتكم بشعلة من النار **﴿تَضَلُّوْا﴾** تستدثون بها من البرء، كانت تلك الليلة باردة، وقد أفل موسى الطريق **﴿تَوَدَّى﴾** من شطبي **﴿أَوَادِ الْآيَتَيْنِ﴾** لما وصل إلى مكان النار، رأى نوراً يسطع إلى السماء، وجاءه النداء **﴿يَتَوَقَّعُ أَنْ يَرَى أَنَا أَنَّهُ﴾** إن الذي يكلمك أنا رب العزة والجلال، ثم أمره أن يلقي عصاه **﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾** كأنها حية كبيرة تدب في سرعة وخفة **﴿وَلَمْ يَجْعَلْ﴾** ولى هارباً فرعاً منها، ولم يرجع ولم يلتفت نحوها، فناداه ربه **﴿لَا تَخَفْ﴾** ارجع ولا تخف فانت آمن لأنك رسولي!! ثم أراه آية أخرى **﴿يَلْدَفِي﴾**

﴿جَيْفٌ﴾ أدخل يدك في فتحة ثوبك، فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي تتلألا، كأنها قطعة قمر **﴿مَدْبَكٌ﴾** **﴿رَقَبَتَانِ﴾** هاتان معجزتان تدخل بهما على فرعون وقومه **﴿رِدَاءٌ﴾** عوناً يساعده على تبليغ الرسالة لفرعون الطاغية الجبار.

ليس المراد من قوله: **﴿يُصَدِّقُنِي﴾** أن يقول: صدقت، إنما المراد توضيح كلام موسى، وأن يُلخَص بلسانه الفصيح، وجوه الدلائل، ويوضح الحجج والبراهين لفرعون وجماعته **﴿سَنَدٌ﴾** نصيبك، سنفيك بأخيك، ونعينك به **﴿وَنَعْمَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا﴾** غلبة وتسلطاً على فرعون وقومه **﴿وَأَبْعَدُكُمْ مِنْهَا نِيْلًا﴾** فلا سبيل لهم إلى أذاكما، بما أيدتكما به من المعجزات الباهرات والغلبة لكما بإذن الله تعالى.

المرحلة العشر

سورة القصص

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ أنسك من جانب الطور نكراً قال لأهله أمكثوا إني آتيت ناراً لعلني آتيكم منها بخبر أو جدو فمر من النار لعلكم تصطلون **﴿٢٩﴾** فلما أتتها ثودى من شطبي الواد الآيتين في البقعة المبركة من الشجرة أن يمشي إني أنا الله رب العالمين **﴿٣٠﴾** وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز ركائها جاناً ولّى مديراً ولم يعقب يمشي أقبل ولا تخف إنك من الأمنين **﴿٣١﴾** أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم إليك جناحك من الرهب فذناك برهتان من ربك إلى فرعون وملأه به إنهم كانوا قوماً فسيفساً **﴿٣٢﴾** قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون **﴿٣٣﴾** وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردها يصديقاً إني أخاف أن يكذبون **﴿٣٤﴾** قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآيتيننا أنتما ومن آتبعكما الغلبون **﴿٣٥﴾**

﴿جَيْفٌ﴾ أدخل يدك في فتحة ثوبك، فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي تتلألا، كأنها قطعة قمر **﴿مَدْبَكٌ﴾** **﴿رَقَبَتَانِ﴾** هاتان معجزتان تدخل بهما على فرعون وقومه **﴿رِدَاءٌ﴾** عوناً يساعده على تبليغ الرسالة لفرعون الطاغية الجبار.

ليس المراد من قوله: **﴿يُصَدِّقُنِي﴾** أن يقول: صدقت، إنما المراد توضيح كلام موسى، وأن يُلخَص بلسانه الفصيح، وجوه الدلائل، ويوضح الحجج والبراهين لفرعون وجماعته **﴿سَنَدٌ﴾** نصيبك، سنفيك بأخيك، ونعينك به **﴿وَنَعْمَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا﴾** غلبة وتسلطاً على فرعون وقومه **﴿وَأَبْعَدُكُمْ مِنْهَا نِيْلًا﴾** فلا سبيل لهم إلى أذاكما، بما أيدتكما به من المعجزات الباهرات والغلبة لكما بإذن الله تعالى.

سورة القصص

المائدة

﴿يَقَاتِلْنَا بَيْنَتِ﴾ لما جاءهم موسى بالبراهين الساطعة، والمعجزات الواضحة ﴿الْأَيُّمُ﴾ ليس هذا إلا من قبيل السحر ﴿نُفْتَرَى﴾ مكذوب على الله ﴿قَالَ آيَاتُنَا الْأُولَى﴾ وما سمعنا بمثل هذه الدعوى ودعوى النبوة والوحدانية في آياتنا السابقين !! ﴿إِنَّهُ غَيْرُ﴾ قال فرعون الطاغية الجبار لأشرف قومه: ليس هناك إله غيري ﴿فَأَنصَلْ فِي مَرْحَا﴾ ابن لي قصراً عالياً رفيعاً ﴿أَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ لعلي أشاهد إله موسى الذي يزعم أنه أرسله ﴿مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ اعتقد أن موسى كاذب في هذه الدعوى !! ظنُّ الأحق أن الله جالس في السماء، فهو يريد أن يصعد إليه ليراه، والظاهر أنه أراد التمجيد على قومه لئلا يمتدحوا صدق موسى فيؤمنوا به !! ﴿فَنَسَبْنَاهُمْ فِي آيَةِ﴾ تكبر وتعظم فرعون وقومه عن

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنَّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي مَرْحَا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَنصَلْ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَى اللَّهِ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ فَنَسَبْنَاهُمْ فِي آيَةٍ فَأَنظَرَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَذْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

الإيمان بالله، فأخذناه مع جنوده فطرحناهم في البحر، وأغرقناهم جميعاً ﴿آيَةً﴾ جعلناهم قادة وزعماء إلى جهنم، يقتدي بهم أهل الضلال ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ﴾ جعلنا اللعنة تلاحقهم وتطاردهم في الدنيا ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ من المطرودين، المبعدين من رحمة الله تعالى، والمراد أن اللعنة تلازمهم إلى يوم القيامة، مع الخزي والعار، وغضب الجبار..

والى هنا تنتهي قصة موسى مع فرعون، ولقد أكثر القرآن من قصص بني إسرائيل، وأفاض في ذكر حوادثهم وأخبارهم، لياخذ المؤمنون العظة والعبرة، من حياة (اليهود) هذه الأمة الطاغية الفاجرة، التي قابلت النعمة والإحسان، بالجحود والعصيان، فقتلوا الأنبياء، وسفكوا دماء الدعاة، وعبدوا العجل، وكفروا بالرحمن !!

الجزء العشرون

سورة القصص

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْنِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى مِنْ مِثْلِ مَا آوَفَى مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا آوَفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا يَسْحَرَانِ تَطَهَّرا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِنْ هَذَا قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْنِ﴾ وما كنت يا محمد بجانب جبل الطور الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ حين أوحينا إلى موسى بالرسالة، وكلفناه أن يذهب إلى فرعون ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الحاضرين في ذلك الوقت ﴿ثَاوِيًا﴾ مقيماً في أرض مدين، حتى تعلم خبر موسى وشعب ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ولكنَّا أرسلناك رسولا، لتقص على قومك تلك الأخبار ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ﴾ هَلَّا بعثت إلينا من يبلغنا رسالتك؟ وجواب «لولا» محذوف تقديره: لولا اعتذارهم بذلك لما أرسلناك إليهم رسولا!! ﴿يَسْحَرَانِ﴾ يَسْحَرَانِ تَطَهَّرا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِنْ هَذَا قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

المشركون: ليست التوراة والقرآن إلا من قبيل السحر، ونحن كافرون بهما، واقترحوا أن يأتيهم بمعجزات حسية مشاهدة، وقد جاءهم القرآن بأعظم المعجزات فقالوا عنه: إنه سحر، وكفروا به، مع إقرارهم بالمعجز عن الإتيان بسورة من مثله ﴿أَقْدَى مِنْهُمَا﴾ اتنوني بكتاب منزل من عند الله، هو أهدى من التوراة والقرآن، إن كنتم تريدون اتباع الحق!!

قال ابن كثير: وقد علم أن الله لم يُنزل كتاباً من السماء، هو أكمل ولا أشمل، ولا أنصَح ولا أعظم من (القرآن) الذي أنزله على محمد ﷺ، وبعده في الشرف والعظمة (التوراة) وأما الإنجيل فقد جاء متمماً للتوراة، ومحللاً لبعض ما حُرم على بني إسرائيل.

سورة القصص

البقرة القصص

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
 لَا يَتْلُوهُمْ إِلَّا كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ
 قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
 أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ
 السَّيِّئَةَ وَمَخَارِقَ فَنُفِثُوا بِهَا وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
 أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّا عَمِلْنَا وَلَكُم مَعْلُومٌ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 لَا تَبْغِيَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
 اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالُوا إِن
 نَّبِيعَ الْهُدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ
 حَرَمَاءَ إِنَّمَا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
 إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
 الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْبُلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
 كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٨﴾

﴿وَصَلَّاهُمُ الْقَوْلَ﴾ أنزلنا عليهم
 القرآن متتابعاً متواصلاً ﴿لَعَلَّهُمْ
 يَذْكُرُونَ﴾ ليتعظوا ويذكروا بما
 فيه ﴿يَتْلُوهُمْ إِلَّا كِتَابٌ﴾
 التوراة والإنجيل من قبل القرآن ﴿فَهُمْ
 بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بالقرآن،
 كالتجاشي، وابن سلام، وبعض
 القسوس والرهبان ﴿وَلَا تَبْغِيَ﴾ إذا
 سمعوا آيات الذكر الحكيم ﴿وَمَا كُنَّا
 بِهِنَّ﴾ صدقنا كلام ربنا ﴿وَمَا كُنَّا
 بِهِنَّ﴾ قبل نزوله مخلصين التوحيد لله، نعلم
 أنه سيبحث آخر الزمان خاتم الأنبياء
 ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يعطون أجرهم
 مضاعفاً، لإيمانهم بكتابهم،
 وإيمانهم بالقرآن، وفي الحديث:
 ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من
 أهل الكتاب آمن بنية، وآمن بمحمد
 وصدقته... الحديث رواه مسلم
 ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يدفعون الكلام القبيح،
 بالكلمة الطيبة الجميلة.

سبب النزول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ

لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ نزلت في «أبي طالب» دخل عليه الرسول في مرض موته، وعرض عليه
 الإسلام، وقال له: يا عم قل: (لا إله إلا الله) أشهد لك بها يوم القيامة، فقال أبو طالب:
 لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ۝ ۱ ۝ وأبى أن يقول: «لا إله إلا الله» ففيه نزلت ﴿إِنَّكَ لَا
 تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية رواه مسلم، ﴿بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا﴾ أصابها البطر والترف، وطغت وتمردت
 على ربها، فدمر الله ديارهم، ﴿فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ﴾ خالية من السكان لأنهم بادوا، ولم يسكنها
 بعدهم إلا قليل من المسافرين المارة، يسكنونها يوماً أو بعض يوم ﴿الْوَارِثِينَ﴾ كنا نحن
 الوارثين لأموالهم وديارهم ﴿فِي أُمَمٍ﴾ في عاصمتها وكبرى مدنها.

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا وَمَا عِنْدَ
 اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا
 فَهُوَ لَيْفِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ
 كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا
 يَتَّبِعُونَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
 فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
 يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَأَعْلَسَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
 الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾ هل المؤمن الذي
 وعدته منحة على إيمانه وعمله
 تصنع ﴿فَمَتَّعَ﴾ فهو لا محالة
 مدرك ﴿مَتَّعَ﴾ كالكافر
 الذي متعناه في الدنيا بزيينتها
 وشهواتها بمتاع فاني زائل ﴿يَوْمَ
 يُنَادِيهِمْ﴾ للعذاب، يساق إلى نار
 النجيم!! هل يتساوى هذا مع
 هذا؟ ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ وقيل للكفار:
 استغيثوا بالهتكم التي عبدتموها في
 الدنيا، لتتخذكم وتخلصكم من
 عذاب الله!! وهذا للهتكم
 والسخرية ﴿مَتَّعَهُمْ﴾ استغاثوا بهم
 فلم ينفعهم بوجه من الوجوه
 ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ شاهدوا العذاب
 الأليم، وقد كانوا يكذبون به ﴿لَوْ
 أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ﴾ جواب «لو»
 محذوف تقديره: لنجاءهم ذلك من
 العذاب ﴿مَتَّعَهُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ماذا
 أحسن رسلني؟ هل آمنتم بهم
 وصدقتهم؟ أم استهزأتم بهم

وكذبتمهم؟ ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ حاروا في الجواب، وأظلمت عليهم الأمور، فلم يعرفوا ما
 يحبون!! قد انعقدت الستهم، وإنما سئى حجبهم أنباء أي أخباراً، لأنها لم تكن في الحقيقة
 خججاً، إنما هي حكايات ومزاعم، والأصل أن يقال: غموا عن الأنباء، وعكس للمبالغة، ويسمى
 (التشبيه المقلوب). ﴿تَجَبَّرَ﴾ ليس لأحد الاختيار، أمام حكم الجبار ﴿مَتَّعَهُمْ﴾ ما تخف
 صدورهم، من الكفر والعداوة للرسول والمؤمنين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا رب العزة
 والحلال ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ له المجد والثناء الكامل في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾
 وله القضاة الفد، والفضل بين العباد، وإليه مرجع الخلائق يوم القيامة.

سورة القصص

سورة القصص

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٦﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّتِيلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٩﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٨٠﴾ إِنْ قَسَرْنَاكَ عَلَى الْكُفْرِ مَا كَانُوا
عَلَيْهِمْ وَءِ آيَتُنَا مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنْ مَفَاتِحُ لَنُؤْتِيَ بِالْعَصْبَةِ
أَوْ لِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٨١﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٢﴾

البرية

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿تَزْعُمُونَ﴾ لو
جعل الله عليكم الليل دائماً،
مستمراً بلا انقطاع ﴿يَأْتِيَكُمُ﴾
بضياء من هو الإله الذي يقدر أن
يرفع عنكم هذه الظلمة ويأتيكم
بالنور والضياء؟ ﴿لَا تَسْمَعُونَ﴾
سماع تدبر وتفكر؟! ﴿سَرْمَدًا﴾
كزماً، وأخبروني أيضاً لو جعل
الله عليكم النهار دائماً مستمراً بلا
انقطاع ﴿تَسْكُنُونَ﴾ تستريحون
فيه من تعب العمل في النهار؟
﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ هذه المناجاة
العظيمة لتشكروا وبكم
عليها؟ ﴿يُنَادِيهِمْ﴾
يتعاقبان بدقة وإحكام ﴿يَفْرَحُونَ﴾
تستريحوا بالليل من نصب الحياة
وأشغالها ﴿لَا تَفْرَحْ﴾
ولتلتزموا بالنهار أسباب الكسب
والمعاش ﴿وَأَحْسِنْ﴾ أخرجنا من
كل أمة من يشهد عليها وهو نبيها
﴿لَا تَفْرَحْ﴾ هاتوا حجتكم على

الكفر والإشراك ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ توضح لهم أنهم كانوا على ضلال، وغاب عنهم ما كانوا ينسونه
إلى الله من الشركاء والأنداد ﴿مِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ﴾ من عشيرته وجماعته ﴿فَلَا تَفْرَحْ﴾ تكبر وتعجب على قومه
بماله وسلطانه ﴿لَنُؤْتِيَ بِالْعَصْبَةِ﴾ أعطيناه من الأموال والكنوز ما يشغل حمل مفاتيح خزائنها على
الجماعة الأشداء ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تبطر وتكبر على الناس ﴿تَفْرَحِينَ﴾ يفيض البطرين المتكبرين.

تذكير وتبصير: نبهنا تعالى إلى ظاهرتين عظيمتين: هما (الليل) و(النهار) وهما من الآيات
الباهرة، الدالة على قدرة الله ووحدانيته، ولكن الناس ألبؤوا رؤية الشمس تشرق عليهم في
الصباح، ثم تغيب عنهم في الليل، وألبؤوا النهار يُقبل ثم يُدبر، وألف الإنسان لنشيء، يُفقد ما
فيه من روعة الجمال والإبداع، ولهذا قال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ !!

الجزء الثامن

سورة القصص

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
 مِن قَبْلِهِ ۖ مِن الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
 وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
 فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلَّهِ
 أَكْثَرُ ۖ قُلُوبًا ۖ لَّذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
 بِهِ ۖ وَبَدَّاهُ الْأَرْضَ ۖ فَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ فِتْنَةٍ يُصْغِرُونَ مِمَّنْ دُونِ
 اللَّهِ ۖ مَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
 مَكَانَهُ بِآلَامٍ يُقُولُونَ وَيَسْأَلُ اللَّهُ يُسْطِ الرِّزْقَ لِمَن
 يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَقْدِرُ لَوَلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
 وَيَسْأَلُ لَّا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
 لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
 ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿يُخْرِجُ﴾ قال قارون: إنما حصلت على هذه الثروة بذكائي وفهمي، وعلى علم مني بوجوه المكاسب ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ ألم يعلم هذا الأحسن المغرور، أن الله أهلك من الخلائق قبله ﴿أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ من هو أقوى منه جسداً، وأكثر منه جمعاً للمال؟ ﴿عَنِ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ولا حاجة أن يسألهم الله عن ذنوبهم، لأن الله عالم بجرائمهم ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ خرج قارون على قومه في أظهر زينة وأكملها، مع خدمه وخشمه ﴿يَبْلُغُ﴾ قال الجهلاء الحمقى: يا ليت لنا من المال والغنى، مثل الذي أعطيه قارون ﴿حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ذو نصيب وافر من الدنيا ﴿وَيَلَكُمْ﴾ قال لهم العقلاء من أهل الفهم والبصيرة: بشر ما قلتموه، فإن ما أعدّه الله للمؤمنين خير من كل ما ترونه من النعيم المادي الزائل ﴿وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ لا ينال هذه المنزلة الرفيعة، إلا أهل الإيمان والصبر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ جعلنا الأرض تغور به ويكنوزه وأمواله، جزاء عتوه وبطوره ﴿وَيَسْأَلُ﴾ كلمة تعجب ومعناها: تنبهوا واتعظوا ﴿يُسْطِ﴾ يوسع ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يقيس ﴿وَيَسْأَلُ لَّا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا ينجح الكافرون في مسعاهم.

رُوي عن ابن عباس أنه قال: (كان قارون ابن عم موسى، ولكن عدو الله نفاقاً، وحسد موسى، فقال له موسى: إن الله أمرني أن آخذ منكم الزكاة فأبى وقال لجماعته: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم، ثم لفتوا على موسى تهمة الزنى، فأوحى الله إليه أن يأمر الأرض أن تأخذهم، فغابوا في جوفها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَّاهُ الْأَرْضَ﴾) رواه الحاكم وصححه.

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله وفرض عليك العمل به ﴿لَرَأَيْكَ﴾ مَعَاوُءُ ﴿سَبَرَدَكَ إِلَى مَكَّةَ﴾ كما أخرجك منها، وهذا وعد لرسوله بفتح مكة، وعودته إليها ظافراً منتصراً ﴿هَكَاهُ يَهْمَدُ﴾ الله أعلم بالمهتدي والصال ﴿يَنْتَبُكُ﴾ ما كنت تطمع أن تأتيك النبوة، ولا أن ينزل عليك القرآن ﴿وَلَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ولكن الله رحمك بذلك، ورحم العباد ﴿طَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ لا تكن عوناً لهم على باطلهم، وهو تحذير للامة من موالاته أعداء الله ﴿وَلَا رَحْمَةً﴾ كل شيء يفنى ويبقى الحي القيوم، قال ابن كثير: وهذا إخبار بأنه الدائم الباقي، الذي تموت الخلائق ولا يموت، فعبر بالوجه عن الذات، أي كل شيء هالك إلا الله جل وعلا. اهـ. قال الضحاك: لما

الجزء
١١

لِلْمَكَّةِ الْغَضَبُ
لِلْمَكَّةِ الْغَضَبُ
إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّ
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾ وَمَا كُنْتَ
تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ
اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْحَنْكَبُوتِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذَّابِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِهُنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ
جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

هاجر النبي ﷺ من مكة، ووصل الجحفة - وهي قرية من المدينة المنورة، اشتاق إلى رؤية مكة، فأنزل الله عليه ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ...﴾ الآية قال البخاري: ﴿لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَاوُءُ﴾ قال: إلى مكة.

سورة الحنكبوت

﴿فَتَنًا﴾ اختبرنا من سبقهم بأنواع المحن والمصائب ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ يميز الله بين الصادقين في دعوى الإيمان، والكاذبين فيه ﴿أَنْ يَسْفِهُنَا﴾ هل يظن الفجار أنهم يتخلصون من عقابنا ويعجزوننا؟ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشئ ما يظنون ويتوهمون ﴿يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ من كان يطمع في رحمة الله ويرجو ثوابه ﴿فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ﴾ فإن لقاء الله قريب، فليصبر على طاعة الله، وثوابه لا يضيع عند الله ﴿فَوَسَّاءُ بِهِمْ﴾ من جاهد لتزكية نفسه، وكفها عن الشهوات، فمنفعة جهاده لنفسه.

الجزء الثامن

﴿يَوْمَ يُؤْتَىٰ﴾ أمرناه بالإحسان إلى والديه ﴿وَأَن جَهْدَاكَ لِشُرَكَائِي﴾ وإن بذلا كل جهدهما ليحملاك على الشرك بي ﴿فَلَا تُفِيقَهُمَا﴾ في ذلك، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... نزلت في سعد بن أبي وقاص، لما أسلم قالت له أمه: واللّه لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، أو ترجع إلى دينك الأول! قال: يا أماء إني لا أترك ديني شيء أبداً، فمكث يوماً، ثم يوماً آخر حتى كادت تهلك، فجاء إليها ابنها سعد فقال لها: يا أماء: (انظري واللّه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني! فإن شئت فكلّي، وإن شئت فلا تأكلّي...) فيه نزلت الآية، رواه

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَهْدَاكَ لِشُرَكَائِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنَّا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

مسلم ﴿حَمَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ ما يصيبه من أذى الناس ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ مثل عذاب الله، في الشدة والغلظة، فارتدّ عن دينه ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ قال الكفار للمؤمنين: اتبعوا ديننا واتركوا الإسلام ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ ونحن نتحمل عنكم الإثم والعقاب، ونحمل أوزاركم ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ ولينحملنّ ذنوبهم وذنوب من أضلّوهم. وسوف يسألون عن جميع الجرائم التي ارتكبوها... وفي الحديث الصحيح: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مثل آثام من تبعه إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من آثامهم شيئاً» رواه مسلم.

سورة العنكبوت

المائدة العنكبوتية

فَأَنبِئْنَهُ وَأَصْحَابَ السَّيْنَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
 (١٥) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ
 خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
 دُونِ اللَّهِ أَوتُنَآ وَتَخْلُقُونَ أَفَكَاكًا لِلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
 دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ
 وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِن تَكْذِبُوا
 فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَمْرًا مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
 الْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
 يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
 مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ
 أُولَٰئِكَ يُسَوِّأُ مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)

﴿أَوْتُنَا﴾ تعبدون حجارة لا
 تسمع ولا تنفع ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾
 وتخلقون كذباً وباطلاً، وهي
 أصنام نحتموها بأيديكم
 وسميتوها آية ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾
 وهذه الأصنام التي
 تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئاً
 من الرزق ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾
 اطلبوا الرزق من الخالق
 الرازق، القادر على كل شيء لا
 من الأوثان والأصنام ﴿وَأَعْبُدُوهُ﴾
 واشكروا له، خضوه تعالى وحده
 بالعبادة، واشكروه على نعمه
 الجليلة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ألم
 يشاهدوا قدرة الله في الخلق من
 العدم، ثم يردهم بعد الموت؟
 ﴿النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ يعيدكم إلى
 الحياة بعد موتكم، وينشئكم
 نشأة أخرى كما بدأكم أول مرة
 ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لستم

معجزين ربكم ولو تواربتم في أعماق الأرض، أو أعالي السماء، ما
 أعجزتم الله ﴿وَالِلَّهِ تُقْلَبُونَ﴾ إليه مرجعكم للحساب والجزاء ﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ سيقنطون من
 رحمة الله، لأن رحمة الله لا تنال المجرمين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عذاب مؤلم موجه أشد الألم.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ضربه الله مثلاً لإحياء الإنسان
 بعد موته، كما تحيا الزروع والثمار، بالمطر المدرار، قال القرطبي: المعنى: أو لم يروا كيف
 يُبدئ الله الثمار، فتحيا ثم تنفئ، ثم يُعيد لها أبدأ!! وكذلك يبدأ خلق الإنسان، ثم يهلكه بعد أن
 خلق منه الولد، وكذلك سائر الحيوان، فإذا رأيتم قدرته على الإبداء والإيجاد، فهو القادر على
 الإعادة، لأنه يقول للشيء: كن فيكون. (١) اهـ. تفسير القرطبي.

المرآة العنبرية

سورة العنكبوت

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنْجَحَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
(٢٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥) ﴿فَقَامَ لَمْ يُؤْطَ﴾ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
(٢٧) ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)
إِنِّي لَأَتُونَكَ الرَّجَالَ وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا
أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
(٢٩) قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)

﴿فَقَتُّوهُ أَوْ حَرَّقُوهُ﴾ ما كان جواب أولئك السفهاء إلا أن قالوا: اقتلوا إبراهيم لتستريحوا منه، أو حرقوه جزاء جرأته على تحطيم الأوثان ﴿مِنَ النَّارِ﴾ فنجَّاه الله منها وجعلها برداً وسلاماً عليه ﴿أَوْثَانًا﴾ ما عبدتم إلهاً عظيماً قديراً، إنما عبدتم أوثاناً من حجارة جعلتموها آلهة مع الله ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ لتدوم بينكم المحبة والألفة، باجتماعكم على عبادتها ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ويوم القيامة تنقلب الصداقة إلى عداوة، ويلعن بعضكم بعضاً ﴿فَقَامَ لَمْ يُؤْطَ﴾ آمن برسالته ابن أخيه لوط ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ وقال إبراهيم: إني مهاجر من بلدي طلباً لرضى ربي، فهاجر من أرض العراق إلى بلاد الشام

وفلسطين ﴿لَأَتُونَكَ الرَّجَالَ﴾ العمل القبيح الذي تنهى في القبح والشناعة وهو اللواط ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ لم يسبقكم بهذه الفعل القبيحة أحد من الخلق ﴿لَأَتُونَكَ الرَّجَالَ﴾ تأتون المذكور في الأدبار ﴿وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ﴾ الطريق بتخويف الناس ونهب أموالهم ﴿نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ النادي: المجلس، أي تفعلون في ناديكم ومجلسكم ما لا يليق من أنواع المنكرات. قال مجاهد: كانوا يأتون المذكور أمام الملاء، يرى بعضهم بعضاً وهذا منتهى الخسة والفجور، بل منتهى الحيوانية البهيمة، ومثل هذا تنفر عنه طبائع الحيوانات والبهائم، فضلاً عن الإنسان الذي كرمه الله بالفهم والعقل. ١

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٧٤﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ فِيهَا النَّسِيبِ
 وَأَهْلُهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا
 أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا
 وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
 ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿٧٨﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُورُ عِبْدُوا
 اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٧٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جَنِيحِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَادَا وَثِمُودًا وَقَدْ بَنَيْنَا
 لَكُمْ مِنْ مَسَكِينِهِمْ ذُرِّيَّتَ لِهَؤُ الشَّيْطَانِ
 أَعْمَلْتُمْ فَصَدَّكُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٨١﴾

﴿بُشْرَى﴾ بالبشارة السارة وهي
 ولادة إسحاق ﴿هَهِمَّكَ أَهْلُهَا﴾
 القربة ﴿نَهْلَكَ أَهْلَهَا قَوْمَ لُوطَ
 الخبثاء ﴿كَبِهَ لُوطًا﴾ كيف
 تهلكونها وفيها هذا النبي الصالح
 لوط ؟ ﴿النَّجْمَةُ وَأَهْلُهُ﴾ سنجبه
 واتباعه المؤمنين ﴿جَنِّمَهُمْ﴾
 إلا أمراته فستهلك مع الهالكين
 ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ اعتراه الغم بمجبتهم،
 خوفًا عليهم من قومه الفجار
 ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ عجز عن تدبير
 أمر نجاتهم، فأخبروه أنهم ملائكة
 جاءوا لإهلاك قومه المحرمين
 ﴿رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذابًا شديدًا
 من السماء، وهي الحجارة من نار
 وطبن، بسبب فسقهم وفجورهم
 ﴿بَنَيْنَا لَكُمْ مِنْ مَسَكِينِهِمْ ذُرِّيَّتَ لِهَؤُ الشَّيْطَانِ﴾
 علامة واضحة، هي آثار الحجارة
 وخراب السيار ﴿وَرِجْزًا آتِيَةً
 الْآخِرَ﴾ أخشوا الآخرة، وما فيها
 من الشدائد والأهوال ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾

لا تفسدوا في الأرض بأنواع البغي والظلم ﴿الرَّحْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿جَنِيحِينَ﴾ هامين مبين لا
 حراك بهم ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ كانوا قبل هلاكهم، عفاء متمكنين من الاستدلال والنظر، ومعنى
 (الغابرين): الباقين في العذاب، لأن زوجة لوط كانت كافرة، أما سبب ضيق صدر لوط بضيقه
 ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ فإنهم دخلوا عليه بصورة شباب مُرد، حسان الوجوه، فخاف عليهم من قومه
 الخبثاء، ولم يعرف أنهم ملائكة، إلا بعد أن أخبروه أنهم رسل الله، ليسوا بشرًا، جاءوا
 لإهلاك قومه.

قال ابن كثير: اقتلع جبريل قراهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، وأرسل الله عليهم
 حجارة من سجيل منضود، وجعل مكانها بحيرة خبيثة متنة، وجعلهم عبرة لمن يعتبر!!

﴿وَفَرَعُونَ﴾ و﴿فَرَعُونَ﴾ و﴿فَرَعُونَ﴾
 وأهلكنا الجبابرة الظالمين
 ﴿فَرَعُونَ﴾ صاحب الكنوز
 والأموان ﴿وَفَرَعُونَ﴾ صاحب
 نعمت والسلطان ﴿وَفَرَعُونَ﴾
 وزير فرعون الذي كان يعينه على
 الظلم والظفیان ﴿سَيِّبُونَ﴾ ما
 كانوا ليفلتوا من عذابنا ﴿لَقَدْ
 يَنْبَغِي﴾ فكل واحد من هؤلاء
 الطغاة عاقبناه بجنايته ﴿حَاصِبًا﴾
 كقوم لوط ﴿أَخَذَهُ الصَّيْحَةُ﴾
 كشمود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَفَّتْ بِهِ
 الْأَرْضُ﴾ كفارون ﴿مَنْ أَعْرَقْنَا﴾
 كفرعون وزبانية ﴿كَمَثَلِ
 النَّصُوتِ﴾ مثل ضربه الله تعالى
 لمن عبد غير الله، من صنم، أو
 حجر، مثل له بيت العنكبوت،
 اتخذت بيتاً لا يغني عنها من حرٍّ
 أو برد، ولا يدفع عنها أذى
 الرياح والمطر ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ

وَفَرَعُونَ وَفَرَعُونَ وَهَمَنَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
 بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيينَ
 ﴿١٠﴾ فَاخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
 الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ
 وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
 اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ وَتِلْكَ
 الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
 ﴿١٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَأَقْرِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾

تَنْبِيهِ أَضْعَفُ الْبُيُوتِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، يتهاوى من هبة هواء، أو نفخة فم ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾
 وهذه الأمثال نبيها للناس ليعتبروا بها ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ وما يدركها ويفهمها إلا أهل العلم
 والفهم، الذين يعقلون مراد الله تعالى ﴿الْفَحْشَاءِ﴾ كل قبيح من الأعمال ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ كل ما
 استبقه الشرع ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ذكركم الله عظيم، وذكر الله لكم بالشأن عليكم أعظم وأكبر
 وقيل المعنى: لذكرك الله أعظم شيء في الدنيا، وهي أن تتذكر عظمته وجلاله، فتذكره ولا
 تنساه، في جميع أحوالك، في بيعك وشرائك، وفي ظنك ومنامك، وفي السراء والضراء، وقد
 جاء في الحديث الشريف: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يذكرون الله، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ،
 وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم.

سورة العنكبوت

المائدة

وَلَا تَجْعَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرُحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٥﴾



﴿وَلَا تَجْعَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾

لا تجعلوا خصومكم اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلا بالطريقة الحسنة والأسلوب الحكيم ﴿ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ إلا الذين طعنوا في دينكم، ولم يتأدبوا معكم، فأغلظوا لهم القول ﴿وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ وقولوا لهم نحن مؤمنون بالقرآن العظيم، وبالشورى والإنجيل، وأنتم على خطر في تكذيبكم للقرآن ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَرَبُّكُمْ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له في الوحيته ﴿وَعَلَّامٌ لِمُتْلُونَ﴾ متقادون مستلمون لأمره وحكمه ﴿تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ ما كنت يا محمد تعرف القراءة ولا الكتابة لأنك أمي، ولو كنت تقرأ أو تكتب ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمُبْطِلُونَ﴾ شك الكفار في القرآن، وقالوا: أخذه من الكتب السابقة، ونسبه إلى الله ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هلا

أنزل على محمد خوارق ومعجزات، كمعجزات موسى وناقة صالح؟ ﴿لَا يَنْتُزِعُ عَنْهُ﴾ أمر هذه المعجزات لله عز وجل، وليس أمرها بيدي ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ ألا يكفي المشركين هذا الكتاب المعجز، الذي عجزت الفصحاء والنبغاء عن معارضته؟ ﴿شَهِيدًا﴾ قل للمكذبين: يكفيني شهادة الله على صدق رسالتي! وإنما أمرنا بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى، لأنهم في الجملة، يؤمنون بالله، وباليوم الآخر، فهم أقرب من الوثنيين المشركين، عبدة الأوثان والأصنام.

روى البخاري: عن أبي هريرة أنه قال: (كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم..) الحديث رواه البخاري.

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هَؤُلَاءِ الْعَذَابِ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٢﴾ يَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُو قُوَّةٍ أَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٩٤﴾ بِنِعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي وَسِعَةً فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ
﴿٩٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٩٦﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَافًا يُجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٩٧﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٨﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُوَفِّكُونَ ﴿١٠١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ يستعجلونك
الكفار بإتزال العذاب عليهم
﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لولا وقت
محدد لعذابهم، لعجل الله لهم
العذاب ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ وليأتينهم
فجأة من حيث لا يدرون ولا
يعرفون ﴿يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾
يجلبلهم العذاب من جميع
جہاتہم، من فوقہم ومن تحتہم
﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَافًا﴾ لنسكنهم
ونزلنہم منازل رفيعة في أعالي
الجنان ﴿أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ نعم هذا
الثواب جزاء للمؤمنين العاملين
بطاعة الله ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ كم
من دابة ضعيفة، لا تقدر على
كسب رزقها، ولكن الله يرزقها
مع ضعفها؟ فكيف ينسى خلقه؟
﴿فَأَيُّ يُوَفِّكُونَ﴾ كيف يصرفون عن
الهدى إلى الضلال؟ ﴿يَبْسُطُ
الرِّزْقَ﴾ يوسع الرزق لمن يشاء

امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يضيقه على من يشاء ابتلاء ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ أحياء بالمطر الأرض بعد
جذبها ونيسها ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ليس لهم عقل يفكرون به، حيث يقرؤون بأن الله هو الخالق الرازق،
ثم يعبدون غيره..

والغرض من الآية: تقوية قلوب المهاجرين، لئلا يخافوا الفقر والجوع، عند الهجرة من
أوطانهم. فكما يرزق الله البهائم الضعيفة مع عجزها وضعفها، فكذلك يرزق المؤمنين إذا
هاجروا من أوطانهم نصرةً لدين الله!! وفي الحديث الشريف: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ
توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً - يعني جياعاً - وتروح بطاناً» أي مملوءة البطون،
رواه الترمذي.

سورة العنكبوت

المؤمنين

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَيْبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَإِيَّاهِ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ تَحْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَهُمْ إِلَى الْبَرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَنَخْطِفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦﴾

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْهُدَى ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَافِلُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضِيعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَذِي يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يُنْصِرُ اللَّهُ يُنْصِرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

﴿إِلَّا لَهُوٌّ وَلَيْبٌ﴾ ليست الدنيا إلا كالشيء التافه الحفير، يتلهى به الجاهل، كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون، والغرض تحقير شأن الدنيا، بحيث لا ينخدع بها المؤمن ﴿لَإِيَّاهِ الْحَيَوانُ﴾ والآخرة هي دار السرور والحبور، وهي الحياة الدائمة الخالدة، التي لا تعب فيها ولا نصب، ومعنى الحيوان: الحياة الرغبة السعيدة ﴿رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ السفن وخافوا الغرق ﴿تَحْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ أخلصوا في دعائهم لله لعلمهم أنه لا يكشف الشدائد إلا الله رب العالمين

الحجرات

﴿نَجَّيْنَهُمْ إِلَى الْبَرِ﴾ فلما أنقذهم من أهوال البحر، وأوصلهم إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى الكفر والعصيان، وعبادة الأوثان ﴿وَنَخْطِفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يختطفون من حولهم ﴿مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ليس في جهنم مسكن وماوى، لهؤلاء

الكفار الفجار؟ ﴿سُبُلَنَا﴾ نهدبهم إلى طريق السعادة والجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والعون، قال البوصيري:

وَجَاهِدِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ الشُّخَّ فَاتَّهِم.

سورة الروم

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ هُزم جيش الروم ﴿فِي أَذَى الْأَرْضِ﴾ أقرب أرض الروم إلى فارس ﴿عَلَيْهِمْ سَافِلُونَ﴾ وهم من بعد انهزامهم أمام الفرس، سيغلبون الفرس وينتصرون عليهم ﴿فِي يَضِيعِ سِنِينَ﴾ في زمن قصير ما بين الثلاث إلى التسع سنين، وهذا إخبار عن أمر غيبي، وقد حدث ما أخبر عنه القرآن الكريم، فكان في هذا أعظم البرهان على صدق نوة محمد ﷺ.

﴿وَعَمَّ تَوَّ﴾ ذلك وعدٌ مؤكد لا بد أن يتحقق وهو انتصار الروم على فارس، لأن الله لا يخلف الميعاد ﴿لَا يَمُوتُونَ﴾ عظمة الله وقدرته ﴿يَقْتُلُونَ ظَهْرًا﴾ الكفار الغافلون عن الآخرة، يعلمون أمور الدنيا ومصالحها، كيف يزرعون؟ ومتى يحصدون؟ وكيف يبنون!! عرفوا القشور دون اللباب، عرفوا ملاذها وشهواتها، ﴿وَقَمَّ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ وهم عمي عن الآخرة، ساهون غافلون، لا يفكرون فيها ولا يعتبرون!! نفى تعالى عنهم العلم الصحيح النافع ﴿لَا يَمُوتُونَ﴾ وأثبت لهم العلم السطحي الظاهر، وهو أمور الزراعة، والصناعة، والتجارة همهم ملء البطون بلذيق الطعام كالبهائم، ونيل متعة الجنس، أما الآخرة

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدُهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ يَفْكَرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُونَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّرَاقِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا يُشْرِكُوا بِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِدُ بِنَفَرٍ قَوِيٍّ ﴿٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٠﴾

فلا تدخل في الحساب ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ حرثوها للزراعة ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ بالأبنية والقصور الشامخة أكثر مما عمرها كفار مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحة فكذبوهم ﴿فَمَا كَانُوا يَنْصَبُونَ﴾ فأهلكهم الله بذنوبهم ولم يهلكهم ظلماً ﴿الشُّرَاقِ﴾ كانت عاقبة المكذبين للرسول أسوأ العقوبات وأفظعها حيث دمرهم الله ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ييأس المجرمون من رحمة الله وتنقطع حجتهم ﴿يَوْمَ يُنْفَرُونَ﴾ ينقسمون فريقين ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي النَّعِيرِ﴾ ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسْرُونَ وينعمون.

قال الحسن البصري: والله لئن اجتمعوا في الدنيا، فليُتفرقن يوم القيامة، هؤلاء في أعلى عليين، وهؤلاء في أسفل سافلين.

سورة الزمر

المزمل المزمِّل

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
 فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تَسْجُدُ
 وَحِينَ تَقُصُّونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
 تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَكُمْ وَاللَّيْلِ أَنْ
 فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ وَآيَاتُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿مُحْضَرُونَ﴾ للعذاب، كالمجرم
 الذي يساق إلى السجن، لينال
 العقاب ﴿وَحِينَ تَقُصُّونَ﴾ وقت
 الظهيرة ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾
 الإنسان من النطفة، والشجرة من
 السَّوَاة، والنبات من الحب
 ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ النقيير من
 البيضة، والنطفة من الإنسان،
 والبيضة من الدجاجة، ويروي
 عن ابن عباس: يخرج المؤمن
 من الكافر، والكافر من المؤمن
 ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ تتحركون لمكاسبكم
 ومعاشكم ﴿تَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾
 لتميلوا إليهن وتألفوهن ﴿مَوَدَّةً
 وَرَحْمَةً﴾ جعل بين الأزواج
 والزوجات المحبة والشفقة،
 ولولا هذه المودة والمحبة ما
 عطف رجل على امرأة، ولا
 دامت الألفة بينهما ﴿وَأَخْلَفَ
 السِّنِينَكُمْ﴾ اختلاف اللغات، من

عربية، وهندية، وإنجليزية وغيرها من اللغات التي لا تُحصى ﴿وَاللَّيْلِ أَنْ﴾
 وأحمر، مع أنهم جميعاً من ذرية آدم ﴿وَأَيَّامُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ طلبكم للرزق والكسب في النهار
 ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ من آياته الباهرة الدالة على قدرته ووحدانيته، أنه يريكم البرق خوفاً من الصواعق
 التي فيه، وطمعاً في الغيث والمطر، والسحاب يحمل معه (الصواعق) وهي عذاب، و (المطر)
 وهو رحمة، والماء يطفى النار، فكيف اجتمع الضدان في الشيء الواحد؟ إنها القدرة المُبْدَعَةُ،
 قال الشاعر:

جَمْعُ النَّقِيبَيْنِ مِنْ أَسْرَارِ قُدْرَتِهِ هَذَا السَّحَابُ بِهِ (مَاءٌ) بِهِ (نَارٌ)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَنِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتَكُمْ فَلَا تَنْفِرُ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرَعُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

﴿تَقْوَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ تَقَف

السما بدون أعمدة، وتظل الأرض في حركتها ودورانها دون أن تنقلب بأهلها وسكانها ﴿بِأَمْرٍ﴾ بإرادته تعالى وتديره ﴿دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ ثم إذا دعاكم للخروج من القبور، تخرجون فوراً دون إبطاء ﴿قَنِينَ﴾ مطيعون منقادون لأمره وحكمه ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ مَبْنِي عَلَيْهِ، وليس اسم تفضيل لأنه لا شيء عند الله صعب، وشيء أهون ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ صفات الكمال التي لا يشابهه فيها أحد ﴿مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ضرب الله



لكم مثلاً من واقع حياتكم، تدركونه بأنفسكم ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ هل يرضى أحدكم أن يكون عبده ومملوكه شريكاً له في ماله؟ ﴿كَيْفَ تَعْبُدُونَ﴾

﴿تَعْبُدُونَ﴾ تخافون على أموالكم من عبيدكم ومماليكم، كما تخافون عليها من اللصوص؟ وخلاصة المثل: إذا كنتم لا ترضون أن يشارككم عبيدكم في أموالكم، فكيف تقبلون أن يكون الله شركاء في مخلوقاته؟ ﴿حَنِيفًا﴾ استقم على دين الإسلام الذي جاء به خاتم الأنبياء ﴿يَطْرَأُ اللَّهُ﴾ دين الله الذي خلق عليه البشر، وجبلهم عليه ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ لا تغيير لتلك الفطرة السليمة ﴿لَنْ يَنْفِرَ﴾ الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ راجعين إليه بالتوبة ﴿شِيعَةً﴾ فرقا وأحزاباً مختلفة الأهواء ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ كل جماعة وفرقة مسرورون، راضون بما هم عليه من الدين الأعوج، ظناً منهم أنهم على هدى وحق، وهم غارقون في الغي والضلال.

﴿مَنْ النَّاسُ ضَرَّ﴾ فحط وجذب
 ﴿سَبَّحَ إِلَهَهُ﴾ ملتجئين إليه وتركوا
 الأصنام ﴿وَأَفْقَهُمْ رَحْمَةً﴾ فرج
 كربتهم، وأنزل عليهم المطر ﴿وَمِنْ
 بَيْنِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ رجعوا إلى عبادة
 الأوثان، ونسوا ربهم الذي أغاثهم
 ونجّاهم ﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُمْ﴾
 ليكفروا بنعم الله التي أهدىها عليهم
 ﴿فَتَمَتَّعُوا فَتَعْلَمُونَ﴾ وليتمتعوا
 بهذه الحياة الفانية، فسوف يعلمون
 عاقبة الكفر والضلال وهو وعيد
 وتهديد ﴿أَرَأَيْتُمْ سُلْطَانًا﴾ هل
 أنزلنا على هؤلاء المشركين حجة
 ظاهرة؟ ﴿فَهُوَ يَنْكُرُ﴾ فهو ينطق
 ويشهد عليهم بصحة ما هم عليه من
 الكفر والإشراك؟ ﴿وَأَفْقَا النَّاسِ
 رَحْمَةً﴾ من رزقي وصحة، وغنى
 ﴿فَرَحُوا بِهَا﴾ فرح بظفر وأشر
 ﴿يَقْنَطُونَ﴾ يياسون ﴿وَأَنَّ السَّيْلَ﴾
 الذي انقطع في سفره ﴿فَلَا يَرْجِعُونَ
 إِلَهُهُ﴾ لا يزيد ولا ينقص عند الله

سورة الزمر

وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ
 مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
 آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ
 سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْتَكْبِرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
 النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَمَآءَ قَدَمَتَيْهِمْ
 إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
 حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
 وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَبَا
 لَا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ
 تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ
 شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ وَشُبَّحْنَهُمْ وَقَعَلَىٰ
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
 أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾

تعالى، لأنه مال حرام، وكسب خبيث لا يبارك الله فيه ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ دفعتم إلى الفقراء
 والمساكين من زكاة أموالكم ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ تريدون بذلك وجه الله، فهو الذي يُنمِّيهِ الله،
 وبارك فيه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ الذين تتضاعف لهم الأعمال الصالحة، وبارك الله لهم في
 إنفاقهم وصدقاتهم، وفي الحديث الشريف: "إن الله قَسَمَ بينكم أخلاقكم، كما قَسَمَ بينكم
 أرزاقكم، وإنَّ الله يُعطي الدنيا لمن يُحِبُّ، ولمن لا يُحِبُّ، ولا يُعطي الدين إلا لمن أحبه،
 والذي نفسي بيده لا يكسب عبدٌ مالاً من حرام، فيبارك له فيه، ولا يتصدق منه فيقبله الله، ولا
 يتركه خلفه، إلا كان زاده إلى جهنم، إنَّ الله لا يمحو الخبيث بالخبيث، ولكن يمحو الخبيث
 بالطيب رواه أحمد.

سورة النور

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَجَ وَجْهَهُكَ لِلَّذِينَ الْفَسِيرِ مِنْ
 قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ يُصَدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
 كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَنْ آيَنِيهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرًا وَلِيَذِيقَ
 مَنْ رَحِمْتَهُ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُموه وَأَوَّكَاتٍ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُمْ كِسْفًا قَدَرَى الْوَدْقِ يَخْرُجُ مِنْ
 خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
 وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
 فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

﴿وَقَدْ وَجَّهَتْ﴾ اعتصم بدين
 الإسلام الذي أوحاه الله إليك،
 فهو الدين القيم أي المستقيم
 ﴿بَصَّعُوا﴾ يتفرقون إلى الجنة
 أو إلى النار ﴿يَمْهَدُونَ﴾ يهيئون
 لهم فراشاً للنوم عليه، شبه من
 عمل الأعمال الصالحة، بمن
 يمهّد فراشه ويهيئه للنوم عليه،
 وهو من لطيف الاستعارة
 ﴿مُبَشِّرًا﴾ بنزول المطر ﴿وَلِتَجْزِيَ
 الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ تسير السفن في
 البحر بتدبيره سبحانه وتقديره
 ﴿يَنْتَقِمُ﴾ بالمعجزات
 الواضحات، والحجج النيرات
 ﴿وَنَفَّثَ﴾ في الآية محذوف
 تقديره: فكذبوهم فانتقمنا من
 الكفرة المجرمين ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾
 تحرك السحاب وتسوقه أمامها
 ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ ينشره في
 أعالي الجو ﴿وَيَجْعَلُهُمْ كِسْفًا﴾ قطعاً

منفرقة أحياناً ﴿قَدَرَى الْوَدْقِ﴾ ترى المطر يخرج من بين ثنايا السحاب ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ إذا نزل
 المطر عليهم يسرون وفرحون لمجيء الخصب، وزوال القحط ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ كانوا قبل نزول
 المطر بائسين قانطين ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ إن الذي أحيا الأرض الميتة بالمطر، هو الذي يحيي الخلق
 بعد موتهم، فيه تشبيه إحياء الأموات، بإحياء الأراضي المجذبة القاحلة، والله على كل شيء
 قدير، وقد ساق القرآن الآية، كبرهان عقلي على عقيدة (البعث والنشور) فالذي يحيي الأرض
 الميتة بالمطر، هو الذي يحيي الأموات من البشر، كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَا قَالًا لَمُحْيِي الْمَوْتِ
 إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وكفى بها حجة واضحة!!

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الضُّمَّةَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَنَا بِسَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا أَيُّومُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَذِي لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

سورة الزمر
الحزب
١١

﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ إذا أرسلنا على الزرع ريحاً حارة مفسدة ﴿مَرَاةً مُصْفَرًّا﴾ رأوا الزرع مصفراً بعد اخضراره ﴿ظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ لا استمروا يجعلون النعمة، فهم عند الخصب يفرحون، وإذا جاءتهم مصيبة جحدوا سابق نعمة الله عليهم ﴿مِنْ بَعْدِ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ الكفار موتى القلوب ﴿بِهَادٍ الْعُمَى﴾ ولست تهدي من أعمى الله بصيرته ﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ لا تسمع سماع انتفاع إلا المؤمنين أهل التفكير والتدبر، والآية تشبه للكفار بالموتى، وبالصم والعمى، لأنهم لم ينتفعوا بحواسهم، فإن من يرى الكون وما فيه من دقائق الصنعة والإبداع، ثم لا يؤمن بالله، فإنه ميت القلب والحواس، ولا يراد (بالموتى) الأموات الذين فارقوا الحياة، قال الحافظ ابن كثير: والصحيح أن الميت يسمع،

ويحس بمن يسلم عليه أو يزوره، ويستبشر به للأحاديث الكثيرة الشهيرة ﴿مِنْ ضَعِيفٍ﴾ من شيء ضعيف هو المني ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يُصرفون عن الهدى إلى الضلال ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُطلب منهم أن يُرضوا ربهم بتوبة أو طاعة، لأن وقت التوبة والإيمان قد فات، يقال في اللغة: استعنته فاعتنيت أي استرضيته واعتدلت إليه فقبل عذري ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ بيناً في هذا القرآن المواعظ، وضررنا فيه الأمثال المتنوعة لينذكروا ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾ ولئن جئت المشركين بكل معجزة مما اقترحوه لا يؤمنون، ويقولون: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ ما أنتم إلا مفترون، تكذبون علينا لندخل في دينكم ﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ﴾ لا يحملتك على الضجر والخفة، الضالون الشاكون في قدرة الله تعالى.

سورة لقمان

﴿تتمة﴾ الحروف المقطعة للإشارة إلى أن هذا الكتاب المعجز، الذي أفحم البلغاء والنصحاء، منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية فلباتوا بمثل سورة من سورة ﴿لَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ الباطل الذي يلهي عن طاعة الله، كالغناء الماجن، ومزامير الشيطان ﴿وَتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ يتخذ آيات القرآن سخرية واستهزاء ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ شديد مع الإهانة له والإذلال ﴿وَقُرْآنٌ﴾ كان في أذنيه صمماً يمنع من سماع كلام الرحمن. . . نزلت في «النضر بن الحارث» كان يشتري المغنيات ويقول لمن يرغب في الإسلام: تعال معي، فيذهب به إلى المغنية ويقول لها: أطعميه، واسقيه الخمر، وغنيه!! ويقول له: هذا

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَئِن مُّسْتَكْبِرًا كَان لَّيَسْمَعَهَا كَأَنَّ فِي آذَانِهِ وَقْرًا فَنَسَخْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ؕ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة، والصيام، والقتال بين يديه ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليمنع الناس من الدخول في الإسلام ﴿بِعَمَدٍ غَيْرِ أَعْمَدَةٍ﴾ تشاهدونها واقفة بدون عمد بقدره الله ﴿رُؤْسًا﴾ جبلاً ثوابت ﴿تَمِيدُ بِكُمْ﴾ تضطرب بكم ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ من كل صنف كثير المنافع ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ هذه مخلوقاته وهذا إبداعه ﴿مِن دُونِهِ﴾ أروني ماذا خلقته آلهتكم الأصنام والأوثان من مخلوقات؟ حتى عبدتموها من دون الله؟ وهو سؤال فيه السخرية والتهكم بالمشركين، وآلهتهم المزعومة. ولهذا عقب على ذلك بقوله سبحانه: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي هم في ضلال واضح ما بعده ضلال. وخسران مبين ما بعده خسران!! لأنهم عبدوا ما لا يسمع ولا ينفع، ولا يقدر على خلق ذبابة، فضلاً عن خلق إنسان، أو خلق السموات والأرض!!

سورة النمل

النمل

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِىْ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٩﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تِلْكَ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ يَوْمًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ يَبْنِىْ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَلَا تُصْعِقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۖ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٤﴾

﴿يَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان ليس بنبي، إنما هو عبد صالح رزقه الله الحكمة، فكان ينطق بها ويعلمها الناس، ومعنى الحكمة: الفقه، والعقل، والإصابة في الرأي ﴿فَلَمَّا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفع ذلك راجع إليه ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ ينصحه ويذكره ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ لا تجعل لله شريكاً من بشري أو حجر ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إن الشرك قبيح وعاقبته وخيمة، لأن من ساوى بين الخالق والوثن، فإنه أحق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ تزداد بحمله ضعفاً على ضعف، من حين الحمل، إلى حين الولادة ﴿وَفِصْلَهُ﴾ فطامه ومدة إرضاعه سنتين ﴿سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى﴾ اسلك طريق المومن النائب المخلص لله ﴿وَمِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ وزن أصغر شيء.

﴿وَلَا تُصْعِقْ خَدَكَ﴾ لا تجعل خدك تكبراً على الناس، واحتقاراً لهم ﴿مَرَحًا﴾ مختالاً عليهم، والفرح والبطر ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ امش بسكينة ووقار ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ اخفض صوتك فلا ترفعه عالياً، فمن رفع صوته فقد تشبه بالحمير ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ وهو أوحش الأصوات وأقبحها.

قال الحسن البصري: كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات، فرد الله عليهم بأنه لو كان خيراً لفضلتهم الحمير!! وقال قتادة: (أقبح الأصوات صوت الحمير، أو أنه زفير، وآخره شهيق، ولذلك ضرب الله تعالى المثل به لبشاعته وشناعته) تفسير ابن كثير.

﴿وَسِعَ عَذَابُهُ﴾ أنتم وأكمل عليكم نعمه العديدة التي لا تحصى كثرة ﴿ظَهْرُهُ وَبَاطِنُهُ﴾ المربية كنعمة السمع والبصر، وانخفية كنعمة العقل والإدراك ﴿عَذَابٌ لَّعِيبٌ﴾^{١٧} يتبعون آباءهم ولو كانوا أشقياء ضالين، حتى ولو كان الشيطان يدعوهم إلى نار جهنم المستعرة؟ ﴿وَجَهَنَّمُ إِلَى اللَّهِ﴾ يخلص الإيمان والطاعة والعبادة لله جل وعلا ﴿يَقْرَأُونَ تِلْكَ﴾ تمسك بأقوى جبل، واعتصم بأعظم سبب ﴿عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مرجع جميع الأمور إلى الله وحده، فيجازي عليها، والآية وردت مورد التمثيل، شبه من تمسك بدين الإسلام، بمن أراد أن ينزل من شاهق جبل، فتمسك بجبل متين غليظ، فنجا

الزُّرَّاءُ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْعَى عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرُهُ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كُفْرًا وَحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

من الوقوع في الهاوية ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ نبقىهم في الدنيا مدة قليلة، يتمتعون بها بما يشتهون ﴿عَذَابُهُمْ﴾ تلجئهم إلى عذاب قاطع شديد، هو عذاب جهنم ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لو تصورنا أن جميع أشجار الأرض، جعلت أقلاماً للكتابة، وجعلت بحار الدنيا حبراً ومداداً، فكتب بها كلمات الله، لانتهدت الأقلام، ونفدت مياه البحار، ولم تنته كلمات الجبار جل جلاله، والآية تمثيل لسعة علم الله جل وعلا، لأن أحداً لا يستطيع أن يتصور عظمة الله وجلاله، ولهذا اختتم الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي غالب لا يعجزه شيء أراد، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر ﴿لَا كُفْرًا وَحِدَةً﴾ ما خلق جميع البشر، ولا إحياءهم بعد الموت، إلا كخلق نفس واحدة، فلا تستبعدوا قدرة الله على إحيائكم!

سورة النمل

سورة النمل

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ عَلَىٰ ضَوْءِ النَّهَارِ﴾، ويزيد في هذا وينقص من ذلك ﴿وَسَخَّرَ لَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ ذلكهما لمصالح العباد، الشمس تشرق ثم تغيب، والقمر كذلك يظهر ثم يختفي، في دورة دائية مستمرة ﴿لَمْ تَسْأَلْهُم مِّنْهُم مَّا يَدْعُونَ﴾ هي انتهاء الحياة عن سطح الأرض، ومجيء القيامة ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ ليعلمكم على روائع قدرته، ويدانع خلقه ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ علامات باهرة وعبر جليلة ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ لكل عبد منيب، كثير الصبر والشكر لنعم الله تعالى ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ كانوا في البحر، وجاءتهم أمواج البحار، كثيفة من كل جانب، كأنها الجبال في علوها وكشافتها ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ أخلصوا دعاءهم لله، ونسوا الأوثان والأصنام ﴿وَنُفْسٍ وَنَحْسٍ﴾ أنقذهم من شدائد البحار،

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَاطِلٌ دَعَا اللَّهَ تَحْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا تَجَنَّبَهُم إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣١﴾ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ آتِقْوَارَ بَكْمٍ وَأَخْشَاؤَهُمْ لَا يَجْزِي وَاللَّهُ عَنِ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٣﴾

سورة النمل

وأخرجهم إلى شاطئ الأمان ﴿فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾ موفت بعهده، شاكر لله، وفي الآية حذف، أي ومهمل كافر، دل عليه قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ ما ينكرها ويكذب بها ﴿وَحَسْرَةٍ﴾ غدار عظيم الغدر ﴿كُنُوزٍ﴾ شديد الجحود لنعم الله، وهي صيغة مبالغة ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وقت قيام الساعة وقاء العالم. وهذه الآية فيها مفاتيح علم الغيب كما جاء في الحديث: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله.. وتلا الآية» رواه البخاري. ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي ولا يعرف أحد المكان الذي تكون ميتة فيه. وإذا كان لا يعرف موطن موته، والمكان الذي يموت فيه؟ فكيف يعرف وقت وفاته؟ هذا أعمد في الاستحالة، لأن الله إذا قدر موت أحد في بلد، جعل الله إنيه فيها حاجة.

سورة السجدة

﴿وَرَبِّهِ﴾ لا شك في أنه من عند الله ﴿قَوْلُهُ﴾ هل يقول مشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿يَنْهَوْنَهُنَّ﴾ من زنت ﴿ليس الأمر كما يدعون﴾ بل هو القول الحق المنزل من عند رب العالمين ﴿يَنْبِئُ﴾ أهل الفترة بين سيدنا عيسى وسيدنا محمد، الذين لم يرسل الله لهم رسولاً قبلك ﴿حَقَّقْتُ﴾ أوجد وأبدع خلقها ﴿تَسْتَوِي عَلَى﴾ تعزى ﴿أَنَّهُ﴾ سَنَةِ مَقْدُونٍ ﴿هذا﴾ اليوم الإلهي ﴿عند الله تعالى﴾ طوله ألف سنة من أعوام الدنيا والجماد أن أمره تعالى ينزل من أعلى السموات، إلى أقصى أقطار الأرض، في يوم ضوئه ألف سنة من أيام الدنيا،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ لِرَبِّهِ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿قَوْلُهُ﴾ أَمَّا يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿قَوْلُهُ﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿قَوْلُهُ﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿قَوْلُهُ﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿قَوْلُهُ﴾ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِخَلْقِهِ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿قَوْلُهُ﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿قَوْلُهُ﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿قَوْلُهُ﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿قَوْلُهُ﴾ قُلْ يَتُوفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿قَوْلُهُ﴾

فإذا تأخر العذاب عن قوم أربعين سنة فهو في حساب الله أقل من ساعة، فلا يستعجلوا عذابه! ﴿نَسْلُهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ يناسلون من خلاصة هي النطفة ﴿مَاءٍ مَهِينٍ﴾ من ماء ممتهن ضعيف حقير. كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾؟ ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ سَوَّى شكله، وعدل خلقه، فجعله في أحسن صورة ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ الإضافة للتشريف أي من الروح التي خلقها الله وأوجد لها ﴿سَكَنًا وَآرَاجًا﴾ منا وصرنا تراباً ورفاتاً، مختلطاً بتراب الأرض، هل سنبعث؟ ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بل هناك ما هو أبلغ وأشنع من الاستهزاء بدين الله، وهو كفرهم وجحودهم بلقاء الله في دار الحراء، حيث كانوا يقولون: لا بعث ولا حساب!! ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ مرجعكم إلى رب العزة والحلال، للحساب والجزاء، والآية وعيد وتهديد.

بَيِّنَاتٌ

وَالْمُحْسِنِينَ

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
 ﴿١٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
 مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
 فَذُوقُوا يَمَانِيسَ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
 وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
 بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
 رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
 عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنفِقُونَ ﴿٢١﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
 لَا يَسْتَوُونَ ﴿٢٣﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
 جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
 فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ
 لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٥﴾

﴿بَشُورًا لَهُمْ﴾ مظهر من رؤوسهم
 خجلاً وحياء، كما يكون حال
 الفجار، وكما يقف الحائضون
 للوطن أمام المحكمة ﴿١٧﴾
 وسعفاً يقولون: يا ربنا أبصر
 الآن ما كنا نكذب به، وسعفاً ما
 كنا ننكوه من أمر الرسل، وكنا
 عبياً وصفاً في الدنيا ﴿١٨﴾
 ﴿صَلِّبَةً﴾ رُفْنَا إِلَى السَّيْبِ.

﴿١٩﴾
 لِنَطْبِعَكَ وَنَعْمَلْ بِمَا يَرْضَىٰ

﴿٢٠﴾
 ﴿بِأَنُوفِهِمْ﴾ مصدقون بما
 جاءنا به رسولك!! ﴿٢١﴾
 نترككم اليوم في العذاب، كما
 تركتم العمل بآياتنا ﴿٢٢﴾
 ﴿الْخُلْدِ﴾ العذاب الدائم الخالد الذي
 لا ينقطع ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ تتخلى
 أطرافهم عن الفراش ومواضع
 النوم، والغرض أن نومهم بالليل
 قليل، لانشغالهم بالعبادة ﴿كَوَقِيلَ﴾
 ﴿مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ﴿مِنَ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ لا

يعلم أحد من الخلق الجزاء

الكريم الذي أخفاه الله لهم، مما يُفرح قلوبهم ويُسررون به، وفي الحديث: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، رواه البخاري ﴿جَنَّاتُ تَجْوَى﴾ حدت الإقامة الدائمة، التي فيها القصور والدور والغرف العالية ﴿رُزُلًا﴾ ضيافة وكرامة لهم من الله ﴿مَقَرًا﴾ أما الفساق الفجار، فمساكنهم نار الجحيم، لا خروج لهم منها ﴿أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ كنهم دفعهم لهب النار، ردوا إلى أسفلها، وتقول لهم خزنة جهنم: ذوقوا عذاب النار المخزي المهين، والمراد بالفساق هنا: الكفار، لأن المؤمن العاصي لا يدخل في نار الجحيم. قال الفضيل: والله إن الأيدي لموتقة، وإن الأرجل لمقيدة، وإن اللهب لبرفعهم، وإن الملأكة لتضعهم. ولا خروج لهم من نار الجحيم.

﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ عَذَابُ النَّارِ
 المعاصل ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾
 عذاب جهنم الشديد المعد للفجار
 ﴿وَمِنْ شَرِّكَ﴾ من شرك ﴿نَارُ مَدِينَةٍ﴾
 أي والله لقد أعطينا موسى
 (النور) فلا تكن يا محمد في
 شك من تلقيك (القرآن) كما تلقى
 موسى النور، فصدر الوحي
 واحد، فالذي أنزل النور على
 موسى، هو الذي أنزل عليك
 القرآن، وقد آمن بالنور فريق،
 وكفر به فريق، كما فعل قومك
 ﴿هُدًى لِّلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ جعلنا النور
 نوراً وهداية لني إسرائيل، كما
 جعلنا القرآن هداية لقومك
 ﴿بِحُكْمٍ يُحْكِمُ﴾ بحكم بينهم
 حكمه العادل ﴿وَيُؤْتِيهِم مِّنْ لَّدُنْهُ﴾
 لم يتبه الكفار ويظهر لهم كثرة
 الآسم التي أهلكناها؟ ﴿يَسْتَوُونَ﴾
 مستهينون في ديار

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ ذَوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
 أَعْرِضَ عَنْهَا إِنَّمَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
 هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
 بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَاتِبَانَا يَكْتُوبُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ بَفِصْلِ يَسْتَوُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ يَهْدِيهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَسْتَوُونَ فِي مَسْئِلِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَهِ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
 ﴿٢٦﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
 بِهِ زُرْعَاتًا كُلٌّ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
 قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
 ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ ﴿٣١﴾

المهيكين، ولا يرون فيها إلا الأطلال، أفلا يعتبرون ويتعظون؟ ﴿الْأَرْضِ الْخُرْزِ﴾ الأرض القاحلة
 المحننة، التي لا نبات فيها ولا زرع ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعَةً﴾ نخرج بهذا الماء النازل من السماء، أنواع
 البروج وأنشماره، فأنادي أحياء الأرض الميتة، يحيي الناس من قبورهم ﴿مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ﴾ متى اليوم
 الذي تصرون فيه علينا؟ يقولونه سخرية واستهزاء ﴿كَفَرُوا بِمَنَّهُ﴾ قل لهم توبيخاً: إن يوم القيامة
 هو يوم الفصل بيناء، حين لا ينفعكم إيمان ولا اعتذار ﴿يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون ولا يؤخرون لحظة
 واحدة، فلماذا تطلبون العذاب سريعاً؟! ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أعرض عن هؤلاء الكفار الفجار، ولا
 تنال بهم ولا تتكذبهم ﴿وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ وانتظر ما يحل بهم من عذاب الله الأليم، إنهم
 ينظرون هلاكك.

سورة الاحزاب



﴿اَنْتَ اَنْتَ﴾ انت على تقوى الله ودم عليها، وسأله بلفظ النبوة للشرع ﴿لَا تَطْعَمُ﴾ ﴿الْكُفْرُ﴾ فيما بدعوك إليه من اللين والتساهل، وعدم ذكر الهتهم بسوء ﴿فَرَقَبَ﴾ ما خلق الله لأحد من الناس، نبياً أو إنساناً عادياً، قلين في صدره ﴿تُظْهِرُونَ مِنْهُنَّ أُنْثَىٰ﴾ كما أنه يجعل لرجل من قلوبين في صدره، كذلك لم يجعل الزوجة التي قال لها زوجها: أنت على كظهر أمي، أما بهذه الكلمة ﴿زَيْبَةً لَّكَ سَمَكَةٌ﴾ كما لم يجعل أبناءكم من النبي أبناء لكم على الحقيقة ﴿وَلَكُمْ بِأَزْوَاجِكُمْ﴾ نبي ذلك إلا مجرد قول بالضم، دون أن يكون له حقيقة، وهو قول باطل لا دليل عليه ﴿تَعْرِفُونَ﴾

﴿تَعْرِفُونَ﴾ انبؤهم لا بانهم ﴿أَفْطَرْتُ عَنْهُمْ﴾ أعدل وأصوب في شرع الله وحكمه ﴿خُذْ﴾ إته ﴿عُطَاتُهُ يَوْمَ﴾ فيما وقع منكم خطأ دون تعمد ﴿أَنْتُمْ وَلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ رسول الله ﷺ أحق وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو كالوالد لامته ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُ﴾ زوجاته الطاهرات مهتات للمؤمنين، فعليهم أن يحترموه ويحلوهم، ويطيعوا أمره، وفي الحديث: فما من مؤمن إلا وأنا لولى الناس به في الدنيا والآخرة، واقرأوا إن شئتم ﴿أَنْتُمْ وَلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ روى البخاري ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُ﴾ أهل القرابة وعصبه الميت، أولى بالميراث من المؤمنين، والأخوة فريضة، والمولاة في الدين، والآية ناسخة لما كان في صدر الإسلام، من التوارث بين المهاجرين والأنصار، بالأخوة التي آخى بينهم رسول الله ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّبِيِّ تُظْهِرُونَ مِنْهُنَّ أُنْثَىٰ تَهْنِكُنَّ، وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ أَذْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَفْطَرُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ فَاخُونَهُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاهُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّقْرُوفًا كَانِ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

﴿مِثْقَهُمْ﴾ أَخَذْنَا مِنْهُمْ الْعَهْدَ
المؤكد، أَنْ يَلْفُوا رِسَالَةَ اللَّهِ إِلَى
عباده ﴿وَمِنْكَ﴾ وَمِنْكَ أَنْتَ يَا
خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ﴿وَلِزِمِهِمْ
وَيُؤْنِسُ﴾ آخِرُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
﴿يَشْفَا عِلْطَ﴾ عَهْدًا وَثِيقًا عَظِيمًا
عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا التَّزَمُوا بِهِ، وَهَؤُلَاءِ
الْخَمْسَةُ مُشَاهِيرُ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُو
الْعَزْمِ مِنْهُمْ ﴿لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ﴾ يَسْأَلُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءَ الصَّادِقِينَ، عَنْ
تَبْلِيغِهِمُ الرِّسَالَةَ لِأَقْوَامِهِمْ ﴿جَاءَكُمْ
جُنُودٌ﴾ اتَّفَقَتْ أَحْزَابُ الْكُفْرِ
عَلَيْكُمْ، وَالْآيَةُ تُشِيرُ إِلَى غَزْوَةِ
الْخَنْدَقِ، حَيْثُ جَاءَتْ قُوَى الشَّرِّ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَحَاصَرَتِ الْمَدِينَةَ
الْمُتَوَرَّةَ، وَحَفَرَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
الْخَنْدَقَ، وَكَانَتْ أَيَّامًا عَصِيبَةً عَلَى
الْمُسْلِمِينَ ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾
يَعْنِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَنَقَضَ يَهُودُ
بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
﴿وَلَفَّتْ الْقُلُوبُ الْحَكَاكِرَ﴾ تَحْشِلُ

وَأِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِثْقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقًا عَظِيمًا ﴿٥﴾
لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٧﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٨﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٩﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٠﴾ وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ يَتَأْتِي أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١١﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ
لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا لَيْسِيرًا ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا
اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ إِلَّا نَذْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٣﴾

لشدة الرعب والفرع الذي دعاهم، حتى كان قلوبهم خرجت من أماكنها ﴿قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ مرض النفاق
حتى قال بعض المنافقين: بعدنا محمد بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يذهب ليتغوط من
الخوف، ما هذا الوعد إلا غرور وباطل!! ﴿يُؤْتِنَا عَوْرَةً﴾ غير حصينة معرضة للخطر، ليس فيها من
يحميها من الرجال ﴿إِلَّا زِلْزَالًا﴾ لا يريدون إلا الهرب من المعركة ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ لو دخل عليهم الأعداء
من جميع جوانب المدينة ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ طلب منهم أن يكفروا ويرتدوا عن الإسلام ﴿لَا تُلَاقُوا
وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا لَيْسِيرًا﴾ لما تأخر المنافقون لحظة، وأجابوهم إلى ما طلبوا سراعاً، وهذا غاية
الذم لهم، على مسارعهم في الضلال.

سورة الاحزاب

سورة الاحزاب

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُثْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْتُمُ الْيَأْسَ وَالْيَأْسَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْيَسَنِهْ جِذَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

﴿يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ﴾ من يمنعكم من قدرته تعالى؟ سواء قدر لكم الحياة أو الموت ﴿تَمْنَعُ﴾ المشبطين للناس عن الجهاد ﴿مَلَأَتْ﴾ تعالوا إلينا واتركوا محمداً وأصحابه حتى يهلكوا ﴿تَلَسَّسَ﴾ الحرب والقتال ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بخلاء عليكم حتى بالنصح لكم ﴿يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ يُصِيبُ الإغماء والغشية من سكرات الموت ﴿ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ انجلت المعركة ﴿سَلَقُوكُمْ بِالْيَسَنِهْ جِذَادٍ﴾ آذوكم بالكلام الغليظ، بالسنة سليطة كأنها الحديد، يقولون لكم: أعطونا من الغنيمة فلما قاتلنا معكم ﴿أَشِحَّةً﴾ بخلاء بالمال ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾ لم يؤمنوا على الحقيقة، وإن قالوا بالسنتهم أمناً، فأبطل الله

أعمالهم بسبب كفرهم ونفاقهم ﴿بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يتمنوا أنهم لو كانوا في البادية مع الأعراب، حذراً من القتل ﴿يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ عن أخباركم، هل انتصر الكفار؟ هل انهزم المسلمون؟ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة حسنة، تقتدون بالرسول في إخلاصه، وجهاده، وصبره، فهو المثل الأعلى، وهو الأسوة والقدوة لجميع المؤمنين ﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾ لمن كان يريد ثواب الله، وجزاءه في الآخرة ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أكثر من ذكر ربه، بلسانه وقلبه، وكان دائم الصلة بالله، يذكره في السراء والضراء ﴿رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ شاهدوا جيوش الكفر، أحاطوا بهم من كل جانب ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من المحنة والبلاء ﴿إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ما زادهم ما رأوه من كثرة الأعداء، إلا إيماناً بالله، واعتقاداً بنصره، واستسلاماً لقضائه وحكمه.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبْدِيلاً ﴿٢٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٢٣﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لَوَاحِشاً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴿٢٤﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً ﴿٢٥﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَاتِهِمْ تَطْشُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْراً عَظِيماً ﴿٢٨﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً ﴿٢٩﴾

﴿مَرْغَبٌ﴾ وفي بئره حتى نال شهادة في سبيل الله ﴿تَسْبِيحٌ﴾ ومنهم من ينتظر دوره لينال شهادة ﴿مَوْتِيلاً﴾ وما غيروا عهدهم الذي عاهدوا عليه ربهم.. نزلت في أنس بن النضر قال: (لئن شهدت مع النبي ﷺ قتالاً، ليرين الله ما أصنع؟؟ فلما كانت معركة أحد، وانهمز المسلمون، مشى بسيفه نحو الأعداء، فلقبه سعد فقال يا سعد: واللّه إني لأجد ريح الجنة دون أحد!! ثم دخل في صفوف الأعداء فقتل منهم رجلاً، ثم استشهد، فوجدوا به بضعا وثمانين جراحة، ولم يعرفه أحد إلا أخته، عرفته من رؤوس أصابعه، فيه نزلت الآية) صحيح مسلم رقم ١٩٠٣ ﴿مَرْغَبٌ﴾ أعادهم وهم يهود بني قريظة

﴿مَرْغَبٌ﴾ حصونهم ومعقلهم ﴿قُلُوبُ لَأَزْوَاجِكَ﴾ زوجاتك أمهات المؤمنين ﴿أُمَتِّعْكُمْ﴾ أَدفع لكنّ متعة لطلاق ﴿وَمَتِّعْكُمْ﴾ أطلقكم ﴿سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ طلاقاً حسناً ليس فيه إضرار ولا إساءة.. نزلت الآيات حين اجتمع نساؤه يطالبنه بالتوسعة عليهن، وقلن له: يا رسول الله بناتك كسرى وقصر في الخلق والخل، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق، وآلمن قلبه الشريف فنزل القرآن بآية التخيير، وحترق جميعاً الله ورسوله على ضيق العيش، ولذلك نلن شرف أمهات المؤمنين.

لقد كان نقض اليهود للعهد، سبباً لإجلالهم عن المدينة المنورة، فبعد أن رجع رسول الله ﷺ من (غزوة الخندق)، صافحاً متصراً، ووضع المسلمون السلاح، جاءه جبريل فقال له: إن الله يأمرك أن تنهض إلى (بني قريظة) فتقاتلهم. وأمرني أن أنزل عليهم حصونهم، وانظر تفصيل القصة في البخاري.

المؤمنين والمؤمنات

نور الإيمان

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٢٢﴾ يَتَسَاءَلْنَ أَلَيْسَ لَنَا مَنْ نَبْتَغِي الْغَنَاءَ عَنْ رَسُولِهِ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِيَمِينِنَا أَنْ نَخْلَعَ مِنْهُ الْقُلُوبَ فَأَنظَرْنَاهُ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّ هِيَ الْفَاسِقَةُ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ كَمَا نَبْتَغِي الْغَنَاءَ عَنْ رَسُولِهِ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِيَمِينِنَا أَنْ نَخْلَعَ مِنْهُ الْقُلُوبَ فَأَنظَرْنَاهُ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّ هِيَ الْفَاسِقَةُ ﴿٢٤﴾ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٢٥﴾

﴿يَقْنُتْ مِنْكُمْ﴾ نطع أمر الله وأمر رسوله، ونواظب على الامتثال والطاعة ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ نؤتيها الثواب مضاعفاً، أي مرتين، مرة على الطاعة، وأخرى على طلبها لإرضاء الرسول ﷺ ﴿يَتَسَاءَلْنَ﴾ لا تتلأبن بالكلام عند مخاطبة الرجال ﴿فَأَنظَرْنَاهُ فِي نَفْسِهِ﴾ قولاً عفيفاً بعيداً عن الريبة، من غير لين ولا تكسر، كما تفعله المائعات ﴿وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِيَمِينِنَا﴾ الزمن بيوتكن، ولا تخرجن لغير حاجة ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ لا نطهرن زيتكن للأجانب وتكشفن كما كان نساء أهل الجاهلية يفعلن ﴿وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِيَمِينِنَا﴾ دنس المعاصي والفجور ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ يطهركن يا آل بيت النبوة، من جميع ما ينقص من كرامتكن، تطهيراً كاملاً، والآية عامة تشمل بنات النبي ﷺ وأصهاره وأزواجه الطاهرات، قال

ابن عباس: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة وهي تعم جميع أهل بيته ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المداومين على العادة والطاعة، من الرجال والنساء ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المتواضعين بقلوبهم وجوارحهم لعظمة الله وجلاله. نزلت هذه الآية حين قالت: أم سلمة يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ فأمر الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية رواه أحمد والنسائي.

نبه تعالى في الآية، أن الرجال والنساء متساوون في التكاليف الشرعية، لا فرق بين رجل وامرأة. وقد ذكر من صفات أهل الإيمان عشر صفات، وهي: (الإسلام، والإيمان، والفتنوث، ونصرتي، والخشوع، والإحسان، والصوم، واليقظة، وذكر الله تعالى، والبعد عن الزنى).

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿١٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿١٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سَتَاقِلَهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رُسُلَنَا لِلَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ إذا حكم أو أمر بشيء من الأشياء ﴿فَمِنْ تَغْيَرَةٍ﴾ رأي واختيار، بل عليهم الانقياد والتسليم لحكم الله ورسوله. نزلت في زينب الأسدية خطبتها لعميلوكه زيد بن حارثة فامتنعت لشرفها ومكانتها في قريش، فلما نزلت الآية جاء أخوها فقال: (يا رسول الله مرني بما شئت، فأمره أن يزوجه من زيد، فرضي وزوجه) رواه الطبري ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق من الرق، وهو زيد بن حارثة كان مملوكاً للرسول ثم أعتقه وتبناه وزوجه بزینب ﴿فَمِنْ تَغْيَرَةٍ﴾ لا تتعجل بطلاقها واطركها في عصمتك ﴿مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ما سيظهره الله، وهو رغبة زواجك بها، لإبطال

حكم النبي ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ تهاب أن يقول الناس: تزوج محمد زوجة ابنه من النبي ﴿مِنْهَا وَطَرًا﴾ لما طلقها زيد ﴿وَزَوَّجْنَاكَهَا﴾ تولينا تزويجها لك ﴿أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ زوجات أبنائهم من النبي، عن أنس قال: (جاء زيد يشكو زينب إلى رسول الله ﷺ فجعل الرسول يقول له: اتق الله وأمسك عليك زوجك!! فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكم هذه الآية) رواه البخاري.

تنبيه هام: الآية صريحة في ما أخفى الرسول ﷺ في نفسه، من رغبة الزواج بزینب بعد أن يطلقها زيد ﴿مَنْ قَضَى رَبُّهَا وَطَرًا وَزَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال ابن عباس: «خشي ﷺ أن يقول المنافقون: إن محمداً تزوج بامرأة ابنه هذا الذي أخفاه ﷺ، أما ما يذكره بعض القصاص، من أن الرسول ﷺ لما رآها وقع حبها في قلبه... إلخ، فكذب وبهتان، وهي من دسائس أعداء الإسلام!

سورة الحجر

سورة الحجر

﴿لَجْرًا كَرِيمًا﴾ الجنة وما فيها من
النعيم المقيم ﴿شَهِيدًا﴾ تشهد
على أمتك ﴿وَمُنْذِرًا﴾ للمؤمنين
بجنات النعيم ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين
من عذاب الجحيم ﴿وَدَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ﴾
﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمره وتقديره ﴿وَسَرَّحًا مُبِيرًا﴾
مضياً مصباحاً ساطعاً مضيئاً.
نضيه للبشرية طريق الهداية
والسعادة، شبهه بالسراج المضيء.
لأن الله كشف به ظلمات الكفر
والضلال، كما يجلي السراج
ظلمة الليل ﴿أَلَمْ تَقْسَمُوا﴾
طلقتموهن قبل المساس - انجماع
- كنى عن الجماع بالمسار -
لتعليم الأمة الآداب الرفيعة ﴿بِزِينَةٍ﴾
عزٍّ ليس لكم عليهن حق
العدَّة، لأن العدَّة تجب لمعرفة
براءة الرحم، وهذه غير مدخول
بها ﴿أَلَمْ تَقْسَمُوا﴾ مهوَّره

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٨﴾ يَأْتِيهَا
النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا أَوْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٩﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَّاحًا مُبِيرًا ﴿٥٠﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٥١﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٢﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٥٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا ءَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَّيَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٤﴾

﴿مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ وأبحنا لك السراري اللواتي تملكهن في الحرب بطريق الغنيمة ﴿وَهَبْتَ نَفْسَهَا﴾
التي تهب نفسها لك بدون مهر، وهذه خاصة بالنبي ﷺ ولهذا قال: ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾ خاصة
لك دون سائر المؤمنين ﴿حَرَجٌ﴾ ضيق، يعني وسعنا عليك بالزواج من هذه الأصناف. فلا يصق
صدرك فتشعر وكأنك آثم بالزواج بهن، وليكن مرشداً ومعلمات لسائر نساء المؤمنين، وقد ذكر
تعالى أن هذه سنة الله في جميع المرسلين، فلقد كان لداود مائة زوجة، ونسبيته أكثر من ذلك.
فلماذا يعيب اليهود على خاتم الأنبياء تزوجه بأكثر من أربعة؟ وذلك حكم عديمة لزواج النبي ﷺ
نوجزها في أربع (الحكمة التعليمية، والتشريعية، والاجتماعية، والسياسية) وانظر كتب (روائع البر
في تفسير آيات الأحكام) الجزء الثاني فقيه التفصيل.

﴿زُرْ مَرْثَةً﴾ تؤخر من **﴿وَتَوَيَّأَ﴾** نضم
 إليك من تشاء، ومعنى الآية: لك
 أيها النبي الخيار في أن تطلق من
 تشاء من زوجاتك، وتمسك من
 تشاء منهم، فتتركها في
 عصمتك!! عن عائشة قالت:
 (كنت أغار على اللاتي وهبن
 أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول:
 أتهب المرأة نفسها؟ - أما تستحي
 من ذلك - فلما أنزل الله تعالى:
﴿زُرْ مَرْثَةً يَتَّبِعُ﴾ الآية قلت:
 ما أرى ربك إلا يسارع في
 هواك!!) رواه البخاري، تعني:
 يحقق لك ما تحب ونهوى **﴿نَهَى﴾**
﴿يَتَّبِعُ﴾ ذلك التخيير لك أقرب
 إلى راحة قلوبهن **﴿وَرَضِيكَ﴾**
 يرضين بصنيعك، فإن عدلت
 بينهن وجدد ذلك تفضلاً منك
 وكرماً، وإن أثرت بعضهن علمن

أن ذلك بحكم الله تعالى، فاطمأن نفوسهن به **﴿يُؤْذَنُ لَكُمْ﴾** تدعون إلى طعام الوليمة **﴿يُطِيرُونَ﴾**
 إسنه غير منتظرين نضجه أي لا تحضروا مبكرين **﴿فَانْتَشِرُوا﴾** إذا تناولتم الطعام فتفرقوا ولا تمكثوا
﴿مُسْتَقْبِلِي الْحَدِيثِ﴾ ولا تجلسوا بقصد أن يستأنس بعضكم بحديث بعض.

سبب النزول (نزلت لما تزوج الرسول ﷺ بالسيدة زينب، وصنع وليمة ودعا إليها أصحابه،
 فلما طعموا جلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، فثقلوا على الرسول ﷺ،
 وانطلق رسول الله ﷺ حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يخرجوا، وخرج رسول الله ﷺ ثم
 دخل، حتى خرجوا فضرب بالمستر، وأنزل الله آية الحجاب **﴿يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ﴾** **﴿أَمْشُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ﴾**
 للنبي . . . الآية) وانظر كامل القصة في الصحيحين.

﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ وَتَوَيَّأَ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ أَنْ يَنْفَعَكَ﴾
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ آيَاتِهِمْ
 وَلَا تَحْزَنَ وَبِرَّضَيْنِ إِمَاءَ أَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا **﴿٥١﴾** لَا يَحِلُّ لَكَ
 الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
 حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفِيًّا
﴿٥٢﴾ يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
 يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبِيطٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
 فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْبِلِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ
 ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
 يَسْتَحْيَ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلَ لِمَ هُنَّ مَتَعَا فَسْتُلُوهُنَّ مِنْ
 وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
 لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا **﴿٥٣﴾** إِنْ
 بُدِّئُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفِقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا **﴿٥٤﴾**

سورة الاحزاب

المكية المكية

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنَهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَيْنَ لَرَيْنِهِ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعْنَتُكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمْ لِنَفْسِكَ ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا حرج ولا إثم على النساء في ترك الحجاب أمام محارمهن، كالأباء، والأبناء، والإخوة، وأبناء الإخوة، وأبنت الأخوات ﴿وَلَا نِسَائِهِمْ﴾ المسلمات، لأن في الاحتجاب من الأقارب حرجاً ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يعتنون بشأن النبي ﷺ، والصلاة من الله: رحمته ورضوانه، ومن الملائكة: الدعاء والاستغفار، ومن المؤمنين: تعظيم أمره وتشريفه وتكريمه ﴿مَلْعُونِينَ﴾ أكثروا من الصلاة والتسليم عليه ﴿فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ﴾ وفي الحديث: من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً رواه مسلم، وكان الواجب أن نقول: صلبت عليه، أو الصلاة عليه، ولكننا لعجزنا عن وفاء حقه العظيم علينا، قد أبنا الله تعالى بالصلاة عليه، ولهذا نقول:

اللهم صل على محمد ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ بالكفر بالله ﴿وَرَسُولَهُ﴾ ويؤذون الرسول بالكذب برسائه ﴿لَعْنَهُمُ اللَّهُ﴾ طردهم من رحمته ﴿مِنْ جَلِيبِهَا﴾ يلبس الجلباب الواسع، الذي يستر محاسنهن وزينتهن ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الذين ينقلون الأخبار الكاذبة لبليلة الأفكار ﴿لَعْنَتُكَ بِهِمْ﴾ لنسلطتك عليهم تقتلهم، أو يهربوا من المدينة، فلا يعودون إلى مجاورتك وماكنتك فيها، إلا زمناً يسيراً، ريثما يتأهبوا ويستعدوا للخروج.

سبب نزول آية الحجاب: روى البخاري عن عائشة أن عمر بن الخطاب قال: (يا رسول الله! إن نساءك يدخل عليهن البر، والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن! فتزلت آية الحجاب ﴿وَأَدْخَلْنَاكُمْ فِي الْحِجَابِ﴾).

سورة الاحزاب

سورة الاحزاب

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٤﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرُّسُلَ لَئِنْ رَأَيْنَا أَنَا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿٦٥﴾ رَسَاءَ أَيْتِهِمْ ضَعُفَتِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنُومِ لَعَنَّا كِبِيرًا ﴿٦٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَاذَا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مَعَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٧﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٨﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فُازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٠﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾

﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ بِسْأَلِكَ عَنْ وَقْتُ
السَّاعَةِ مَتَى تَكُونُ؟ وَمَتَى تَأْتِي
الْقِيَامَةُ؟ ﴿عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لَا يَعْلَمُ
وَقْتُهَا إِلَّا عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿وَمَا
يَعْرِفُ﴾ مَا يَعْلَمُكَ أَنَّ السَّاعَةَ
تَكُونُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ ﴿لَعَنَ
الْكُفْرَ طَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
﴿وَعَذَابُهُ سَعِيرٌ﴾ نَارًا حَامِيَةً
مُسْتَعْرَةً ﴿تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ﴾ تَقْلِبُ
وَجُوهُهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مِنْ جِهَةٍ
إِلَى جِهَةٍ، كَمَا يُقَلَّبُ اللَّحْمُ
الْمَشْوِيُّ عَلَى النَّارِ ﴿ضَعُفَتِ مِنَ
الْعَذَابِ﴾ مَثَلِي عَذَابِنَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا
سَبَبَ شِقَاتِنَا وَضَلَالِنَا ﴿ءَاذَا
مُوسَى﴾ لَا تُوْذُوا نَبِيَكُمْ كَمَا آذَى
الْيَهُودَ نَبِيَهُمْ مُوسَى، فَاتَّهَمُوهُ
بِالْبَرَصِ وَانْتِفَاحِ الْخَصِيَّةِ، كَمَا
فِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ﴿فَبَرَأَ اللَّهُ﴾
فَبَرَأَ اللَّهُ مَا نَبِهَ إِلَيْهِ السَّفَهَاءُ
﴿وَجِبًا﴾ ذَا وَجَاهَةٍ وَرَفْعَةٍ قَدَرٍ،

وَمَكَانَةً سَامِيَةً ﴿عَرَضًا الْأَمَانَةَ﴾ التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي كُلِّفَ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ آدَاءِ
الْفَرَائِضِ، وَاجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ، وَمِنْ الْأَمَانَةِ رَدُّ الْأَمْوَالِ إِلَى أَصْحَابِهَا ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ خَفِنَ مِنْ
تَحْمِلِهَا ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ التَّزَمَ الْإِنْسَانُ بِحَمْلِهَا بِمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالْقُدْرَةِ ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾
كَثِيرَ الظُّلْمِ لِنَفْسِهِ، جَاهِلًا بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ.

مَثَلُ تَعَالَى لِلْفَرَائِضِ وَالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، بِشَيْءٍ عَظِيمٍ ثَقِيلٍ، نَعْجَزُ
عَنْ حَمْلِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لِبَنِيهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ أَمْرُهَا عَظِيمٌ وَخَطِيرٌ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ:
«لَمْ يُرَدْ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَبَيْنَ﴾ الْمَخَالَفَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أُبَيِّنُ لِلْخَشْيَةِ وَالْمَخَافَةِ، أَنْ لَا تَقُومَ بِوَاجِبِ
الْوَفَاءِ، لِأَنَّ الْعَرَضَ لَهَا كَانَ تَخِيرًا لَا إِزَامًا، وَلَوْ أَلْزَمَهَا مَا تَأَخَّرْتُ» اهـ. تَفْسِيرُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ.

سورة سبا

﴿الحمد لله﴾ الشاء الكامل على وجه التعظيم والتجليل له جل وعلا، لا يستحق الحمد بأجمعه أحد سواه ﴿ولم يخلق في الأرض﴾ يدخل في جوف الأرض من الأمطار، والكنوز، والأموات ﴿فخرج منها﴾ من الزروع، والنباتات، والمعادن ﴿لأننا الساعة﴾ قال المشركون: لا قيامة، ولا بعث، ولا حساب ﴿قل بل ربي لتأتينكم﴾ أقسم لكم بالله العظيم، لتأتينكم الساعة فإنها آتية لا محالة ﴿لا تغرب عنه﴾ لا يغيب عنه مقدار وزن أصغر ذرة في الكون ﴿فتعجزون﴾ يعجزون عنهم عذاب من أسوأ العذاب وأوجعه، والرجز: أسوأ العذاب وأشدّه ﴿هزقته كل مرقى﴾ بليت في الأرض وأصبحتم تراباً ورفاتاً ﴿سوي جديده﴾ إنكم ستخلقون خلقاً

جديداً بعد ذلك التمرق؟ ﴿فتعجز﴾ هل كذب محمد على الله؟ ﴿ثم يودع﴾ أم هو رجل مجنون بتكنم بما لا يعقل؟ ﴿لا يؤمنون بالآخرة﴾ لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ﴿والأصل آتية﴾ في ضلال وحيرة عن الحق، وذلك غاية حماقة والجنون، وليس محمد كما زعموا أنه مجنون، فإنه في غاية العقل والكمال، وهم في غاية السفه والضلال!!

قوله تعالى: ﴿قل بل ربي لتأتينكم﴾ أي أقسم بالله العظيم لتأتينكم الساعة، ما في ذلك شك.

قال الحافظ ابن كثير: هذه إحدى الآيات الثلاث، التي أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوعها، والثانية: في يونس ﴿قل إني ورفق إني لك حق﴾ والثالثة: في التغابن ﴿قل بل ربي لتأتينكم﴾ اهـ.

سورة سبا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لَيَعْزِيذَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَابِلَتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيَةٍ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرِضْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾

﴿صَفَّيْنَا الْأَرْضَ﴾ لو صفنا
لحسنا الأرض بهم كما فعلنا
بقارون ﴿كَمْ﴾ أو نسقط عليهم
قطعا من العذاب كما فعلنا بقوم
صعب ﴿سَبَّ﴾ عظة
وعرة لكل عبد رجاع إلى
الله بالنسبة ﴿يَسْأَلُونَ﴾
أعضاء فصلا عظيما، جمعنا له
سب (النسوة) والملك، فكان نبيا
ملكاً ﴿أَوْيَمَهُ﴾ وقلنا: يا جبال
سبحي معه ورعمي السبح إذا
سبح ﴿وَرَعَدَ﴾ ويا طيور سبحي
معه أيضاً. قال ابن عباس: كانت
انظر تسبح معه إذا سبح، وكان إذا
فرا الزمور لم تسبح دابة إلا
استمعت لغرامته، وبكت لبيكاته
﴿وَبَكَتْ﴾ جعلنا الحديد ليلاً
بين يديه كالشمع والعجين، لا
يحتاج إلى إدخاله في النار
﴿سَبَّحَتْ﴾ اصنع من الحديد
الدروع الكامنة التي تقي الإنسان

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ
الْأَرْضِ أَوْ نَسْقُطُ عَلَيْهِمْ كَفَافٌ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً
يَجْعَلُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴿١٠﴾ أَلَمْ يَعْمَلْ
سَبْعَ سِنِينَ وَفَجَزَى السَّرْدَ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِمْنَا لِرَبِّهِ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ
وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ
رَبُّهُ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لِمَا يُشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَتَمْشِيْلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَتْ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خِرَّ تِينَتْ الْجَنُّ
أَن لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِسُوءِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

سَرْدُ الْحَرْبِ ﴿سَرْدٌ﴾ قدز في نسج الدروع، فاجعلها حلقات متناسبة متداخلة ﴿غَدُوها شَهْرٌ﴾ تقطع
مسيرة شهرين في الذهاب والإياب في أقل من نهار، أسرع من طائرة البوينج ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أذننا له
الحارس ﴿عَصَا﴾ النصور الشامخة ﴿وَحَدَّ كَقُوبٍ﴾ فصعات ضخمة تشبه الأحواض ﴿مِنْسَأَتَهُ﴾ عصا
سليمان عليه السلام ﴿مَسْحَرٌ﴾ سقط مينا على الأرض، ظهر للجن أنهم لو كانوا يعرفون الغيب
﴿سُوءِ الْقَسْبِ تَهْنِ﴾ ما مكثوا هذه المدة الطويلة، وهم في الأعمال الشاقة، التي كلفهم بها
سليمان عليه السلام.

تنبه كذا الإس يقولون: إن الجن يعلمون الغيب، فوقف سليمان يصلي، وهو متكئ على
عصاه صامت، ومكث الجن سعة كاملة يعملون، وهم لا يعلمون موته.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَا

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِمَوْلَدَةِ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ
(١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ
(١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ (١٧)
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فِرْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُ كُوتٌ يَنْتَقَالُ ذَرَّةً فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لِمُؤْمِنِهِمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢)

﴿سَبَإٍ﴾ قبيلة من العرب كانت
تسكن اليمن ﴿آيَةً﴾ عبرة لمن
﴿جَنَّتَانِ﴾ سائتين وحدائق تمتد
إلى مسافات طويلة، من بحري
الوادي وشماله، ولم يرد حنين
المتشبه بل أراد من كل جهة
بسائين كثيرة ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾
قلنا لهم: كلوا من فضل الله
واشكروه على هذه النعمة ﴿طَيِّبَةٍ﴾
بلدتكم كثيرة الخيرات،
وربكم كريم رحيم ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن
طاعة الله وشكروه ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾
فارسلنا عليهم السيل الشديد،
المخرب المدمر، فخرّب
بسائتهم ودورهم، وأبدلناهم
بثلث البائسين الغناء، سائين
قاحلة جرداء ﴿أَكْمَلٍ خَمْطٍ﴾ ثمر
مُرّ بشع ﴿وَأَثَلٍ﴾ شجر لا يحمل
الثمر ﴿سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ وبعض
أشجار السدر القليلة، قال قتادة:

بينما شجرهم من خير الشجر، إذ صير الله من شر الشجر، بأعمالهم القبيحة، فأهلك أشجارهم
المشجرة، وأنبت بدلها الأراك وما لا يثمر ﴿أَحَادِيثَ﴾ أخباراً تُروى، وقصصاً تُحكى ﴿قُلْ مُزَيَّقٍ﴾
مشتتاهم وفرّقناهم في البلاد، حتى أصبح يُضرب بهم المثل، فيقال: «تفرّقوا أيدي سباء» ﴿ظَهِيرٍ﴾
معين في الخلق والتدبير، بل هو وحده الخالق لكل شيء - هذه القصة (قصة أهل اليمن) عظة
وعبرة لكل جاحد لنعماء الله، فلقد كان أهل سبأ في رغبة من العيش، ونعيم عظيم. كانت سائر
والحدائق، تمتد عندهم إلى مسافات طويلة، وقد بنوا سداً عظيماً (سد مأرب) للاستماع بعباء
الأمطار، وجاءهم الخصب والرخاء، فكفروا النعمة، فدمر الله عليهم السدة ونسف أبروع
والشار، ومزّقهم شرّ ممزّق، وفي ذلك عبرة وآية عبرة!

﴿فَرَجَّ عَنْ قَوْمِهِمْ﴾ زال الخوف والفرج عن قلوب الملائكة والأنبياء
 ﴿عَذَابُ رَبِّكُمْ﴾ ماذا قال ربكم في أمر الشفاعة؟
 ﴿قَالُوا الْحَقُّ﴾ قد أذن فيها للمؤمنين فقط ﴿الْعَمَلُ الْكَبِيرُ﴾ المنفرد بالعظمة والكبرياء، وفي الحديث: إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة باجنحتها خضعاناً لقوله. خضوعاً وإجلالاً. فإذا فرغ من قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟... الحديث رواه البخاري ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ من الذي ينزل لكم المطر، ويخرج لكم الثمر؟ وهو سؤال إفحام والزام. لا يستطيعون أن يقولوا: الأصنام ترزقنا، فقل لهم عند ذلك: ﴿قُلْ﴾ أي الله هو الرازق لا آلهتكم المزعومة ﴿لَعَلَّ هُنَّ﴾ أحد الفريقين تحزن أو أنتم على الهدى، أو في الضلال الواضح!! ولم

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَمَلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاءُكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

يجزم أنه على الهدى لئلا يبشر حميتهم، فيعاندوا ويكابروا ﴿أَجْرُنَا﴾ لا تؤاخذون على ما ارتكبنا من إجماع ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ تَقْمُوتٍ﴾ ولا تؤاخذ بما اقترفت من أعمال، وكل زارع يحصد زرعه، وهذا تنزل في المجادلة إلى غاية الإنصاف ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ يحكم بيني وبينكم يوم القيامة ﴿الْفَتَّاحُ﴾ القاضي والحاكم ﴿مَوْقُوفُونَ﴾ محبوسون للحساب والجزاء ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتخاصمون ويتنازعون، ويلعن بعضهم بعضاً، يقول الأتباع: أنتم سبب شقائنا وبلائنا!!

تذكير: أرشدنا المولى إلى أسلوب (المناظرة الحكيمة) لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر: هذا القول خطأ، أو أنت مخطئ، فإن ذلك يُغضبه، وعند الغضب تكون المكابرة والعناد، ولهذا جاء التعبير بقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اسْتُضِعِفَ لِمَنْ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾!!

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدُكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلْ كُنتُمْ تَجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾
وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾
قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِآلَتِي تُقْرَبُونَ عِنْدَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي
ءَايَاتِنَا مَعْدَجِينَ أُوتِيكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ
إِنِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٠﴾

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قال رؤساء
الضلالة للاتباع ﴿نَحْنُ صَدَدُكُمْ﴾
عَنِ الْهُدَىٰ ﴿هل نحن الذين
منعناكم عن الإيمان؟ هل كُنتُمْ
تَجْرِمِينَ﴾ بل كفرتم من ذات
أنفسكم لشقاوتكم وإجرامكم
﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ قال الاتباع
الضالون: بل خداعكم لنا
ومكركم بنا بالليل والنهار هو
الذي صدنا عن الإيمان ﴿نَكْفُرَ
بِاللَّهِ﴾ تحنون لنا الكفر ﴿وَنَجْعَلَ
لَهُ أَندَادًا﴾ ونشرك بالله فتعبد غيره
من الأوثان والأصنام!! فأنتم
المسؤولون عن ضلالتنا ﴿وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ﴾ أخفوا في نفوسهم
الندم ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ﴾ جعلنا
السلاسل في رقاب الكفار
الفجار ﴿وَأَعْنَقَ﴾ ليست الأموال
ولا الأولاد تقربكم من الله
قربى، إنما الإيمان والعمل

الصالح ﴿جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ والمؤمنون تُضاعف لهم الحسنات ﴿الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ في قصور الجنة
العالية يتنعمون فيها، آمنون من العذاب، ومن كل سوء ﴿مُخَضَّرُونَ﴾ أما الفجار الذين سعوا
لإطفاء نور الله، فهم في عذاب جهنم مخلدون، تُحضرهم الزبانية للعذاب، لا يجدون عنها
مصرفاً... وإنما خصَّ تعالى المترفين بالذكر ﴿قَوْلَ مُتْرَفُوهَا﴾ وهم أهل الغنى وانتعم في الدنيا،
لأنهم أول المكذبين للرسول، لما شغلوا من زخرف الدنيا، بخلاف الفقراء فإنهم خائفون من
مستلذات الدنيا، فقلوبهم أقبل للخير، ولذلك كانوا أكثر أتباع الأنبياء، قال قتادة: المترفون هم
جبابرهم وقادتهم، ورؤساؤهم في الشر.

وَيَوْمَ يُعْذَرُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُ الْمَلَكُ الْأَمْلَأُ إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ
بِعِبَادِكُمْ (١٠) قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يُعْبُدُونَ الَّذِينَ أَكْفَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (١١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٢) وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ مَا يَتْنِي تَنْتَلِي
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَرْجُلُ يَرِيدُ أَنْ يُصِدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُثُنِي (١٣) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَذَرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (١٤) وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٥) قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ
تَقُومُوا بِهِ مَشْيًى وَفَرَدًى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ
مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (١٦)
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ (١٨)

﴿بِخَيْرِهِمْ﴾ بحشر الله المشركين جميعاً، للحساب والحزاء، ثم يقول لملائكته ﴿هَؤُلَاءِ يَكْفُرُونَ﴾؟ أم هؤلاء عبدوكم من دونه؟ وهل أنتم أمرتموهم بذلك؟ ﴿فَقُلُوا﴾ شُحْنَفُ تَزَهت وتقدمت يا ربنا عن أن يكون معك إله أو شريك ﴿أَنْتَ وَرَبُّنَا﴾ أنت ربنا ومعبودنا الذي منحنا له العبادات!! ما أمرناهم بعبادتنا ﴿يَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ تَجَنُّ كَانُوا يعبدون الشياطين، الذين زينوا لهم عبادة الأصنام ﴿مَنْ مُفْتَرٍ﴾ كذب مخلق ﴿يَعْرِضُ﴾ سحر واضح ﴿يَتَرُ﴾ صهر، لا يخفى على لبيب ﴿يَتَرُثُونَ﴾ ما أنزلنا على قومك كتاباً بفرمونه قل القرآن ﴿يَسْتَبِيرُ﴾ وما عشا إليهم قسك رسولاً ينذرهم عذاب الله، فكيف كذبوك؟ ولم يأتهم كتاب ولم يأتهم نذير؟ ﴿مَعْرِثُ مَا تَتْلُوهُ﴾ وما بلغ كفار

مكة عشر ما أتينا من قبلهم، من القوة، وكثرة المال ﴿يَكِيرُ﴾ كيف كان إنكاري عليهم بالعذاب والغفوة؟ ألم يكن منكراً فظيلاً؟ ﴿عُصْكَ بَوَاحِدَةٍ﴾ أنصحك بخصلة واحدة ﴿مَشْيًى وَفَرَدًى﴾ أن تتحروا الحق نوحه الله، محتجبين اثنين اثنين، أو منفردين واحداً واحداً ﴿يَسْتَبِيرُ﴾ ثم تتفكروا في أمر محمد ﷺ الذي صاحتموه مدة أربعين سنة، هل به جنون؟ أم هو أكمل الناس وأرجحهم عقلاً؟! فإن من ظهر على يده هذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون به شيء من الجنون، وإنما قال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ليثبتهم إلى أن هذا الرسول، صاحبهم وعاش بين أظهرهم مدة (٤٠) عاماً، أفلا يكفي هذا الزمن الطويل أن يعرفوا حقيقة!!

﴿وَمَا يَدْعُ الْبَاطِلُ﴾ جاء القرآن الساطع المبين، وزهق الشرك فذهب إلى غير رجعة، فلم يبق له إقبال ولا إقبال، كالشمس إذا طلعت بددت الظلام!! ﴿دَعَا﴾ لو ترى حال المشركين، حين يخرجون من قبورهم فزعين ﴿وَلَا فَوْتَ﴾ أي لا مخلص لهم ولا مهرب ﴿مَكَانَ قَرِيبٍ﴾ وأخذوا من أرض المحشر إلى نار الجحيم!! وجواب (لو) محذوف للتحويل أي لرأيت أمراً هائلاً، ومنظرًا فظيماً ﴿النَّاسُ﴾ ومن أين لهم تناول الإيمان؟ وقد ذهب عنهم الدنيا فصارت بمكان بعيد؟ وهذا تمثيل بدعي، شبه حالهم بمن يريد تناول شيء بعيد، وبينهما مسافات شاسعة بعيدة ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ حيل بين الكفار وبين ما يشتهون، من التوبة، والرجوع إلى الدنيا

﴿وَمَا يَدْعُ الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ﴾ قل إن ضللت فإنيما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحى إلى ربي إني سميع قريب ﴿٥٠﴾ ولوترى إذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴿٥١﴾ وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴿٥٢﴾ وقد كفروا به من قبل وبقد فوات يا غيب من مكان بعيد ﴿٥٣﴾ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياء عنهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ (٢٠) (٢٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَشَى وَثَلَّثَ وَرُبِعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْجَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ آذِكُرٍّ وَنَعِمْتٍ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تُؤَفَّكُونَ ﴿٣﴾

﴿بِأَشْيَاءِهِمْ﴾ كما حصل لامثالهم وأشياءهم في الكفر ﴿شَكِّ مُرِيبٍ﴾ في شك وارتياب، من أمر الآخرة والحساب.

سورة فاطر

﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾ مبدعها على غير مثال سابق، بمعنى مخترع ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ﴾ أصحاب أجنحة منهم من له جناحان، أو ثلاثة، أو أربعة ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ يزيد في خلق الملائكة من تعدد الأجنحة، وضخامة الأجسام ما يشاء، وقد رأى الرسول جبريل له ستمائة جناح، رواء مسلم ﴿فَآفَ﴾ كيف تصرفون عن عبادة الرحمن، إلى عبادة الأوثان؟

﴿ كَذَّبَتْ رُسُلًا ﴾ هذه تسلية للنبي
 ﷺ والمعنى: إن كذبت هؤلاء
 المشركون فلا تحزن لذلك،
 فهذه سنة الأولين، كذبهم
 أقوامهم ورموهم بالجنون، فلك
 بهم أسوة ﴿ تَرَجَّعَ الْأُمُور ﴾ مرجع
 أمر الخلائق إلى الله وحده،
 فيجازي كلًا بعمله ﴿ الْقُرُود ﴾ لا
 يخذعنكم الشيطان بوسوسته،
 ويمنبئكم بالأماني الكاذبة، فإنه
 كذاب مأكرو، يريد فتننكم
 بأساليبه الخادعة ﴿ وَتَجِدُوهُ عَدُوًّا ﴾
 الشيطان عدو لكم، فعادوه كما
 عاداكم ﴿ يَسْعَوْنَ جَزْمًا ﴾ غرضه أن
 يسحب أتباعه الضالين إلى نار
 لجحيم ﴿ وَأَخْرَجَ كَبِيرًا ﴾ هو الجنة
 ﴿ فَلَا تَنْفَعُ نَفْسًا ﴾ لا تنفع ولا
 تحزن على عدم إيمانهم، فما
 يستحق أمثال هؤلاء أن يحزن
 عليهم أحد!! ﴿ فَنُفِثَ نَفَاثًا ﴾ نفثج

لَمَّا رَأَى الْقُرُونُ الْغَدْرَ بِنَبِيِّهَا
 تَوَلَّى فَطْلًا

وَلَا يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ﴿١﴾ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
 فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
 عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا فَنُفِثَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ
 مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْإِزَّةَ فَلِلَّهِ الْإِزَّةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَنْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْرَرُ
 ﴿٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ نَفْسٍ
 وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾

لنحب وتسوقه من مكان إلى مكان ﴿ كَذَّبَتْ نَشُورًا ﴾ كذلك بعث الناس من قبورهم، كما أحينا
 لأرض الميتة بالماء، نخرج الأموات من قبورهم، ومعنى ﴿ نَشُورًا ﴾ البعث والإحياء ﴿ تَرُودًا ﴾
 يهت ويضل ﴿ حَمَلًا زَوْجًا ﴾ جعلكم أصنافاً، ذكوراً وإناثاً ﴿ مُعَمَّرًا ﴾ ما يطول عمر أحد ولا
 ينقص إلا بعنه تعالى، وذلك سهل يسير على الله، لأنه سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً.
 سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ فقال له:
 'أما مررت بوادي أهلك مُجْجَلًا - يعني مُجْدِبًا - ؟ ثم مررت به يهتُرُ خَضِرًا!! قال: بلى يا
 رسول الله!! قال: فكَذَلِكَ يُحْيِي الله الموتى، وذلك آيته - أي علامته - في خلقه' رواه ابن ماجه
 وأحمد.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ تَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾ إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتُؤْذِنُهُمْ مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْشُكُّكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ
﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَاءْ ذَهَبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمِنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ ماء البحار،
وماء الأنهار ﴿هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ﴾
حلوه شديد الحلاوة ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا﴾
الحق علقم شديد الملوحة ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾
طرب تاكلون سمكاً غصاً طرياً
﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ﴾ تستخرجون التلوز
والمرجان ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾
السفن الضخمة تشق غباب البحر،
مقبلة ومديرة ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾
تعبدونه من دون الله من الأصنام
والأوثان ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾ لا يملكون
شيئاً تافهاً حقيراً ولو كان
الغيب كالقطمير، وهو القشرة
الرفيعة البيضاء بين الثمرة
والنواة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾ وفي
الآخرة يتبرءون منكم ومن عبادتكم
﴿وَلَا يَنْشُكُّكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ لا يخبرك
على وجه اليقين، إلا الله رب العزة
والجلال، قال قتادة: يعني نفسه
عز وجل فإنه الخبير بكل شيء.
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ المحتاجون إلى الله

الله على الدوام ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ واللّه سبحانه هو المستغني عن العباد، لا تنفعه طاعة، ولا تصرفه معصية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾ لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، ولا تعاقب بذنب غيرها ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾ لا يملكون شيئاً ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾ لا يملكون شيئاً

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ هذا مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر، أي كما لا يتساوى ماء النهر وماء البحر، كذلك لا يتساوى المؤمن مع الكافر، ولا البر مع الفاجر، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿فَالْأَعْمَى﴾ هو الكافر، والـبصير هو المؤمن، والظلمات الباطل، والنور الحق.

مودة التفاسير

بني لا وطل

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُوتُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٌ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ إِنَّكَ أَنتَ الْإِنذِيرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ إِلَهُ اللَّهِ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾

﴿نَسْرٌ وَتَصْبِيرٌ﴾ الآية وردت مراراً وتكراراً في القرآن الكريم، أي لا يستوي عند الله الكافر والمؤمن، فالإيمان نور، والكفر عمى ﴿وَلَا تَقْلُبُكَ﴾ الآية وردت في سورة النور، ولا يتساوى عند الله ناسخ والحق، فالحق نور، وناسخ ظلمة ﴿وَلَا يَنْظُرُ وَلَا تَحُورُ﴾ لا تتساوى الجنة مع النار، فالجنة ظلال وراحة، والنار صعيد وموم ﴿لَا تَخْفَى وَلَا تَقُوتُ﴾ شبه المؤمنين بالأحياء، والكافرين بالأموات، وكفى بهذا التشبيه واتشبهل جمالاً وبيانا ﴿وَمِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ ما من أمة من الأمم، إلا بعث الله فيها رسولا منذراً ﴿يُنذِرُ﴾ بالمعجزات الواضحة، والدلائل القاطعة ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ الكتب الإلهية ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ القرآن العظيم ﴿لَا تَحُورُ﴾ حجارة متنوعة فيها

الأبيض، والأحمر، والأصفر ﴿وَعَرِيبٌ سُودٌ﴾ حجارة سوداء شديدة السواد، والمراد بها الرخام لمختلف الألوان، والآية تشير إلى العلوم والمعارف الكونية «علم الجيولوجيا» طبقات الأرض، وعلم الأرصاد، والطب البشري، والبيطري، والنبات، وقد ختم الله الآية بقوله: ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ علماء الطبيعة، وعلماء الكون، وعلماء الطب، والفلك، والسموات، وعلم طبقات الأرض، والزلازل، والبراكين، وعلماء الفضاء وغيرهم، المفروض فيهم أن يكونوا أشد الناس إيماناً وخشية لله ﴿تَكُورُ﴾ تخسر وتكسد، بل هي رابحة على الدوام، لأنها تحارة مع الرحمن الرحيم.

تَبَرُّكُ وَطَرًا

الْمَرْبُوعُ مَعْدُومٌ

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْ لَوْأَوْ لَبِاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٨﴾

﴿أَوْثَانًا كُنتَ﴾ القرآن العظمى خاتمة الكتب الإلهية ﴿تَنْصَبُ﴾ مِنْ عِبَادَةٍ ﴿أَوْثَانًا﴾ أورثناه أمة محمد ﷺ الذين اصطفيناهم وفصلناهم على سائر الأمم ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ مقتصدٌ في فعل الخير وطاعة الله وهم العصاة ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متوسط في فعل الخيرات والطاعات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ جادٌ مجتهد في العبادة والطاعة، هم الأبرار، فالفريق الأول العصاة أمرهم إلى الله، وأما المقتصد والسابق فهؤلاء من أهل الجنة، ولهذا قال: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ حدائق وبساتين ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يَدْخُلُونَهَا ﴿يَجْنُونَ فِيهَا﴾ يَنْتَبِهُونَ فِيهَا ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ ذهبية مرصعة باللؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ جميع ما يلبسونه في الجنة من ثياب الحرير ﴿تَنْصَبُ عَنْهُ﴾ تَلْفُزْنَ ﴿الْهَمُومُ وَالْأَكْدَارُ﴾ دَارُ

الْمَقَامَةِ ﴿أَسْكَنَّا دَارَ النِّعَمِ﴾ الجنة من فضله وكرمه ﴿لَا يَنْصَابُ فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا فيها تعب ﴿لُغُوبٌ﴾ ولا يصيبنا فيها إعياء ولا فتور ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بالموت، حتى يموتوا ويستريحوا من العذاب ﴿يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون في النار يرفعون الأصوات ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ جاءكم الرسول المنذر محمد ﷺ، وقيل (النذير) الشيب، والأول أظهر وأصح... جعل الله حرمة هذه الأمة المختارة (أمة محمد) عليه الصلاة والسلام، الجنة دار الإقامة والجنود، وحمل فيها النعيم مادياً، ومعنوياً، فالنعيم المادي هو كل ما أعده الله لأهل الجنة، من المأكَل، والمشروب، والملابس، والزينة، والحدود العينية، والنعيم المعنوي هو الراحة، والأمان، والحنون، والاطمئنان، وأعظمها النظر إلى وجه الله الكريم.

• **حَبَدَ** أَمَّا وَأَجْبَالًا، يخلف
معصكه بعضاً في مساكنهم • **مَقْتَهُ**
كَفَرُوا عليه ضرر كفره، لا يضُرُّ
بذلك إلا نفسه • **الْأَمَقْدَ** لا يزيد
لأشقياء كفرهم، إلا بغضاً من
الله وسخطاً، والمقت: أشد أنواع
البغض والكراهية • **مَاذَا**
خَوَّيْرَ لَأَرْضٍ أخبروني
عن هذه الآلهة الأصنام
ماذا خلقت من المخلوقات؟ • **أَمْ**
مَنْزِلَةٍ هل شاركوا الله في
خلق السموات، فاستحقوا الشركة
معه؟ • **أَنْ تَرَوْهَا** يمسك السموات
عن الوقوع والسقوط، ويمسك
الأرض أن تنبث في هذا الفضاء
الواسع، ولعل في الآية ما يشير
إلى حركة الأرض، لأنها لو
كانت ثابتة واقفة على شيء، ما
احتجت إلى إمساك، وإنما هي -
والله أعلم - كبقية الأفلاك، تسبح

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا • **قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ**
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ أَمَاتَ آبَتَهُمْ كَتَبْنَا فَهَهُمْ عَلَى بَنَاتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا • **إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ
إِنَّهُ كَانَ جَلِيماً غَفُوراً • **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ**
جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَنُورًا • **أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ**
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأُولَى فَلَئِنْ تَجَدَّلْتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيرًا

في نفسه بقدرة خلق السماء • **جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** أقسموا بأغلظ الأيمان وأوكدها • **لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ**
لن جاءهم رسول منذره ليكونن أسبق الناس إلى الإيمان به • **لَا تَنُورًا** فلما جاءهم خاتم الأنبياء
لنبي هو أشرف نذير، ما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الإيمان، ونفوراً عن اتباعه • **وَمَكْرَ السَّيِّئِ**
لمكر الخبيث وهو الكيد للرسول ﷺ والتأمر عليه في دار الندوة • **أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ** بسبب
الاستكبار والظعن • **وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ** لا يرجع وبأل هذا المكر الخبيث، إلا على أهله فهم
لحسرون دنماً • **سُنَّتَ الْأُولَى** هل ينتظر هؤلاء إلا عادة الله في الطغاة المكذبين، وهي
إهلاكهم وتدميرهم؟ وهي سنة لا تبدل ولا تتغير • **مَاتَ لَكُمْ عَلَى ظَهْرٍ مِنْ دَانِكُمْ** أهلك جميع
حقتي من بينكم وحيوان.

سورة يس

﴿١﴾ الحروف المقطعة
 للتنبيه على إعجاز القرآن ﴿٢﴾ التورية
 الحكيم ﴿٣﴾ القرآن المحكم بحسب
 النظم، وبديع المعنى ﴿٤﴾
 المرسلين ﴿٥﴾ إنك يا محمد أحد
 الرسل الكرام ﴿٦﴾ من ربه منزه
 على منهج واضح، وطريق
 مستقيم ﴿٧﴾ من ربه منزه
 جاءهم رسول قبلك زمن لفترة
 ﴿٨﴾ عن الهدي
 والإيمان، يتخبطون في ضلالت
 الجهل وعبادة الأوثان ﴿٩﴾
 قوداً تشد بها أيديهم إلى أعقابهم
 ﴿١٠﴾ رافعو الرؤوس مع
 إغماض البصر... شبه تعالى حال
 الكفار بصورة من غلّت يده إلى
 عنقه بالسلاسل والأغلال،
 فأصبح رأسه مرفوعاً، لا يستطيع
 له خفضاً ولا انحناء ﴿١١﴾

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى
 ظُهُرِهِمْ دَابَّكَةً وَلَئِنْ يُوَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الْيُسُفٰى
 ٥٥ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا
 أَتَذَرَهُمْ أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعِقِهِمْ أَغْلًا فَهِيَ إِلَى
 الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ
 عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا نُنذِرُ
 مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ فَيشَرُّهٗ بِمَغْفِرٍ
 وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ
 مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)

مثل ثانٍ، شبههم تعالى بمن حُجز بين سدين: سد من أمامه وسد من خلفه، وضدت لطرق في
 وجهه، فكيف يهتدي إلى مقصوده؟ لذلك قال: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي غطينا أبصارهم فلا يرون شيئاً
 ﴿وَنُفِثْنَاهُمْ﴾ خطاهم إلى المساجد ﴿بِهِ مُبِينٍ﴾ ضبطناه في صحائف أعمال النشور، وإمام
 الكتاب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ﴾ القسم بالقرآن العظيم على رسالته بـ ﴿فَبِ
 تَفْخِيمٍ وَتَعْظِيمٍ لِّشَأْنِ الرَّسُولِ﴾ فلم يُقسم الله في كتابه العزيز، لأحد من أنبيائه برسالة، إلا
 لمحمد ﷺ، وكفى بذلك شرفاً وتعظيماً لخاتم النبيين. قال ابن عباس: قل كذا قريش. نست به
 محمد مرسلاً، وما أرسلك الله إلينا!! فأقسم الله بالقرآن المحكم، أن محمد رسول الله، وأنه
 من جملة المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

تَبَارَكَ

الْمَلَأَ الْأَرْضَ

﴿خُنُودٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ لِم

الجزء ٣٣
الصفحة ١١

نرسل على قوم «حبيب»

ملائكة من السماء لإهلاكهم،

فإنهم كانوا أذلّ وأهون على الله

من ذلك ﴿وَمَا كُنَّا مُزِيلِينَ﴾ الملائكة

﴿إِلَّا صَبَاحَةً﴾ ما كانت عقوبتهم

إلا صيحة واحدة صاح بهم

جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَنِيدُونَ﴾ هلكى

ميتون، أخذت أنفاسهم حتى

صاروا كالنار الخامدة ﴿يَحْضَرُهُ

عَلَى الْعِبَادِ﴾ يا أسفي على هؤلاء

المكذبين، إنهم أحقوا أن يتحسر

عليهم ﴿الْأَرْضُ الْبَيْتَةُ﴾ علامة لهم

على كمال قدرتنا، فالأرض

اليابسة الجرداء ﴿أَحْيَيْتَهَا﴾ بتزول

الماء ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ أخرجنا

فيها أنواع الحبوب غذاء لهم

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ لياكلوا من

ثمرات النخيل والأعناب ﴿وَمَا

عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ ولم تعمله

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا

كُنَّا مُزِيلِينَ﴾ ٢٨ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَنِيدُونَ

٢٩ يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ٣٠ التَّيْرُ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ

أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ٣١ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ

٣٢ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا

فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ

وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبْحَنَ الَّذِي

خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ

عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ

الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠

أَيْدِيهِمْ، إنما هو من فضل الله ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أفلا يشكرون ربهم على نعمه!! ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾

الأصناف كلها، من الزروع، والثمار، والذكور والإناث، ومن مخلوقات عجيبة ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ

النَّهَارَ﴾ نذهب عنه ضوء النهار ﴿مُظْلِمُونَ﴾ داخلون في ظلام دامس ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ كغصن

النخيل اليابس.. والتعبير بقوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ جاء في غاية الإبداع والجمال الفني، فقد

صوّر النهار وكأنه لباس ساتر، يلفّ جسد الليل، فيغطي ظلمته، فإذا خلعت الثوب عن الجسد،

بدت ظلمة الليل الدامس، وهكذا الأرض تتزين بالنهار بأبهى حُلل النور، فإذا نزع عنها اللباس

عاد الظلام يلفّ الكون بشبح مخيف، وهذا من بديع الاستعارة.

وَأَيُّهَا لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مَنْ تَوْسِعُ اللَّهُ أَعْيُنُهُمْ إِنْ أَشَاءَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحِجَّةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا ابْنُوا لَنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَنَا الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مَنْ تَوْسِعُ اللَّهُ أَعْيُنُهُمْ إِنْ أَشَاءَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحِجَّةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا ابْنُوا لَنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَنَا الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

فَهُمْ وَمَسَارِبُهُمْ. لَأَن الْأَمْرَ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ ﴿وَمِنْ الْأَحْدَاثِ﴾ الْقُبُورِ ﴿يَسِيرُونَ﴾ يَسْرِعُونَ الْخَطَى فِي حُرُوجِ ﴿مِنْ مَرْقَدٍ﴾ مِنَ الَّذِي أَخْرَجْنَا مِنْ قُبُورِنَا؟ فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ﴿فَهَذَا وَتَهُ﴾ بِخَيْرٍ. هَذَا يَوْمَ لَمَعَتْ لُذِي وَعَدَكُمْ رَبِّكُمْ بِهِ ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ وَصَدَقَ رَسُلُهُ الْكِرَامُ ﴿فَقَدْ﴾ تَحْضِرُهُ الْمَلَائِكَةُ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هَذِهِ صَيْحَةُ (صَيْحَةُ نَزْح) يَنْفُخُ إِبْرَاهِيمُ فِي الصُّورِ. وَالنَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ. يَخْتَصِمُونَ وَيُسَارِعُونَ. ثُمَّ تَكُونُ (صَيْحَةُ لَمَعَتْ) أَيِ الْمَوْتِ أَنِّي يَمُوتُ بِهَا جَمِيعُ الْأَحْيَاءِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ (صَيْحَةُ لَمَعَتْ) وَهِيَ صَيْحَةُ ثَلَاثَةِ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلُهُ إِلَىٰ فِيهِ. أَيِ النَّفْعَةِ. فَلَا يَطْعُمُهَا. أَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ.

﴿وَنُفَع﴾ في جميع عطفاتهم
عن الاهتمام بأهل النار ﴿وَنُفَع﴾
مسرورون، قال ابن عباس: شعب
سماخ الأوتار، وفصل
الأبكار، عن أهلها من
أهل النار، لئلا يتفصوا ﴿وَنُفَع﴾
يُنْفَعُونَ لهم في الجنة ما يتمنون
ويحبون ﴿وَنُفَعُ النَّارِ﴾ انعزلوا بها
معشر المجرمين عن عبادة
المؤمنين ﴿تَقْتُلُوا النَّفْسَ﴾ أنهم
أوصمكم أن لا تطيعوا أمر الشيطان
﴿عَذَابُ نَارٍ﴾ عذاب ظهر العداوة
﴿فَرِيضَةً﴾ حنفياً كثيراً من
البشر ﴿فَرِيضَةُ نَارٍ﴾ دوقوا حزن
جهنم بسبب كفرهم ﴿فَرِيضَةُ نَارٍ﴾
نحوه على قواد الكفرة،
ختماً بمنعهم من الكلام ﴿وَنُفَعُ نَارٍ﴾
تفقد الأيدي والأرجل من
اقترافهم من جرائم في الدنيا، وفي
الحديث: يقول العبد: إني لا
أجيز على نفسي إلا شاهداً مني.

تفسير سورة النجم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلٍّ عَلَى الْأَرَايِكِ مُتَكِبُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَهُمْ
مَائِدُوعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ
أَيْهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ نَأْخُذْ بِالنَّكْمِ يَسْبِقِي ءَادَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأِنْ أَعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾
أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

فيختم على فيه . فمه . ويقال لجوارحه : انطقي ، فتتلق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : نعماً
لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل ، رواه مسلم ﴿لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ أعمى أعمى ﴿وَنُفَعُ نَارٍ﴾ نذرو
الطريق فلم يبصروه ﴿نَخْنَحُهُمْ﴾ مسخناهم في مكانهم الذي هم فيه ، فلم يستطيعوا أن يمشوا ولا أن
يرجعوا ﴿نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾ من نطل عمره ، نجعله متكسراً كالطفل ، ضعف لقوة واعتدال .
يكاد يعي الكلام ، وينسى كثيراً مما يسمع . . صورهم القرآن في صورتين غريبتين

١ - صورة العميان يستبقون الطريق ، وهم يصطدمون ويتخبطون .

٢ - صورة الممسوخ من صورة آدمية ، إلى صورة بهيمة ، بحيث صار كالفرد مع حصر

المرآة العظمى

سورة التيسير

أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
 مَلَائِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
 وَلَهُمْ فِيهَا مِنْفَعٌ وَمشَارِبٌ أَفلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَتَّخِذُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أُولَئِكَ يَرَى الْإِنْسَانُ أَنَا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
 مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرَةَ الْأَخْضَرَ نَارًا إِذَا أَنتُم
 مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
 فَسُبِّحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿عَمِلَتْ أَيْدِيًا﴾ مما خلقناه لهم من
 الأنعام ﴿فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ﴾
 يتصرفون فيها تصرف المالك في
 ملكه ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ جعلناها ذليلة
 متفاداة لهم، يقودها الصبي فتقاد
 له، ولولا هذا التسخير لما
 استطاعوا أن يركبوها ويضبطوها
 ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ منها ما يركبونه
 ويحملون عليه الأثقال كالإبل
 ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ يأكلون لحمه كالبقرة
 والغنم ﴿وَالْإِلَهَةُ﴾ عبد المشركون
 آلهة من الأحجار ﴿أَعْلَهُمْ
 يُنصَرُونَ﴾ رجاء منهم أن ينتصروا
 بها ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا
 تستطيع هذه الآلهة نفعهم لا
 بنصرة ولا بشفاعة ﴿جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾
 وهؤلاء الكفار خدم للأصنام،
 يدفعون عنها ويغضبون من
 أجلها، كالجند لها ﴿نُطْفَةٍ﴾ شيء
 حقير مهين ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ شديد

الخصومة والجدال بالباطل، يخاصم ربه وينكر قدرته على إعادته بعد موته ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ضرب لنا
 الكافر المثل بالعظم الرميم، فقال: من يحيي الإنسان بعد فناءه، وتمزق أشلائه؟ نزلت في أبي بن
 خلف، جاء إلى رسول الله بعظم بال وفته أمامه وقال: يا محمد أتزعم أن الله يبعثنا بعد أن نصبح
 رفاتاً مثل هذه؟ فقال: نعم يبعثك ويدخلك النار، فنزلت الآية، رواه الحاكم ﴿أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
 يحييها الذي أوجدها أول مرة، قادر على إعادتها بعد فنائها ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أليس هذا الإله
 الخالق العظيم، الذي خلق هذا الكون البديع، قادراً على أن يعيد البشر بعد موتهم وفنائهم؟
 بلى إنه على كل شيء قدير.

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالَّيَلِيَّتِ ذِكْرًا ٣
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِنَةِ الْكُوكَبِ ٦ وَحَفِظْنَا
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خِطَفَ
 الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ
 وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ
 ١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٥ أَوَدَّ بَيْنَا وَكَانُوا بِنَا وَعِظْلًا
 أَوَالَمْ نُنَبِّهُهُمْ ١٦ أَوَدَّ بَيْنَا وَالْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ
 ١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا إِنَّا نَرَىٰ هَذَا
 يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ نُكَذِّبُوكَ ٢١
 لَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤

١٥
الغريب

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ بالملائكة التي تصطف صفوفاً
 كما يصطف المؤمنون صفوفاً في
 الصلاة، وبالملائكة التي تسوق
 السحاب، وبالملائكة التي تتلو
 آيات الذكر الحكيم!! أما المقسم
 عليه فهو ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ إلهكم
 المستحق للعبادة إله واحد
 ﴿شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ عاتٍ متمرد خارج
 على طاعة الله ﴿دُحُورًا﴾ طرداً لهم
 عن سماع الوحي ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾
 إلا من اختطف شيئاً من الوحي،
 فتبعه شهاب ساطع محرق فأحرقه
 ﴿وَاصِبٌ﴾ عذاب دائم ﴿لَازِبٍ﴾
 طين رخو لزج ﴿يَسْخَرُونَ﴾ يبالغون في
 السخرية ﴿دَخِرُونَ﴾ أذلاء
 صاغرون ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ صيحة
 واحدة ينفخ فيها إسرافيل في

الصور ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إذا هم في أرض المحشر ينظر بعضهم إلى بعض ﴿يَتَوَلَّاتُ﴾ يا هلاكنا ويا خسارتنا
 ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ هذا يوم الجزاء والحساب ﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ القضاء بين العباد ﴿ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ لا يراد بهم
 الزوجات، وإنما يراد به أشباههم في الشرك، أي اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة
 المجرمين، فاهدوهم إلى طريق جهنم، (يُحْشَرُ الزَّانِي مع الزَّانِي، والسَّارِقُ مع السَّارِقِ، والخَائِنُ
 مع الخَائِنِ، وهكذا كل مجرم يُحْشَرُ مع مثيله) رواه الحاكم وصححه ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾
 الأسلوب أسلوب سخرية وتهكم في لفظ ﴿فَأَهْدُوهُمْ﴾ أي دلوهم وعرفوهم طريق جهنم، فإذا لم
 يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم، فليهتدوا اليوم إلى طريق الجحيم.

سورة النجم

سورة النجم

﴿هَلْ كَرِهْتُمْ مُزِينًا﴾ ما لكم لا ينصرون بعضكم بعضاً؟ وقد كنتم في الدين أنصاراً على الباطل؟ ﴿تَتَّبِعُوا﴾ ذلوا واستسلموا لضعيف نجار ﴿تَتَّبِعُوا﴾ تخدموننا بأساليبكم المأكرة باسم الحق والدين ﴿تَتَّبِعُوا﴾ لم يكن لنا عليكم من تسلط وإكراه على اتباعنا، وإنما دعوناكم فاجتمعونا ﴿تَتَّبِعُوا﴾ فيكم فجور وطغيان ﴿تَتَّبِعُوا﴾ زينا لكم الباطل لأننا كنا ضالين، فلا عتب علينا ولا ملامة ﴿تَتَّبِعُوا﴾ هل نترك عبادة الأوثان لقول شاعر مجنون؟ يعنون بذلك النبي ﷺ وحاشاه ﴿تَتَّبِعُوا﴾ كأس من الخمر تجري كما تجري العيون على وجه الأرض ﴿تَتَّبِعُوا﴾ لذة الشرب هذه الخمر بيضاء يلتذ بها من شربها ﴿لَا فِيهَا عَاقِلٌ﴾ لا تغتال عقولهم

﴿هَلْ كَرِهْتُمْ مُزِينًا﴾ بل هم اليوم مستسلمون ﴿١٦﴾ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿١٧﴾ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿١٨﴾ قالوا بل لزمكونوا مؤمنين ﴿١٩﴾ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طغيين ﴿٢٠﴾ فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ﴿٢١﴾ فأغويتكم إنا كنا غويون ﴿٢٢﴾ فإنهم يومئذ في العذاب مشركون ﴿٢٣﴾ إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿٢٤﴾ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿٢٥﴾ ويقولون آتيناكوكوا الهتنا لشاعر مجنون ﴿٢٦﴾ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴿٢٧﴾ إنكم لذائقوا العذاب الأليم ﴿٢٨﴾ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴿٢٩﴾ إلا عباد الله المخلصين ﴿٣٠﴾ أولئك لهم رزق معلوم ﴿٣١﴾ فؤادهم وهم مكرمون ﴿٣٢﴾ في جنات النعيم ﴿٣٣﴾ على سرر متقابلين ﴿٣٤﴾ يطاف عليهم بكأس من معين ﴿٣٥﴾ بيضاء لذة لشرابين ﴿٣٦﴾ لا فيها غول ولا هم عنها يزفون ﴿٣٧﴾ وعندهم قصيرت الطرف عين ﴿٣٨﴾ كأنهنبيض مكنون ﴿٣٩﴾ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿٤٠﴾ قال قائل منهم إني كان لي قريين ﴿٤١﴾

فتذهب بها ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ ولا هم يسكرون بشربها كما تفعل خمر الدنيا ﴿فَقَصِرَتْ الظُّرُبُ﴾ عندهم الحور العين العفيفات اللواتي لا ينظرن إلى غير أزواجهن ﴿وَجِيثُ﴾ واسعات العيون ﴿يَقُولُ﴾ كأنهن اللؤلؤ المكنون في أصدافه، قال ابن عباس: (في الخمر أربع خصال: الشكر، والشداع، والقيء، والبول، وقد نزه الله خمر الجنة عنها) رواه البيهقي ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ جلسوا بتجذبون أطراف الحديث، وهم جالسون على السرر، والخدم بين أيديهم يذهبون ويجيئون ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ إذ تذكر أحدهم صاحباً له، كان في الدنيا مستهتراً، يكذب باليوم الآخر، فقال: ﴿إِنْ كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ كان لي صديق وصاحب، ينكر البعث ويسألني هل أنت ممن يصدق بأننا سنبعث؟

شجرة الزقوم

المؤمنون

يَقُولُ أَهْ نَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَهْ دَامِنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأُطْلِعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا أَوْ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِيُمِثِلَ هَذَا أَقْلِي عَمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّوا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ زُرُّوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَا لَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَبِيرٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

﴿قُرَيْن﴾ صاحب وصديق ﴿أَهْ نَكَ﴾ هل تصدق بالبعث والجزاء؟ ﴿أَنَا لَمَدِينُونَ﴾ هل نحن محاسبون ومجزئون بأعمالنا؟ ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ رآه فسي وسط جهنم ﴿لَتُرْدِينَ﴾ قاربت إهلاكهم بإغوائك ﴿الْمُخْضَرِّينَ﴾ المحضرين معك في النار ﴿إِلَّا مَوْتَنَا أَوْ الْأُولَى﴾ هل لا تزال على اعتقادك بأننا لن نموت إلا مودة واحدة؟ ﴿بِمُعَذَّبِينَ﴾ وأنه لا حساب ولا عذاب؟ وهو أسلوب ساخر لاذع ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّوا﴾ التزل: الضيافة، هل نعيم الجنة خير كرامة وضيافة؟ ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ أم شجرة الزقوم التي في جهنم؟ أيهما خير وأفضل ﴿أَمْ لِي﴾ الجحيم تنبت في فعر جهنم ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرها كأنه رؤوس الشياطين في تناهي الشبح

والشناعة!! ولما سمع أبو جهل ذكر شجرة الزقوم قال: كيف يكون في النار شجرة؟ والنار تحرق الشجر؟ وكان يقول لأصحابه: إن محمداً يتوعدنا بشجرة الزقوم، أتدرون ما الزقوم؟ إنه الزبد والتمر!! ثم يأتيهم به ويقول: تزقوموا ﴿لَشَوَابًا﴾ خلطاً ومزاجاً ﴿مِنْ حَبِيرٍ﴾ من ماء حار بلغ أقصى غايات الحرارة ﴿أَلْفَوْا﴾ وجدوا ﴿يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون في التقليد بدون تفكير ﴿ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فانظر كيف كان مصير الأمم المكذبين؟ ألم تكن نهايتهم وخيمه؟ والآية تسلية لرسول الله ﷺ، ببيان سنة الله في الأمم الماضية، الذين كذبوا رسلهم!! ﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الطوفان الذي عم الأرض، وكان مفزعاً هائلاً.

نحو الضمير

نحو الضمير

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٨﴾ سَلَّمَ
 عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّمِنْ
 عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّا مِن
 شَيْعِهِ أَلَّا تَرْهَبِيهِ ﴿٤٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَ
 لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ أَبْغَاءُ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ فُرِيدُونَ
 ﴿٤٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ فَظَنَرُظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٤٨﴾
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٤٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٥٠﴾ فَرَاغَ إِلَى إِلَهِ إِلَهُهِمْ
 فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٥١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٥٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
 بِالْيَمِينِ ﴿٥٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَعْبُدُونَنِي مَا أَسْجُدُونَ
 ﴿٥٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ
 فِي الْجَبْرِ ﴿٥٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٥٨﴾
 وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٥٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾
 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
 يَتَّبِعُنِي أَنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ
 يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٢﴾

﴿٣٧﴾ ممر سار على طريقة
 روح وسدحه إبراهيم خليل
 نرحمن ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ جاء
 يقبض ضارب يقي من الدنس القبيح
 والنسب ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ما الذي
 تعبدونه من الأصنام والأوثان؟
 ﴿٤٢﴾ أنعبدون آلهة مزيفة
 صنعوها بأيديكم تعبدونها من
 دون الله؟ والإفك: أسوأ الكذب
 وأفسخه ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ماذا
 نظنون أن يفعل الله بكم وقد عبدتم
 غيره؟ ﴿٤٥﴾ مريض ﴿٤٦﴾
 تركوه وخرجوا إلى عبيدهم
 ﴿٤٧﴾ ذهب مسرعاً نحو
 الأصنام في خفية ﴿٤٨﴾
 ألا تأكلون من هذا الطعام؟
 ﴿٤٩﴾ ما لكم لا تردون علي
 الجواب؟ قاله على سبيل السخرية
 وانتهز ﴿٥٠﴾ أقبل يحطمها
 ويضربها بقوة وشدة ﴿٥١﴾
 يسرعون نحوه الخطي، قالوا:

ويبحث بـ إبراهيم نحن نعبدها، وأنت تكسرها؟ ﴿٥٢﴾ أنعبدون آلهة نحتموها بأيديكم؟ ﴿٥٣﴾
 ﴿٥٤﴾ أسوانه سبأ عظيم وأوقدوا فيه نارا ﴿٥٥﴾ أفدوه في النار المستعرة المتأججة ﴿٥٦﴾
 معة آخر من النوع والرشد الذي يمكنه أن يساعد فيه أباه، جمعت له ثلاث بشارات: الأولى: أن
 الحواري سيكون ذكراً، الثانية: يبلغ سن الرشد، الثالثة: أنه يكون حليماً، لأن الصغير لا يوصف
 بالحلم ﴿٥٧﴾ فأنظر في الأمر ما رأيك فيه؟ لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكن ليعلم
 ما عنده. هل يصبر أم لا؟ فأجابه بأحسن جواب ﴿٥٨﴾ إن شاء الله من الصبرين ﴿٥٩﴾ قال ابن كثير:
 وإنما أعلم ابنه بذلك، ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وعزمه على طاعة الله عز وجل.

سورة التافات

المزاد على التافات

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُمُ الْجَبِينُ ﴿١٠٢﴾ وَتَدِينُهُ أَنْ يَتَابِرَهُمْ ﴿١٠١﴾ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّبَّ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَتَدِينُهُ بِذَنْبِ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَتَشْرُتُهُ بِاسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى اسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثْلُ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَفَجَّعْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَفَصَّرْنَاهُمْ فَاكْنُؤُوا لَهُمُ الْعَلِيلِينَ ﴿١١٦﴾ وَهَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرْكُنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٢٦﴾

﴿سَمِئًا﴾ استسلم إبراهيم
واسماعيل لأمر الله ﴿سَمِئًا﴾
صرعه على وجهه ليدسحه ﴿سَمِئًا﴾
نَفَذْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ فِي
الْمَنَامِ، مِنْ ذَبْحِ وَلَدِكَ إِسْمَاعِيلَ
﴿الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ هذا هو الامتحان
والاختبار الشاق ﴿وَتَدِينُهُ بِذَنْبِ
عَظِيمٍ﴾ بعثنا إليه بكبر عظيم يذسحه
فداء عن إسماعيل ﴿سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾
سلام عاطر كريم منا على إبراهيم
لطاغته لربه ﴿وَتَشْرُتُهُ بِاسْحَاقَ﴾ بشرناه
بغلام آخر هو «إسحاق» من زوجه
العقيم «سارة» يكون نبياً، والآية
واضحة كالشمس أن الذبيح هو
«إسماعيل» لأن الله تعالى ذكر بعد
قصة الذبيح البشارة بإسحاق ﴿مِنْ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ نحينا بني إسرائيل من
استعباد فرعون وطغيانه ﴿حَسْبُ
الْفَتَنِ﴾ التوراة الواضحة في
أحكامها وحدودها ﴿تَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَالِقِينَ﴾ أتعبدون هذا الصنم «بعلاً»
﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ وتشركون

عبادة الخالق جل جلاله، الذي هو أحسن من يقال له: خالق؟ هو خالقكم وخالق آتكم الأقمير.
وليس معناه أن هناك خالقاً غيره، والله تعالى هو أحسنهم وأفضلهم، وإنما المراد أن غن نحنون. نحن
صنعه وأحسن خلقه،

الحكمة في القصة: أمّا الحكمة من ذكر القصة فإن إبراهيم عليه السلام له وصف نعمة (حسن
الرحمن)، فلما سأل ربه الولد على كبر السن، تعلق قلب إبراهيم بهذا المولود، وأحبه حباً شديداً، فارد
الله أن يظهر للملائكة والخلق جميعاً، أن حب إبراهيم لله تعالى، أعظم وأكبر من حبه لولده، فامر به
المحبوب، ليظهر صفاء الخلقة، فامتثل أمر الله، ولولا أن الله منع التكبر أن تدسح. لنته الأمر وذبح
الولد.

﴿نَحْضَرُونَ﴾ كذبوا نبئهم «الباس»
 فإنهم لمحضرون في العذاب،
 نسحبهم الزبانية إلى نار الجحيم
 ﴿تَنْقَبُونَ﴾ الباقين في العذاب
 ﴿دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ أهلكناهم أشد
 إهلاك وأفظع، بقلب ديارهم
 ﴿تُضَيِّبُونَ﴾ ترون على منازلهم في
 الصباح والمساء ﴿أَفَلَا تَقُولُونَ﴾ ألا
 تفكرون بعقولكم لتعظوا وتعتبروا؟
 ﴿أَفَلَا تَشْعُرُونَ﴾ حين هرب إلى
 السفينة المملوءة بالرجال
 ﴿الْمُتَحَيِّبِينَ﴾ فكان من
 المغلوبين فالتقه في البحر
 ﴿وَقَوْمٌ لَيْمٌ﴾ ابتلعه الحوت
 وهو آت بما يلام عليه ﴿يُنْزِلُ
 السَّيِّئِينَ﴾ من المؤمنين
 الصالحين، المذاكرين الله كثيراً
 ﴿لَبِثَ فِي بَيْتِهِ﴾ لبقي في بطن
 الحوت إلى يوم القيامة ﴿مَبْدَتْهُ
 بِالْعَرَاءِ﴾ طرحناه في الفضاء الواسع
 ﴿وَقَوْمٌ قَيْمٌ﴾ مريض ضعيف

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ كَذَلِكَ
 تَجَرَّى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَلَئِنْ لَوْلَا
 لَيْلِنَا لَفُتَّ السَّيِّئِينَ ﴿١٣٢﴾ إِذْ تَخَيَّنَتْ وَأَهْلُهَا أَجْمَعِينَ ﴿١٣٣﴾ إِلَّا عَجُوزًا
 فِي الْغَدِيرِ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٥﴾ وَلَئِنْ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ
 مُبَصِّرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَبَائِلًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنْ يُؤْسَسْ لَكُمْ
 الرُّسُلُ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
 مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٠﴾ فَالْقَمْعَ الْخَوتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
 كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٢﴾ لَلَيْثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٣﴾
 ﴿فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
 مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٤﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٥﴾
 فَتَأَمَّنُوا فَمَزَّجْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٦﴾ فَاسْتَفْتَاهُ رَبُّكَ الْبَنَاتِ
 وَلَهُمُ الْبَنَاتُ ﴿١٤٧﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْسَاءً وَهُمْ
 شَاهِدُونَ ﴿١٤٨﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ فِيكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٤٩﴾ وَلَدَّ
 اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٠﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥١﴾

الجسم ﴿يُنْزِلُ السَّيِّئِينَ﴾ شجر الدباء العريض الورق ﴿يُنْزِلُ فِيكِهِمْ﴾ من كذبهم وافترائهم على الله، ينسبون
 إليه الذرية والولد، وهم كذبة كفره فجرة، حيث زعموا أن الله تزوج من الجنة - يعني الجن -
 فوُلدت له الملائكة، وهي أسطورة واضحة البطلان ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ هل اختار الله
 نفسه البنات واختار لكم البنين؟ وهذا تشنيع عليهم وتوبيخ، كيف يجعلون لله البنات، وهم
 بكرهونهن؟ ولا يرضون نسبتهن إلى أنفسهم، ثم يزعمون أن الملائكة بنات الله، فكيف اختار
 الله البنات لنفسه، وترك لهم البنين؟ وكيف يجعلون لله ما يكرهون؟ هل هذا منطق العدل
 والإنصاف؟ ﴿الْكَلِمَ الذَّكُورُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذْ قَسَمَ لَكُمْ﴾ يعني جانرة ليس فيها عدل ولا إنصاف!! .

﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ماذا حدث لكم حتى حكمتم بهذا الحكم الجائر؟ ﴿سُلْطَنٌ مُّيتٌ﴾ حجة وبرهان على أن الملائكة بنات لله؟! ﴿بَنَاتُ اللَّهِ نَسَبًا﴾ جعل المشركون بين الله وبين الجن قرابة فقالوا: إن الله تكح من الجن فولدت له الملائكة، وما أشنعها من فرية!! ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ علمت الشياطين أنهم محضرون في العذاب ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ تنزه الله وتقدس عما يصفه به الفجرة الظالمون ﴿يُنْكَرُ مَا تَقُولُ﴾ إنكم أيها الكفار وكل ما تعبدونه من الشياطين والأوثان ﴿مُفَنِّينَ﴾ لستم قادرين على أن تضلوا أحداً من عباد الله ﴿سَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من قضى الله عليه بالشقاوة لكفره وضلاله ﴿هَاقُمُ ظُلُمٌ﴾ منزلة ووظيفة لا يتعداها ﴿هَاقُمُ ظُلُمٌ﴾ سبق وعدنا وقضائنا ﴿إِعَادِنَا تَرْسِينَ﴾ لرسلنا الكرام ﴿الْمُصَوِّرُونَ﴾ هم المنصورون

على أعدائهم ﴿إِعَادِنَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾ هل يستعملون بعذاب الله؟ ﴿هَاقُمُ صَبَاحُ السُّدَيْرِ﴾ بنس هذا الصباح صباحهم، مثل تعالى للعذاب بجيش هَجَم عليهم، فأناخ بفنائهم بغته وقت الصباح، فقطع دابرهم. ﴿وَسَلِّمْ عَلَى التَّرْسِينَ﴾ سلام على الرسل الكرام، والحمد لله على فضله وإنعامه!!

ولما حاصر رسول الله ﷺ يهود خيبر تلا الآية فقال: "اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبْتُ خَيْرِ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ نَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْزِلِينَ" رواه البخاري. . ختم الله السورة الكريمة، بهذاثناء العاطر على رسله الكرام، وفي الحديث الشريف: "من قال دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ • ﴿وَسَلِّمْ عَلَى التَّرْسِينَ﴾ • وَلَقَدْ بُورِيتَ التَّالِيَيْنِ" فقد اكْتَالَ بالمكيال الأوفى من الأجر" رواه الطبراني.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٩١﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩٢﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّيْتٌ ﴿٥٩٣﴾ فَأَنْتُمْ بِكَيْتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٩٤﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿٥٩٥﴾ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٥٩٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٩٧﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ ﴿٥٩٨﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلِينَ ﴿٥٩٩﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿٦٠٠﴾ وَمَا مِمَّا إِلَّا لِمَقَامٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٠١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٦٠٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴿٦٠٣﴾ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ ﴿٦٠٤﴾ لَوِ أَنْ عِنْدَنَا ذِكْرُ أَمْرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠٥﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٠٦﴾ فَكْفَرُوا بِهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠٧﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٠٨﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٦٠٩﴾ وَلَنْ جُنْدًا لَهُمْ أَغْلِبُوهُمْ ﴿٦١٠﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٦١١﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٦١٢﴾ أَفَعِدْنَا يَأْتِي سَتَعْمِلُونَ ﴿٦١٣﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦١٤﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٦١٥﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٦١٦﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦١٧﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٦١٨﴾ وَلِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١٩﴾

سورة الصافات
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

توليات

المزاجات

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ (٢)
كَرَاهِلْكَامِينَ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَغَيَّبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرُ مَنَّهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ (٤)
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَأَنْطَلِقُ لُمُلًا
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصِيرُوا عَلَى الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْلَاقٌ (٧) أَمْ نَزَّلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ
(٨) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ
مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠)
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ (١٣) إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَاحْقٍ عِقَابٍ (١٤) وَمَا يَنْظُرُهُمْ وَلَا إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مَالَهَا
مِنْ قَوَاتٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

﴿وَعَزَّ بِذِي نَجْمٍ﴾ هذا قسم أي أقسم بالقرآن ذي الشرف العظيم، وجوابه محذوف تقديره: ليس الأمر كما يزعم الكفار أنه لا بعث ولا نشور ﴿وَبِعِزَّةٍ﴾ في حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَبِقَاتٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول ﴿وَلَا تَجِبُ مَنَاصٍ﴾ استغاثوا واستجاروا، وليس الوقت وقت مفرة ونجاة ﴿مُنْذِرُ مَنَّهُمْ﴾ عجب المشركون من بعثة محمد ﷺ ﴿نَحْنُ﴾ هذا الذي يقوله محمد أمر بالغ العجب ﴿وَأَنْطَلِقُ لُمُلًا﴾ أشراف قريش ﴿أَمْشُوا وَأَصِيرُوا عَلَى الْهَيْكَلِ﴾ على عبادتها ولا تطيعوا أمر محمد ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ ما سمعنا بمثل هذه الدعوى في (الملة النصرانية) فإنهم يقولون بالتثليث لا بالتوحيد ﴿إِلَّا نَحْسُ﴾ ما هذا إلا كذب واقتراء ﴿يُنْزِلُ﴾ هل تنزل القرآن على محمد دوننا؟ ونحن أعظم منه

شرفاً؟ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ﴾ لم يذوقوا عذابي بعد، ولو ذاقوه لأمنوا ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ فليصعدوا إلى السموات، وليدبروا شؤون الخلق ﴿ذُو الْأَوْتَارِ﴾ ذو الجموع الكثيرة ﴿مَالَهَا مِنْ قَوَاتٍ﴾ ليس لها توقف ولو بمقدار حلب الناقة ﴿عَجَلْ لَنَا قِطْنًا﴾ نصيبنا من العذاب الذي وعدتنا به، يقولونه على سبيل السخرية والاستهزاء...

روي أن قريشاً اجتمعوا وذهبوا إلى (أبي طالب) فقالوا له: كُفْتُ عَنَّا ابْنَ أَخِيكَ، فإنه يعيب ديننا، ويسفه أحلامنا، ويستألهتنا!! فأرسل إليه بطلبه، فلما حضر قال له: ما بال قومك يشكونك؟ فقال يا عم: أريد منهم كلمة واحدة، فقال أبو جهل: وأبيك نعطيها وعشرأ معها!! فقال: قولوا (لا إله إلا الله) فانفضوا فرعين، وهم يقولون ﴿لَسَ آلِهَةٌ إِلَّا الْوَاحِدُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ونزلت الآية.

تبرأت

للمرأة التي كانت

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
 إِذَا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ ﴿١٨﴾ وَالطُّيُورُ
 تَحْشُرُهُ كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَنْتَ نَبِيُّ الْخَصَمِ إِذْ تَسُوْرُوا
 الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
 خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُنْطِطْ
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً
 وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى زَيْجَاهِ وَإِنْ كُنتَ مِنْ الظَّالِمِينَ لَبِئْسَ
 بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
 ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلٌ وَخُسْنٌ مُثَابٍ
 ﴿٢٥﴾ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

﴿١٧﴾ أصبر يا محمد على
 تكذيبهم واستهزائهم ﴿وذكر عبدنا﴾
 داود ﴿وتذكر سيرة عبدنا الصالح﴾
 الشاكر الصابر داود ﴿١٨﴾
 الطيور ﴿١٩﴾ ذا القوة في الدين
 والعبادة ﴿٢٠﴾
 سخرنا الجبال لداود يسبح معه
 في المساء والصباح ﴿٢١﴾
 والطيور مجموعة له تسبح معه
 كذلك ﴿٢٢﴾ قوتنا ملكه
 بأسباب القوة والعظمة ﴿٢٣﴾
 النبوة ﴿٢٤﴾ الفصل في القضاء
 بين الخصوم ﴿٢٥﴾
 المحراب ﴿٢٦﴾ دخلوا عليه من
 أعلى سور المحراب ﴿٢٧﴾
 يخاف على نفسه منهم
 لا تخف فتحن رجلان
 متخاصمان، تعلّى بعضنا على
 بعض ﴿٢٨﴾ احكم بيننا
 بالعدل، ولا تجر ولا تظلم في

الحكومة ﴿٢٩﴾ أرشدنا إلى الحق واحملنا عليه ﴿٣٠﴾ أنش الضأن ﴿٣١﴾ اجعلها تحت
 كفاتي وملكني إياها ﴿٣٢﴾ غلبني في الخصومة.. وخلاصة القصة أن داود عليه السلام
 انطلق يقضي بينهما، على إثر سماع هذه المظلمة، ولم يوجه إلى الخصم الآخر سؤالاً، ولم يطلب منه
 بياناً، فعاتبه الله على ذلك ونبّهه إلى ضرورة تثبيت القاضي وسماعه للخصم الآخر، وأما ما يذكره
 القصاص تفلأ عن الإسرائيليات، أنه عشيّق زوجة إحدى قوَاد جيشه (أوريا) فدبّر له مكيّلة فقتل، ثم
 تزوج بزوجته، فباطل لا صحة له، وكلّها هراء وافتراء، ولهذا قال عليّ (من حدّث بحديث (داود) كما
 يرويه القصاص، جلده مائة وستين جلدة، وتلك هي حدّ الفرية على الأنبياء) لانتهاكه حرمة من رفع
 الله قدره.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٣٨﴾ كَتَبَ أَرْزَاقَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لَدَيْكَ رِزْقٌ أَيْتَنُّهُ وَلَسْتَ تَكْفُرُ أُولَئِكَ
الْأَلْبَتِ ﴿٣٩﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿٤٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِيْنَتُ الْجَيَادُ ﴿٤١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَخِيْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٤٢﴾
رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَاعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤٥﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٦﴾ وَالشَّيْطَانُ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٤٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٨﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحُشَنٌ
مَنَابٍ ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَأَنَّى مَسْنَى الشَّيْطَانُ
بِضَرْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٥١﴾ أَرْكَضَ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْفَسٌ بِأَرْضٍ وَشَرَابٌ ﴿٥٢﴾

﴿٣٧﴾ نَهَرًا وَعُثَا ﴿٣٨﴾ نَجْعَلُ الْأَخْيَارَ
الْأَبْرَارَ كَالْأَشْرَارِ الْفُجَّارَ؟ ﴿٣٩﴾ لَيْفَهُمْ
الْكَتَابُ الْعَزِيزُ ﴿٤٠﴾ لَيْفَهُمْ أَمَلُ
الْعُقُولِ السَّليمة، قَالَ الْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهُ مَا تَدْبِرُهُ بِحِفْظِ
حُرُوفِهِ، وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنْ
أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ: وَاللَّهُ لَقَدْ قَرَأْتُ
الْقُرْآنَ فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ
أَسْقَطَهُ وَاللَّهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى لِلْقُرْآنِ
عَلَيْهِ أَثَرٌ فِي خُلُقِي وَلَا عَمَلٍ!!
﴿٤١﴾ كَثِيرُ التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى
اللهِ ﴿٤٢﴾ نَجْعَلُ الْخَبِيلَ
الْحَمِيلَةَ السَّرِيعَةَ الْجَرِيَّ ﴿٤٣﴾ تَوَارَتْ
بِغَضَبٍ اخْتَفَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ
النُّجُومُ ﴿٤٤﴾ رُدُّوا الْخَبِيلَ عَلَيَّ
فَرُدُّوْهَا ﴿٤٥﴾ بِالشُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤٦﴾ فَعَبَّ
بِضَرْبِ أَعْنَاقِهَا وَسَوْفَهَا وَيَذْبَحَهَا،
تَكُونُ ضَعَامًا لِلْفُقَرَاءِ، لِأَنَّهَا شَعَلَتْ
عَنْ ذِكْرِ اللهِ، قَالَ الْحَسَنُ: لَمَّا

رُفِئَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا تَشْغَلْنِي عَنْ طَاعَةِ رَبِّي!! ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَعُقِرَتْ فَعَوَّضَهُ اللهُ عَنْهَا «الرَّيْحُ» الَّتِي
هِيَ أَسْرَعُ مِنَ الْخَبِيلِ ﴿٤٧﴾ لَيْتَنَ طَبِيبَةٍ ﴿٤٨﴾ وَغَوَاصٍ ﴿٤٩﴾ سَخَرْنَا لَهُ الشَّيَاطِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَبْنِي لَهُ الْقُصُورَ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَغُوصُ فِي الْبَحَارِ لِاسْتِخْرَاجِ اللَّالِئِ ﴿٥٠﴾ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥١﴾ مُقَيَّدِينَ بِالسَّلَاسِلِ لِتَمْرُدَهُمْ عَنْ طَاعَةِ
﴿٥٢﴾ نَجْعَلُ شَرَّ بِلَاءٍ ﴿٥٣﴾ اضْرِبْ بِرَجْلِكَ الْأَرْضَ فَنَبَعَتْ لَهُ الْمَاءُ، فَشَرِبَ مِنْهَا وَاغْتَسَلَ، فَبَرَأَ
مِنْ مَرَمِهِ!! رَوَى أَنَّ (أَيُّوبَ) بَقِيَ فِي الْبَلَاءِ وَالْمَرَضِ، ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، وَطَالَتْ
بِهِ الْمَلَّةُ، فَحَرَّتْ زَوْجَتُهُ، فَقَالَتْ: إِلَى مَتَى تَصْبِرُ عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ؟ فَغَضِبَ وَحَلَفَ أَنْ يَضْرِبَهَا مِائَةَ
سَوْطٍ، إِنْ شَفَاهُ اللهُ، فَرَحِمَ اللهُ ضَعْفَهَا، وَفَرَّجَ كَرْبَهَا.

نورانی

المراد من العذاب

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَنْبِ
 (۱۲) وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرِبَ بِهِ، وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا
 نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۱۳) وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (۱۴) إِنَّا أَخْلَصْتَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
 الدَّارِ (۱۵) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (۱۶) وَأَذْكُرْ
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (۱۷) هَذَا ذِكْرُ
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَاقِبٍ (۱۸) جَنَّاتٍ عِدْنُ مُمْسِكَةٌ لَّهُمُ الْأَنْبُوبُ
 (۱۹) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ (۲۰)
 وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَافِرِ الْأَرْبَابُ (۲۱) هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِيَوْمِ
 الْحِسَابِ (۲۲) إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَكُمْ مِنْ تَفَادٍ (۲۳) هَذَا وَإِنَّ
 لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَنَاقِبٍ (۲۴) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ أَصْلَهَا (۲۵) هَذَا
 فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٍ (۲۶) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ (۲۷)
 هَذَا فَوْجٌ مُتَقَبِّحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ أَنَّهُمْ صَلَوُ النَّارِ (۲۸)
 قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ شِئْتُمُوهُ لَنَأْقِئَنَّ الْقَرَارَ (۲۹)
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (۳۰)

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ ۚ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَنْبِ
 الرقیعة ﴿۱۲﴾ امرباب بهمه
 العزمة لئلا یبیمت ولا تانہ بعدہ
 فعل ما حلفت علیہ ؟ کذا یوب
 حین اشتد بہ العرصہ ونصحت
 زوجته فقالت: إلى متى هذا العلاء؟
 فحلف إن شفاء الله، لیصرب مائة
 سوط، فجعل الله له فرجاً ومخرجاً
 أن یأخذ مجموعة عبدان خبیثہ،
 فیضربها بها ضرباً واحدة
 ویبرئ فی یمینہ، رحمۃ
 العظیم بزوجتہ التي رعتہ فی مرضہ
 ﴿مرب﴾ اختبرناه بأنواع البلاء،
 فوجدناه صابراً علی الضراء ﴿رب﴾
 لأبنی ولأنصر ﴿أهل القوة﴾ فی
 عبادة الله، وأهل البصائر فی التنبی
 ﴿حسن مناب﴾ حسن مرجع فی
 الآخرة، ثم فشرہ بقونہ: ﴿حسن﴾
 تدری لهم بساتین وحقائق واهرة
 بأنواع الفواکھ والشمار ﴿مصر﴾
 تفری نساء من الحور العبر،

قصرن أبصارهن على أزواجهن ﴿نزل﴾ فی سن واحد، متساویات فی الحسن والحصل ﴿نزل﴾
 لیس له زوال ولا انقطاع ﴿لشر مناب﴾ شر مرجع ومصیر، وهو نار السعیر ﴿نزل﴾ ماء حار محرق
 ﴿وعساق﴾ وهو ما یسيل من جلود أهل النار من القیح والصدید یسفونہ مع الحب ﴿نزل﴾
 نزع ولهم أنواع مشابهة لهذا العذاب متنوعة، كالزقوم، والزمهریر، والنسوم، أحرق له مرعد
 البلاء ﴿فوج متقبح معکم﴾ هذه مجموعة ضخمة من الطغاة، تبعوكم فی دحول دار نجسہ ﴿لا مرجع﴾
 بهم ﴿یقول الرؤساء: لا أهلاً ولا مرجأ بهم﴾ ﴿نزل﴾ لا مرجع بکم، فانتم احق بالخزي واللعة، لأنکم سبب شقائنا.

سورة النازعات

الجزء الثاني

﴿أَخَذْتَهُمْ بِخَيْرٍ﴾ استهزأنا بهم في الدنيا وسخرنا منهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَنْصَارُ﴾ أم هم معنا في النار ولكن لا نراهم؟ يريدون بهم أصحاب محمد ﷺ، أم دخلوا الجنة كما كانوا يقولون؟ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ تخاصم الأشياء في نار جهنم ﴿تَوَّاعٍ عَظِيمٍ﴾ هذا القرآن الذي جئتكم به خبر عظيم ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أنتم غافلون عنه، لا تؤمنون به ولا تلتفتون إليه ﴿وَاللَّا تَأْنِيكَ﴾ ما كان لي علم بالملائكة حين اختصموا في شأن آدم، فمن أين أعلم أخبارهم لولا أن الله أوحى إلي بذلك؟ ﴿مِنْ رُّوحِي﴾ نفخت في آدم من الروح التي ابتدأت خلقها، والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله رب العالمين ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ﴿أَسْكَتُ﴾ هل تكبرت عن السجود لآدم ﴿أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أم كنت من المستحقين للترفع والكبرياء؟ ﴿رَحِمٌ﴾ ملعون مطرود من رحمة الله ﴿الْمُطْرِينَ﴾ الممهلين ﴿لَأَعْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أقسم اللعين بجلال الله وعظمته أن يضل جميع ذرية آدم، ثم استثنى المؤمنين المخلصين، لأنه لا يقدر عليهم، لأنهم في حفظ الله ورعايته.

تحقيق: فإن قيل: إذا لم يكن إبليس من الملائكة، فلماذا يؤمر بالسجود لآدم؟ فالجواب: أن إبليس حقيقة لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن لقوله سبحانه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ودليل آخر أن الملائكة لا يعصون أمر الله، وإبليس قد عصى الأمر، ولكنه كان في صف الملائكة، حين أمروا بالسجود لآدم، ولهذا صيغ الاستثناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ثم هناك أمر خاص توجه لإبليس بالسجود لآدم، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَى أَنْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

تحقيق: فإن قيل: إذا لم يكن إبليس من الملائكة، فلماذا يؤمر بالسجود لآدم؟ فالجواب: أن إبليس حقيقة لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن لقوله سبحانه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ودليل آخر أن الملائكة لا يعصون أمر الله، وإبليس قد عصى الأمر، ولكنه كان في صف الملائكة، حين أمروا بالسجود لآدم، ولهذا صيغ الاستثناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ثم هناك أمر خاص توجه لإبليس بالسجود لآدم، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَى أَنْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رَجُلًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٦﴾ أَخَذْتَهُمْ سَخِرَ بِأَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٧﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢٠﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرٍ مِّن طِينٍ ﴿٢٥﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَجْدِينَ ﴿٢٦﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَيْسَ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٤﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٥﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعْلَبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٧﴾

﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ أفسم بالحق، ولا أقول إلا الحق ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لأملأن جهنم منك ومن أتباعك الضالين أجمعين ﴿التَّكْفِينِ﴾ لست من المتصنعين، المتقولين على الله ما لم يقله، بمعنى: لا أحتال لأدعي النبوة ﴿وَدَّكَ تَعْلَمِينَ﴾ ما هذا القرآن إلا موعظة وذكرى للبشر ﴿نَمَّاءُ بَعْدَ جِينٍ﴾ وسوف تعلمون صدق أخباره عن قريب.

سورة الزمر

﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أنزلنا عليك القرآن متضمناً الحق ﴿مُخْلِصاً لَهُ﴾ أخلصاً له العبادة، لا تقصد بها إلا وجه الله ﴿الَّذِينَ خَالِصُونَ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس، فإن الله لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً له ﴿يُقَرَّبُونَآ إِلَى اللَّهِ﴾ والمشركون

الذين عبدوا الأوثان، قالوا: ما نعبدها إلا لتقربنا من الله ﴿رُلَقَى﴾ أي قرى ﴿يُكْوَرُ أَلْبَدَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يلفّ الليل على النهار فتظهر الظلمة ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كل من الشمس والقمر يسير إلى وقت معلوم، هو نهاية الدنيا، ومجيء القيامة، فإذا جاء اليوم الموعود، اختل نظام الكون، فتناثرت الكواكب، ودفع ضوء الشمس بالانكساف، ونور القمر بالانخساف، وانتهت الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي.

والتعبير بقوله سبحانه: ﴿يُكْوَرُ أَلْبَدَ عَلَى النَّهَارِ﴾ تعبيرٌ عجيب، فإنه يصور حقيقةً علميةً رائعة، وهي أن الأرض تدور في مواجهة الشمس، فالجزء الذي يواجه الشمس يكون نهاراً، ولما كانت الأرض في حركة مستمرة وهي كروية، لذلك يتكور الليل على النهار.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٨﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأُ بَعْدَ جِينٍ ﴿٩٢﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ ﴿٩٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ أَلْبَدَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

سورة الزمر

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ
 مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿١﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ
 اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
 لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾
 ﴿٣﴾ وَإِذَا مَنَّ الْإِنسَانُ عَلَىٰ صُفْدٍ غَارِبَةٍ مُّنبِيئًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ
 نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا
 لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّارِ ﴿٤﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ إِذْ أَاءَ الْيَلَّ سَاجِدًا وَقَاسِمًا يَحْذَرُ
 الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَّبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَعْبَادُوا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنْقَارَ بَنِيكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦﴾

﴿نَفْسٌ وَاحِدَةٌ﴾ آدم عليه السلام
 ﴿بِمِ رَوْحِهِ﴾ حواء خلقها من
 ضلع من أضلاعه ﴿وَنَزَلَ لَكُمْ مِنَ
 الْأَنْعَامِ﴾ أحدث وأنشأ من
 أجلكم من الأنعام المأكولة
 اللحم ﴿ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل نوع
 ذكرًا وأنثى ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾
 ظلمة الكيس الذي يغلف
 الجنين، وظلمة الرحم،
 وظلمة البطن الذي يستقر
 فيه الرحم ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾
 ذللكم هو الخالق المبدع رب
 العالمين ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ فكيف
 تنصرفون عن عبادته إلى عبادة
 الأوثان؟ ﴿وَزِرَ أُخْرَى﴾ لا تحمل
 نفس ذنب نفس أخرى ﴿وَعَارِبَةٍ
 مُّنبِيئَةٍ﴾ إذا أصابته شدة، لجأ
 إلى ربه مستغيثاً به ﴿خَوَّلَهُ
 نِعْمَةً﴾ وإذا فرج عنه كربته،
 وأعطاه ما يحب، من مال،

وصحة، وذرية وبنين ﴿نَسَىٰ الصُّفْدَ﴾ نسي الصُّفْدَ وتمرد على ربه وطغى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾
 شركاء في العبادة ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ وعيد وتهديد أي استمتع بهذه الدنيا الفانية، وتلذذ بها وابق
 على كفرِكَ زمانًا قليلًا ﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾ فمصيرك إلى نار الجحيم ﴿قَنِيتُ﴾ هل من هو عابد لله في
 ساعات الليل والنهار، كمن هو كافر بربه لا يعبد، ولا يقرُّ بوحدانيته؟ لا يستويان أبدًا ﴿يَحْذَرُ
 الْآخِرَةَ﴾ يخاف عذاب الله، ويرجو رحمته ورضوانه؟ ﴿يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتساوى
 المطيع مع العاصي، ولا التقي مع الشقي ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ إنما يتعظ ويعتبر أصحاب العقول
 السليمة ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعطون أجورهم بشكل لا يحصى ولا يُخسر!!

سورة النور

المائدة الطاهرة

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَدِّيَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
(١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَعْْبَادُونَ فَاتَّقُونِ (١٦)
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى
فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أَهْلُ الْأَلْبَابِ (١٨)
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩)
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَّيْنَةٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠) أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُ حُطْحُطًا أَوْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّلْأُولَى الْأَلْبَابِ (٢١)

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ﴾ وعيدٌ وتهديد،
وليس على وجه التخيير،
والمعنى: اعبدوا ما شئتم من
الأصنام والأوثان، فسترون
عاقبة كفركم وإشراككم ﴿ظُلُلٌ مِنَ
النَّارِ﴾ لهؤلاء الكفار الفجار،
ظلل من النار، تحيط بهم من
جميع جوانبهم، من فوقهم ومن
تحتهم، وتسميتها ظللاً لنتيحتهم
والسخرية، لأن الظلة تقي من
الحر، وهؤلاء يستظلون بنار
السموم ﴿اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾
أعرضوا عن عبادة الأوثان
والشيطان ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ رجعوا
إلى ربهم وإلى عبادته وحده ﴿مَّا
الْبُشْرَى﴾ لهم البشارة المفرحة
السارة، بالفوز بجنات النعيم
﴿بَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشّر عبادي بما
أعدّه الله لهم، مما لا عين
رأت، ولا أذن سمعت، ولا

خطر على قلب أحدٍ من البشر ﴿لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ﴾ لهم منازل رفيعة عالية في الجنة، فيها
القصور والحدود، وكل ما تشتهي النفس ﴿فَسَلَكَهُ يَنبِيعٌ﴾ أنزل المطر فأدخله في عيون جارية،
تنبع من الأرض وتتكون منها الأنهار ﴿يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ يبس الزرع بعد خضرته فتراه أصفر
﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْحُطًا﴾ يصبح فتاتاً وهشياً متكرساً، وهكذا حال الدنيا تكون خضرة حسنة، ثم
تعود عجوزاً شوهاء، والآية تمثيلٌ لحياة الإنسان بحياة الزرع، فالزرع بعد خضرته ونضرتة،
يبس، ويصفر ويتحطم، كذلك الإنسان بعد شبابه، يعود شيخاً هرمًا، يتفوس ظهره، ويضعف
بصره، وتذهب قواه، ثم يأتيه الموت كما يموث الزرع، فالسعيد من كان حاله بعد الموت نبي
خير، فإطاع الله وقدم لآخرته !!

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُنَزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ مِنْهُ نَبَاتًا مُتَشَابِهًا لَوْلَا ذَلِكَ لَفَاسَدَ السَّيْرُ وَالْإِيمَانُ. وفتح صدره لقبول الإسلام ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ شفاه ودمار للذين لا تلبس قلوبهم ولا تخشع عند سماع القرآن ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ في بُعد عن الحق واضح ﴿أَحْسَنَ الْقُرْآنِ﴾ أنزل أبلغ الكلام وأصدق وأوضحه ﴿كُتِبَ فِيهَا﴾ قرأنا متشابهاً في فصاحته، وبلاغته، وروعة أحكامه ﴿تُتْلَى﴾ تُكْرَرُ فيه المواعظ والنصائح، والأنباء والقصص ﴿تُنْزِلُ مِنْهُ﴾ ترتعد عند سماع آياته أفئدة المؤمنين، فتصيههم قسيرة من هبة الله ﴿ثُمَّ يَنْزِلُ مِنْهُ﴾ تسكن وتطمئن قلوبهم عند سماع آيات الرحمة والرضوان ﴿لَا يَخْشَوْنَ﴾ الذل والهوان ﴿لَا يَخْشَوْنَ﴾ ليس فيه اختلاف ولا اضطراب ﴿ثُمَّ يَنْزِلُ مِنْهُ﴾

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، قَوْلٌ لَلنَّفْسِ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٣﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ مَوْتَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاثْنُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ ﴿١٨﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٢﴾

مثل صربه الله للمؤمن الموحد، وللمشرك الذي يعبد آلهة متعددة، وخلاصة المثل: رجل مملوك اشترك فيه أشخاص سينو الأخلاق ﴿مُتَشَابِهُونَ﴾ متنازعون متخاصمون، هذا يأمره بامر، وآخر يأمره بعينه، وهو متحير لمن يرضي؟ ورجل آخر لا يملكه إلا سيد واحد، حسن الأخلاق، يخلصه بإخلاص ﴿مَنْ يَسْتَوِيَانِ﴾ هل يتساوى العبد المملوك لجماعة، والمملوك لواحد؟ كذلك لا يتساوى من يعبد آلهة شتى، ومن يعبد إلهاً واحداً ﴿تَحْمَدُ لِلَّهِ﴾ على وضوح الحجة عليهم ﴿لَا يَسْتَوِيَانِ﴾ أكثرهم لا يعلمون الحق فلذلك يشركون بالله ومعنى المتشاكس هو الرجل الشريك في الخلق ﴿لَا يَسْتَوِيَانِ﴾ إِنَّكَ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ سَتَمُوتُ، وَهُمْ سَيَمُوتُونَ، فلا خلود لأحد في الدنيا، وعند الله تجتمع الخصوم.

سورة الزمر

سورة الزمر

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ
 إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِي
 جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤﴾
 لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾
 لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُمْ
 بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
 عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ
 اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ
 أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَقَوْمِ أَعْمَلُوا
 عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾
 مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿١١﴾

﴿كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ لا
 العرب ٢١ أحد افجر وأظلم، ممن
 كذب على الله، بنسبة الشريك له
 والولد ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾ وكذب
 بالقرآن من غير تدبر ولا تأمل
 ﴿مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ البس في جهنم
 ماوى ومسكن للكفار الفجار؟
 ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ هو النبي
 محمد ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم
 أتباعه المؤمنون ﴿أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُتَّقُونَ﴾ أهل التقوى
 والصلاح، الذين يستحقون كل
 إكرام ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾
 أليس الله كافياً عبده ورسوله
 محمداً ﷺ؟ يرعاه ويحميه ويدفع
 عنه شر الأعداء ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾
 يخوفونك بالأصنام أن تمسك
 بأذى، فلا تبال بها وتوكل على
 الله!! ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ لئن
 سألت المشركين من خلق

السموات والأرض، ليقولن: الله خالقهما ﴿أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أخبروني إن أرادني الله بأذى أو
 ضرر، هل تستطيع ألهمتكم دفع ذلك السوء عني؟ ﴿مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ وإذا أراد بي الخير هل
 تستطيع أن تمنع عني الرحمة؟ ﴿عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ طريقتكم من المكر والكيد والخداع ﴿بِئْسَ عَمَلٌ﴾
 على طريقتي من الدعوة إلى الله، وإظهار دينه، فسوف تعلمون أينما الشقي الضال؟ هل نحن أم
 أنتم؟ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يذله ويهينه ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا ينقطع.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ كان كفار قريش يخوفون رسول الله ﷺ من الأصنام أن
 تضره وتؤذيه، ويقولون له: أنت تسبها وتخاف عليك أن تصيبك بخبل أو جنون، فأخبره الله
 تعالى أنه يكفيه ويحميه، فمن يستطيع أن يناله بأذى؟

قوله تعالى

قوله تعالى

• **سورة الفرقان** • يقصده عند
 منه أحد من الأبدان بالموت
 • **سورة النمل** •
 وينوم النفس التي لم ينته
 أحبه في منامها لأن النائم
 كمنبت لا يبصر ولا يسمع،
 ولا يشعر بما حوله، ولهذا كان
 من يقول إذا استيقظ من النوم:
 الحمد لله الذي أحيانا بعدما
 أماتنا وإليه النشور • **يُنَبِّئُ**
 نبي من عباده الموت • فلا يردها
 نبي منها • **وَرَسُولٌ لِّلْآخِرَةِ** •
 • **نُصْرَى** • ويرد النفس النائمة إلى
 أبنائها عند اليقظة، إلى وقت
 منها آجالها • **تَنبِئُكَ السَّاعَةُ بِمَا**
 لا يمت أحد الشفاعة إلا بإذنه،
 لأن الشفاعة لله وحده
 • **تُنْفِثُ** • تنفث قلوب
 لشركين عند ذكر اسم الله
 سبحانه • **ذَرَأَتْهُم مِّن دُونِهِ** • إذا

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَىٰ
 فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا نَتَّعِظُهُمْ
 بِتُورِكِيلَ (٤١) **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَإِلَىٰ**
لَمَّا تُمِتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) **أَمَّا اخْتِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ**
قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَآيَمِلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣)
قُلْ نَبِّئُ السَّاعَةَ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) **وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ**
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) **قُلِ الْمَهْمُ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ**
وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦) **وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا**
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فَنَدَ وَابِدٌ مِّن سُوِّ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۖ وَبَدَّاهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَهُم يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)

ذَكَرَتِ الْأَمْثَلُ وَالْأَوثَانَ • **يَسْتَبْشِرُونَ** • يفرحون ويسرون • **فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ** • مبدعها
 ومخترعها على غير مثله سابق • **تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ** • تفصل بين الخلق بحكمك العادل، فافصل
 بين حركتي • **وَالْقِيٰمَةِ** • لو كان للكافر جميع ما في الأرض ومثله أيضاً لقدمه فدية له
 من عذاب جهنم، ولكن هيهات فلا غوث، ولا فداء • **يَحْتَسِبُونَ** • ظهروا لهم ما لم يكن في
 حسابهم لا يحيطوا على باله.

قال ابن عباس: إن أرواح الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء الله لها أن
 تتعارف، وقد روت أرواح إلى أحدها، أمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح
 الأحياء إلى أحدها، حدث قوله تعالى: • **يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** • الآية.

وَبَدَأَ اللَّهُمَّ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرْدَانًا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِن أَنَا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَسْمِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لِمِنَ الشَّاعِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ ظهرت لهم سيئات أعمالهم الشريفة ﴿حَاقَ بِهِمْ﴾ أحاط بهم وويل عذاب ما كانوا يستهزئون به في نسب ﴿حَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾ أعطبناه نعمة من ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قال ذلك الكافر: إنما جاءني هذا المال بذكائي وعلى علم مني بطرق الكسب والتجارة ﴿تَلْهِي فِتْنَةً﴾ امتحان واختبار له، هل يشكر أم يكفر؟ ﴿يُشْفِقُونَ﴾ ليسو بفاتنين من عذابنا، بل هم في قبضتنا لا يعجزون ربهم ﴿أَسْرَفُوا﴾ أسرفوا في ارتكاب الذنوب والجرائم ﴿لَا تُنصِرُونَ﴾ لا تباأسوا من مغفرة الله لذنوبكم وعفوه عنكم ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يغفر عن جميع الذنوب لمن تاب توبة صادقة، والآية دعوة لجميع العصاة إلى التوبة والإنابة ﴿وَأَنِيبُوا﴾

التيوب

ارجعوا إليه بالتوبة والطاعة ﴿وَأَسْمِعُوا لَهُ الْعِبَادَةَ﴾ أخلصوا له العبادة ﴿تَلْهِي فِتْنَةً﴾ فحاة والله غافلون لا تدرون بمجيئه ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لتلا يقول أحدكم: يا حسرتي وبه مني عسى ما قصرت في حق الله، وفي جانب طاعته ومرضاته ﴿لِمَنِ الشَّعْرُونَ﴾ وقد كنت في الدنيا من المستهزئين بدين الله! يتدم حين لا ينفعه الندم شيئاً.

رب العزة والجلال يناديك أخي المسلم، للرجوع إليه بالتوبة والإنابة، ليغفر لك ما حثت بذاك!! يناديك بهذا النداء الشفيف اللطيف ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ يا دعوة لجميع العصاة، الذين أسرفوا في العصيان، وساروا في طريق الشيطان، ليرجعوا إلى ربهم المحور الرحيم، فهو سبحانه غفار الذنوب، ستار العيوب.

﴿كُفْرًا﴾ أو تقول تلك النفس
 الفاحشة: لو أن لي رجعة إلى
 نفسي **﴿وَأَنْتَ مِنْ الْمُخْبِرِينَ﴾**
 فاحسن سيرني وعلمي **﴿بَل﴾** هذا
 جواب لقوله: **﴿لَوْ أَنَّكَ تَعْلَمُ﴾**
﴿مَعْرُوفًا﴾ والمعنى: بلى قد جاءك
 النهي من الله، ولكنك كذبت
 واستهزأت **﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**
 كنت كافراً بربك، جاحداً لنعمه!!
 إن الكافر يتحسر أولاً، ثم يحتاج
 بحجج واهية، ثم يتعنى الرجوع
 إلى الدنيا، ولو رده الله إلى الدنيا
 لعاد إلى إجرامه كما قال سبحانه:
﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ فلذلك
 لا يجاب إلى طلبه **﴿وَجُوهُهُمْ﴾**
﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ وجوههم سوداء مظلمة
 بكذبهم وافتراءهم **﴿مَنْوًى﴾**
﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾ أليس في نار الجحيم
 مقام ومكان، للمتكبرين عن
 طاعة الله؟ **﴿يَمْدَدْنَهُمْ﴾** ينجي الله

المؤمنين المتقين، بسبب سعادتهم وفوزهم بالجنة **﴿لَا يَسْأَلُهُمْ الشَّوْءُ﴾** لا ينالهم مكروه ولا أذى
﴿مِنْهُ السَّمَوَاتُ﴾ بيد الله وحده مفاتيح خزائن السموات والأرض، فلا ينزل مطر، ولا يخرج زرع
 ولا ثمر، إلا بإرادته وعلمه **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾** ما عظموه حق عظمتهم، ولا عرفوا قدره حق معرفته،
 حيث عبدوا معه غيره، وهو الخالق الرازق.

قال ابن عباس: (ما السموات السبع، في يد الله عز وجل، إلا كخردلية في يد أحدكم) وفي
 الحديث الشريف: يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات يمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين
 ملوك الأرض؟ رواه البخاري، وقرأ رسول الله الآية **﴿وَمَا قَدَرُوا﴾** وهو على المنبر، يقول:
 يمجّد الله نفسه، يقول: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا العزيز رواه مسلم.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَنُذِرُوكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا أَقَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نفخة الصعق التي تكون بعد نفخة الفزع ﴿فَصَعِقَ﴾ مات جميع الأحياء، من الملائكة، والإنس والجن ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ كحمله العرش، وخزنة الجنة والنار ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ نفخة الإحياء، وخروج الناس من القبور ﴿وَجِئَ بِهِمُ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ قِيَامٌ على أرجلهم ينتظرون الحساب ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾ أضاءت أرض المحشر بنور المولى جلّ وعلا، لفصل القضاء بين العباد ﴿وُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أحضرت كتب أعمال البشر ﴿وَنُذِرُوكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ سِيقَ الْكَافِرِينَ سِيقَ الْكَافِرَةِ المجرمون، إلى نار الجحيم جماعات جماعات، كما يُسَاق المجرمون في الدنيا إلى السجون ﴿فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حتى إذا وصلوا إلى النار، فتحت أبوابها فجأة،

لستقبلهم بجحيمها وسعيرها ﴿مَثْوًى﴾ بسنت جهنم مسكنًا ومأوى للمتكبرين ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أما المؤمنون، فتقودهم الملائكة إلى الجنة، معرّزين مكرّمين، جماعات جماعات، يمشون وهم بين أيديهم كحرس الشرف ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ حتى إذا وصلوا إلى الجنة، وقد فتحت أبوابها كقوله سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وجيء بالواو هنا ﴿وَفُتِحَتْ﴾ لأن دور الفرح تكون مفتوحة الأبواب للضيوف، وأبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يحضر إليها أصحاب الجرائم، فتدبر أسرار القرآن. . وختم السورة بقوله: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو قول جميع الخلق. المؤمنون منهم والكفار، ولهذا جاء اللفظ بصيغة المجهول ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المؤمنون يحمّدونه على فضله، والكفار يحمّدونه على عدله!!

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ (١) تَزِيلُ الْكَتِبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ (٣) مَا يَجْدُلُ فِي عَايَةِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ (٤) كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)

﴿حَقِيقٌ﴾ وترى الملائكة محيطين بعرش الرحمن جل جلاله من كل جانب ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ مسبحين له، ومعظمين له على فضله وكماله ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ونُحِيَ ﴿قُضِيَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ بالعدل، فدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جميع الخلائق حمدوا الله عز وجل، المؤمنون يحمدون الله على فضله، والكافرون يحدونه على عدله، ولهذا جيء بلفظ الغائب، قال ابن كثير: نطق الكون أجمع، ناطقه وأعجمه بالحمد لله في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى القائل، بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد.

سورة غافر

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقبل توبة العاصي ويعفو عن ذنوب العباد ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ صاحب الفضل والإنعام ﴿مُجِيبٌ﴾ ما يخاصم وينازع في آيات القرآن، إلا الكفار الفجار ﴿فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ﴾ فلا تنخدع بما هم عليه من النعيم فإنه زائل، وعاقبتهم إلى نار جهنم ﴿وَهَمَّتْ﴾ همت كل أمة من الأمم لحكمة برسولها ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليطشوا به ويقتلوه ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ جادلوا رسلهم بالباطل ليطلوا به الحق الناطق ﴿وَقَضَاهُ﴾ بالعذاب العاجل ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ كيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن نصيباً مريعاً؟ ﴿حَقَّتْ لِمَن كَفَرَ﴾ وجبت كلمة العذاب عليهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أي لأنهم كثرة كفره، أصحاب الجحيم يستحقون أن يحرقوا بها.

تِلْكَ آيَاتُ

الْقُرْآنِ

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا الثَّانِيَةَ وَآحِيتَنَا الثَّانِيَةَ فَأَعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ لَكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّيْتُمْ فَأَلْحَكُمُ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾

﴿عَدْنٍ﴾ إقامة دائمة ﴿وَفِيهَا السَّيِّئَاتِ﴾ احفظهم من فعل المنكرات والمعاصي ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ بغض الله الشديد لكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ﴾ أعظم من بغضكم اليوم لأنفسكم ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ حين كنتم في الدنيا تدعون إلى الإيمان فتصرون على الكفر ﴿ثَانِيَةَ﴾ قال الكفار حين شاهدوا الشائد والأهوال: يا ربنا آتينا مرتين، وأحييتنا مرتين ﴿فَأَعَرَفْنَا ذُنُوبَنَا﴾ أقرنا بما فعلناه من الذنوب ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ هل هناك طريق لإخراجنا من النار لنعمل بطاعتك؟ والمراد بالموتيتين: الأولى حين كانوا في العدم، والثانية حين ماتوا في الدنيا، والحياة الأولى حياة الدنيا، والحياة الثانية، حياة البعث.

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتُونَا فَاقْبَلْكُمْ ثُمَّ يُمَسِّكُكُمْ ثُمَّ يُجَسِّدُكُمْ ثُمَّ يُنْزِلُكُمْ رِزْقًا﴾ ينزل لكم المطر الذي هو سبب الرزق، والذي به تخرج الزروع والثمار ﴿مِنْ بَيْتٍ﴾ من يرجع إلى الله بالتوبة والعمل الصالح ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ هو الكبير المتعال، صاحب رفعة والعظمة ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ ينزل الوحي على من يشاء من خلقه، سمي الوحي روحاً لأنه يسري في القلوب، سريان الروح في الجسد ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم يلتقي الشر في أرض المحشر، للحساب والجزاء ﴿بَرْزُورُونَ﴾ ظاهرون أمام أبصار جميع الخلق، لا يسترهم شيء، ويقول الله في ذلك اليوم: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ﴾؟ فلا يجيبه أحد، لأن الخلائق خائفون فزعون، فيحجب نفسه بنفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ قال الحسن: هو تعالى السائل، وهو المحجب!

سورة القصص

سورة القصص

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾
 وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
 شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
 يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
 قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونِ
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
 عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا
 نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ خوفهم ذلك اليوم
 الرهيب «يوم القيامة» سميت
 القيامة آزفة لقربها ﴿لَدَى
 الْحَنَاجِرِ﴾ تصوير بليغ لشدة الهول
 أي تكاد قلوبهم من شدة الخوف
 تبلغ الحلقوم ﴿كَظِيمٍ﴾
 مملوئين غماً وحسرة،
 شأن الشخص المكروب
 ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ يعلم الأعين
 الخائنة التي تسارق النظر إلى
 المحرم، قال ابن عباس: الرجل
 يكون جالساً مع الناس، فتمر
 المرأة فيسارقهم النظر إليها
 ﴿يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ يحكم بالعدل
 ﴿يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعبدونهم من
 الأوثان والأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ
 شَيْئًا﴾ لا يستطيعون حكماً ولا
 قضاء لأنها جمادات، فكيف
 يكونون شركاء مع الله؟ ﴿أَشَدَّ
 مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كانوا أشد قوة من

كفار مكة ﴿وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ وأقوى منهم بما عمروه فيها من الحصون والقصور ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾
 أهلكهم إهلاكاً فظيماً لما كذبوا الرسل ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ ما استطاع أحد أن يدفع عنهم عذاب الله،
 ويقيهم من عقابه ﴿وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ استبقوا النساء للخدمة ﴿وَمَا كَيْدُ﴾ ليس عمل فرعون
 وتديره، إلا في ضياع، وفي تخبط وخسران.

لما أظهر لهم موسى معجزته الباهرة، من (اليد) و (العصا) قالوا: اقتلوا ذكور بني إسرائيل
 لتلا يتناسلوا، واستبقوا نساءهم للخدمة!! وهذا القتل غير القتل الذي وقع عند ولادة موسى
 عليه السلام، فقد كان القتل الأول خشية ولادة موسى، وهذا القتل الثاني بعد أن بُعث موسى
 وخشي فرعون على ملكه أن يزول.

سورة القصص

المعاني والآيات

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
 لَا يَتُوبُ مِنْ يَوْمٍ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
 اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
 فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
 يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٦٨﴾ يَنْقُورُ
 لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ
 بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
 أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُورُ إِنِّي
 لَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
 وَعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾
 وَيَنْقُورُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مَذِيرِينَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مُضِلٌّ هَادٍ ﴿٧٣﴾

﴿أَقْتُلْ مُوسَى﴾ قال فرعون الجبار: اتركوني حتى أقتل لكم موسى ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ولينادِ ربه حتى يخلصه مني ﴿يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ يخشى أن يفسد عليكم دينكم، بالدعوة إلى عبادة الله وحده ﴿الْفَسَادَ﴾ بشير الفتن في أرض مصر، فيقع الهرج والمرج، وهذا كما يُقال في العتل: «صار فرعون واعظاً» ﴿عُذْتُ﴾ قال موسى: إني اعتصمت بالله والتجأت إليه ليحفظني ﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ من شر كل جبار، لا يؤمن بيوم الحساب ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ يخفي إيمانه، كان قبطياً فآمن وهو ابن عم فرعون ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ انقسلون رجلاً لا ذنب له إلا لأجل أن قال: ربي الله؟ من غير تفكر ولا تبصر في أمره ﴿جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ جاءكم بالمعجزات الواضحات التي شاهدتموها من عند ربكم

﴿ظَاهِرِينَ﴾ غاليين عالين في أرض مصر ﴿مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ من يتقذنا وينجينا من عقاب الله إن قتلنا رسوله؟ ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ الأمم الماضية التي تحزبت على معاداة رسلها ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم ينادى الخلائق للحساب ﴿مِنْ عَاصِرٍ﴾ من يمنع ويدفع عنكم عذاب الله... تنبيه: جاءهم بطريق النصيح والملاطفة، ليبعد عنه التهمة، أنه من أتباعه وأنصاره، فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ ولم يذكر اسمه، ليوهم أنه لا يعرفه، ثم قال: ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ ولم يقل لهم: هو نبي الله، أو هو رجل مؤمن بالله، لئلا يشعروا أنه متعصب له، وقدم الكذب على الصدق ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا﴾ ثم قال: ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ﴾ ولم يقل: يُصِيبْكُمْ جميع ما وعدكم به، فكلامه في منتهى الحكمة والتحفظ.

﴿بَيِّنْتَ﴾ جاءكم يوسف من قبل موسى بالمعجزات
 لضعفت ﴿وَضَعُفٌ﴾ فلم تزالوا
 في شك من رسالته ﴿فَمَكَ﴾
 مات ﴿مِنْ قَبْلِهِ رَسُولًا﴾ لن يأتي
 أحد يدعي الرسالة بعد يوسف
 (ويوسف عليه السلام) كان قبل
 فرعون وهو الذي أدار شؤون
 لمصر في مصر في سنوات
 تحفظ والجدب ﴿مُسْرِقٌ مُرْتَابٌ﴾
 مسرق في المعاصي، شك في
 دين الله ووحدايته ﴿سُطْرٌ
 نَمِيٌّ﴾ يحادثون في دين الله
 بغير برهان ولا حجة ﴿كُرْ
 مَةٌ﴾ ما أعظم بغض الله لهم؟
 معنى أن بغض الله لهم شديد
 ﴿تَرَوْهُ﴾ هامان وزير
 فرعون، يقول له فرعون: ابنني
 يا همدان قصراً عالياً وبناء
 نامخاً منيفاً ﴿لَعَلَّ الْأَنْسَ﴾

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
 وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِقٌ
 مُرْتَابٌ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
 أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
 يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَبْهَتُنْ أَبْنِيَ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣١﴾ أَسْبَابَ
 السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا
 وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
 وَمَا كِيدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 ءَامَنَ يَنْقُورُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٣﴾
 يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
 دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٤﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
 وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَأَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٥﴾

عسى أن يصل إلى أبواب السموات وطرفها وأرى إله موسى!! يقوله ليوهم أنه يبحث عن إله
 تمويه عبيده، فلا يؤمن أحد بكلام المؤمن الناصح، ولهذا أتبعه بقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾
 بي لأعتقد أن موسى كاذب في دعوى أن له إلهاً غيري ﴿فِي تَبَابٍ﴾ وليس مكر فرعون واحتياجه
 في صدق سبيل الله، إلا في خسارة وهلاك، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَبْهَتُنْ أَبْنِيَ لِي صَرَخًا﴾
 بعب فرعون من وزيره (همدان) أن يبني له قصراً عالياً، شامخاً رفيعاً ﴿لَعَلِّي أَتَّبِعُ الْأَنْسَ﴾ لعله
 يصل إلى أطراف الموصلة إلى السماء، فيرى إله موسى نظراً عياناً، ومع هذا التصور السخيف،
 يجزم فرعون كذب موسى ﴿لَعَلَّ الْأَنْسَ﴾ وهذا يؤكد أن فرعون كان يريد التمويه على
 قومه، لأن بلوغ السماء مستحيل، ولكنه يظن أنه بالبحث عن الإله!

تِلْكَ آيَاتُ

الَّذِينَ كَفَرُوا

وَيَقُومَ مَالِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۚ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ۚ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِزِ الْغَفِيرِ ۚ لَاجِرَةٌ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبْكَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ فَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۚ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآ مَكُرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۚ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۚ وَإِذِ يَحْتَجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُقْتُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۚ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۚ

﴿سورة﴾ أنا أصحب من حالكم ﴿تذخيرة﴾ النجوى ﴿ادعواكم﴾ إلى الإيمان الموصل إلى الجنان، وأنتم تدعونني إلى الكفر الموصل إلى النيران!! ﴿لا حرة﴾ حقا إن ما تدعونني لعبادته باطل، لأنه ﴿ليس له دعوة﴾ لا يجيب داعيه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا ينفع ولا يضر ﴿وأن مرَدَّنَا إلى الله﴾ وأن مرجعنا إلى الله وحده، فيجازي كلّا بعمله ﴿وأن التَّسْرِيفَ﴾ وأن الكافرين المغالين في الكفر والضلال، سيخلدون في نار الجحيم ﴿تَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ سترون صدق كلامي عندما يحلّ بكم العذاب ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ﴾ نعه الله من القتل ﴿وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ﴾ نزل بفرعون وجماعته الأشقياء أشد أنواع العذاب، وهو الخرق

في البحر ﴿يَحْتَجُّونَ﴾ يختصمون في النار، الرؤساء والأتباع ﴿الضُّعَفَاءُ﴾ يقول الأتباع السخودون لرؤسائهم الزعماء المضلين ﴿كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ كنا في الدنيا أتباعاً لكم، كالخدم نطيعكم، وسقده لاوامركم ﴿مُقْتُونَ عَنَّا﴾ فهل أنتم تدفعون عَنَّا قدراً يسيراً من العذاب؟! ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ قال الرؤساء الطغاة: إننا جميعاً في النار، ولو قدرنا على دفع العذاب عنكم، لدفعناه عن أنفسنا! ﴿لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ﴾ زبانية جهنم وخرّاسها ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا﴾ ادعوا لنا ربّ العزة والحلاله، يخفف عَنَّا ولو يوماً واحداً، ممّا نحن فيه من العذاب!! فتجيبهم الملائكة على وجه التوبيخ: ادعوا الله ربكم، فإننا لا نجترئ على ذلك، ولكن نبشركم أنّ دعاءكم لا يفيد ولا ينفع شيئاً، فقد حكم الجبار بخلود الكافرين في النار.

﴿يَنْتَبِهْ﴾ أما جاءتكم الرسل بالمعجزات الواضحات؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ قالوا بلى أنونا فكذبناهم ﴿وَدَعَوْا﴾ تقول لهم الملائكة: ادعوا أنتم ربكم، فإننا لا نجترئ على ذلك، وقولهم هذا للدلالة على الخيبة، فإذا لم يسمع دعاء الملائكة، كيف يسمع دعاء الكفار؟ ﴿يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ تنصرهم في الدنيا ويوم القيامة، والأشهاد هم الملائكة والنبيون، الذين يشهدون على أعمال العباد ﴿مَقِيرَتُهُمْ﴾ لا ينفعهم اعتذارهم ﴿وَنَهْمُ نَفْسِهِ﴾ ولهم الطرد من رحمة الله ﴿يَتَقَمَّنُ وَيُنْكِرُ﴾ بالمساء والصباح، والمقصود المواظبة على ذكر الله، وأن لا يفتتر اللسان عنه ﴿يُجْتَدِلُونَ﴾ يخاصمون في الآيات القرآنية ﴿يَمِيرُ مُنْطَرِفٍ﴾ بغير برهان ولا

سؤال

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَوْا إِلَّا كُفْرًا إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَغْثِبُوا اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

حجة ﴿لَا كِبْرَ﴾ ما يحملهم على ذلك إلا التكبر عن الحق ﴿مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ﴾ ليسوا واصلين إلى مرادهم من إطفاء نور الله ﴿فَاسْتَغْثِبُوا اللَّهَ﴾ نحضن بالله من كيدهم، فإنه سبحانه يدفع عنك شرهم ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ خلق الله للسموات والأرض، أعظم وأضخم من خلق البشر، والغرض من الآية: إثبات البعث والحساب، فإن الإله الذي خلق السموات والأرض، بهذا الشكل العظيم المدهش، كيف لا يقدر على إعادة الأجسام بعد موتها وفنائها؟ وهو الذي خلقها بنظام عجيب دقيق، ولكن لا يدرك هذا من كان أعمى البصر. ﴿الْأَعْمَى﴾ والمراد بالأعمى هنا: الكافر، وبالبصير: المؤمن، لا يتساوى المؤمن والكافر، كما لا يتساوى الصالح والفاصل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ إن القيامة آتية لا محالة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا شك في ذلك ولا مرية ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بمجيئها لقصور أفهامهم، وضعف عقولهم، والمراد بأكثر الناس: الكفار الذين ينكرون البعث ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ الذين يتكبرون عن عبادة الله ودعائه، سيدخلون جهنم ذليلين مهينين، لأن من تكبر على الله أهانه ﴿وَالنَّهَارَ مُصِيراً﴾ جعل النهار مضياً مشرقاً، لتبصروا فيه منافعكم ﴿فَإِنَّ تَرْجِعُونَ﴾ كيف تصرفون عن عبادة الرحمن، إلى عبادة الأوثان؟ ﴿فَكَرَاراً﴾ مستقراً لكم في حياتكم، عليها تبون وفيها تزرعون، ومصيركم إليها بعد الموت كما قال سبحانه: ﴿وَمِنَّا خَلَقْتُمْ وَمِنَّا نُعِيدُكُمْ وَمِنَّا نُعْرِضُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾

المراد
بالعرب
١٧١

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِلتَّسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ كُفُّمُ اللَّهِ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَئِسُوا بِاللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكَّرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُفُّمُ اللَّهِ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

﴿يَجْحَدُونَ﴾ يكذبون وينكرون ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾ خلقكم في أجمل صورة، وأحسن شكل ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ هو الباقي الذي لا يفنى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا الله سبحانه ﴿أُتِيْتُ بِرَبِّ تَعَالَى﴾ أمرت أن أسلم، وأذل وأخضع لله رب العالمين، وأن أخلص له عبادتي وديني !! قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكَّرَاراً﴾ القرار هنا: بمعنى السكن والاستقرار، أي جعلها لكم منزلاً وسكناً تستقرون عليها، وليس كما فهم البعض أنها واقفة غير متحركة، إذ لو كانت الأرض لا تدور حول الشمس، لما تعاقب الليل والنهار، فالشمس تدور، والقمر يدور، والأرض تدور، والنجوم تدور ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فالأرض مع حركتها ودورانها تمسكها بد القدرة الإلهية ﴿وَاللَّهُ يَسْلُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَكُمْ كُنُوزٌ ثُمَّ يُرْجِعُكُمْ شَيْوَحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلْيَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَتُوفَىٰ يُعْلَنُونَ ﴿٢٠﴾ إِذَا الْأَعْغَلُ فِي أَعْنَقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٢١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْزِلُوا أَمْ تَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ مَنْ ذُو الْحَقِّ أَكْبَرُ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٥﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٩﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿يَتَسَوَّوْا لَكُنْة﴾ كمال شبابكم وفوتكم ﴿شَيْوَحًا﴾ تصبحوا في سن الشيخوخة والهرم ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ أجل الموت الذي حُدِّد لكل إنسان ﴿فَإِنْ يَصْرَفُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى إلى الضلال ﴿كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ كذبوا بالقرآن الواضح الساطع ﴿بِهِ﴾ رُسُلًا وكذبوا بالكتب والشرائع السماوية ﴿فَتُوفَىٰ يُعْلَنُونَ﴾ عاقبة التكذيب، وهو وعيد وتهديد ﴿إِذَا الْأَعْغَلُ﴾ حين تربط أيديهم مع أعناقهم بالقيود والسلاسل ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يُجْرُونَ بتلك السلاسل إلى الماء المتناهي في الحرارة ﴿يُسْجَرُونَ﴾ ثم في نار الجحيم يحرقون، قال ابن كثير: معنى الآية أن السلاسل متصلة بالأغلال، وهي بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم تارة إلى

الجحيم، وتارة إلى الجحيم ﴿كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ﴾ أين الأوثان التي كنتم تعبدونها من دون الرحمن! ادعواهم ليخلصوكم من العذاب ﴿أَنْزِلُوا أَمْ تَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تلك العذاب بسبب بطركم واستكباركم على الله ﴿مَنْ ذُو الْحَقِّ أَكْبَرُ﴾ بنسبت جهنم مأوى ومسكنًا للطفة المتكبرين ﴿وَمَنْ ذُو الْحَقِّ أَكْبَرُ﴾ اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، فإن وعد الله بتعذيبه والانتقام منهم، كائن لا محالة ﴿فَكَيْفَ يُرِيدُكَ نَفْسُ الَّذِي يَدْعُكَ﴾ فإن أريناك بعض ما وعدناهم من العذاب، لننقر به عينك ﴿فَكَيْفَ يُرِيدُكَ نَفْسُ الَّذِي يَدْعُكَ﴾ أو نقبضك قبل عذابهم، فمرجعهم إلى نحازهم بأعمالهم، وهذا توجية للدعاة، أن يتأسوا برسول الله ﷺ، بالصبر على أذى السفهاء.

سورة النمل

النمل

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بَيِّنَاتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ وَلِتَسْبُلُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآيَ آيَاتِ
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ تَهُم رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا أَمَّا بِإِلَهِهِمْ وَهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٨٤﴾ فَتَرَى
كَيْفَ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سَلَتْ
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادَةٍ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فَقَصَصْنَاهُ﴾ أخبرناك عن
أحوالهم، وما لاقوه من أقوامهم
﴿لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ومن الرسل
من لم نخبرك عن قصصهم
وأنبيائهم، والآية تسلية للرسول
﴿بِمَا لَاقَى الرِّسْلَ لِيَتَأْسَى بِهِمْ﴾
﴿وَيَأْتِي﴾ لا يصح لرسول أن يأتي
بشيء من الخوارق والمعجزات،
إلا بأمر الله ورضاء، وهو رد على
قولهم: اجعل لنا جبل الصفا
ذهباً، وأجر لنا الأنهار في مكة
﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ الوقت المحدد لعذابهم
﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وخسر
في ذلك الوقت كل مبطل وفاجر
﴿الْأَنْعَمَ﴾ خلقها وسخرها لكم
﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ لتركبوا على
ظهور بعضها كالإبل ﴿وَمِنْهَا﴾
تأكلون من لحومها
والبانها ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾
بحمل الأثقال في الأسفار البعيدة

﴿عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أفلم يسافروا ليعرفوا عاقبة الطغاة المتمردين على الله ورسله؟ ماذا فعل
الله بهم؟ ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ اغترثوا بعلومهم الدنيوية ﴿وَحَافَ بِهِمْ﴾ نزل بهم جزاء الكفر والاستهزاء
﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾ لما شاهدوا العذاب الأليم ﴿قَالُوا أَمَّا بِإِلَهِهِمْ وَهُمْ كَاذِبُونَ﴾ آمنوا حين لا ينفع الإيمان، ولا
تجدي التوبة ﴿سَلَتْ﴾ هذه طريقة الله وسنته في المكذبين، أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول
العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ ظهر خسران كل كافر وفاجر، وقت رؤيتهم للعذاب، حيث لا
ينفعهم ندم ولا توبة، ولا يفيدهم استغاثة ولا اعتذار ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ نَعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

سورة فصلت

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ ثبُتَ معانيه،
 ووصحت أحكمه أحمل توضيح
 ﴿فَرَأَى عِزَّهُ﴾ قول لساد العرب
 ﴿فَتَوَمَّنْ﴾ تفاسيل آياته،
 ودلائل إعجازه ﴿تَشِيرُ وَيُشِيرُ﴾ مشراً
 - نحيه لأهل الإيمان، ومنذراً
 - نعياب لأهل الكفر والطغيان
 ﴿فَتَمِمْ كَفْرَهُ﴾ أعرض الطفلة
 تشركون عن تدبر آياته ﴿فَهَلْ لَا
 يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفكر وتدبر ﴿فَإِنْ
 لَكُنْ﴾ في أغصية متكافئة ﴿فَوَقَّ
 دَافِقَهُ﴾ صمم يمنع من
 لسماع وفهم الكلام ﴿فَتَبَيَّنَ
 بَحْثُ﴾ وهناك حاجز
 يحول بيننا وبينك، وهذه كلها أمثلة
 على عدم قبول الكفار دعوة
 الإسلام، وعدم الإيمان برسالة
 خاتم المرسلين كأنهم يقولون: إن
 نبوتنا في أغصية متكافئة، لا يصل
 بيب شيء مما تدعوننا إليه، من

سُورَةُ الْفُصِّلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ
 آيَاتِهِ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
 أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَأُفْلِحُ فِي أَكْثَرِ
 مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيءَاذَانَا وَقُرْءَانٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ جَحَابٌ
 فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
 لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا إِلَهُكُمْ بِأَلَدِي خَلَقَ
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءُتَدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾
 وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
 فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

نوحيد و إيمان، وفي آذاننا صمم فلا نسمع دعوتك، فافعل ما شئت فإننا مستمرون على عبادة
 لاؤنر والاصناء ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ لست إلا بشراً مثلكم ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أوحى الله إليّ بالرسالة لأبلغكم
 دعوة ﴿فَتَمِمْ كَفْرَهُ﴾ أحر غير مقطوع، بل هو دائم مستمر ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءُتَدَادًا﴾ تجعلون له أمثالا من
 شركه ﴿رُوسَىٰ﴾ حلالاً ثوابت ﴿أَقْوَاتَهَا﴾ أرزاق البشر ومعاشهم ﴿فَإِنْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ في تمتة أيام من حين
 حتى لأرض ﴿سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيلِينَ﴾ استحييا لأمر الله طائعين أو مكرهين، قال الشوكاني: ومعنى هذا الأمر
 هم سحرة أي قال لهم: كونوا فكائنات، فالكلام من (باب التمثيل) لتأثير قدرته، واستحالة
 متهم من ذلك ﴿فَتَمِمْ كَفْرَهُ﴾ امتثلنا أمرك يا رب طائعين، خاضعين.

﴿فَصَبَّ﴾ أمدح وأنقن خلقتهم سبع سموات، فتم خلق السموات والأرض في ستة أيام، ولو شاء لخلقهم بلمح البصر ﴿بَصَح﴾ بالكواكب المضيئة وهي السماء الأولى القريبة منكم ﴿وَبَنِيَّ﴾ فإن أعرض المشركون، وامتنعوا عن الإيمان ﴿مَنْ لَمْ يَزَلْ سَفَهًا﴾ خوفتكم عذاباً شديداً ينصب عليكم كالصاعقة ﴿نَارَ سَفَهٍ﴾ مثل العذاب الذي حل بعاد ونمود ﴿وَبَنِيَّ﴾ جاءوهم من جميع الجوانب يأمرونهم بالتحديد ﴿لَأَنْزَلَ مَنِيكَةً﴾ لو شاء إرسال رسول لجعله من الملائكة لا من البشر ﴿كَفَرُونَ﴾ نحن كفرون بكم وبرسالكم ﴿رَبَّكَ مَرَّرَ﴾ أرسلنا على عاد ريحاً باردة، شديدة البرد، وشديدة الصوت ﴿وَبَنِيَّ﴾ في أيام مشؤمة

فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظٍ أَذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصُورَاتٍ لِيَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بَيْنَ قُوفٍ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَقَّ إِذَا مَا جَاءَ وَهَاشِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَآبَصَرَتْهُمْ وَمَلُودَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ العذاب المخزي المذل لهم ﴿وَسَنَحْنُو الْقَصْرَ﴾ اختاروا الضلالة على الهدى، والكفر على الإيمان ﴿سَعَفَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ أخذهم العذاب الشامل المهلك، الموقع لهم في النار وحرمة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُحبس أعداء الله في مكان لينلحقوا ويجمعوا، ثم تسوقهم للملائكة إلى الجحيم.

تنبيه: نقف عند هذا التعبير المعجز ﴿نَسُوءٌ وَتَذْذِيلٌ﴾ فإن فيه من روعة الجمال، ما يفوق الخيال، وقد أشارت الآية إلى انقياد هذا الكون إلى حقيقته، فبذبحه لسيده، والجندي لقائده، مثل لذلك بتمثيل بديع، يجعل من الحماد كذا حباً، يذمر مني الأمر، ويكلف بشيء، فيسمع ويطيع، وبإله من تصوير بديع

وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَهُرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَقْسُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَخَلَّفَهُمْ وَخَلَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَايِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دُورٌ مُخْلَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْإِنْسِ وَآلِ الْإِنْسِ نَجْعَلُهُم بِمَا نَحْتُ أَقْدَامَنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

﴿وَلَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْكُمْ﴾ لماذا أقروتم علينا بما ارتكبناه من أعمال؟ ﴿سَقَطْنَا﴾ قالوا: أنطقنا الله بقدرته، ولم يكن ذلك بإرادتنا واختيارنا.. روى مسلم عن أنس أنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحت، ثم قال: «هل تدرون مم أضحك؟» قلت: الله ورسوله أعم!! قال: «من مخاطبة العبد ربه»



يقول: يا رب: ألم تجزني من الظلم؟ فيقول الله: بلى، فيقول العبد: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً من نفسي، فيقول الله له: كفر بنفسك اليوم عليك شهيداً، فيختم على فيه، ثم يقال لجوارحه انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يُخلى بينه وبين الكلام، فيقول لجوارحه: بُغْدَأْ لَكُنْ وَخُفْ فَمَتَكُنْ كُنْتَ آثِلًا

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَهُرُونَ﴾ تستخفون عند ارتكابكم الفواحش ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ لذلك ما كنت تستخفون منها، وكنتم تستترون عن الناس مخافة الفضيحة ﴿ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ﴾ وهذا الغر السخيح بربكم، هو الذي أوقعكم في الهلاك والدمار ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ فإن يصبروا عمو العذاب، صار جهنم منزلهم ومحل إقامتهم ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ وإن يطلبوا إرضاء ربهم، فما ههنا حريصني عنهم، يقال في اللغة: استعنته فاعتنيتني أي استرضيته فأرضاني ﴿وَيَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ ههنا نكدر أصدقاء سوء ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ حسنا لهم أعمالهم القبيحة ﴿لَا تَسْمَعُوا﴾ لا تسمعوا محمد إذا قرأ عليكم القرآن ﴿وَأَلْمَوْا بِهِ﴾ ارفعوا أصواتكم عند قراءته وصيحوا لشؤوننا غداً ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لكي نغسوه على تلاوته فبسكت، ولا يسمع الناس ما يقرأ.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا أَنْفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٢٢﴾
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا
 إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٢٨﴾

﴿اسْتَقَمُوا﴾ آمنوا بالله ثم
 استقاموا على التوحيد، وثبتوا
 على ذلك حتى الموت ﴿٢٠﴾
 ﴿عِبَادُكُمْ﴾ ملائكة برحمة
 عند الاحتضار ﴿٢١﴾ لا
 تخافوا ولا تحزنوا، لا
 تخافوا ما تركتموه في
 الدنيا فنحن نخلفكم فيها
 ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ أبشروا بجنة
 الخلد التي وعدكم بها ربكم
 ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ﴾ نحن أعمالك
 وأنصاركم في الدنيا والآخرة
 ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ لكم في الجنة ما
 تطلبون وتشتهون ﴿نَزَّلْنَا﴾
 وكرامة من ربكم الرحيم ﴿دَفْعُ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ادفع السيئة
 بالخصلة الحميدة، كمقابلة
 الإساءة بالإحسان
 والذنب بالغفر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾
 ﴿حَمِيمٌ﴾ فإذا فعلت ذلك، صار

العدو كالصديق، والبعيد عنك كالقريب ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ وإن وسوس إليك الشيطان بسطش
 والعدوان ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ النجى إلى الله يكفك منه، ويرد كيده وشره عنك ﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾ لا
 يملون التسبيح، يسبحون الله ليلاً ونهاراً، لأنهم لا ينامون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
 ما يؤمرون، خلافاً للبشر فقد يعتريهم الملل من العبادة والطاعة.

تنبيه: تنزل الملائكة على المؤمنين، تكون عند الاحتضار، ونزع الروح منه، بشرابه
 برحمة من الله ورضوانه، وجنات لهم فيها نعيم مقيم، والنزول: الصبغة ونكرمة، أي هذه
 ضيافتكم وكرامتكم، من ربكم الرحيم، فأين نعيم بعد هذا النعيم؟ هل حرم من آمن واستقام.
 سأل رجل رسول الله عن نصيحة جامعة فقال له: اقل آمنت بالله ثم استقم روى مسلم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ من الدلائل وإبراهيم على وحدانيته وكمال قدرته ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ جرداء يابسة لا نبات فيها ولا زرع ﴿فَنَزَّلْنَا﴾ وَرَّثْنَا ﴿فَلَمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ﴾ تحرَّكت بالنبات، وعلت وانتفخت، وأخرجت من جميع أنواع الزروع والثمار ﴿ثَمَرًا لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فالآلة الذي أحبا الأرض المبتة، هو الذي يحيي الموتى وبيعثهم من القبور ﴿يَبْصُرُونَ﴾ يطعمون في آياتنا المنزلة، ويميلون بها عن الحق، إلى الأهواء والشهوات ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَنْكَ﴾ لا يخفى أمرهم علينا، فنحن نعلمهم ونجازيهم بما يعملون ﴿تَعْمَلُوا مِثْلَهُ﴾ وعيد وتهديد، أي افعلوا ما تشاءون فالحساب أمامكم ﴿تَفَرَّقُوا بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُجْمَعُونَ﴾ كذبوا بالقرآن ﴿كَذَّبْتُمْ عَنْ يَمِينِكُمْ﴾ متبع الجانب أن

هو الذي يحيي الموتى وبيعثهم من القبور
﴿يَبْصُرُونَ﴾ يطعمون في آياتنا

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا مِثْلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاكِبٌ عَنِ رَحْمَتِنَا لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّنَا لَذُوْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمَلِ ﴿٤٥﴾

يعارض ﴿مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ﴾ منزل من إله حكيم في تشريعه، محمود في السموات والأرض ﴿قُرْآنًا عَجَمِيًّا﴾ أو نزل هذا القرآن بلغة العجم ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ لقال المشركون: هلاً نزل بلغتنا، فنحن عرب لأنهم لغة العجم!! ﴿أَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ﴾ أكلام أعجمي ورسول عربي؟ ﴿وَقُرْ﴾ صمم عن سماعه وتدبر معانيه ﴿وَهُوَ مِنْهُمْ غَفُورٌ﴾ عمت قلوبهم عن فهمه ﴿مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وهؤلاء كمن ينادي من مكان بعيد، فإنه لا يسمع ولا يفهم.

صور القرآن الكريم الأرض اليابسة الجرداء، بصورة بيانية رائعة، صورة الرجل البائس المسكين الذي حمل على فريضة الطريق، يستجدي إحسان المحسين، وتأمل لفظ (الخشوع) و (الاهتزاز) للأرض الجرداء، كيف نفع وكأنها عروس فاتنة، تزينت بأبهى حلل الزينة، وهي تختال عجباً!!

نور مفضلتك

المراد من العزة

﴿عَلَّمَ السَّاعَةَ﴾ علم القيامة **﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾** ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذنتك ما منّا من شهيد **﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ﴾** **﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنْطُ﴾** **﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَطْنُ السَّاعَةَ فَأَيَّامَةٌ وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾** **﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِجَانِبِهِ﴾** **﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّ أَنَّ عَرِضَ عَلَيْهِ قُلُوبَ آدَمَ يَسْتَرِ انْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾** **﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾** **﴿سَرُّهُمْ﴾** **﴿أَيَّتَنَّا فِي الْآلَافِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** **﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾** **﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ﴾** **﴿وَإِنْ أَصَابَهُ الْبَلَاءُ وَالْمَكْرُوهُ﴾** تصاح

إلى الله واستغاث به، فهو عند النعمة جاحد، وعند البلاء ضارع **﴿وَيُؤْتِي السَّمَاءَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾** في عجائب قدرة الله في خلقهم وتكوينهم **﴿ثُمَّ لَنُحْشِرَنَّ﴾** حتى يتحفظوا أن نقرن هو الحق المنزل من عند الله **﴿وَيُؤْتِي السَّمَاءَ﴾** في شك من البعث والحساب والحزاء **﴿لَنُحْشِرَنَّ﴾** أحاط علمه بجميع الأشياء وسيجازيهم على كفرهم واستهزائهم... ختمت السورة الكريمة بكنية للبشر، عن بعض أسرار هذا الكون **﴿سَرُّهُمْ﴾** **﴿أَيَّتَنَّا فِي الْآلَافِ﴾** فمن كان يخطر على باله أن بشر سيصلون إلى القمر؟ ومن كان يصدق أن يرى من هو في المشرق أهل المغرب؟ ومن كان يتصور أن يطير بين السماء والأرض، وأن يدور حول الكرة الأرضية؟ ويتناول طعمه بعد من أجواء السماء؟!

سورة الشورى

﴿حَمْدٌ عَلَىٰ﴾ الحروف المقطعة للإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿بِمَقَرٍّ﴾ تكاد السموات يتفككن من عظمة الله وجلاله ﴿وَتَنْتَبَهُنَّ﴾ ينهجن ﴿وَالْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ﴾ ينزهونه عما لا يليق به، وهم في تسبيحه وتمجيده دائمون ﴿الْحَمْدُ﴾ من ذرية ونبوة ﴿جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ وأنداداً من الأوثان والأصنام ﴿ثُمَّ حَبِطُ النَّبَاتُ﴾ الله تعالى رقيب على أعمالهم وهو محاسبهم عليها ﴿ثُمَّ تَفْرَى﴾ أهل مكة ﴿يَوْمَ تَفْعَلُ﴾ وتخوف الناس ذلك اليوم الرهيب «يوم القيامة» ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في مجيئه وحدوثه ﴿لَعَسَ أَنْ تَكُونَ وَاحِدٌ﴾ لو شاء الله تعالى لجعل الناس أهل دين واحد، وجعلهم مؤمنين مهتدين، بطريق الإكراه والإجبار، ولكن ذلك يناقض الحكمة الإلهية، بشرك الاختيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَىٰ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

لنشره ليترتب على ذلك الحساب والجزاء، وقد اقتضت حكمته تعالى أن يترك أمر الإيمان لرغبة الإنسان «فَرِيقَةٌ تَتُوبُونَ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ». ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ ليس لهم من ينصرهم، ولا من يتولى أمرهم ﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ هل اتخذ المشركون من دون الله أولياء، وعبدوا آلهة من الأوثان يستعينون بهم ويطلبون شفاعتهم؟ ﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ فالله وحده هو الولي والناصر لعباده المؤمنين ﴿وَهُوَ يُحْيِي﴾ وهو وحده القادر على إحياء الموتى ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ كل ما تنازعتم فيه من أمر الدنيا أو الدين، فالحكم فيه لله تعالى ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ عليه وحده أعتمد، وإليه وحده المرجع في كل الأمور.

سورة النور

سورة النور

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَغْفِرْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿وَإِلَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما
ومبدعهما ابتداءً على غير مثال
سابق ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً من
البشر ﴿يَذُرُوكُمْ فِيهِ﴾ يكثرركم
بسبب هذا التناكح ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ليس له
تعالى مثل ولا نظير ﴿لَهُ
مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح خزائن الكون
ينزل المطر، ويخرج الزرع
والشجر ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ بين لكم
وأوضح من الدين ما وصى به
الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وضاهم
بأن استمسكوا بدين الحنيفية
﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ولا تختلفوا
بسيه فتهلكوا ﴿كَبُرَ﴾ عظم على
المشركين دعوتهم إلى توحيد الله
﴿يَجْتَبِي﴾ يصطفي ويختار
للإيمان والتوحيد من يعلم فيه
الخير ﴿بَعْيَا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعناداً
لخاتم الأنبياء ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾

لعجل الله لهم العقوبة في الدنيا ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ﴾ من أجل التفرق الذي حصل، أمرناك يا محمد
أن تدعو إلى دين الحنيفية السمحة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ لا تتبع أهواءهم الباطلة ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
كِتَابٍ﴾ صدقت بكل كتاب أنزله الله، وآمنت بجميع الرسل ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ وأمرني
ربي لأحكم بينكم بالعدل ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ ربُّ العزة والجلال هو خالقنا جميعاً ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ﴾ لنا جزاء أعمالنا من خير أو شر، ولكم جزاء أعمالكم، لا نُعاقب بذنوبكم، ولا
تعاقبون بذنوبنا ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا محاجة ولا مناظرة بيننا وبينكم، لأن الحق قد ظهر وبان
كالشمس الساطعة، ومع العناد لا تنفع حجة ولا جدال ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ الله يجمع بيننا يوم
القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع والمآب.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ خُفَّتْ لَهُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
(١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
(١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ
مَا لَهُمْ بِأَذْنٍ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢)

﴿١٦﴾ يخافون في الله، ليخافوا الناس عن
الإيمان ﴿١٧﴾ من بعد ما
استجاب الناس له ودخلوا في دينه
﴿١٨﴾ باطلة زائلة ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ أنزل الكتاب
السموية، بالصدق القاطع، والحق
الساطع ﴿٢١﴾ العدل، أي
فرض العدل ﴿٢٢﴾
خائفون وجلون من قيامها
﴿٢٣﴾ يجادلون في
شأنها ﴿٢٤﴾ بالغ الرافة
والرحمة بعباده ﴿٢٥﴾ ثواب الآخرة ﴿٢٦﴾ نضاعف له
الأجر والثواب ﴿٢٧﴾ كان يريد بعمله متاع الدنيا ونعيمها
فقط ﴿٢٨﴾ نعطه منها ما قدر
له ﴿٢٩﴾ وليس له حظ في
نعيم الآخرة ﴿٣٠﴾ خائفين مما ارتكبوا من
السيئات والجرائم ﴿٣١﴾ وهو واقع بهم

والعقاب نازل بهم لا محالة ﴿٣٢﴾ الفوز الأكبر الذي لا يوازيه شيء من نعيم الدنيا، حيث نالوا رضوان
الله وجنته.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ الحَرْث: الزرع، شبه تعالى العمل بالزرع، فالزرايع
يزرع الحب والتوى، ليحني منه النبات والشم، فمن زرع لديناه فقط، خسر وندم، ومن زرع
لآخرته، فاز ونجح، قال ابن عباس: (من كان يؤثر الدنيا على الآخرة، لم يجعل الله له نصيب
إلا النار، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له) وفي الحديث: «بشر هذه الأمة بالسوء، والرفعة،
ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة» رواه أحمد.

نعم النور

الحق سبحانه وتعالى

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
 اسْتَكْبَرُ عَلَيْهٖ اَجْرٌ اِلَّا اَلْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبٰى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَهٗ فِيهَا حَسَنًا اِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ﴿٢٦﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰى عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا اِمَّا نَسْأَلُ اللَّهَ يَخْتِمُ عَلٰى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ
 بِكَلِمَةٍ اِنَّمَا عَلَيْنَا اِذِ ابْتِءَا الصُّدُوْرُ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ﴿٢٨﴾
 وَيَسْتَجِيبُ الَّذِىْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهٖ
 وَالْكَافِرُوْنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ اِنَّهٗ بِعِبَادِهِ
 خَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ﴿٣٠﴾ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوْا
 وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيْدُ ﴿٣١﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَـَٔتَ فِيْهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ
 اِذَا يَشَآءُ قَدِيْرٌ ﴿٣٢﴾ وَمَا اَصْبَحْكُمْ مِنْ مِّصْبِكُمْ فِىمَا
 كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيْرٍ ﴿٣٣﴾ وَمَا اَنْشُرْ بِمُعْجِزِيْنَ
 فِى الْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْبِ اللَّهِ مِنْ وَلٰى وَلَا نَصِيْرٍ ﴿٣٤﴾

١
العزيز

﴿العزيز﴾ لا اطلب منكم على تبليغ
 الرسالة شيئاً من الاجر والعمال
 ﴿اِلَّا التَّوْبَةُ وَالْعَمَلُ﴾ اِلَّا اَنْ تَتُوبُوْنِي
 لغرابتي بينكم فلا توفوني. ولا
 يراد بالآية قرابة الرسول ﷺ. فقد
 قال سعيد بن جبيرة: قريش ان
 محمد ﷺ فقال له ابن عباس:
 (لقد تعجلت ان رسول الله ﷺ لم
 يكن احد في قريش اِلَّا
 كان له فيهم قرابة، فقال:
 اِلَّا اَنْ تَصَلُّوْا مَا يَشَاءُ
 وبينكم من القرابة!!) رواه
 البخاري ﴿وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً﴾ من
 يكتسب حسنة نضاعف له ثوابها
 ﴿اَفْتَرٰى﴾ اختلق محمد الكذب
 على الله بدعوى النبوة ﴿يَخْتَرُ﴾
 قَلْبِكَ﴾ لو افتريت الكذب كما
 زعموا، لخنم الله على قلبك،
 وسلبك نعمة القرآن، ولكنك لم
 تفر على الله كذباً، ولذلك اثنان

وسدناك ﴿لَقَدْ﴾ لو وشع الله الرزق على العباد، لأفسدوا في الأرض بالفجور والمعاصي ﴿يَسْـَٔءُ﴾
 ينزل الأرزاق بما تقتضيه الحكمة ﴿فَقَطُّوْا﴾ من بعد ما يشوا من نزوله ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ﴾ ينشر
 خيراته على العباد ﴿وَمَا بَـَٔتَ﴾ وما نشر وفرق في السموات والأرض من مخلوقات لا تحصى
 ﴿جَمْعِهِمْ﴾ جمع الخلائق للحشر والحساب.

ولنعمن النظر في قوله سبحانه: ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ بدل القول وينزل المطر. لأن المقطع يوحى
 بالنجدة، والغوث، بعد الكرب والضيق، وفي قوله: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ﴾ تعبير بديع رائع. ينفي
 ظلال النداءة، والخضرة، والبهجة، لا سيما بعد أن تكتسي الأرض المحسنة، بالخصرة
 الزاهية، فتفتح الأزهار، وتظهر الثمار، فما أبدع هذا البيان!!

سورة النور

سورة النور

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٧﴾ إِنَّ يَسَاءُ مَسْكِنَ الرِّبْعِ
فَيُظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٢٨﴾ أَرْبُوبَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٩﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ
يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ ﴿٣٠﴾ فَأَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَتَحْتُ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يَجْعَلُونَ كَثِيرًا آيَاتِنَا وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا
عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
الْبَقِيَّةُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٤﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَاجْزِئْهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّمَا لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
﴿٣٨﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
لَمَارٍ أَوَ الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَقٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٣٩﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ ومن علامات قدرته ووحدانيته، السفن الجارية في البحر ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال في ضخامتها وعظمتها، وإنما ذكر السفن وشبهها بالجبال، لما فيها من دلائل القدرة الباهرة، لأن الماء لطيف يغوص فيه الثقيل، والسفن الضخمة تحمل الأجسام الثقيلة ولا تغوص في الماء ﴿أَوْثَقْتُمْ﴾ يهلكهن بالفرق بسبب ما اقترنوا من جرائم ﴿يَجْبِئِينَ﴾ ليعلم الكفار أنه لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله ﴿كَثِيرَ آيَاتِنَا﴾ كباثر الذنوب ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ الجرائم العظيمة كالزنى والقتل ﴿الَّتِي﴾ نالهم الظلم والعدوان ﴿مَنْ يَنْصَرُونَ﴾ لا يستسلمون لظلم المعتدي، لأن التذلل للباغي الطاغى ليس من صفات المؤمن ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ ليس عليهم مواخذه

ولا عقوبة ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ العقوبة والمواخذه على البغاة المعتدين الذين يتكبرون على عبادة الله، ويفسدون في الأرض بأنواع المعاصي والموبقات ﴿مَرَقٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ هل من رجعة إلى الدنيا لتعمل بطاعة الله؟

قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ معنى الآية أن جزاء العدوان، أن يُعاقب المعتدي بالمثل، ولا يزداد عليه، كيلا يتجفع الشر ويطغى، حين لا يجد من يردعه عن الظلم، وتسبب الرد على المعتدي بأنها سيئة، لأنها تسوء من نزلت به، والله سبحانه شرع القصاص وهو العدل، وندب إلى العفو وهو الفضل، والعفو لا يكون إلا عند المقدرة، ولهذا يكون فيه الأجر الكبير ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

تفسير القرآن

المعجم

وَتَرَكْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥٠﴾ اسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٥١﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَحَّ بِهَا وَإِنْ نَضْبْنَهُمْ سَيْئَةً
 يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٥٢﴾ اللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٥٣﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً
 وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾ وَمَا كَانَ
 لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥٥﴾

الجزء
١٩

﴿خَشِيعَاتٍ﴾ يعرضون على النار
 مستكينين متواضعين، مما يلحقهم
 من الدل والهوان ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾
 ينظرون بطرف قابل ذليل من شدة
 الخوف، كمن يُقَدَّم ليقبل باليف،
 لا يكاد ينظر بمل عينيه ﴿مِمَّا﴾
 دائم لا ينقطع ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أعوان
 ونصراء يدفعون عنهم العذاب ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾
 ليس له طريق يسلكها إلى
 النجاة ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ استجبوا
 دعوة ربكم إلى الإيمان والطاعة
 ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ من قبل مجيء يوم
 رهيب، لا يقدر أحد على رده، هو
 يوم القيامة ﴿مِنْ تَلْجَأٍ﴾ ليس لكم
 مكان تلجأون إليه ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾
 ولا تستطيعون
 إنكار ما اقترفت من جرائم،
 لأنه مدون في صحائف
 أعمالكم، وتشهد عليه جوارحكم
 ﴿حَفِظًا﴾ حافظاً تحفظ أعمالهم
 ﴿أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ ليس عليك إلا تبليغ

رسالة ربك، أما الجزاء والحساب فعلينا ﴿مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ بطر بالنعمة وتكبر على ربه ﴿بَشَرٍ﴾ يخص
 من شاء بالإناث ﴿الذَّكُورَ﴾ (٤٩) ويخص من شاء بالذكر ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً﴾ يجعلهم من
 النوعين: الذكور والإناث ﴿عَقِيمًا﴾ الزوجة التي لا تلد، والرجل عقيماً لا يولد له ﴿وَحْيًا﴾ في
 المنام أو الإلهام كقوله ﷺ: «إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوحِي، أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ، حَتَّى تَسْكَلَ
 رِزْقَهَا وَاجْتَلَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْتَلُوا فِي الطَّلَبِ» رواه ابن ماجه.

بين الله تعالى أنه المالك للكون كله، والمتصرف فيه بالخلق والإبداع، يخص من يشاء بالنسب من
 الذكور، أو بالإناث فقط، ويجعل من يشاء عقيماً حسب الحكمة الإلهية.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ قرأنا عجباً،
سواء أروحه لأن فيه حياة
لقبور. من ظلمات الجهل
ونصلا. ﴿وَلَا تَكُنْ وَلَا تَكُنْ﴾
ما كنت تعرف ما هو القرآن؟
ولا ما هو الإيمان؟ ﴿حَقَّتْ نُورٌ﴾
جعلنا القرآن نوراً مضيئاً، يهدي
إلى طريق الجنة ﴿وَلَا يَصْرِفُ﴾
تنبه. وإنك يا محمد لترشد
إلى طريق مضمٍ هو الإسلام.

سورة الزخرف

﴿وَلَا تَكُنْ﴾ في اللوح
المحفوظ ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ هذا
القرآن رفيع القدر، عظيم
الشأن، محكم النظم، لا يوجد
فيه اختلاف ولا تناقض
﴿وَلَا تَكُنْ﴾ هل نترك تذكيركم
سألتهم؟ إعرافاً عنكم،
وتحذيركم كالبهايم فلا تعظكم
ولا تذكركم؟ ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ من

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَاناً مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَأِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَتَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

أهل إيمانكم في الاستهزاء والعصيان؟ لا، بل تعظكم وتذكركم وإن كنتم طغاةً متبردين!! فمن
نعمته ورحمته بالخلق، أنه لا يترك دعوتهم إلى الخير، وإن كانوا معرضين عن هداية الله ﴿١١﴾
﴿وَلَا تَكُنْ﴾ ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء في الأمم السابقين؟! ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ما جاء نبي قوم إلا
سحروا به وسفهروه. وهذه تسلية للنبي ﷺ ﴿شَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أطفى وأعتى من قومك ﴿وَلَا تَكُنْ﴾
﴿وَلَا تَكُنْ﴾ سمعت أخبار الأمم الطاغين، وأحاديث إهلاكهم، حتى صارت مثلاً يُروى ﴿وَلَا تَكُنْ﴾
﴿وَلَا تَكُنْ﴾ جعل لكم الأرض مهتدة كالسباط، تستقرون عليها، وتبنون، وتنامون ﴿وَلَا تَكُنْ﴾
﴿وَلَا تَكُنْ﴾ طريق تسكينها في أسفاركم ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ لكي تهتدوا إلى مقاصدكم في
الأسفار

سورة النحل

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَاهُ. بَلَدَةً مَيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا **(١١)** وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ **(١٢)** لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِ
شُرَ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ **(١٣)** وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَسُقِيلُونَ **(١٤)** وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْأِنْسَانُ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ **(١٥)** أَمْ آتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ
بِالْبَيْنِ **(١٦)** وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ **(١٧)** أَوْ مِنْ يُنْتَوَى فِي
الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ **(١٨)** وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ أَنْثَىٰ أَسْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ **(١٩)** وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ **(٢٠)** أَمْ أَنِ انْتَسَمَ
كُتُبًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ **(٢١)** بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ **(٢٢)**

﴿...﴾ سقينا بماء من السماء
بحيث ينفع ولا يضر ﴿...﴾
فأحيينا بهذا الماء أرضاً فاحلة
مجدبة ﴿...﴾
نخرجكم من قبوركم كما أخرجنا
الزروع والشجر ﴿...﴾
الاصناف كلها من أنواع النبات،
والثمار، والأزهار، والحبوب
﴿...﴾ السفن في البحر
﴿...﴾ في البر، يعني
مراكب بحرية، ومراكب برية
﴿...﴾ لنتقوا على ظهور
ما تركبونه ﴿...﴾
عند ركوبكم: سبحانه الذي خلق
ويسر لنا هذا المركب ﴿...﴾
وما كنا قادرين ولا مطيقين
لركوبه، لولا تسخير الله لنا
﴿...﴾ راحمون فيه تعالى
﴿...﴾ جعل المشركون من
خلقه نسلًا فقلوا: ملائكة

بنات الله ﴿...﴾ هل اتخذ تعالى لنفسه البنات، وخصكم الله بالبني؟ وهم يجهلون
التفريق والإنكار ﴿...﴾ بشأن ويكرن على الزينة؟ ﴿...﴾ غير مضمحلحجه
جادل غيره وخاصم؟ ﴿...﴾ اعتقدوا أن الملائكة هم بنات لا ذكور...
﴿...﴾ هل حضروا وقت خلق الله للملائكة حتى عرفوا أنهم بنات؟ ﴿...﴾ يكسرون...
على طريقة ودين ﴿...﴾ ونحن سائرهم على طريقتهم، مهتدون بآثارهم...
يأتوا بحجة عقلية أو شرعية على ما زعموا، سوى تقليد آباءهم تقليداً عمى، دون عروءة...
﴿...﴾ أبائهم لا يفتلوت شيئاً ولا يهتدون؟ وهذا منتهى الجهالة والعمى

﴿مَرْفُودٌ﴾ المنعمون فيها الغارقون
 من الشهوات ﴿عَنْ أَشْفَرٍ﴾ على دين
 وظيفه ﴿مُنْفَرِدٌ﴾ سائرون
 على طريقته ﴿زَيْدٌ مُنْفَرِدٌ﴾
 ﴿مُنْفَرِدٌ﴾ بصرى من هذه
 الأوثان التي تعبدها من دون
 الرحمن!! ﴿مَرْفُودٌ﴾ ورسي الذي
 خلقني، هو الذي يهديني إلى طريق
 الخير والسعادة ﴿وَيُغِيثُ﴾ جعل
 كلمة (توحيباً) باقية في ذريته،
 والعقب: الأولاد والنسل ﴿وَلَمَّا﴾
 ﴿مَرْفُودٌ﴾ القرآن الساطع ﴿مَرْفُودٌ﴾
 ﴿مَرْفُودٌ﴾ قالوا عن القرآن: إنه سحر
 ﴿كُفْرُونَ﴾ لا نؤمن أنه من عند الله
 ﴿بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ﴾ قال المشركون: هلا
 أنزل هذا القرآن على رجل غني
 عظيم، من أشرف قريش!! في
 مكة، والطائف!! استبعدوا أن ينزل
 القرآن على محمد ﷺ وهو يتيم
 فقير، وطلبوا أن ينزل على رجل
 عظيم من أشرف مكة أو الطائف

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٦﴾
 قُلْ أُولَٰئِكَ حُفَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْغُرُورِ ﴿٣٧﴾
 إِنَّا إِنَّمَا أَرْسَلْنَا بِهِ كُفْرُونَ ﴿٣٨﴾ فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ فِئَةً مَّن مَّا يَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
 إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٤٢﴾
 وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٣﴾
 مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتٍ مِّنَ الْحَقِّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٤٤﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤٦﴾ أَفَرَأَىٰ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سَخِرَاءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا
 أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُر بِالرَّحْمَنِ
 لِيُوشِكَ عَلَيْهِمْ سُفْقَاتٌ مِّنَ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أهم يخطئون النبوة بمن شاءوا؟ فإذا كان أمر الرزق والمعاش لم تتركه لأهوائهم، فكيف تترك لهم أمر النبوة؟ ﴿سَخِرَاءً﴾ مسخراً بعضهم لبعض ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لولا أن يصبحوا أمة واحدة من تكبر، لخصمت الدنيا بالكفار! وفي الحديث: "إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحبه" رواه البيهقي. استبعدت قريش نزول القرآن على محمد ﷺ، وهو فقير، لا يمت من حطام الدنيا شيئاً، واقترحوا أن ينزل على أحد الزعماء والوجهاء الكبار، وهم بنو قيس بن كلاب، فرفضوا. استبعدوا أن ينزل على رجل عظيم من أشرف مكة أو الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التيسير

وَلْيُؤْمِنُوا بآيَاتِهِ أَنْبَاءُ رُسُلِهِ عَلَيْهَا يَتَكَلَّمُونَ ﴿٢٨﴾ وَرُخْرُقَ أُولَئِكَ
كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ نَأْيَالُ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٢﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُكْفَرُ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾
فَأَمَّا نَذْرٌ هَبَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٣٥﴾ أَوْفِرْ نِكَاحَ الَّذِي
وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ﴿٣٦﴾ فَاسْتَمِعْ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُنْشَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَنَحْنُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤١﴾

﴿٢٨﴾ مصاعده من قصة ﴿٢٨﴾
﴿٢٩﴾ عيب يرتفون ويصعدون،
وفي الآية إثارة لطيفة في أحداث
السحاب السابت لعناية التي
ظهرت في زمانه وتحتج إلى
مصاعده كهربية ﴿٢٩﴾
الزخرف: لعب، ومعنى الآية
بالإجمال: لولا خوف الكفر على
المؤمنين، لخصصكم من لعب في
الدنيا بالكفار، فعب بهم فصور
الشاهقة، شغلها من قصة،
ومصاعدها وأوابها من لعب، وفي
الحديث: لو كانت الدنيا تعمل عند
الله جناح بموضة، ما سقى منها
كافراً شرية ماء، ورواه الترمذي
﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ والحنة وما فيها من أنواع
الملاذ والنعم، حصة - مؤمنين
المتقين ﴿٣٢﴾ من يعرف من
عبادة الرحمن ﴿٣٣﴾ الله عب
شيطاناً ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ صاحب
وملازم له لا يدركه ﴿٣٦﴾

وإن الشياطين ليمتحنونهم عن طريق

الهدى ﴿٣٧﴾ ويظن الكفار أنهم على نور وهداية من أمرهم ﴿٣٨﴾ تغذ من مشرق
والمغرب، وهو من باب التغليب ﴿٣٩﴾ هل باستطاعتك يا محمد - تسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ
تهدي أعمى القلب والبصيرة؟ شبه تعالى الكفار بالعمى والاعمى، لأنهم لا يسمعون كلام الله،
ولا يبصرون نور الحق والإيمان ﴿٤٠﴾ إن عجلت وفدت، فمن أن سكتت منهم،
فإننا سنتقم منهم بعد وفاتك..

قال ابن عباس: (قد أراه الله ذلك يوم بدر، ولم يقض الله رسونه، حتى قرأ عليه هذه
أعدائه، وحكمتهم في نواصبهم)، ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ وإن لقرآنك لشرف عظيم لك ولعربك ﴿٤٣﴾
﴿٤٤﴾ عن شكر هذه النعمة.

سورة القصص

بين القرون

﴿...﴾ ما سريهم آية من آيات نعباد، كاستطوفان، والحراد، إلا وهي في غاية الظهور والكبر ﴿بِآيَةِ السَّاجِدِ﴾ قالوا موسى: يا أيها البارغ في البحر ﴿...﴾ ليكشف عنا البلاء ﴿بِآيَةِ عَصَاكَ﴾ بالعهد الذي أعطاك من استجابة دعائك ﴿...﴾ نؤمن برسالتك إن كشف ربك عنا العذاب ﴿يَكُونُ﴾ ينقصون العهد ﴿...﴾ ضعيف حقير، لا عز له ولا جاه ﴿وَلَا يَكَادُ يَكُونُ﴾ لا يكاد يفصح عن كلامه ﴿سُورَةُ مُرَدِّهِ﴾ هذا ﴿...﴾ خلني بأساور الذهب إن كان عظيمًا؟! ﴿مُنْقَرِبِينَ﴾ جاءت الملائكة ملازمين له يكتفونه شهادة بصدقه!! ﴿وَسَخَفَ قَوْمَهُ طَاعُوهُ﴾ استجبلهم بقونه، واستخف بعقولهم، فطاعوه في ما دعاهم إليه من الضلالة ﴿مَذْمُومُونَ﴾ أغضبونا ﴿نَفَقَتْ مِنْهُ﴾ انتقمنا منهم بأشد أنواع العقاب، فأعرقناه في البحر ﴿يَسْجُونَ﴾ يضجون بالصباح ﴿خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة بالباطل ﴿...﴾ لا عُدَّةَ لِيَسَى عيسى ابن مريم إلا عبد مخلوق من عباد الله، أنعمنا عليه بالنبوة ﴿مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ صيرناه أمراً عجيباً، حيث خلقناه بقدرتنا من غير أب، حتى صار كالمثل السائر.

وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا بِهِ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورِ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثِّي وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

روي أن النبي ﷺ قرأ أمام المشركين ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فضج المشركون وارتفعت أصواتهم بالصياح، وقالوا: شتم محمدًا ألهتنا!! فقال أحد الطغاة: أليس النصارى يعبدون عيسى، واليهود يعبدون (عزيراً) وطائفة منا يعبدون الملائكة، فإن كان هؤلاء في النار، فقد رضينا أن نكون وألهتنا معهم!! فنزلت الآية.

تفسير

تفسير

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِبِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ يَعْبَادُ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٢٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَكْذُّ الْأَعْيُنُ وَأَشْرَفُهَا حَلِيدُونَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وَرَبُّكُمْ لَعَلَّكُمْ لِّلسَّاعَةِ﴾ وإن نزول عيسى علامة على قرب الساعة ﴿لَا تَمْتَرُونَ بِهَا﴾ لا تشكوا في أمرها فإنها آتية لا محالة، وفي الحديث ابوشك أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم، حكماً مقسطاً، فيكسر الصلب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية... الحديث أخرجه البخاري ﴿وَنَحْبُ الْآخِرِينَ﴾ اختلف طوائف النصارى في شأن عيسى، فمنهم من زعم أنه ابن الله، ومنهم من زعم أنه هو الله، ومنهم من ادعى أنه ثالث ثلاثة ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك ودمار ﴿تَمْتَرٌ﴾ تأتبه القيامة فجاء ﴿الْأَخِلَّاءُ﴾ الأصدقاء والأحباب ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ أصبح بعضهم أعداء لبعض ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ إلا من كانت صداقته ومحبته في الله، ومن أجل مرضاته ﴿تَحْزَنُونَ﴾ تُنْعَمُونَ وتُسَرُّون ﴿وَصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أوإن من ذهب

﴿وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح من ذهب ﴿وَفِيهَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ في الجنة كل ما تشتهي النفوس، من أنواع السنين والمشتريات ﴿وَأَشْرَفُهَا حَلِيدُونَ﴾ الخلود الأبدي الدائم، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِتَائِبِينَ﴾

ذكر تعالى أن أهل الجنة، يدور عليهم خدمها بأوانٍ من الذهب، فيها أنواع الطعم، وأقداح من ذهب فيها أنواع الشراب، مما لذ وطاب، وفي الجنة كل ما تشتهي النفوس من أنواع السنين والمشتريات، ومما تُسرُّ به العيون من فنون المناظر الجميلة، مما لا عين رأت، ولا أد سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وزيادة على هذا النعيم، لهم الخلود الدائم الأبدي في الجنة. منهم لا تحرم نعيمها بكرمك يا أكرم الأكرمين!

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴿٧٤﴾ لَا يُمْسِكُهُمْ فِيهِمْ خَلِيدُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَنَنَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَىٰ أَيْمَانُكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ قُرْآنًا مَّزِيدُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْذِبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يَقُولُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يَزِيدُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَأَيْدِي عَنْهُمْ﴾ لا يخفف عنهم العذاب ﴿تُسْرَرُ﴾ يائسون من كل خير ونجاة ﴿وَرَدَّوْا بَيْتَهُ﴾ نادوا مالكاً خازن جهنم ﴿يَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليُمِيتنا حتى نخلص من هذا العذاب ﴿قُلْ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ دائمون مقيمون في العذاب، قال ابن عباس: لم يجبههم إلا بعد ألف سنة ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ قُرْآنًا مَّزِيدُونَ﴾ هل أحكموا أمرهم في كيد النبي ﷺ؟ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ أمرنا في نصرته وحمايته ﴿وَرَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ إن فرض أن الله ولداً فانا أول من يعبد هذا الولد، ولكنه جلّ وعلا منزّه عن الزوجة والولد!! وهذا مبالغه في نفي الولد على أبلغ الوجوه ﴿يَخُوضُوا﴾ اتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا بديناهم ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ﴾ معبود في السماء ﴿وَبِالْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ ومعبود في الأرض ﴿وَأَنَّى يَقُولُونَ﴾

فكيف يصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة الأصنام؟ ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾ وقول الرسول في شكواه لربه: رب إن هؤلاء قوم جبارون معاندون، لا يؤمنون بما جئتكم به ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أعرض عنهم يا أيها الرسول ﴿مَنْ يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ عاقبة إجرامهم وتكذيبهم، وهو نهاية الوعيد والتهديد.. لقد تأمر لمشركون على رسول الله ﷺ في (دار الندوة) واستقر رأيهم على قتله، ولكن الله ردّ كيدهم في نحورهم، ونجى رسوله من شرهم، وقد كانوا يتحدثون بهذا الأمر سراً في لقاءاتهم، فنزل قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ ففصحهم الله تعالى، وكشف عنهم ثوب الخداع.

سورة الدخان

﴿فِي بَلَدٍ مُّشْرَكَةٍ﴾ أنزلنا القرآن

في ليلة القدر من شهر رمضان، وكان بدء نزوله في هذه الليلة المباركة ﴿وَيَا يُزُرِّي﴾ فيها يُفضل ويُبَيِّن كل أمر محكم، من أرزاق العباد وآجالهم، قال ابن عباس: يُحكِّم الله أمر الدنيا إلى السنة القابلة، ما كان من حياة وموت، وخير وشر، ووسط وقبض ﴿وَرَزَقْنَا﴾ انتظر عذاب هؤلاء المكذبين ﴿يُسْمِعُ سَمِيعٍ﴾ بدخان كثيف، بطن واضح، قال ابن مسعود: إن قريشاً لما عصت الرسول ﷺ دعا عليهم فقال: اللهم اشد وطأتك عليهم، واجعلها عليهم بينين. أي تحطاً. كسني يوسف، فأصابهم قحط وجذب حتى أكلوا الجيف والجنود والمبته من الجوع، وينظر أحدهم إلى السماء

فيرى كهينة الدخان فقبل للرسول: «إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربه فكشف عنهم، فعادوا فانتقم الله منهم». الحديث رواه البخاري ﴿فِي مَدَنٍ يَذْكُرُ﴾ كيف يتذكرون ويتعظون؟! ﴿رَبِّهِمْ﴾ محمد ﷺ بالمعجزات البينة، فقالوا: ﴿نِعْمَ نَحْنُ﴾ بهتوه ونسبوه إلى الجنون ﴿نَحْنُ نَذْكُرُ﴾ يوم القيامة ﴿وَأَنبَلَيْنَا﴾ وامتحننا بالنعمة، والجاه، والسلطان قوم فرعون ﴿وَحَمَّ زُرَّارُ﴾ وبعثنا إليهم رسوماً كريماً رفيع القدر، هو (موسى) عليه السلام ﴿فَنُؤْتِي عَادَ نَصْرَهُ﴾ ادفعوا إلي قومي من بني إسرائيل ولا تعذبوهم. تنبيه: اختلف المفسرون في المراد بـ ﴿نَحْنُ نَذْكُرُ﴾ فقال ابن عباس هو (يوم القيامة) وقال ابن مسعود هو (يوم بدر) حيث قُتل من صناديدهم سبعون، وسبعون، والراجع قول ابن عباس لأن الله وصفها بالكبرى.

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكَرُّ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ سُوءِ مُسْكَرٍ

وَأَنْ لَا تَقْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ عَذَّبْتَ
بِرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ ﴿٢١﴾ فَقَدْ
رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَ
كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
بَجَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَيْنَاهُم مِّنَ آيَاتِنَا فِيهِ بَلَوَاتُ مُبِينٍ
﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنذَرْنَا بَآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهَمْ
خَيْرًا مِّنْ قَوْمٍ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْتِ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿١٩﴾ لا تشكروا وتنجبروا
عسى الله ينصرهم ويصنع
واحدة. وسرهان ساضع، وهي
معصرة نعد. وانبد ﴿٢٠﴾
سحرت بالله تعالى ﴿٢١﴾ أن
تقتلوني ﴿٢٢﴾ ساكناً متفرجاً على
هبتة ﴿٢٣﴾ سغرق فرعون
وحنوده في البحر ﴿٢٤﴾ كَمْ
لستين والحدثان، والعيون
نحرية. تركوه بعد هلاكهم
﴿٢٥﴾ ونعم جيلة كثيرة كانوا
منعيب به فعت عنهم ﴿٢٦﴾
قوة ﴿٢٧﴾ منكها المستضعفين
من بني إسرائيل ﴿٢٨﴾ فما
حزن على فقدهم أحد. ولا تأثر
موتهم إنسان ﴿٢٩﴾ مهلين
سالحاب إلى وقت آخر ﴿٣٠﴾
إد فرعون كد منكبراً جداراً
﴿٣١﴾ المحاذين الحد في
القتل والنعيب ﴿٣٢﴾
احذر قهر ﴿٣٣﴾ لنا
سحبين بعد موت ﴿٣٤﴾ هل

كدر مكة قوى وأشد. أم أهل سبا ملوك اليمن؟ أهلكناهم بسبب إجرامهم مع أنهم أقوى، وأكثر أموالاً،
وأصف معدداً فلا يحزون أن تهلكهم كما أهلكنا الطغاة المكذبين؟ وهذا وعيد وتهديد لكفار مكة.
قوله تعالى: ﴿٣٧﴾ نَحْنُ نَحْنُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، بكاء السماء والأرض، استعارة لطيفة عن الحزن
والألم. أي لا يحزن على موتهم أحد. ولا تأثر على هلاكهم مخلوق، لأنهم فجرة أشقياء...
وقيل بكاء السماء حقيقة لحديث: «أما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد فيه عمله، وباب
ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، ثم تلاه ﴿٣٨﴾ نَحْنُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ...﴾ رواه الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ سُدَّةً إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿١٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿١٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿١٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿١٦﴾ خَذُوهُ فَاغْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿١٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُتُوحَةٍ آمِنِينَ ﴿٢٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٢٦﴾ فَضْلًا مِمَّن رَزِقَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٧﴾ فَأَمَّا بَنَاتُكَ بِلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَرْقِيبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْجَنَّةِ ثَابِتٌ

﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القباة بفصل الله فيه بين الخلق ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ موعد جزائهم وحسابهم ﴿لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ لا يغني صديق عن صديقه، ولا قريب عن قريبه ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ سُدَّةً﴾ من المؤمنين، فتشفع فيه شفاعة الملائكة والنبين ﴿شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ الشجرة الخيثة التي تنبت في أصل جهنم ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ طعام كل فاجر، كثير الأثام والفجور ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كالنحاس المذاب يغلي في بطونهم ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ خذوا هذا الفاجر اللئيم، فسوقوه وجروه إلى وسط جهنم ﴿يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ صلبوا فوق رأسه عذاب ذلك الحميم الذي تناهى حره ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ذق هذا العذاب فانك عندنا المعزَّز المكرَّم! وهذا من باب السخرية والتهكم، فاي عزة وكرامة لهذا الشقي؟ نزلت في (أبي جهل) وهي تعم كل طاعنة وفاجر ﴿تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ﴿سُندُسٍ﴾ رقيق الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ غليظ الحرير وهو النباج ﴿فُتُوحَةٍ﴾ انتظار ما يحلُّ بهم إنهم متظرون هلاكك، وسيعلمون لمن تكون النصرة والظفر في الدنيا والآخرة! سبب النزول: لما نزلت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ قال أبو جهل لأصحابه: إن محمدًا يعدنا بطعام في جهنم، هو (الزُّقُوم) هل تدرؤن ما الزُّقُوم؟ إنه الرُّطْبُ والرُّبْدُ. هُنَّ مُرْتَقِمُونَ. فهذا هو الزُّقُوم الذي يعدكم به محمدًا؟! فأنزل الله ﴿شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ ولما توعد رسول الله بالعذاب، قال الشقي: علام تهذدني؟ فانا العزيز الكريم، فأنزل الله رداً عليه ﴿فَأَرْقِيبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾

تَمْتَرُونَ الْكَرِيمُ.

سورة الجاثية

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ علامات ساهرة،
ندل على كمال الله، وقدرته
ووحديته ﴿وَمَا شَاءَ﴾ وما ينشره
نعمالي ويفرقه من أنواع
المخلوقات، آيات باهرة أيضاً
﴿نَوْمُ يَوْمُونَ﴾ يعتقدون اعتقاداً
جازماً بالله، ويوم الحساب
﴿وَنَضْرِبُ الرِّيحَ﴾ تقلبها جنوباً
وشمالاً، وباردة وحارة ﴿وَمَا فِي
حَبَشٍ﴾ إذا لم يؤمنوا بكلام الله،
فبأي كلام يؤمنون ويصدقون؟
﴿أَفَلَا يَأْتِيهِمْ﴾ كافر كذاب، كثير
الآثام والإجرام ﴿فَضَرُّهُمْ﴾
بسم آيات القرآن، ثم
يستمر على كفره، متكبراً
عن الإيمان، كأنه لم
يسمع آيات الرحمن ﴿مِنْهُ﴾
عذاب بشره بعذاب شديد
موجع، وتسمية العذاب بشاره،



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ الْبَیْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَخْبَاهُ الْأَرْضُ بِعَدْمِ مَوْتِهَا وَتَقْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ بَلَّغْنَاكَ الْآنَ آيَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
آلِهِ وَآيَاتِهِ يَوْمُونَ ﴿٦﴾ وَبَلِّغْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هَاهُنَا أَوْلِيَاءَ ثُمَّ مَثَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا
هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

لنسحرية والنهكم ﴿مِنْ رِجْزٍ﴾ الرجز: أشد العذاب وأفظعه ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أمامهم جهنم
تنظرهم ﴿لَا تَخْشَوْهُمْ﴾ لا يتفهم ما ملكوه في الدنيا من الأموال والأولاد ﴿وَلَا تَنْفَعُهُمْ﴾ ولا تنفعهم
الأصنام التي عبدوها من دون الرحمن ﴿فَضْلِهِ﴾ هذا القرآن هادٍ للناس من الضلالة، وطريق
للسعادة البشر ﴿لَتَجْرِيَ فِيهِ الْفُلُكُ﴾ جعلوها مع سطوع حججه، وظهور إعجازه ﴿عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾
سعة لهم أشد أنواع العذاب المؤلم الموجع ﴿سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾ ذلّل لكم البحر على سعته
وامتداده ﴿لَتَجْرِيَ فِيهِ الْفُلُكُ﴾ لتسير السفن على سطحه، دون أن تغوص في أعماقه، بتدبيره
وإدنه، ولولا هذا التسخير والتذليل، لما استطاع البشر أن يقطعوا البحار، ويجوبوا القارات.

لِلَّذِينَ آمَنُوا

لِلَّذِينَ آمَنُوا

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا وَلِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَآتَيْنَاهُمْ يَتُوبَ مِنْ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمَتِنَاهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ هَذَا صِرَاطٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّغَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَعَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يخافون عقاب الله وانتقامه، لأنهم لا يؤمنون بالآخرة ﴿عَلِ الْعَالَمِينَ﴾ على سائر الأمم في زمانهم ﴿يَتُوبَ مِنْ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين والنسوة، وشواهد نسوته عليه الصلاة والسلام ﴿عَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ ما اختلفوا في أمر الرسول، إلا من بعد ما جاءتهم الحجج والبراهين على أنه خاتم النبيين ﴿بِنِعْمَتِنَاهُمْ﴾ حسداً وعدا لأنه بُعث من العرب ﴿شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ومنهاج واضح من أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ استمسك بهذه الشريعة الغراء ﴿يُوقِنُوا﴾ لكف لئن يدفعوا عنك شيئاً من العذاب ﴿صِرَاطٌ لِلنَّاسِ﴾ هذا القرآن المبين، بينات للبشر، تبصرهم سُبُل الفلاح والرشاد ﴿أَجْرَحُوا السَّيِّغَاتِ﴾ ارتكبوا

المعاصي والآثام ﴿سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَعَائِهِمْ﴾ هل يظنون أن نساوي بين الأبرار والفجار؟ لا يمكن المساواة بينهم بحالٍ من الأحوال ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بش ما يظنون وما يعتقدون، فلا يتساوى عد الله المؤمن والكافر، والبر والفاجر ﴿بِالْحَقِّ﴾ خلق الكون كله، السماء والأرض بالعدل، لينال كل إنسان جزاءه، ولو لم تكن هناك آخرة - كما زعم الكفار - لاستوى المطيع والمعاصي، والمؤمن والكافر، وهذا يناقض الحكمة الإلهية !

وضع سبحانه أن الحكمة من خلق العالم، هو أن ينال الإنسان الجزاء العادل، ومن أجل تحقيق العدل، لا بد من مجيء الآخرة، للانتصار للمظلوم من الظالم، فإننا نرى الظالم يموت، ولم ينل المظلوم حقه منه، فلا بد إذاً من دار آخرة، ينال كل إنسان فيها جزاءه.

﴿عَذَابُهُمْ هَوْنٌ﴾ اتخذ ما تهواه نفسه معبوداً له، قال ابن عباس: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبهُ ﴿وَأَصْلُ اللَّهِ هَذَا الشَّقِيُّ، وَهُوَ عَالِمٌ بِالْحَقِّ غَيْرُ جَاهِلٍ بِهِ﴾ وَخَمَّ عَلَى تَبَوُّهِ وَقِيمٌ طبع عليها فلا تتأثر بالمواعظ ﴿بِقَوْلِهِ﴾ جعل على بصره غطاء حتى لا يبصر الرشيد ﴿تَبَوُّهُ وَخَمَّ﴾ يموت بعضها ويحيا بعضها، ولا آخرة ولا حساب ﴿وَرَبِّكَ﴾ وما يهلكنا إلا تعاقب الأزمان والأيام، يريدون الطبيعة ﴿خُفَّتْ﴾ ما كان لهم متمسك ﴿تَوْبَتْنَا﴾ أحبوا لنا آبائنا الأولين ﴿كُنْتُمْ صَافِينَ﴾ أن البعث حق، شئ قولهم الباطل حجة على سبيل التهكم ﴿حِجَّتْ﴾ جالسة على الرُكْب من شدة الهول والفرع ﴿يُجِزُّ عَلَيْكُمْ وَالتَّحْقُّقُ﴾ يشهد عليكم بالحق، دون زيادة ولا نقصان

﴿نَسَخَ﴾ نأمر ملائكتنا بكتابة أعمالكم ﴿مَا السَّاعَةُ﴾ لا نعتقد بها ولا نعرف ما هي؟ ﴿إِلَّا مَا﴾ توهم توهماً ﴿وَمَنْ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ ولسنا مصدقين بالآخرة على وجه اليقين، وهذا لعنواهم وشدة ضلالهم. قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْخِغُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حقيقة النسخ هو: النقل من أصل إلى آخر، قال ابن عباس: تكتب الملائكة أعمال العباد، ثم تصعد بها إلى السماء، فيقابل الملائكة المؤكلون بديوان أعمال البشر، ما كتبه الحفظة، مما هو مسجل في اللوح المحفوظ في كل (ليلة قدر) فلا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، فذلك هو الاستنساخ، قال ابن عباس: ألسنم عربياً؟ هل يكون الامتناع إلا من أصل؟!

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَى سَمِيهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ أَمْرِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسَوْنَ مَا كَانُوا حُجِّجَتْهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَنْتَوِينَا يَا بَنِي آدَمَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٦﴾ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

﴿نَسَخَ﴾ نأمر ملائكتنا بكتابة أعمالكم ﴿مَا السَّاعَةُ﴾ لا نعتقد بها ولا نعرف ما هي؟ ﴿إِلَّا مَا﴾ توهم توهماً ﴿وَمَنْ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ ولسنا مصدقين بالآخرة على وجه اليقين، وهذا لعنواهم وشدة ضلالهم. قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْخِغُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حقيقة النسخ هو: النقل من أصل إلى آخر، قال ابن عباس: تكتب الملائكة أعمال العباد، ثم تصعد بها إلى السماء، فيقابل الملائكة المؤكلون بديوان أعمال البشر، ما كتبه الحفظة، مما هو مسجل في اللوح المحفوظ في كل (ليلة قدر) فلا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، فذلك هو الاستنساخ، قال ابن عباس: ألسنم عربياً؟ هل يكون الامتناع إلا من أصل؟!

سورة الاحقاف

سورة الاحقاف

وَبَدَأْتُمْ سِنِينَ مَا عَمِلُوا وَأَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾
 وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا وَنُكِّرُ النَّارَ وَمَا
 لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٢﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوكًا وَغَرَّتْكُمُ
 الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ ﴿٣٣﴾
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَهُ
 الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٥﴾

سورة الاحقاف ﴿٣٥﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
 أَتُنْتَوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾

﴿سورة الاحقاف﴾ ظهر لهم في الآخرة
 فاسح أعمالهم ﴿سورة الاحقاف﴾ نزل
 عليهم وأحاط بهم العذاب ﴿سورة الاحقاف﴾
 نترككم في العذاب. ونعم منكم
 معاملة الناس. كما تركتم العمل
 لهذا اليوم العصب ﴿سورة الاحقاف﴾
 الدنيا خدعتكم الدنيا بزخارفها
 ومفاتيها حتى حسم أن لا حياة
 سواها ﴿سورة الاحقاف﴾ لا يطلب
 منهم أن يرضوا وبهم بقوة أو
 اعتذار ﴿سورة الاحقاف﴾ له حتى
 وعلا العظمة والحلأ
 والسلطان في السموات
 والارض.

سورة الاحقاف

﴿وَأَمْرٌ مُّسَمًّى﴾ إلى زمن معين. هو
 زمن فناء الدنيا ﴿سورة الاحقاف﴾ أحروني
 عن هذه الأصنام التي عذبتموها من
 دون الله؟ ﴿سورة الاحقاف﴾ أرضوني شيء
 خلقوا من مخلوقات في
 الأرض؟ ﴿سورة الاحقاف﴾ أم لهم شركة

ونصيب مع الله في خلق السموات ﴿تَنْتَوِي بِكِتَابٍ﴾ هاتوا لي كتاباً من الكتب الإلهية، يشهد لكم بحافة هذه
 الأوثان؟! ﴿أَوْ أَثَرُونَ﴾ بقية من علم السابقين ﴿بِكُتُبِهِمْ﴾ في دعواكم!! وانغوص توبيخهم
 وتكذيبهم لأن جميع كتب الله ناطقة بالتوحيد، وإبطال الشرك ﴿يَتَعَوَّنَ مِنْهُ﴾ ليس هناك أصل ولا
 أجهل، ممن يعبد أصناماً من الحجارة، لا تسمع دعاء الداعين، لأنها جمادات لا تسمع ولا
 تعقل ﴿غَفِلُونَ﴾ والأصنام غافلة عن يدعوها ويتضرع إليها!! ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ المراد بالنسيان:
 الترك، لأن الله لا يضل ولا ينسى. وفي الحديث: يقول الله للعبد يوم القيامة: ألم أكرمك،
 وأزودك، وأسخر لك الخيل والإبل؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: أفطنت أنك ملاقي؟ فيقول:
 لا، فيقول الله تعالى له: فالיום أنساك كما نسيتي رواه مسلم.

﴿عبر - نزل﴾ جمعوا للحساب
 ﴿يومئذ﴾ كانت الأصنام،
 أعداء لعبادها يضرونهم ولا
 ينفعونهم ﴿صافيتهم كبر﴾ تبرؤوا
 منهم ﴿بأفترت﴾ إن كذبت على
 الله، فلا تردون عني عقابه ﴿ننبصون﴾
 نرى الله هو العالم بما تقدحون في
 القرآن من قولكم: إنه سحر، أو
 شعر، أو كهانة ﴿بذم من نزل﴾
 لست أول رسول جاء إلى الدنيا
 ﴿بأنبع﴾ ما أتبع إلا ما يوحى الله
 إلي، ولا ابتدع شيئاً من عندي
 ﴿بمنعته﴾ إن كان هذا القرآن
 كلام رب العزة والجلال ﴿وكرمه﴾
 وكذبتم به وجحدتموه، كيف
 يكون حالكم؟ ﴿بذم من نزل﴾
 يزيد ﴿شهد على صدق القرآن﴾
 رجل من أكابر علماء بني إسرائيل
 ﴿ومن وسكرته﴾ فآمن الرجل
 واستكبرتم أنتم عن الإيمان؟ ألا

سورة الاحقاف

المؤمنين

وإذ أحسر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿١﴾ وإذا
 نزلنا عليهم آياتنا بينت قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
 سحر مبين ﴿٢﴾ أم يقولون أفترينه قل إن أفتريتهم فلا تمكون
 لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني
 وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴿٣﴾ قل ما كنت بدعاً من الرسل
 وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا
 إلا نذير مبين ﴿٤﴾ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به
 وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
 إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥﴾ وقال الذين كفروا
 للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به
 فسيقولون هذا إفك قديم ﴿٦﴾ ومن قبله كتب موسى
 إماماً ورحمة وهذا كتب مصدق لساناً عربياً لنذر
 الذين ظلموا وبشراً للمُحْسِنِينَ ﴿٧﴾ إن الذين قالوا ربنا
 الله ثم استقموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٨﴾
 أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿٩﴾

تكونون أشقى الناس وأظلم الناس؟ والشاهد هو «عبد الله بن سلام» رئيس أحبار اليهود كما ثبت في
 الصحيح ﴿مستوب إليه﴾ قال المشركون: لو كان هذا الدين خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء الضعفاء
 لغفروا!! ﴿ومبينة﴾ وإذا لم يهتدوا بالقرآن مع وضوح إعجازه، قالوا: هذا كذب قديم، أتى به
 محمد ونسبه إلى الله!! ثم هاجر رسول الله إلى المدينة المنورة، جاءه (عبد الله بن سلام) أكبر علماء
 اليهود. فسأله عن ثلاثة أسئلة، لا يعلمهن إلا نبي، فلما أجابه عليها أسلم رضي الله عنه، وله قصة
 غريبة مع اليهود. ذكره البخاري في صحيحه، وروى الشيخان عن سعد أنه قال: ما سمعت رسول
 الله يقول لأحدٍ حتى يمشي على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام، وفيه

نزلت الآية ﴿شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله. قاسم﴾.

آيَةُ الْإِنشَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يَعْدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
 لِوَلَدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَنِعَدَا إِنِّي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ
 قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِغِيَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
 خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْ طَبِيعَتُكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْمَعْتُمْ بِهَا قَالِیَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
 بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ أمرناه
 وأنزلهما بالإحسان إلى والديه
 ﴿حَمْلُهُ ثَلَاثُونَ﴾ حملته بكره
 ومشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ وولدت
 بكره ومشقة ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ﴾
 ومدة حملها ورضاعه عامان
 ونصف ﴿ثَلَاثُونَ﴾ بلغ الحمل
 قوته وعقله وهو من الأربعين
 ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني شكر نعمتك
 التي أنعمت بها علي ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي﴾ اجعل ذريتي من
 الصالحين المتمسكين بدين
 الإسلام ﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ﴾
 خطبائهم ﴿وَعَدَ الصَّادِقُ﴾
 الصادق الذي وعدناهم به ﴿وَلِيُوفيَهُمْ
 أَعْمَلُهُمْ﴾ قُبْحاً لكما وشوماً
 ﴿وَأَسْمَعْتُمْ بِهَا قَالِیَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾
 أبعث بعد الموت؟ وقد مات قبي
 خلائق كثيرون ولم يعيشوا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾
 يَنْتَعِبُونَ؟ وأبواه يضرب من الله

أن يُنَجِّيه من هذا الضلال، قائلين له: ﴿آمِنْ بِاللَّهِ وَلَا هَلَكَ﴾ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فيقولون: ما هذا إلا خرافات وأباطيل سطرها الأقدمون ﴿حَقٌّ غِيبُهُمْ قَوْلُ﴾ وجب لهم عذاب الله ﴿الْهُونِ﴾ عذاب الذل والهوان.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفِ لَكُمَا﴾ هذه الآية والتي قبلها، عامة في كل ولد بارٍ لوالديه، وفي كل ولد شقي عاقٍ لوالديه، ضربهما الله تعالى كنموذج للأبرار والأشرار، ومن رُغم أنه نزلت في (عبد الرحمن بن أبي بكر) فقد أخطأ خطأ فاحشاً، فإن عبد الرحمن قد أسمه، وحسب إسلامه، حتى كان من سادات الصحابة، ولهذا قالت عائشة: (وَمَا هُوَ بِهِ) ولو شئت أن أسمي الذي نزلت فيه لسميته) رواه النسائي.

﴿١٠﴾ هوداً عليه السلام
 ﴿١١﴾ **النذر** حذرهم عذاب
 النار وهم بالاحقاف، وهي تلال
 من الرمل في بلاد اليمن ﴿١٢﴾
 ﴿١٣﴾ مضت الرسل قبله،
 مدكرين أقوامهم بتوحيد الله
 ﴿١٤﴾ **جئنا** بهذه الدعوة
 نصرفاً عن عبادة آلهتنا؟ ﴿١٥﴾
 ﴿١٦﴾ **نعم** اتنا بالعذاب الذي كنت
 تنوعلنا به ﴿١٧﴾ **غارم** غمرًا
 وأوا السحاب استبشروا به
 وقالوا: هذا السحاب سيأتينا
 بالمطر المذرار ﴿١٨﴾ **ننقمه**
 هذا العذاب الذي طلبتم تعجيله
 ﴿١٩﴾ **ريح** عاصفة مدمرة لا
 تبقي ولا تفر، فيها أشد أنواع
 العذاب ﴿٢٠﴾ **لا تبق** لا مسكنة
 أصحوا هلكني لم تبق منهم إلا
 آثار الديار ﴿٢١﴾ **يدمكم**
 مكنا عاداً في الذي لم نمكنكم

﴿٢٢﴾ **والأحقاف**
 ﴿٢٣﴾ **وَأَذْكُرْ** أَعَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذَرُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِفَ عَنْ الْهَيْمَانَا إِنَّا
 بِمَا تَعْبُدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْ يَكُنِّي أَرْكُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٦﴾
 فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا آوَدَ بِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرٌ
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ تَدْمِرُ كُلَّ
 شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّا فِيهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْمٍ
 جَاهِلِينَ أَفَعَبْنَا عَنْهُمْ آيَاتِنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلْنَا
 لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
 وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ
 أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٣١﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٣٢﴾

فيه ب أهل مكة، من القوة، والرزق، وطول الأعمار، وأعطيناهم جميع الحواس من السمع،
 والبصر، والقلب ﴿٣٣﴾ **فما نفعهم** تلك الحواس أي نفع ﴿٣٤﴾ **وحاق بهم** نزل وأحاط بهم
 لعذاب ﴿٣٥﴾ **صرف** صرفت كروزن المواعظ بأساليب مختلفة.

﴿٣٦﴾ **لعلهم يرجعون** عن الكفر والمعاصي ﴿٣٧﴾ **فلولا نصرهم** فهلاً نصرتهم آلهتهم
 لم يرموهم، لني غنوها من دون الله؟ يريد الأوثان والأصنام!! ﴿٣٨﴾ **فلصلوا عنهم** غابوا عن
 نصرتهم. ونحووا عنهم، أخرج ما يكونون إليهم، لأن الصديق عند الضيق، كما يقال في
 لاث. ﴿٣٩﴾ **فلولا نصرهم** وهذا نتيجة الكذب، والافتراء على الله، حيث زعموا
 أن الأصنام شريك مع الله، وأنهم يشفعون لهم عند الله تعالى.

الْمَوْءُودِ مِنَ النَّارِ

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٩﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْعِلَ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْعِلْمِ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ مَخْلَقِينَ يَغْدِرْ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْعِلَ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْعِلْمِ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ مَخْلَقِينَ يَغْدِرْ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

اصبر يا خاتم الأنبياء على أذى المشركين، كما صبر الرسل الكبار، وهم سادة الرسل ﴿٣٥﴾ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴿٣٦﴾ لا تطلب تعجيل العذاب لهؤلاء الكفرة الفجرة ﴿٣٦﴾ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴿٣٧﴾ كأنهم حين يشاهدون العذاب، لم يملكوا في الدنيا إلا ساعة واحدة من شدته وهولته ﴿٣٧﴾ هَذَا نَذَارٌ ﴿٣٨﴾ وإنذار ﴿٣٨﴾ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٩﴾ لا يهلك إلا الفساق، الخارجون عن طاعة الرحمن! وفي هذه آيات توضح للمشركين، حيث آمنت الجن بالقرآن، والمشركون يهزمون ويسخرون ويقتلون ﴿٣٩﴾ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ نَهَارٍ ﴿٤٠﴾ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ نَهَارٍ ﴿٤١﴾ فما أبعد الفارق بين الجن، وكفار مكة. نعلام سقوط والأكباد!!!

سورة محمد

﴿يَبْكَرُوا﴾ جحدوا وحدانية الله، وكذبوا رسوله ﴿وَصَدُّوا﴾ منعوا الناس عن الدخول في الإسلام ﴿فَكَفَّرْنَاهُمْ﴾ أبطلها وأحبطها ﴿نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ آمنوا بالقرآن العظيم ﴿كَفَّرْنَاهُمْ﴾ غفر لهم سيئاتهم التي فعلوها ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أصلح حالهم وشأنهم ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ إذا لقيتم أعداءكم الكفار فاضربوا أعناقهم بالسيف ﴿تَغْتَوَّرُوا﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراحات ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ﴾ أحكموا قيد الأسارى، والوثاق: الحبل الذي يربط به الأسير ﴿يَدْمَتُمْ﴾ قتلوا، إما أن تطلقوا سراحهم لوجه الله، وإما أن تأخذوا منهم الفداء ﴿وَرَزَقُوا﴾ حتى تنتهي



الحرب بعزة الإسلام، وانذار المشركين ﴿يَلْبَثُوا﴾ ليختبر أحوالكم، فيمحصر المؤمنين ويمحق الكافرين ﴿يُضْرَبُونَ﴾ لن يبطلها ﴿فَتَعَالَى لَهُمْ﴾ هلاكاً وشقاء لهم ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكتهم واستأصلهم مع أهلبيهم وأموالهم ﴿مَوَالِيَهُمْ﴾ ولي المؤمنين وناصرهم... ولفظ ﴿دَمَّرَ﴾ أبلغ من قوله: دمرهم، لأن معنى الأول أنه أهلكتهم إهلاكاً فظيعاً، مع أموالهم وأهليهم، كما يحدث في الزلازل، والفيضانات، والحرائق، وأما «دمرهم» فيفيد الهلاك لأنفس فقط، فتدبر أسرار القرآن، لقد ضرب الله الأمثال لكفار مكة، بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة، وكيف دمر عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم، ليكون ذلك عظة وعبرة لكل طاغية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَنِمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَمَا مَتَابَعْدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَالَى لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْطَبُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

الحرب بعزة الإسلام، وانذار المشركين ﴿يَلْبَثُوا﴾ ليختبر أحوالكم، فيمحصر المؤمنين ويمحق الكافرين ﴿يُضْرَبُونَ﴾ لن يبطلها ﴿فَتَعَالَى لَهُمْ﴾ هلاكاً وشقاء لهم ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكتهم واستأصلهم مع أهلبيهم وأموالهم ﴿مَوَالِيَهُمْ﴾ ولي المؤمنين وناصرهم... ولفظ ﴿دَمَّرَ﴾ أبلغ من قوله: دمرهم، لأن معنى الأول أنه أهلكتهم إهلاكاً فظيعاً، مع أموالهم وأهليهم، كما يحدث في الزلازل، والفيضانات، والحرائق، وأما «دمرهم» فيفيد الهلاك لأنفس فقط، فتدبر أسرار القرآن، لقد ضرب الله الأمثال لكفار مكة، بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة، وكيف دمر عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم، ليكون ذلك عظة وعبرة لكل طاغية.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

الْمَلِكُ الْغَنِيُّ

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَبَا كُلُّ الْأَنْعَمِ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ (١٢) وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْنِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْتَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ (١٧) فَبَلَّ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ (١٨) فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

﴿كَانَ قُلُوبُ الْأَنْعَمِ﴾ يأكلون كل ما شاء، ليس لهم هم إلا بغيرهم ﴿مَنْ﴾ من ﴿وَبَا﴾ ونار جهنم مسكنهم ومنزلهم في الآخرة ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ وكثير من أهل بلدة طاعية عاتية ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ أقوى وأعلى من أهل مكة، الذين أخرجوك ﴿أَهْلَكْتَهُمْ﴾ أهلكتهم بأنواع العذاب، فلم يتصره أحد ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ صفة الجنة التي وعد الله بها عباده الأبرار ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ أنهار تجري بالماء السلسيل، غير متني، ولا متغير الطعم ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ وفيها أنهار من الخمر اللذيذة الطعم، الذي لا يفتال العقول ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ وأنهار من عسل متقى من جميع الشواذب ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ من جميع أصناف الفواكه والثمار ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ كمن هو مخد في الجحيم؟ هل يستوي من هو في النعيم، مع من هو في الجحيم؟ ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ بالغ الغابة في الصحراء

﴿بَا﴾ ماذا قال محمد من قريب؟ ﴿تَرْطَمَهُ﴾ جاءت علامات الساعة ﴿وَبَا مِنْ قَرْنِكَ﴾ مستفركه في الآخرة، فأعدوا الزاد ليوم المعاد.. وصف تعالى الجنة بهذه الأوصاف الحليمة، التي هي عذبة في الجمال والسعادة والهناء، ولا يراد بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ التمثيل لها، وإنما يراد به الوصف والمعنى: صفة الجنة العجيبة الغريبة، التي هي في الجمال والروعة تشبه النحل، وفيه أنهار جاريات، من كل صنف ونوع، فيها أنهار الماء السلسيل، الذي له يتغير بطون نكهته، وأنهار من حليب صاف، في غاية النقاء والصفاء، وأنهار من خمر لذيفة الطعم، وأنهار من عسل الذي لم يخرج من بطون النحل، وإنما هو من أنهار تتفجر في الجنة، وفيه من جميع أريج الفواكه والثمار، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿سورة نوح﴾ فيها الأمر بالقتال، محكمة غير منسوحة ﴿نظر﴾ رأى المناقبين ينظرون إليك، نظر من أصابه الإغماء من حوص الموت ﴿وذن لهم﴾ فويل لهم ﴿سورة نوح﴾ حد وقت القتال ﴿سورة نوح﴾ أفلا يفهمون كلام الرحمن، ليعرفوا ما فيه من السواطع والرواجر؟ ﴿قوب قذالها﴾ ثم قلوبهم مظلمة معيبة، مكبلة بالأفعال الحديدية؟ ﴿سورة نوح﴾ الشيطان حسن وزين لهم ذلك العمل الفجيع ﴿سورة نوح﴾ خدعهم وعزهم بالأمل، وضل الأجل ﴿سورة نوح﴾ ما يبطنونه من الكيد والتمر على المسلمين ﴿بصيرت﴾ وخيبتهم كيف يكون حالهم حين تحصرهم ملاتكة العذاب، ومعهم مقامع الحديد، يضربون بها وجوههم وظهرهم ﴿سورة نوح﴾ أحقادهم الشديدة الكامنة في نفوسهم؟ لا بد أن يكشف الله

أمرهم للمؤمنين، ويفضحهم في الدنيا قبل الآخرة، وقد نزلت سورة (براءة) وسورة (المنافقون) تذكر مخازيهم وجرائمهم، وكفى بذلك فضيحة لهم!

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَنْدَرُونَ نَذْرَهُمْ﴾ شبه تعالى قلوب المنافقين بالأبواب الخائفة، فهي لا تستفيد من وعظ، ولا تلين لنصح، كأن القلوب أبواباً أغلقت بإحكام، وخضعت عليها الأفعال الحديدية، فكيف يدخل إليها شيء من النور الإلهي؟ كما صورهم تعالى في قوله: ﴿مُهَنَّا وَنُفَرَّا وَغَمًّا حَثِرْنَا﴾ بالبهائم التي لا تعقل، لأنهم عطلوا هذه الحواس (السمع، والبصر، والعقل) فاستحقوا هذا الوصف الذميم.

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْصَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَارِ أَزْمَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلٌ لَّهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيئَةً لَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ﴿٢٩﴾

وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَلَاعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنُيَسِّرَنَّ لِلَّذِينَ أَتَيْنَا بِهَذَا سَبِيلًا وَنُيَسِّرَنَّ لِلَّذِينَ
أَتَيْنَاهُمُ الْيُسْرَىٰ وَأَتَيْنَاهُمُ الْيُسْرَىٰ وَأَتَيْنَاهُمُ الْيُسْرَىٰ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأ
وَهُمْ كَفَّارٌ فَلَنُيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٢٣﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّكُمْ
أَنْتُمْ الْغَالِبُونَ ﴿٢٤﴾ وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَنُفُوتٌ أَجُورَكُمْ
وَلَا يَسْتَلْكُمُ أَمْوَالُكُمْ ﴿٢٥﴾ إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْفِضْكُمُ
تَبَخَّلُوا وَنُفُوتٌ أَصْفَعَتْكُمْ ﴿٢٦﴾ هَٰذَا نَسْفَعُهَا لِذُلَّةٍ تَدْعُونَ
لِيُخَفِّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَأَنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٢٧﴾

﴿بِسْمِهِ﴾ مَعْلَامَتُهُمْ ﴿لَحْنُ﴾
﴿تَقُولُ﴾ فَحَوَى كَلَامَهُمْ فِي مَا
ظَاهِرُهُ الْخَيْرُ، وَمَرَادُهُمْ بِهِ الْقَبِيحُ
﴿نَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ﴾ نَحْنَرُ أَعْمَالَكُمْ
﴿وَنَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ﴾ عَادُوا الرَّسُولَ
وَحَالُوا أَمْرَهُ ﴿لَنُيَسِّرَنَّ﴾ لَا
تَضَعُوا عَنْ مَقَامَةِ الْكُفَرِ
﴿وَنُيَسِّرَنَّ لِلَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْيُسْرَىٰ﴾ نَسَمُو
إِلَى الْمَهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ ﴿وَأَنْتُمْ
الْغَالِبُونَ﴾ الْأَعْزَى الْأَعْزَى الْغَالِبُونَ ﴿وَلَنْ
يَهْزِمَكُمُ اللَّهُ﴾ لَنْ يُنْقَضَكُمْ مِنْ
ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴿وَأَنْتُمْ
الْغَالِبُونَ﴾ لَا قَرَارَ لَهَا وَلَا
دَوَامَ، بِمَنْزِلَةِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
﴿يَبْخُلُكُمْ﴾ يَبَالِغُ فِي طَلَبِ
أَمْوَالِكُمْ كُلِّهَا ﴿أَنْتُمْ﴾ يَخْرُجُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْبَخْلِ، لِأَنَّ
الْمَالِ شَقِيقُ الرُّوحِ ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ﴾
مَنْ يَشْخُ وَيَمْسِكُ عَنِ الْإِنْفَاقِ
﴿يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ يَعُودُ ضَرَرُ بَخْلِهِ

عَلَى نَفْسِهِ ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ تَعَرَّضُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﴿يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا﴾ يَأْتِي بِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَلَكُمْ﴾ يَكُونُونَ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، وَأَطْرُقَ لِلَّهِ وَأَعْبَدُ... مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرْضَى
جَمِيعَ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ نَصْفَهَا، أَوْ ثُلُثَهَا، وَإِنَّمَا فَرَضَ الزَّكَاةَ، وَهِيَ نِسْبَةٌ ضَعِيفَةٌ جَدًّا، فِي نِسْبَةِ الْمَالِ
وَنَصْفِ ٢٥٠/٢، مِنَ الْمَالِ، لَا تُرْهَقُ كَاهِلُ أَحَدٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَيَا وَيْلَ مَنْ يَبْخُلُ بِزُحْرَاهِ " قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أَيِ وَلَتَعْرِفَنَّ الْمُنَافِقِينَ مِنْ فَحْوَى كَلَامِهِمْ وَأَسْرُوبِهِ، فِي مَا
يَحْكُونُ لَكَ مِنَ الْقَوْلِ، مِنْ كَلَامِهِمُ الْمَعْسُولِ، الَّذِي ظَاهِرُهُ الطَّاعَةُ، وَبَاطِنُهُ الْكُفْرُ وَنَحْنُ، قَوْلُ
الْكَلْبِيِّ: لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا
أَسْرَ أَحَدٌ سِرِيرَةً، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ جَلْبَابَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٍ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٍّ»

سورة الفتح

﴿مُحَمَّدٌ﴾ قضينا لك بفتح مكة، فستفتح لك يا خاتم الأنبياء ﴿فَتَهُ يُبَيِّدُ﴾ فتحاً ظاهراً بيناً، بشره تعالى بفتح مكة قبل مجيئه، وهذا من أعلام النبوة، فقد تحققت البشارة، وفتح الله لرسوله ﷺ مكة! وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد به (صلح الحديبية) لما ترتب عليه من الآثار العظيمة، حيث أسلم في ثلاث سنين خلق كثير ﴿تَنكِكَةٌ﴾ السكون والطمأنينة والشبات ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِ﴾ يمحو عنهم الخطايا والذنوب ﴿مَنْ لَشَوْءٍ﴾ أسوأ الظنون، ظن المنافقون أن الله لن ينصر رسوله، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة ﴿دَائِرَةُ لَشَوْءٍ﴾ دعاء عليهم بالهلاك والدمار ﴿وَنَعْتَهُمْ﴾ طردهم من رحمته ﴿وَنَقْصِرُوهُ﴾ تعظموا الرسول

ونفخموا شأنه ﴿وَنُوقِرُوهُ﴾ تحترموا وتجلّوا وترفعوا قدره ﴿وَنُسَيِّحُوهُ﴾ الضمير هنا راجع إلى الله عز وجل أي ونسبحوا ربكم ﴿نُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ صباحاً ومساءً.. سئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: واللّه إنه لموصوف في التوراة بمثل صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً، وحِزْزاً للأُميين، أنت عبيدي ورسولي سَيِّتُكَ المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سَخَّاب بالأسواق... الحديث، رواه البخاري.

قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ لا يجوز لنا أن نعتقد أن الرسول ارتكب جناية أو معصية، فإن الرسول معصوم عن المعاصي والذنوب، وإنما اجتهد في بعض الأمور، فمنها ما أقره الله عليها، ومنها ما نبّه فيها على الخطأ، وهو بالنسبة لمقامه الشريف كالذنب.

سورة الفتح

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبَشِّرْهُ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَبِهِدْيِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَبِصُورِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَوَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوَاءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

نحو المثل

﴿البيعة﴾ المبرأة من (البيعة) (الرضوان) التي بايع فيها الصحابة رسول الله على الموت في سبيل الله، والمعنى: بيعتهم لك يا محمد هي بيعة الله، لأنك رسوله ﴿وقد أيدى﴾ هذا على التمثيل كما قال ابن كثير: أي إنه تعالى هو المبايع بواسطة رسوله ﷺ ﴿نكت﴾ نقض البيعة ﴿يكث على نفسه﴾ ضرر نقض للعهد عائد إليه، لا يضر بذلك إلا نفسه ﴿المخلفون من الأعراب﴾ الذين تخلفوا عن الخروج عام الحديبية ﴿ينقلب الرسول﴾ ظننتم لن يرجع الرسول إلى المدينة المنورة سالماً ﴿نورا﴾ نوماً هالكين ﴿سيما﴾ نارا مستعرة متاجعة ﴿ذرؤنا نيقمكم﴾ اتركونا نخرج معكم إلى خيبر لنجاهد معكم ﴿يبدؤا كنم الله﴾ حكمه ووعد به أن تكون غنائم خيبر، خاصة بأهل (بيعة الرضوان)، وأن يحرم منها

نبيكم يتبعونك إنما يبعونك الله يداً الله فوق أيديهم
مركت فإنما ينكت على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجراً عظيماً (١١) سيقول لك المخلفون
من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون
يا نبي الله ما لبس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون
خبيراً (١٢) بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى
آهليهم أبدأورثت ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوماً بوراً (١٣) ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا
أعدنا للكافرين سعيراً (١٤) والله ملك السموات والأرض
يعفو لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً
رحيماً (١٥) سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى
مفانيرنا أخذوها ذرونا لننفيكم ثم يردون أن يبدؤوا
كلهم الله قل لن تنفيونا كذا لكم قال الله من قبل
فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً (١٦)

لصافقون. . . وسبب هذه البيعة أن النبي ﷺ أرسل عثمان بن عفان إلى أهل مكة، يخبرهم أنه جاء مع أصحابه معتمراً، ولا يريد حرباً، فحبسوه عندهم ووصل الخبر إلى المسلمين أن عثمان قد قُتل، فدعا رسول الله إلى البيعة على قتال المشركين، فبايعوه على الموت، ولهذا سُميت «بيعة الرضوان» (١١) وقد تحلف المنافقون عن الخروج مع رسول الله ﷺ في هذه البيعة، خوفاً على أنفسهم من القتل، وظنوا أن لا يرجع الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ثم جاءوا يعتذرون بالأعداء الكاذبة، وقد أخبر تعالى عن كل هذا قبل وقوعه، ولهذا جاء التعبير بقوله: ﴿سيقول الله المخلفون﴾ فكان هذا الإخبار معجزة غيبية للقرآن. حيث أخبر بما سيحدث منهم، ووقع كما أخبر!!

﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ أصحاب شدة وقوة في الحروب ﴿تَقْبَلُونَهُمْ وَيُسَلِّمُونَ﴾ إما أن تقاتلوهم، أو يدخلوا في الإسلام ﴿حَرَجٌ﴾ اثم في التخلف عن الجهاد ﴿يَسْأَلُونَ﴾ البيعة لرضوان تحت ظل الشجرة بالحديبية، وسميت بيعة الرضوان لأن الله رضي عن أصحابها جميعاً ﴿وَنَسَبَهُ﴾ جازاهم بغنيمة عظيمة هي (غنائم خيبر) زيادة على الأجر والثواب ﴿فَعَجَّلَ نَكَاحَهُمْ﴾ عجل لكم غنائم خيبر، دون جهد ولا قتال ﴿وَكَفَّ﴾ منع كفار فريش أن تمتد إليكم أيديهم بسوء يوم الحديبية ﴿وَلَفَرْنَا﴾ وغنيمة أخرى بشرها لكم، لم تكونوا قادرين عليها، وهي فتح مكة ﴿مَدَامَنَةً بِهِ﴾ استولى عليها بقدرة ووهبها لكم، حين نفى في قلوب أهل مكة الخوف، ففتحتموها دون حرب ﴿تَوَلَّوْا﴾

ذابوا أمامكم ولم يشبوا ﴿سُنَّةً نَبِيَّةً﴾ طريقة الله وعادته في الأمم الماضية، وهي نصرته وروايته، وحذاران أهل الشرك والضلال ﴿إِسْنَةً لِّلَّهِ تَبْدِيلًا﴾ وسنته تعالى لا تبدل ولا تتغير، والآية الكريمة أشادت إشارة لطيفة إلى (فتح مكة) وقد فتحت في السنة الثامنة من الهجرة، حيث نقض المشركون العهد، الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فغزاهم الرسول بعشرة آلاف من المهاجرين، ولم تقع فيها حرب، لأن الله ألقى في قلوب المشركين الفزع والرعب، ويفتح مكة تحقق النصر الأكيد لحند الرحمن، ولهذا بدأ الله السورة بهذه البشارة لرسوله ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ أي حكماً وقضياً فتح مكة، نفتحها قريباً، وتدخلها ظافراً منصوراً.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ آوَلَى بِأَمْرِ شَيْدٍ نَّقْلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَانُ لِمَنْ لَا يَحْدُوثُ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدِلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

وَالَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمْ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ
 مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلُهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
 لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّشُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَصَرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 فَيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمِيَّةَ آلِ أَبِي هَالَةَ فَانْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)
 لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)

﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ صرف أيدي
 كفار مكة عنكم، بفضه تعني
 وكرمه كما كف أيديكم عنهم
 ﴿بَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالمكان القريب من
 الحديبية روي (أن ثمانين رجلاً
 من أهل مكة، هبطوا من جبل
 الشعيم يريدون الفتك برسول
 الله، فأخذهم المسلمون أسرى.
 فعفا عنهم، ففي هذه الحادثة
 نزلت الآية) رواه مسلم، وكانت
 هذه سبباً للصلح ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾
 منعوكم من الوصول إلى المسجد
 الحرام لأداء مناسك العمرة
 ﴿وَالْهَدْيِ مَعْكُوفَ﴾ ومنعوا وصول
 الهدى إلى المكان الذي ينبع
 فيه ﴿رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ لولا أن في
 مكة رجالاً ونساءً من المؤمنين
 ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ لا تعرفونهم
 بأعيانهم لا اختلاطهم بالمشركين
 ﴿أَنْ تَطَّشُّوهُمْ﴾ أن تقتلوهم بدون

علم منكم بإيمانهم ﴿مَعَصَرَةٌ﴾ فينالكم بقتلهم إثم وعيب حيث قتلتم إخوانكم.. وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾
 محذوف تقديره: لأذن الله لكم في قتالهم ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ أعداء الله الكفار عذاباً أليماً، بالقتل، والأسر، والتشريد من الوطن ﴿نَفِيَّةً﴾ الأنفة
 والكبرياء والعصبية ﴿الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ هي رؤيا منامية رأى ﷺ أنه دخل مكة مع أصحابه للعمرة،
 في أمن وأمان، يحلق بعضهم رأسه، وبعضهم يقصر من شعره، بعد الانتهاء من مناسك
 العمرة، لا يخافون أعداءهم المشركين، وقد تحققت الرؤيا، فدخل رسول الله ﷺ مع أصحابه
 مكة، آمنين مطمئنين في السنة السابعة، بعد عام واحد من صلح الحديبية. وكانت هذه الرؤيا
 مقدمة لفتح مكة المكرمة.

سورة الحجرات

تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرْتَبُهُمْ رُكْعًا يَشْجِدُ ابْتَغَاءَ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْذِفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿سورة﴾ علامتهم في
حدهم من كثرة السجود
والصلاة ﴿منتهى التورية﴾
وصفهم في التوراة ﴿خرج﴾
نقته ﴿أخرج فروعه وفراخه﴾
﴿ورقة﴾ مقوى الزرع بهذه
لغروب والأغصان ﴿استغلف﴾
صد قويًا وغلبيًا ﴿استوى على﴾
نوره ﴿قام على أعواده وأصوله﴾
﴿يعجبهم الكفار﴾ ليغظ
منهم الكفار قال قتادة:
هذا مثل في غاية البيان،
والزرع هو محمد ﷺ، والفروع
هو أصحابه، كانوا قليلين
مكثروا، وضعفاء فتقووا، وما
زادوا يزدادون ويكثرون، حتى
صاروا ذراعًا لرسول الله ﷺ،
حتى صلب أمر الدين بهم
وشده، وانتشر الإسلام في
نظار المعمورة.

سورة الحجرات

﴿تحيته وشيئة﴾ لا تقلعوا رأياً، أمام قضاء الله ورسوله، بل عليكم الطاعة والتسليم ﴿ولا﴾
﴿منه﴾ ولا تتحدثوا أمام الرسول ﷺ كما يتحدث بعضكم إلى بعض، لا تقولوا في ندائك
له يا محمد، ولكن قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، تعظيماً لقدره، نزلت في بعض الجفة،
سب ما كانوا يعرفون أدب الحديث، ولا مقام الرسالة في كلامهم ﴿تخط أعينكم﴾ خشية أن
تظن أعينكم ﴿مغيب شويئة﴾ يخفونها في حضرة الرسول ﷺ ﴿امتحن الله﴾ أخلص
وصفه لإثبات صدق الإيمان والتقوى ﴿من وراء الحجرات﴾ بيوت أزواج النبي ﷺ التي كانت
حجراً مسجوداً سوي الشرف.

سورة المائدة

سورة المائدة

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُبَايِعُهُمْ فَيَقُولُوا نَتَّبِعُكَ أَوْ مَا يَأْمُرُكَ فَنُصِيبُكَ أَوْ لَا نُنْصِيبُكَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ لَنَخْتَلِفَنَّ أَلْسِنَتُنَا بَلَاغًا فَهَلْ أَتَاكَ نَفْعٌ مِنْهُ لَوْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِكْمَةٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفْتِنُوا الَّتِي تَبْغِي حَقَّ نَفْسِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُقُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

﴿٥﴾ إن جاءكم وحيد فاصنعوا غير موثق في كلامه وعذاته ﴿٦﴾ بخبر من الأحبار ﴿٧﴾ تشبوا من صدق خبره ﴿٨﴾ خشية أن تصيبوا عن جهل جماعة بالأذى ﴿٩﴾ فتصيحوا ناديين أشد الندم على صنيعكم ﴿١٠﴾ لوقعتكم في الجهد والمشقة وهنكتكم ﴿١١﴾ نور بصائرهم وحسن الإيمان في قلوبكم ﴿١٢﴾ المهديون إلى طريق الرشاد ﴿١٣﴾ اعتذرت إحداهما واستطالت ﴿١٤﴾ منقولاً ﴿١٥﴾ تلك الجماعة الباغية ﴿١٦﴾ حتى ترجع إلى قبول حكم الله . . . نزلت هذه الآيات، في خصومة وقعت في عهد النبي ﷺ . . . روى البخاري عن أنس أنه قال: (انطلق النبي ﷺ إلى (س) سلول) المنافق، وركب حملاً وانطلق معه المسلمون، ثم

وصل إليه قال ذلك المنافق: إليك عني فقد آذاني تنزُّ حمارك!! فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك، فغضب للمنافق رجل من قومه، فكان بين أصحاب الرسول ﷺ، ضرب بالأيدي، والجريد، والتعال، فأنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا يعب بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يرم أحد أحداً بلقب السوء، كقوله يا فاجر . . . أعرج، أو يا كلب، يا حمار، وهذا يشمل كل لقب يكرهه الإنسان ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَا تَتَرَفَّعَ﴾ بشر أن يسمى الإنسان فاسقاً، بعد أن كان مؤمناً صادقاً، والمراد أن فعل هذه الفاسقة يخرج الإنسان عن صفة العدالة والإسلام.

سورة النور

سورة النور

• **مَرَحٌ** ضن السوء بأهل
 النحر **فَمِنْهُمْ** ذنب يستحق
 صاحبه العقوبة، قال عمر: لا
 نضن بكلمة خرجت من أخيك
 المؤمن شراً، وأنت تجد لها في
 النحر محملاً **وَلَا تَحْسَبُوا**
 نسوا عورات المسلمين
وَلَا تَفْشَرُوا لا يذكره في الغيب
 غياه بما يكره **وَمَكْرِشُوا**
 كما تكرهون أكل لحم الميت،
 فاكروهوا غيبته **نُفُوءٌ وَقَبَلٌ**
 جماعات تنتسب إلى أصل واحد
 آدم عليه السلام **يَتَرَوُا** ليحصل
 بينكم التعارف والتألف، لا التناحر
 والتخالف **لَا يَنْفَرُ** لا ينقصكم
 من ثواب أعمالكم شيئاً **لَمْ**
يَرْتَدُّوا لم يشكوا ولم يترددوا
بِيبِطَةٍ أنخبرون الله بما في
 قلوبكم من الإيمان؟ **يَسْتَنْ عَيْنُكَ**
 يستنون عليك يا أيها الرسول
 بدخولهم في الإسلام **بِمَنْ عَيْنُكَ**

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
 وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
 يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
 رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
 شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا أَفَلَمْ نَكُفَّ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ وَإِن
 كُنَّا لَمُتَّيِّنِينَ لِّرَسُولِهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَاثِمًا لِّمَ يَرْتَابُوا
 وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
 ﴿١٥﴾ يَسْتُنُونَ عَلَيْكَ أَنِ اسْلَمُوا قُلْ لَا تَعْمَلُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بِلِ اللَّهِ
 يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنِ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

قوله: لا تمتنوا عليّ بالإسلام، بل لله المنة عليكم، أن وفقكم للهداية والإيمان **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
 نكم دحتكم في الإسلام عن رغبة، لا طمعا في حطام الدنيا. . . نزلت في جماعة من (بني أسد) جاءوا
 بنبي الله فقالوا: يا رسول الله جئناك مسلمين، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وفلان، وأخذوا
 يستنون على الرسول بإسلامهم، فنزلت الآية، تفسير الشوكاني.

قوله تعالى: **قُلْ تَسْتُنُونَ مَن بِيَبِطَةٍ** قل يا محمد: أنخبرون الله بما في ضمائركم وقلوبكم
 من (إيمان؟ وهو جال وعلا العليم بجميع أحوال الخلق؟ قال ابن كثير: (وهؤلاء الأعراب
 ليسوا منافقين، وإنما هم مسلمون، لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، فأدّبوا بذلك، ولو كانوا
 منافقين لغفوا وفضحوا).

سورة ق

﴿وَمَقَرُّنَا مَعَهُ﴾ هذا قسم
 خُلف جوابه، أي أقسم لكم
 بالقرآن ذي العزة والمجد،
 لتبعثن بعد الموت ﴿غَنَاءُ﴾
 في متبهي الغرابة والمعجب ﴿نَدَّ﴾
 ﴿مِنْ دُونِهَا﴾ هل إذا متنا،
 وأصبحت أجسادنا ذرات
 مختلطة بتراب الأرض، سوف
 نرجع إلى الحياة مرة أخرى؟
 وتُبعث ونحاسب؟ ﴿زَجَّجْنَاهُ﴾
 ذلك رجوع مستحيل ﴿نَفْخُ﴾
 الأرض منه ﴿نَحْنُ نَعْلَمُ مَا نَأْكُلُهُ﴾
 الأرض من لحومهم وأجسامهم
 وجلودهم ﴿كَتَبْنَا﴾ هو
 اللوح المحفوظ الذي أحصى
 كل شيء ﴿تَرْجُحُ﴾ أمر
 مختلط مضطرب ﴿زَوَّجُ﴾ شقوق
 وصدوع ﴿سَفَّتْ﴾ طويلات
 عاليات ﴿لَهَا طَعْنُ﴾ لها ثمر

متراكب بعضه فوق بعض، وهو البلح والرطب الذي يشبه عقود العنب ﴿وَنَحْنُ نَرَى﴾ أصحاب
 البشر الذين قتلوا نبيهم ودفنوه فيه ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ أصحاب الشجر الكثير الملتف، قوم شعيب ﴿وَدُونُ﴾
 ﴿شُعْ﴾ ملك اليمن المسمى «تبع اليماني» ﴿كُلُّ كَذَّبٍ تَرْتَّلُ﴾ جميع هؤلاء الطغاة المفسدين كذبوا
 رسلهم ﴿لَقَدْ وَعِدْ﴾ فوجب عليهم وعيدي وعقابي، والآية تسلية للنبي ﷺ وتهديد للكفرة
 المجرمين، وإنما جُمع الرسل، لأن من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل ﴿نَسْ﴾ هل
 عجزنا حين ابتدأنا خلقهم، حتى نعجز عن إعادتهم؟ ﴿نَسْ﴾ خلط وشك واضطراب ﴿نَزَّحُ﴾
 من إعادة خلقهم بعد موتهم وفنائهم.

سورة ق

سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
 فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَامِنَّا وَكُنَّا أَبْنَاءَ ذَلِكَ
 رَجَعُ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
 حَفِیْظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ
 ﴿٥﴾ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
 وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
 وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ
 مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
 وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعْنَ مُضِيدٌ ﴿١٠﴾
 زَرْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّیْسِ وَشُعُوبٌ أُخْرَى ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
 لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَنْبِكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعْدِ
 اللَّهِ ﴿١٤﴾ أَفَعِینَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

﴿وَنُفِثَ بِهِمْ هَنَآءَ﴾ ما يجوز في قلبه وخاطره ﴿حَبْلٍ وَرِيدٍ﴾ عِزْقٍ معلق بالقلب، ويسمى الشريان الأبهري، وهو تمثيل لشدة القرب أي نحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴿فَبَدَأَ﴾ أي ملك قاعد عن يمينه، وملك قاعد عن شماله ﴿وَرَفِئًا﴾ حافظ شاهد على عمل الإنسان ﴿غَنِيْدٌ﴾ حاضر لا يغيب عنه شيء من أفعاله، قال ابن عباس: إنما يكتب الخير والشر، لا يكتب يا غلام اسفني الماء، أو أسرج الفرس ﴿سَكْرَةً لِّتَرَى﴾ شدة الموت وأمراله ﴿غَنِيْدٌ﴾ تفر وتهرب منه ﴿حَبِيْبٌ﴾ قوي نافذ ﴿فَرِيْدٌ﴾ الشيطان الذي فيض للكافر، كقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْعَثْ عَنِ زَكْرِيَّا الرِّجْلَيْنِ يُفَيِّضْ لَمْ شَبَعَكَ فَهَوَ لَمْ قَرِيْنٌ﴾، ﴿مَا لَقَيْتُمْ﴾

الجنة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلَيْفَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾ مُنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَلَيْفَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

ما أضلته، ولكنه كان ضالاً بنفسه ﴿قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ أذذتكم وخوفتكم عقابي ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ﴾ لا يتغير حكمي، ولا يتبدل كلامي في الكفرة المجرمين ﴿وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ﴾ قُرِيت من المؤمنين الأبرار حتى رأوها رأي العين ﴿تُرَابٍ حَفِظٍ﴾ ثواب، رجاء إلى الله، حافظ لعهد وأمره ﴿ثَبِيرٍ﴾ غيب خاشع، مؤمن بالله ﴿مَرِيدٍ﴾ النظر إلى وجه الله الكريم، وهو أعظم تعيم لأهل الجنة، كما جاء في الحديث الشريف: ﴿فَبُكِّشَتْ الْحِجَابُ﴾، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم، من النظر إلى ربهم عز وجل رواه مسلم. وفي حديث الصحيحين: إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، هل تضارون في رؤيته... رواه البخاري ومسلم.

سُورَةُ الْاَنْكَاسِ

سُورَةُ الْاَنْكَاسِ

وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
 الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ
 لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
 مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 وَادْبُرَ النُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
 ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ اِنَّا
 نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْاَرْضُ
 عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
 وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْاَقْرَاءَ مِنْ يَخَافُ وَعَيْدٍ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْاَنْكَاسِ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٦﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَتْ وَقَرَأَ ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَتْ يَتْرَأَ ﴿٣﴾
 فَالْمَقِصَّتْ أَمْرًا ﴿٤﴾ اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَاِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

﴿وَكَمْ اَهْلَكْنَا﴾ اكم، للتكثير، أي
 اهلكتنا قبل اهل مكة امماً كثيرين
 ﴿طشاً﴾ اقوى من كفار قريش
 قوة وفتكاً ﴿مقرباً﴾ ساروا في
 انحاء الارض ﴿غريب﴾ هل كان
 لهم مهرب من الموت؟ أو
 مخلص من العذاب؟ ﴿لغوب﴾
 تعب وإعياء، وهو رد على
 اليهود، إذ قالوا: إن الله تعب
 فاستراح يوم السبت ﴿وذكر﴾
 النجود﴾ أعقاب الصلوات
 المفروضة ﴿الصيحة﴾ نفخة البعث
 ﴿يوم الخروج﴾ من القبور ﴿سيراً﴾
 يخرجون من قبورهم مسرعين
 ﴿جباراً﴾ بمسلط عليهم نجبرهم
 على الإيمان.

سورة الانكاسات

﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا﴾ هذه أقسام
 أربعة: أقسم تعالى بالرياح التي
 تطير التراب، وتحمل الرمال من
 مكان إلى مكان ﴿فَالْحَمَلَتْ وَقَرَأَ﴾ وبالسحب التي تحمل الأمطار الغزيرة ﴿فَالْجَرِيَتْ يَتْرَأَ﴾ وبالسفن التي
 تجري على سطح الماء، بسهولة ويسر ﴿فَالْمَقِصَّتْ أَمْرًا﴾ وبالملائكة التي تقسم أمور الخلائق
 وأرزاقهم ﴿الَّذِينَ لَوْفَعُ﴾ إن الحساب والجزاء كائن لا محالة، لأنه يوم العدالة الإلهية، والآية رد على
 المشركين حيث قالوا: لا حشر ولا نشر، ولا حساب ولا جزاء.. أقسم سبحانه بأمر أربعة من
 خلق في هذا الكون، وهي (الرياح، والسحب، والملائكة، والسفن) والقسم بهذه الأمور، نستنبه
 على ما فيها من خصائص وأسرار، فالله تعالى يجعل الرياح رحمة أو عذاباً، فيقصف أحبنا به
 الأشجار، ويخرب الديار، فتكون عذاباً، وأحياناً ينزل بها الأمطار، وينفع بها الأشجار فتكون
 رحمة.

وَنُفِثَ ﴿١﴾ انطرق التي تسير فيها
 لكوالكب ﴿٢﴾ قَوْلُ تَحِيَّةٍ مضطرب
 متنافس تقولون عنه: شاعر،
 ساحر، محنون ﴿٣﴾ يَمُدُّهُ يَصْرِفُ
 من الحق والإيمان، من صرفه الله
 عن طريق السعادة ﴿٤﴾ قُلْ أَمْرُؤُنَّ
 نَعْنُ الكتابون الذين قالوا عن النبي
 ﷺ إنه ساحر كذاب ﴿٥﴾ غَرَضٌ في
 عملة وعسى وجهالة ﴿٦﴾ سَاهُونَ
 غافلون عن الآخرة ﴿٧﴾ أَلَيْسَ لِي
 مني يوم الحساب والجزاء؟
 ﴿٨﴾ تَنْزِيلٌ يُحَرِّقُونَ وَيُعَذِّبُونَ
 ﴿٩﴾ يَنَامُونَ ينامون قليلاً من الليل
 ﴿١٠﴾ يَسْتَعِذُّونَ الاستعفف عن السؤال
 ﴿١١﴾ شُكْرٌ قوم غرباء لا نعرفكم
 ﴿١٢﴾ ذَهَبَ إلى أهله في سرعة
 وخفية ﴿١٣﴾ مَشَوِيٌّ مشوي، واختاره
 سبباً لزيادة في إكرامهم ﴿١٤﴾ وَاقَرَّ
 أقصر في نفسه الخوف منهم ﴿١٥﴾
 سَرَّهَ في صيحة وضجة ﴿١٦﴾ تَمَكَّنَ
 وجهداً لطمت وجهها تعجباً من
 إشارة ﴿١٧﴾ عَمَلٌ غَفِيرٌ كبيرة السن،
 والعظيم: التي لا تلد.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٢﴾ أَنْكُرَ لِي قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ ﴿٣﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ
 أَفَكَ ﴿٤﴾ قُلْ الْخَرَّاصُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿٦﴾
 يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿٧﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿٨﴾ ذُوقُوا
 فَلَنْتَكُرَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
 وَعُيُونٍ ﴿١٠﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ مِنْهُمْ رِيشَتُهُمْ يُكُونُونَ لَهَا بِرِيشَتِهِمْ
 كَانُوا أَقْبَلُ ذَلِكَ مُخْسِنِينَ ﴿١١﴾ كَانُوا أَقْبِلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَبِالْأَشْجَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
 ﴿١٣﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٤﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
 لِلْمُوقِنِينَ ﴿١٥﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
 وَمَا تَوْعَدُونَ ﴿١٧﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
 نَنْطِقُونَ ﴿١٨﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴿١٩﴾
 إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٠﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ
 أَهْلُهُ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢١﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾
 فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٣﴾
 فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَفَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٤﴾
 قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾

وتدولت الآيات آداب الضيافة، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون، وجاءهم به بسرعة، وأنى
 أقصر منه، وهو عجل فتى، سمين مشوي، فقربه إليهم، ولم يضعه أمامهم وقال اقتربوا، وإبراهيم عليه
 السلام رمز الخود والكرم، ومنه أخذ العرب هذه الخصلة الحميدة..
 قوله تعالى: ﴿١٥﴾ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ لم يقل هذه العبارة مشافهة لهم، وإنما قالها في نفسه، لأن
 خن إبراهيم الكريم، لا يسمح له بالجهر بها، في مؤانسة الضيف، ويدل على هذا ما جاء في
 سورة هود ﴿١٥﴾ وَاقَرَّ مِنْهُمْ خَوْفٌ وَاعْتَرَفَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ فِي صُورَةِ شُبَّانٍ
 حَسَنٍ، وَأَصْرَ الْخَوْفِ فِي نَفْسِهِ، لَمَّا رَأَى إِعْرَاضَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ.

﴿قَالَ فَأَخِطِبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢١) ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
تُجْرِيمٍ﴾ (٢٢) ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ﴾ (٢٣) ﴿مُشَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَرَفِينَ﴾ (٢٤) ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٥) ﴿فَأَوْحَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ رَيْبٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٦) ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْآلِيمَ﴾ (٢٧) ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ﴾ (٢٨) ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ يُوْقَالُ سَاحِرًا وَهَجْنُونَ﴾ (٢٩) ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَخُذُوهُ
فَبَذَلْنَاهُمْ فِي آيَةٍ وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ (٣٠) ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَاقِمَ﴾ (٣١) ﴿مَا نَذَرُ مِن شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالْمِيصِ﴾ (٣٢)
﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٣) ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٣٤) ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ﴾ (٣٥) ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ﴾ (٣٦) ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٩) ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ فِي لَكْرِمَتِهِ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٤٠)
﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكْرِمَتُهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٤١)

﴿وَاحْتَدَ﴾ ما فضلكم
المرءة التي من أجلها قلعتهم عينا؟
﴿من﴾ لنهلكهم بحجارة من
طين متحجر من السماء، مطبوع
من نار وطين ﴿من﴾ معلمة عند
الله بعلامة ﴿بفطن﴾ بحجة
واضحة، وهي العصا، واليد ﴿من﴾
﴿من﴾ أعرض عن الإيمان بحيثه
وجنوده ﴿في آية﴾ طرحناهم في
البحر وأغرقناهم ﴿من﴾ آية بما
يُلام عليه من الكفر والطغيان
﴿الريح العقيم﴾ العنقرة التي لا خير
فيها، شُبِّهت بالمرأة العقيم التي لا
تلد ﴿كالصبي﴾ كالشيء البالي،
والرُّماد المتطاير في الجو ﴿من﴾
تكبروا عن امتثال أمر الله ﴿وحدته﴾
﴿الضمة﴾ صيحة العذاب، نار من
السماء عذبوا بها ﴿بها﴾
بقوة وقدرة ﴿من﴾ مهلناها لكم
لتنسقروا عليها وتبنوا وتزرعوا
﴿من﴾ المنهدون المـ

المصلحون للأرض ﴿فقرؤا إلى الله﴾ اهرعوا إلى الله، والجاؤا إليه بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ﴿من﴾
نذير أنذركم عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، والفرار إلى الله معناه: اللجوء إليه والإقبال على طاعته.
قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ قال ابن عباس: أي بقوة عظيمة من... تأمل عظمة الكون،
بعين البصيرة والعقل، لترى عظمة الخالق، الكبير المتعال، فإن هذه الأرض التي نعشر على
سطحها، ما هي إلا ذرة صغيرة، تسبح في هذا الكون الفسيح، ومع ذلك ففيها السحر،
والأنهار، والجبال، وهي كبيرة بالنسبة للإنسان، ولكنها بالنسبة للنجوم والمجرات لا تكده تذكر.
وأنتم وأنتم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمُوسِعُونَ﴾ عظمة الكون، لتسبح الله مع المسبحين!

المراتب في الدنيا والآخرة

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُنْجِنٌ
 (٥٧) أَتَوَصَّوْنَهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٨) فَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ
 بِمَلُومٍ (٥٩) وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٦٠) وَمَا
 خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٦١) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
 وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ (٦٢) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ
 (٦٣) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ
 (٦٤) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (٦٥)

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ (١) وَكُنْتَ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١١) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعَاً (١٢) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا كُذُوبُكُمْ (١٣)

﴿قُرْآنٌ مُنْقَلَبٌ﴾ محاوزون الحذف في
 الكفر والطغيان ﴿قَوْلٌ عَنِّي﴾ اعرض
 عنهم ﴿يُنْزَوِي﴾ لا لوم عليك ولا
 عتاب، لأنك قد بلغتهم وأنذرتهم
 ﴿يَقْدُونَ﴾ قال ابن عباس: إلا
 ليصرفوني ويؤخذوني، ويخضعوا
 لعظمتي وجلالي ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
 أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ أي لا أريد منهم أن
 يرزقوني، أو يرزقوا أنفسهم، ولا أريد
 منهم أن يطعموني، فإنا الغني
 الحميد، أطعمهم وأرزقهم!! وفي
 الآية تعريض بأصنام وأوثان
 المشركين، حيث كانوا يحضرون
 للأصنام أنواع المأكَل اللذيذة، وربما
 أكلتها الكلاب، ثم بالث على
 الأصنام!! ﴿قُوَّةٌ مَتِينٌ﴾ ذو القوة
 القاهرة ﴿ذُنُوبٌ﴾ نصيباً من العذاب
 ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك وعذاب ودمار للكفرة
 الفجار ﴿الَّذِينَ يُوْعَدُونَ﴾ من عذاب يوم
 القيامة، الذي وعدوا به..

سورة الطور

﴿وَالطُّورِ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَكُنْتَ مَسْطُورٍ﴾ القرآن العظيم المسطر في اللوح المحفوظ ﴿فِي رَقٍّ
 مَنُشُورٍ﴾ مكتوب في الصحف، والمنشور: المبسوط ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المنوقد ناراً ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ﴾ تضطرب
 وتحرك اضطراباً شديداً ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ يخوضون في الباطل وهم غافلون ساهون ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ دَعَاً﴾
 عيباً شديداً، مخزنة جهنم، يجمعون نواصي الكفار مع أقدامهم، ويدفعون بهم دعواً إلى النار، تحقيراً لهم
 وذلاً. كما تدفع الهائم إلى الزرائب، وتقول لهم خزنة جهنم: هذه جهنم التي كنتم تكذبون بها وتسخرون،
 ومعنى الدعاء: الدفع بشدة وغلظة، مع الإهانة والإذلال.

أَفَبِعَذَابِنَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تُصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْهِنَ يَمَاءُ انْتَهَمَ رُحْمَهُمْ
وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُشْكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَرُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لُغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْسِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهِ
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَجْنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ بِرَبِّهِ رَبَّ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَاصِلِينَ ﴿٣١﴾

الغيب

﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾ فوقوا عذابها وحذروا
﴿فَصَبِرُوا﴾ اصبروا على العذاب أو لا
تصبروا ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ سواء أو عمة
﴿مُشْكِينَ﴾ متنعبين متلذذين بما
أكرمهم ربهم به ﴿نَفْسُهُ﴾ سرور من
ذهب ضيق بعضها إلى جانب بعض
﴿يُحُورِينَ﴾ نساء حسان جميلات،
واسعات العيون ﴿عِينَهُ﴾ ما أنقصنا
الآباء من ثواب عملهم شيئاً، وإنما
رفعنا الأبناء إلى منازل الآباء لتقر
أعينهم بهم، قال ابن عباس:
﴿إِنَّ اللَّهَ لِيرْفَعُ ذِرَّةَ الْمُؤْمِنِ﴾
معه في درجته في الجنة، وإن
كان لا يبلغها بعمله، لتقر بهم عينه
ثم تلا الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ الآية رواه ابن جرير ﴿وَعِينَهُ﴾ كل إنسان محبوس بعمله ﴿يَنْتَرُونَ﴾ يتجاذبون في الجنة كأساً من الخمر لشدة سروره ﴿وَلَا حَزَنٌ﴾ ليس في شربها كلاء مافض، ولا يلحقهم بسببها إثم ﴿مَكُونٌ﴾ كنهه في الحسن والبهاء اللؤلؤ المصون

في الصدف ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾ نجنا من نار جهنم الحارة... روي أن السيدة عائشة رضي الله عنها (قامت ذات ليلة تصلي، فقرأت هذه الآية ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَسَىٰ أَمْرُهُ أَنْ تَتَبَدَّلَ النُّجُومُ﴾ فترددها وتبكي وتقول: (اللهم من علينا، وقنا عذاب السموم، إنك أنت البر الرحيم) قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم) رواه ابن أبي حاتم. ﴿رَبِّ السَّمُومِ﴾ صروف اندهر وأحداه ﴿تَرَبَّصُوا﴾ انتظروا موتي وهلاك، وأنا أنتظر ما يفعل الله بكم، وهذا وعيد وتهديد شديد، ونهكم وسخرية بهم.

﴿١﴾ هل تأملوه عقوبته
 ﴿٢﴾ بعد ذلك ونهذه وهو تهكم
 ساحر ﴿٣﴾ محذرون لحد
 في الكفر والضغائن ﴿٤﴾
 فترى القرآن من عند نفسه ﴿٥﴾
 ﴿٦﴾ هل خلقوا من غير
 خلق؟ هذا باطل مستحيل ﴿٧﴾
 ﴿٨﴾ هل هم الذين خلقوا
 أنفسهم؟ هذا في البطلان والفساد
 أشد ﴿٩﴾ هل
 حمير سموات والأرض؟ لا
 يستطيعون أن يزعموا ذلك،
 صريحتهم الحجة بأنهم خلقوا
 ﴿١٠﴾ قد هودوا الخبزون
 ﴿١١﴾ حجة واضحة
 ﴿١٢﴾ محذرون من أخذ
 المال منسك لا يسلون ﴿١٣﴾
 فقد من العذاب تنزل عليهم
 ﴿١٤﴾ يقولوا هذا محاب
 منكم بعض فوق بعض وليس

﴿١٥﴾ أم تأملهم أولئك أن يخلقوا قوماً صاعون ﴿١٦﴾ أم يقولون نقولنا
 بل لا يؤمنون ﴿١٧﴾ فبأنزلنا آياتنا مثله إن كانوا صادقين ﴿١٨﴾
 ﴿١٩﴾ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقوت ﴿٢٠﴾ أم خلقوا
 السموات والأرض بل لا يؤمنون ﴿٢١﴾ أم عندهم خزائن
 رزق أم هم المصيطرون ﴿٢٢﴾ أم هم سميعون فيه فيأت
 مستمعهم بساطن مبين ﴿٢٣﴾ أم له البنت ولكم البنون ﴿٢٤﴾
 أم قلنا لهم آجر أفهم من مفرم مثقلون ﴿٢٥﴾ أم عندهم الغيب فكم
 يكتبون ﴿٢٦﴾ أم يريدون كيداً للذين كفروا أم هم المكيدون ﴿٢٧﴾
 أم هم إله غير الله سبحانه عباد يشركون ﴿٢٨﴾ وإن برأوا كلفنا
 من السماء سافطاً يقولوا أصحاب مكرهم ﴿٢٩﴾ فذرهم حتى ينطقوا
 يومهم الذي فيه يصعقون ﴿٣٠﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيكاً
 ولا هم ينصرون ﴿٣١﴾ وإن للذين ظلموا عذاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَئِنْ
 أَكْثَرَهُمْ لَافْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح
 بحمديك حين تقوم ﴿٣٣﴾ ومن الليل فاستعذ وأدبر النجوم ﴿٣٤﴾

سورة النجم

عذاب ﴿٣٥﴾ يهلكون بالعذاب النازل عليهم كالصاعقة ﴿٣٦﴾ في حفظنا وحرانتنا
 ﴿٣٧﴾ آخر نزل حين تغيب النجوم بضوء الصباح، والاستفهام بـ (أم) جاء في هذه السورة
 في آيات خمس عشرة، تشويخ والتفريع والسخرية.. روي أن (جبير بن مطعم) قدم المدينة
 لنسوة. وكان مشركاً. لسان الرسول ﷺ في أسارى بدر - أي لإطلاق سراحهم - فلقبه في صلاة
 نعرب بقراءة سورة النجم ﴿٣٨﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿٣٩﴾ عذاب ربك فوق رؤسهم
 ﴿٤٠﴾ قال: فكأنما ضلع قسي - أي شق - فأسلمت خوفاً من نزول العذاب، فلما انتهى إلى هذه
 الآية ﴿٤١﴾ قال: (شعرت أن قلبي قد طار) فأسلم رضي الله عنه،
 رواه البخاري.

سورة النجم

﴿وَنُفِخَ بِهَازِي﴾ أفسح لك

بالنجوم إذا انثرت وتناظرت ﴿صَدِّ

صَاحِبُكُمْ﴾ ما ضلَّ محمد عن طريق

الهداية ﴿وَمَا عَوَى﴾ ولا حاد عن

الرشد ﴿دُورِيقَ﴾ جبريل صاحب

قوة وشدة في الخلق ﴿وَمَشِيءَ﴾

استقر على صورته التي خلقه الله

عليها، له ستمائة جناح ﴿بِأَفْ

لَاقِ﴾ جانب مشرق الشمس ﴿وَمَا

نَدَى﴾ دنا جبريل واقترب من النبي

﴿وَزَادَ فِي الْقَرَبِ﴾ ﴿فَبِأَفْ

أَي صَارَ جبريل قريباً من النبي ﴿وَمَا

عَلَى قَدَرِ فَرَاعِبٍ﴾ ﴿فَتَشْرَبُ﴾

افتجادلونه على ما رأى ليلة

الإسراء؟ ﴿بَرَّةٌ أُخْرَى﴾ رأى

الرسول جبريل مرة ثانية

﴿بِرَّةٌ أُخْرَى﴾ عند شجرة

عظيمة قرب العرش، التي ينتهي

عندها علم الخلائق ﴿بِرَّةٌ أُخْرَى﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يُطِيقُ

عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونُ بِهِ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ

نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ حَاجَةِ الْوَاوَىٰ ﴿١٥﴾

إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ

مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّجْمَ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ

النَّجْمِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ أَوَّصَىٰ

ضُرَيْقَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ

أَنَّهُ بِهِنَّ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ يَسِّرَ

الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَرَّ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ يَبْعَدُ إِنْ يَأْذَنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

نعمة جائزة غير عادلة ﴿سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ﴾ لا تنفع شفاعتهم لأحد، إلا إذا أذن الله لهم بذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ أي لمن رضى الله من المؤمنين. . .

تحدثت السورة عن قصة المعراج، التي رأى فيها رسول الله من عجائب خلق الله ما رأى، وإنما قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ ولم يقل: ما ضلَّ محمد، لينبئهم على سخافة ما زعموه، أن محمداً كاذب وأنه مجنون، كأنه يقول: عاش بينكم محمد أربعين سنة، أما عرفتم حقيقته!! لقد ضاحكم منه نعمة الطويلة، وهو يُشار إليه بالبَّان، في صدقه، وأمانته، ورجاحة عقله، حتى كنتم تقولون عنه (نصديق الأمين) أما تكفي هذه المدة، لتتحققوا أنه صادق أم كاذب؟ كما قال في آية أخرى: ﴿مَكَدُ بُشْتِ فِيكُمْ عُسْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟

المراد بالملكوت
لذوية الملكوت

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةً الْأَنْفُسِ (٣٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٣٨) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٤٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِأَعْمَالِهِمْ أَوْ يَمْجِزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٤١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّغَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٤٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٤٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٤٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى (٤٥) أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا فِي صُحُفٍ مُوسَى (٤٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٤٧) أَلَا نَزَرُ وَإِرْزَ وَزَرَأُ أُخْرَى (٤٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٤٩) وَأَنْ سَعِيَهُمْ سَوْفَ يُرَى (٥٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٥١) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٥٢) وَأَنْتُمْ هُمْ أَضْحَكُ وَأَنْتُمْ هُمْ أَمَاتٌ وَلَعِينَا (٥٣)

﴿مَنْهُ الْإِنْفُ﴾ زعم المشركون أن الملكوت ملكة سات الله، وأنهم إنات ﴿إِلَّا الظَّن﴾ ما يشعرون إلا الظنون والأوهام ﴿لَا يَنْفَى﴾ الظن لا يفيد شيئاً، ولا يقوم مقام الحق أبداً ﴿بِالْحُسْنَى﴾ بالمشيئة الحسنى وهي الجنة ﴿وَالْفَوَاحِشُ﴾ ما تنامي فيه من الكبائر ﴿إِلَّا اللَّغَمَ﴾ صفائر الغنوب ﴿أَجْنَةٌ﴾ جمع جنين الولد في بطن أمه ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، فإن النفس خبيثة إذا مدحت اغترت وتكبرت ﴿وَالْغَمَى﴾ قطع العطاء، نزلت في الوليد بن المغيرة: كاد أن يسلم فعيث به بعض المشركين وقال له: ترك دين أبائك وأجدادك؟ فقال الوليد: إني أخشى عذاب الله! فضمن له الرجل إن أعطاه شيئاً من المال، أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، فأعطاه شيئاً ثم بخل ومنعه باقي العطاء ﴿وَزَرَأَ﴾

تحميل نفس ذنب غيرها ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ المصير في الآخرة ﴿وَأَنْ سَعِيَهُمْ﴾ سيعرض عليه يوم القيامة ويراه في ميزانه، وفي الآية بشارة للمؤمن، حيث يريه تعالى أعماله الصالحة ليفرح بها، ويحزن الكافر بأعماله الفاجرة، فيزداد حزناً وغماً ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَضْحَكُ وَأَنْتُمْ هُمْ أَمَاتٌ وَلَعِينَا﴾ هو جل وعلا خلق الفرح والحزن، والسرور والغم، فأضحك في الدنيا من أضحك، وأبكى من أبكى، حتى ولو كان وزيراً أو ملكاً، قال الحسن البصري: أضحك أهل الجنة في الجنة، وأبكى أهل النار في النار ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَمَاتٌ وَلَعِينَا﴾ حنق الموت، وخلق الحياة، ولا يقدر على ذلك غيره، وقهر الملوك والعظماء بالموت، سئل عمر رضي الله عنه: (هل كان أصحاب الرسول ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والله، والإيمان في قلوبهم، أثبت من الجبال الرواسي).

وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ الْقَمَرَ وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَنْتَ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (١٩) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ (٢٠) وَأَنْ
عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَى (٢١) وَأَنْتَ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٢٢) وَأَنْتَ هُوَ رَبُّ
الْيَمْرِى (٢٣) وَأَنْتَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٢٤) وَتَمُودَ أَمَّا أَبْنَى (٢٥)
وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَى (٢٦) وَالْمُؤْنِفَكَةَ
أَفْوَى (٢٧) فَفَعَسْنَهَا مَا عَشَى (٢٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ لَتَعَارَى (٢٩)
هَذَا أَنْذِيرُ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٣٠) أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ (٣١) لَيْسَ لَهَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٣٢) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٣٣) وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ (٣٤) وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ (٣٥) فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا (٣٦)

سُورَةُ الْقَمَرِ (١٩-٣٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتِرٌ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ
(٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ (٦)

من نطفة من المسمى من خلق
تدلفت من صلب الرجل إلى رحم
المرأة، فالنطفة واحدة يحمي منها
الذكر والأنثى (١٩) أنت الذى
الإنسان بعد الموت (٢٠) أغنى
أغنى من شاء، وأقصر من شاء
(والنطفة أفوى) أسقطها فحمل
عاليها سافلها، وهي مدائن قوم لوط
(مؤنفة ما عشى) غطاها بأنواع من
العذاب قطع، والتعبير بعد
التحويل (أزفة) تشكك
وتكذب (آزفة) دست الغيبة
(أزفة) لاهون غافلون، لا
تفكرون في العاقبة، وكان الأحقر
في حقكم البكاء عند سماعه، لا
الضحك والاستهزاء.

سورة القمر

أقربت الساعة (١) قرأت القيامة
(أنشق القمر) انطلق القمر منقبتين.
وهذه إحدى معجزات الرسول ﷺ
الباهرة.. روى البخاري أن أهل

مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية - معجزة - فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما (سحر
شبير) شديد يعلو كل سحر (مستقر) متو إلى غاية يستقر عليها (مزدجر) واعظ لهم عن التمدني
في الضلال (نكير) شيء فظيع تنكره النفوس لشدة وهوله، والداعي هو إسرائيلي يفتح في الصور -
فيخرج الناس من القبور. لقد طلب طغاة مكة من رسول الله ﷺ معجزة تدل على صدقه، فدلوا له شئ
لنا القمر، إن كنت حقاً نبياً!! - وكان ليلة البدر - فدعا الله عز وجل فانفلق القمر منقبتين. فقال
المشركون: سحر محمد أعيننا!! فقال لهم أبو جهل: انظروا حتى يأتي الصافرون منكم، فلما قدموا
سألوهم، فأخبروهم أنهم رأوا القمر منشقاً وفزعوا، فقال أبو جهل: سحر محمد ليس حياً.

﴿خُفَّةً تَصْرِفُ﴾ ذليلة من
 الخوف ﴿الْخُفَّاتِ﴾ القيود
 ﴿تُهَفِّفُ﴾ مسرعين في إجابة
 الداعي إسرافيل ﴿يَوْمَ غَيْرٍ﴾
 صعب شديد لأحواله ﴿وَأَزْدَحِرُ﴾
 زجر عن دعوى النبوة، وهُدَدَ
 بالقتل ﴿قَالُوا لَيْتَ لَنَا شَيْءٌ يَنْتُجُ لَنَكُونََ
 مِنَ الْمُتَرَحِّمِينَ﴾، ﴿يَوْمَ تُنْفَخُ﴾ منصَّب
 بقوة وغزارة ﴿وُدُّرُ﴾ الواخ السفينة
 مشدودة بالمسامير ﴿تُغْرَى تَيْبًا﴾
 تسير بمرأى منا ويحفظنا ورعايتنا
 ﴿يَوْمَ مُمْسِكٍ﴾ هل من معتبر
 ومتعظ؟ ﴿وَسُرُّ﴾ إنذاري للمكذِّبين
 ﴿يَوْمَ مُمْسِكٍ﴾ ريحاً عاصفة، شديدة
 الصوت والهبوب ﴿غَيْرِ مُنْتَصِرٍ﴾ في
 يوم مشؤوم، استمر عليهم بشؤمه،
 فهلكوا جميعاً ﴿تَرَجُّ النَّاسُ﴾ تقتلعهم
 من أماكنهم، ثم ترميهم على
 رؤوسهم ﴿تَنْخُلُ خُلٌّ﴾ أصول شجر
 النخيل ﴿تُسَدُّ﴾ مُنْقَلَعٌ من أصوله

ومعرسه ﴿وَسُدُّ﴾ جنون ﴿نَشْرُ﴾ متكبر يطر ﴿فَسَهْلُهُمْ﴾ امتحاناً وابتلاء لهم .

تكررت الآية ﴿وَلَقَدْ يَنْبَرُ الْفَرُكَانُ﴾ أربع مرات في هذه السورة، للتنبيه على أخذ العبرة من أخبار الأمم
 السابقين، أي سهلنا القرآن للحفظ والفهم، والتدبر لما جرى للأمم السابقين، فهل من متعظ ومعتبر
 بزواجر القرآن؟ ﴿يَوْمَ تَرْسُلُ أَسَدُهُ﴾ سنخرج لهم الناقة من الصخر الأصم كما سألوا ﴿وَتَرْفِقُهُمْ وَأَنْطَلِقُ﴾
 انتظرهم وتبشر ما يصنعون، واصبر على أذيتهم، قال ابن كثير: أخرج الله لهم ناقة عظيمة عشراء -
 حاملاً - من صخرة صماء، طبق ما سألوا، لتكون حجة عليهم في تصديق نبي الله (صالح) عليه
 السلام، فعفروا الناقة ولم يؤمنوا، فدفنهم الله تعالى.

سورة الفجر

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٦﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُشِرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَن كَانَ
 كَفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
 ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
 نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا
 مِنَّا وَاحِدًا نُنَبِّئُهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَلَقَ الْذِّكْرُ عَلَيْهِ
 مِنْ يَسِينٍ أَيْلَهُ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ
 الْآيَةِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسُلُوا النَّاقَةَ فَتَسْأَلُهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ
فَتَأْتَى فَعَقِرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخِطِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَا فَتَمَارَوْا
بِالنُّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَنَّا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذًا عَزِيمًا مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا كَرِهُنَّ مِنْ أَوْلِيَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْبَقَعُ
وَيَقُولُونَ الدُّبُرُ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿فَنُذْرٍ﴾ مقسوم بين شعور وبين
الناقة ﴿فَنُذْرٍ﴾ كل حصه من الماء
يحضرها صاحبها، كما قال
سبحانه: ﴿لَمَّا بَرَزْتَ لِتَكْرِهْتَهُ يَتَرَفَّقُونَ﴾، ﴿فَنُذْرٍ﴾ تناول الناقة
بشفه فقتلها، غير مكثرت بالوجه
﴿كَهَشِيمٍ﴾ صاروا كبابس الشجر،
إذا يبس وداسته الأقدام ﴿فَنُذْرٍ﴾
كالراعي الذي يجعل لغنمه حطيرة
من يابس الشجر ﴿بُكْرَةً﴾ حمرة
من السماء من نار متحترق ﴿فَنُذْرٍ﴾
بَطْشَتَا خوفهم عقوبتنا الشبيهة
﴿فَنُذْرٍ﴾ تشككوا بالوجه
والإنذار ﴿رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ﴾ فسروا
منه أن يُسلم لهم صيفه، ليفجروا
بهم ﴿فَطَمَنَّا أَعْيُنَهُمْ﴾ أعينناهم فهدأ
يروا الطريق ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ دائم،
وذلك بقلب منتهم، وامطر
الحجارة عليهم ﴿وَنُذْرٍ﴾ الكتب
السموية ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أعظم عذاب
واشد مرارة من عذاب السب

﴿وَسُقَرَ﴾ نيران مستعرة، أو جنون، من قولهم: ناقة مسعورة أي مجنونة تخبط.

قوله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْبَقَعُ وَيَقُولُونَ الدُّبُرُ﴾ يعني سيهزم جمعهم، ويولون الأديار منهزمين. روي عن
ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر: اللهم إني أشكك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعد بعد
اليوم أبداً! فاخذ أبو بكر بيده، وقال: يا رسول الله حسبك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعد بعد
وهو يشب في الذرع ويقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْبَقَعُ وَيَقُولُونَ الدُّبُرُ﴾ رواه البخاري، وعن عمر أنه قال: (لما نزلت
الآية ﴿سَيَهْرَمُ الْبَقَعُ﴾ قلت: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر، رأيت النبي يشب في النزع - أي
يهول في ذرع الحرب - وهو يقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْبَقَعُ﴾ فعرفت تأويلها يومئذ) رواه ابن أبي حاتم.

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكِرٍ ٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
 فِي الزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ٥٣ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
 فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ٥٤ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ٥٥

سورة الرحمن ٥٥ آياتها ٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ
 وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧
 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠
 فِيهَا فَكِكُهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ
 مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦

﴿فَكِّنْ تَبَعَكَ﴾ أمثالكم في
 الكفر وانصلاص ﴿وَيُزْرُ﴾ مسجل
 في كتب الحفظ من الملائكة
 ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مثبت في السوح
 لمحفوظ ﴿نَهَرٍ﴾ أنهار الجنة
 ﴿مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ مكان مرضي، ومنزل
 رفيع ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ﴾ عند ملك
 لمولوك رب العزة والجلال،
 نقدر على ما يشاء.



سورة الرحمن

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ عَلَّمَ
 الإنسان القرآن ﴿الْبَيَانَ﴾ الهمه
 النطق والكلام ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب
 دقيق منتظم ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾
 النجوم والأشجار تسجد للواحد
 انقياده وتنقاد لأمره كقوله
 سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾، ﴿وَوُضِعَ
 الْمِيزَانُ﴾ شرع العدل في جميع

الأمور وأمر به البشر ﴿بِالْأَنَامِ﴾ للخلائق ﴿ذَاتُ الْأَكَامِ﴾ أوعية الشمر، وهو العنقود الذي يخرج
 لوط ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ الحب ذو التبن الذي هو غذاء للحيوان ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الأزهار ذات الروائح
 نضية ﴿مُقَدِّرٍ﴾ حين يابس يسمع له صلصلة ﴿مَارِجٍ﴾ لهب النار الذي لا دخان فيه، وفي الحب
 شريف. الخُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم ممَّا وُصِفَ لكم
 مسد أي ممَّا وصفه الله لكم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بأي نعمة من نعم الله الجليلة تكذبان، يا مشر
 بس ونحن؟ ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، والسر في هذا التكرار: الشا
 على كثرة نعم الله على العباد، ليحمدوه ويشكروه عليها.

﴿رَبُّ الشَّرْقِ﴾ مشرق الشمس والقمر ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الانهار والبحار وهو من باب التغليب ﴿بَرَزَخَ﴾ حاجز هو الباب من الارض ﴿لَا يَبْيُغِيانِ﴾ لا تطفئ البحار على الانهار فتفسدها كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ لَّجَاجٌ﴾ وليس العذب إلا ماء الانهار ﴿لَا آءَ﴾ نعم الله ﴿تَنْزِيلُ﴾ صغار الدر ﴿وَالْتَرَاثَ﴾ كبار الدر ﴿الْجَوَارِ﴾ السفن الجارية ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال ﴿الْأَنْفَالِ﴾ الانس، والجن ﴿تَنْفُذُوا﴾ تهربوا من ملكي ﴿فَاقْضُوا﴾ فاهربوا وهو أمر تعجيز ﴿شَوَاطِدَ﴾ لهب النار الحامية ﴿وَرْدَةً كَالْهَبَاءِ﴾ مثل الورد الاحمر من حرارة النار ﴿تَكْذِبَانِ﴾؟ بآي نعمة من نعم الله تكذبان، قرأ رسول الله

رَبُّ الشَّرْقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّه الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْشِعُرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْطَغَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدَ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسً فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَذٍ لَا يَنْسِلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

ﷻ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا، فقال لهم: «ما لي أرى الجن أحسن جواباً لربها منكم؟ ما أتيت على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد» رواه الترمذي.

تنبيه: فإن قيل: ما وجه النعمة في الموت؟ فالجواب: أن الله تعالى سوى فيه بين المملوك والمملوك، وبين الغني والفقير، وبين الظالم والمظلوم، فلو مات المظلوم وبقي الظالم يمرح ويمرح، ومات الفقير وبقي الغني، لكان في النفس أشد الحسرة والألم، لذلك سوى الله تعالى في الموت، بين جميع الخلائق: (المملك، والغني، والفقير، والظالم، والمظلوم) بدمه نعمة بين الخلق.

المرآة العنبرية

سورة الحديد

﴿سَمَاءٌ﴾ بعلامتهم، وهي سواد
الوجوه، وزرقة العيون ﴿وَنَحْشٌ﴾
تُحْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا، ﴿بَلْأَنفُسٍ﴾
وَنَفْسٍ يُوَخِّدُونَ بِمَقْدَمِ شَعُورِ
رُؤُوسِهِمْ وَيَبْأَلِقْدَامَ، فيَقْدِفُونَ فِي
جَهَنَّمَ، إِهَانَةً لَّهُمْ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾
يَتَرَدَّدُونَ بَيْنَ نَارِ جَهَنَّمَ ﴿وَبَيْنَ حَيْمٍ﴾
وَبَيْنَ مَاءٍ حَارٍ بَلَغَ نَهَايَةَ
الْحَرَارَةِ ﴿مَقَدِّمِينَ﴾ خَافَ وَقُوفَهُ بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ ﴿حَتَّىٰ﴾ جَنَّةُ
لَسْكَنِهِ، وَجَنَّةُ الْأَزْوَاجِ وَخُدَمِهِ
كَمَا هُوَ حَالُ مَلُوكِ الدُّنْيَا، لَهُ
قَصْرٌ، وَالْأَزْوَاجُ قَصْرٌ، وَلَخُدَمُهُ
كَذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ:
«جَتَانٌ مِنْ فِضَّةٍ آتِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،
وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتِيَتُهُمَا وَمَا
فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ
يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِءَاؤُ الْكِبْرِ
عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ﴿قَتَابٍ﴾
أَغْصَانٌ كَثِيرَةٌ الظَّلَالِ ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾
مُضْطَجِعِينَ ﴿يَسْتَرْقُونَ﴾ مِنْ دِيْبَاجٍ

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمَنِهِمْ فَيُوَخِّدُونَ بِأَلْقَامِ وَأَلْقَادِ ﴿١١﴾ فَيَأْتِي
ءَالِئَهُمْ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
﴿١٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيْمٍ ءَانِ ﴿١٤﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿١٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١٦﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿١٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿١٨﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٩﴾ فِيهِمَا عِتَابَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكٌ كَمَ
رُوحَانِ ﴿٢٢﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَتَّى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٢٤﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا
تُكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئْتُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُنَّ
وَلَا جَانٌ ﴿٢٦﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٨﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿٣١﴾ وَمَنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ ﴿٣٢﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿٣٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٥﴾ فِيهِمَا
عِتَابَانِ فَضَاخَتَانِ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِي ءَالِئَهُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٧﴾

وهو الحرير المزين بالذهب، قال ابن مسعود: هذه البطائن فكيف لو رأيتهم الظواهر؟ ﴿دَانٍ﴾ (٥٤) ثم
الحتين قريب يتناولهما القائم، والقاعد، والمضطجع ﴿قَصِيرَتُ الطَّرْفِ﴾ الحور العين قصرن أبصارهن على
أزواجهن ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خضراوان شديدتا الخضرة من كثرة الري ﴿فَضَاخَتَانِ﴾ فؤارتان بالماء لا
تقطعان.. قوله تعالى: ﴿سَقَى لَكُمْ أَيْمَ الثَّقَلَانِ﴾ سَتَفَرَّغَ لحسابكم يا معشر الإنس والجن!! وهو
أسلوب وعيد وتهديد، يقول الرجل لمن يتهدده: سأَتَفَرَّغَ لحسابك وللانتقام منك. قال
البخاري: ﴿سَقَى لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، لا يشغله شأن عن شأن، وهو معروف في كلام العرب،
يقال: لا تفرغن لك، وما به شغل، وقال ابن عباس: ليس بالله تعالى شغل، وهو فارغ، وهو
وعيد من الله لعباده. ١. هـ.

المرآة العنبرية

سورة الواقعة

﴿حَتَّ حَسَنٌ﴾ في تلك الحث نساء كريمات الأخلاق، حسان الوجوه ﴿وَالْجَنَامُ﴾ في بيوت من اللؤلؤ، وفي الحديث: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، بطوف عليهم المؤمنون، رواه البخاري ﴿لَا يَغْنَصُهُنَّ﴾ لم يغنصهن ولم يفضهن أحد، لا من الإنس ولا من الجن ﴿رَقَرَقَ﴾ بَطَط ووسائد خضر ﴿حَسَنٌ﴾ طنافس مزخرفة بأنواع الزينة والصور ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾ ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، فبعد كل آية يأتي التذكير للبشر بنعم الله الجليلة التي لا تحصى، ليشكروا ربهم عليها.

سورة الواقعة

﴿الْوَاقِعَةُ﴾ القيامة، سميت واقعة

لتحقق وقوعها ﴿كَائِنَةً﴾ لا يكون

عند مجيئها نفس كاذبة تنكر وقوعها ﴿زُحَّتِ الْأَرْضُ﴾ زلزلت زلزلاً عنيفاً ﴿وَنُفِثَ لَحْلٌ﴾ نُفِثَتْ نُفِثَتْ رهيباً ﴿أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أصنافاً ثلاثة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ جماعة ﴿مُؤْتَوَنَةٌ﴾ أسرة من الذهب، مرضعة بالزُّ والبقوت، كما أن أوانيها وكؤوسها من الذهب، قال سبحانه: ﴿يَطَّائِفُ عَلَيْهِمْ بِصِصَالٍ مِّنْ دَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ فكل ما في الجنة من أسرة، وأواني، وملاعق، وأكواب، من ذهب، اللهم لا تحرمنا نعيم الجنة.

قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال الحسن البصري: تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين، وترفع أقواماً إلى أعلى عليين، وإن كانوا في الدنيا وضعاء!!

فِيهَا فَكَّهَةٌ وَغُلٌّ وَرُمَانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قُلُوبُهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَنُصِصَنَّهَا كَذِيبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ
الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ
الشِّمَالِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ
﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾

حُرَابَاتُ الْغَيْثِ

سُورَةُ الرَّافِعِينَ

﴿وَمَنْ يَخْشَ﴾ أطفال في مضارة
نفسه. يقول عن هيئة الولدان في
سببه. لا يهرمون ولا يموتون
﴿وَمَنْ﴾ أقداح ﴿وَمَنْ﴾ أوان لها
غري. تيرق من صفاء لونها ﴿وَمَنْ﴾
ترتيب. كأس من خمر جارية من
عبود الجنة ﴿وَمَنْ﴾ لا
تصنع رؤوسهم بشرها ﴿وَمَنْ﴾
لا يسكرون فتذهب بعقولهم
﴿وَمَنْ﴾ السدر: شجر النبق الذي
فُطع شوكه. وفي الحديث: (أن
عرباً قال للرسول ﷺ: إن في
جنة شجرة تؤذي أصحابها!!
فقال: وما هي؟ قال: السدر فؤ له
شوك. فقال له الرسول ﷺ: أليس
له بقول: ﴿وَمَنْ﴾؟ فحصد
لته شوكه. فجعل مكن كل شوك
ثمرة. فتنق من اثنين وسبعين لونا،
م فيها لون يشبه الآخر) رواه
نسبتي ﴿وَمَنْ﴾ شجر الموز
﴿وَمَنْ﴾ متراكم ملوّه بالثمر
﴿وَمَنْ﴾ جمع غروب وهي العاشقة

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَنٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَأَبَارِيْقٍ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ
﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْةٍ مَمَائِتَ خَيْرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحِيطَ طَيْرٍ مَمَائِشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورُ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ الزُّلُوفِ
الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْتِيهِمُ الْآفَاتُ سَلَامًا ﴿٢٥﴾ الْأَقِيلَا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَمَعَلَتْهُمْ
أَنْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ
الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْغَيْبِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا إِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَا بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّا
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِقْدَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

روح متحفة به ﴿٤٠﴾ مساويات في السن على ميلاد واحد ﴿٤١﴾ جماعة ﴿٤٢﴾ ربح شديدة
حز ﴿٤٣﴾ متعبد ﴿٤٤﴾ دخان أسود سماه ظلاً تهكماً ﴿٤٥﴾ الغيب العظيم ﴿٤٦﴾ الذنب والجرم العظيم
﴿٤٧﴾ وقت معلوم.

قوله تعالى ﴿مَنْ مَمَائِشْتَهُونَ﴾ من طيور الجنة مما يشتهي السعداء، قال ابن عباس: (يخطر
على فمه نظير. فبصير مثلاً بين يديه كما اشتهى - يعني مشوياً أو مقلباً على الوجه الذي يحبه
ويشتهيه -) وفي الحديث: (إنك لتنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيخر بين يديك مشوياً) رواه
نسبتي. وقد تذكته على النعم. لأن أهل الجنة يأكلون لا عن جوع. بل لمجرد التلذذ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَآ الصَّآلُونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زُفُورٍ ﴿٥٢﴾
فَآثِرُونَ مِّنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ
شَرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَآذَ أَنْزَلْنَاهُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلَّمْنَا النَّشْآءَ الْآوَلَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّآرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطًّٰمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَآجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِآسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ
بِمَوْجِئِ الْجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ لِقَاسِمٍ لَّوَتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿٥١﴾ شجرة خبيثة كريمة الطعم
﴿شَرْبَ الْهِيمِ﴾ الإبل العطاش التي لا
تروى لداء بصيبيها ﴿٥٢﴾ صافئ
وكرامتهم، وتسميته نُزْلًا تهكم بهم
﴿تُصَدِّقُونَ﴾ المنى الذي تصيونه في
الأرحام هل أنتم تخلقون المنى
بشراً سويّاً؟ ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ أم
نحن الذين خلقناه وصورناه
﴿مُسْبِقِينَ﴾ بمعجزتين ﴿٥٨﴾
مهيماً متكرراً لا يستمع به
﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تتعجبون من سوء ما حل
به ﴿مَغْرُمُونَ﴾ متحملون الغرم حيث
ذهب زرعنا وخسرنا البلر ﴿مَحْرُومُونَ﴾
الشحب ﴿٦٣﴾ مالحاً شبيد
الملوحة كماء البحر ﴿تَحْمِلُونَ﴾
المسافرين، والقوى: القفوة، وهي
الصحراء ﴿الْمُنْزِلُونَ﴾ النار يحتاجها
المتجرون أكثر من غيره
﴿مُغْرَمُونَ﴾ مسدد
التجوم التي تدور فيها ﴿نُزْلًا﴾ نور
عرفتم عظمة هذا القسم، لأنتم

بخالق هذا الكون. أقسم تعالى بمواقع النجوم، لأنها جميعها تسبح في هذا الملك الواسع، وهي من الضخامة بحيث أن مجموعتنا الشمسية كأنها برتقالة بالنسبة لبعض النجوم، ومع حركة هذه سحوة ودورانها، لا يمكن أن يصطدم نجم بآخر، ولا أن يقترب نجم من مجال نجم آخر، وهذا سر عصمة هذا القسم!

ذكر تعالى في هذه السورة من الأدلة الكونية، على وجود الله تعالى ووحدانيته، أربعة أمور

الأول: خلق الإنسان من نطفة من ماء مهين. الثاني: إخراج النور والشمس من لأرض الهامدة. الثالث: نزول الماء العذب - المطر - من السحاب. الرابع: إخراج النار المحرقة من الشجر الأخضر، وكلها براهين ساطعة على قدرة الله ووحدانيته.

﴿مَكْذُوبٌ﴾ محفوظ عن الباطل، وعن التبديل والتغيير، قال مجاهد: هو المصحف الذي بأيدي الناس، وقيل: هو اللوح المحفوظ ﴿تَهْمِزٌ﴾ لا يمشه إلا الظاهر لتوضيحه وفي الحديث: «وإن لا يمش القرآن إلا طاهر» رواه مالك ﴿تَهْمِزٌ﴾ المدغم: المنافق المكدب لأيات الله ﴿وَتَقُولُونَ رِزْقًا﴾ على حذف مضاف أي نحمنون شكر رزقكم تكذيبكم لتخالق الرازق؟ ﴿سَتَ تَحْقُقُونَ﴾ وصلت الروح إلى الحلقي ﴿قَرَبَ إِلَيْهِ مَكَّةً﴾ أقرب إلى الميت منكم معلنا وقدرتنا ﴿عَزَمِينَ﴾ غير محاسبين ولا مجريين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ترفون الروح إلى جسدها ﴿فَرَلَيْنَ حِيمٍ﴾ ضيافتهم التي يكرمونها بها: ماء الحميم الذي يقطع الأمعاء ﴿وَمَثَلُوا مَاءَ حَيْمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿نَسَهُمْ حَمِيمٌ﴾ إحراق بنار جهنم، والآية وردت بأسلوب التهنئة والسخرية لهؤلاء الأشقياء الفجار! فأي ضيافة وأي كرامة لهؤلاء محرمين؟

﴿مَكْذُوبٌ﴾ محفوظ عن الباطل، وعن التبديل والتغيير، قال مجاهد: هو المصحف الذي بأيدي الناس، وقيل: هو اللوح المحفوظ ﴿تَهْمِزٌ﴾ لا يمشه إلا الظاهر لتوضيحه وفي الحديث: «وإن لا يمش القرآن إلا طاهر» رواه مالك ﴿تَهْمِزٌ﴾ المدغم: المنافق المكدب لأيات الله ﴿وَتَقُولُونَ رِزْقًا﴾ على حذف مضاف أي نحمنون شكر رزقكم تكذيبكم لتخالق الرازق؟ ﴿سَتَ تَحْقُقُونَ﴾ وصلت الروح إلى الحلقي ﴿قَرَبَ إِلَيْهِ مَكَّةً﴾ أقرب إلى الميت منكم معلنا وقدرتنا ﴿عَزَمِينَ﴾ غير محاسبين ولا مجريين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ترفون الروح إلى جسدها ﴿فَرَلَيْنَ حِيمٍ﴾ ضيافتهم التي يكرمونها بها: ماء الحميم الذي يقطع الأمعاء ﴿وَمَثَلُوا مَاءَ حَيْمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿نَسَهُمْ حَمِيمٌ﴾ إحراق بنار جهنم، والآية وردت بأسلوب التهنئة والسخرية لهؤلاء الأشقياء الفجار! فأي ضيافة وأي كرامة لهؤلاء محرمين؟

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

سورة الحديد

﴿تَبَارَكَ﴾ السابق على جميع الموجودات، الأول الذي لا شيء قبله ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد فناء الخلق ﴿حَمِيدٌ﴾ بوحوده وآثاره ومخلوقاته ﴿وَالْقَدِيرُ﴾ المحتجب عن العقول بكنهه ذاته، كما قال سبحانه: ﴿لَا تَدْرِي لَأَنصُرُوهُ وَفَوْقَ بَدْرِكَ الْأَمْنَةُ وَهُوَ الْأَلْبِيبُ الْخَبِيرُ﴾ وفي الحديث: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» رواه مسلم.

سورة النحل

سورة النحل

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَتَّبِعُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَتْلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾

﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء بليق
بكماله سبحانه ﴿يَخْرُجُ الْأَرْضِ﴾ ما
يدخل فيها من أمطار وأموات
﴿يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من نباتات وأنهار
﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ما يصعد فيها من
الأعمال الصالحة والملائكة
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه المحيط بكل
الاشياء ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ يدخل الليل
في النهار وبالعكس، فتارة يطول
النهار ويقصر الليل ﴿مُتَسَخِّفِينَ﴾
فيه، خلفاء في التصرف فيه،
فالمال مال الله، وأنتم بمنزلة
الوكلاء، فلا تبخلوا بالإنفاق
﴿يُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾
الكفر، إلى نور الهداية والإيمان
﴿قَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ﴾ فتح مكة ﴿حَسَنَى﴾
الجنة ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ يتصدق
محتسباً أجره عند الله، ولما
نزلت هذه الآية، جاء أبو

الدحداح فقال: يا رسول الله أو يريد الله منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح!! قال: أرني
يدك، فناوله بيده، فقال: إني أقرضتُ ربي بستاني!! وكان فيه ستمائة نخلة، وجاء إلى أهله
فقال لها: انقلي متاعك وصبيانك فقد أقرضته ربي!! فقالت له: ربح بيعك يا أبا الدحداح،
ربح بيعك!! ثم نقلت متاعها وصبيانها، وخرجت منه، وقال فيه النبي ﷺ اكم من عَذْقِي رَقَاح،
في الجنة لأبي الدحداح - أي كم من غصن من النخيل مملوء بالرطب له - رواه ابن أبي حاتم
﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ثواب عظيم، وجزاء كريم، هو الجنة التي أعدها الله للمتقين المحسنين، وكل
لفظ ورد في القرآن بلفظ (جزاء كريم) يراد به الجنة دار النعيم، كما قال ابن عباس.

﴿يَوْمَ﴾ تَبْلَغُ عَلَيْهِمُ الْأَنْوَارُ ﴿يَوْمَ﴾
 تُرِيدُهُ وَتُشَدُّ ﴿مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ﴾
 ﴿تُرِيكَ يَوْمَ﴾ أَبْشَرُوا بِجَنَاتِ النِّعَمِ
 ﴿يَوْمَ﴾ انْتَضَرُونَ لِنُقْتَبِسَ مِنْ
 نُورِكُمْ ﴿وَرَحْمَتُكَ﴾ أَيِ ارْجِعُوا
 إِلَى تِلْكَ وَتَتَمَسَّكُوا هَذِهِ الْأَنْوَارَ،
 يَقْدِرُ لَهُمْ ذَلِكُ سَخَرِيَّةً وَاسْتِهْزَاءً
 ﴿يَوْمَ﴾ حَاحَزَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
 كَمَا قَدْ تَعْلَمُ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حُجَّتٌ﴾،
 ﴿مَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾ الْجَانِبَ الَّذِي فِيهِ
 الْمُؤْمِنُونَ «الرَّحْمَةُ» وَهِيَ
 نَحْنُ ﴿وَمَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾
 «الْحَبَرُ» وَالْجَانِبَ الَّذِي فِيهِ
 الْكُفَّارُ «النَّارُ» ﴿مَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾
 «مَكْتُمُهَا بِالْإِنْفَاقِ» ﴿وَمَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾
 انْتَضَرْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَبِالرَّسُولِ
 حُودُثٌ تُدْمِرُ ﴿تَعْلَمُ﴾ خُدَعَكُمْ
 تُخِيفُ الْمَاكِرَ ﴿مَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾
 مَكْرُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴿مَنْ مَرَّ مِنْهُ﴾ هِيَ
 غُيُوبُكُمْ وَمَسَدُكُمْ وَنَاصِيَكُمْ، وَهُوَ

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يُسْرِكُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَّفِقَاتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِنْ ثَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٨﴾ ينادي وَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبَسْتُمْ وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٩﴾ قَالِ الْيَوْمَ لَا يَتَّخِذُ مِنْكُمْ قَدِيرًا وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَدَّكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢١﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا
اللَّهِ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٣﴾

تَهَكُّمٌ لَادِعٌ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الْمُبَجَّحُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الزَّمَنُ ﴿سُبُوحٌ﴾ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ . . . وَسَبَبُ نَزُولِ
الْآيَةِ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، أَصَابُوا مِنْ لَيْلِ الْعَيْشِ وَرَفَاهِيَتِهِ، فَفَتَرُوا عَنْ بَعْضِ الْأَعْمَالِ،
مَعْنَاهُ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ
بِهِمْ لَآيَةً، إِلَّا أَرْبَعُ مَنَازِلَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قوله تعالى: ﴿تَسْمُونَ لَهَا بِأَنْفُسِكُمْ﴾ هذه الآية وردت مورد التمثيل، فهي تمثيل لشمس القلبية. تبين بذكر الرحمن وتلاوة القرآن، كما تحيا الأرض المجذبة بالغيث الهثان، قال ابن عباس: (يعني يُحيي القلوب الميتة، بالعلم والحكمة، فيجعلها مخبئة منيرة) تفسير ابن

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ

عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَکِن لَّا
تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ إِنَّكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أُمِرُوا
أَلَّا يَبْخُلُوا بِأَلْفِ نَفْسٍ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿وَكَاذِبٌ﴾ تفاعيل بكثرة الأموال
والأولاد ﴿غَيْثٌ﴾ مطر غزير ﴿أَعْجَبَ﴾
الكفار المراد بالكفار البزج
لأنهم يدفنون الحث في الأرض
﴿يَهِيجُ﴾ ييبس بعد خضرته
﴿حُطَمًا﴾ شيئاً منكسراً تدوره
الرياح ﴿مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ يستمتع به
الغافل الجاهل ﴿سَابِقُوا﴾ سارعوا
إلى فعل الخير كأنكم في ميدان
سباق ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي
واسعة فسيحة، وهذا على التمثيل
أي كعرض السموات السبع مع
الأرض مجتمعة، وذكر العرض
دون الطول، على طريقة العرب في
تعظيم وتفخيم الأمر ﴿يَسِيرٌ﴾
نوجدتها ونخلقها ﴿يَسِيرٌ﴾ تعزونا
﴿فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿يَبْخُلُونَ﴾
ولا يبطئكم المال فتبطروا، فالمراد
بالفرح: الفرح الذي يورث الأشر
والبطر، قال ابن عباس: البسر
أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن

المؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً ﴿مُخْتَالٍ﴾ متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ معجب بنفسه ينظر إلى الناس
بعين الاحتقار ﴿الْغَنِيُّ﴾ المستغني عن الخلق ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في ذاته وصفاته، لا تنفعه الطاعة،
ولا تضره المعصية..

قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ جاء التعبير بلفظ (المسابقة) كأنهم في ميدان سباق.
يركضون نحو هدف وغاية، وكأنه يقول: تسابقوا أيها الناس، وسارعوا بالأعمال الصالحة، التي
توجب الرحمة والمغفرة لكم من ربكم ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلَتَاتٍ لِّلْمُتَنَبِّئِينَ﴾ هذا بالنسبة للآخرة، أما بالنسبة
للدنيا، فلم يأمرنا تعالى بالمسابقة، وإنما بالمشي الهوينى ﴿فَاتُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا﴾ فتدبر
بدائع القرآن!!

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَأَمُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَلْعَلُ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

﴿تَعِبَ رِضْوَانُهُ﴾ فعلوها طلباً لِرِضْوَانِ اللَّهِ ﴿فَمَارِعُوا حَقَّ رِعَابَتِهَا﴾ ما التزموا بموجبها ولا حافظوا عليها. وهذا ذمٌ لهم من وجهين: الابتداع، وعدم الالتزام بها ﴿كَفَلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ بعضكم ضعفين من الثواب ﴿ثَلَاثِينَ﴾ اللام زائدة للتأكيد أي ليعلم اليهود والنصارى أن النبوة والرئاسة ليست وفقاً على بني إسرائيل، فقد بعث الله خاتم الأنبياء محمداً ﷺ من العرب، عن معرفة وعلم، والله أعلم حيث يجعل رسالته!! والآية ردٌ على أهل الكتاب (اليهود) و(النصارى) لأنهم كانوا يقولون: النبوة، والرئاسة فينا، لا تخرج عن بني إسرائيل، فردَّ الله عليهم ذلك الافتراء الفاضح المكشوف، وبيّن أن فضله ليس بيد أحد، حتى يحجبه عن خلقه، وبيد أمر نسوة والرئاسة بيد الرحمن، يجعلها فيمن يشاء من خلقه.

سورة المجادلة

﴿سَمِعَ اللَّهُ﴾ حقاً لقد سمع الله

قول المرأة ﴿فَعَمَلْتُ﴾



﴿رَوْحاً﴾ تراجعك الحديث

في شأن زوجها الذي

ظاهر منها ﴿وَنُتِنَ﴾

تتضرع إلى الله في تفريج كربتها،

وهي أخوة بنت ثعلبة (حامت

إلى رسول الله ﷺ تستكي

زوجها، وتقول: يا رسول الله

أكل شبابي، ونشرت له بطني،

حتى إذا كبرث سني، وانقطع

ولدي، ظاهر مني - أي قال لي:

أنت علي كظهر أمي - اللهم إني

أشكو إليك، فما برحت حتى نزل

جبريل بهذه الآيات) رواه

البخاري ﴿يَسْهَرُونَ مِنْهُ﴾ يحرمون

نساءهم كتحريم أمهاتهم ﴿وَمِنْ

أُمَّهَاتِهِمْ﴾ هؤلاء الزوجات لا

يصبحن أمهات بهذه المظاهرة

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ

وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَافُكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي

وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ

اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ

لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ لَكُمْ تُوَعِّظُونَ

بِهِمُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَوْ يَحْذُقُ صِيَامَ شَهْرَيْنِ

مُسْتَتَاعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ

مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

وَاللَّكَفِيرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ (٤) إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا

كَمَا كُنْتُمْ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا

عَذَابُ مُهِينٍ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا

عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُصُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)

﴿إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَاهُ﴾ ما أمهاتهم في الحقيقة إلا الوالدات اللاتي ولدنهم من بطونهن ﴿مُنْكَرًا﴾

أقوالاً قولاً شنيعاً ينكره الشرع والعقل ﴿وَزُورًا﴾ كذباً وباطلاً ﴿يَعُودُونَ لِأَقْوَالِهِمْ﴾ يندمون على ما

حدث منهم ﴿مُسْتَتَاعَيْنِ رَقَبَةٍ﴾ عليهم إعتاق عبد مملوك لوجه الله ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ قبل مجامعتهم ﴿حُدُودُ

اللَّهِ﴾ أحكامه وشرائعه ﴿كُنُوا﴾ أهيئوا وأخزوا ﴿كَمَا كُنْتُمْ﴾ كما أخزي الذين من قبلهم من أهل

الشرك والنفاق... توضيح وبيان: ربي القرآن الأمة الإسلامية، تربية فريضة، وفظمتها عن كثير من

العوادات المذمومة، من جملة تلك العادات الجاهلية (عادة الظهار) وهي أن يقول نرحل

لامراته: أنت علي كظهر أمي - يريد تحريمها عليه كحرمة أمه - وكان هذا النوع من أعضاء وجوه

التحريم عندهم، لأنها تصبح أمه، وقد أبطله الإسلام، لأنه زور وبهتان.

﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ نَسْرُ بَيْنَ الْمُتَحَدِّثِينَ
 ﴿وَرَدَّ﴾ وَلَا أَقِلَّ مِنَ الثَّلَاثَةِ
 وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ ﴿فَرَسَمَهُ﴾ بَعَلَّمَهُ
 تَعَلَّمَهُ. يَعْلَمُ مَا يَخْفَوْنَ مِنْ
 نَفْوَنَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَجْمَعَ أَهْلُ
 نَعْنَمَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعْبَةِ
 ﴿مَهْنَةً﴾ مَعْبَةِ الْعِلْمِ ﴿بِإِثْمِهِ﴾
 بِالْمَعْصِيَةِ لَهُ ﴿وَمَعْصِيَتِ رَسُولٍ﴾
 مَخَافَةُ أَمْرِهِ ﴿وَرَدَّ تَرْجِيْدِيَّةً﴾
 نَهَى ﴿نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ كَانُوا إِذَا
 دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا:
 السَّامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، يَرِيدُونَ
 بِذَلِكَ شَتْمَهُ وَالْإِدْعَاءَ عَلَيْهِ
 بِالْمَوْتِ، وَلَا يَقُولُونَ: «السَّلَامُ»
 مِنْ خَشْيَتِهِمْ وَنَجَاسَتِهِمْ ﴿تَوَلَّى يُعَذِّبُكَ﴾
 نَهَى ﴿هَلَّا عَذَّبَ اللَّهُ بِهَذَا الْقَوْلِ لَوْ
 كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا صَادِقًا؟!﴾ ﴿حَتَّهُنَّ﴾
 حَتَّهُنَّ ﴿تَكْفِيهِمْ جَهَنَّمَ عَذَابًا لَهُمْ
 ﴿يَتَرَوْنَّفَقُوا﴾ تَحَدَّثُوا بِمَا فِيهِ خَيْرٌ
 وَضَاعَةٌ وَاحْسَانٌ ﴿تَفْتَحُوا﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
 مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
 وَلَا آدَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ كَانُوا أَنْتُمْ يَتَشَاوَرُونَ
 بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 هَوَّاءَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هَوَّاءَ عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْإِثْمِ
 وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكُمَا تَزَيَّجَتْكُمَا
 بِهِمَا وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
 جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُفْسَدُ الْمَصِيرُ ﴿٢١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنْتَجِبُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجِبُوا
 بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَأَنْتُمْ أُولَئِكَ تُخْشَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
 مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا تَفَسَّحَ
 اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾

تَنْجِبُونَ ﴿تَوَسَّعُوا فِيهَا وَافْسَحُوا لِإِخْوَانِكُمْ﴾ ﴿أَنْشُرُوا﴾ قَوْمُوا وَانْهَضُوا مِنَ الْمَجْلِسِ.. نَزَلَتْ حِينَ
 قَدِمَ وَفَدَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَجِدُوا مُجْلِسًا، فَوَقَفُوا عَلَى أَرْجُلِهِمْ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
 النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: قُمْ يَا فَلَانُ، وَقُمْ يَا فَلَانُ، فَطَعَنَ الْمُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ، وَهِيَ عَامَّةٌ
 لِحَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يُقِمُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا
 وَتَوَسَّعُوا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.. هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا بَيَانٌ لِلْأَدَبِ الرَّفِيعِ، الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ الْمُؤْمِنُونَ،
 وَهُوَ أَنْ يَعْرِفُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ فَضْلَهُمْ، وَأَهْلَ الْعِلْمِ قَدْرَهُمْ، فَيُوقِّرُوا الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُوا الصَّغِيرَ،
 وَيَعْرِفُوا مَكَانَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَيْسَ مَثَلُ مَنْ لَمْ يُوقَّرْ كِبِيرُنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرُنَا،
 وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

القرآن العظيم

سورة التوبة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١١) مَا أَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَّمْ تَفْعَلُوا
وَقَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْصِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٢) أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٤) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٥) لَّنْ تَقْنِي عَنْهُمْ آمَانُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٦) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا
يَأْتِيَهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٧) اسْتَخَوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ
اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ
(١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (١٩)
كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلَبَ لَنَا أَنَا وَرُسُلُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٠)

• يا أيها الذين آمنوا إذا نجيتم الرسول فقدّموا بين يدي جُنُودِكُمْ
• صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم
• ما أشفقتُمْ أن تقدّموا بين يدي جُنُودِكُمْ صدقتُمْ فإذا لم تفعلوا
• وقاب الله عليكم فاقصموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله
• ورسوله والله خبير بما تعملون
• أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
• أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
• اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ
• لَّنْ تَقْنِي عَنْهُمْ آمَانُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
• يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا يَأْتِيَهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ
• اسْتَخَوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ
• إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
• كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلَبَ لَنَا أَنَا وَرُسُلُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ
• في جملة الأذلاء المطرودين من

رحمة الله ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى سبحانه وحكم ﴿لَا غَلَبَ لَنَا وَرُسُلُنَا﴾ الغلبة لذيتي، ورسوله، وعساده المؤمنين، والتعبير بقوله: ﴿فِي الْأَذَلِّينَ﴾ لغاية التشنيع، كأن الذلّ خيمة ضُربت عليهم، وأحاطت بهم من كل جانب، فهم غارقون في الذل والهوان، لا يفارقهم أبدًا، ولو قال: هم أذلاء لم يفد هذا المعنى الدقيق.

روي أن رسول الله ﷺ كان يوماً في ظلّ حُجرة، وعنده نفر من المسلمين، فقال لهم: «إِنَّهُ سَيَأْتِيَكُمُ إِنْسَانٌ، يَنْظُرُ بَعَيْنِي شَيْطَانٌ، فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلَا تَكَلِّمُوهُ»، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله فقال له: «مَعْلَاةُ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا له واعتذروا، فأمر الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾. الآية رواء الحاكم وأحمد.

سورة الحشر

سورة الحشر

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿ لا تجد قوما ﴾ لا يتصور ولا
يمكن أن يجتمع في صدر مؤمن،
حب الله، وحب أعدائه، ولا
يصدق ﴿ من حاد الله ورسوله ﴾
عدى الله ورسوله وخالف أمرهما
﴿ قلوبهم ﴾ مكن في قلوبهم
لإيمان، ورسخه حتى جرى في
عروقهم ﴿ بروج منه ﴾ أيدهم
نصره وعونه ﴿ حزب الله ﴾ جنده
لمتصورون.. نزلت في أصحاب
نبي ﷺ، قتل «أبو عبيدة» أباه
الجراح، ومصعب قتل أخاه
«عبيدة» وحمزة وعلي قتل «عتبة»
وشية، وهذا سر عظمة الإسلام،
أنه لا صداقة بين الكفر والإيمان
﴿ هم يخرجون ﴾ الفائزون بخير
دنيا والآخرة.

سورة الحشر

﴿ فتح يده ﴾ مجده وشهد له
بالوحدانية جميع ما في الكون

﴿ من كفر ﴾ يهود بني النضير ﴿ لأول الحشر ﴾ في أول مرة أجلوا عن المدينة ﴿ يحسبوا ﴾ من حيث
لا يكن في حسابهم. ولم يخطر على بالهم.. قال المفسرون: لما قدم ﷺ المدينة، صالح «بني
نضير» على ألا يكونوا معه ولا عليه، فلما هزم المسلمون يوم أحد، خرج زعيمهم «كعب بن
لأشرف» مع أربعين راكباً وحالفوا كفار قريش على حرب الرسول ﷺ ونقضوا العهد معه،
فحلفوا ﷺ عن المدينة المنورة، فمضى بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى خيبر، وأنزل الله فيهم
قوله: ﴿ هو المخرج لهم كفاراً من قبل كتب من دبره لأول الحشر ﴾. الآيات، وكانوا هم أول من
أخرجوا من المدينة. من كفار أهل الكتاب ﴿ تخلص ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لقد بهم في الدنيا ﴾ بالقتل
والأسر. وفي الآخرة لهم عذاب السعير.

سورة المجادلة

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَاقِمَةً
عَلَى أَصُولِهَا فَأْيَازِنِ اللَّهُ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ
عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللِّتَمَنِ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ
دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ
هُمْ الصَّدِيقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيَمَةَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿شَاقُوا اللَّهَ﴾ عصوا أمر الله.
ونقضوا عهدهم مع الرسول ﴿ن﴾
﴿لَيْسَةٍ﴾ شجرة نخيل مثمرة ﴿ن﴾
﴿نَحْنُهَا قَائِمَةً﴾ باقية بدون قطع
﴿فَيُأْزِنُ اللَّهُ﴾ بأمره سبحانه وإرادته
﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ يغيظهم
ويذلهم... روي أن النبي ﷺ
حرق نخيل بني النضير، فقالوا:
يا محمد، إنك تنهى عن الفساد،
فما بال قطع النخل وتحريقها؟
فترلت الآية، رواه البخاري ﴿مَا﴾
﴿أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ لم تسرعوا عليه
بالخيل والإبل، ولا تحملتم في
تحصيل الغنائم مشقة، وإنما هي
غنيمة باردة من فضل الله عليكم
﴿دَوْلَةً﴾ ثلثا يكون المال متداولاً
بين الأغنياء دون الفقراء،
ويستأثر به أهل الثراء ﴿نُؤُوءُ﴾
﴿الدَّارَ﴾ اتخذوا المدينة المنورة
منزلاً وسكناً لهم والمراد بهم

الأنصار ﴿حَاجَةً﴾ لا يجد الأنصار حسداً ولا كراهية لما أعطي المهاجرون من الغنيمة دونهم
﴿خَصَاصَةً﴾ حاجة وفاقية إلى المال ﴿يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يحمي الله من البخل ﴿تُفْلِحُونَ﴾ الفاتحون
بما يشتهون... قسم تعالى المؤمنين إلى ثلاثة أقسام:

١. المهاجرون، الذين تركوا وطنهم مكة، وخرجوا طلباً لرضوان الله.
٢. الأنصار، الذين آووا إخوانهم المهاجرين، وواسوهم بالمساكن والأموال..
٣. التابعون لهم بإحسان، ولفظ التابعين يشمل جميع من جاء بعدهم من المؤمنين. بنى قبة
الساعة، فهم يحبون المهاجرين والأنصار، ويدعون لهم بالرحمة والغفران، بسبب رتبة
(الأخوة الإيمانية). فمن لم يكن محباً لإخوانه المسلمين، كان خارجاً عن هذه الأصناف الثلاثة

المعزة الناصر

سورة المجادلة

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنِنُ لَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَذَلِكِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرَّبُوا بِلَالٍ أَمْرِهِمْ وَأَمْرُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

﴿جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ التابعون لهم بإحسان ﴿غِلًّا﴾ بغضا وحسداً لأحد من المؤمنين، قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر وعمر. فقالت: وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر وفي رواية لها: (أمرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسُبُّهُمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾ ينهزمون ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ خوفاً وخشية ﴿قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ بالأسوار والخنادق ﴿وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ من وراء الحيطان والجلدان ﴿بَأْسُهُمْ﴾ عداوتهم في ما بينهم شديدة ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ مختلفة متنازعة ﴿وَبِلَالٍ أَمْرِهِمْ﴾ ذاقوا سوء عاقبة إجرامهم ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ﴾ مثل

المنافقين في إغرائهم اليهود على قتال المسلمين، كمثل الشيطان في إغرائه الإنسان بالكفر ﴿بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ فلما كفر تبرأ منه الشيطان..

حكى أن رجلاً عابداً كان يتعبد بصومعة، ومرضت امرأة في البلدة، فجاء إخوتها إلى العابد ليعالجهما ويُدَوِّيهما، فلما خلا بها زَيْنٌ له الشيطان مضاجعتها، فحملت منه، فلما خاف أن يفتضح أمره، قتلها ودفنها، ولما أخذوه إلى السلطان ليقتله، جاءه الشيطان وقال له: اسجد لي سجدة وأنا أخلصك من القتل، فذلك قوله: ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْأَبِيُّ بَيَّانُ لِكُلِّ مَنْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ، وَعَصَى الرَّحْمَنَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَخَلَّى عَنْهُ وَيُخَذُّهُ، فِي أَوَقَاتٍ حَاجَتِهِ إِلَى النَّاصِرِ وَالْمَعِينِ.

سُورَةُ النُّجُومِ

سُورَةُ النُّجُومِ

﴿عَفْنَهَا﴾ دخول الشيطان والكافر نار الجحيم ﴿لَعْدَ﴾ عبر عن يوم القيامة بالعد، لدنوه، وقرب مجيئه، يعني ماذا قدمت النفس لآخرتها من الأعمال الصالحة ﴿سَوَاءٌ﴾ تركوا طاعته وعبادته ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُ﴾ ما ينفعها وينقذها من عذاب الله ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ لا يتساوى أصحاب الجنة وأصحاب السعير ﴿مُتَصَدِّعًا﴾ متشققاً من عظمة الله ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ عالم السر والعلن ﴿الْمَلِكُ﴾ المالك لجميع ما في الكون ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المنزه عن النقائص والقبائح ﴿السَّلَامُ﴾ الذي سَلِمَ الخلق من عقابه وجوره ﴿الْقُومُونَ﴾ المصدق لرسله بإظهار المعجزات على أيديهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يُغلب ﴿الْجَبَّارُ﴾ الذي إذا أراد

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَاهُنَا بِالْقُرْءَانِ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُمْ خَشْيَةً مِّنْ صَدَقَاتِنَا مِن خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ النُّجُومِ

شيئاً فعله ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ الذي لا تليق الكبرياء إلا له ﴿الْبَارِئُ﴾ المنشئ للأشياء بطريق الاختراع ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ المبدع للصور والأشكال ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الأسماء البديعة الدالة على محاسن المعاني ﴿الْحَكِيمُ﴾ الحكيم في صنعه وتدبيره... ذكر تعالى من أسمائه الحسنى في هذه الآيات، خمسة عشر اسماً، هي: (الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، الحكيم) وكلها أسماء قدسية، تدلُّ على العظمة والجلال، وختم السورة الكريمة بالتسبيح، كما بدأها بالتسبيح، لينبه العباد على أن تزيه الله، وإفراده بصفات الجلال والكمال، هو المقصود الأعظم من خلق هذا الوجود ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ أي يعرفوا ربهم الذي خلقهم.

سورة الممتحنة

الممتحنة

سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِ
وَأَبْنَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقَعْلَهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ
يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْضَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءٌ وَأُوَّامِكُمْ وَمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَّلْنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
وَبَنَّا عَلَيْكَ قُوْلُنَا وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ لا تتخذوهم
أصدقاء وأحباء، تؤدوونهم
وتأخذون بنصائحهم ﴿يَسُودُكُمْ﴾
تحبونهم وتصادقونهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾
كفروا بالقرآن وبدينكم
﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ﴾ يخرجونكم،
من أجل أنكم آمنتم بالله الواحد
الأحد ﴿أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أنا
العالم بسريرتكم وعلانيتكم، لا
يخفى علي شيء من أحوالكم
﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ﴾ إن يظفروا بكم
﴿تَعْدُو﴾ يظهرون لكم كامل
العداوة ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ﴾ تمتوا
كفركم لتكونوا مثلهم.. نزلت
في (حاطب بن أبي بلتعة) لما
أراد الرسول غزو مكة، أرسل
«حاطب» إلى أهل مكة يخبرهم
بذلك، وتزل الوحي على رسول
الله يخبره بما صنع «حاطب»

فبعث النبي ﷺ علياً، والزبير، والمقداد، فقال لهم: انطلقوا حتى تأتوا روضة (خاخ) - بستاناً
قريباً من المدينة - فإن بها طعينة - امرأة مافرة - معها كتاب فخذوه منها، فانطلقوا حتى أتوا
الروضة، فإذا بها الطعينة، فقالوا لها: أخرجي الكتاب، أو لنلقين عنك الثياب، فأخرجته من
ضفائر رأسها، فإذا فيه (من حاطب إلى أهل مكة، يخبرهم بأن الرسول ﷺ سيفرضهم..) وانظر
كامل القصة في صحيح البخاري. ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة حسنة في إبراهيم وأبائه ﴿بَرَاءٌ وَإِيَّاكُمْ﴾
متبرئون منكم ومن الأصنام التي تعبدونها ﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾ رجعنا بالتوبة والإخلاص ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾
وبئس المرجع والمعاد ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا فنشقى!!

سورة الممتحنة

المجلة القومية العربية

﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾ يَرْجُو ثَوَابَ

اللہ ﴿بَیِّنَات﴾ یعرض عن

طاعة الرحمن ﴿تَرْفِيز﴾



تُحَسِّنُوا إِلَيْهِمْ وَتَكْرِمُوهُمْ

﴿وَتَقْسِطُوا﴾ تعاملوهم بالعدل

﴿الْمُتَّيِلِينَ﴾ يحب العادلين في

جميع أمورهم ﴿وطنيروا﴾

﴿إِغْرَازِكُمْ﴾: أَعَانُوا أَعْدَاءَكُمْ عَلَى

اخراجکم من اوطانکم ﴿تولودہ﴾

أَنْ تَتَّخِذُوهُمْ أَنْصَاراً وَأَحْيَاءَ

﴿فَأَمَّا جُوهَرٌ﴾ اخبروه: قال ابن

عباس: كانت المرأة تُستحلف

أنها ما هاجرت بغضاً لزوجها.

ولا طمعاً في الدنيا، وإنما

خارجت حياءً لله ورسوله ﴿٢٠﴾

﴿يَا مَعْشَرَ النَّاسِ﴾ بِصَدَقَتِهِمْ فِي دَعْوَى

الإيمان ﴿لَا تُزِلُّهُ﴾ لا تحل

المؤمنه للمشارك (ولامهم بحار حارة)

ولا يحلُّ للمؤمن نكاح المشركة

﴿يَعِصِ الْكَافِرُ﴾ لا تَمُتْكَوا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَمَنْ سَوَّلَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَمَّ أَفَّاكُهُ أَنْ يُخَالَفَ

كَمْ مِمَّنْ عَمِلَ إِعْتِسَالًا إِذْ نَبَذَ فَرَسًا كَأَنَّهُ كَافٍ فِي قَدْرٍ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ فِي السُّبُلِ مَنْ يَشَاءُ لِيُذِلَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ

لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم

مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ

مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَكُونُ مَقَرًّا

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّ لَكُمْ فَاوْضِحٰتٍ مِّنْ ذٰلِكَ ۚ فَاِنْ لَّمْ يَجِمْزِ بَعْضُكُم مِّنْ شَيْءٍ فَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ لَفٰتِكُمْ ۚ

هم الظالمون ﴿١٢٦﴾ يَأْتِيهَا الدِّينُ ءَامِنًا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمَوْمِنَةُ

مَهْجَرَاتٍ فَاذْكُرُونَهُنَّ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعْنَ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكَفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتَوْهُمْ

مَا أَنْفَقُوا وَلَا حِجَابَ عَلَيْكَ أَنْ تُنَكِّحَهُ إِذَا أَلَيْسَ لَكَ بِهَا عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ فَإِنْ فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

لَا تُكَلِّمُ هُنَّ حَاكِمَةً لَهُنَّ فِي شَيْءٍ ۚ وَأَلْهَمُوا الْفِتْيَاتَ إِذَا خَرَجْنَ لِلسَّجْدَةِ أَنْ يَظْهَرْنَ ذَهَبَهُنَّ ۚ وَتِلْكَ الْآيَاتُ الَّتِي أَنْزَلْنَا لِقَوْمِكَ يَعْلَمُونَ

وَلَا تَحْسَبُوا بُعْثُومَ الْكَوَاكِبِ وَرُسُلًا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِمَّنْ أَنْفَقُوا

بمعقود زوجاتكم الكافرات، لأن الإسلام فرّق بينهما ﴿وَإِنْ فَانَكَ﴾ وإن فرّقت زوجة أحد من المسلمين، ولحققت بالكفار ﴿تَقَفُّة﴾ ففزوتهم وغنمتهم منهم ﴿يَتَلَمَّ نَقَوُا﴾ أعطوا أزواجهم من الغنيمة مثل ما دفع لها من المهر، وهذا من محاسن الإسلام، لئلا يجتمع على الزوج، خسران زوجته، وخسران مهرها الذي دفعه لها.

رُوي عن (أسماء بنت أبي بكر) أنها قالت: (قدمت أمي وهي مشركة، في عهد قريش حين عاهدوا رسول الله ﷺ - تعني صلح الحديبية - فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة - أي في العطاء - أفأصل أمي؟ قال: نعم، جلي أمك!! فنزل الله ﷻ: **سَمَكَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُغْنِيوكُمْ وَأَتَيْنَهُم بِالْإِيمَانِ** . . . ﴿ الآية رواه البخاري ومسلم.

يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ
 بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَضْرِبْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
 بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ
 فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 (١٢) يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 (١) يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)
 كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ
 بُنِينَ مَرْصُوسٍ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقُولُوا لِمَ
 تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٥) يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٦)
 زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٧)

﴿نَفَر﴾ لا تنسب إلى زوجها
 ونَدَّ لِقِبْطًا وتقول: هذا ولدي
 منك ﴿وَمِنْ يَفْعَلُونَ﴾ لا
 يخالفن أمرك في كل أمر ونهي،
 بل يسمعن ويطيعن، والمراد هنا:
 نباحة على الميت، ولطم الوجه
 ﴿وَمِنْ يَفْعَلُونَ﴾ فبايعهن وهذه البيعة
 خاصة بالنساء، قالت السيدة
 عائشة: (والله ما متت يد رسول
 الله ﷺ يد امرأة قط من
 المبايعات، كان يقول للمرأة:
 قد بايعتك كلاماً) رواه البخاري
 ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود،
 أي لا تصادقوهم وتتخذوهم
 أصحاباً وأحباء، والآية عامة
 تشمل اليهود والنصارى، وسائر
 الكفار، لأن كل كافر عليه
 غضب من الله ﴿نَحْبُ تَقُولُونَ﴾
 كما ينس الكفار من أموالهم، أن
 يعودوا إلى الحياة مرة ثانية، فقد

كنوا يقولون: هذا آخر العهد به، ولن نراه أبداً.

سورة الصف

﴿مَقْتٌ﴾ عظم فعلكم بغضاً عند الله، أن تقولوا شيئاً ثم لا تفعلونه!! ﴿بُنِينَ مَرْصُوسٍ﴾ كأنه
 ساء محكم، ملصقٌ ببعضه ببعض ﴿زَاغُوا﴾ مالوا عن الهدى والحق ﴿زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ حرمة
 تنويع الخبر، ومعرفة طريق الهداية ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ لا يهدي كل فاسق فاجر، خارج عن طاعة
 الرحمن زوي أو المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه!! فلما نزلت آيات
 التحديد في سبيل الله، كرهه بعضهم، وتباطأ بعضهم، فنزلت الآية ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
 كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ رواه أحمد والترمذي.

يَوْمَ الْآزِفِ

الْمَرْءُ الَّذِي وَالْعَرْشِ

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِي إِسْرَءِيلَ يَلِإِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرَ رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أُسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(٢) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ (٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٤) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ
عَلَى تَحْزَنٍ نُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٥) تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُنْجِيكَ اللَّهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٦)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ
طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧) وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا أَنْصَرُوا
مِنَ اللَّهِ وَفَنَعَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَنَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (٩)

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾ أشركه سمعة حنة
الأنبياء ﴿مَنْ تَحَدَّى﴾ يسمي أحمد
وهو أحد أسماء نبي الله
الحديث: «لي خمسة أسماء: أنا
«محمد» وأنا «أحمد» وأنا
«الحاشر» الذي يحشر الله الناس
على قدمي، وأنا «الماحي» الذي
يمحو الله بي الكفر»، وأنا
«العاقب» رواه البخاري، ومعنى
العاقب: الذي لا نبي بعده ﴿يُنْزِلُ﴾
إلى الأرض ﴿يُنْسِبُ﴾ ينسب إلى دين
الإسلام ﴿يُورِثُهُ﴾ يطفئوا نور
الإسلام بأفواههم، وهذا تمثيل
رائع، فقد مثل حال أعداء
الإسلام بمن يحاول أن يطفى بفسه
الصغير الحقيق، على الشمس
الساطعة ليطمس نورها
وضياءها!! وهذه بلا شك سفاهة
وحماقة ﴿يُظْهِرُهُ﴾ ليعلمه على
سائر الأديان ﴿يُجَرِّدُهُ﴾ تحاربه

رابحة تخلصكم من عذاب الله الشديد، وهي: الإيمان بالله، والجهاد في سبيله ﴿يُحْتَضِرُهُ﴾ إقامة
﴿أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ من ينصرني لأبلغ دعوة الله؟ ﴿يُطَهِّرُهُ﴾ صار المؤمنون أتباع عيسى، غاليين على
أعداء الله اليهود، فكما نصر تعالى الحواريين، ينصر عباده المؤمنين. والغرض من ذكر قصة
(موسى) و (عيسى) عليهما السلام تسلية النبي ﷺ عن إيذاء قومه له، فقد أودى موسى عليه السلام
من قومه حين رموه بالأذرة - انتفاخ الخصيتين - ومن الأذى أنهم دشوا امرأة تدعى عبيبة أنه رسي
بها، ومن الأذى له قولهم: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا﴾ ومن أذى اليهود لعيسى عليه السلام قونهم
عنه: إنه ساحر، وإنه ابن زنى، وهشوا بقتله فتخاه الله من شرهم، ورفعوه إلى السماء وكان دمه
قول: اصبر يا خاتم النبيين على أذى المشركين، فلست أول نبي يؤدي

سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ﴾ يُمَجِّدُ اللَّهَ وَيَنْزِهِ

﴿حَمِيدٌ﴾ جَمِيعٌ مَا فِي الْكَوْنِ

﴿مُذَرِّبٌ﴾ الْمُنَزَّهَ عَنِ الْعُيُوبِ

نُفُوسٍ وَعَنِ الزَّوْجَةِ

وَالْوَلَدِ ﴿لَا يُتْرَكُ﴾ الْعَرَبِ،

سُئِلُوا بِذَلِكَ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ

بِالْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ ﴿وَرُزِّقَ﴾

بُطْنُهُمْ مِنْ أَدْنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿لَنَا

يَحْتَوِيهِ﴾ لَمْ يَكُونُوا فِي زَمَانِهِمْ

وَسَيَجِئُونَ بَعْدَهُمْ، وَفِي

الْحَدِيثِ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ

النَّارِ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»

وَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى سُلَيْمَانَ

الْفَارِسِيِّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿حُمِيًّا

نُورَةً﴾ كُتِفُوا الْعَمَلُ بِمَا فِي

التَّوْرَةِ ﴿بِمَحْمُودٍ﴾ لَمْ يَعْمَلُوا

بِأَحْكَامِهَا ﴿يَحْمِلُ ثِقَرًا﴾ كَمَثَلِ

الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الْكِتَابَ

لِكَبِيرَةِ النَّافِعَةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

آيَاتُهَا ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لُمَاءً يَلْحَقُوا بِهِمْ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿قُلْ

يَتْلَاهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أُولِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ

دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْلَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿وَلَا يَسْمُونَ

أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿قُلْ إِنْ

الْمَوْتُ الَّذِي يُفْرَرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ

إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

فِيهَا، وَهُوَ غَايَةٌ فِي التَّقْيِيقِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ ﴿هَادُوا﴾ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ﴿أُولِيَاءُ لِلَّهِ﴾ أَحِبَابُ اللَّهِ

كَمَا زَعَمْتُمْ ﴿فَتَمْنُوا الْوَيْلَ﴾ تَمَنُّوا مِنْ اللَّهِ أَنْ يَمِيتَكُمْ لَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ دَارَ الْكِرَامَةِ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ

لِدَعْوَاهُمْ ﴿وَلَا يَسْمُونَ أَبَدًا﴾ لَا يَشْتَهَوْنَ الْمَوْتَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ

نَشْنِيعَةً ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفْرَرُونَ مِنْهُ﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ: إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَهْرَبُونَ مِنْهُ ﴿فَبِئْسَ

مَنْصُتٌ﴾ فَإِنَّهُ أَتَيْكُمْ لَا مُحَالَةً، وَلَا يَنْفَعُكُمُ الْفِرَارُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ قَضَاءٌ مُبَرَّمٌ، وَقَدَرٌ مُحْتَمٌ ﴿كُلُّ

نَفْسٍ دَائِقَةُ مَوْتٍ﴾ وَالآيَةُ رَدُّ عَلَى قَوْلِ الْيَهُودِ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَاؤُهُ، وَلَنْ يُعَذِّبَنَا!! وَهَذَا كَذِبٌ

وَقَتَرَاءٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنُّوا الْمَوْتَ لَمَاتُوا، وَرَأَوْا مَقْعَدَهُمْ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ

الْبُخَارِيُّ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنِ الْبَحْرَةُ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سورة المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَهُدُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِمُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَبُوءُوا كُفْرًا ﴿٤﴾

سورة المنافقون

سورة المنافقون

﴿جُنَّةً﴾ وقاية يحفظون بها أنفسهم من القتل ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ آمنوا بالله، وكفروا بقلوبهم ﴿صِبْغًا﴾ صبغوا بقلوبهم، فلا يصل إليها هدى ولا نور ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم وأشكالهم نصحاء لهم ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يشبهون الأخشاب المنصوبة إلى الحائط، لا يفقهون ولا يفهمون، أجسام بلا أحلام ﴿كُلُّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يظنون كل صوت ونداء أنهم هم المقصودون ﴿يَبُوءُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى إلى نصرة ﴿نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي عَهْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ وَأَتْبَاعِهِ الْمُنَافِقِينَ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْمُنْبِجَةُ﴾

وَمَنْهَا الْأَعْرُ بْنُ الْأَعْرُ

﴿نُودِيَ تَضَوُّةً﴾ أذن لصلاة الجمعة ﴿فَاسْعَوْا﴾ امضوا للمسجد ولأداء الصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ اتركوا جميع الأعمال الدنيوية ﴿فَصِبْغًا لِقَوْلِهِمْ﴾ فرغتم من صلاة الجمعة ﴿فَانْتَشِرُوا﴾ تفرقوا في الأرض للتجارة وقضاء حوائجكم ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ انصرفوا من المسجد قاصدين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ تركوك قائما تخطب على المنبر، بعد أداء الصلاة، ملاحظة: كانت صلاة الجمعة قبل الخطبة كما في العيدين، ثم جعلها الرسول ﷺ بعد الخطبة بأمر الله. كما قال الحافظ ابن كثير، وإلا فمن المستحيل وغير المتصور أن يترك الصحابة رسول الله ﷺ يخطب على المنبر، ويتركوا صلاة الجمعة، ويخرجوا من المسجد لاستقبال القافلة التي فيها أنواع التجارة.

﴿صِبْغًا﴾ صبغوا بقلوبهم، فلا يصل إليها هدى ولا نور ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم وأشكالهم نصحاء لهم ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يشبهون الأخشاب المنصوبة إلى الحائط، لا يفقهون ولا يفهمون، أجسام بلا أحلام ﴿كُلُّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يظنون كل صوت ونداء أنهم هم المقصودون ﴿يَبُوءُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى إلى نصرة ﴿نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي عَهْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ وَأَتْبَاعِهِ الْمُنَافِقِينَ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْمُنْبِجَةُ﴾

وَمَنْهَا الْأَعْرُ بْنُ الْأَعْرُ

﴿يَوْمَ تَرْوَاهُ كُفْرًا﴾ هَرُوهَا استكباراً،
 وسخرية باستغفار الرسول
 ﴿يَضُدُّونَ﴾ يعرضون عما دُعوا إليه،
 روي أن بعض الصحابة قالوا لعبد
 الله بن سلول: امض إلى رسول الله
 ﷺ واعتذر إليه، واسأله أن يستغفر
 لك، فطوى رأسه استكباراً، ثم
 قال: لقد أشرتُم عليَّ بالإيمان
 فأمنتُ، وأشرتُم عليَّ بالزكاة
 ففعلتُ، ولم يبق إلا أن تأمروني
 بالسجود لمحمد، فنزلت هذه
 الآيات ﴿تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ يتساوى
 الأمر عند المنافقين الاستغفار
 وعنده، فإنه لا يتعهم لاستمرارهم
 على النفاق والكفر ﴿يَنْفُضُوا﴾ لا
 تنفقوا على المهاجرين والفقراء،
 حتى يتفرقوا عن محمد ويتركوه
 ﴿يُخْرِجُ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني
 النضير ﴿يُخْرِجُ الْأَعْرَضَ﴾
 لاذلاً هذه مقالة الشقي ابن
 سلول عني بالأعرضته، وبالأذل

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
 ﷺ ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
 أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿لَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ
 لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾
 خزان السموات والأرض ولكن المستفيقي لا يفقهون
 ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ
 مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
 الْمُسْتَفِيقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
 أُمُورُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْتُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
 إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَلَنْ
 يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد أطلع الله رسوله ﷺ على ذلك وفضح أهل النفاق ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ لا تشغلكم
 أُمُورُكُمْ ولا أولادكم عن طاعة الله وعبادته ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ من شغلته الدنيا فهو الشقي الخاسر ﴿سَبِّحْهُ﴾
 من قبل مشاهدة أسبابه وعلامته ﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمن قريب أتدرك فيه نفسي... سبب النزول: روي
 عن (زيد بن أرقم) أنه قال: (كنت في غزوة مع عمي، فسمعتُ ابن سلول المنافق يقول ﴿لَا
 تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وسمعتُه يقول: ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ
 مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فذكرت ذلك لعمي، فذكره لرسول الله ﷺ فأرسل رسول الله ﷺ إلى ابن سلول
 وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني، فأصابني همٌ شديد، فأنزل الله
 سورة، فقرأها عليَّ رسول الله ﷺ، وقال لي: "إن الله قد صدقك" رواه البخاري.

سورة التغابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَاوُا وَيَأْتِ أَمْرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
لِتُبَيِّنَ ثُمَّ لَنَبَيِّنَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿سُبْحَنَهُ﴾ بِيَزْفُهُ وَيُخْبِرُهُ جَمِيعَ
مَا فِي الْكَوْنِ ﴿سَمِعَهُ﴾ أَوْحَدَهُ
مِنَ الْعَدَمِ بِقُدْرَتِهِ ﴿حَسْبَهُ﴾
﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ مِنْكُمْ مِنْ كَفَرٍ بِخِلَافِهِ
وَمِنْكُمْ مِنْ آمَنَ بِهِ، وَقَدْ كَفَرَ الْكَافِرُ
لَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ الْخَلْقِ ﴿وَمِنْكُمْ﴾
خَلَقَكُمْ فِي أَحْسَنَ هَيْئَةٍ، وَأَحْسَنَ
شَكْلٍ، فَأَحْسَنَ خَلْقَكُمْ وَتَصَوُّرَكُمْ
﴿نَبُؤُا﴾ خَبَرٌ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْكَافِرِ،
الْمُكَذِّبِينَ لِرُسُلِهِمْ ﴿وَمِنْكُمْ﴾
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْمَعْمُورِ
الْوَاضِحَاتِ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ذَاوُوا عَذَابَ
كَفَرِهِمُ الْوَحِيمَةَ ﴿تَبَيَّنَ﴾
أَنكَرُوا أَنْ يَكُونَ الرُّسُلُ كَمَا بَشَّرُوا
وَلَمْ يَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ مَعْبُودُهُمْ
حُجَرًا!! ﴿يَكْفُرُوا وَيَتُوبُوا﴾ كَفَرُوا
بِالرُّسُلِ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾
لَهُ، عَنْ طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ ﴿وَعَمَلٌ﴾
أَدْعَى الْكَافِرَ وَضَنُوا أَنْ لَنْ يَبْعَثُ

﴿وَبَيْنَ لَشَقَّتْ﴾ قُلْ لَهُمْ: أَقْسَمُ لَكُمْ بِرَبِّي سَيُعَذِّبُكُمْ اللَّهُ مِنْ قُبُورِكُمْ ﴿يَوْمَ تَخْتَفِ﴾ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿سَمِعُوا﴾ بِصَاحِبِهِ
فِيهِ غَيْبُ الْكَافِرِ - خَسَارَتِهِ - بتركه الإيمان، وَغَيْبُ الْمُؤْمِنِ بِتَقْصِيرِهِ فِي الْإِحْسَانِ ﴿يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ﴾ مِنْ
يُصَدِّقُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، يَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ ﴿عَمَلٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَدْخُلُهُ حُدُودُ وَبَسَاتِينِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ﴿حَمِيمٌ رَبٌّ﴾
مَقِيمٌ فِي تِلْكَ الْجَنَاتِ عَلَى الدَّوَامِ.

بدأ تعالى السورة، بالإخبار بأن كل ما في الكون، يسبح بحمده، وشهد بوحديته. ويُسبحه
ويُقَدِّسه، الأملاك تسبح الله في عليانها، والأفلاك في دورانها وجريها، والأنهار في حركتها
والأطيار في تغريدها، والبحار في أمواجها ﴿وَمِنْهُمْ مَن مِّنْ قَوْمٍ لَّا يَسْمَعُونَ دُعَاءَ رَبِّهِمْ﴾

الْمُذْمُومِينَ وَالْغَائِبِينَ

سُورَةُ النِّعَانِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ (١٠) مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِن تَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ (١٧) عَلَّمَ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

سُورَةُ الطَّلَاقِ

آيَاتُهَا

١٧

﴿وَبَشِّرِ﴾ كَفَرُوا بِالْمُعْجَزَاتِ
نور صفة ﴿بَشِّرِ﴾ نَسَبَتِ النَّارَ
مَرْحَةً وَمُسْتَقَرًّا لِّلْكَفَارِ ﴿مِنْ نَّفْسِهِ﴾ لَا
يَصِيبُ أَحَدًا مَّصِيبَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ
﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقُدْرَةِ
﴿نَفْسِهِ﴾ بِوَقْفِ النَّفْسِينَ، وَالنَّصْرِ
وَالنَّسَبِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْلَمُ أَنَّ
نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ، فَيَسْلُمُ لَهَا وَيَرْضَى،
وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ
﴿فِتْنَةٌ﴾ بِشَفْوَانِكُمْ عَنِ الْخَيْرِ،
وَالْجَهْدِ، وَالْهَجْرَةِ ﴿مَنْزُوفَةٌ﴾ احْذَرُوا
طَاعَتِهِمْ. وَسَبَبُ نَزُولِ الْآيَاتِ: أَنَّ
رِجَالًا مِنْ مَكَّةَ أَسْلَمُوا، وَأَرَادُوا
الْهَجْرَةَ، فَمَنْعَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ، فَلَمْ
يَهَاجِرُوا، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ
رَأَوْا النَّاسَ قَدْ تَغَفَّهُوا، وَسَبَّوهُمْ
فِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ، فَهَيَّئُوا
بِمُعَاقَبَتِهِمْ، فَنَزَلَتِ الْآيَاتُ
﴿نَفْسٌ﴾ امْتِحَانٌ وَابْتِلَاءٌ ﴿مَا
اسْتَطَعْتُمْ﴾ عَلَى قَدْرِ مُسْتَطَاعِكُمْ
وَقُدْرَتِكُمْ ﴿يُوقِ شُحَّ﴾ يَتَخَلَّصُ مِنْ

شُحِّ الشَّدِيدِ الْقَبِيحِ ﴿تُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ وَمُحِبُّوبٍ.. وَالْأَمْرُ بِالتَّقْوَى بِقَدْرِ
الْمُسْتَطَاعَةِ، هَذَا فِي الْأُمُورِ لَا فِي الْمُنْهَيَّاتِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ، فَأَتُوا مِنْهُ مَا
اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

تنبيه: الإيمان بالقضاء والقدر، راحة للقلب، وسلوى للنفس، فإذا سلم الإنسان الأمر لله،
ورضى بقضائه، خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَةُ، وَرَأَى فِيهَا بَلْسَمًا لِّمَا أَصَابَهُ مِنْ بَلَاءٍ، وَلِهَذَا كَانَ عَمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (مَا أَصَابَنِي مَصِيبَةٌ، إِلَّا وَجَدْتُ فِيهَا ثَلَاثَ نِعَمٍ: الْأُولَى: أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي
دِينِي، الثَّانِيَةِ: أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ مِمَّا كَانَتْ، الثَّالِثَةُ: أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ عَلَيْهَا بِالْأَجْرِ الْكَبِيرِ) وَتِلَاوَةُ
نَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ﴾ الْآيَاتُ.

سورة الطلاق

سورة الطلاق

﴿سُورَةُ الطَّلَاقِ﴾



الْعَزَبُ تَطْلِقُهُنَّ وَعَزَمَهُنَّ عَلَيْهِ، حَتَّى

النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَدَاءِ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَفْخِيمًا،

وَالْخَطَابُ لِلَامَةِ، بِدَلِيلِ الْجَمْعِ

﴿طَلَّقْتُهُ﴾، ﴿طَلَّقْتُهُنَّ﴾

مُسْتَقْبَلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ وَهُوَ الْقَهْرُ، وَلَا

تَطْلِقُوهُنَّ فِي الْحَبِضِ، لِأَنَّ حَالَهُ

الْحَبِضِ مَنْفَرَةٌ لِلزَّوْجِ، تَجْعَلُهُ يَتَسَرَّعُ

فِي طَلَاقِهَا ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضْطَرَّهَا

حَتَّى تَكْتُمِلَ ثَلَاثَةُ أَطْهَارٍ، لِثَلَاثَةِ

تَخْتَلُطُ الْأَنْسَابُ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مَا

فُتِنَ فِي الْعِدَّةِ، لِأَنَّ الْعِدَّةَ مِنْ حَقِّ

الرَّجُلِ، حِفَظًا عَلَى نَسَبِهِ ﴿بِمَنْجَسَةٍ

مُتَبَيَّنَةٍ﴾ بِمَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَهِيَ

(الزَّوْنَى) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

و(سَلَاطَةُ اللِّسَانِ وَبِذَاهَةِ) عَلَى قَوْلِ

أَبِي ﴿عُدَّةُ اللَّهِ﴾ شَرَائِعُهُ وَأَحْكَامُهُ

الَّتِي أَوْجَبَهَا ﴿لَنْ تَكُنَّ﴾ قَارِئِينَ

انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ ﴿تَسْكُوفُنَّ تَقْرُؤُنَّ﴾

وَأَجْمَعُوهُنَّ مَعَ إِحْسَانِ الْمَعَاشِرَةِ، أَوْ

أَتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ، فَيُزَوِّجَنَّ بَعْنَ يَشَانُ ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِيَالَهُ ﴿فَهُوَ حَسَنٌ﴾ أَنَّهُ

تَعَالَى كَافِيهِ ﴿يَبَيِّنُ مِنَ الْمَحِضِ﴾ انْقِطَاعَ عَنْهُنَّ دَمَ الْحَبِضِ لِكِبَرِهِنَّ ﴿وَأُولَتْ الْأَحْزَالِ﴾ النِّسَاءُ الْحَوَامِلُ عَنْتُهُنَّ

تَنْتَهِي بِوَضْعِ الْحَمْلِ، سِوَا طَالَتِ الْمُدَّةُ أَوْ قَصُرَتْ ﴿مِنْ أَمْرِهُنَّ﴾ مِنْ يَتَّقِي اللَّهَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ،

يُسَهِّلُ عَلَيْهِ أُمُورَهُ، وَيُوقِفُهُ لِلْخَيْرِ.

سَبَبُ النِّزُولِ: رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو) طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍو: «مَرَّةً فَلْيَرَا جَعْلَهَا، ثُمَّ يَمْسُكُهَا حَتَّى تَطْهَرُ،

ثُمَّ تَحْبِضُ فَتَطْهَرُ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا، فَلْيَطْلُقْهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ» وَالْأَمْرُ لَهُ بِمَرَا جَعْلَهَا، دَلِيلٌ عَلَى وَقُوعِ الطَّلَاقِ عَلَى الْحَدِّصِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا تَخْرِجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
 بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبَيِّنُ
 مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْزَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ، فَيُزَوِّجَنَّ بَعْنَ يَشَانُ ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِيَالَهُ ﴿فَهُوَ حَسَنٌ﴾ أَنَّهُ
 تَعَالَى كَافِيهِ ﴿يَبَيِّنُ مِنَ الْمَحِضِ﴾ انْقِطَاعَ عَنْهُنَّ دَمَ الْحَبِضِ لِكِبَرِهِنَّ ﴿وَأُولَتْ الْأَحْزَالِ﴾ النِّسَاءُ الْحَوَامِلُ عَنْتُهُنَّ
 تَنْتَهِي بِوَضْعِ الْحَمْلِ، سِوَا طَالَتِ الْمُدَّةُ أَوْ قَصُرَتْ ﴿مِنْ أَمْرِهُنَّ﴾ مِنْ يَتَّقِي اللَّهَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ،
 يُسَهِّلُ عَلَيْهِ أُمُورَهُ، وَيُوقِفُهُ لِلْخَيْرِ.

سَبَبُ النِّزُولِ: رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو) طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍو: «مَرَّةً فَلْيَرَا جَعْلَهَا، ثُمَّ يَمْسُكُهَا حَتَّى تَطْهَرُ،
 ثُمَّ تَحْبِضُ فَتَطْهَرُ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا، فَلْيَطْلُقْهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ» وَالْأَمْرُ لَهُ بِمَرَا جَعْلَهَا، دَلِيلٌ عَلَى وَقُوعِ الطَّلَاقِ عَلَى الْحَدِّصِ.

أهل سدة ﴿عَنْ﴾ تَجَبَّرَتْ وَتَمَرَّدَتْ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ فَأَهْلَكْنَاهَا ﴿عَنْ لَكَ﴾ عَذَاباً شَدِيداً مَنْكَراً بِفُوقِ
نُصُورِ ﴿حَدَّثَ﴾ كَانَتْ نَهَائِهَا الْخُسْرَانُ وَالدَّمَارُ، وَالْآيَةُ تَحْمِلُ فِي طَيَّانِهَا الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيدَ، لِكُلِّ
مَنْ عَصَى وَتَنَهَكَ مُحَارِمَ اللَّهِ!! تَذَكِيرٌ وَتَبْصِيرٌ: تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، ذِكْرُ التَّقْوَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلَهُ﴾ ذَلِكَ
لِأَنَّ أَمْرَ جَدِّ حَظِيرٍ، حَيْثُ فِي الْإِطْلَاقِ هَدْمٌ (عُشْرُ الزَّوْجِيَّةِ) وَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ عُذْوَانٌ مِنَ الرَّجُلِ
عَنِ امْرَأَةٍ، فَيَسْبِبُ إِلَيْهَا كُلَّ قَبِيحٍ، لِيَنْفِرَ الْخُطَابُ عَنْهَا، فَلِذَلِكَ تَكَرَّرَ الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَحْنُ
بِمَنْ سَبَّحَ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، أَنْ يَوْصِيَ بِالنِّسَاءِ، حَيْثُ قَالَ وَهُوَ يُوَدِّعُ الدُّنْيَا: إِنَّ
أَمْرَكُمْ بِهَيْئَتِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الصَّابِرُونَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

سورة التحريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ الحفظ
 بلفظ النبوة مشعر بانتمجبه
 والتعظيم ﴿مِنْ غَيْرِهِ﴾ نكاح
 تمنع نفسك مما أحل الله لك من
 النساء؟ تطلب رضا أزواجك
 بذلك؟! عاتبه على التضييق على
 نفسه ﴿غَيْرِهِ﴾ شرع لكم ما تحسنون
 به من اليمين، وذلك بالكفارة...
 استأذنت حفصة الرسول ﷺ
 بزيارة أبيها، فأذن لها، فلما
 خرجت دعا جاريته المملوكة
 أمارية فعاشرها في بيت حفصة،
 ولما رجعت وأبصرتها في بيتها مع
 النسي ﷺ غارت غيرة شديدة،
 فقالت: ما أراك فعلت هذا إلا
 ليهواني عليك، فقال لها ﷺ: إني
 حرمتها على نفسي، وأبشرك أن
 أباك عمر، وأبا بكر سيكونان
 خليفتين من بعدي، ولا تخبري
 بذلك أحداً!! وما إن خرج رسول

سورة التحريم
 سورة التحريم
 ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
 وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
 فَلَمَّا نَبَأَ بِنُفْسِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا نَبَأَ هَاهُنَا قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ
 ﴿٣﴾ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
 خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَزْنِيْنَ عِيْدَاتٍ سَيَحْبَبْنَ
 تَزْنِيْنَ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

الله ﷺ حتى طرقت حفصة الباب على عائشة فأخبرتها الخبر. رواه الدارقطني ﴿سَرَّ﴾ أي أحرم
 خبراً بالسر، وطلب كتمه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ أطلع الله نبيه على ذلك ﴿مَنْ نَبَأَكَ﴾ من حدثك بهذا الأمر؟ قد
 أخبرني بذلك ربي ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عن الحق ﴿تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ تعاونا على ما يؤذي النبي ﷺ ﴿نَمَّهٖ﴾
 مَوْلَاهُ هو وليه وناصره، ومعه الملائكة الأطهار، وأصحابه الأبرار ﴿مُهَيَّرٌ﴾ معين.

بدأت السورة الكريمة، بعتاب شفيف لطيف، للرسول الكريم ﷺ على حرمان نفسه، من شيء
 أباحه الله له، وهذا العتاب يكشف لنا عن مقدار كرامة النبي ﷺ على ربه، ومكانته لربيعه نبيه
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾ ناداه بوصف النبوة تكريماً وتشريفاً له، نعلمنا الأدب في مقام
 خاتم الأنبياء ﷺ.

سورة التوبة

﴿تُوبَةَ صَادِقَةٍ﴾ توبة صادقة صافية،
شرك الذنب، والتندم على فعله
﴿لَا يُخْرِى اللَّهُ الْبُتْرَ﴾ لا يبدل الله
شيء بل بعثه ويكرمه ﴿يَتَقَرَّبُ﴾
﴿يُجِبُهُ﴾ نور المؤمنين بضوء لهم
الطريق من جميع الجهات ﴿أَتَيْمٌ﴾
﴿لَوْزَنَ﴾ آدم علينا هذا النور
﴿جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾ جاهد الكفار
بالسيف، والمنافقين بالحجة
﴿وَقَطَّ عَيْنَهُ﴾ شدد عليهم الكلام
﴿وَمَوَّهَهُ هَمَّهُ﴾ مكنهم
ومسترهم نار الجحيم ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾
مثلاً للكفرة في عدم انتفاعهم
بالقربة والنسب، بامرأة نوح،
وامرأة لوط ﴿كَانَتْ تَحْتِ عَذْرَايَ﴾
في عصمتي نيتين عظيمين: هما
(نوح) و(الوط) ﴿فَسَاءَ مَا﴾
بالكفر وعدم الإيمان، قال ابن
عباس: ما بغت. أي زنت. امرأة
نبي قط، إنما كانت خيانتها

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا ثَوْرَنَا وَاعْظِرْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أُوْنُهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتِ نُوْحٍ وَأَمْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَتَيْنِ مِنْ عِبَادٍ فَاصْلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٧﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٨﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِيمَانِ

بنكفر وعدم الإيمان ﴿مَرْيَمَ يَتَّقِيَا عَنْهُمَا﴾ فلم تنفعهما صلة القرابة والزوجية ﴿مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مثل
له امرأة فرعون، حيث كان زوجها فرعون من أكفر الكافرين ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عقت مريم عن
بواحش، فكانت طاهرة شريفة عفيفة ﴿مِنْ رُّوحِنَا﴾ حملت بعبسى بنفخة جبريل بلا واسطة أب
﴿مَرْيَمَ﴾ العادلين المطيعين لله سبحانه.

تنبيه: ضرب الله تعالى مثلين: المثل الأول: للزوجة الكافرة، في حمى التوحيد، وعرب
لإيمان، لا ينفعها إيمان زوجها، ولو كان نبياً مكرماً، مثل لذلك بامرأة (نوح) وامرأة (لوط)
كانت في عصمة بيت كريمين، والمثل الثاني: للإيمان في عرين الكفر، لا يتضرر بكفر من فيه،
حتى ولو كان صاحبه أفعى المكاره، وأطغى الطغاة، ومثل له بـ (آسية امرأة فرعون)!!

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِ اتُّمَّنُّمَنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخَفِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ اتُّمَّنُّمَنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٌ وَيَنْقِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي غُرُورٍ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿وَيُزِيلُ قَوْلَهُ﴾ أخفوا كلامكم أو أعلنوه، فإن الله لا تخفى عليه خافية ﴿يَمَّا تَأْتِي السُّدُورُ﴾ عالم بما في القلوب ﴿ذُلُولًا﴾ سهلة لينة تستقرون عليها ﴿مَنَاكِبُهَا﴾ سيروا في طرفها وأطرافها وجوانبها ﴿النُّشُورُ﴾ المرجع بعد الموت ﴿يُخَفِّفُ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ يغيثكم فيها كما خففها بقارون ﴿تَمُورُ﴾ تضطرب وتهتز هزاً عنيفاً، بعد أن كانت مدينة ساكنة ﴿حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط ﴿نَكِيرٌ﴾ كيف كانت عقوبتي للمكذبين؟ ألم تكن في غاية الهول والفظاعة؟ ﴿صَفْتٌ﴾ باسطات أجنحتهن عند طيرانها ﴿يَنْقِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ يقطعن ﴿مَنَاكِبُكُمْ﴾ ما يمسكن عن السقوط إلا ربُّ

العزة والجلال ﴿غُرُورٌ﴾ في أوهام وظنون ﴿لَجُوا﴾ تنادوا في الضلال والطغيان ﴿مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ منكباً رأسه لا يرى ما أمامه، وهذا تمثيل للمؤمن والكافر، فالمؤمن يمشي بنور سويّاً على صراط مستقيم، والكافر يمشي مكباً على وجهه إلى طريق الجحيم ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم وكثركم طريق التناسل... وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ يعني جعلها مسخرة مبصرة لكم، كخدمة لخدمته لتركوب، ولكن ماذا يصنع البشر، لو تحركت وانقلبت إلى (دابة جموح) دشتت به الزلازل، وثار فيها البراكين، واضطربت بمن فيها اضطراباً مخيفاً!! إن الله يذكرنا وبحرف هذه الزلازل والبراكين، التي تحدث بين حين وآخر، من غضبه وانتقامه، وما هي إلا دقائق من ... بتحفة في ما به الشر في مئات السنين!!

سورة القلم

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ قُلْ هُوَ لِرَحْمَنٍ أَمَانٌ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٤٠﴾

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْهُ وَابْصُرْ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْشُورِ ﴿٦﴾ إِنْ رُبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَذُوا لَوْ تَذَكَّرُونَ فَيَذْهَبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَامٍ يَنْبِيعٍ ﴿١١﴾ مَنَاقٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ إِذْنًا قَالَ اسْطِيرْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

﴿زُلْفَةً﴾ لغا وأوا العذاب قريباً
 منهم ﴿٣٧﴾ عنت عسى
 وجوهمهم الذلة والكآبة، كاندني
 يساق إلى القتل، بغشه لحزن
 والغم ﴿٣٨﴾ هذا الذي كنتم
 تطلبونه وتستعجلونه من العذاب
 سخرية واستهزاء ﴿٣٩﴾ وتنبهت
 بالعذاب ﴿٤٠﴾ فمن يجير من يحميه
 وينقذهم من عذاب الله
 القير الأليم؟ ﴿٣٧﴾ ما أنت
 إذا صار الماء غوراً في
 الأرض، بحيث لا يخرج منها
 ﴿مَاءٌ مَعِينٌ﴾ من الذي يخرجها
 لكم، حتى يكون جارياً على وجه
 الأرض؟ تليت هذه الآية عند
 بعض المتجربين، فقال مستهزئ:
 تأتي به الفؤوس والمعاول، فده
 تلك الليلة، فذهب ماء عينه
 وغبي، ذكره السيوطي.

سورة القلم

﴿مَنْشُورٍ﴾ دائم غير مقطوع ﴿الْمَقْشُورِ﴾ أيكم المجنون؟ هل أنت يا خاتم المرسلين، أم أعدوك
 الكفرة المجرمون؟ ﴿تَوَكَّلْ﴾ لو تلتين معهم، وتسايرهم على ضلالهم، فليبنون لك ﴿مَنْشُورٍ﴾ حفير
 فاجر ﴿هَمَّازٍ﴾ مفتاب للناس ﴿مَشَامٍ﴾ يمشي بالنسيمة ليوقع بينهم الفتنة ﴿يَنْبِيعٍ﴾ كثير لمعصر
 والإجرام ﴿عُتْلٍ﴾ غليظ القلب والطبع ﴿رَنِيمٍ﴾ ملصق بقومه وليس منهم، يعني أنه ابن رسي. وهذه
 أشنع وأقبح معاييه، نزلت في (الوليد بن المغيرة) كان دعياً في قريش. ادّعاء أنه بعد ثمان عشرة
 سنة، قال ابن عباس: (لا نعلم أحداً وصفه تعالى بهذه العيوب غير هذا، فنحن به عاراً إذ يدرفه
 أبداً.!) عن التفسير الواضح الميسر للصابوني.

﴿مَنْعَهُمْ قَرْحَهُ﴾ سحبل له علامة على أنه، تنفي ملازمة له مدى نفعه، شبه الأنف بالخرطوم منحه وتشيده ﴿مَنْعَهُ﴾ احتبرنا من مكة بنفحة والنجوع ﴿نَصَبَهُ﴾ أصحاب الحديقة باليمن ﴿خَرَبَهُ﴾ حين أفسوا أن يقطعوا نهاره وقت الصباح ﴿وَرَسَّوْهُ﴾ حُرِّمَ مساكين، كما كان يفعل نومه ﴿وَجَعَلَهُ﴾ حاءها نار في الليل وأحرقته النمر والشجر ﴿وَمَنَعَتْ﴾ أصحت هشياً كالزروع المحصود ﴿وَرَبَّوْهُ﴾ اذهبوا مبكرين إلى ثمار حديقتهكم ﴿صَرَبَهُ﴾ تربصون قطب الثمار، قبل محي الفقاء... وخلاصة القصة أنه كان رجل حب سدد في اليمن، فيه نوع سحبل والذروع ونشمار، فكد بكمه الفقراء، ويعطيهم نصيباً وفراً من ثمر السدد، فلما مات قل أبناؤه: إن أبانا كان أحق،

نبيع عنه السدد، وعزموا على حرمان المساكين، فأرسل الله نارا أتلفت لهم الزروع والثمار ﴿عَلَى عِزِّهِ﴾ وقصد لمنع حقوق الفقراء ﴿يَسْتَوْوُونَ﴾ يلوم بعضهم بعضاً ﴿رَعِيمٌ﴾ ضامن وكفيل ﴿يَكْتَفِ﴾ يبرر ﴿عَنِ أَهْلِهِ﴾ وشذائه القيامة، هكذا قال ابن عباس رضي الله عنه، حبر الأمة، وترجمان القرآن، صب شجرة سبعة، وإلى هذا القول ذهب أعلام المفسرين.

قوله تعالى: ﴿يَسْتَوْوُونَ كَذِبٌ أَصْحَفٌ﴾ ذكر الله هذه القصة، لتكون عظة وعبرة، لمن جعل معه، ومن وصق بإفراق المال، قال ابن كثير: وهذا مثل ضربه الله لكفار مكة، حيث أرسل بهم رحمة لعظمة، نعمة خير البشر، فقابلوه بالاستهزاء والتكذيب، وهم كفار قريش.

سَمِعُ عَلَى الْخُرطوم ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ نَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَيْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَعِينُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنْ عَالِيْنَا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿حَقَّةٌ نَارٌ﴾ فليست مسكوبة متواضعة ﴿نَارٌ﴾ حادثة ومهانة ﴿نَارٌ﴾ وهم محزون معافون فيمتنعون ويتكبرون ﴿مزدن﴾ دعني وهؤلاء الخمس ﴿مستغفد﴾ نأخذهم نأخذهم على غفلة، درجة درجة ﴿مزدن﴾ أواخرهم وأمهاتهم ليبدأوا فجوراً وضلالاً ﴿مزدن﴾ انتقامي قوي شديد ﴿ناراً﴾ هل تطلب منهم الحال، هذه معرضون عن الإيمان.

بسبب ذلك التكمين البتة الثقيل؟ ﴿كعب خور﴾ لا تكن في العجلة كيونس بن مثنى ﴿مكفوة﴾ مملوء غيباً وعدا ﴿ليرفود﴾ بصرعونك ويسقطون بأبصارهم، والآية دليل على أن العين حق، وفي الحديث: «لو كان شيء يسبق القدر لسبقته

خشيعة أبصرهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى الشجود وهم سليمون ﴿١٢﴾ قد ربي ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴿١٣﴾ وأمل لهم إن كيدي متين ﴿١٤﴾ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴿١٥﴾ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿١٦﴾ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكطوم ﴿١٧﴾ ألا أن تذكركم نعمة من ربي أنشد بالعرأ وهو مذموم ﴿١٨﴾ فأجبت ربي فجعلته من الصالحين ﴿١٩﴾ وإن يكاد الذين كفروا ليرفونك بأنصرهم لئاسيموا الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴿٢٠﴾ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴿٢١﴾

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ﴿١﴾ ما الحاقة ﴿٢﴾ وما أذكركم الحاقة ﴿٣﴾ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴿٤﴾ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴿٥﴾ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴿٦﴾ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز مخل خاوية ﴿٧﴾ فهل ترى لهم من باقية ﴿٨﴾

العين، رواء الترمذي ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ ويقولون من شدة بغضهم وحسدكم لك: «إد محسن مجنون ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ وما هذا القرآن المعجز، المنزل عليك يا خاتم النبيين، إلا موعظة وتذكرة لجميع الخلق، من الإنسان والجن.

سورة الحاقة

﴿الحاقة﴾ القيامة، سميت حاقة لأنها أمر مقطوع بمجيئه ووقوعه ﴿صرصر صر﴾ شمس عيون والبرد ﴿حسوما﴾ ثمانية أيام متلاحقة متتابعة ﴿صرصر صر﴾ كأنهم أصول حول مذكرة بأحرف، ساقطة على الأرض ﴿بافكة﴾ هل ترى لهم أنراً؟ أو أحداً من يقابله؟ نقد ربه وهدى. وأصبحوا أنراً بعد عين.

﴿وَمِنْكُمْ﴾ الأمم الذين انقلب
بهم ديارهم وجعل الله عاليها
سافلها ﴿ثُمَّ﴾ بالذنوب العظيم
نحسب وهو الكفر ﴿ثُمَّ وَابَّةٌ﴾
زائدة في الشدة، لأن جرأتهم
زادت في القبح والشناعة ﴿طَا
ثَةً﴾ تجاوز حده في الارتفاع
والعلو ﴿ثُمَّ﴾ سفينة نوح ﴿وَبِهَا
ذُرِّيَّةٌ﴾ تحفظها وتستوعبها إذن
تستوعب بما تسمع ﴿ثُمَّ وَابَّةٌ﴾ نفخة
لصعق ﴿ثُمَّ وَابَّةٌ وَابَّةٌ﴾ ضربت
ضربة واحدة حتى صارت كالهباء
المنثور ﴿ثُمَّ﴾ قامت القيامة
نكرو ﴿ثُمَّ﴾ صعبة مسترخية
﴿ثُمَّ﴾ على جوانبها
وخرافب ﴿ثُمَّ﴾ ثمانية
صفوف من الملائكة، لا
يعلم عددهم إلا الله ﴿ثُمَّ
فَرِيقٌ﴾ للحساب والجزاء
﴿ثُمَّ﴾ لا يخفى على الله أحد
منكم ﴿ثُمَّ﴾ خذوا آقرءوا كتابي

وَجَاءَ قُرْعُونَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَاطِعَاءُ الْمَاءِ حَمَلْنَاكَ فِي الْحَارِثَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أَذْنٌ وَعِيبَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ
نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْنًا دَاكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى
كَيْتَبِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَرُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حَسْبَاءِ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا آسَفْتُمُ فِي الْآيَاتِ
لِلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتَبِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً
﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبَاءِ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى
عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعُولُهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا لَا يَزُومُونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿ثُمَّ﴾ أيقنت وتحققت ﴿ثُمَّ﴾ ثمارها قريبة التناول، يتناولها القائم، والقاعد، والمضطجع
﴿ثُمَّ﴾ ليت المودة التي مئتها كانت النهاية والقاطعة لحياتي ﴿خَذُوهُ فَعُولُهُ﴾ خذوا هذا المجرم فشدوه
بالأغلال والسلاسل ﴿ثُمَّ﴾ احرقوه بنار الجحيم ليدوق حرها ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أدخلوه في سلسلة
حديسية، ضوئها سبعون ذراعاً بذراع الملك، قاله ابن عباس ﴿فَسْلُكُوهُ﴾ لقوه بها وأدخلوه في نار
نحيم ﴿ثُمَّ﴾ لأنه كان كافراً فاجراً، لا يؤمن بالله العظيم ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾
ولا يبحث عبده عنى إطعام الضعيف المسكين، وهذا غاية الذم والوصف له بالبخل، فإذا كان
لا يبحث عبده عنى الإطعام، فكيف يُنشق هو ويبدل ماله؟

بِقَوْلِ الْمَلَائِكَةِ

لِلْمَلَائِكَةِ الشَّاهِدِينَ

﴿مَمِيَّةٌ﴾ صديق يدفع عنه العذاب
 ﴿غُلَّابٌ﴾ صديق أهل النار، الذي
 يسيل منهم ﴿نُفُودٌ﴾ لا يأكل
 هذا الطعام الشنيع، إلا الأعمود
 المغروقون في الإجمام ﴿نُفُودٌ﴾
 هذا القرآن كلام الرحمن، يقرأه
 رسول كريم ليس كلام شاعر ﴿وَلَا
 يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ يدعي معرفة الغيوب
 ﴿الْأَقْوَابِلُ﴾ الأقوال المكشوفة
 ﴿بِالْيَمِينِ﴾ لانتقمنا منه بقوتنا
 وقدرتنا ﴿الْوَتِينَ﴾ قطعنا عروق قلبه
 ﴿حَجْرِينَ﴾ لا يستطيع أحد أن
 يدفع عنه عذابنا فكيف يتصور أن
 يكذب علينا؟! ﴿سُدُورٌ تَنْشِينُ﴾ إن
 هذا القرآن لعظة وتذكرة لأهل
 الإيمان والتقوى.

سورة المہارج

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا طاغية من
 طغاة مكة ﴿مَذَابٍ وَاقِعٌ﴾ بعذاب

عاجل يقع عليه وعلى قومه، بقوله: ﴿فَأَمْلَأْ عَيْنَنَا حِجَابَهُ مِنْ الشَّكْوَى﴾ والآية تسلية للرسول ﷺ
 عن استعجال المشركين للعذاب، لأنهم كانوا يطلبونه على وجه السخرية والاستهزاء. ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾
 لا يستطيع أن يدفعه أحد ﴿الْمَعَارِجُ﴾ صاحب المصاعد التي تصعد بها الملائكة ﴿سَمِعَ سَمْعًا﴾
 هو يوم القيامة طوله خمسون ألف سنة، ولهذا جاء الخبر عن النبیمة قاطعاً جازماً، وأما قوله
 تعالى: ﴿وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ بِرَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فالمراد به (اليوم الإلهي) ولهذا جاء بكف
 التشبيه، أي إن اليوم عند الله طويل، ليس مثل اليوم عند البشر، فلا تعارض بين الإثنين.
 ﴿كَأَمَلٍ﴾ سائلة غير متماسكة كالرصاصة المذاب ﴿كُلُّهُمْ﴾ كالصوف المصروع ألواناً متشعبة في
 الهواء.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ (٢) مِنْ
 اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
 يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَرَأَيْنَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ
 (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا (١٠)

تفسير سورة النجم

سورة النجم

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ ١١
 وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَكَّلُ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّمَا الظَّنُّ ١٥ نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى ١٦ تَدْعُوا
 مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا ١٩
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا
 الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
 بِيَوْمِ الدِّينِ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ
 رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَى
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنْ ابْتَغَى زِلَافَهُ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٣٢
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٤
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ٣٥ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْدِيكُمْ مُهْطِعِينَ ٣٦
 عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
 أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩

وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٤٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٤١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٤٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٤٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٤٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٤٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٤٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٤٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٤٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٤٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٥٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٥٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٥٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٥٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٥٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٦٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٦٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٦٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٦٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٦٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٦٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٧٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٧٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٧٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٧٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٧٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٨٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٨١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٨٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٨٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٨٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٨٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٨٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٨٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٨٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٨٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٩٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٩١
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٩٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٩٣
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٩٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٩٥
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٩٦ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٩٧
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ٩٨ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٩٩
 وَنَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ١٠٠ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١٠١

في هذه العصيان **﴿تَهْتَدُونَ﴾** مسرعين نحوكم **﴿عِزِينَ﴾** جماعات، جماعات، جمع عزة وهي الجماعة المتفرقة
 • **﴿نَزَّلْنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾** هل يطمع كل واحد من الأشقياء، أن يدخله الله جنة الخلد والنعيم؟ **﴿كَلَّا إِنَّا
 نَحْنُ الْمُبِينُ﴾** إنهم أذل وأحق من أن يدخلوا جنة الخلد، وهم يعلمون أنهم خلُقوا من
 نساء المهين، الذي تستقذره النفس. والتعبير المبدع الرائع في الآية، يجعلهم يطأطئون
 برؤوس، خجلاً وحياء، ويُعرفهم بقدرهم عند الله، لقد أراهم الله حقيقة أنفسهم، دون لفظة
 ساءة، فلم يقل: خلقناهم من نجس أو قدر، وإنما قال: **﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾** لكسر غطرستهم
 وكبريتهم.

سورة نوح

﴿لَا أَقِمْ رِيبَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا الْقَدِيرُونَ﴾ (١) عَلَى أَنْ يُبْدَلَ خَيْرُ أَمْنِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِسَبْقَيْنَ (٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ (٣) يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ (٤) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٥)

سورة نوح
٧١ آية
١٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَنْفَوْرٍ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا (٧) فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَفْشَوْا شِيَائِهِمْ وَاصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٩) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (١٠) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانَتْ غَفَارًا (١١)

* * *

سورة نوح

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ أرسلنا شيخ الأنبياء نوحاً إلى أهل جزيرة العرب ﴿بَيِّنَةً﴾ منذر لك من عقاب الله ﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ خافوا عقابه، وأطيعوا أمري

بترك عبادة الأوثان ﴿أَسْأَلُ اللَّهَ﴾ وقت مجيء عذابه لا يؤخر إن لم تؤمنوا ﴿تَلَاوِيهِمْ﴾ دعوتهم للإيمان في الليل والنهار، والسر والإعلان ﴿فِرَارًا﴾ لم يزدهم دعائي إلا هرباً، وشروء عن الحق ﴿سَفَعُوا فِي آذَانِهِمْ﴾ سدوا أذانهم لئلا يسمعوا نصحي ﴿وَسَفَعُوا فِي آذَانِهِمْ﴾ سدوا آذانهم لئلا يروني ﴿وَاصْرُوا﴾ استمروا على الكفر والعصيان ﴿وَسَفَعُوا فِي آذَانِهِمْ﴾ استكروا عن قبول الحق استكباراً شديداً ﴿دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ دعوتهم علناً على رؤوس الأشهاد، محاضراً بدعوتي ذوب خوف ولا ملل ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ ودعوتهم سرا، وسلكت معهم كل طريق، في الدعوة إلى الله، تارة سراً، وأخرى علناً، وبذلك كل جهدي معهم، فلم ينفعهم كل دئت

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِيعْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوْتُ وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَزِيذَةٌ مَالُهُمْ وَوَلَدُهُ الْآخَسَارُ ۝ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَبِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِبْتَنَّهُمْ أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

﴿١٠﴾ عريراً متتابعاً ﴿١١﴾ وغمركم
﴿١٢﴾ حداثاً فسيحة ذات أشجار
تجري خلالها الأنهار ﴿١٣﴾ لا ترجون لله
﴿١٤﴾ ما لكم لا تخافون عظمة الله
وسلطانه؟ ﴿١٥﴾ وقد خلقكم أطواراً
خففكم في أدوار وأطوار مختلفة:
بغفة، حلق، مصفة، إلى تمام
لحن؟ ﴿١٦﴾ سماء فوق سماء،
كل سماء كالقبة للأخرى ﴿١٧﴾ نوراً
جعل القمر منيراً لوجه الأرض في
ضمة الليل ﴿١٨﴾ وجعل الشمس
كالمصباح الوقاج، يضيء لاهل
الأرض، وعبر عن القمر بالنور،
لأنه مكتسب من نور الشمس
﴿١٩﴾ أنشاكم إنشاءً، كما يخرج
نبات من الأرض ﴿٢٠﴾ بساطاً
سيحة معتدة كالسباط، تستقرون
على ظهرها ﴿٢١﴾ سبلاً فجاجاً
واسعة تنتقلون في أرجائها ﴿٢٢﴾ مكر
شاعة ﴿٢٣﴾ الهتك، لا تركوا

عادة نيتكم ﴿٢٤﴾ حسنة ﴿٢٥﴾ بسبب جرائمهم المتتالية أغرقوا بالطوفان، و(ما) في ﴿٢٦﴾ مزيدة للتأكيد
﴿٢٧﴾ لا ترك أحدًا من الكافرين ﴿٢٨﴾ هلاكاً ودماراً، وقد استجاب الله دعاءه، فأهلكهم وأغرقهم
الطوفان ﴿٢٩﴾ فمهم ظفوفهم ﴿٣٠﴾ وقد ختم نوح عليه السلام كلامه بالدعاء، فدعا لنفسه أولاً،
ثم لأبيه ذباً، ثم عثم الدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، من عصره إلى قيام الساعة، فشمّل بهذا
دعاه الخلق، جميع المسلمين إلى يوم الدين، ولم ينس أمة محمد ﷺ من دعائه الصالح، فجزاه الله
من خير الجزاء.

سورة الجن

﴿أوحى إني﴾ قل يا محمد: إن

ربي أوحى لي ﴿الحق﴾

جماعة من الجن

استمعوا لقراءتي، فآمنوا

بدين الإسلام ﴿فزان عجباً﴾

مؤثراً في فصاحته وبلاغته،

وحسن نظمه ﴿فشد﴾ يهدي إلى

الحق والرشاد ﴿فشد﴾

صدقنا أنه كلام رب العزة

والجلال ﴿فشد﴾ تقديست

عظمة ربنا وجلاله ﴿فشد ولا﴾

وله لم يتخذ زوجة ولا ولداً،

لأنه لا مثيل له ولا نظير

﴿فشد﴾ إبليس اللعين وأنصاره

﴿فشد﴾ يستجيرون برجال من

الجن ﴿فزدوه زهد﴾ زاد الإنس

الجن سفهاً وطغياناً، كان الرجل

إذا نزل بواقي قال: أعوذ. أي

أحتمي. بسيد هذا الوادي من

سفهاء قومه، فزاد البشر الجن عتواً وتكبراً ﴿فشد﴾ خراساً من الملائكة أقوىهم

﴿فشد﴾ شعلة من النار، تحرق من يريد الاقتراب من السماء ﴿فزد﴾ فزاد شتى، ذوي

أهواء متباينة، من الصالح، ومن الطالح ﴿فشد﴾ نقصاً من ثوابه ﴿فزد﴾ زيادة في سيئته.

توضيح: الجن خلق من مخلوقات الله، وهم كالإنس مكلفون بالتكاليف الشرعية، فبهم

المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأجسامهم لطيفة، قادرون على التشكل بأي صورة شاءوا.

بصورة حيوان أو ثعبان أو غير ذلك، ومن عجيب أمرهم أنهم يبصرون الشر ونحوه لا يرونه.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ بَرَنكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ حتى يتحقق من (الإيمان - نعم)

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا

عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا أَحَدًا (٢)

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَسْمًا مَّا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ

يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ

وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ

مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ

اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَ شَتِّ حَرَسَا

شَدِيدًا وَشُهْبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن

يَسْمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ

بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ

وَمِنَّا ذُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ

اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَى

ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَحَافُ بِحَسَا وَلَا رَهَقًا (١٣)

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝
وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَيْكُمْ إِذْ يُرْفِضْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَلَكِنَّكُمْ فِيهِمْ وَلَكُمْ لَاحِظَةٌ ۝ يَسْأَلُكَ اللَّهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنْ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ لِدَا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتٍ ۝ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجَعُونَ
مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

﴿تَقْصِرُونَ﴾ الجائرون الظالمون
﴿فَمَنْ تَسَلَّمَ﴾ اعتنق الإسلام ﴿تَحَرَّوْا﴾
رشد ﴿سَلَّكَ﴾ سلك طريق السعادة والنجاة
﴿وَلَمْ تَقْبِضُوا﴾ أما الجائرون عن
ضيق الحق والإيمان، فسيكونون
وقوداً لحبهم، توقد بهم ﴿وَقُودُهَا﴾
نَارٌ وَلْيَمَازُةٌ، ﴿ثُمَّ عَذَابٌ﴾ لو آمنوا
لوضعنا عليهم في الدنيا، والعاء
الغدق: الكثير الواسع ﴿لَتَنَبِّهَنَّهُ﴾
لنختبرهم في ما رزقناهم ﴿عَذَابًا﴾
صَعَدًا يدخله به عذاباً شديداً شاقاً،
لا راحة له فيه ﴿عَذَابُ اللَّهِ﴾ لما قام
محمد يعبد ربه ﴿لِدَا﴾ كاد الجحش
يركب بعضهم بعضاً، من شدة
الزحام ﴿يُجِيرُ﴾ لن ينقذني من
عذاب الله أحد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ
ونصيراً ﴿لَا سَاقَ﴾ لا أجد لي ملجأ
إلا إذا بلغت رسالة ربي ﴿نَاصِرًا﴾ من
أضعف جنداً ينتصر به؟ ﴿وَأَقَلُّ﴾
عَدَدٌ ومن هو أقل عدداً؟ هل هم
المؤمنون أم الكافرون؟ ﴿أَمَدًا﴾
زمتاً بعيداً لتزول العذاب، لا أدري

وقت ذلك؟ هل هو قريب أم بعيد؟ ﴿رَصَدًا﴾ يرسل له ملائكة وحرساً، يحرسونه من شياطين الإنس والجن
﴿تَسْمِعُوا رِسَالَاتِهِ﴾ بلغوا وحيه إلى خلقه.

سبب النزول: عن ابن عباس قال: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، إلى سوق
(عكاظ) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فانطلقوا يضربون
مشارك الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، وتوجهوا
نحو تهامة - مكة - فرأوا رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن،
قالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، وأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ
الْجِنِّ﴾) رواه البخاري.

سورة المزمل

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ يا أيها المتلقف
 بشيابه، الذي يريد الهدوء
 والراحة، وفي هذا تأنيس له
 وملاطفة، على عادة العرب فيمن
 يريدون مؤانسته ﴿وَأَيُّهَا﴾ قم
 للصلاة في الليل، لتستعد للأمر
 الجليل ﴿وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ اقرأه
 بامعان وثبت وتمهل، ليكون
 عوناً لك على تدبر معانيه ﴿قَوْلًا
 تَقِيلًا﴾ سنزل عليك كلاماً عظيماً
 جليلاً، له روعة وجلال ﴿ثَانِيَةً
 أَنبَأُكَ﴾ أنقل على المصلي لأن
 الليل للراحة ﴿وَأَقْرُبُ قِيلًا﴾ وأبين
 وأظهر قولاً، لأن في الليل تهدأ
 الأصوات، فتكون النفس أصفى
 لتدبر آيات القرآن ﴿سَبَّحًا طَوِيلًا﴾
 ولك في النهار تصرف واسع
 لمهامك، فاجعل الليل لربك

سورة المزمل
 ٣٠ آياتها
 ٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ الْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ وَأَوْنَقْصَ مِنْهُ قَلِيلًا
 ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَزَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا
 ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي
 النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
 رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ
 عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
 أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحَجِيمًا ﴿١٢﴾
 وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
 وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا
 عَلَيْكَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
 فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
 الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ بِهَا كَانَ وَعْدُكُمْ مُقْعُولًا ﴿١٨﴾
 إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

﴿وَسَلِّ﴾ انقطع إلى عبادته تعالى ﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا تتعرض لهم بأذى ولا شتيمة ﴿أَزِلْ نَعْمَةً﴾
 أصحاب الغنى والثراء ﴿أَنكَالًا وَحَجِيمًا﴾ لهم في الآخرة قيودٌ شديدة وثقيلة، ونار ملتهبة مستعرة ﴿غُصَّةٌ﴾
 طعاماً كريهاً لا تستسيغه النفس، يغصُّ به الإنسان ﴿كَيْبًا مَهِيلًا﴾ تصبح الجبال نلاً من الرمل
 متناثرًا ﴿أَخَذًا وَبِيلًا﴾ أهلكنا فرعون إهلاكاً شديداً فظيعاً ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾؟ هذا تهديد لمشركي
 قريش، أي كيف تنجون من عذاب يوم شديد هائل، إن كفرتم بالله؟ ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يوم
 يشيب فيه الوليد، من شدة كربته وهوله !! يوم يأمر الله آدم، فيقول له: «أخرج بعث النار من فريتك،
 فيقول يا رب: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون» رواء مسلم، إنه يوم
 عصيب، شديد الهول والكرب. ١

سيرة المزنك

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣) وَيَا بَلَكُ فَطُفِرْ (٤)
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)
فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّيْذِيمٌ غَيْرِ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ
غَيْرِ كَيْفٍ (١٠) ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِداً (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً
مَمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣) وَمَهْدَتْ لَهُ تُهَيْدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَرْبِدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا لَيَبْغِيَانَا غَيْدًا (١٦) سَأَرْهِقُهُمْ ضَعُوداً (١٧)

(١) تقوم لتتحد أفل من
ثلثي الليل ﴿وَضَمُّ وَشَرْ﴾
وأحياناً تقوم نصفه، وأحياناً ثلثه
﴿غَيْرُ يَرَوْنَهُ﴾ والله وحده يعلم
مقادير الليل والنهار التي تقومونها
﴿مَعْلُومٌ﴾ علم سبحانه أنكم لا
تضيقون قيام الليل كله ﴿نَشْرُ مِنْ﴾
﴿فَصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنْ﴾
صلاة الليل، واقروه فيها ما تيسر
من القرآن، قال ابن عباس: كان
قيام الليل واجباً على الرسول ﷺ
وعلى أصحابه، ثم سقط عن
أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي ذلك
رضاً على رسول الله ﷺ.

سورة المائدة

﴿تَتَذَكَّرُ﴾ المتعظي بشيابه يريد
النوم والراحة ﴿وَيُذَكِّرُ﴾ انهض
وحدّر الناس من عذاب الله ﴿وَيُزَكِّي﴾
﴿وَيُزَكِّي﴾ عَفْوَ رَبِّهِ، وَخَفِّقَهُ بِالتَّحْمِيدِ
بِالْمُعْظِمِ وَالتَّكْبِيرِ ﴿وَيُزَكِّي﴾
﴿وَيُزَكِّي﴾ مَحَرَّ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ﴿وَيُزَكِّي﴾

شَكَرُ ﴿ لَا تَعْظُمُ عَظِيَّةً تَلْتَمِسُ فِيهَا أَفْضَلَ مِنْهَا، قَالَ الضَّحَّاكُ: هَذَا حَرْمُهُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِإِشْرَافِ الْأَدَابِ، وَأَجَلَ الْأَخْلَاقِ ﴿ شَقُورٌ ﴾ تُفْخِ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ «نَفْخَةُ الْإِحْيَاءِ» ﴿ عَرَبِيٌّ ﴾ فَذَلِكَ يَوْمَ شَمِيعِ الْهَوَى، عَمِيرٌ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ ﴿ زَرَدٌ ﴾ دَعَنِي وَخَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَافِرِ الْفَاجِرِ (الْوَلِيدِ - الصَّغِيرَةِ) ﴿ تَسْتَوْدُ ﴾ مَا لَا وَاسِعًا وَفِيْرًا ﴿ سَرَاهِنُهُمْ مَمْرُودًا ﴾ سَأَكْلِفُهُ وَالْجَنَّةَ إِلَى عَذَابٍ شَاقٍّ لَا يُطَاقُ، جَزَاءً لِقَوْلِهِ وَنَكْمِهِ لَا يَنْتَ.

قوله تعالى: ﴿لَا تُكْرِهُوا إِلَهُكُمْ بِإِذْنِهِ﴾ تقييده بالكافر، يدلُّ على أنه على المؤمنين يسير، وفي حديث: «إِنَّهُ لِيُخَفِّفَ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَخَفُّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، يُصَلِّيُهَا فِي لَيْلِي» رواه أحمد في المسند.

سورة النازعات

إِنَّهُ فَعَرَ قَدَرٌ ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ ١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْتَرُ ٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ ٢٧ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ٢٨ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ
أَلْفَ وَمَاجَعِلًا أَصْحَابُ النَّارِ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ وَمَاجَعِلًا عَذَابُهُمْ إِلَّا فِتْنَةٌ ٣٠
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا
وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ٣١ كَلَّا
وَالْقَمَرِ ٣٢ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى
الْكُبَرِ ٣٥ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ ٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ ٣٩ فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لَوْنٌ ٤٠
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٢ قَالُوا لَوْ كُنَّا مِنَ
الْمُصْلِينَ ٤٣ وَلَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّكِينِ ٤٤ وَكُنَّا نَحْضُضُ مَعَ
الْحَافِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ٤٦ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٤٧

﴿١٨﴾ فَعَرَ قَدَرٌ ﴿١٩﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ
أَلْفَ وَمَاجَعِلًا أَصْحَابُ النَّارِ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ وَمَاجَعِلًا عَذَابُهُمْ إِلَّا فِتْنَةٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا
وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لَوْنٌ
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا مِنَ
الْمُصْلِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْضُضُ مَعَ
الْحَافِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

لَاخِذَى الْكَرُ ﴿٤٨﴾ إِنْ جَهَنَّمَ إِحْدَى الدَّوَامِي الْكَبِيرَةِ، وَالْبَلَايَا الْخَطِيرَةِ ﴿٤٩﴾ مَحْبُوسَةٌ بِعَمَلِهَا ﴿٥٠﴾ سَقَرٌ
سَقَرٌ مَا الَّذِي أَدْخَلَكَم نَارَ جَهَنَّمَ؟ ﴿٥١﴾ نَارُ الْيَقِينِ ﴿٥٢﴾ جَاءَنَا الْمَوْتُ.

سبب النزول: رُوي أن (الوليد بن المغيرة) مرَّ بالنبي ﷺ، وهو يتلو القرآن في صلاته، وسمع
لقراءته، وتأثر بها بالغ التأثر، فرجع إلى قومه فقال: لقد سمعتُ من محمد كلاماً عجيباً، ما هو
من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لبطاوة!! فقالت قريش: صأ
الوليد، لتضبان قريش كلها، فجاءه أبو جهل، وظلَّ ينفخ فيه ويعاتبه، حتى قال عن القرآن: به
سحر، ففيه نزلت ﴿دَرَى وَمَنْ حَفَّتْ وَجْهَهُ﴾. وانظر قصته في التفسير الواضح الميسر.

﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ لم تكن نصلي لله رب العالمين ﴿تَجِبِينَ﴾ كنا نتحدث بالباطل مع أهل الضلالة ﴿تَتَبِينَ﴾ جاءنا الموت ﴿شَمْعٌ لَّطِيبٌ﴾ ما تنفعهم شفاعة أحد من الملائكة والنبين، ولو شفع فيهم أهل الأرض ﴿عَنِ السَّيِّئِ﴾ ما لهم عن التذكُّر مراعاة القرآن في صدورهم وإعراض؟ ﴿حُمْرٌ مُّنتَمِرَةٌ﴾ حمر وحشية ﴿مِزَانٌ مُّزِينٌ﴾ ميزان من شدة الفزع... شتبههم تعالى بالحمر الوحشية، ترى الأسد فتهرب منه أشد الهرب، كذلك هؤلاء الأشقياء الفجار، إذا رأوا الرسول هربوا منه ﴿مُحَمَّدٌ نَذِيرٌ﴾ بطمع أن يكون رسولاً، وأن ينزل عليه الوحي ﴿قُلْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ الله جل وعلا أهل لأن يتقى، وهو الحقيق بمغفرة الذنوب ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ ولايات نسلية للنبي ﷺ، مما كان بغشاه وبلائيه من إعراضهم، وتكذيبه له، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «أنا أهل أن أتقى، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً، فانا أهل أن أغفر له» رواه الترمذي.

سورة القيامة

﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ التي تقوم صاحبها على تقصيره ﴿حُمْرٌ مُّنتَمِرَةٌ﴾ نحبيه بعد موته وبلاء عظامه ﴿تَسْوَى بِلَانِهِ﴾ نعيد أطراف أبعده المتعقبة بحطوط دقيقة متناهية في الدقة، والآية إشارة إلى «بصمات الأصابع» التي لا يشبه بها بساً غيره من البشر ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ دُحش وتحيير من شدة الهول ﴿لَا وَرَدٌ﴾ لا ملجأ ولا نجاة له من عذاب ﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ جاء بكل عدل لم ينفعه ذلك ﴿يَوْمَ تَكُونُ﴾ علينا تفسير ما أشكل من معانيه.

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّنتَمِرَةٌ ﴿٢٠﴾ فَفَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٢١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٢٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكَرَةٌ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكُرُوا ﴿٢٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٢٦﴾

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن تَجْعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدِيرِينَ عَلَى أَن تُسَوَّى بِبَانِهِ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْزِنُكَ بِهِ لِسَانُكَ لَتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُمْ وَقَرَأْنَاهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٩﴾

﴿تَمِيزُ﴾ تحبون الدنيا الغانية
 ﴿وَتَذَرُونَ﴾ وتتركون الآخرة
 الخالدة الباقية ﴿بَاسِرَةً﴾ وجوه
 أهل السعادة مشرقة مضية
 ﴿بَاسِرَةً﴾ ووجوه الأشقياء
 الفجاءة عابسة مظلمة كدحة
 ﴿فَاقِرَةً﴾ داهية عظيمة تقصم فقر
 الظهر ﴿بَلَقَ الْفَرَأَى﴾ وصلت الروح
 أعالي الصدر، وفث نزع الروح ﴿رَاقٍ﴾
 راقٍ من يرقه ويشفيه ﴿وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ﴾
 أيقن أنه سيفارق الدنيا ﴿بِخَيْرٍ﴾
 يتخير في مشيئة إعجاباً... نزلت في
 أبي جهل الطاغية الجبار ﴿تَذَرُونَ﴾
 تتركون لحقك الويل أيها الشقي
 ﴿تَذَرُونَ﴾ تتركون هملًا بلا حساب ولا
 جزاء ﴿يَنْصِبُ﴾ يُصب في الرحمة
 ﴿مَسْوًى﴾ سوى صورته في أحسن
 شكل، وأبدع تقويم ﴿تَرْوِيهِ﴾ جعل
 من هذه النطفة المهينة الرجل
 والمرأة ﴿يُخَيَّرُ الْفَرَأَى﴾ اليس هذا الإله
 الخالق العظيم، بقادر على إعادة
 الخلق بعد فنائهم؟ روي أن النبي

كَلَّا لَبِئْسَ مَا يَحْكُمُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾
 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ لَهَا مِمَّن رَاقِي ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ
 إِلَىٰ السَّاقِ يَالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ
 ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِسَمَطٍ ﴿٣٣﴾ أَوَّلَىٰ لَكَ
 فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يَتْرَكَ سَدًى ﴿٣٦﴾
 أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ مِنْهُ
 الذَّرْيَتَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْتَارَ الْمَوْتَ ﴿٤٠﴾

سورة الانشراح
 انشراح
 انشراح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
 إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

ﷺ، لقي أبا جهل فقال له: ﴿يَا أَبَا جَهْلٍ﴾ فقال له أبو جهل: أتتوعدني يا محمد؟ والله لا تستطيع
 لا أنت ولا ربك علي، وأنا أعزُّ أهل مكة!! فقتله الله يوم بدر شر قتلة!! تفسير ابن كثير.

سورة الإنسان

﴿أَمْشَاجٍ﴾ أخلط اختلط ماء الرجل بماء المرأة ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نمتحنه ونختبره، ننتظر أيشكر أم يكفر
 ﴿السَّبِيلَ﴾ عرفناه طريق الهدى والضلال ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ إما أن يشكر ربه ﴿وَأَمَّا كَفُورًا﴾ وإما أن يكفر ويمحر
 ﴿أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا﴾ قيوداً تُشدُّ بها أرجلهم، وأغلالاً تُغلُّ بها الأيدي إلى الأعناق. كما قال
 سبحانه: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾.

﴿مَرْجُوهُمْ﴾ ممروجة بانفس
 انواع الطيب، يتدفق من عين جارية
 من عبور الجنة ﴿يَخْرُوجُهَا نَقَارًا﴾
 يخرونها حيث شاءوا من الدور
 ونفسور ﴿مُنْصَرًا﴾ يخافون من
 هول يوم القيامة، الذي تنفطر له
 القلوب ﴿عُودٌ قَصِيرٌ﴾ نخاف من
 يوم شديد عصب، تعبس من هول
 نرجوه ﴿نَصْرًا وَسُرُورًا﴾ أعطاهم
 حسن وبهجة في الوجوه ﴿لَا يَذَرُهَا﴾
 مضطحين على الأسرة الذهبية،
 لمزينة بالدر والياقوت ﴿يَهْرُورُ﴾
 لا يجردون حرَّ الحرَّ
 شمس، ولا برد الزمهرير
 ﴿يَنْتَبِهُنَّ﴾ أدنيت ثمارها منهم
 سهل تناولها ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصْنَفِ﴾ هذه
 لكؤوس من فضة، ولكنها رفيعة
 شفاقة كالزجاج في صفائه ﴿كَأَنَّ﴾
 يسقى هؤلاء الأبرار كأساً من
 نخمرة ممروجة بالزنجبيل
 ﴿يَنْبَغِي﴾ ماء عذباً سهل الجريان

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْزَارِ وَغَاوُونَ
 يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنَتِهِ
 وَيَنْتَبِهُنَّ وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا تَطْعِمُهُم لُوجُهُ اللَّهِ لَا تَرِيْدُهُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
 ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوْ سَاءَ قَطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرًا وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا أَجَنَّةً وَخَرِيرًا
 ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيرًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَوَانٍ
 مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
 وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلِيلًا
 ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا
 ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُودٌ
 خَضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
 طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَذِيرًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ
 مِنْهُمْ إِنَّمَا أَزْكَوْرًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

في حق لغزوته وصفاته ﴿يَنْتَبِهُنَّ﴾ غلمان في سن الشباب، لا يهرمون ولا يتغيرون، كأنهم
 سيزيد لمتور ﴿يَنْبَغِي﴾ هناك في الجنة ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ واسعاً عظيماً فوق التصور والخيال.

وصف أهل الجنة: وصفت السورة الكريمة، ما عليه أهل الجنة من السرور والحبور، والبهجة
 والسعي، فيه في الجنة في سعة وراحة، ثيابهم الحريري، ونساؤهم الحور العين، وحليتهم
 نعت ونفحة، وخنقهم الولدان المخلدون، وشرابهم الماء الطهور، وهم في القصور العالية
 يتعمدون. كل ما يحيد ويشتهون، مع الملك الواسع الخالد، وفي الحديث الصحيح "إن أقل
 أهل الجنة منزلة، من له قدر الدنيا وعشرة أمثالها، اللهم لا تحرمنا نعيم الجنة، يا أرحم الراحمين".

سورة المائدة

سورة المائدة

﴿فَاتَّخَذَ لَهُ﴾ صل لربك مستغفر
 في مناجاته ﴿سَجْدَةً﴾
 أكثر من الصلاة في طلام الليل
 والناس نيام ﴿يَخْرُجُ﴾
 يؤثرون الدنيا على الآخرة
 نبلاً ﴿يَتَرَكُونَ﴾ أمامهم يوماً شديداً
 عسيراً، هو يوم القيامة ﴿وَنُفِذَ﴾
 أنزله ﴿أَحْكَمْنَا﴾ خلقهم وشددت
 أوصالهم بالعروق والعصب
 أنزلهم ﴿لَوْ شِئْنَا﴾ أهلكناهم، وجئت
 بخلق يكونون أطوع لله منهم
 ﴿هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ هذه الآيات
 البينات، موعظة وذكرى، يتذكر
 بها العاقل ﴿مَنْ شَاءَ﴾
 سبيلاً ﴿مَنْ أَرَادَ﴾ الانتفاع بآيات
 الذكر الحكيم، فليسلط طريقاً
 إلى الله بطاعته، واتباع رسوله.

سورة المرسلات

﴿وَالْمُرْسَلَاتُ﴾ هذا قسم

بالرياح، التي تهب متتابعة وهي

رياح العذاب ﴿عَصَا﴾ الشديدة الزوابع التي تعصف عصفاً، فتقلع الأشجار، وتخرب النير
 ﴿وَالنَّيِّرَاتُ﴾ الملائكة الموكلون بالسحب يسوقونها حيث شاء الله ﴿تَفْرِقَاتُ﴾ الملائكة تنز
 بالوحي فتفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿تَنْفِثَاتُ﴾ الملائكة تلقي الوحي إلى
 أنبياء الله ﴿عَذْرًا أُنْذِرًا﴾ للإعذار من الله للعباد، والتخويف لهم من عذابه ﴿نُفِثَتْ﴾ فحي نور
 وذهب ضوؤها ﴿فُجِّتْ﴾ شقت ونصدعت ﴿وَأِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ﴾ جعل لها وقت للفصل بينهم وبين
 الأمم، ولهذا قال: ﴿لَيَوْمٍ أَلْفَصِلُ﴾ أي الحكم والقضاء بين العباد ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ تَقُصُّ﴾ نبوس
 شأن القيامة، أي هل تعلم حقيقة هذا اليوم؟ إنه يوم هائل فظيع، تنقطع لهونه القلوب

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّيِّرَاتُ نَشْرًا ﴿٣﴾
 فَالْفَرْقَتُ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُنْفِثَاتُ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أُنْذِرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
 تُوْعَدُونَ لَوَفِّعُ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
 وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ
 لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَنْهِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ تَنْفَعُهُمُ الْآخِرِينَ
 كَذَلِكَ نَفْعُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾

﴿وَمِنْهُمْ﴾ خلقناكم من ماء حقيق هو المنى فكيف لا نستطيع إعادتكم؟ ﴿قَرَرْتُ﴾ مكاني مصون محكم هو الزحمة ﴿وَلَوْ﴾ زمان معين محدّد وقت الولادة ﴿وَمِنْهُمْ﴾ قدرنا على خلق الإنسان وإيداعه، فنعم القادرون نحن.. وفي الحديث: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ رواه أحمد، أي من المنى الذي يشبه البصاق ﴿كَلِمَةً﴾ جامعة تجمع الأحياء على ظهرها، والأموات في بطنها ﴿نَسَمَةً﴾ جبلاً راسخات عاليات ﴿تَنْفُوسَةً﴾ حلواً عذباً ﴿مِنْهُمْ﴾ دخان كثيف، يضرع منه ثلاث شعب، سماء ظلاً سخرية ﴿لَا ظِلُّلَ﴾ لا يُظِلُّ من الحرّ ﴿وَلَا يَقِي مِنَ الْهَبِ﴾ لا يدفع ألسنة النار الملتهبية ﴿كَالْقَصْرِ﴾

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَيْخَاجٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُقِي مِنَ الْهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمُلَتِ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْقَهُمْ سِتْرَةٌ مَعًا شَتُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُمُوا لَا تَزْكُمُوا ﴿٤٨﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

تقذف بشرر فطبع، كل شرارة منها كالقصر الفخم ﴿جُمُلَتِ صُفْرٌ﴾ كان شرر جهنم الإبل الصفر في نونها، وسرعة حركتها ﴿يَوْمُ الْقِيلِ﴾ بين الخلائق ﴿كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب فاحتالوا ﴿ظِلِّلٍ﴾ في ظلال الأشجار الوارفة، وعيون الماء الجارية ﴿اَزْكُمُوا لَا تَزْكُمُوا﴾ إذا قيل للكفرة الفجار: صُنُّوا نبيكم لا يصلُّون ﴿يَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾؟ بأيّ كلام بعد هذا القرآن، المنير الساطع، يؤمنون ويصدقون، إن لم يؤمنوا بهذا الكتاب العزيز؟ تكررت هذه الآية ﴿وَيَلَّيْ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ﴾ عشر مرات في هذه السورة الكريمة، للتخويف والوعيد، فعقب كل خبر، يتوعددهم رب العزة ونحلل إن لم يؤمنوا، بالعذاب الأليم الشديد، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك !

سورة النبا

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أي شيء يسأل

كفار مكة بعضهم بعضاً؟ ﴿يَسْأَلُ الْكَبِيرُ﴾

عن الخبر الهام.

وهو أمر البعث ﴿لَا يَسْتَعِزُّونَ﴾

وعيد وتهديد أي سيعلمون حقيقة

الامر، وعاقبة إنكارهم للبعث

﴿الْأَرْضُ مَهْدًا﴾ الم نجعل الأرض

ممهدة للاستقرار عليها؟ ﴿وَنُفِثَ

أَنْفُسَانَا﴾ كالأوتاد للأرض، تشبثها

وتحفظ توازنها؟ ﴿وَنُفِثَ رُؤُسَانَا﴾

ذكوراً وإناثاً لبقاء النسل؟ ﴿سُئِلَ﴾

جعلنا النوم راحة لأبدانكم قاطعاً

لأعمالكم؟ ﴿أَنْزَلْنَا نَارًا﴾ كاللباس

بفساكم ويستركم بظلامه؟ ﴿سَبَّحْنَا

سُبْحَانَكَ﴾ سبع سموات قوية الخلق،

محكمة البناء ﴿يَرْكَبُهَا قُلُوبُ﴾ خلقنا

لكم شمساً ساطعة مضية، يتوهج

ضياؤها ويتوقد ﴿الْمُفِيرِينَ﴾ السحب

الكثيفة ﴿مَاءَ قَنَاقًا﴾ ماء غزيراً متدفقاً

بشدة ﴿وَجَنَّتِ الْآفَاقُ﴾ حدائق كثيرة

الأشجار والأزهار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة الذي يفصل الله فيه بين الخلائق ﴿سَرَادًا﴾ صارت الجبال

كالسراب متطايرة في الهواء ﴿يَرْصَدُهَا﴾ جهنم تترقب وتنتظر ضيوفها الكفرة الفجار ﴿أَحْدَادًا﴾ دهوراً متتابعة لا

تنتهي ﴿وَعَسَاقًا﴾ القيح والصدئ الذي يسيل من جلود أهل النار ﴿حَرَاءَ وَفَاقًا﴾ عاقبتاهم بذلك، جزاء موافقاً

لأعمالهم وإجرامهم ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا مجرمين لا يصدقون بالحساب والجزاء، ولا يؤمنون

بلقاء الله ﴿كِذَّابًا﴾ كذبوا بالقرآن المنزل على خاتم النبيين، تكذيباً بليغاً ﴿أَخْصَيْنَهُ كِتَابًا﴾ كل

ما فعلوه من جرائم وآثام، ضبطناه في كتاب أعمالهم ﴿إِلَّا عَذَابًا﴾ لن نزيدكم على استغاثتكم،

سورة النبا

سورة النبا

نزلها

٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلظَّالِمِينَ
 مَسَابًا ﴿٢٢﴾ لَيَبِثَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا لَاحِمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
 أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

الاشجار والأزهار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة الذي يفصل الله فيه بين الخلائق ﴿سَرَادًا﴾ صارت الجبال كالسراب متطايرة في الهواء ﴿يَرْصَدُهَا﴾ جهنم تترقب وتنتظر ضيوفها الكفرة الفجار ﴿أَحْدَادًا﴾ دهوراً متتابعة لا تنتهي ﴿وَعَسَاقًا﴾ القيح والصدئ الذي يسيل من جلود أهل النار ﴿حَرَاءَ وَفَاقًا﴾ عاقبتاهم بذلك، جزاء موافقاً لأعمالهم وإجرامهم ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا مجرمين لا يصدقون بالحساب والجزاء، ولا يؤمنون بلقاء الله ﴿كِذَّابًا﴾ كذبوا بالقرآن المنزل على خاتم النبيين، تكذيباً بليغاً ﴿أَخْصَيْنَهُ كِتَابًا﴾ كل ما فعلوه من جرائم وآثام، ضبطناه في كتاب أعمالهم ﴿إِلَّا عَذَابًا﴾ لن نزيدكم على استغاثتكم، إلا عذاباً فوق عذابكم، وهذه أشد آية على أهل النار.

﴿مَذَرُ﴾ موزة وخرقاً يسعهم الحبال
 ﴿سِرِّ وَغَدِ﴾ بساتين ناضرة، فيها
 أنواع العنب الشهي ﴿وَكُوعَ تَرِ﴾
 نساء فانتات عذارى، قد برزت
 نهودجهن، «البحور العيين» ﴿وَكُنْ﴾
 ﴿دَعَا﴾ كأساً من الخمر مملوءة، في
 صفاء الزجاج، والدُّعَا: الممتلئة
 ﴿غَرَّ وَلَا كَذَ﴾ لا يسمعون في
 لحنه كلاماً ساقطاً ولا شيئاً من
 الحديث الكذب ﴿يَوْمَ الرُّوحِ﴾ جبريل
 رئيس الملائكة وتقف الملائكة
 خاضعة خاضعة، في صفوف
 متتابعة، هيبة من رب العزة
 والحلال ﴿مَنَّا﴾ مرجعاً بالعمل
 الصالح ﴿كُنْ تَرَدُ﴾ يتمنى الكافر
 أن لو كان تراباً حتى لا يُعَذَّب.

سورة التازعات

﴿وَنُزِّلَتْ مَرَّةً﴾ الملائكة تنزع
 أرواح الكفار، نزعاً شديداً
 ﴿وَنُزِّلَتْ ثَلَاثًا﴾ الملائكة تنزع
 أرواح المؤمنين بلطف ولين، أقسم

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٢١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٢٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٢٣﴾ وَكَأْسًا
 دِهَاقًا ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
 حِسَابًا ﴿٢٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ خِطَابًا ﴿٢٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
 إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ
 شَاءَ أَخَذْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مَتَابًا ﴿٢٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
 يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٣٠﴾

سُورَةُ التَّازِعَاتِ ١١ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالشَّيْطَانِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّئَاتِ سَبًّا ﴿٣﴾
 فَالَسَّيِّئَاتِ سَبًّا ﴿٤﴾ فَالْمُذِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
 تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا
 خَشِيعَةً ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَاكُنَا
 عِظْمًا تَحِيرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَاِغْمَاهِ رَجَرَةٌ
 وَحِجَّةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾

من ملائكة العذاب، وملائكة الرحمة ﴿وَنُزِّلَتْ ثَلَاثًا﴾ ملائكة الرحمة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة
 ﴿وَنُزِّلَتْ مَرَّةً﴾ الملائكة الموكفون بتدبير الأمور ﴿تَرْجُفُ الرَّاحَةَ﴾ النفخة الأولى في الصور «نفخة الضعف»
 ﴿وَنُزِّلَتْ ثَلَاثًا﴾ النفخة الثانية «نفخة قيام الناس من القبور» قال ابن عباس: (الراجفة) و (الرادفة) هما
 النفختان الأولى والثانية، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى. وأما الثانية فتحيي كل
 شيء بإذن الله تعالى ﴿وَحِجَّةٌ﴾ خائفة مضطربة ﴿الْحَافِرَةُ﴾ سنرجع إلى الحياة مرة ثانية؟ ﴿رَجَرَةٌ﴾
 صيحة واحدة لا تتكرر ﴿وَبَدَّ لَهُمْ السَّاهِرَةَ﴾ أرض المحشر، للحساب والجزاء ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ﴾
 سنفهم فيه التثويق لسماع القصة.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ يَا لَوْلَا الْمُقَدِّسُ طُورِي ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارِبُكُمْ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُفًا مِّنَ السَّمَاءِ بِسُحْبَةٍ
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمُ وَلَآئِمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَتُرْزِقُ الْجَعِيجُ
لِمَنْ يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَتْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ
مَنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوُّهَا لِزُلْزِلِهَا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْرَظَهَا ﴿٤٦﴾

سورة القصص عيسى عليه السلام

﴿يَا لَوْلَا الْمُقَدِّسُ طُورِي﴾ حين ساد به
بالوادي المطهر المبارك جبل
الطور ﴿أَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ اذهب إلى
فرعون الجبار ﴿بِسُحْبَةٍ﴾ حور
الحذ في الظلم والطغيان ﴿بِسُحْبَةٍ﴾
تنظير من دنس الكفر والطغيان
﴿مُنْتَهَاهَا﴾ المعجزة
العظمى، وهي انقلاب العصا إلى
ثعبان فطبع ﴿مَرْعَاهَا﴾ فجمع
فرعون السحرة والجنود، ونادى
فيهم بمقاتلة الفاجرة ﴿نَارُكَ﴾ لا
رب فوقى ﴿لِزْلِهَا﴾ فعاقه الله أشد العقوبة على مقاتله
الأكسيرة ﴿أَنَارِبُكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ وعلى
مقاتله الأولى ﴿مَاءَهَا﴾ الله غريب، ﴿مَرْعَاهَا﴾ هل
أنتم أصعب أم خلق السموات؟
﴿سَمَكَهَا﴾ جعلها عالية مرتفعة، فلا
صدوع ولا شقوق ﴿ضُحَاهَا﴾ جعل
ليلها مظلماً حالكاً، وبها را
مشرقاً مضياً ﴿دَحَاهَا﴾ الأرض

بسطها ومهدا مع كرويتها ﴿الْعَشِيَّةَ﴾ الداهية العظمى ﴿الْقِيَامَةَ﴾ طهرت للكفر
عياناً، فأروها رأي العين ﴿الْمَأْوَىٰ﴾ المنزل والمسكن ﴿لِزْلِهَا﴾ متى مجيء القيامة؟ ﴿مَرْعَاهَا﴾
ليس علمها عندك حتى تخبرهم عن وقتها ﴿سَمَكَهَا﴾ علمها عند رب العزة والجلال، لا يعلم وقتها إلا
هو سبحانه ﴿لِزْلِهَا﴾ كأن هؤلاء الفجرة، حين يشاهدون القيامة وأهوالها، لم
يمكنوا في الدنيا إلا عشيّة يوم، أو ضحى يوم، كأنها ساعة من نهار، وبها من خسارة فادحة
ما بعدها خسارة؟!

سورة عبس



﴿عَبَسَ﴾ كَلَح وجهه

الشريف وقطبه ﴿وَنَوَّى﴾ أَعْرَضَ

عن السائل ﴿يَزْكِي﴾ يَتَطَهَّرُ من ذنوبه

﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ يَتَعَطَّى ﴿صَدَّى﴾ تَتَعَرَّضُ له

بالإقبال عليه ﴿الْأَبْرَكُ﴾ لا حرج

عليك ولا إثم، إن لم يتطهر من

دنس الكفر ﴿جَاءَكَ يَتَّى﴾ جاء مسرعاً

يبتغي التفقه في الدين ﴿لَلَّغَنَ﴾

تتشاغل عنه وتعرض عن سماع

كلامه ﴿لَذِكْرُهُ﴾ هذه الآيات موعظة

وتذكير للعباد... نزلت في ابن أم

مكتوم، جاء إلى رسول الله ﷺ

وجعل يقول: أرشدني، وعند رسول

الله رجل من عظماء المشركين أبي

بن خلف، فجعل رسول الله يعرض

عن الأعمى ويقبل على المشرك

ويقول له: «أترى بما أقول بأساً؟»

فنزلت الآيات عتاباً له، رواه

الترمذي، تقول السيدة عائشة: لو

كان رسول الله ﷺ كاتباً من الوحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكِي ﴿٣﴾ أَوْ

يَذْكُرُ فَتُنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَعْصَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى ﴿٦﴾

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ

عَنْهُ لَتَلَوَّحَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿١١﴾ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ

مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ

النَّسِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَّا نَحْنُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا

يَقِضْ مَا أَمَرُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا

﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيَتْ بِهَا جَأَابًا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضًّا ﴿٢٨﴾

وَزَيَّنَّاوْنَا لَهَا خَلَاًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّائِنَا لِلْغُلَاٰبِ ﴿٣٠﴾ وَفِكَهًا وَأَبَآبًا ﴿٣١﴾ مَتَّعْنَاكُمْ

وَلَا نَعْمَكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٣٧﴾

يُعْذِرُهُ ﴿٣٨﴾ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرٌ ﴿٣٩﴾ ضَاكِمَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤٠﴾ وَوُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤١﴾ تَرْفَعُهَا قَفَرَةٌ ﴿٤٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٣﴾

شيئاً لَكُمْ هذا؟! وقد كان رسول الله بعد نزول هذه الآيات ييسط رداءه له ويقول: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي!! ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ملائكة كرام سفراء بين الله تعالى ورسله ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ﴾ لُعِنَ الْكَافِرُ مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ بِاللَّهِ؟ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ الِيس من شيء مهين حقير؟ ﴿النَّسِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يسر له طريق الخروج من بطن أمه ﴿أَنْشَرَهُ﴾ أحياء بعد موته ﴿وَأَبَآبُ﴾ الأب: الكلال والمرعى ﴿الصَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿نُفِيرَةٌ﴾ مشرفة مضيفة ﴿غَبَرَةٌ﴾ دخان من جهنم ﴿تَرْفَعُهَا قَفَرَةٌ﴾ تغشاها ظلمة وسواد من سوء عملها.

قوله تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أي ألم يُخلق من نطفة من ماء حقير؟ فكيف يتعالى ويتكبر، وهو بهذه المهانة والحقارة؟ قال الحسن البصري: (كيف يتكبر من خرج من طريق البول مرتين؟)

سورة التكموير

﴿الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ذهب نورها
وضاؤها ﴿النُّجُومُ سُكِّرَتْ﴾ تهاوت
وتهاوت ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ مارت
كالهباء المنبث في الفضاء ﴿عُطِّلَتْ﴾
الشوق الحوامل فريقت
فمنلاً بلا راع ﴿يَتَخَوَّشُ عَذَابَ﴾
جُمِعَتْ من شدة الخوف ﴿أَمَّارٌ﴾
شُرِّتْ أوقدت فصارت سراً
تضطرم ﴿النُّفُوسُ رُفِعَتْ﴾ قُرِئَتْ
بشبهها الفاجر مع الفاجر
والصالح مع الصالح ﴿تَبَيَّنَ﴾
ثَبَّتْ البت التي دُفِنَتْ حَيْثُ
دُفِنَتْ ما هو ذنبها حتى قُتِلَتْ
بهذه الصورة الوحشية؟ ﴿خُفِّفَ﴾
فُتِحَتْ فُتِحَتْ للحجاب والجزاء
﴿الْفَجِيمُ شُرِّتْ﴾ أوقدت وأغرمت
حتى صارت نيراناً ملتهبة ﴿خَفَّتْ﴾
أَلْفَتْ أَدْبَتْ وفريت من نومين
الأبرار ﴿مَا لُحِصَّتْ﴾ في ذلك اليوم
تعلم كل نفس ما عملت من خير أو

شر ﴿وَالْحُفُوسُ﴾ الكواكب المضبوطة التي تختفي بالنهار ﴿النُّجُومُ الْكُتُوبُ﴾ النجوم التي تجري ثم تستقر، وهذا
تشبيه فيه إبداع، كأن الكواكب طباء دخلت في كهوفها مخفية عن الأنظار ﴿عَمَّسَتْ﴾ اشتد ظلامه ﴿تَوَلَّى﴾
رَسُولُ كَرِيمٍ بلغه جبريل الأمين لخاتم النبيين ﴿مَكِينٌ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة عند الله ﴿نُفَعٌ ثَمَرٌ يَبْرُ﴾
الملك جبريل مطاع في الملأ الأعلى، تطيعه جميع الملائكة، لأنه رئيسهم، (وَمَنْ) بمعنى هناك
أي عند الملائكة ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ليس محمد الذي صاحبكم هذه الأمة الطويلة بمجنون،
كما افترقتم عليه، بل هو في كمال العقل والرشد ﴿بَشِيرٌ﴾ ليس محمد بخیل بفسن بتليغ الوحي
ونشره ﴿فَإِنْ تَذَهَبُونَ﴾ فأين تذهب عقولكم حين كذبتم بالقرآن؟ وأنتمتم رسوله بالمجنون؟



﴿وَيَا تُحَفُّفِيْنَ ۖ هَلَكَ وَعَذَابُ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ
 فُجِرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ
 وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَكَ رَبِّكَ أَلْكَرِيمَ (٦) الَّذِي
 خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)
 كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا
 كُنُوزٍ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ
 الْفَجَّارَ لَفِي حِمِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِقَائِلِينَ
 (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ
 (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١١﴾
وَإِذَا أَكَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يَخْسِرُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ﴿١٣﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَعِيرٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَسْعَوْنَ ﴿٨﴾ كِتَابَ مَرْقُومٍ ﴿٩﴾ وَيَلُومُنَ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذِ اتَّخَذُوا عَهْدًا إِنَّهُمْ لَنِظِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابَ مَرْقُومٍ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْ مَسْكٍ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا جَاءُ مِنْ تَنْزِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

﴿سورة توبة﴾ كتاب أعمال الأشرار
﴿سورة توبة﴾ من مكن منق، محبوبون
بأعمالهم الشريفة ﴿سورة توبة﴾ مكتوب في
جميع حروفهم، ولا يصح
مها شيء ﴿سورة توبة﴾ وحبر
مسلح في ذلك واحد
﴿سورة توبة﴾ خرافات وأباطيل الأمم
السابقة ﴿سورة توبة﴾ غشى عليها ما
اكتسبوه من جرائم وقبائح ﴿سورة توبة﴾
لا يرون ربهم أبداً ﴿سورة توبة﴾ عسى
درجات الجنة ﴿سورة توبة﴾ الأسرة
الذهبية المزينة بفاخر الثور ﴿سورة توبة﴾
بهجة النعيم ﴿سورة توبة﴾ يسقون من أجود
أنواع الخمر وأصفاه ﴿سورة توبة﴾
آخر الشراب تفوح منه روائح المسك
﴿سورة توبة﴾ فليتنافس المتنافسون في
طلب هذا النعيم ﴿سورة توبة﴾
تمزج هذه الخمر من عبي عابرة
رفيعة، هي أنفس شراب أهل الجنة
﴿سورة توبة﴾ باستهزاء
بالمؤمنين ﴿سورة توبة﴾ متلذذين - مسخرة
بالمؤمنين ﴿سورة توبة﴾ هل يجوزي

الكفار على سخرتهم بالمؤمنين جزاء مناسباً؟ سئ العقاب ثواباً بأسلوب (السخرية والتهكم) أي هل سئ
ثوابهم وافياً كافياً؟ وأي ثواب هذا وهم يحرقون في لظى الجحيم؟

جاء في الحديث الشريف «أن أبواب النار تفتح للكفار، ثم يقال لهم: اخرجوا، فإذا رأوها
فتحت، أقبلوا يريدون الخروج، فإذا وصلوا إلى أبوابها، أغلقت دونهم، والمؤمنون في الجنة
على الأرائك ينظرون، فيضحكون من هذا المنظر، كما ضحك عليهم الكفار في الدنيا» - تفسير
القرطبي، وذكره الواحدي في كتابه أسباب النزول.

سورة الانشقاق

﴿انْشَقَّتْ﴾ انشقت لنزول
 الملائكة ﴿وَنُزِّلَتْ﴾ انزلت
 لأمر ربها وحق لها أن تسمع
 وتطيع ﴿وَنُزِّلَتْ﴾ نزلت
 ملائكة ولا جبال ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 نزلت ما في بطنها من
 كنوز والأموات ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 نزلت مجد ومجهد في عملك،
 من خير أو شر ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 جزاء عملك في الآخرة ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 حساباً سهلاً ميسراً وهو «العرض»
 كما جاء في الحديث: إنما ذلك
 العرض ولكن من نوقش الحساب
 عذب، رواه البخاري ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 يرجع مسروراً إلى أهله
 ﴿وَنُزِّلَتْ﴾ يصبح على نفسه
 بنويل والشورى يقول: يا هلاكي
 وما حسرتي ﴿وَنُزِّلَتْ﴾ ظن أن لا
 رجوع له إلى ربه ﴿وَنُزِّلَتْ﴾
 أقسم لكم بالحجرة في الأفق بعد

عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ ثَوْبَ الْكَفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ ﴿٢٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾
 وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا
 الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلَّيْتَهُ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ
 كِتَابُهُ يَمِينَهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقْلُبُ
 إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
 يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
 إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ
 بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
 لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
 عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَنْ لَا تَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآيُكُذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

حروب ﴿وَنُزِّلَتْ وَمَوْسَقٌ﴾ وأقسم بالليل وما ضم وجمع في ظلمته، من الخلائق والأنعام ﴿وَالْقَمَرِ﴾
 القمر ﴿وَأَقْسَمُ بِالْقَمَرِ﴾ إذا تكامل ضوءه ونوره، فصار بدرًا ساطعاً ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ستلاقون أموالاً
 وشئناً، بعضها أشد من بعض ﴿يُوعُونَ﴾ يضمنون في صدورهم من العداوة للرسول ﷺ والمؤمنين
 ﴿يَعْمَلُونَ﴾ مغلوط عنهم، بل هو دائم مستمر.

تنبيه: الحساب اليسير الذي أشارت إليه الآية ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو «العرض» فقد جاء
 في الحديث: «إن الله يبدئي العبد يوم القيامة، فيقول له: فعلت كذا وكذا، ويعدّد عليه ذنوبه
 فيعرف بها، ثم يقول له: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم» فهذا هو الحساب اليسير.

سورة البروج

﴿ذات الفلق﴾ النجوم التي تدور في أفلاكها ﴿وبين يمين﴾ يوم القيامة ﴿وأنه يشهد﴾ الرسل التي تشهد على أممها ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك عن هؤلاء شهيداً﴾، ﴿نزل نحن﴾ الآخرون ﴿لعن الله المجرمين﴾ الذين شقوا الأرض وأضرموها فيها النار لتعذيب المؤمنين ﴿ومسوا﴾ ما كان لهم ذنب، إلا إيمانهم بأنه الواحد الأحد ﴿عذب نحن﴾ العذاب الشديد المحرق ﴿نزل ربك﴾ انتقامه وأخذه الظلمة الجبابرة ﴿السم﴾ بالغ الغاية في الشدة والانتقام ﴿ودود﴾ المحب لأوليائه لا يفضحهم ولا يهينهم ﴿دورهم﴾ صاحب العرش العظيم ﴿تجدد﴾ المتعالي على جميع الخلائق ﴿حيث الجود﴾ الجموع الكافرة الذين تجددوا لحرب

الأنبياء والمؤمنين ﴿فرعون وشود﴾ هم اتباع فرعون الطاغية، وقوم نمود أصحاب الشدة والبأس، أنه يهلكهم الله ويجعلهم عبرة للمعتبرين!! ﴿في تكذيب﴾ هم مستمرين في تكذيبهم واستهزائهم بالرسول. وسيلقون عاقبة هذا الطغيان والفجور، والله قادر عليهم، لا يفوتونه ولا يعجزونه!! خلاصة قصة الأخلد: (أن ملكاً ظالماً جباراً، ادعى الربوبية، وكان يستعين على دعواه بساحرٍ عنده فنم كبر الساحر، أرسل إليه شاباً يتعلم منه السحر، ثم اهتدى هذا الشاب، على يد عابدين صالحين. فأمن بالله، وكفر بالملك، فعذبه الملك حتى دل على الرجل الصالح، فنشره بالمشارة لأنه لم يرجع عن دينه، ثم أضرم النار وأحرق بها المؤمنين..). وانظر القصة كاملة في صحيح مسد

سورة البروج

سورة البروج

سورة البروج

آياتها ٢٢

آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ مُّشْهُودٍ ۝ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ ۝ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُجُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَايَعُوا لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُمْ هُمُ يُبْذَوْنَ وَيُعِيدُونَ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَالٌ لِّمَآئِدٍ ۝ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنُ وَشُهُودٌ ۝ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝

سورة الطارق

آياتها ١٧

آياتها ١٧

سورة الطارق

﴿وَرَبِّكَ﴾ أي أقسم باسماء،
وباسمهم التي تظهر فيها بالليل
ونحتي سحر ﴿نَجْمٍ﴾ النجم
نصير، مستوفج، الذي يشق
ظلام بضيائه ﴿عَظْمٍ﴾ ما من نفس
من نفوس البشر إلا عليها حافظ
من الملائكة ﴿بِئْسَ مِنْ شَيْءٍ﴾
خلقه الله؟ ﴿فَلْيَدْعُ﴾ متدفق ينصب
بقوة، ويخرج من مكان البول قال
الحسن البصري: كيف يتكبر
من خرج من طريق البول،
مرتين!! يريد الذكر، والفرج
﴿وَنَجْمٍ﴾ يخرج المني من بين
الخصب، وعظم الصدر، من الرجل
والعمرة، والترائب هي: عظام
الصدر، جمع تريبة ﴿الَّذِينَ﴾
نحتن القلوب ونختبر ﴿وَنَجْمٍ﴾
تروح بالمطر حيناً بعد حين ﴿وَنَجْمٍ﴾
تخرج وبالأرض التي تنشق
ساعات والشعر ﴿نَجْمٍ﴾ القرآن

فوق بين، فاصل بين الحق والباطل ﴿وَنَجْمٍ﴾ أمهلهم قليلاً فسيرون عاقبة التكذيب.

سورة الأعلى

﴿نَجْمٍ﴾ صار بعد الخضرة أسود، شياً ترعاه الأغنام ﴿سَقَرْتُكَ﴾ نجعل القرآن محفوظاً
في صدرك لا تناء أبداً ﴿نَجْمٍ﴾ نوقفك للشرعة السمحة ﴿وَنَجْمٍ﴾ يرفض الموعظة ويبعد عنها
شئها كدور ﴿نَجْمٍ﴾ نار جهنم ﴿لَا يَمُوتُ مِنْهَا﴾ لا يموت فيستريح من العذاب ﴿وَنَجْمٍ﴾ الحياة
تكرمة هبة ﴿نَجْمٍ﴾ فاز من طهر نفسه بالإيمان، وصلى للرحمن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ
نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ﴿١٤﴾ لَئِنْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ أَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رَوْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَتَقَرُّكَ
فَلَا تَنفَى ﴿٦﴾ أَلَمْ آسَأْ اللَّهَ أَنْ يَعْلَمَ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾
وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

سورة الغاشية

﴿تسمه﴾ هل جاءك يا محمد خبر القيامة التي تعيش الناس بشدائدها وأهوالها؟ ﴿حسمه﴾ ذليلة مهينة ﴿سمه﴾ نعمل الأعمال الشاقة، وهي ثمة مرهقة بها، من جرّ السلاسل والأغلال ﴿إذ الأطل في أغنيهم﴾. ﴿منه﴾ عيب متناهية في الحر، تقطع الأمعاء ﴿منه﴾ الضريع: نبت ذو شوك وهو أخبث طعام ﴿منه﴾ خرق لا يفيد الشمن في الأسنان، ولا يدفع ألم الجوع ﴿منه﴾ لا تسمع في الجنة كلاماً بليهاً ولا فاحشاً ﴿منه﴾ وفارق مصفوفة وسائد صف بعضها إلى جانب بعض ﴿منه﴾ طنافس فاخرة مسوقة في أنحاء الجنة ﴿منه﴾ فلا يخلوون، فلا يتأملون في خلق الإبل، كيف خلقها الله خلقاً بديعاً عجباً ﴿كيف نصبت﴾ وإلى الجبال كيف

وقفت راسخة، لا تضطرب ولا تميل؟ ﴿كيف شطحت﴾ وإلى الأرض كيف بُيظت ومُهذت، حتى كانت واسعة شاسعة؟ ﴿بمصيطر﴾ بمتسلط عليهم تجبرهم على الإيمان ﴿إياهم﴾ رجوعهم إلينا ليسوا حراً، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ وإزالة لهومومه وأحزانه، كأنه يقول: لا تحزن لتكذيبهم لك، فرجوعهم إلي. ونحن ستولّى عقابهم!! ولن يُفلقوا من عذابنا أبداً، فالمحاسب بصير. خصّ تعالى الإبل بالذكر، لأنه أفضل (دواب العرب) وهي سفينة الصحراء، ومع قوتها وشدتها، فإنها تنقاد مع الصغير، ويمكن نظير أن يقود مائة بغير، وتحمل من الأثقال ما يعجز عن حمله أي حيوان، وتصبر على الجوع والعطش الأيام المعدودة.

سورة الغاشية
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٢﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٣﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٤﴾
سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ﴿٥﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٦﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٧﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٨﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٩﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٠﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١١﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٢﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٣﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٤﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٥﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٦﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٧﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٨﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿١٩﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٠﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢١﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٢﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٣﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٤﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٥﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٦﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٧﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٨﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٢٩﴾
الْغَاشِيَةِ ﴿٣٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌُ يُومِضُ خَشِيعَةً ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌُ يُومِضُ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِلْغِيَةِ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزُرَّاقِي مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

سورة الفجر

﴿وَالْفَجْرِ﴾ أفسم بضياء الفجر حين يطرد الظلام ﴿وَاللَّيْلِ عَسْفٍ﴾ وباللبي العشر المباركات من أول شهر ذي الحجة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ وبالنيل إذا مضى كالحارس يقطع الزمان ﴿فِي يَمِينِي﴾ هل في هذه التي أقسمت لكم بها، قسم منفع لذي لب وعقل؟ ﴿يَمَادٍ﴾ قوم هود ﴿ذَوِي الْقُوَّةِ﴾ ذات القوة والشدة، كيف أهلكهم الله ودمرهم؟ ﴿عَاثُوْا تَصْحَارَ﴾ قطعوا صخور الجبال لمساكنهم وهم نمود ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ وفرعون الطاغية الجبار، صاحب الجنود والجبوش الجرارة ﴿سَوَاءٌ عَذَابِ﴾ ألوان العذاب الأليم ﴿لَا يَنْصَرِفُ﴾ يرصد أعمالهم، ولا يفوته أحد من الظلمة الجبابرة ﴿تَنَهُ﴾ اختبره بالنعم ﴿رَبِّي أَكْرَمُ﴾

يقول: ربي أكرمني لأنني استحق ذلك ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ اختبره بالفقر وتضييق الرزق ﴿رَبِّي أَكْرَمُ﴾ يحصر الكافر نعم الله بالمال، سعة وتضييقاً ﴿أَكْثَلًا لَمَّا﴾ تاكلون الميراث أكلاً شديداً ﴿حَاجَةً﴾ تحبون المال حباً عظيماً ﴿وَدَقَرَهُ أَمْرُهُ﴾ لا يقيد أحد أحداً بالسلاسل والأغلال، كما يقيد الله الكافر الفاجر !!

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ عَسْفٍ﴾ التعبير هنا جاء في قمة الروعة (والإبداع الفني) فقد صور الليل بإنسان مسافر، يمشي في ظلمة الليل، يقطع الصحارى والقفار، ويختار وقت الليل للسير، لأن السرى معناه: السفر بالليل، وفرق كبير بين أن يقول: والليل إذا مضى، وبين التعبير القرآني المعجز ﴿وَاللَّيْلِ عَسْفٍ﴾ كالفارق بين الثرى والثرياء.

سُورَةُ الْفَجْرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَمِيرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ الْأَعْمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْأَرْضِ ٨ وَنمود الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَكَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّنَا لِيَالْمِزْمَادِ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْثَلًا لَمَّا ١٩ وَتَحْبُونَ الْمَالَ حُبَّاجِمًا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَعُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

سورة البقرة

﴿لَا تَنْفَكْ﴾ أفسد، و﴿١﴾ مريم
للتاكيد ﴿هَذَا الْبَلَدُ﴾ بمكة المكرمة
شرفها الله ﴿وَأَنْتَ جَلَّ﴾ وأنت يا حنان
الأنبياء، ساكن ومقيم بهذا البلد،
فشرف المكان بشرف أهله
﴿فَوَالْبَلَدِ لِلْبَلَدِ﴾ وأقسم بكل
الغريب والبد ومولود، من ديرة آده
الصالحين ﴿كَبِيرٍ﴾ في مشقة ونعب،
من وقت الولادة إلى وقت الوفة
﴿أَنْفَكْتَ مَا لَا تَنْفَكُ﴾ أنفقت مالا كثيرا
في عداوة محمد، نزلت في الأشد
بن كلفة كان طاغية جباراً معتراً
بقوته وماله ﴿وَقَدَّيْنَهُ لَحْزِينَ﴾ عزمه
طريق الخبير والشر، والهدى
والضلال ﴿مَلَأْنَا قُلُوبَهُ﴾ فهلا
أنفق ماله في اجتياز العقبة، بدل أن
ينفقه في عداوة محمد ﷺ؟! ﴿وَمَا
أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ ما أخبرك أي شيء
هو اجتياز العقبة؟ ﴿مَذْرُوءَهُ﴾ هي
إعتاق رقبة وتخليصها من ريق

العبودية ﴿بِذِي مَقَرٍّ﴾ أو إطعام الفقراء في يوم ذي مجاعة ﴿بِئْسَ مَا مَقَرٌّ لَّ سَيِّمَاتِ الْقَرِيبِ لَهْ
﴿بِئْسَ مَا مَقَرٌّ﴾ بطعم المسكين الذي لا شيء له كأنه لصق بالتراب لفقره ﴿بِئْسَ﴾ السعداء أصحاب
الجنة ﴿الْمَشْمَعَةُ﴾ الأشقياء أصحاب النار ﴿نَارٌ مُّؤَسَّدَةٌ﴾ نار مطبقة مغلقة، لا يستطيعون الخروج منها، ولا
الفكاك عنها. . أقسم تعالى بمكة، ويسكني النبي ﷺ فيها، إظهاراً لقدره عليه السلام، ومقامه الرفيع عند
الله، وكان الله تعالى جعل من أسباب شرف هذا البلد، كون حبيبه ونبه ساكناً فيه، ثم لتصميم حربمة
الكفار، في إخراج النبي ﷺ منها، وأنه من أكبر الكبائر عند الله، وشرف المكان إنما يكون مشرف ساكنه
ولهذا قال: ﴿وَأَنْتَ جَلَّ هَذَا الْبَلَدِ﴾ أي ساكن ومقيم فيه، من حل بالمكان، إذا نزل وأقام به.

سورة البقرة

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾
وَلَا يُؤْفِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْ فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْبَدْرُ وَمَاوَلَدُ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَّنْ يُغْفِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَلَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
الْجَبَدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقْبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ ﴿١٢﴾
فَكَ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَتِينَ مَا دَامَ قَرِيبَةً
﴿١٥﴾ أَوْ مَسَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَّوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَإِيَّايُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُّؤَسَّدَةٍ ﴿٢٠﴾

سورة البقرة

سورة الشمس

﴿زُنُورٍ وَضُحًى﴾ أَسْمُ بِالشَّمْسِ
وَصَوْنُهَا السَّاطِعُ ﴿وَنُجْمٍ إِشْهًا﴾
وَيَنْقَرُ إِذَا تَبَعَ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا
﴿لُجَّةٍ سَهْلَةٍ﴾ جَلَا ظِلْمَةُ اللَّيْلِ بِنُورِهِ
نَهْرٍ ﴿وَنُجْمٍ إِشْهًا﴾ وَبِاللَّيْلِ إِذَا
عَقَسَ الْكَوْنُ بِظُلَامِهِ الدَّامِسِ
﴿مُجَّةٍ﴾ وَبِالْأَرْضِ وَمَنْ بَسَطَهَا
فَجَعَلَهَا وَاسِعَةً مَمْتَدَّةً ﴿وَنُجْمٍ وَمَا
نُورُهُ﴾ وَأَسْمُ بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَمَنْ
نَشَأَهَا وَأَبْدَعَهَا ﴿غُورًا وَقُورًا﴾
نَهْمُهَا مَا تَمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ الرَّشَدِ
وَالْغِلَاظِ ﴿زُكَّةٍ﴾ طَهَرَهَا مِنْ قُتْسٍ
نَعْمَاصِي وَالْأَنَامِ ﴿يَطْغُونَ﴾
بِظُغْيَانِهَا وَفَجُورِهَا ﴿تَمُوتُ وَمَا
فَتَلُوا النَّاقَةَ﴾ قَدَمَهُمْ أَهْلُكُمُ
نَهْمُهُ وَفُتْرُهُمْ ﴿عُقْبَاهُ﴾ لَا يَخَافُ
رِثَ عَاقِبَةِ إِهْلَاكِهِمْ وَتَنْمِيهِهِمْ.

سورة الليل

﴿خُرُوجُ﴾ يُغْضِي الْكَوْنُ بِالظَّلَامِ
مِنْ ﴿خُرُوجِ﴾ انْكَشَفَ وَظَهَرَ ﴿وَمَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾
إِنْ سَعَيْكُمْ لَتَنَسِفَنَّ ﴿٤﴾ فَمَا مَنَ أُعْطِيَ وَالنَّفَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ﴿٦﴾
فَتَنبِيئُهُ لِلْمُرْسَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنَ يَجْهَلْ وَاسْتَفْزَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ﴿٩﴾
فَتَنبِيئُهُ لِلْمُرْسَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَفْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾
إِنْ سَعَيْكُمْ لَتَنَسِفَنَّ ﴿٤﴾ فَمَا مَنَ أُعْطِيَ وَالنَّفَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ﴿٦﴾
فَتَنبِيئُهُ لِلْمُرْسَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنَ يَجْهَلْ وَاسْتَفْزَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ﴿٩﴾
فَتَنبِيئُهُ لِلْمُرْسَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَفْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾

سورة الليل: وأقسم بالخالق التقدير، الذي خلق من نقطة ذكراً وأنثى ﴿سَعَيْكُمْ لَتَنَسِفَنَّ﴾ عملكم مختلف،
نفسكم، ومعه دجر ﴿خُرُوجُ﴾ صدق بالجنة ﴿لَتَنَسِفَنَّ﴾ يُسِّرُ لَهُ عَمَلُ الْخَيْرِ، حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
﴿نَسْفَ﴾ بِسُرْعَةٍ طَرِيقَ الشَّرِّ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ ﴿زُنُورٍ﴾ مَاذَا يَفِيدُهُ مَالُهُ إِذَا شَقِيَ وَهَلَكَ!! وَفِي الْحَدِيثِ
بِقَوْلِ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ كَانَ لَكَ مِلَّةٌ الدُّنْيَا ذَهَباً، أَكُنْتَ تَفْتَدِي نَفْسَكَ مِنْ عَذَابِ هَذَا
الْيَوْمِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ!! فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: قَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَى مِنْ ذَلِكَ!! سَأَلْتُكَ أَنْ لَا
تَشْرَكَ بِي، فَأَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَاءَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿تَلْظَى﴾ تَلْهَبُ وَتَتَوَقَّدُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهَا.

﴿لَا يَصْلَحُ﴾ لا يندوف حريم
 ﴿الْأَنْفَى﴾ الشقي المعريف في
 الشقاوة ﴿الْأَنْفَى﴾ وسينجو من هذه
 النار المستعرة، المؤمن المثقي لله
 ﴿يَنْزَكُ﴾ ينفق ماله ليطهر نفسه من
 الشح والبخل ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ يعطيه
 الله حتى يرضيه.. نزلت بإجماع
 المفسرين في سيدنا أبي بكر، كان
 ينفق ماله في المستضعفين، ويعتقهم
 لوجه الله، وكان عمر يقول: (أبو بكر
 سيدنا، وأعتق سيدنا) يعني بلال.

سورة الزحى

﴿سَحَى﴾ اشتد ظلامه ﴿وَمَدَى﴾
 ما تركك ربك ﴿وَمَدَى﴾ وما
 أبغضك.. نزلت لما قد
 المشركون: إن محمداً قد
 هجره ربه وأبغضه. حين
 تأخر نزول الوحي عليه ﴿وَمَدَى﴾
 دار الدنيا الفانية ﴿يَسْأَلُ﴾ ألم تكن
 يتيماً، فجعل الله لك من يحميك
 ويسؤوبك؟ ﴿مَالاً فَهْدَى﴾ وجندك

ضائعاً تائها لا تعرف الدين والشريعة، فهذا الله إلى الإسلام ﴿عَابِلًا﴾ فقيراً محتاجاً فأغناك عن الخلق
 ﴿فَلَا تَنْهَرُ﴾ لا تقهر اليتيم فقد ذقت طعم اليتم ﴿فَلَا تَنْهَرُ﴾ لا تزجره وتغلظ له القول ﴿فَحَدَّثَ﴾ وأما
 بفضل الله عليك، فحدث به الناس، كما علمك ربك وهذا!!

سورة الشرح

﴿نُشِّرْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قد شرحنا لك صدرك، بالحكمة والنبوة ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الحمل الثقيل بتبسيط
 أحكام الشريعة ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله بتحمل أعباء النبوة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ لا يذكر الله إلا ويذكر معه محمد
 ﴿وَأَمْسَتْ﴾ اجتهد في عبادة ربك، واجعل همك ورغبتك في ما عند الله..

سورة الشرح

لَا يَصْلَحُ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
 الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
 نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَى ﴿٣﴾
 وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
 فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
 ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
 أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
 مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

سورة التين

﴿وَيُنِزُّ وَرُوحَهُ﴾ أقم تعالى بالتين والزيتون، ليركعهما وكثرة منافعهما ﴿وَمِنْ جِبْرِيلِ﴾ الطور الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَفَعَّلَ اللَّهُ الْآيَاتِ﴾ وأقم بمكة المكرمة، التي جعلها لله حرمًا آمنًا... وقيل: المراد هو لقنهُ بالاماكن المقدسة: أرض فلسطين، وجبل الطور، والبلد الحرام ﴿فَخَسِرَ تَقْوِيَهُ﴾ خلقنا الإنسان في أحسن شكل، وأجمل صورة ﴿فَتَنَزَّلُ مِنْبِيعٍ﴾ ثم نرده إلى أسفل دركات النار ﴿غَيْرَ مُنْقَرِبٍ﴾ لهم أجر دائم غير مقطوع.

سورة العلق

﴿مِنْ غَدٍ﴾ خلق جنس الإنسان، من دودة صغيرة تشبه العلقه ﴿لَا تَرَى﴾ الكريم الجليل الذي لا يتناهى كرمه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ علم الإنسان

نكتة والقراءة ﴿يُنِزُّ﴾ يتجاوز الحد في الطغيان ﴿رَبِّهِ أَنْتَقَى﴾ لأنه أصبح غنيًا ذا ثروة ومال ﴿خَسِرَ﴾ الرجوع للحساب والجزاء ﴿يُنِزُّ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ أخبرني عن حال ذلك الشقي، الذي ينهى محمدًا عن الصلاة!! نزلت في أبي جهل، قال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على رقبته، ولأغفرن وجهه في الثراب، إلى آخر القصة كما رواها مسلم ﴿لَتَنْفَعَنَّ بِالْأَمِيَّةِ﴾ لنسحبته من مقدمة نعر رأسه، وقذف به في جهنم ﴿فَتَبَعُ نَادِيَهُ﴾ فليدع عشيرته وأنصاره، ليخلصوه من عذابنا ﴿سَنَعُ﴾ سندعو نحن خزنة جهنم الأشداء ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ اسجد يا محمد لربك، وتقرَّب إليه في صلاتك، ولا تضع ذلك الشقي الفاجر، الذي ينهك عن الصلاة، فنحن نحفظك ونرعاك!!

سورة التين

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ الْبَشَرَ الْأَلْذَىٰ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿١﴾ أَفَرَأَوْذُنْكَ إِلَّا كَرَمٍ ﴿٢﴾ الْأَلْذَىٰ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٤﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِنتَقَىٰ ﴿٥﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٦﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٧﴾ أَرَأَيْتَ أَلِیِّ يَنْهَىٰ ﴿٨﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدَىٰ ﴿١٠﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَئِنْ لَّرَبُّنَا لَسَفْعٌ بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٤﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٥﴾ فليدع ناديه ﴿١٦﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴿١٧﴾ كَلَّا لَا نَطْعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٨﴾

سورة القدر

سورة القدر

﴿١﴾ أنزلنا هذا القرآن
المعجز في ليلة القدر
والفضل ﴿٢﴾ من أنزلنا
الصالح فيها خير من العمل في
ألف شهر ﴿٣﴾ أنزلنا
في هذه الليلة ملائكة العرش
والسما والمعه جبريل ﴿٤﴾
بأمره سبحانه ﴿٥﴾ هذه الليلة
ما هي إلا سلامة وخير كلها إلى
وقت طلوع الفجر.

سورة البينة

﴿١﴾ منتهين عما هم عليه
من الكفر ﴿٢﴾ أنزلنا
تأيتهم الحجة الواضحة، بعث خاتم
الأنبياء والمرسلين ﴿٣﴾ هي
رسالة محمد ﷺ ﴿٤﴾
في هذه الصحف أحكام إلهية
قيمة، تفصل الحق عن الباطل ﴿٥﴾
ففرق ﴿٦﴾ لم يختلف اليهود والنصارى
في شأن رسالة محمد ﷺ ﴿٧﴾

تبيين ﴿٨﴾ الحجة الواضحة، الدالة على رسالة خاتم الأنبياء. كان أهل الكتاب يتظرون بعثته ﷺ ومحبته،
فلما بُعث كانوا أول من كذب برسالته، لأنه بُعث من العرب ﴿٩﴾ دين الله المستقيم
﴿١٠﴾ كفروا ﴿١١﴾ جحدوا رسالة محمد ﷺ ﴿١٢﴾ المشركين ﴿١٣﴾ عبدة الأوثان في نار الجحيم ﴿١٤﴾ شرُّ الحق
على الإطلاق، وهم شرُّ من دُبِّ ودَّج. ! والعجبُ من قوم يزعمون العلم، ويقولون: إن اليهود
والنصارى ليسوا كفاراً، لأن لهم ديناً سماوياً يتمسكون به، وأنهم يدخلون الجنة، كما يدعيها
المؤمنون!! والله يقول فيهم: ﴿١٥﴾ أنزلنا شرُّ البنية ﴿١٦﴾ فكيف يدخلون الجنة وهم يكذبون رسالة حاتم
النبيين ﷺ؟ وقد حكم الله عليهم بالخلود في جهنم، وجعلهم شرُّ الخليقة على الإطلاق!!

سورة القدر

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البينة

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا فَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

سورة الزلزلة

﴿زَلَزَلَتْ﴾ اهتزت بمن عليها
اهتزازاً عنيفاً ينفزع الالباب
﴿زَلَزَلَتْ﴾ الزلزلة التي تليق بها،
وهي زلزلة الساعة ﴿نَقَّالَهَا﴾ ما
في باطنها من الاموات والدفائن
﴿زَلَزَلَتْ﴾ ما للارض تنزلت هذه
الزلزلة العظيمة؟ ﴿فَنُفِثَ أَخْبَارُهَا﴾
تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل
على ظهرها ﴿وَنُفِثَ لَهَا﴾ أمرها
سبحانه بالنطق والإخبار ﴿يُفْصَدُ
نَاسٌ﴾ يوجع الخلق من موقف
الحساب ﴿أَشْنَاءُ﴾ متفرقين، فريق
إلى الجنة، وفريق إلى السعير،
وفي الحديث: "أندرون ما
أخبارها؟ هو أن تشهد على كل
إنسان ما صنع على ظهرها" رواه
الترمذي.

سورة العاديات

﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ قسم يخيل

المجاهدين السرعات في هجومها

جَزَاوُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَـذَا يَوْمَئِذٍ تُوْحَدُ أَخْبَارُهَا

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَسْنَانًا

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يَرَهُ يَوْمَئِذٍ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

وَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا فَاتَّزَنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ

على الأعداء ﴿ضَبْحًا﴾ يُسمع لأنفاسها صوتٌ شديد من أثر الركض ﴿وَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ تخرج شرر النار
بحوافها ﴿وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ تغير على الأعداء وقت الصباح ﴿وَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ هيجن الغبار في وجه العدو
﴿وَأَثَرُنَّ﴾ توسطن جموع الأعداء ﴿لَكَنُودٌ﴾ جاحد لنعم ربه ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ شديد الحب للمال، وفي
الحديث الشريف: "لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ فم ابن آدم إلا
التراب، ويتوب الله على من تابا" رواه الترمذي. ﴿بُعْثِرَ﴾ أخرج ما في القبور من الموتى ﴿وَحُفِّلَ مَا فِي
الْقُبُورِ﴾ ما في صدور العباد من الأسرار والخفايا ﴿لَخَبِيرٌ﴾ عالم بجميع ما عملوا، ومجازيهم عليه.

سورة القارعة

﴿القارعة﴾ القيامة، سميت
 (قارعة) لأنها تفرق القلوب بفنون
 الرهبة والفرع ﴿والفرع﴾ تأكيد
 لتحويل أمرها وتفضيل شأنها
 ﴿كالفراش المبثوث﴾ يكون الناس
 فزعين مضطربين، كأنهم فراش
 متشر هنا وهناك، من شدة الهلع
 والفرع ﴿كالمهن المنفوش﴾ وتكون
 الجبال كالصوف المصبوغ اللوناً،
 المتطاير في الهواء ﴿نفثت﴾
 موزينته ﴿رجحت موازين﴾
 حسناتهم ﴿خفت موزينته﴾ زادت
 أعمالهم الشريرة على أعمالهم
 الخيرة ﴿فأثنت موازنة﴾ مكنه
 ومصيره نار جهنم، تؤويهم إليها
 كما تؤوي الأم أولادها.

سورة التكاثر

﴿الهنك المكاث﴾ شغلهم أيها
 الناس التفاخر بكثرة الأموال

والأولاد عن طاعة الرحمن ﴿زرتم المقابر﴾ حتى جاءكم الموت وصرت من أصحاب القبور ﴿لأستوف﴾
 تعلمون ﴿زجر وتهديد أي ارتدعوا عن الانشغال بجمع الأموال، فسوف تعلمون عاقبة تفريطكم في
 جنب الله ﴿علم اليقين﴾ لو عرفتم ما أمامكم من أهوال، لما شغلتكم الدنيا عن عبادة الله ﴿تذروا﴾
 الجحيم ﴿تروا نار جهنم يقيناً وعباناً﴾ ﴿عين اليقين﴾ ترونها حقيقة بالنظر والملاحظة ﴿عي نعيم﴾
 تسألون في الآخرة عن نعم الدنيا من المأكّل، والمشرب، والملبس، والصحة، وسائر النعم انني
 أفاضها الله عليكم.

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (٢)

سُورَةُ الْقَارِعَةِ (٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٤)

الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)
 يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤)
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا
 مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)
 وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)
 وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ (١٠) نَارُ حَامِيَةٍ (١١)

سُورَةُ التَّكْوِينِ (١٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٣)

الْهَنُكُ الْمَكَاثِرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
 عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
 عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)

سورة العصر

الأنبياء

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)

سورة الهنزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ (٦) الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدِ (٧) إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفِيلُ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

سورة العصر

﴿عَصْر﴾ أفسم بالدحر والزمان، لأنه رأس مال الإنسان ﴿فِي خُسْرٍ﴾ جميع الخلائق في خسران، لأنهم يفصلون العاجلة على الآجلة ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ إلا الذين جمعوا بين الإيمان الصادق، والعمل الصالح ﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾ بالاستمساك بالإيمان والشوحيد ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ الصبر على الشدائد والمصائب، وفعل الطاعات، وترك المحرمات.

سورة الهمة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ هلاك ودمار لكل من يعيب الناس ويقتابهم ﴿أَنَّ الَّذِي﴾ يسخر منهم بعينه وحاجبه ﴿جَمَعَ مَالًا وَعدَّدَهُ﴾ افتخر بكثرة المال، وأمسكه عن الإنفاق في سبيل الخير ﴿الْحُطَمَةُ﴾ بظن أن ماله سيخلده في الدنيا ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ﴾ مبطرح في نار جهنم، التي تحطم كل ما يلقى فيها ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدِ﴾ يخلص حرها إلى

نفوس ولا تموت ﴿مُوصَدَةٌ﴾ مغلقة مطبقة عليهم ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ وهم مقيدون في السلاسل والأغلال.

سورة الفيل

﴿الْفِيلُ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ألم يجعل مكرهم وسعيهم تخريب تكمة في مباح وخسارة؟! ﴿أَرْسَلَ عَلَى جَيْشٍ﴾ (أبرهة) طيوراً، جاءتهم جماعات جماعات ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ طِينٍ﴾ أشد فتكاً من الرصاص القاتل ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ أهلكتهم وحملتهم كورق الشجر المضاف الذي أكلته الدواب، ثم أخرجته قذراً.

* * *

سورة قريش

﴿لَا يَلْفُ ذِينَ﴾ الإيلاف
الإلف والاعتناء، أي من أحسن
تسهيل الله على قريش ما تنصرونه
واعتادوه في رحلتهم إلى اليمن في
الشتاء، ورحلتهم إلى الشام في
الصيف ﴿يَقْضُونَ زَمَانَهُمْ﴾ إن
لم يعبدوا وبهم لشعمه الجلييلة،
فليعبدوه لما يشتره لهم من رحلة
اليمن والشام ﴿خَوْفٌ مِّنْهُمْ﴾
﴿خَوْفٌ﴾ أطمعهم مع شدة جوعهم،
فبلادهم ليس فيها زرع، وقد أغاثهم الله
بما يجبي إليها من الثمرات مع نعمة
الامن والسلامة.

سورة الماعون

﴿يَكْذِبُ نَزَقٌ﴾ يكذب بالجزء
والحساب ﴿يَبْذُغُ نَيْسَرٌ﴾ يدفع النسيم
بجفوة وغلظة ﴿وَلَا يَخْشُ﴾ ولا يحش
غيره على عون المسكين، فضلاً عن أن
يكرمه من ماله!! ﴿تَهْوُونَ﴾ غافلون
يؤخرونها عن أوقاتها ﴿يُزْمَوْنَ﴾ لا

يقصدون بصلاتهم وجه الله ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ يمنعون المنافع اليسيرة، كالدلو، والفأس، والملح.

سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أعطيناك يا محمد الخير الكثير الدائم، الذي من جملته (نهر الكوثر) وفي
الحديث: "نهر في الجنة، حائثاء من ذهب، ومجره على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماله
أحلى من العسل" رواه الترمذي ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ اجعل صلاتك لربك وحده، وانحر الزمّل تقرباً منه
﴿هُوَ الْأَنْتَرُ﴾ إن مبغضك هو الأبتَر المنقطع عن الخير... نزلت حين قال المشركون: إن محمداً أنتَرُ لا
يعيش له مولود ذَكَرٌ، فإذا مات انقطع ذُكْرُه وخبرُه.

سورة قريش
سورة قريش
سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ (١) إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

سورة الماعون
سورة الماعون
سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣)
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
(٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

سورة الكوثر
سورة الكوثر
سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢)
إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

سورة الكافرون

﴿قُلْ يَتِيمَيَّاهُ تَكْفُرُونَ﴾ قل لهؤلاء الكفار، الذين يدعونك إلى عبادة الأحجار ﴿لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ لا أعبد هذه الأصنام والأوثان، التي تعبدونها من دون الرحمن ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا نَعْبُدُ﴾ ولا أنتم تعبدون ربي الحق ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ ولا أنا عابد في المستقبل أصنامكم وأوثانكم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ لكم شرككم وأصنامكم، ولي توحيدى وإيمانى.

سورة النحل

﴿نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إذا نصرك الله وفتح عليك مكة ﴿أَنزَلْنَا﴾ ودخل العرب في الإسلام جماعات جماعات ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ عَظِيمَ﴾ عظم ربك واشكره ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ اطلب منه المغفرة لك ولأتباعك ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا﴾ عظيم التوبة، واسع الرحمة. هذه السورة تسمى

(سورة التوديع) لأن الرسول ﷺ خطب في أصحابه فودعهم بعد نزولها، وفيها النعي لرسول الله ﷺ أجله، ولم يبق لئلك إلا (أبو بكر).

سورة القصص

﴿ثُمَّ بَدَأْ﴾ هلكت بدا ذلك الشقي عم الرسول ﷺ (أبي لهب) ﴿وَتَبَّ﴾ وخاب وخسر، الأول دعاء، والثاني إخبار أي وقد هلك وخسر ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ لم ينفعه ماله الذي جمعه ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ ولا أولاده الذين يفخر بهم ويعتز ﴿نَارَ آدَاتِ لَهَبٍ﴾ سيحرق في نار شديدة متوقدة، ذات اشتعال ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ وستدخل معه جهنم امرأته الخبيثة، التي كانت تضع الشوك في طريق الرسول ﷺ ﴿فِي جِيدِهَا﴾ في عنقها حبل من ليف وشوك تعذب به في نار الجحيم !

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قل لهؤلاء المشركين: ربي واحد أحد، لا شريك له ﴿لَهُ الْقِسْمُ﴾ المقصود في الحوائج على الدوام ﴿قَدْ بَدَأَ﴾ له سبحانه ذرية من بين وبساتين يؤلفه ﴿وَلَمْ يُولَدْ مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ﴾ ولم يولد من أب وأم ﴿كُنْهًا أَحَدٌ﴾ وليس له شبيهة، ولا نظير، نزلت لما قال اليهود لرسول الله ﷺ: صف لنا ربك فترتل.

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أستجير برب الصبح، الذي يفلق نور الصباح ﴿بِشَرِّ مَا خَلَقَ﴾ التجنى إليه من شر مخلوقاته ﴿بِشَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه ﴿بِشَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ومن شر النساء الشواحر ﴿بِشَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ومن شر كل حاسد يتمنى زوال النعمة عني.

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ اعتصم واستجير برب الخلق كلهم ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ من شر إبليس المغين، الذي يلقي الوسوس في صدور البشر لإغرائهم على الفجور والعصيان ﴿الَّذِي يَلْقَى الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ من شر الإنس والنجن جميعاً. . هاتان السورتان مما أمر ﷺ أن يعوذ نفسه بهما.

بعونه تعالى تم تأليفه ظهر الاثنين / ١٥ / الخامس عشر من شهر المحرم لعام ١٤٢٢ من الهجرة النبوية الشريفة، وكان البدء به بالبلد الحرام (مكة المكرمة) والحمد لله في البدء والختام.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ (١١٢ آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٣) وَلَمْ يُولَدْ (٤) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٥)

سُورَةُ الْفَلَقِ (١٨ آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

سُورَةُ النَّاسِ (٦ آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

اللَّهُمَّ أَرْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ إِنَّ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً

اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي
تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا
مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَأَجْعَلْ الْحَيَاةَ
زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ

اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ
الْقَالِ فِيهِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ
وَخَيْرَ الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ
مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَعْفُزْ
خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ الْعُلَامَةَ مِنَ الْجَنَّةِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ
وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَفَوْزٍ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ
طَاعَتِكَ مَا نُبْلِغُكَ بِهِ جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا
مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا
وَأَجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى
مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ
هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا

اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرِّجْهُ وَلَا دِينًا إِلَّا
قَضِيتْهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

علامات الوقف ومقطعات الضبط :

- ١. تقييد لزوم الوقف
- ٢. تقييد النفي عن الوقف
- ٣. تقييد بأن الوصل أفك مع جواز الوقف
- ٤. تقييد بأن الوقف أولى
- ٥. تقييد جواز الوقف
- ٦. تقييد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما
- ٧. للدلالة على زيادة الحرف وعدم التثنية
- ٨. للدلالة على زيادة الحرف حين الوصل
- ٩. للدلالة على سكون الحرف
- ١٠. للدلالة على وجود الإقلاب
- ١١. للدلالة على إظهار التثنية
- ١٢. للدلالة على الإدغام والإخفاء
- ١٣. للدلالة على وجوب النطق بالحرف المتروكة
- ١٤. للدلالة على وجوب النطق باليتين بدل الصاد
- ١٥. وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر
- ١٦. للدلالة على لزوم المد الزائد
- ١٧. للدلالة على موضع الشجود . أمّا كلمة وجوب الشجود
- ١٨. فقد وضع تحتها خط
- ١٩. للدلالة على بداية الأجزاء والأخراب وأنصافها وأرباعها
- ٢٠. للدلالة على بهائية الآية ورقمها .

ملحق

في فضائل القرآن الكريم

باب في فضل قراءة القرآن

- ١ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَنَهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٢ - وعن الثَّوَالِسي بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ، الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْلَعُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ هِمْرَانَ، تُحَاجَّانِي عَنْ صَاحِبَيْهِمَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- ٣ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
- ٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ الشَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ) ^(٢)، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ^(٣)، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- ٥ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأَثْرِجَةِ) ^(٤)، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ: لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْخَنْزَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- ٦ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا) ^(٥) وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

-
- (١) «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ» لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْحَلَالِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْعُلُومِ وَأَشْرَفُهَا، كَدَّ مِنْ نَعْمَةٍ وَعِصْمَةٍ، أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.
 - (٢) «مَعَ الشَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ» أَيِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الْأَطْهَارِ بِأَعْلَى الْمَنَازِلِ فِي الْعِلَّةِ.
 - (٢) «وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ» أَيِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعَثَّرُ فِي قِرَائَتِهِ، وَيَصْعَبُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ عَامِيٌّ، أَوْ لَا يَعْرِفُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، فَهُوَ أَحْرَبٌ لِلْقِرَاءَةِ، وَأَجْرٌ لِلْمَشَقَّةِ.
 - (٤) «مَثَلُ الْأَثْرِجَةِ» الثَّمَرِ طَيِّبُ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ، يَشْبَهُهُ الْبُطِيخُ أَوْ الْمُنْجَا.
 - (٥) «يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا» أَيِ يَرْفَعُ بِهِ مَنَزَلَةَ أَقْوَامٍ، وَيَخْفِضُ مَنَزَلَةَ آخَرِينَ، وَلِهَذَا الْعَدِيدُ مِنْ دَقِيقٍ وَخَفَرٍ عَجَبٍ. فَهُوَ رَوَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ نَافِعًا: «مَنْ اسْتَعْمَلَتْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: «ابْنَ أَبِي قُحَيْشٍ» قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: «مَوْلَى مِنْ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ مَلُوكًا مِنْ عَيْبِنَا» قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: «بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» نَحْنُ نَحْنُ «عَمْرُ أَحْمَدُ! سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ^(١)): رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ مُتَّقٍ عَلَيْهِ، الْآتَاءُ: السَّاعَاتُ.

٨ - وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْرَيْنِ^(٢)، فَتَغَشَّتهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَذْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى نَبِيَّ^(٣)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: بَلَّكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ^(٤) مُتَّقٍ عَلَيْهِ، «الشَّطْرُ» بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة: الحبل.

٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: «الْم» حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ^(٥) شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، كَالْيَتِّ الْحَرَبِ^(٦)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (يُقَالُ بِضَاجِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَرَاتِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بَابُ فِي الْأَمْرِ بِتَعَهُّدِ الْقُرْآنِ والتحذير من تعريضه للنسيان

١٢ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ^(٧)) قَوْلَ الَّذِي نَقَلَ مُحَمَّدٌ بَنِيهِ، لَّهُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا مِنَ الْإِبِلِ فِي بَعْثِهَا^(٨) مُتَّقٍ عَلَيْهِ.

(١) لا حسد إلا في اثنتين: والحد قسمان: مغموم، ومحمود، أما المغموم فهو تنفي زوال النعمة عن صاحبها، وأما المحمود فهو أن ينسى مثل النعمة التي وهبها الله لغيره، ويسمى «حد القبطة» وهو الذي عناء الحديث الشريف.

(٢) «مَرْبُوطٌ بِشَطْرَيْنِ» الشَّطْرُ: الحبل. أي مربوط بحبلين، ومعنى «تَغَشَّتهُ سَحَابَةٌ» أي أظلمته.

(٣) «بَلَّكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ» أي الرحمة والوقار تنزلت لتلاوة القرآن.

(٤) «لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ» أي لا يحفظ شيئاً من القرآن في صدره.

(٥) «كَالْيَتِّ الْحَرَبِ» أي كاليت المتهم لا يتضع به في سكتي، ويكون مأوى للهموم والأفهامي، كذلك قلب الإنسان إذا خلا من آيات القرآن، يكون حزيناً، لا نور فيه ولا ضياء، وهو تمثيل بديع لمن خلا جوفه من نور الكتاب المبين.

(٦) «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ» أي حفظوا عهدكم بالقرآن بسلامة تلاوته.

(٧) «هَذَا الْقُرْآنَ» أي أكثر املأ من الصدور، من الإبل المربوطة إذا أفلتت من الجبال، ولهذا قال ﷺ: «إِنْ قَاعَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا دَعَشَتْ».

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا، أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بَابُ فِي اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِنَبِيٍّ^(١) مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ، يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ بَجَهْرٍ بِهِ)^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٦ - وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ)^(٤).

١٧ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِالنَّبِيِّ وَالزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٨ - وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُثَنِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.
وَمَعْنَى «يَتَغَنَّى»: يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ.

(١) «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِنَبِيٍّ»: أَيِ مَا اسْتَمَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، كاستماعه لشيءٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، بِصَوْتٍ نَدِيٍّ، بِجَهْرٍ، بِتَلَاوَتِهِ، مَعَ حَسَنِ الصَّوْتِ، وَمَعْنَى أَذِنَ: أَيِ اسْتَمَعَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدْنَى لَزِينٍ وَخَفِئٌ﴾ أَيِ اسْتَمَعَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاسْتَحَبَّتْ.

(٢) «يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ» أَيِ بِجَهْرٍ بِتَلَاوَتِهِ مَعَ حَسَنِ التَّلَاوَةِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: الْمُرَادُ بِالتَّغَنِّيِ تَحْسِينَ الْقِرَاءَةِ وَتَرْقِيقَهَا لِحَدِيثِ: (رَمُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) أَيِ حَسَنُوهُ لِلنَّاسِ بِجَمَالِ التَّلَاوَةِ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يُوَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ.

(٣) «مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» شَبَّهَ حَسَنَ الصَّوْتِ، وَحِلَاوَةَ نَغْمَتِهِ، بِصَوْتِ الْمِزْمَارِ، وَ«دَاوُدَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ، الَّذِي إِلَيْهِ الْمَتَهُ فِي حَسَنِ الصَّوْتِ بِالتَّلَاوَةِ، كَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ، تَقِفُ الطُّيُورُ عَنِ الطِّيَارِ فَتَرْتَدُّ مَعَهُ، وَكَذَلِكَ الْجِبَالُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا حَالَ أَوَّيٍّ مَعَهُ وَالْقُرْآنُ﴾ أَيِ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيحُ بِأَيْتِهَا الْحَالِ، وَبِأَيْتِهَا الطُّيُورُ وَهِيَ سَبَّحَ تَسْبِيحَ مَعَهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ، وَالطُّيُورُ السَّارِحَاتِ.

(٤) «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ» جَوَابُ «لَوْ» مَحذُوفٌ أَيِ لَأَعَجَبْتُ ذَلِكَ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ لَهُ سَبْرٌ وَرُودٌ فَهُوَ رَوَى «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَنَازِلِ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَسَمِعَ «أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ» يَقْرَأُ فِي بَيْتِهِ الْقُرْآنَ، فَوَقَفَ بِسَمْعٍ لِفَرْمِهِ، فَصَلَّاهُ مِنْ الْقِرَاءَةِ، أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ لَقِيَ الرَّسُولَ ﷺ أَمَّا مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَهَذَا لَهُ نُوْرٌ رَئِيسِيٌّ وَهُوَ أَسْتَمَعَ إِلَى قِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ!! لَقَدْ أُعْطِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ!! قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنْتُ تَسْمَعُ مِنْ قِرَائَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ تَسْمَعُ، لَحَرَرْتُكَ لَكَ تَحِيْرًا» أَيِ لَحَسْتُ لَكَ الْقِرَاءَةَ نَحْسًا أَوْعَ وَنَدَحًا

١٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟) قَالَ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَفَّ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: حَبِيبُكَ الْآنَ^(١) فَالْتَمَسْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا عَيْنَاهُ تَذَرَقَانِ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

باب في الحث على سؤر وآيات مخصوصة

فضل سورة الفاتحة

٢٠ - عن أبي سعيد مرافع بن المعلّى رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَلَعَلَّكُمْ أَغْضَمْتُمْ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ: لَأَعْلَمَنَّكَ أَغْضَمَ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فضل سورة الإخلاص

٢١ - وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ).

٢٢ - وفي رواية: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي نِيَّةٍ؟ فَتَرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤) ثُلُثُ الْقُرْآنِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٢٣ - وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يَرْتَدِّعُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) معشك الآن أي يحكي ما قرأت الآن علي.

(٢) تَذَرَقَانِ: أي تسكبان النعم خشوعاً لكلام الرحمن!! رسول الله يسمع القرآن فيحكي، وتنهمل الدماغ من عبادة صبراً، وحتى اليوم غفراً ولا ننكي ولا ناثراً بآيات الذكر الحكيم، فقد قست القلوب، بسبب كثرة الذنوب، وبسبب الغفلة من فهم كلام رب العالمين، وشأن المؤمن أن يخشع ويحكي عند سماع القرآن: ﴿لَوْ أَرَادْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى خَلْقٍ لَهَيَّاهُ فَحَبَّطْنَاهُ مِنْ حَيْثُ أَهَلَّ﴾.

(٣) الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، فسورة الفاتحة بالسبع المثاني، لأنها سبع آيات تلي وتكرر آياتها، هي كل ركعة من ركعات الصلاة، وهي أعظم سورة في القرآن العظيم، كما قاله عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال في ﴿قُلْ هُوَ نَزْلٌ مِنْكُمْ﴾: إنها تَقْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٥ - وعن أنس رضي الله عنه (أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: إِنَّ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. ورواه البخاري في صحيحه تعليقا.

فضل قراءة المعوذتين

٢٦ - وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَزِمْ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْمَلِئِكِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٧ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا، أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

فضل سورة الفلك

٢٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةُ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وفي رواية أبي داود: «تَشْفَعُ».

فضل سورة البقرة

٢٩ - وعن أبي مسعود البذري رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ بِالْأَيْتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّاتِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

يعني كَفَّاتِهِ الْمَكْرُوهَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقِيلَ: كَفَّاتِهِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

٣٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَرًّا لِشَيْطَانٍ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَارًا، أَي لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ كَالْمَقَارِ. لَا تَقُلْ فِيهَا نَذْمًا حَكِيمًا، وَفَرْجًا بَرًّا وَحَسَنًا، وَنَذْمًا نَطَرَدُ الشَّيَاطِينَ.

فضل آية الكرسي

٣١ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، فضرب في صدري وقال: ليهنك العلم أبا المنذر^(١) رواه مسلم.

٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يخثو من الطعام^(٢))، فأخذته فقلت: لأرقتك إلى رسول الله ﷺ !! قال: إني محتاج، وعلي عيال، ربي حاجة شديدة، فخليت عنه، فأضبحت، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة^(٣)؟ قلت: يا رسول الله شكاً حاجة وعيلاً، فرحمته^(٤)، فخليت سبيله. فقال: أما إنه قد كذبك وسيعود!! فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته، فجاء يخثو من الطعام، فقلت: لأرقتك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعلي عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأضبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، شكاً حاجة وعيلاً فرحمته، فخليت سبيله، فقال: «إنه قد كذبك وسيعود^(٥)» فرصدته الثالثة، فجاء يخثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرقتك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود! فقال: دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو﴾ حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأضبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله!! قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذاك شيطان رواه البخاري.

(١) «لهنك العلم أبا المنذر» أي لنهنا بالعلم الذي في صدرك، فقد وفقك الله لمعرفة الصواب، و «أبو المنذر» كنية (أبي بن كعب) رضي الله عنه.

(٢) «يخثو من الطعام» أي يسرق من أموال الصدقة أي الزكاة والمراد بالطعام هنا: القمح والتمر.

(٣) «ما فعل أسيرك؟» أي ماذا صنعت باللعن الذي سرق الطعام؟

(٤) «شكاً حاجة وعيلاً» أي اشتكى إلى الفقر، وكثرة العيال فتركته.

(٥) «كذبك وسيعود» أي كذب عليك وسيعود يسرق من الطعام مرة أخرى!! وقوله: «فرصدته» أي ايقظت بمجيئه مرة أخرى، ليعني بصدق رسول الله ﷺ فترقبته مجيئه للقبض عليه فامسكته، وقد أخبره ﷺ بعد المرة الثالثة بأنه الشيطان اللعين كان يتردد عليه.

فضل سورة الكهف

٣٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال»^(١).
وفي رواية: (من آخِر سورة الكهف) رواهما مسلم.

فضل خواتيم سورة البقرة

٣٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً^(٢) من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، ولم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتيهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته) رواه مسلم، «النقيض» الصوت.

استحباب الاجتماع على قراءة القرآن

٣٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة^(٣)، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكَّرتهم الله فيمن عنده)^(٤) رواه مسلم.
هذه باقية من الأحاديث النبوية الشريفة وكلها أحاديث صحيحة من (ميراث النبوة) قلده من كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووي رحمه الله، وقد أكرمني الله عز وجل بشرح هذا كتاب القيم شرحاً وافياً، ليس بالطويل الممل، ولا بالموجز المخل، وطبع كتاب (شرح رياض الصالحين) طبعة أنيقة، طبعته (دار الأفق) للطباعة والنشر، نسأله تعالى التوفيق والسداد. وصلى الله على خير العباد (محمد بن عبد الله) وآله وصحبه أجمعين.

تكملة

الحج محمد بن عبد الله

- (١) «عصم من الدجال» أي نجاه الله وسلمه من فتنة المسيح الدجال، الذي يظهر في آخر الزمان، بذمى مروءة ونسبه حتر كثر.
- (٢) «نقيض» أي صوتاً عظيماً من جهة السماء، نزل بعده ملك من ملائكة الرحمن.
- (٣) «نزلت عليهم السكينة» أي الطمأنينة وحشوع القلب والأمان، قال تعالى: «الذين آمنوا وطمأنوا وطمأنوا قلوبهم - نزل -».
- (٤) «وذكَّرتهم الله فيمن عنده» أي ذكرهم بالثناء عند الملائكة الأبرار الأبطال «ما أعطاه الله من نوره» في الصلاة والعبادة.

تقرأ كتاب الله؟

فصل في خواص القرآن الكريم

أفرده بالتصنيف جماعة، منهم: حجة الإسلام الغزالي، والياقعي، وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث، ثم ألتقط عيوناً مما ذكره السلف والصالحون:

أخرج ابن ماجه، من حديث ابن مسعود: (عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن) ومن حديث علي: (خير الدواء القرآن).

وأخرج أبو عبيد، عن طلحة بن مطرف، قال: (كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض، وَجَدَ لذلك خَفَةً).

وأخرج البيهقي في الشعب، عن واثلة بن الأسقع: (أن رجلاً شكَا إلى النبي ﷺ وَجَعَ حَلْقِهِ، قال: عليك بقراءة القرآن).

وأخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إني اشتكي صدري، قال: اقرأ القرآن، لقول الله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: الآية ٥٧].

وأخرج البيهقي من حديث عبد الله بن جابر: (في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء).

وأخرج الخُلَعمي في فوائده، من حديث جابر بن عبد الله: (فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء، إلا السام) والسام: الموت.

وأخرج البخاري من حديثه أيضاً، قال: (كُنَّا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: يا سيدنا نحن سليم - أي مريض - فهل معكم راقٍ؟ فقام معها رجل، فقرأه بأم القرآن فبرئ، فذكر للنبي ﷺ فقال: وما كان يدريه أنها رقية؟)

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن السائب بن يزيد، قال: (عوّذني رسول الله ﷺ بفاتحة الكتاب تفلأ).

وأخرج البزار من حديث أنس: (إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب، ﴿قُلْ هُوَ إِلَهُكَ﴾ قد أمنت من كل شيء إلا الموت).

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة: (إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ الْبَقْرَةَ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ).
 وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند - بسند حسن - عن أبي بن كعب قال: (كنت عند النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، إن لي أخاً وبه وجعٌ، قال: «وما وجعه؟» قال: به لَمَمٌ، قال: فأتني به. فوضعه بين يديه، فعوذته النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: الآية ١٨]، وآية من الأعراف: ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤]، وآخر سورة المؤمنون: ﴿مَنْعَلِ اللَّهِ أَلَمِكُ الْحَقِّ﴾ [المؤمنون: الآية ١١٦]، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى حَذَّ رَسَا﴾ [الجن: الآية ٣]، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: الآية ١] والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك قط).

وأخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفاً: (من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعد آية الكرسي، وثلاثاً من آخر سورة البقرة، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطانٌ ولا شيء يكرهه، ولا يُقرآن على مجنون إلا أفاق).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة: (أَنَّ الْجَنِّيَّ قَالَ لَهُ: إِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ صَدَقَ، وَهُوَ كَذُوبٌ).

وأخرج المحاملي في «فوائده»، عن ابن مسعود، قال: (قال رجل: يا رسول الله، علمني شيئاً ينفعني الله به، قال: «اقرأ آية الكرسي، فإنه يحفظك وذريتك، ويحفظ دارك، حتى الذویرات حول دارك»).

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن الحسن: أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ عَفْرِيئاً مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُكَ، فَإِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ).

وأخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع - وكان من أصحاب عبد الله - قال: (من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه، لم ينس القرآن: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعده، وثلاث من آخرها).

وأخرج الطبراني عن معاذ: أن النبي ﷺ قال له: (أَلَا أَعْلَمُكَ دَعَاءً تَدْعُو بِهِ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيِ مِثْلُ ثَبِيرِ أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَتَّعْهُ نَفْسَهُ يُقِمْ لَكَ مَرْتَباً﴾ إِلَى

قوله: ﴿بَعِثْ حَبِيبًا﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي من تشاء منهما، وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك).

ثبير: اسم جبل في مكة.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس: (إذا استصعبت دابة أحدكم، أو كانت شמושاً، فليقرأ هذه الآية في أدنيتها: ﴿لَقَدْ رَفَعْنَا فِي السَّمَاءِ إِلَهَُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَرَبُّنَا يُرْسِطُ الرِّيحَ﴾ [آل عمران: الآية ٨٣].

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن علي، موقوفاً: (سورة الأنعام ما قرئت على عليل إلا شده الله).

وأخرج ابن السني عن فاطمة: (أن رسول الله ﷺ - لما دنا ولأدناها - أمر أم سلمة، وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّكَ رَبُّكُمُ اللَّهُ...﴾ [الأعراف: ٥]، ويعوذاهما بالعمودتين).

وأخرج ابن السني من حديث الحسين بن علي: (أمان لأمتي من الغرق، إذا ركبوا أن يفرؤوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهُ وَمُرْسَاهُ إِنَّ رَبَّ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: الآية ٩١] وغيرها الآية).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ليث، قال: (بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر، يُقرأن على إناء فيه ماء، ثم يُضَبُّ على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس: ﴿قُلْ مَا أَلْقُوا قَالَ يُوسُفُ إِذْ دَخَلَ بِهِ خِزْفًا﴾ إلى قوله: ﴿لَمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١-٨٢] وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١١٨] إلى آخر أربع آيات [١١٨ - ١٢١]. وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا مِثْرًا﴾ [الله: الآية ٦٩] الآية.

وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة: (ما كَرَّبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جَبْرِيلُ، فقال: يا محمد، قل: تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي عِزِّهِ﴾ [الإسراء: ١١١]).

ومن حديث ابن عباس مرفوعاً: (هذه الآية أمان من السرقة: ﴿ثُمَّ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١] إلى آخر السورة).

وأخرج البيهقي من حديث أنس: (ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل، ولا مال، ولا دين، فبقوا أمشوا به لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت).

وأخرج الترمذي والحاكم، من حديث سعد بن أبي وقاص: (دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [الأب: الآية ٨٨]، لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء، إلا استجاب الله له).

وعند ابن السني: (إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه، كلمة أخي يوسف: **﴿فَكَادَى بِالظُّلُمَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [الأنبياء: الآية ١٧]).

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود (أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: ما قرأت في أذنه؟ قال: **﴿أَمَحِصْتُمْ أَنْتُمْ خَلْقَنَكُمْ عَبَثًا﴾** [المؤمنون: ١١٥] إلى آخر السورة، فقال: لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال).

وأخرج الديلمي، من حديث أبي ذر: (ما من ميت يموت، فيقرأ عنده يس إلا هون الله عليه).

وفي المستدرک عن (أبي جعفر) محمد بن علي قال: (من وجد في قلبه قوة، فليكتب يس في جامع بماء ورد وزعفران، ثم يشربه).

وأخرج الترمذي، من حديث أبي هريرة: (من قرأ الدخان كلها، وأول غافر إلى **﴿إِنَّهُ الْمَصِيرُ﴾** [غافر: الآية ٣]، وآية الكرسي حين يمسي، حفظ بها حتى يصبح، ومن قرأها حين يصبح، حفظ به حتى يمسي).

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود مرفوعاً: (من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً).

وأخرج البيهقي في «الدعوات» عن ابن عباس موقوفاً- في المرأة يعسر عليها ولادها- قال: (يُكْتَبُ فِي قُرْطَاسٍ ثُمَّ تُسْقَى: بِأَسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ **﴿كَانَتْ يَوْمَ يَرْوَاهُ لَمْ يَسْتَوْ بِمَا غَنِيَتْ وَصَحْبُ﴾** [الشَّازِعَات: الآية ٤٦] **﴿كَانَتْ يَوْمَ يَرْوَاهُ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَسْتَوْ بِمَا سَعَتْ مِنْ هَازٍ نَعَّ فَهَنْ يَهْتَفُ بِمَا سَعَتْ﴾** [الأنبياء: الآية ٣٥]).

وأخرج أبو داود، عن ابن عباس، قال: إذا وجدت في نفسك شيئاً- يعني الوسوسة- فقل: **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الحديد: ٣].

وأخرج الطبراني، عن علي قال: لدغني النبي ﷺ عقرب، فدعا بماء ومنع، وحمر بماء

عبيد ويقرأ: ﴿قُلْ بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ الْحَكْمُ﴾ [الكافرون: الآية ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: الآية ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: الآية ١].

وأخرج الترمذي والنسائي، عن أبي سعيد: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذات، فأخذها وترك ما سواها).

ومن لطيفه: ما حكاه ابن الجوزي، عن ابن ناصر، عن شيوخي، عن ميمونة البغدادية، قالت: (أذا جاز لنا، فصليت ركعتين، وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن، وقلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت وفتحت عيني، وإذا به قد نزل وقت السحر، فزلت قدته، فسقط ومات).

تنبيه: قال ابن القيم: الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى، هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله، فلما عز هذا النوع، فزع الناس إلى الطب الجشmani.

قلت: ويشير إلى هذا قوله ﷺ: «لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال».

وقال القرطبي: تجوز الرقية بكلام الله وأسمائه، فإن كان مأثوراً استحب.

وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية؟ فقال: (لا بأس أن يرقى بكتاب الله، وما يعرف من ذكر الله).

وقال ابن بطال: في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن، لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات، من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك؛ فلهذا كان ﷺ يكفي بها.

وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة: إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع، فما نفع بكلام رب العالمين، ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن، ولا غيره من الكتب مثلها، تضمنها جميع ما في الكتاب، فقد اشتملت على: ذكر أصول أسماء الله ومجامعها، وإثبات نعمه، وذكر التوحيد، والافتقار إلى الرب، في طلب الإعانة به، والهداية منه، وذكر أفضل ندعه، وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته، فعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق، وقسمته إلى منعم عليه، لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد

معرفته، وضال لعدم معرفته له، مع ما تضمنته من: إثبات القدر، والشرع، والأسماء، والمعاد، والتوبة، وتزكية النفس، وإصلاح القلب، والردة على جميع أهل البدع، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء) انتهى.

مسألة: قال النووي في شرح المذهب: لو كتب القرآن في إناء، ثم غسله وسقاه المريض، فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لا بأس به، وكرهه النخعي، قال: ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به، فقد قال القاضي حسين والبقوي وغيرهما: لو كتب قرآن على حلوى وطعام فلا بأس بأكله. انتهى.

قال الزركشي: ممن صرح بالجواز في (مسألة الإناء) العماد النيهي، مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية، لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضاً، لأنه يلاقيه نجاسة الباطن. وفيه نظر.

من كتاب «الإتقان في علوم القرآن»
للإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله



فصل في أحكام التلاوة والتجويد

ربما كان تعلم أحكام التلاوة لا يكفي فيه الكتابة، ويحسن الاسترشاد فيه بمن له معرفة بها، لأنها أحكام تتعلق بالنطق، ولكننا نوضح هنا القواعد والأحكام، ونحاول قدر الإمكان تبيان كيفية النطق بها، وجدير بالذكر أن بعض المصاحف تتخذ قواعد في الكتابة لإظهار النطق. بحسن الالتفات إليها، والرجوع إلى تعريف المصحف بآخره إن وجد، وسنشير إلى بعض ذلك في موضعه.

أولاً: النون الساكنة والتنوين:

لاحظ نطق هذه الكلمات إذا رُسِمَتْ بهاتين الطريقتين:

غَفُورٌ - غَفُورٌ	شَرَابٌ - شَرَابٌ
قِيلَ - قِيلًا	خَبِيمٌ - خَبِيمٌ

نجد أن النطق واحد لا يتغير، رغم اختلاف الرسم - لذلك نجد أن النون الساكنة والتنوين لها أحكام واحدة، لأن التنوين لا يخرج عن كونه نون ساكنة، أضيفت بعد الحرف المتحرك.

١ - الإدغام فالنون الساكنة أو التنوين إذا أعقبه راء أو لام فإنها تدغم إدغاماً كاملاً فلا تنطق النون الساكنة أو التنوين.

مث: (ر) مِنْ رَبِّهِمْ - غَفُورًا رَحِيمًا. (ل) لَيْلٍ لَمْ يَنْتَهُ - لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ.

وبعض المصاحف في إظهار هذه القاعدة طريقة، هي التي أثبتنا بها هذه الأمثلة السالفة، فمثلاً تكتب النون في (من ربهم) عارية من السكون مع تشديد الراء فتتطق (مِنْ رَبِّهِمْ).

كذلك يلاحظ وضع الشدة على راء (رحيمًا) في (غَفُورًا رَحِيمًا) وعلى لام للمطففين في (وَاللِّمُطَفِّفِينَ) وعلى لام (للشاربين) في (لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) فتتطق (لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ).

٢ - الإدغام بغنة إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة «ينمو» تدغم النون الساكنة أو التنوين وتغن. والإدغام بغنة يعني عدم النطق بالنون نطقاً ظاهراً، بحيث يقرعه اللسان، ولا إدغامها تماماً كأنها غير موجودة، وتعطى الغنة حركتان. وسنعرض لمعنى الحركتين عند الكلام عن المد إن شاء الله.

ويلاحظ في شكل إثباتها هنا طريقة بعض المصاحف وهذه بعض الأمثلة.

(ي) مَنْ يَعْمَلْ	وَجُودَ يَوْمَئِذٍ.
(ن) وَمَنْ نَعْمَرَهُ	يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةً.
(م) بَلَاءُ مُبِينٍ	رُسُلٌ مِّن قَبْلِي.
(و) رَحِيمٌ وَدُودٌ	مِن وَالٍ.

ويستثنى من هذه القاعدة كلمات ثلاث، لا تدغم ولا تغن وإنما تظهر، وهي: جنّون - دُنْيَا - قُنُوتَان - دُنْيَا.

٣ - **الإظهار:** إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الستة المذكورة في البيت:

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

ويقال لهذه الحروف إنها حروف الحلق، كما جُمعت في هذا البيت:

وَحَرْفُ حَلْقِي هَمْزَةٌ وَالْهَاءُ عَيْنٌ وَغَيْنٌ ثُمَّ حَاءُ خَاءُ

تظهر النون الساكنة أو التنوين إظهاراً كاملاً بحيث يقرعه اللسان. (مهملتان أي ليس عليهما نقط). مثل:

(أ) يَتَأَوْنَ عَنْهُ وَلَا شَرَاباً إِلَّا.

(هـ) يَنْتَهَوْنَ عَنْهُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

(ع) مِنْ عِلْمٍ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

(ح) رُخَاءَ حَيْثُ غَفُورٌ حَلِيمٌ.

(غ) مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

(خ) مِنْ خَيْرٍ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ.

٤ - **الإقلاب:** النون الساكنة أو التنوين، إذا تلاه باء يقلب التنوين أو النون إلى ميم. مثل ذلّت

مَشَاءً بِنَمِيمٍ - أَنبِئْهُمْ - كِرَامٍ بَرَرَةٍ - مُّثَبِّتاً - يَنْبَغِي.

ويلاحظ في كتابة المصاحف وضع (م) صغيرة على النون الساكنة أو الحرف الميم في

حالات الإقلاب، دلالة إقلابه ميماً، فإذا كان النطق العادي لعبارة (كراء مرة) مدود.

مراعاة لهذه القاعدة هكذا (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فإن مضمون القاعدة أن تنطق (كِرَامُ بَرَرَةٍ).

٥ - الإخفاء ذكرنا في الحالات السابقة من الحروف التي تلي النون الساكنة أو التنوين (ثلاث عشرة) حرفاً، فيبقى من حروف الهجاء (خمس عشرة) حرفاً، إذا جاء أحدها بعد النون الساكنة أو التنوين، يُخفى إخفاءً أشبه ما يكون بغنة، فيخفى التنوين أو النون الساكنة عند الحرف الثاني فهي قرية من قاعدة الإدغام بغنة.

وهذه الحروف هي: (ت. ث. ج. د. ذ. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ف. ق. ك).

أمثلة:

(ت) كُتِبَ - مَا أَنتَ - مَنْ تَوَلَّى.	(ص) تَنْصُرُ.
(ث) جُنْدًا ثُمَّ أَنَابَ - مِنْ ثَمَرَةٍ.	(ض) مِنْ ضَرِيعٍ.
(ج) تَنْجِي.	(ط) كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ - وَإِنْ طَائِفَتَانِ.
(د) عِنْدَهُمْ.	(ظ) يَنْظُرُونَ.
(ذ) يَتَذَكَّرُ.	(ف) قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ - فَإِنْ قَاءُوا - رَسُولًا فَيُوحِي.
(ز) يَتَرَعَّ.	(ق) يَنْقَلِبُ - مِنْ قَبْلِهِمْ.
(س) زُلْفَةً بِيْثُ.	(ك) إِنْ كُتِبَ - مَنْ كَانَ.
(ش) إِنْ شَاءَ - مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ.	

ثانياً - الميم الساكنة:

د. أعقب الميم باءً أو ميمً، تُدغم الميم الأولى وتُغْنى، مثل:

(أ) مَنِيكَ بَنِي - فَيَزُمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ - إِنْ رَبَّيْتُمْ بِهِمْ.

(ب) كُتِبَ مُؤْمِنِينَ - وَتَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

وفي بعض المصاحف تعرى الميم الساكنة، فإن تبعها باء تشكل الباء بشكلها العادي، وإن تبعها ميم تشدد الميم الثانية.

قاعدة: النون والميم المشدَّتان تُغْنيان دائماً.

ثالثاً - القلقة:

إذا جاء أحد حروف كلمة (قطب جد) ق ط ب ج د ساكناً فإنه يقلقل أي يمال سكونه إلى حركة خفيفة. مثل:

الْقَدْر - سُبْحَانَ - أَنْظِعُمْ - وَجِدْكُمْ - صَ (تنطق ضاد).

رابعاً - المد :

ونعرض هنا إلى ما يُمد حركة وحركتان وثلاث حركات وست وهكذا، وليس معنى هذا أن الحركة لها زمن معين يقاس بكذا من الثواني مثلاً، ولكنه شيء نسبي بين الحروف بعضها وبعض. لتنظيم نطق الحروف بمدّها أو عدمه، بمقدار معين، فمثلاً كلمة «ذَرَأَ» أو «أَكَلَ» أو «فَضَلَ» نعتبر كل كلمة منها ثلاث حركات، باعتبار كل حرف من حروفها المتحركة حركة واحدة، بمعنى أننا حين نقرأ «فَضَلَ طَالُوْتُ» ونمد ألف «طالوت» حركتين، فإننا نعطيها من الزمن في النطق مقدار ما ننطق به حرفين من كلمة «فَضَلَ».

والمدّ أنواع، نذكرها فيما يلي :

١ - المد الطبيعي: وهو حركتان:

مثل «مالك يوم الدين» موضع المد في ألف (مالك) وياء (الدين).

٢ - المد العارض للسكون: ويمد من حركتين إلى ست حركات.

وهو ما بعده سكون في آخر الكلمة مثل: «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْظَالِمِينَ».

فإذا وقفت في القراءة على «بالظالمين» بتسكين النون كان هذا مدّاً عارضاً للسكون.

٣ - مدّ الهمزة المتصل: وهو أربع حركات أو خمس، وهو ما جاء بعده همز متصل في كلمة واحدة، مثل:

جَاءَ - جِيءَ - هُوَلَاءَ - الْمَلَأْنِيكَ.

٤ - مد الهمزة المنفصل: وهو من ثلاث حركات إلى خمس، وهو ما كان الهمز فيه بعد المد. ولكن في كلمة أخرى مثل:

وَإِذَا أَرَدْنَا - إِلَّا أَنْ يُحَاطَ - يَا أَيُّهَا.

٥ - المد اللازم: وهو ست حركات.

وهو ما يأتي بعده ساكن أو شدة مثل:

الظَّالِمَةُ - تَأْمُرُونِي - الضَّالِّينَ - أَلَمْ أَلْفَ لَأَمِيمٍ.

٦ - مد اللين: وهو أربع حركات:

وهو ما كان في حرف الواو أو الياء المتحركة إذا وقف على الحرف بعدها، كما في كلمة: يوم - دين -

هذه سنة يسيرة عن أحكام التجويد مختصرة، ونؤكد على أهمية هذا العلم، وأنه يؤخذ به بنى شئنا، وهو واجب شرعي ياتم الإنسان إذا لم يرتله على الوجه الذي تلاه جبريل على رسول الله ﷺ، وعلمه الرسول ﷺ لأصحابه، ولهذا قالوا:

وَالْأَخْذُ بِالشَّجْوِيدِ حَثْمٌ لَا زِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ
لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ وَمَكَدًا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

دعاء

اللهم لك الحمد على نعمة الإيمان، ولك الحمد على نعمة القرآن، ولك الحمد على نعمة الإسلام، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وضياء أبصارنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، اللهم علّمنا ما جهلنا، وذكّرنا ما نُسّينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله شافعاً لنا يوم الدين ﴿بُؤْءَ لَا يَفْعُ مَدَّ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

تم الانتهاء من تصحيحه ومراجعته

في العاشر من شهر رمضان المبارك ١٤٢٣ هـ

حَافِظُ الْكِتَابِ وَنُشْنَةُ
الشيخ محمد علي الصابوني

مكتبة مجازات للمؤلف

الرقم	اسم الكتاب	الرقم	اسم الكتاب
١	صمود التماسير - ثلاثة مجلدات	٢١	درة التماسير (على هامش المصحف) - مجلد واحد
٢	تمويرات في الشريعة الإسلامية - مجلد واحد	٢٢	جريمة الربا أخطر الجرائم الدينية والاجتماعية - غلاف
٣	من كنوز السنة النبوية - مجلد واحد	٢٣	التبصير بما في رسائل بكر أبو زيد من التزوير - غلاف
٤	روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن - مجلدان	٢٤	شرح رياض الصالحين - مجلد واحد
٥	فلس في نور القرآن الكريم - ثمانية مجلدات	٢٥	شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ - غلاف
٦	السنة النبوية المظهرة قسم من الوحي الإلهي - غلاف	٢٦	رسالة في حكم التصوير - غلاف
٧	موسوعة الفقه الشرعي المبسر - ثمانية مجلدات	٢٧	معاني القرآن (للنحاس) - ستة مجلدات - دراسة وتحقيق
٨	الروح الإسلامي المبكر سماعة وحسانة - مجلد واحد	٢٨	المقتطف من عيون التماسير (للمنصورى) - خمسة مجلدات - دراسة وتحقيق
٩	لتفسير الواضح المبسر - مجلد واحد	٢٩	مختصر تفسير ابن كثير - ثلاثة مجلدات - اختصار وتحقيق
١٠	لهدي السوي الصحيح في صلاة التراويح - غلاف	٣٠	مختصر تفسير الطبري - مجلدان - اختصار وتحقيق
١١	بحار البيان في سور القرآن - مجلد واحد	٣١	تموير الأدهان من تفسير روح البيان (للبروسوي) - أربعة مجلدات - دراسة وتحقيق
١٢	موقف الشريعة المرأة من نكاح المتعة - غلاف	٣٢	المنتقى المختار من كتاب الأذكار (للتووي) - مجلد واحد - اختصار وتحقيق
١٣	حركه الارض ودورانها حقيقة علمية تبينها القرآن - غلاف	٣٣	فتح الرحمن يكشف ما بطن في القرآن (للأنصاري) - مجلد واحد - دراسة وتحقيق
١٤	الانبيا في علوم القرآن - مجلد واحد	٣٤	تفسير الدعوات المباركات (للإيديشي) - غلاف - دراسة وتحقيق
١٥	عظمة اهل السنة في ميزان الشرع - غلاف	٣٥	نكاح المتعة في الإسلام حرام (للحامد) - غلاف - دراسة وتحقيق
١٦	السورة والاشياء - مجلد واحد		
١٧	رسالة الصلاة - غلاف		
١٨	المهدي واشراط الساعة - غلاف		
١٩	المختطف من عبور النهر - غلاف		
٢٠	كشف الاغترابات في رسالة التنبيهات حول صفوة التماسير - غلاف		

تطلب جميع الكتب من:

المكتبة العصرية
سكندرية - بيروت

المكتبة العصرية - بيروت ص.ب ٨٢٥٥ / ١١ - تليفون ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥

صيدا ص.ب ٢٢١ - تليفون ٠٠٩٦١٧٧٢٠٢١٧

E.mail alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com





